

١٣٣٠

# كتاب

شرح العلامة المحقق الفهامة المدقق

من أصحاب معارفه اصابة اشعوس سيدي محمد بن

قاسم حسوس الموسوم (بالقوائد الحليّة البهية

على الشبائل المحمدية) على صاحبها

أصل الصلاة وأركي

التحجّة

آمين

٢

وهامشه لوامع أنوار الكواكب الدرّي (في شرح هدية الامام البوصيري) للعالم التحرير  
والشرف الكبير دد التحقيق المفسر سيدي محمد بن أحمد بنس عم الله تعالى الجمع  
برصوايه وأكرمهم ناشاهدة في فيسيح ختانه آمين

(الطبعة الاولى)

(سنة ١٣٣٠)

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

(- حسرة محمد وادي له لو شغل سعادة قاسم بك محمد الحلواني البحر السمر بمصر -)

طبع بمطبعة إجمالية - بمصر

(الكائنه بحارة الروم مطبعة التري)





بسم الله الرحمن الرحيم  
وصلى الله على سيدنا محمد  
وآله وصحبه وسلم قال  
الشيخ الامام العالم العلامة  
سيدي محمد بن أحمد بنيس  
رحمه الله تعالى

( الحمد لله ) الذي أرسل  
رسوله محمد المحمود بالهدى  
ودين الحق وخصه من بين  
سائر الرسل بالرسالة العامة  
لكل الخلق وأوجب له  
النبوة وآدم بين الطين والماء  
وجعله حاتم الانبياء وامام  
ملائكة السماء فهو الشفيع  
المشفع يوم العرض المحمود  
في ملائكة السماء والارض  
صاحب اللواء المنصور يوم  
النشور والمسؤول على سر  
الكتاب المسطور ومخرج  
الناس من الظلمات الى النور  
فائدة الكون ومعناه وسر  
الوجود الذي بهر الوجود  
سناؤه وصفي حضرة  
القدس الذي لا ينال قلبه  
اذا نامت عينه البشير الذي  
سبق له البشري ورأى  
من آيات ربه الكبرى  
ونزل فيه سبحانه الذي  
أسرى من انتقل في الغرر  
الكريمة نوره وأضاءت  
لميلاده مصانع الشام وقصوره  
وظلعت الملائكة تحييه  
وفودها وتزوره والمعجزات  
التي أثبتت المشاهدة والحس  
وأقر بها الجن والانس من  
جمادى حاكم وجزع لفرقه يتالم  
وقرله ينشق وحجر يشهد أن ما

## بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام سيدي محمد بن قاسم جسوس رحمه الله تعالى

الحمد لله الذي أودع أبدع الشئ من زين الخلاق وولاه وأولاه أجهل الخلق وأحسن الخلاق وحباه قبل  
خلقه بالاكرام وانتخبه من خيرة خلقه الجلالة الكرام وأنشأه برا كرم رؤفار حيا وبه رسلا ختم  
وعليه نعمته أتم فهو الخاتم لكل المفاخر الفاخرة وهو على الاطلاق سيد أهل الدنيا وسيد أهل  
الآخرة نوالته عليه صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته وإكرامه وعلى آله أجمعين وأصحابه والذابعين  
ما ذكرت محاسنه وفضائله وسرت السامعين بشرحها شئنا الله

اذا ذكرت شئنا من اليه انسقت بين الوري أسمي الشئنا  
رأيت السامعين تبتل وجدا \* كاغصان محركا الشئنا

وبعد ﴿ فلما كان كتاب الشئنا من أجل ما ألف في محاسن قطب الوسائل ومبع الفضائل وكان  
الاشتغال به خدمة لشفيح الخلاق الاواخر منهم والاوائل ووسيل الى امتلاء القلوب تعظيمه ومحبه  
وطريقا الى اتباع طريقه وسده ومعينا على الفوز بمشاهدة كرم طلعته قيدت عليه عند افرائه وقراءته  
واستعمال افكر في فهم عبارته فوائده ومحبيات ونبهات بنات تغني الناظر فيه عن كثير من المجلدات  
راجيا أن تفرح قسط من التعلق به وأن تحسب من جملة خادمية وحزبه ونخراط في سلك أهل وداده  
وحبه وندي دلونا معهم في بحر فضله الذي لا يخبى قاصده ولا يظفر بدعوة من أولى  
الالباب فان الدعاء بظهر الغيب مستجاب وقد قيل كما أن أهل القرآن أهل الله فاهل الحديث أهل رسول  
الله وأشدوا أهل الحديث هم أهل النبي وان \* لم يصحبوا نفسه أماسه محبوا

وقد اعقدنا في مواضع كثيرة من هذا الشرح المبارك على شرح الامام البحر الهمام سيدي  
علي بن سلطان محمد القاري الحنفي رحمه الله تعالى المسمى بجمع الوسائل في شرح الشئنا

بجاء به هو الحق وثمن بدعائه عن مسيرها تحبس وماء من بين اصابعه يتجسس صلى الله عليه وعلى آله ملء اللوح فسأله

والفضاء ومثل نجوم السماء وعدد القطر والحصى صلاة لا تعد ولا تحصى (وبعد) فهذا مشرع شريف ومنزاع لطيف ومقصود منيف قصدت به الانحياش لباب أكرم خلق الله بشرح قصيدة الامام أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري رحمه الله بذلت فيه المجهود في خدمة أجود كل موجود مستطر أسعائب احسانه مستزلا غزير بره وامتنانه فان الكرام اذا مدحوا أجزلوا العطايا ومنحوا وكل يعمل على طاقته وشا كلته ومدار عمل العامل على نيته (وسميته لوامع أنوار (٣) الكوكب الدرر) في شرح همزية الامام

البوصيري (ومن الله سبحانه أسعد العيون والقبول والقور بالرضا ونيل المأمول انه جل شأنه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير ولنقدم مقدمة مشتملة على مقصدين مهمين

### المقصد الاول

وقد تلخصت مضمنه من شرح شيخنا سيدي محمد جوسوس على الشرائع فنقول لا شك ان المكلف مكلف بان يعرف ما يجب في حقه تعالى وما يجوز وما يستحيل وأن يعرف مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام وهذا النظم مشتمل على ذكر بعض صفات نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وذكر بعض معجزاته ومعرفة ذلك والاطلاع عليه فتمين على كل مؤمن لوجه الوجه الاول ان معرفة صفاته السنية وبعوته البهية السمية وسيلة الى امتلاء القلب بتعظيمه وهو وسيلة الى تعظيم

فنسأله سبحانه وتعالى أن يجعله وصلة بيننا وبينه وبني لنا به في الدارين غفرانه وأمنه انه سميع محيب رحيم قريب فأقول وبه أستعين وهو القوى المعين يوجد في بعض النسخ (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى قال الشيخ الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي) والموجود في بعضها بعد البسملة باب ماجاء في خاق رسول الله صلى الله عليه وسلم والاولى أن تنسب الحمد لله للمصنف عملا بحسن الظن به والكلام على جملة الحمد لله والبسملة شهر وسد ذكرنا فيما لنا من التقيد على خطبه الرسالة وعقيدتها ما تمس الحاجة اليه من ذلك وأما قال الشيخ الخ فيحتمل أن يكون من صنع تلامذته لما قال الخطيب يبنى أن يكتب الحديث بعد البسملة اسم شيخه وكنيته وسبته ثم يسوق ما سمعه منه ويحتمل أن يكون ذلك من فعل المصنف للاعتداد لا للاحتجار ولان الفائدة اذا عرف مفيدها عظم موقعها من النفس سيما في العلوم القلية التي من جملها علم الحديث المحتاج فيه الى معرفة المائل وعداله النافل فلا يؤخذ الا عن كان عالما عاملا فتكون معرفة المؤلف ومرتبته في العلم والدين من أقوى دواعي الاعتناء بمسائل الكتاب والنظر فيه بعين الرضا الذي هو من أقوى أسباب الانتفاع به بتوفيق الله تعالى والانتفاع بالتأليف هو المتصور منه فصار يعرف المؤلفين بأنفسهم من باب الحرص على الانتفاع وهداية الامة والاعمال بالنيات وهذا والله أعلم بما يصلح توجيها لانتفاع الكتاب العزيز بخصوص الفائدة المتضمنة للثناء عليه تعالى كل ما هو اهل من صفات الكمال ونعوت الجلال وان منه تعالى المبدأ واليه المرجع والنتهى وبه البقاء حتى يكون لا امره ونواهيته تعالى موقع عظيم في القلوب وتأثير عظيم في النفوس فان تعظيم الامر والنهي على قدر معرفة الامر والنهي وأيضا في تعريفهم بأنفسهم اظهار لنعمة الله عليهم الذي هو ضرب من الشكر ان الله اذا أتم على عبد أحب أن يظهر أثر نعمته عليه وأيضا في ذلك اشياء أر بطلب الاعتناء بمعرفة الشيوخ وسبب فوائدهم اليهم وذكرهم والثناء عليهم والقيام بحقوقهم والاحسان اليهم لانهم آباؤنا في الدين فتجب خدمتهم واستعمال الآداب الثلاثة معهم ومكافأتهم لمن قدر والافعال الدعاء لهم من لم يشكر الناس لم يشكر الله من أسدى اليكم معروفا فكافؤه فان لم تقدر وا فادعوا له الحديث واكرامهم في الحقيقة خدمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم أنصار دينه وحملته شريعتهم وخلفاؤه ونوابه \* قال أبو معاوية الضرير أكلت مع هرون الرشيد يوما ثم صب على رجل لا أعرفه أي لكونه ضريرا فقال الرجل تدري من يصب عليك قات لا قال أنا اجلالا للعلم فقلت جزاك الله عنا خيرا يا أمير المؤمنين فما أكرمت الرسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدقت انما صيبت على يدك لانها كف عنت بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم \* وروى معاذ مرفوعا من وقرطالما قصد وصر ربه وفي الاحياء أخذ ابن عباس بركاب زيد بن ثابت وقال لانه هكذا أمرنا أن نصنع بالعلماء والكبراء منا ويحتمل احتمالا قريبا أن يكون في نسخة المصنف قال أبو عيسى الخ وزيادة الشيخ الحافظ من التلامذة اجلالا وتعظيما والشيخ هو من كان أستاذاً كاملا متبحرا في فن من

شريعته لان حرمة الكلام على قدر حرمة المتكلم به وتعظيم الشريعة واحترامها وسيلة الى العمل بها والوقوف عند حدودها والارتباط لامرها ونهياها واسرارها على ما لو فوات النفس وعواند ها وشهواتها الشاغلة لها عن ملكها وخالفها وذلك هو معنى الاطلاع الى الله الذي لاجله خلق الانسان وما خلقت الخن والاس الى العبدون وهو وسيلة الى السعادة الابدية والسيادة السرمديه والقور برضوان الله تعالى الذي هو غاية رغبة الراغبين وبهامة آمال المؤمنين وطلب الطالبين اليوم أحصل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا وهذا من فوائد تنويه الله تعالى بقدره صلى الله عليه وسلم وتعظيم شأنه وأمره في غير ما آية من كتابه العزيز قال مولانا جل شأنه واذا اخذ

الله ميثاق اليقين الآية آفة محنا لك فتحا ميثاق الآية ان الذين يتابعونك انما يتابعون الله من يطع الرسول فقد اطاع الله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله الي غير ذلك (الوجه الثاني) ان معرفتها تتضمن معرفة حسنه واحسانه صلى الله عليه وسلم وذلك وسيلة الى محبته لان اسباب المحبة وان تكاثرت فدارها على امرين الحسن والاحسان فان النفوس مجبولة على حب الحسن والحسن اليها ولا حسن مماثل حسنه صلى الله عليه وسلم ٤ كالا احسان بماثل احسانه صلى الله عليه وسلم اليها اذ كل خير وبركة قلت

أوجلت منه حصلت ويطعمه ظهرت ومحبته صلى الله عليه وسلم من روح الايمان الذي هو أصل كل سعادة وسيادة وفي محبتنا له صلى الله عليه وسلم من عظمة علينا لانها موجبة لمحبته ومحاورته ومحبته لحديث أنت مع من أحببت والمرع مع من أحب وقد قال ما اختلط حبي بقلب أحد فاحبني الاحرم الله جسده على النار (الوجه الثالث) ان السعي في معرفتها خدمة لجناحه صلى الله عليه وسلم وتناء عليه وتعلق به وتمظيم لقدره وتقرب وتودد واتساق واستعطاف وتعرض لنفحات فضل المدوح واستقطار لسحاب احسانه واستئزال لغزير بره وامتنانه ومدد ليدالفاقة والاضطرار وبسط لبساط الاخلاص والاكثرار وفتح لا بواب خزائن ما يأتي من قبله فان الكرام اذا مدحوا أجزلوا المواب والعطايا وقد أعطى العباس بن

الفنون ويصح الاقتداء به ولو كان شابا فان كثير آمن الصحابة حسد ثوابي زمن شبابهم وجماعة من أحداث التابعين رووا الاحبابهم وقد قال اسحق بن راهوي في حق البخاري يا أصحاب الحديث انظر والى هذا الشاب واكتبوا عنه فانه لو كان في زمن الحسن البصري لاحتاج اليه لمعرفة الحديث وقد أقدم لك وهو ابن عشرين أو سبع عشرة والشافعي تلمذه العلماء وهو في حداته السن خلافا لما اشترط أن يكون ابن خمسين أو أربعين والحافظ هو في اصطلاح الحديث من أحاط علمه بمائة ألف حديث متناو استنادا والحجة من أحاط علمه بمائة ألف حديث متناو استنادا وأحوال رواه جرحا وتعديدا ونار يخافه عن البخاري انه قال احفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتي ألف حديث غير صحيح \* وأبو عيسى هو كنية المصنف واسمه محمد والده عيسى وجده سورة على وزن طلحة وأصلها لغة الحدة ابن موسى بن الضحك السلمي يضم السين منسوب الى بني سليم مصغر أقبيلة من قيس بن عيلان \* والترمذي قال النووي فيه ثلاثة أوجه كسر التاء والميم وهو الاظهر وضعها وفتح التاء وكسر الميم نسبة لترمذوى ثم قد بدت على طرف نهر بلخ المسمى بالجيحون وهو النهر الفاصل بين عراق العرب والعجم كان رضى الله عنه أحد الأئمة الاعلام وحفاظ مشايخ الاسلام وجامعه دال على اتساع حفظه وفور علمه فانه كاف للمعجز وشاف للمفيد \* ونقل عن الشيخ أبي عبد الله الانصاري انه قال جامع الترمذي عندي أنفع من كتابي البخاري ومسلم وقد قال رحمه الله كل ما في كتابي هذا معمول به الا حديثين حديث جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين اظهر والعصر والمغرب والامشاء في غير خوف ولا سفر ولا مطر وحديث اذا شرب الخمر فاجلدوه واذا شرب الثانية فاجلدوه واذا شرب في الثالثة أو في الرابعة فاقتلوه \* قال وقد عرضت كتابي هذا على علماء العراق وعلماء خراسان فكبرهم قبلوه ورضوا به قال ومن كان كتابي هذا في بيته فكان كما في بيته نبي ينطق اه قال الشيخ زروق في شرح الرسالة وكون حديث الجمع لم يعمل به عند السلف الاول والافني المذهب قول بجواز في الظاهر بن لغير ضرورة والجمع الصوري أيضا وقد حكى ذلك الباجي وغيره وهم أئمة هدى والدليل معهم اه وكتابه السنن أحد الكتب الستة التي عليها المدار في علم الحديث \* سمع رضى الله عنه خلقا كثيرا آمنوا بالأئمة الاعلام مثل قتيبة بن سعيد والبخاري والدارمي ونظرهم وذكر السيد الشريف في التذكرة ان الترمذي قال سمع مني محمد بن اسمعيل البخاري حديث عطية عن أبي سعيد لا يحل لأحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك اه فيكون كل منهما على هذا شيئا لا آخر وروى عنه مسلم أيضا حديثا واحدا وهو من تابعي تابع التابعين وأعلى ما وقع له في الجامع حديث ثلاثي الاستناد وهو قوله عليه السلام يأتي على الناس زمان الحابر على ديه كلقابض على الجمر \* ولدرجته الله أكرم سنة تسع ومائتين وتوفي رحمه الله سنة تسع وسبعين وثمانين فعمره سبعون سنة \* قوله رضى الله عنه

﴿ باب ما جاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

مُرَدَّاس لما مدحه مائة من الابل وخلق خلقه على كعب بن زهير لما مدحه بقصيدته المشهورة التي منها قوله

ان الرسول لسيف يستضاه به \* مهند من سبوف الله مسلول

وفي ذلك أيضا تعرض لنفحات الرحمة الالهية لانه اذا كانت رحمته تعالى تنزل عند ذكر الصالحين فما بالك بسيدهم وسندهم ومحمد صلى الله عليه وسلم وبالجملة فادنى اتساق اليه صلى الله عليه وسلم يحصل غاية النفع والشرف اذ لم يخلق الله تعالى خادما أكرم عليه من مولاه محمد صلى الله عليه وسلم ولم يخلق جاها أعظم من جاهد صلى الله عليه وسلم فيحصل لخادمه من الجاه بحسب ماله صلى الله عليه وسلم من العز والشرف \*



قال الشيخ سيدي عبد الوهاب الشعراني رحمه الله ما في الوجود من جعل الله تعالى له الخلق والربط دنياء وأخرى مثل النبي صلى الله عليه وسلم فن خدمه على الصدق والمحبة والوفاء دانت له رقاب الجبابرة وأكرمه جميع المؤمنين كما نرى ذلك فيمن كان مقرر باعند ملوك الدنيا ومن خدم السيد خدمته العبيد وكان غلام الوالي لا يتعرض له أكراما للوالي فكذلك خدام النبي صلى الله عليه وسلم لا تعرض لهم الزبانية يوم القيامة أكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد فعلت الحماية مع التقصير (٥) مالا تفعله كثرة الأعمال الصالحة مع عدم الاستناد

لرسول الله صلى الله عليه وسلم الاستناد الخاص ولشيخ شيوخنا العلامة أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن بن زكري في هزيبته وإذا ما الجناح كان عظيما مدمته لخادميه لواء وإذا عظمت سيادة متبوء \* ع أجل انبأه الكبراء ﴿الوجه الرابع﴾ ان معرفة صفاته معينة على شهودها كره لذاته وفي رؤيته صلى الله عليه وسلم يقظة أو نوم فوائده عظيمة ومزايا كثيرة قيمة وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم ان لله عبدا من نظري وجه أحدهم نظره سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا وقوله هم القوم لا يشقى جليسهم مع انهم ما نالوا ذلك الانوره المشرق عليهم ومدة الساري فيهم

وكلمهم من رسول الله ملتمس الخ

﴿الوجه الخامس﴾ ان في ذكرها وسماها تنعسا ونلذا بحبيب القلوب وقره الميون صلى الله عليه وسلم وهو ضرب من الوصال به

ينبغي أن تقدم قبل الشروع في كلام المصنف مقدمة لم يسبق اليها فيما نعلم ليقوى باعث الرغبة في ذكره من شمائل النبي صلى الله عليه وسلم فتقول مقصود المصنف ذكر ما ورد عن الصحابة رضي الله عنهم من شمائله صلى الله عليه وسلم وحسنه الظاهر والباطن ومعرفة ذلك مما يتأكد بل يتعين على كل مؤمن لوجوه ﴿الوجه الاول﴾ ان معرفة صفاته السنية ونعوته البهية السمية صلى الله عليه وسلم وسيلة الى امتلاء القلب بتعظيمه وتعظيمه وسيلة الى تعظيم شريعته لان حرمة الكلام على قدر حرمة التشكك به وتعظيم الشريعة واحترامها وسيلة الى العمل بها والوقوف عند حدودها والارتباط لا مراهون بها وابتارها على ما لوقات النفس وعوائدها وشبهاتها الشاغلة لها عن مالهكم وخالقها وذلك هو معنى الاتطاع الى الله الذي لا جل له خلق الانسان وما خلقت الجن والانس الا ليعبدوه وهو وسيلة الى السعادة الابدية والسيادة السرمدية والفوز برضوان الله تعالى الذي هو غاية رغبة الراغبين ونهاية آمال المؤمنين وطلب الطالبين اليوم أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا وهذا من فوائده تنو به الله تعالى قدره صلى الله عليه وسلم وتعظيم شأنه وأمره في غير ما آية من كتابه العزيز كآية وإد أخذ الله ميثاق النبيين وكآية أنا فتحنا لك فتحا مبينا لم وكآية ان الذين يبائعونك انما يبائعون الله الخ وكآية من يطع الرسول فقد أطاع الله وكآية قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الخ وكآية القسم بمدة حياته لعمره انهم لفي سكرتهم يعمهون وبصره والعصران الانسان لفي خسر الخ وببده لا أقسم بهذا البلد وعلى صدقه والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وما غوى الخ وعلى اكرامه والا لعام عليه والضحي والليل اذا سجي أقسم تعالى ان صفاء المحبة ما كان وخلص المودة لم يزل ولم يتبدل ﴿الوجه الثاني﴾ ان معرفتها تتضمن معرفة حسنه واحسانه صلى الله عليه وسلم وذلك وسيلة الى محبته لان أسباب المحبة وان تكررت فدارها على أمرين الحسن والاحسان فان النفوس مجبولة على حب الحسن كما انها مجبولة على حب المحسن اليها ولا حسن مماثل حسنه صلى الله عليه وسلم كما لا احسان مماثل احسانه صلى الله عليه وسلم اليها اذ كل خير وبركة قلت أو جلت منه حصلت وبطلته ظهرت ومحبته صلى الله عليه وسلم هي روح الايمان الذي هو أصل كل سعادة وسيادة وفي محبته صلى الله عليه وسلم من عظيمة علينا لانها موجبة لمحبته ومجاورته ومحبته لحديث أنت مع من أحببت والمرع مع من أحب \* وروي الحافظ أبو نعم عن مسعر بن كدام عن عطية قال كنت مع ابن عمر رضي الله عنه جالسا فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن وددت أني أيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابن عمر فكنت تصنع ماذا فقال كنت والله أومن به وأقبل بين عينيه فقال له ابن عمر ألا أبشرك قال بلى يا أبا عبد الرحمن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اختلط حبي بقلب أحد فاحبني الاحرم الله جسده على النار ﴿الوجه الثالث﴾ ان السعي في معرفتها خدمة لجانبه صلى الله عليه وسلم ونساء عليه وبعاق به وتعظيم لهدره وتقرب وتودد واستعطاف وانتساب وتعرض لنفحات فضل المدوح واستمطار لسحاب احسانه واستئزال لغزير بره وامتنانه ومديد القاعة والاضطرار وبسط لبساط الاحلاح والا كثار وفتح لا بواب خزائن ما يأتي

صلى الله عليه وسلم ووجه من وجوه القرب منه والاجتماع به لما فيه من امتناع حاسة السمع واللسان بأوصاف المحبوب الذي هو وسيلة الى حضوره بالقلب فادات النظر اليه بالبصر لم يفت التمتع بسماع لذي الخبر ولذا قيل يا واردا من أهيل الخي يخبرني \* عن جبرتي شنف الاسماع بالخبر \* ناشدك الله يا راوي حديثهم \* حدث فقد ناب سمي اليوم عن بصرى ( وللشيخ الفوت سيدي أبي مدين نعمنا الله به ) ونحيا بذكرنا كم اذا لم نراكم \* ألا ان تذكار الاحبة يتعشنا فلو لا معانيكم راها قلوبنا \* اذا نحن أبقا وفي النوم ان غبنا لمتنا أسي من بعدكم وصباية \* ولكن في المعنى معانيكم معنا يحركنا ذكرا لا حديث عنكم \* ولولا هوا كفي الحشا ما نحر كنا



(ولذا قيل)

يقولم أذن لبعض الحنّ عاشقة \* والاذن لعشق قبل العين أحيانا

(الوجه السادس)

ان ذكر محاسنه صلى الله عليه وسلم يحرك مافي القلوب من الحب الساكن والشوق الكامن ويحصل من انشراح الصدر وتفرج القلب ما يناسب اجلاء تلك الحاسن وقد يغيب الحب عند ذكر أوصاف المحبوب صلى الله عليه وسلم ولا سيما ان كان القارئ حسن الصوت وكانت قراءته على وجه يثير الخشوع ويرقق القلوب كما هو المطلوب ويرحم الله الشيخ سيدي عبد الرحيم البرعي اذ قال وتأخذ قلبي نشوة عند ذكركم \* كما ارتاح صب خامرته مخور أصوم عن الاغيار قطعاً وذكركم \* سحور لصومي في الهوى وهطور ومدح ٦ رسول الله أصل سعادتي \* أفوز به يوم السماء تمور نبي تقي أرحمي مهذب \*

بشير لكل العالمين نذير

اذا ذكر ارتاحت قلوب لذكركه

\* وطابت نفوس وانشرح

صدور

(المقصد الثاني في التعريف

بالناظم اجمالاً)

فهو رحمه الله الامام العلامة

الهمام العارف بالله الصادق

في محبة سيدنا رسول الله أبو

عبد الله سيدي محمد بن

سعيد بن حماد بن محسن بن

عبد الله البوصيري رضي

الله عنه وأرضاه ولد سنة

ثمان وستمائة وتوفي سنة

خمس وتسعين فسمه

سبيع وثمانون سنة أخذ

عن العارف بالله سيدي أبي

العباس أحمد بن عمر المرسى

الأنصاري وهو عن القطب

الكبير والقوت الشهير

مولانا أبي الحسن الشاذلي

الحسنى وهو عن الفط

الهمام غوث الانام مولانا

عبد السلام بن مشيش الحسنى

وقد عرف بالناظم أخوه في الله

سيدي أحمد بن عطاء الله

في لطائف المنن فلتنظر

من قبله فان الكرام اذا مدحوا أجزلوا المواهب والعطايا وقد أعطى العباس بن مرداس لما مدحه صلى الله

عليه وسلم مائة من الابل وخلع جلته تلى كعب بن زهير لما مدحه بقصيدته التي يقول فيها

ان الرسول لسيف يستضاء به \* مهتد من سيوف الله مسلول

وفي ذلك أيضا تعرض لفضائل الرحمة الالهية لانه اذا كانت رحمته تعالى تنزل عند ذكر الصالحين فبالا

بسيدهم وسندهم وممدحهم صلى الله عليه وسلم وبالجملة فدنى انتساب اليه صلى الله عليه وسلم بحصل عاية النفع

والشرف اذ لم يخفى الله تعالى خلقاً أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم كما قال ابن عباس رضي الله عنهما ولم

يخلق جاها أعظم من جاهه صلى الله عليه وسلم فيحصل لخدمته من الجاه بحسب ماله صلى الله عليه وسلم من

العز والشرف \* قال سيدي عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى مافي الوجود من جعل الله تعالى له الحل

والربط دنيا وآخره مثل النبي صلى الله عليه وسلم فن خدمه على الصدق والمحبة والوفاء دانت له رقاب

الجبابرة وأكرمه جميع المؤمنين كما ترى ذلك فيمن كان مقر باعنده لولك الدنيا ومن خدم السيد خدمته

العبيد وكان غلام الوالي لا يعرض له اذا سكر مثلاً كراما لوالى فكذلك خدام النبي صلى الله عليه وسلم

لا تعرض لهم الزبانية يوم القيامة كراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد فعلت الحباقة مع التقصير مالا

تفعله كثرة الاعمال الصالحة مع عدم الاستناد لرسول الله صلى الله عليه وسلم الاستناد الخاص ولشيخنا

العلامة سيدي محمد بن عبد الرحمن بن زكري رحمه الله تعالى في هذا المعنى من قصيدته همزة المدح

واذا ما الجناح كان عظيماً \* مدمنه لخدمته لواء

واذا عظمت سيادة متبو \* ع أجل اتباعه الكبراء

وقد ورد أن من قال جزى الله عنا محمد صلى الله عليه وسلم ما هو أهدأ تعب سبعين كاتباً ألف صباح وفي

رواية ألفي صباح \* وتذكر حكاية الاسرائيلي الذي وهب الله له ذنوب مائتي سنة لتقبيله اسمه صلى الله عليه

وسلم ووضع على عينيه وقد قلها سيدي أبو عبد الله بن عباد في رسالته (٣) وانظر ما ورد في فضل الصلاة

على النبي صلى الله عليه وسلم يضح لك الامرو ويرفع عنك الحجاب وينفتح لك الباب وقد تقدم قول بعضهم

كما ان أهل القرآن أهل الله فأهل الحديث أهل رسول الله وأنشدوا

أهل الحديث هم أهل النبي وان \* لم يصحبوا نفسه ألقاهم محبوا

(الوجه الرابع) ان معرفة صفاته معينة على شهودها كره لذاته وفي رؤيته صلى الله عليه وسلم

يقظة أو نوماً فوائده عظيمة ومن ايا كبرية فخيمة يأتي ان شاء الله التنبيه على بعضها في باب رؤيته صلى الله

عليه وسلم في المتنام وان أردت فهم ذلك فانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله عبادا من نظرفي وجهه أحدهم

(٣) قلت وقد قلها أيضا سيدي بدر الدين عن ابن عباد ونصه وفي رسائل ابن عباد وقد روى في نظرة

الاسرائيليات ان رجلاً عصى الله مائتي سنة في كلها يتمرّد ويحترى عليه فلما مات أخذ بنو اسرائيل برجليه وألقوه على من بله فأوحى

الله الى موسى عليه السلام ان غسله وكفنه وصل عليه في جميع بني اسرائيل ففعل ما أمره فمحب بنو اسرائيل من ذلك وأخبروه انه لم يكن

في بني اسرائيل اعتنا على الله منه ولا أكثر معاص فقال قد علمت ولكن الله أمرني بذلك قالوا فسل لنا ربك فسال موسى ربه فقال يا رب

قد علمت ما قالوا فأوحى الله اليه أن قد صدقوا انه عصاني مائتي سنة الا انه يوم امن الايام ففتح التوراة فنظر الى اسم محمد صلى الله عليه وسلم

مكتوباً بقبيله ووضع على عينيه فشكرت له ذلك فغفرت له ذنوب مائتي سنة اه منه

ومن أخذ عن الناظم أبو حيان واليعمرى وأبو الفتح بن سيد الناس والمزني جماعة وغيرهم ثم أنه رضى الله عنه أجدأ هذه القصيدة بما يناسب غرضه من المدح وذكر أوصافه صلى الله عليه وسلم التي أرتقى فيها إلى غاية لا تدرك في مطلع النظم براعة الاستهلال وكل ما بعده تفصيل لبعض مجله واستفتح بطريق الخطاب تشخيصاً لذاته المقدسة البهية واحضار الصفاته الزهية العلية وتلذذاً بالكلام معه واستجلاء لخطابه وتفاؤلاً بالقرب منه وصرافاً للهمة إليه استحياء من أن يخاطبه وهو غائب (٧) عنه وكان مدح العظماء عند حضورهم

أم وأجمع منه عند غيبتهم  
لأن الهمة مع حضورهم  
تخرج لخدمتهم والقريحة  
تضطر لا تستنباط  
ما يناسب أقدارهم على أن  
من كان مغرماً بشئ مشوقاً  
إليه مشغوقاً به لا يزال  
ذاكره بلسانه وقالبه وقلبه  
حتى يصير له دائماً الاستحضار  
مشاهد في حضرة الابصار  
يملك الفكر المروع بالنوى  
فأرتاح أذيني خيالك في  
فكري ويديك مني الوهم  
حتى كأنني أناجيك من  
فرط التشوق والذكر فقال  
رضي الله عنه

(كيف ترقى رقيق الانبياء  
ياسماء ما طاولته اسماء)  
الغالب في كيف الاستفهام  
تحقيقاً أو تقديرًا كما هنا فهي  
للاستفهام الانكارى  
المشوب بالعجب المتضمن  
للتعجب وهي في موضع نصب  
على الحال لوقوعها قبل كلام  
تام أي على أي حال ترقى  
رقيق الانبياء (٤) أي لا حال  
لهم يناولون به ذلك ورقى بكسر  
القاف في المحسوسات  
وبالفصح في المعاني ويراد أن

نظرة سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً وقوله هم القوم لا يشقى جلسهم فانهم ما نالوا ذلك الا بنوره المشرق عليهم ومدده الساري فيهم (الوجه الخامس) في ذكرها وسماها تنعماً وتلذذاً بحبيب القلوب وقرة العيون صلى الله عليه وسلم وهو ضرب من الوصال به صلى الله عليه وسلم ووجه من وجوه القرب منه والاجتماع به لما فيه من امتناع حاسة السمع واللسان بأوصاف المحبوب الذي هو وسيلة إلى حضوره بالقلب فاذا فات النظر إليه بالبصر لم يفت التمتع به بالسمع والنظر إليه بالبصيرة كما قال بعضهم

يا واردا من أهيل الحى يخبرنى \* عن جسيرى شنف الاسراع بالخبر  
شدتك الله ياروى حديثهم \* حدث فقد ناب سمعى اليوم عن بصرى

وقال سيدى أبو مدين رحمه الله تعالى وغمنا به ﴿

ونحيا بذكرا كم اذا لم نراكم \* الا ان تذكار الاحبة بنعشنا  
فلولا معانيكم نراها قلوبنا \* اذا نحن أياها وفي النوم ان غبنا  
لمتنا أسى من بعدكم وصبابة \* ولكن في المعنى معانيكم معنا  
يجر كنا ذكرا الاحاديث عنكم \* ولولا هواكم في الحشا ما تحركنا

وقال ابن الجزيرى في مدح الشامل مشيراً إلى المعنى

اخلاى ان شط الحبيب وربعه \* وعز تلاقيه وباءت منازل  
وفاتكم ان ننظروه بعينكم \* فما فأنكم بالسمع هذى شمائله  
(ولبعضهم في المعنى) ﴿

يا عين ان بعد الحبيب وداره \* ونات مرابعه وشط مزاره  
فلقد ظفرت من الحبيب بطائل \* ان لم تراه فهذه آثاره

ولشيخنا الفقيه المشارك المحدث الصوفى سيدى عبدالسلام بن حمدون جسوس رحمه الله تعالى في مدح الشمائل مشيراً للمعنى ﴿

علمت محاسن أحمد حيث اخفت \* فقد التصبر من رقيق مائل  
فبست وأبدت للعيان شمائل \* فاذا الحاسن كلها بشمائل

ولذا قيل \* والاذن تشقى قبل العين أحياناً \* ولا شك ان كتاب الشمائل من أحسن ما صنف في شمائله وأخلاقه صلى الله عليه وسلم بحيث ان مطالع هذا الكتاب كأنه يطالع طلبة ذلك الجناب ويرى محاسنه الشريفة في كل باب (الوجه السادس) ان ذكر محاسنه صلى الله عليه وسلم يحرك ما في القلوب من الحب الساكن والشوق الكامن ويحصل من اشرح الصدر وتفرج القلب ما يناسب اجلاء تلك المحاسن وقد يغيب الحب عند ذكر أوصاف المحبوب صلى الله عليه وسلم ولا سيما ان كان القارى حسن الصوت وكانت قراءته على وجه يثير الخشوع ويرقق القلوب كما هو المطلوب عند قراءة القرآن ويحرم الله

(٤) ومن أدلة ذلك حديث الترمذى أناسيد ولد آدم يوم القيامة ولا خفر ويدي لواء الحمد ولا خفر وما من نبي آدم فمن سواه الا تحب لوائى اه وفي شرح الشفاء للشهاب ما نصه ثم ان البرهان ذكر عن ابن مسعود ان عبد الله بن سلام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفة لواء الحمد فقال طوله ألف سنة وستائة سنة من ياقوته حمراء وقضيبه من فضة بيضاء وزجه من زمردة خضراء له ثلاث ذوائب ذؤابة بالشرق وذؤابة بالمغرب وذؤابة في وسط الدنيا مكتوب عليه ثلاثة أسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم والثانى الحمد لله رب العالمين والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله طول كل سطر مسيرة ألف عام قال صدقت يا محمد اه من هامش الاصل

معاهن من باب استعمال المشترك الذي هو المضارع في معنييه فالخس هو رقيه صلى الله عليه وسلم بيده نقطة عكس ليلته الاسراع الى السموات الى سدرة المنتهى الى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصارييف الاقدار ثم الى العرش والرفرف والرقبة العياية وسباع الخطاب وغير ذلك مما يأتي مفصلاً مما يصل اليه ملك مقرب ولا نبي مرسل والمعنوى التنقل من صفات كاملة عظيمة الى ما هو اكمل منها وأعظم والا نبياء جمع نبي بالهمزة من النبأ أى الخبر لان النبي مخبر عن ٨ الله وبلا همز وهو الاكثر استعمالاً لقليله مخفف من المهموز بقلب همزته

الشيخ عبد الرحيم البرعى اذ قال

وتأخذ قلبي نشوة عند ذكر كرم \* كما ارتاح صب خامرته مخور  
أصوم عن الاغيار قطعاً وذ كرم \* سحور لصومى في الهوى وفطور  
ومدح رسول الله أصل سعادتي \* أفوز به يوم السماء تمور  
سي تقي أريحي مهذب \* بشير لكل العالمين نذير  
اذا ذكر ارتاحت قلوب لذ كره \* وطامت نفوس وانشرح صدور

وبالغنية فيه صلى الله عليه وسلم يتضاعف وينجد من الاقبال على الخير والتجلى بانواع البر أمر غير منعارف وهذه الوجوه الستة وغيرها كلها تأتي في الامداح النبوية ولترجع الى ما ذكره المؤلف رحمه الله \* ففوله باب ما جاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الباب لفة اسم لدخل الامكنة كتاب المدينة والدار وفي عرف العلماء يقال لما يتوصل به للمقصود وهو هنا معرفة أحاديث جاءت في بيان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ونوقش في هذا بان الباب اسم لطائفة من الكتاب لها أول وآخر معلومان وليست مدخلا لشي \* بل هي بيت من المعاني نعم لو كان الباب اسماً للجزء الاول منه لكان لها وجه \* قال في جمع الوسائل والاظهر عندي ان الكتاب بمنزلة الجنس والباب بمنزلة النوع والفصل بمنزلة الصنف ثم انه شبه المفعول بالبحسوس فالكتاب كالدار المشتملة على البيوت فكل نوع من المسائل بيت وأوله كبايه الذي يدخل منه اليه اسمى وهو خير مبتدا محذوف أى هذا باب أو مبتدأ خبره ما بعده في قوله حدثنا الى آخر الباب وتأويل هذا الكلام وقوله ما جاء ماموصلة أو موصوفة وقوله جاء صصلة أو صفة ويحتمل أن تكون استفهامية بمعنى أى شيء جاء كما في قول البخارى باب كيف كان بدأ الوحي قاله في جمع الوسائل والخلق بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام في اللغة التقدير المستقيم الموافق للحكمة يقال خلق الخياط الثوب اذا قدره قبل القطع ومنه قوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين ويستعمل في ابداع الشيء من غير أصل وفي ايجاد الشيء عن شيء آخر والمراد به هنا الصورة والشكل \* قال في جمع الوسائل وقيل المراد بالخلق اسم المفعول الذي هو هيئة الانسان الظاهرة والاضافة للبيان وهو بعيد موهوم ولا يعد أن يقال الخلق في الترجمة مضاف الى مفعول والمعنى باب اجاء من أحاديث وردت في بيان خلق الله تعالى صورة رسوله الاعظم وبيده الاكرم صلى الله عليه وسلم على الوجه الاسمى اه وأما الخلق بضمين أو بضم فسكون فهو الطبع والسجية وهو صورة الانسان الباطنة وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق منتج الخاء لصوربه الظاهرة وأوصافها ومعانيها وقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الموجود في النسخ المعروضة على المشايخ وزعم بعضهم انه وقع في اكثر النسخ في خلق النبي وفي بعض النسخ الرسول ثم اعلم ان مرجع ما ذكره المصنف من أوصاف الجمال والكمال الى نوعين ضروري لا اختيار للعبد فيه ككمال خلفته وحسن صورته وبلتحقق هذا ما تدعو اليه ضرورة الحياة كنومه وغذائه ولياسه ومسكنه ومنكحه وماله وجهه وكسبه وهوسائر الاخلاق العلية والآداب

ياه وقيل انه الاصل من النبوة بفتح النون وسكون الياء أى الرفعة لان النبي صلى الله عليه وسلم مرفوع الرتبة على غيره من الخلق والنبي انسان أوحى اليه بشرع وان لم يؤمر بتبليغه فان أمر بذلك فرسول أيضاً أو وأمر بتبليغه وان لم يكن له كتاب أو نسخ لبعض شرع من قبله كيوشع فان كان له ذلك فرسول أيضاً قولان فالنبي أعم من الرسول عليهما وفي ثالث انهما بمعنى وهو معنى الرسول على الاول المشهور قاله الخليل وعبر به الناظم لكثرة استعماله عرفاً حتى صار به مرادفاً للرسول على أن في آخر البيت ما يدل على العموم وهو وقوع النكرة في سياق النفي وياساء نداء ومتادى مفرد منكرة مقصود موصوف بما بعده فينتظم في سلك التشبيه بالمضاف لانه نودى موصوفاً فصارت الصفة له كالمعمول لعماله فلا بد من نصبه على الاصح خلافاً لمن أجاز ضمّه والمطاولة مقابلة للمعالي

الشرعية

أى ما غلبت بها الطول والارتفاع سماء والمراد بالمعالية المقاومة والمعالية بقصد الغلبة أى لم يكن لهم

مطمع في ذلك لتحققهم بانك غاية لا تدرك ونهاية لا تلاحق والمراد بالاولى بيننا صلى الله عليه وسلم والثانية غيره من الالبياء والمرسلين شبههم بالسما لاها أرفع ما يرى من الاجرام الحسية كما انهم أعلا الخلق وهذا من الاستعارة الواقعة في كلامه كثيراً وهي تبارك ضمن تشبيهه ما عني به بما وضع له فشبّه النبي صلى الله عليه وسلم بالسما لان سما مع العلو ثم أطلق لفظ المشبه به على المشبه استعارة بصر محبة قال في التامخيص وكثيراً ما تطلق الاستعارة على استعمال المشبه به في المشبه ثم أى بالرقى ترشيحاً لحيث نبيه كما قال في التامخيص وقد يضر التشبيه في النفس فلا يصح بشي



من أركانه سوى المشبه ويدل عليه بأن ثبت المشبه أمر مختص بالمشبه به فيسمى التشبيه استعارة بالكناية أو مكنيا عنها وإثبات ذلك الأمر للمشبه استعارة تخيلية كما في قول الهذلي وإذا المنية أنشبت أظفارها \* أثبت كل عجة لا تنفع شبه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالهزم والغلبة من غير قرة بين شفاع وضار فأثبت لها الأظفار التي لا يكمل ذلك فيه بدونها فتشبه المنية بالسبع استعارة بالكناية وإثبات الأظفار للمنية استعارة تخيلية اهـ والشرط الثاني كالدليل على الأول (٩) أي لا يرتقي أحدا رتقاءك أي لا مطمع

لاحد في نيل مرتبتك لانك عرفت بين الانبياء بانك أعلاهم درجة وان كانوا في أعظم المراتب وأعلى الدرجات وقد قال تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين فهم وان اختارهم الله على سائر خلقه حتى الملائكة فأنتم أرفعهم قدرا وأعظمهم جاها وخطرا وقد دلت الآيات والأخبار وأقوال العلماء والأئمة على ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل الوجود بأسره وان الموجودات وان تقاوت في الدرجات فهو في أعلى الدرجات التي لدرجة فسبقها قال المحققون فهو أفضل من كل واحد من الانبياء على حدته وأفضل من مجموعهم وأفضل من جميعهم والفرق بين الكلية والكل الجموعي والكل الجمعي أن الكلية يستبد فيها كل فرد بالحكم بخلاف الاخيرين والكل الجمعي لا يخرج عنه فرد بخلاف الجموعي وهو صلى الله عليه وسلم أفضل من الملائكة

الشرعية كالدين والعلم والحلم والشجاعة والكرم والعفو والحياء والمروءة والوقار والتودد والصبر والشكر والزهد والتواضع والرحمة والشفقة والعدل وحسن الادب والمعاشرة \* ثم من الناس من يجمع النوعين في ترجمة واحدة كالبخاري فانه قال باب صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان المراد بالصفة ما يتناول صفات الخلق وصفات الخلق وان شئت قلت صفات الابدن وصفات النفس وان شئت قلت الاوصاف الظاهرة التي تدرك بالبصر والاصاف الباطنة التي تدرك بالبصيرة ومن الناس من يجعلها مترجمتين كالمصنف \* وانما ابتدأ المصنف رحمه الله تعالى بالتنوع الاول وهو ما يرجع لكمال خلقته وحسن صورته مع ان العبرة شرعا وطبعا انما هي بصفات الخلق بضم الخاء واللام فهي الجزء الاشرف ولذلك سعى الكتاب كله بالشمائل جمع شمال بالكسر بمعنى الطبيعة تسمية للكل باشرف أجزائه اما لان الظاهر عنوان الباطن غالباً فهو كالدليل عليه فالخاص الظاهرة آيات على الخاص الباطنة فن علم ان ظاهره صلى الله عليه وسلم جامع لانواع الكالات متضمن لجميع الخاصين وكل فرد من ذلك الجميع على أم وجهه وأكله علم ان تخصيصه صلى الله عليه وسلم بذلك دون غيره دليل على الخصوصية الباطنة ولذا قال بعض من رآه بديهته والله ما وجهه بوجه كذاب

لوم تكن فيه آيات مبينة \* لكان منظره ينبئك بالخبر ولذلك وردا طلبوا الخبير والمعروف عند حسان الوجوه ووجهه العلماء بان الوجه الجميل مظنة الفعل الجميل وقال بعضهم

لقد قال الرسول وقال حقاً \* وخير القول ما قال الرسول اذا الحاجات عزت فاطلبوها \* الى من وجهه حسن جميل

وأخرج المصنف عن قتادة قال ما بعث الله تعالى نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم صلى الله عليه وسلم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا وقد يخلف ذلك لكن الغالب معمول به والتادير لا حكم له واما لان الصفات الظاهرة أول ما يدرك من الانسان ويدركها كل أحد لظهورها بخلاف الباطنة انما تدرك بالخاطلة والتجربة واما لانه قصد سلوك طريقة الترقى (واعلم) ان المصنف ذكر في هذا الباب أربعة عشر حديثا خرجها عن ثمان من الصحابة أنس بن مالك والسراء بن عازب وعلي بن أبي طالب وهند بن أبي هالة وجابر بن سمرة وأبي هريرة وأبي الطفيل وابن عباس رضي الله عن جميعهم وابعد أبجد حيث أنس فقال (حدثنا أبو رجاء قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك) ستأتي ترجمته في باب الخلق (انه سمعه يقول الخ) هكذا كان أصل المؤلف ويوجد في بعض نسخ المغاربة بين الترجمة المتقدمة وهذا السند سند أبي علي الصديقي الى المصنف ولعل ذلك كان بطرة الاصل فكتبه بعض الناسخين في الاصل وكان الصواب أن لا يكتب في الاصل لان الواجب أن لا يقع التصرف في الاصول أصلا ولذا اذا وقع سهو في تصنيف ولو من ألقاظ القرآن فانه لا يغير بل ينبه عليه في حاشية الاصل وحاصل السند المذكور ان الصديقي قرأ على التميمي سنة أربع وعشرين وأربعمائة والتميمي قرأ على النيسابوري

(م - ٢ - ج سوس) قال الشيخ السنوسي تبوت شرفه وأفضليته على جميع المخلوقات يكاد أن يكون معلوما من الدين بالضرورة بحيث لا يحتاج الى سرد دليل وليس يصح في الاذهان شيء \* اذا احتاج النهار الى دليل وقد قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر قالوا لا يصح على انه صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء ومذهب أكثر أهل السنة ان الانبياء أفضل من الملائكة فيكون عليه الصلاة والسلام بالنسبة الى الملائكة أفضل اذهوا أفضل من الافضل منهم وعلى القول الاخر فهو صلى الله عليه وسلم خارج من الخلاف وما أحسن قول من قال نبينا أشرف بالاطباق \* من كل مخلوق على الاطلاق قلت هذا حاصل ما ذكروه هنا ورأيت في تهسير



النسب عند قوله تعالى لن يستكف المسيح أن يكون عبد الله ولا الملائكة المقرَّبون مانصبه والحاصل أن خواص البشر وهم الأنبياء عليهم السلام أفضل من خواص الملائكة وهم جبريل وميكائيل وعزرائيل ونحوهم وخواص الملائكة أفضل من عوام المؤمنين من البشر وعوام المؤمنين من البشر أفضل من عوام الملائكة ودليلنا على تفضيل البشر على الملك ابتداء أنهم قهر وأنواع الهوى في ذات الله تعالى مع أنهم جيلوا عليها فضاهت الأنبياء عليهم السلام الملائكة (١٠) في العصمة وتفضلوا عليهم في قهر البواعث النفسانية والدواعي الجسدانية

فكانت طاعتهم أشق  
لكنهم جيلوا عليها اه (١)  
ويعني بعوام المؤمنين أهل  
الطاعة والموافقة منهم وقد  
قيل في المعنى

ليس الشجاع الذي يحصى  
فرسته  
يوم الزحف ونار الحرب  
تشتعل

لكن من غض طرفاً وثني  
قدما  
عن المحارم ذاك القارس  
البطل

وهذا معنى حديث ليس  
الشديد من غلب الناس  
أما الشديد من غلب نفسه  
هذا وقد قررنا المزية  
لا تقتضي التفضيل فلا  
ينافي ما تقدم من الأفضلية  
ما ثبت أن رجلاً من اليهود  
قال في سوق المدينة والذي  
اصطفى موسى على البشر  
فلطمه رجل (٢) من  
الانصار فذكر ذلك لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
فقال لا تفضلوني على موسى

سنة إحدى وستين وأربعمائة وبينهما ثلاث وعشرون سنة في الأخذ وعلى الحمدي سنة سبع وستين  
وأربعمائة وبين الأخذين ست سنين وعلى الوخشي سنة إحدى وسبعين وأربعمائة وبينهما أربع سنين  
قال كل واحد من الثلاثة أخبرني الخزازي قال أخبرني أبو سعيد قال حدثني أبو عيسى وهو المصنف قال حدثنا  
أبو رجاء الطح (واعلم) أن المقام يستدعي ذكر جميع أحواله وسيره صلى الله عليه وسلم من مولده إلى أن بعث بعد  
أربعين سنة ولقد كرر ما لا غنى عنه من ذلك ٣ فنقول هو صلى الله عليه وسلم أبو القاسم محمد بن عبد الله بن  
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن  
مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان إلى هنا إجماع  
الامة ولد صلى الله عليه وسلم بعد وقعة الفيل بخمسين يوماً في ثاني عشر ربيع الأول يوم الاثنين على  
المشهور في ذلك كله قرب طلوع الفجر قبله أو بعده فيكون على هذا ولدته أرا قال العراقي وهو الصواب وجزم  
به ابن دحية ومحجة الزركشي في شرح البردة \* وأمه صلى الله عليه وسلم أمته بنت وهب بن عبد مناف  
ابن زهرة بن كلاب المذكور ومعتقدنا أن الله تعالى حفظ آباء النبي صلى الله عليه وسلم من الشرك والنقائص

(٣) قال سيدي المهدي القاسمي رحمه الله في شرح دلائل الخيرات عند قول المتن في ربيع الأخير الزمزمي  
المكي التهامي مانصبه نسبة إلى تهامة بكسر التاء ومنها مكة وما والاها وفي النسبة إلى تهامة لغتان تهامي بكسر  
التاء على الأصل وتهامي بفتحها فإن كسرت التاء شددت ياء النسب وإن فصحتم تشددت لانهم أنما فصحوا  
التاء لتكون الفصحى كالعوض من الياء كما كانت الالف من يمان وشام وقال سيبويه منهم من يقول تهامي  
ويماي وشامي بالفتح مع التشديد وفضل مكة وزمزم معلوم ضرورة وأحاديثها مشهورة فلا تطيل بذلك  
وهذه الأوصاف المذكورة هنا مما يجب اعتقاده في حقه صلى الله عليه وسلم أذهي من جملة مشخصاته المعينة  
له فن قال ليس بعربي أو ليس قرشي فكافركا إذا قال ليس الذي كان بمكة أو لم يكن بالمدينة ولا توفي بها لأن  
هذا كله جعله صلى الله عليه وسلم وكذا لو قال لم يخلق من نطفة وانما هو كعيسى وآدم عليهما السلام أو قال  
انه لم يكن آدمياً بشر فكل ذلك نص العلماء على كفره وقائله ومدعيه وهو صلى الله عليه وسلم عربي عدنان  
نضري كناني قرشي هاشمي فانه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وهو الذي حفر بئر زمزم وأظهرها بعد أن  
عفت وخفي مكانها ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي وهو الذي جمع قرشاً بمكة وكانوا مفرقين في البلاد  
ولذلك قيل له جمع وهو كان سيدهم المطاع ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر  
وليس هو قرشي الذي إليه جماع أمرهم بل هو فهر حفيده والنضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس  
وأمراته هي خندف التي ينسبون إليها ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان إلى هنا انتهى النسب الكريم متفقاً  
عليه بين الرواة والنسابة على هذه الصورة وما فوق عدنان مختلف فيه والجماع على أن عدنان من ولد  
اسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام والأحاديث الشاهدة بذلك كثيرة اه منه رحمه الله

قال الله تعالى وخلق في الصور فصبق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون فاكون أول من يرفع رأسه فاذا أنا عيسى أخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أرفع رأسه قبلي أو كان ممن استثنى الله لأن هذه خصوصية وهي لا تقتضي الأفضلية بدليل الملائكة \* وأما قوله لا تفضلوني الخ أي تفضيلاً يؤدي إلى المنازعة والمخاصمة

(١) وقال أيضاً في تفسير قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية هذا يدل على فضل المؤمنين من البشر على الملائكة لأن البرية الخلق اه من خط المؤلف (٢) الرجل هو أبو بكر وقوله من الانصار يعني النصره العامة اه مؤلف

وهضم المفضول ولذا عقبه بذكر من به أو قال ذلك تواضعا أو قبل اعلامه بالافضلية وقد وقع النصح بحبها في حديث أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قرب الله موسى الى طور سيناء نجيا قال أي رب هل أحد أكرم عليك مني قربتني نجيا وكلمتني تكليما قال نعم محمداً كرم على منك قال فان كان محمداً كرم عليك مني فهل أمة محمداً كرم عليك من بني اسرائيل فقلت لهم البحر وأحييتهم من قرون وعمله وأطعمتهم المن والسلوى قال نعم أمة محمداً كرم على من في (١١) اسرائيل قال الهى اريهم قال انك لن تراهم وان

شئت اسمعتك صوتهم  
قال نعم الهى فنادى رنا  
يا أمة محمد أجيبوا ركم  
فاجابوا وهم في أصلاب  
آبائهم وأرحام أمهاتهم الى  
يوم القيامة فقالوا اليك أنت  
ربنا حقاً ونحن عبيدك  
حقاً قال صدقتم أنا ربكم  
وأتم عبيدى حقاً قد عفوت  
عنكم وأعطيتم قبلى ان  
تسألوني فمن لقيني منكم  
بشهادة أن لا اله الا الله  
دخل الجنة قال ابن عباس  
فلما بعث الله محمداً صلى  
الله عليه وسلم أراد أن  
يمن عليه بما أعطاه وأتمه  
فقال يا محمد وما كنت  
بجانب الطور اذ نادينا  
انتهى واما قوله تعالى لا تفرق  
بين أحد من رسله فهو  
باعتبار الايمان بهم وبما  
أنزل عليهم لا في التقصيل  
لورود النص به قال تعالى  
تلك الرسل فضلنا بعضهم  
على بعض وقال تعالى ولقد  
فضلنا بعض النبيين على  
بعض فالتفاضل مما يجب  
الايمان به واما قوله صلى

من أجل حملهم لنوره قال نضر الدين الرازى آباء النبي صلى الله عليه وسلم كلهم الى آدم على التوحيد لم يكن فيهم  
شرك يدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات  
وقال تعالى اعمى المشركون نجس فوجب أن لا يكون أحد من أجداده مشركا وهذا قال البوصيرى رحمه الله  
لم نزل في ضوائر الكون تحتنا \* رلك الامهات والآباء

ولا يرد على هذا قوله تعالى واذا قال ابراهيم لابيه أن لا آية لى قول ابن حجر أجمع أهل الكتابين على أن آزر لم يكن  
والد ابراهيم بل كان عمه والعرب تسمى العم أبا بل في القرآن ذلك قال تعالى والذالك ابراهيم واسماعيل مع انه  
عم يعقوب بل لو لم يجمعوا على ذلك وجب تأويله جمعاً بين الاحاديث وأما من أخذ بظاهرة كاليضاوى  
وغیره فقد تساهل اه ولا يرد على ذلك أيضاً ما في الصحيح من انه صلى الله عليه وسلم قال لعنه أى طالب  
عند موته قل لا اله الا الله كلمة أشهدك بها عند الله فكان آخر كلامه أن قال انه على ملة عبد المطلب لقول  
شيخنا المحقق في شرح همزته لا نسلم أن ظاهر قوله على ملة عبد المطلب أنه كان كافراً لأن عبد المطلب لم  
يدرك البعثة فكان على ملة ابراهيم وأبو طالب أدرك البعثة فلا تنفعه ملة عبد المطلب والله أعلم انتهى وقوله قل  
لا اله الا الله أى محمد رسول الله اذ لا يتم هذا الجواب الا ان كان المراد انه لا يقوله صلى الله عليه وسلم بالرسالة  
فتأمل ولا يرد على ما تقدم من انه لم يكن فيهم سفاح ما ذكره أهل السير من أن برة أم النضر كانت زوجة لجد  
النضر وهو خزعة ثم خلفه عليها بعد موته عنها ولده كنانة وهو أبو النضر فقد نزع وج كنانة زوجة أبيه خزعة  
وهى التى ولدت له النضر أحد أجداده صلى الله عليه وسلم لقول السهيلي تبعاً لابن العربى كان ذلك مباحا  
بشرع متقدم فنهى الله عنه بقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف أى من تحليل ذلك قبل  
الاسلام وقائدة الاستثناء أن لا يماح نسب المصطفى ألا ترى انه لم يقل فى شىء نهى عنه فى القرآن الا ما قد  
سلف نحو ولا تقر بوا الزنا الا فى هذه الآية وفى الجمع بين الاختين لانه كان مباحا وقد جمع يعقوب بين راحيل  
وأختها اه وأجاب الحلبي بان رة التى خلف عليها كنانة غير برة أم النضر فاشتبه على كثيرين لاتفاق  
الاسم وتوفى عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم قبل وضعه أو بعد وضعه صلى الله عليه وسلم بأشهر \*  
وتوفيت أمه وهوا بن ستة أعوام قال ابن حجر الهيتمى فى شرح قول الهمزى

لم نزل في ضوائر الكون تحتنا \* رلك الامهات والآباء  
ما نصه فى حديث صححه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه ان الله أحياهما له فآمن بهما خصوصية  
لهما وكرامة له صلى الله عليه وسلم وقائدة احياهما مع ان أهل الفترة لا يعذبون انما فهمما بكامل لم يحصل  
لاهل الفترة لان غاية أمرهم انهم الحقوي المسلمين فى مجرد السلامة من العقاب وأما مراتب الثواب العلية  
فهم بمنزل عنها فالخبا برتبة أهل الايمان زيادة فى شرفهما بمحصل تلك المراتب لهما انتهى كلام ابن حجر \*  
وقد صرح الامام الحافظ السيوطى فى ثالث التاليف التى ألفها فى والديه صلى الله عليه وسلم ان اسناد  
هذا الحديث ضعيف وقال ابن حجر العسقلانى فى كتابه الميزان ان حديث احياها أمه آمنه فى حجة

الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم فهو من تواضعه أى على فرض وجوده لكان أحق به منه وهو من الانبياء محال فالمعلق  
عليه محال ومطلوب سيدنا ابراهيم هو رؤية الكيفية ومعاينة ما مع الحزم بالقدرة ولذا قيل

ولكن للبيان لطيف معنى \* له سال المعينة الخليل وبالله تعالى التوفيق (لم يسأولك فى علاك وقد حاشا لسنى منك دونهم وسناء)  
هذا كالتأكيده قبله مما ذكر فى صدر البيت الاول المبرهن عليه بما فى عجزه ثم أعاده فى صدر هذا البيت بطريق أخرى وبرهن عليه فى عجزه  
والا طناب فى مقام المدح ومدوح لا سيما مع اختلاف المطبع وعلاك جمع عليها تأنيث أعلى من علا اذا ارتفع أى لم يسأولك احد من الانبياء

في رفة شأناك وعلوم مكانك تم اسفل على ذلك قوله وانهما كانا في الجنة سني تلك أي في الجنة ظاهر عليهم هو بعضك بعضك الله به دون سائر  
الانبياء وسيناه أي رفة عظيمة وأحدهما كان فكيف يجمعوهم وأحال بينهم وبين مساواتك سني قليل هو بعضك فكيف بكثير موازنة  
أما حال من الفاعل أو المفعول وأما مستأثرة وهذا السني مجاز عن علوم القرآن المحيطة بعلوم الأولين والآخرين وهو مقتبس من تسميته تعالى  
في القرآن نورا كقوله تعالى واتبعوا التور (١٣) الذي أنزل منه وفي قوله وقد حال تذييل وهو أن يؤتى بعد تمام الكلام بمجمل تشغل

الوداع كذب سنده ومثته وقال سيدي المهدي القاسي في شرحه لدلائل الخيرات الصواب ضعفه  
لا وضعه واتفق الحدوثون على عدم ارتقاها عن درجة الضعف انتهى وانظر هذا الاتفاق مع ما قاله ابن حجر  
الهيتمي من انه حديث صحيح غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه ﴿قلت﴾ وعلى تسليم انه حديث  
ضعيف فضعفه انما هو من جهة الصنعة الحديثة وأما نجاة أبو به صلى الله عليه وسلم وإيمانها بل  
ولحصول أعظم منازل أهل الايمان لهما فهو اعتقادنا يشهد بذلك جلالة قدره وعلوم منصبه عند ربه فإذا  
كان الواحد من ذريته بل الواحد من صحابته بل الواحد من أمته صلى الله عليه وسلم يناله من فضل الله  
ورحمته بواسطته صلى الله عليه وسلم وبركته مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حدث  
عن البحر ولا حرج فكيف لا ينال أبواه صلى الله عليه وسلم من ذلك الحظ الاوفر والنصيب الا كبر  
كيف وقدم من الله تعالى عليهم بما تزيه خروجه من بينهم رحمة للعالمين وقد قال السيوطي في تاليفه الثالث  
الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل والمناقب وهذه منقبة وقد أيد بعضهم هذا الحديث بالقاعدة المقررة  
التي اتفق عليها الائمة انه ما أوتي نبي معجزة أو خصيصة الا أوتي النبي صلى الله عليه وسلم مثلهما وقد أحيا الله  
لعمري الموتي من قبورهم فلا بد أن يكون لبنينا مثل ذلك ولم يرد من هذا النوع الا هذه القصة ثم قال ولا شك  
أن من الطرق التي يعتضد بها الحديث الضعيف موافقة القواعد المقررة اهـ ونقل في كتابه الأرجح ان  
القاضي أب بكر بن العربي سئل عن رجل قال ان أبوي النبي صلى الله عليه وسلم في النار فأجاب بأنه ملعون  
لان الله تعالى قال ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مبينا قال ولا  
أذى أعظم من أن يقال عن أبويه انهما في النار انتهى \* وكان صلى الله عليه وسلم بعد وفاته في كفاله  
جده عبد المطلب واسترضعته امرأته من بني سعد بن بكر يقال لها حليمة بنت أبي ذؤيب وصحح ابن حبان  
 وغيره اسلامها واسلام ابنتها الشعاء قال المنذري وقد ألف مغلطاي في اسلام حليمة مؤلفا حافلا وكان  
زوجها الحرث بن عبد العزى من بني سعد بن بكر بن هوازن ثم من قيس ثم من مضر ثم من عدنان من ولد  
 اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأسلم وحسن  
 اسلامه وكان له أخ اسمه أبو برقان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد هوازن فأسلم وبايع معهم  
 ولما شب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسعى رده حليمة الى أمه ولما تمت له ثمان سنين وشهران  
 وعشرة أيام توفي جده عبد المطلب فوليه عمه أبو طالب بن عبد المطلب وكان شقيقا لوالده عبد الله فلما تمت له  
 اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة أيام ارتحل به أبو طالب تاجرا قبل الشام فلما أتت له خمس وعشرون سنة  
 وشهران وعشرة أيام خطب الى خديجة نفسها فبقيت عنده قبل الوحي خمس عشرة سنة وماتت ورسول الله  
 صلى الله عليه وسلم تسع وأربعون سنة ونمائية أشهر وأولاده منها ستة العاسم وبه كان يكنى والظاهر  
 ويقال ان اسمه عبد الله ومات في أوان الرضاع وفاطمة أصغر ولده وزينب ورقية وأم كلثوم فتزوج على  
 فاطمة وتزوج أبو العاصي بن الربيع وزينب وتزوج عثمان رقية وبعد موتها تزوج أم كلثوم \* وأما ابراهيم

على معناه تجرى بحرى  
علة والتوكيد والتحقيق  
كقوله تعالى ذلك جزينا  
بما كفرنا وهل يجازي  
الا الكفور وفي قوله سني  
وسناء جتناس التذييل نحو  
نحو العار ذل العارف  
وقالته ان مماثلة الالفاظ  
تفيد ميلا واصغاء اليها  
( انما مثوا صفاتك لنا  
س كما مثل النجوم الماء)  
مثلا صور وفاعله عائد على  
الانبياء وهو أحسن من  
عوده على المادحين  
والصفات جمع صفة مادل  
على معنى في الذات حسيا  
كالبياض أو معنويا كالعلم  
والناس من الانس (١)  
وعليه قوله

وما سني الانسان الا لانه \*  
ولا القلب الا انه يتقلب \*  
أومن النسيان (٢) وعليه  
قوله

لا تنسين تلك اليهود فاعنا \*  
سميت انسانا لانك ناسي \*  
وما مصدرية أي كتمثيل  
الماء النجوم والماء أصله  
موه بدليل مياه ومويه  
تحركت الواو وانفتح ما قبلها

فقلبت ألفا وقلبت الهاء هزة يعني ان صفات الانبياء على ما هي عليه من الكمال الحسي والمعنوي انما هي مثال  
لصفاتك فدواتهم عليهم السلام كالماء الصافي ترى فيه صفاتك وآياتك فيأري من معجزاتهم وآياتهم وصفاتهم الحميدة انما هو نور صفاتك التي  
احتوت عليها ذواتهم فهم مظاهر لصفاتك وديع آياتك ولذا قال في البردة وكل أي أي الرسل الكرام بها \* فاعنا انصابت من نوره بهم

(١) وأصله اناس حذف الهزة تخفيفا وعوض عنها حرف التعريف اهـ من خط المؤلف  
(٢) أي وأصله نسي فنقلت لامه الى موضع عينه فصارت نيس فقلبت الياء ألفا اهـ من خط المؤلف

( أنت مصباح كل فضل فأنص \* سدر الأعن ضوءك الأضواء ) أي أنت مصباح ظهر للوجود فلا تقتبس القضاة كلها ولا يصدر عن أحد ضوء الأعن ضوءك فالآيات والمعجزات وسائر المزايا والكرامات الصادرة عن قبلك من الأبياء ومن بعدك من الأصفياء كلها مقتبسة من نورك ولا يخفى ما في البيت من التشبيه البليغ ولا يصح أن يكون من باب الاستعارة لذكر الطرفين وفي جامع المعيار عن بعض العلماء ما معناه وجه تشبيهه صلى الله عليه وسلم بالمصباح والسراج دون الشمع والقمران ( ١٣ ) الشمع هو خاص بالملك والاعنياء دون

الفقراء في الغالب وأتباع النبي صلى الله عليه وسلم غالباً الفقراء والسراج عام غير مخصوص بأحد وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم رسالته عامة وكان لا يقصر نفسه على أحد والسراج تقتبس منه الأنوار الكثيرة ولا تعيره عن حاله بخلاف القمر فإنه لا يقتبس من نوره كوكب اه وروى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله يا بني أنت وأمي خيرني عن أي شيء خلقه الله قبل الأشياء قال يا جابر إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله عز وجل ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنّة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جنى ولا إنسى فلما أراد الله عز وجل أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعاً أجزاء خلق من الجزء الأول القلم

ابنه فإنه من مارية ويقال أنه بلغ أن يركب الدابة ويسير على النجيب ولم يزوج صلى الله عليه وسلم حتى ماتت خديجة ونسأوه اللاتي دخلن بهن بعد خديجة عشر نظمن بعض شيوخ شيوخنا في قوله أزواجه اللاتي بهن دخلاً \* بعد خديجة عشرة على الولا سودة مائشة المكرم \* حفصة زينب وأم سلمة و بنت جحش زينب جويرة \* أم حبيبة و رملته هيه صفية ميمونة الوفيه \* وهن من عرب سوى صفية ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين سنة شهد بنيان الكعبة وتراضت قريش بحكمه فيها فلما أتت له أربعون سنة يوم بعثه الله تعالى إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً فصدع بأمر الله وبلغ الرسالة ونصح الأمة وقد ألف الناس ونظموا ونثر وافياً ظهر من خوارق العادات من لدن حملت به أمه صلى الله عليه وسلم إلى أن توفي ( ثم اعلم ) أنه لا فرق في صيغ الأداء بين التحديث والأخبار والأنباء والسامع عند المتقدمين كالزهرى ومالك وأبي حنيفة وعليه استقر عمل المعاربة ورأى بعض المتأخرين التفرقة بينهما بحسب أحوال التحديث فيخصون التحديث والسامع بما يلقط به الشيخ والأخبار بما يقرأ التاميز على الشيخ وهو مذهب الشافعي والأوزاعي وجمهور أهل المشرق ثم أحدث أتباعهم تفصيلاً آخر فنسمع وحده من لفظ الشيخ أفرد فقال حدثني وسمعت ومن سمع مع غيره جمع فقال حدثنا وسمعنا ومن قرأ بنفسه على الشيخ أفرد فقال أخبرني ومن سمع بقراءة غيره جمع فقال أخبرنا وكذا خصوا الأبناء بالأجازة التي يشافها الشيخ من يحز به وكل ذلك مستحسن وليس بواجب عندهم واختلوا في القراءة على الشيخ هل تساوى السامع من لفظه واليه ذهب مالك وأصحابه والبخاري أو القراءة على الشيخ أرجح واليه ذهب أبو حنيفة أو السامع من لفظ الشيخ أرجح واليه ذهب جمهور أهل المشرق قال العراقي وهو الصحيح \* قال في جمع الوسائل يمكن أن يقال هذا الاختلاف اختلاف عصر فإن المتقدمين كان لهم قابلية تامة في أخذون الحديث بمجرد السامع أخذوا كاهلاً مستوفى يصلح للاعتقاد في التحمل بخلاف المتأخرين لقلة استعداداتهم وبطء ادراكهم كانت قراءتهم على الشيخ أقوى في الاعتقاد \* قال أسد بن مالك رضي الله عنه ( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ) هذا إشارة إلى وصف قدسه صلى الله عليه وسلم وفي رواية تأتي عن أسد بن علي كان ربعة وفي خبر البراء كان مربوعاً وفي خبر هناد أطول من المربوع وأقصر من المشذب ولا منافاة بين هذه الروايات لأن في نقيض أصل القصير ونقيض الطويل البائن لأصل الطويل اشعاراً بأنه صلى الله عليه وسلم كان مربوعاً مثلاً إلى الطويل وأنه كان إلى الطويل أقرب كإبراهيم البهقي ولا ينافي ذلك وصفه بأنه ربعة لأنها أمر نسبي والبائن بالهمز من أن إذا ظهر على غيره أو بمعنى بعد أو بمعنى فارق والمراد أنه لم يكن قاحش الطول وهذا إنما هو إذا كان وحده فإن ما شئ الطوال طالم وإن جالسهم كانت كنفه أعلى من جميعهم وهذا العلو الحسي إشارة إلى العلو المعنوي لما كان لا يساويه أحد في رتب

\* ومن الجزء الثاني اللوح ومن الجزء الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء خلق من الأول حملة العرش ومن الثاني الكرسي \* ومن الثالث باقي الملائكة ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء خلق من الأول نوراً وبصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهو المعرفة بالله عز وجل ومن الثالث نور أسهم وهو التوحيد ومن الرابع لا اله الا الله محمد رسول الله وفي حديث سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا عمر بن الخطاب أتدري من أنا أنا الذي خلق الله عز وجل أول كل شيء نوري فسجد الله فبقى في سجوده سبعاً مائة عام فأول كل شيء سجد لله نوري ولا تخف يا عمر أتدري من أنا أنا الذي خلق الله العرش من نوري والكرسي من نوري واللوح والسم من نوري والشمس والقمر



من نورى ونور الابصار من نورى والعقل الذى فى رؤى ومن الخلق من نورى ونور المعرفة فى قلوب المؤمنين من نورى ولا نخر والمراد ان هذه الاشياء مقتبسة من نوره والاقتباس لا يوجب اقساما ولا تقصا ولذا قال مولانا عيد السلام رضى الله عنه اللهم صلى على من منه انشقت الاسرار واثلقت الانوار الخ (وفى المواهب) روى الحاكم فى صحيحه ان آدم عليه السلام رأى اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا على العرش وان الله عز وجل قال لا آدم لولا محمد ما خلقتك (١٤) وفى حديث سليمان بن عساكر قال هبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم

الكمال بل هو فيها فوق الجميع كان فوق الجميع حسا فلا يتناول أحد عليه صورة كيلا يتناول عليه معنى ولشيخنا المحقق فى هزمة المدح فى هذا المعنى

وحده ربعة ويعلو اذا ما \* مشى الطوال ويحبد الاقوياء

(ولا بالابيض الامهق ولا بالا آدم) اشارة الى صفة لونه والامهق الشديد البياض الخالى عن الحمرة والنور كالجص والبرص والا آدم الشديد السمرة وهى منزلة بين البياض والسواد والمراد أن بياضه صلى الله عليه وسلم كان نيرا مشرا بجمرة وهو معنى خبر مسلم عن أنس والمصنف عن هند كان أزهر اللون أى أبيض يعلوه اشراق ولعمان قالننى فى قوله ولا بالابيض الامهق للقيد فقط ويأتى فى خبر على رضى الله عنه أبيض مشرب وهو الذى فى بياضه حمرة وفى خبر أبى هريرة أبيض كأنما صبيغ من فضة وفى خبر أبى الطفيل كان أبيض مليحاً مقصداً وأشرف الالوان البياض المشرب بجمرة أو صفرة ذهبية أما الاول فظاهر بالوجدان وأما الثانى فلا نلونه لونه فى الجنة فى الجنة فجمع الله سبحانه للمصطفى بين الاشراف ولم يكن لونه فى الدنيا كلونه فى الآخرة لثلايقه أحد الحسنين (ولا بالجمد القطط ولا بالسبط) اشارة الى صفة شعره صلى الله عليه وسلم والمراد انه لم يكن شعره شديداً للجمدة كشعر السودان ولا شديداً للسبوة كشعر الروم بل كان فيه تنن وحجوة وهى كونه كأنه مشط فتكسر قليلا والقطط بفتح تين وبكسر الثانى شدة الجمدة والسبط بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وتفتح وتسكن والسبوة فى الشعر ضد الجمدة وهى الامتداد والاسترسال الذى ليس فيه ثن اصلا (بعثه الله تعالى على رأس أربعين سنة) اشارة الى وقت بعثته صلى الله عليه وسلم أى بعثه الله بعثة النبوة بعد استكمال أربعين سنة وأما بعثة الرسل وهى ارسله الى الخلق لتبليغ الشريعة فكانت بعد ذلك \* قال الطيبي الرأس هنا آخر السنة كقولهم رأس الآية أى آخرها وسمى آخر السنة رأسا باعتبار أنه مبدأ مثله من عقد آخر فالمراد بالرأس الطرف الاخير كما عليه الجمهور من أهل السير والتواريخ من أنه بعث بعد استكمال أربعين سنة ثم على ما قال المسعودى وابن عبد البر من أنه بعث فى ربيع الاول شهر ولادته فلا اشكال وأما على المشهور عند الجمهور من أنه بعث فى شهر رمضان فيكون له حين بعث أربعين سنة ونصف فلعن من قال أربعين سنة وحكى عياض عن ابن عباس وسعيد بن المسيب رواية شاذة انه صلى الله عليه وسلم بعث على رأس ثلاث وأربعين سنة قال فى جمع الوسائل ولعل الجمع بينهما أن بعث النبوة فى أول الاربعين وبعث الرسل فى رأس ثلاث واربعين ويؤيده قوله (فاقام) أى بعد البعثة (بمكة عشر سنين) بسكون الشين أى رسولا وثلاث عشرة أى نبيا ورسولا لان العلماء متفقون على أنه صلى الله عليه وسلم أقام بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة ثلاث عشرة سنة وسياق فى باب سنة عليه السلام رواه إقامته بمكة خمس عشرة سنة وغيرها فقوله أقام بمكة عشر سنين يحتاج الى تأويل وهو ما ذكرناه ويحتمل أن الراوى اقتصر على العهد وترك العكس ولا خلاف فى قوله (وبالمدينة عشر سنين) لكن يشكل على التأويلين قوله (فتوفاه الله تعالى)

فقال ان ر بك يقول لك ان كنت اتخذت ابراهيم خليلا فقد اتخذت حبيبا وما خلقت خلقا أكرم على منك ولقد خلقت الدنيا وأهلها لا عرفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك ما خلقت الدنيا اه وصح عن ابن عباس وله حكم المرفوع ولولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكثبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن وبهذا تظهر صحة قول الناظم

\* لولا لم تخرج الدنيا من العدم

وقد سبقه اليه ابن الفارض فقال

\* لولاك يا أحمد المحمود ما طلعت \* شمس ولم تخرج الدنيا من العدم

وهذا من باب الحكمة والمصلحة الراجعة الى العباد باظهار عظمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واشهار كرامته عند الله بجعل وجوده سببا فى وجود الموجودات ولانفاة بين

ما تقدم وما روى من خلق القلم أول كل شئ لان الاولية الحقيقية فى نور النبي صلى الله عليه وسلم وفى غيره اضافية

نسية (لك ذات العلوم من عالم الغيب \* ب ومنها لا آدم الاسماء) أى حقيقةها ومساها والعلوم جمع علم وهو صفة ينجلي بها الشئ لمن قامت به انجلاء تاما والادراك الجازم الذى لا يحتمل النقيض ومن عالم الغيب أى من فيض الله تعالى والغيب مصدر ووصف به للمبالغة بمعنى اسم الفاعل أى الغائب وهو ما يشاهد أى بالنسبة للبناء وأما بالنسبة اليه تعالى فالكل من عالم الشهادة قوله ومنها أى العلوم بمعنى المعلومات لا آدم أصله آدم وقلت الهمزة الساكنة ألغام من الادمة أى السمرة وكان لونه بين بياض وصفرة وجمرة وأو من أديم الارض أى ظاهر وجهها

والاسماء جمع اسم وهو هنا ما دل على معنى والمسميات أعلى رتبة من الاسماء لانها ما وضعت الا للتوصل بها اليها فالمسميات هي المقصد بالذات والاسماء مقصودة بالعرض فكما ان الاسماء وضعت الا ليتوصل بها الى المسميات كذلك آدم ما خلق الا ليكون مظهر للنور المحمدي والجمال الاحمدي وفي هذه الخصوصية ثلاثة أقوال أحدها علم الاسماء فقط وهو الذي سلكه الناظم ثانياً أنه علم المسميات فقط وثالثاً أنه علمها وهو رأي الكشاف كذا في ابن حجر وفيه نظر اذ كيف يتصور القول بأنه علم أحدهما فقط (١٥) مع تطبيقه الاسماء على المسميات

فالتحقيق كما قاله المحققون ان الخلاف لفظي فن قال علم الاسماء معناه من حيث دلالتها ومن قال علم المسميات معناه من حيث الدلالة عليها وانما وجه الخصوصية أن الموجودات لها حقائق ومفومات ولها حدود حقيقية بالا اعتبار الاول وحدود اسمية بالا اعتبار الثاني والمقهوم هو ما يفهم من الاسم في الجملة وهو للموجود والمعدوم والحقيقة ماهية الشيء على سبيل التفصيل ولا تكون الا للموجود فكان لسيدنا آدم بالنسبة الى الاشياء التي عرضت عليه علم المفاهيم لانه انما علم تمثال حقائق الاشياء المعروضة ولسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم علم الحقائق وفي ضمنه قطعاً علم المفاهيم ففرقنا من الوجه الاعم والاخص وبالتالى اختص عن آدم (فائدة) روى الحكيم الترمذي في النوادر عن أبي ذر مرفوعاً اول الرسل آدم ولا تعارض بينه وبين قوله اول الرسل نوح

أى قبض روحه (على رأس ستين سنة) لانه يقتضى أن يكون سنه ستين والمرجح انه ثلاث وستون وقيل خمس وستون وجمع بان راوى الاخير عدسنى المولد والوفاة ومن روى ثلاثاً لم يعد هما ومن روى ستين أتى السكسر قال في جمع الوسائل واعلم أن ابتداء التاريخ الاسلامي من هجرته صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وقد قدم بها يوم الاثنين فحجى لثنتي عشرة خلت من ربيع الاول اه (تنبيهان) الاول علم مما تقدم أن نبوته كانت بعد أربعين سنة من عمره وانها مقدمة على رسالته بثلاث سنين قال ابن حجر وبه صرح أبو عمر وغيره فكان في آية اقر أنبؤته وفي المدثر ارساله اه وقد صرح قوله عليه السلام كنت نبياً وأدم بين الروح والجسد وهو يقتضى وصفه بالنبوة قبل وجود ذاته ولا منافاة بينهما لان نبوته بعد الاربعين كانت في عالم الاجساد والشهادة ونبوته قبل وجوده كانت في عالم الارواح والغيب \* قال السبكي فان قلت النبوة وصف لا بد أن يكون الموصوف به موجوداً فكيف يوصف به قبل وجوده قلت قد جاء أن الله خلق الارواح قبل الاجساد فقد تكون روحه الشريفة آتاه الله ذلك الوصف وأفاضه عليها من قبل خلق آدم فصارت نبيا وكتب اسمه على العرش ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته عنده ومن فسر ذلك بعلم الله بأنه سيصير نبياً لم يصل لهذا المعنى فان جميع الانبياء بعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت وقبله فلا بد من خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم لاجلها أخبر بهذا الخبر اه \* الثاني قد تبعه صلى الله عليه وسلم مع قلة سنى بعثته عدد كثير قال العلماء انه صلى الله عليه وسلم توفي عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً من الصحابة كلهم رآه وروى عنه ووقف معه بعرفة مائة ألف وعشرون ألفاً والله يعلم عدد من لم يقف معه ونوح عليه السلام مع طول مكثه في قومه قال الله تعالى وما آمن معه الا قليل وكذا أمته عليه السلام أقصر الامم أعماراً وأكثرهم أجوراً ليلة القدر خير من ألف شهر وقد غزا صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة سبعة عشر من غزوة وأما بعثته وسراياه فتتبع عن الستين \* وقد علم من الحديث أن كلا من مكة والمدينة حظيتا بنصيب وافرمته صلى الله عليه وسلم ويرحم الله شيخ شيوخنا أباسالم سيدى عبد الله عياش حيث قال مضمناً ألا يارسول الله شرفت طيبة \* ومكة لما صرت طر زحلاهما حلت بهذى مرة ثم مرة \* بهذى فطاب الواديان كلاهما (وليس في رأسه ولحيته عشر ون شعرة بيضاء) الجملة حال من مفعول توفاه وأخرج ابن سعد باسناد صحيح عن ثابت عن أنس قال ما كان في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته الا سبع عشرة أو ثمان عشرة شعرة بيضاء ويأتى المصنف عنه ما عُدَّت في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته الا أربع عشرة شعرة بيضاء وأما ما جاء من نفي الشيب في رواية فالمراد به نفي كثرة لا أصله ومن ثم صح عن أنس ولم يشنه الله بالشيب ومقتضى اعتدال مزاجه صلى الله عليه وسلم أن لا يظهر فيه شيب قبل أو انه ولذلك قالوا نراك يارسول الله قد شبت فقال شيبني هود وأخواتها فبين صلى الله عليه وسلم أنه انما شاب قبل أو ان الشيب لعارض اهتمامه بأمر أمته كإسباني ايضاحه ان شاء الله لكنه مع ذلك لم يكثر شيبه وانما ظهر فيه شيب

لان آدم أرسل الى بنيه وهم مؤمنون وأمانوح فأرسل الى كفار أهل الارض قال وهب لما توفي آدم حفره في أبي قيس في غار يقال انه غار الكثر فاستخرج نوح وجعله معه في تابوت في السفينة فلما انصب الماء رده الى مكانه وفي التوراة انه عاش تسعمائة سنة وثلاثين سنة اه ولم افرغ من ذكر بعض صفات ذاته وعلمه على كل حسب شرع في ذكر نسبه وعلمه على كل نسب فقال (لم تزل في ضائر الكون تحتاً \* رلك الامهات والآباء) ضائر الكون مستورات الوجود وخفياها استعارها للاصلاب والارحام أى ما في آبائك وأمهاتك الامن هو مصطنع مختار فانت الشر بف حسبنا ونسبنا الكريم أما وأبا (قال القسطلاني) في المواهب لما توفي

آدم كان شديداً عليه الصلاة والسلام وضياء على ولده ثم اوصى شديداً بطفه آدم أن لا يخرج من هذا النور الا في الليل والنهار من النساء نزل هذه الوصية جارية تنتقل من قرن الى قرن الى ان أدى الله النور الى عبد المطلب وولده عبد الله وطهر الله هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية اه وخرج البيهقي في سننه ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء وما ولدني الا بنكاح الاسلام وسفاحهم بكسر السين زناهم كانت المرأة منهم تسافح الرجل مدة ثم يزوجها وروى ابن (١٦) سعد وابن عساكر خرجت من نكاح ولم يخرج من سفاح من لدن آدم الى أن ولدني

أبي وأمي لم يصبني من سفاح أهل الجاهلية شيء وروى أبو نعيم لم يلق أبواي قط على سفاح لم يزل الله يتقني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهن بالانتماء شعبة سبعين الا كنت في خير مما وروى ابن مردويه قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من أنفسكم أي يفتح الفاء فقال أنا ففسكم لسبا وصبراً وحسباً ليس في آياتي من لدن آدم سفاح كلنا نكاح وفي الدلائل لا يني نعم عن عائشة عنه صلى الله عليه وسلم عن جبريل قال قلبت مشارق الارض ومنايرها فلم أر رجلاً أفضل من محمد عليه الصلاة والسلام ولم أر بني أب أفضل من بني هاشم وكذا أخرجه الطبراني في الاوسط (قال الحافظ ابن حجر) لوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن وفي البخاري عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قر وني

قليل وحكمة قلة شبيهه مع ما ورد من أن الشيب وقار ونور ومن شاب شيبه في الاسلام كانت له نوراً يوم القيامة أن النساء يكرهنه في الطبع غالباً فلا تحصل الملازمة الكاملة لما فيه من ازاله بهجة الشباب وروقه والحقه بالشيوخ الذين يكون الشيب فيهم عيباً فانه يدل على الضعف ومفارقة قوة الشباب والنشاط وأما قول ابن حجر ومن كره من النبي صلى الله عليه وسلم شيئا كقر فلا يصح على اطلاقه قال في جمع الوسائل لان الكراهة الطبيعية خارجة عن الامور التكليفية قال المصنف رحمه الله تعالى (حدثنا حميد بن مسعدة البصري) يفتح الباء وتكسر (قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن حميد عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة) بمعنى المربوع القدر والتأنيث باعتبار النفس يقال رجل ربعة وامرأة ربعة ومعناه المتوسط بين الطويل والقصير فقوله (وليس بالطويل ولا بالقصير) كالتفسير لقوله ربعة والمراد ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد فلا ينافي انه أطول من المربوع كما تقدم وفي رواية ليس الخيل يدون واو فيكون خبراً بمدخر (حسن الجسم) أي جميلة تعمم بعد تخصيص وهو خبر بمدخر أي لونا وعمومة واعتدالا في الطول والحم (وكان شعره ليس بمجعد ولا سبط) جعلهما هنا وصفاً للشعر وفيما مر لصاحبه قال في جمع الوسائل الظاهر أن نسبتها هنا على الحقيقة وهناك على حذف مضاف أو للمبالغة (أمر اللون) قال العراقي هذه اللفظة اقردها حميد عن أنس ورواه غيره عنه بلفظ أزهز اللون ثم نظرنا الى من روى صفة لونه صلى الله عليه وسلم غير أنس فكلمهم وصفوه بالبياض دون السمرة وهم خمسة عشر صحابياً اه وعلى ثبوت هذه الرواية فالمراد بالسمرة الحمرة التي تحاطط البياض لا الادمية التي هي شدة السمرة والعرب تطلق على من كان كذلك أسمر ويؤيده رواية البيهقي عن أنس كان أبيض يياضه الى السمرة قاله ابن حجر فلا منافاة بين هذه الرواية والتي قبلها (اذا مشى يتكفأ) إشارة الى صفة مشيته صلى الله عليه وسلم ويتكفأ بتشديد اللام بعده همز وقد يترك همزه تخفيفاً وفي رواية تكفأ بلفظ الماضي والتكفؤ الميل الى ستن المشي أي الى قدام كالسقيفة في جريها وسيأتي في خبر على اذا مشى تقلع كاتنا ينحط من صلب وعنه أيضاً اذا مشى تكفأ كاتنا ينحط من صلب وفي خبره اذا زال زال قلعا ينحطو تكفؤا ويكفؤا عني هو نادر يع المشية اذا مشى كاتنا ينحط من صلب والتقلع رفع الرجل من الارض بهمة وقوة لا مع احتيال وتقارب خطا وتكسر وثن وجز رجل في الارض لان تلك مشية النساء والمتشبهين بهن والهون الرفق والمعنى انه كان يرفع رجله عن الارض قوة ولا يجرحها بالارض وكان يضعهما عليهما برق وسكينة وقار وحلم وأناة ولا يضرب برجله الارض ومعنى ذرع المشية واسع الخطوات لا متقاربها كخطوات الخنثى المقصود أن مشيه كان على وجه التواضع لا على طريق التكبر والخيلاء قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وقال واقصدي مشيك أي توسط بين الاسراع والتمسك \* وقوله كاتنا ينحط من صلب كناية عن سرعة مشيه أي كاتنا يزل في موضع منحدر وأسرع ما يكون المساءجار اذا كان الموضع منحدر أفن بمعنى في كفاي نسخة والصيب الحدور كما يأتي ويفهم من هذا سرعة مشيته صلى الله عليه وسلم وسيأتي في باب ما جاء في مشية رسول الله صلى

آدم قرنا فترنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه وفي مسلم عن عائشة بن الاسقع قال صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم (وقال) الامام فخر الدين الرازي آباء النبي صلى الله عليه وسلم كلهم الى آدم على التوحيد لم يكن فيهم شر لئلا يدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم لم أزل أنتقل من أصلاب الطاهر بن الى أرحام الطاهرات (وقال تعالى) انما المشركون نجس فوجب أن لا يكون أحدهم أبجاده مشركا وقوله الذي يراك حين تقوم وتقبلك في الساجدين معناه انه كان ينقل نوره من ساجد الى ساجد (ورود) من الاحاديث والا تار ما يدل على أنه لم تخل الارض من

عهد نوح الى بعثته صلى الله عليه وسلم من ناس على الفطرة في زمان الفترة يعبدون الله ويوحّدونه ويعملون له وهم تحفظ الارض ولولا هم  
 هلكت الارض ومن عليها فن ذلك ما أخرجه الامام أحمد بن حنبل في الزهد والخلال في كرامات الاولياء بسند صحيح على شرط الشيخين  
 عن ابن عباس قال ما خلقت الارض بعد نوح من سبعة يرفع الله بهم عن أهل الارض وما أخرجه عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر في  
 تفسيره بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي بن أبي طالب قال لم يزل على (١٧) وجه الارض في الدهر سبعة مسامون قصاصا

فلولا ذلك هلكت الارض  
 ومن عليها ودلت الاخبار  
 والاحاديث على أن آباء  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 كانوا في كل قرن هم خير  
 أو من خيره فهم على كل حال  
 في السبعة المسامون يقتضى  
 الاحاديث الصحيحة اه  
 وقال ابن حجر أجمع أهل  
 الكتائب على أن أزر لم يكن  
 والد ابراهيم بل عمه والعرب  
 تسمى العم بأبيل في القرآن  
 ذلك قال تعالى وإله آبائك  
 ابراهيم واسماعيل مع أنه عم  
 يعقوب بل لو لم يجمعوا على  
 ذلك لوجب ما يله بهذا  
 جماعاً بين الاحاديث اه وبه  
 يحجب أيضاً عن قوله كافي  
 مسلم أن أبي وأباك في النار  
 ولا يرد على ذلك ما في  
 الصحيح من أنه صلى الله  
 عليه وسلم قال لعنه أبي  
 طالب عند موته قل لا إله  
 الا الله كلمة أشهدك بها  
 عند الله فكان آخر كلامه  
 أن قال انه على ملة عبد  
 المطلب لا نالنا نسل ان ظاهر  
 قوله على ملة عبد المطلب انه  
 كان كافراً لأن عبد المطلب

الله عليه وسلم عن أبي هريرة ما رأيت أحداً أسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما  
 الارض تطوى له انالتهجداً تفسداً وأنه لتفسير مكثرت ويهمهم من قوله كأنما الارض تطوى له أنه كان  
 مبارك له في مشيته ومعنى قوله وأنه لتغير مكثرت أن سرعته لم تكن بتكلف لانه غير مكثرت بأصحابه  
 فهو مع هون مشيته لا يلحق به قال المصنف رحمه الله (حدثنا محمد بن بشار يعني العبدى) الظاهر انه ليس  
 من كلام المؤلف بل من كلام بعض التلامذة والالفال من أول وهلة محمد بن بشار العبدى ولا يحتاج الى  
 قوله يعنى كما في سائر الاسماء المنسوبة وانما لم يقدّر كذلك محافضة على لفظ الشيخ من غير زيادة وهذا ادأهم  
 في رعاية الامانة ولهذا كان بياء الغيبة انظر جمع الوسائل وهو نسبة الى عبد قيس قبيلة من ربيعة كما في  
 القاموس (نا محمد بن جعفر ناشعة عن أبي اسحق قال سمعت الرأب بن عازب يقول كان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم رجلاً) على رواية ضم الجيم اذا كان بالمعنى المتعارف برأبه كامل الرجولية ويكون قوله  
 (مر بوعا) خبراً آخر وقوله رجلاً موطى للخبر وهو كثير في العرف وفي القرآن أتم قوم تجهلون أتم قوم  
 مسرفون فيكون قوله مر بوعا صفة لرجل على هذا وان كان وصفاً للشعر اذا الرجل بكسر الجيم وفتحها وضمها  
 وسكونها بمعنى واحد وهو الذى في شعره تكسريسير و يؤدبه ما في بعض النسخ من كسر الجيم وسكونها  
 فيكون فوا مر بوعا خيراً آخر لكان كالا احتمال الاول (بميد ما بين المنكبين) خبر آخر لكان والبعد ضد  
 الغريب ويقرأ مضافاً الى ما والمنكب مجمع عظم العضد والكتف ومعناه عرض أعلى الظهر قاله السقلاى  
 وهو مستأزم لمرض الصدر ومن ثم وقع عند ابن سعد رحيب الصدر وذلك علامة النجابة والقوة والجلالة  
 (عظيم الحمة) أى كثيفها والجمجمة بضم الجيم وتشديد الميم وهى عند جمهور أهل اللغة ماسقط من شعر الرأس على  
 المنكبين وأما الوفرة فهى التى تصل الى شحمة الاذن وأما ما نزل عن الاذنين ولم يصل الى المنكبين فهو اللمة  
 وعلى هذا قول من قال

الوفرة الشعر لشحمة الاذن \* وجممة ان هى لمنكب تكن

وسم ما بينهما باللمة \* قد قال دا جهور أهل اللغة

وقال الزمخشري في المقدمة الجمجمة ما تدلى من الشعر الى شحمة الاذن وفي الصحاح الجمجمة الشعر المحموم على  
 الرأس وظاهره مطلقاً وفي ديوان الادب ان الجمجمة هى الشعر اذا تدلى من الرأس الى شحمة الاذن والى  
 المنكبين والى أكثر من ذلك فتحصل ان فى الجمجمة ثلاثة أقوال ما وصل الى المنكبين ما وصل الى شحمة الاذن  
 ما تدلى من شعر الرأس مطلقاً فقوله (الى شحمة أذنيه) انما يأتى على القول الثانى والثالث دون الاول قال  
 بعضهم يمكن أن يكون المراد أنها العظم اذا جمعت وصلت الى شحمة الاذنين واذا أرسلت وصلت الى  
 المنكب اه وقال بعضهم المراد بيان غلظها وعظمها لا بيان نهاية الجمجمة أى عظم الجمجمة الواصلة الى شحمة أذنيه  
 لا التى تزلت عن ذلك \* وقد اختلفت الروايات فى منتهى شعره صلى الله عليه وسلم فى بعضها الى أنصاف  
 أذنيه وفى أخرى الى أذنيه وفى أخرى الى كتيفيه وجمع القاضي عياض بينها بأن ذلك لا اختلاف الاوقات

(م - ٣ - جوس) لم يدرك البعثة فكان على ملة ابراهيم وأبو طالب أدرك البعثة فلا تنفعه ملة عبد المطلب وقال ابن حجر ايضا فى  
 حديث صحيح غير واحد من الحفاظ ان الله أحيا للنبي صلى الله عليه وسلم أبو به فآمنابه خصوصية له او كرامة له صلى الله عليه وسلم (٧) وذكره  
 السهيلي فى الروض عن أبي الزناد عن عروة عن عائشة أخبرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يحيى أبو به فاحياه الله وآمنابه ثم

(٧) للجلال السيوطى فى هذه المسئلة تأليف سبعة أشار لها فى آخر كتاب الجنائز من الديباج على مسلم اه من خط المؤلف



أما تها والله قادر على كل شيء وليس تعجز قدرته ورحمته عن شيء ونبيه عليه السلام أهل أن يخصه بأشياء من فضله وينعم عليه بأشياء من كرامته صلى الله عليه وسلم اه وقائدة أحيائهم مع أن أهل الفترة لا يعذبون أحيائهم بما يكال لم يحصل لأهل الفترة لأن غاية أمرهم أنهم ألقوا بالمسلمين في بحر السلامة من العقاب وأما مراتب الثواب العلية فهم بمنزل عنها فالحق بمرتبة أهل الإيمان زيادة في شرف كمالهما بمحصل تلك المراتب لهما اه ماضت فترة من (١٨) الرسل الا بشرت قومها بك الانبياء الفترة ما بين موت رسول وبعث آخر يليه أى ماض

زمن خال من الرسل ثم بعث رسول ووجد القوم على فترتهم الا وبشرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم فيصدق بين وقع لهم نسيانه ومن لا فيذكر الاولين وبشرهم جميعاً فزادون إيماناً وتصديقاً فالانبياء فاعل بشرت وقومها مقعوله وضميره يعود على الانبياء وهو مقدم من تأخير لانه فاعل وبك متعلق ببشرته وفي هذا استدلال واضح على كمال شرفه صلى الله عليه وسلم ورفعته على السنة الرسل وشاهده قوله تعالى عن عيسى ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد وقوله تعالى واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه الآية فقيها من التنويه بقدر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والاعلام بملوحاهه وشفوف منصبه ونخامة منزلته وضخامة مرتبته واصالة خصوصيته مالا يخفى على من أطلع عليها ووجه

فكان تارة يحلقه فيقصر وتارة يتركه فيطول وراجع آخر الباب الثالث (عليه حلة حمراء) حال وفي رواية مسلم وعليه بالواو والحلة ثوبان من جنس واحد وتكون غالباً زائراً ورداء وسعيها بذلك لانه يحمل كل منهما على الآخر وبه فسر ابن حجر وفي القاموس لا تكون حلة الا من ثوبين أو ثوب له بطانة والمتبادر من قوله حمراء انها حمراء خالصة وقد استدل به الشافعي على حل لبس الأحمر وان كان قاتلاً ومن يقول بمنع لبسه لما ورد من النهي يؤول الحمراء بالحق لخطوط كالبرود والمانية التي فيها خطوط حمراء وبه فسر العسقلاني أو يعد من خصائصه صلى الله عليه وسلم بعد تسليم صحة حديث النهي أو يحمل لبسه على ما قبل نهيه أو لبيان ان النهي للترتيب وسياً في باب اللباس ما في لبس الأحمر من الخلاف (ما رأيت شيئاً) من المخلوقات (قط أحسن منه) الجملة استئناف وهو اجمال بعد تفصيل اشارة لتعذر تفصيل أحوال كماله صلى الله عليه وسلم ورأيي يحتمل أن تكون علمية فأحسن مقبول ثان ويحتمل أن تكون بصرية فأحسن صفة قوله شيئاً والمراد بنفي رؤية شيء أحسن منه نفي رؤية الاحسن والمساوي معا والمعنى انه أحسن من كل ما وقع بصره عليه أو علمه بدلالة العرف كما يقال ليس في البلد أفضل من زيد بمعنى انه أفضل من كل أحد فيها والسرفي ذلك أن الغالب من حال كل اثنين هو التفاضل دون التساوي فاذا نفي أفضلية أحدهما ثبتت أفضلية الآخر كذا ذكره المحققون انظر جمع الوسائل والحاصل ان هذا التركيب انما يدل بالمطابقة على نفي الاحسن وأما نفي المساوي فانهما يستفاد من قرينة المقام اذ هو مقام مدح ومن هذا الباب قوله تعالى ومن أصدق من الله قيلاً \* وأما قول ابن حجر ان المعنى ما رأيت شيئاً قط كان حسنه مثل حسنه لان أفعل تقدير اذ به أصل الفعل اثباتاً وتقياناً وقرن بن خلافا لما يوهمه كلام غير واحد ومن ذلك قولهم العسل أحلى من الخل والصيف أحر من الشتاء اه فقيه أن من قال لا يكون أفعل بمعنى أصل الفعل اذا قرن بن انما قال ذلك فيما يمكن فيه المشاركة في أصل الفعل كزيد أفضل من عمرو والمثالثان المذكوران في كلامه خارجان عما نحن فيه نعم اذا تجرد أفعل عن آل والاضافة ومن قد يستعمل مجرداً عن معنى التفضيل مؤولاً باسم الفاعل كقوله أعلم بكم أمؤؤ ولا بالصفة المشبهة كقوله أهون عليه قاله الرضي والدمايني في شرح التسهيل نقله في جمع الوسائل ونظير قول البراء ما رأيت أخق قول عائشة رضي الله عنها تمدحه صلى الله عليه وسلم

وأجل منك لم ترق عيني \* وأكمل منك لم تلد النساء

خلقت مبرأ من كل عيب \* كالك قد خلقت كانشاء

وقال ما رأيت شيئاً دون أن يقول ما رأيت انسا باليفيد التعظيم حتى يتناول الشمس والقمر وسياً في هذا انتمة في قول هند يتلأل وجهه تلاؤل القمر ليلة البدر \* قال المصنف رحمه الله (حدثنا محمود بن غيلان ناوكيع نا سفيان) هوسفيان الثوري كما صرح به المصنف في جامعه في هذا الحديث بعينه قال في جمع الوسائل روى ان ابا جعفر الخليفة توجه الى مكة وقد وجهه التجار بن اليها لينصبوا له خشباً ليصلي عليها وكان سفيان مضطجماً ورأسه في حجر فضيل بن عياض ورجله في حجر ابن عيينة فقال لا يا أبا عبد الله اخف لا تشمت بنا أعداءنا فقام

وجهة التأمل اليها فالميثاق بمعنى العهد وأل في النبيين للاستغراق وعبر بهم دون المرسلين تنبيها على زيادة المدح والتعظيم أي ودخل لم يؤخذ الميثاق على خصوص المرسلين الذين هم ثلثمائة وثلاثة عشر بل على جميع النبيين الذين هم مائة ألف واربعة وعشرون ألفاً من أرسل منهم ومن لا قال سيدنا علي وابن عباس رضي الله عنهم ما بعث الله نبياً آدم فمن بعده الا أخذ عليه العهد في نبيتنا محمد صلى الله عليه وسلم لكن بعث وهو حي ليؤمن به ولينصرنه يأخذ العهد بذلك على قومه اه ويؤخذ من الآية ما ذكره من أخذهم الميثاق على قومهم بذلك لانه اذا كلف الرؤس التبوعون بالإيمان به صلى الله عليه وسلم ونصره كلف بذلك اتباعهم بواسطتهم اذا المراد تعظيمه صلى الله عليه وسلم ومن ثم قال الامام

السبكي دلت الآية على أنهم لو أدر كوا زمانه لكان مرسلاتهم فتكون نبوته ورسالته ماسة لجميع الخلق للأنبياء وأهمهم من لدن آدم إلى قيام الساعة وحينئذ يدخلون في قوله وأرسلت إلى الناس كافة وحكمة أخذ هذا الميثاق على الأنبياء إعلانهم بأنه المتقدم عليهم وأنه بينهم ورسولهم وقد ظهر ذلك في الدنيا بكونه أمهم ليلة الاسراء ويظهر ذلك في الآخرة لأنهم كلهم تحت لوائه وينزل عيسى في آخر الزمان فيحكم بشريعته (تبايى بك المصفور وتسمو بك علياء بعدها علياء) أي تنفاخر بوجودك المصفور رأى (١٩) الأزمنة الطويلة جمع عصر ونسبة التبايى

للمصور مجاز فكل عصر يفتخر على العصر الذي قبله بوجوده فيه بكال أعلى مما قبله وأعظمها افتخار عصر بروك إلى هذا العالم ثم عصر أطوارك طوراً فطوراً ثم عصوراً تباعك على تفاوتهم إلى قيام الساعة ثم عصور أحوال يوم القيامة وقوله وتسمو أي تعلو وترتفع بسببك علياء تأنيث أعلى بعدها في الزمان والعلوم مرتبة أخرى علياء أي أعلى منها أي لك في كل عصر من العصور المذكورة مرتبة أعلى مما قبلها وأعلى منها ما بعدها وهكذا ولهذا قال رب زدني علماً فكان صلى الله عليه وسلم دائماً الترقى فكان كلما توالى أنوار العلوم والمعارف على قلبه ارتقى إلى مرتبة أعلى مما هو فيها ورأى أن ما قبلها دونها فيستغفر تواضعاً وطلباً لتزايد كماله وفي قوله وتسمو الخ من المدح ما لا يخفى من عكس المعهود من كونه يسمو به لأنه تعالى خلقه في عالم

ودخل المسجد وتعلق بأستار الكعبة وقال أنا برئ منها أن أدخل أبو جعفر مكافآت أبو جعفر قيل أن يدخلها (عن أبي اسحق عن البراء بن عازب قال ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم) من ذي لمة مفعول رأيت ومن زائدة للتنصيص على استغراق جميع الأفراد وأعم من هذا قوله في الخبر السابق ما رأيت شيئاً الخ واللغة سبق معناها وقوله (له شعر يضرب منكبيه) أن كان معناه يكاد يضرب منكبيه كان تفسيراً أو ياباً للكمة والا كان استثناءً لقصد التعديد (بعيد ما بين المنكبين لم يكن بالقصير ولا بالطويل) تقدم معنى ذلك \* قال المصنف (حدثنا محمد بن اسمعيل) هو البخاري (حدثنا أبو يعين) هو الفضل بن دكين من شيوخ البخاري (حدثنا المسعودي) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود (عن عثمان بن مسلم بن هزم عن نافع بن جبير بن مطعم عن علي ابن أبي طالب قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم بالطويل ولا بالقصير شثن) بالثاء المثناة (الكفين والقدمين) أي ممتلئهما لحماً وفسر أبو عبيد الشثن بغلظ الاصابع والكف مع القصر وفسره الأصمعي بغلظ في خشونة وتعقب كل من التفسيرين بأنه ثبت في وصفه صلى الله عليه وسلم في خبره الثاني أنه كان سائل الأطراف وفي حديث أنس ما مسست خزا ولا حريراً ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتحقيق أن الشثن الواقع في صفته صلى الله عليه وسلم معناه الغلظ من غير قيد قصر ولا خشونة فكانت كفه صلى الله عليه وسلم ممتلئة لحماً وهي مع ذلك لينة وسيأتي في حديث هند رجب الراحة سائل الأطراف مسيح القدمين ينبو عنهما الماء وفي حديث جابر بن سمرة منهوس العقب أي قليل لحمه وعنه أيضاً كان في ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم حموشة أي دقة (ضخم الرأس) في رواية هندية أني هالة عظيم الهامة وهو دال على كمال القوى الدماغية وبكاملها تكمل الإنسانية (ضخم الكراديس) أي رؤس العظام نحو المنكبين والركبتين والوركين جمع كردوس بضمين كل عظمين التتيا في مفصل على ما في القاموس والمراد أنه جسم الأعضاء يأتي عن على أيضاً أنه جليل المشاش والكتد وهو وما قبله يدل على النجاسة والقوة المطلوبة في الرجال (طويل المسربة) يأتي تفسيرها (إذا مشى تكفأ تكفأ كأنما يتحط من صلب) سبق معناه (لم أر قبلة ولا بعده مثله) لأن حسنه صلى الله عليه وسلم واحد في الوجود لا ثاني له منزله عن شريك في محاسنه \* تجوهر الحسن فيه غير منقسم وهذه العبارة مفيدة لهذا المعنى لأن نقي المثل يدل عرفاً على كونه أحسن من كل أحد كما يقال ليس في البلد مثل زيد والسرفيه أنه إذا نقي المثل الذي هو أقرب من الأحسن في مقام ذكر الحسن كان نقي الأحسن بالأولى والآخرى \* قال المصنف رحمه الله تعالى (حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن المسعودي بهذا الإسناد نحوه) أي نحو الحديث المذكور قبله (بمعناه) أي بلفظ آخر مفيد للمعنى المتقدم وهذا استفاد من قوله نحوه فزيادة قوله بمعناه للتأكيد كما في ابن حجر وأما المثل فيستعملونه إذا كانت الموافقة بين الحديثين في اللفظ والمعنى وقد يستعمل كل واحد منهما مكان الآخر جرت عادة أهل الحديث

الأزل على أكمل كمال يمكن أن يوجد لخلق ثم أبرزه في عالم الخلق مندرجاً في تلك المراتب لتشرق به لاشرف به لانه كامل قبلها (وبدال الوجود منك كريم \* من كريم أبائهم كرماء) أي ظهر للوجود أي لهذا العالم منك كريم أي سالم من كل صفة نقص جامع لكل صفة كمال وهذا خبر يدور وانتزع من أمر ذي صفة أمر آخر مماثل لذلك الأمر في تلك الصفة مبالغة لكمالها في ذلك الأمر حتى كأنه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة إلى حيث يصح أن ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة فهو صلى الله عليه وسلم لكمالها في صفة الكرم صح أن ينتزع منه شخص كريم مبالغة في صفة كرمه وكماله فيه ثم ذلك الكريم الذي ظهر وجده من أصل أي أب وأم كريم أي سالم من نقص الجاهلية

آؤه جميعهم من لذن آدم اليه (نسب تحسب الملا بمجلاه \* قلدها نجومها الجوزاء) أي نسبة صلى الله عليه وسلم نسب عظيم بل لا أظهر ولا أجل منه في الانساب تحسب أي تظن أنها المخاطب الملا جمع عليا ككبرى وكبر وهي المراتب العالية بمجلاه جمع حلية بكسر أوله أي بسبب حل ذلك النسب قلدها والقلادة ما يجعل في العنق (٢٠) وضمير عائد على الملا والجملة من قوله قلدها في موضع المفعول الثاني لتحسب والاول هو

إذا ساقوا الحديث باسناد أو لا ثم ساقوا اسنادا آخر فهو لون في آخره مثله أو نحوه اختصارا \* قال المصنف (حدثنا أحمد بن عبد الصبي البصري وعلي بن حجر وأبو جعفر محمد بن الحسين وهو) تردد الشراح في معاد هذا الضمير هل لحمد أو والده الحسين وهو من كلام المصنف أو من كلام أحد تلامذته ليان اجمال الكلام وكأنه لمدم اشتهاره بالغ في توضيحه (ابن أبي حليمة والمعنى واحد) الجلسة حال من الفاعل أي حدثونا حال كون المعنى في أحاديثهم واحدا يعني أن مروياتهم وقعت بالفاظ مختلفة ومعنى الكل واحد أو من المفعول أي حدثونا الأحاديث حال كونها بحسب المعنى واحدا قال العصام ونبه بهذا على أن اللفظ المروي لا يعلم أنه لفظ على بعينه (قالوا) أي قال كل واحد منهم (حدثنا عيسى بن يونس) خرج حديثه الأئمة الستة ويقال لما حج الرشيد ودخل السكوفة أمر أبا يوسف أن يأمر الحديثين بملا فاته الاثنين عبد الله بن إدريس وعيسى بن يونس فإرسل ولديه المأمون والأمين أن يروحا اليه ويقرأ الحديث عليه ففعل فأمر بعشرة آلاف درهم فامتنع فظنوا أنه استعظم انضوع له فقال إن ملاتم المسجد إلى الستة ذهبا لم آخذ شيئا على الحديث قيل حج خمسا وأربعين حجة وغزا خمسا وأربعين غزوة (عن عمر بن عبد الله مولى غفرة قال في إبراهيم بن محمد) صدوق روى عنه الترمذي والنسائي وابن ماجه (من ولد علي ابن أبي طالب) من تبعيضية أو بيانية والفرض منه بيان تعيين محمد وهو محمد بن الحنفية المكنى بابي القاسم المشتهر بالعلم والشجاعة والعبادة وهو أفضل أولاد علي بعد السبطين والحنفية أمه حصلت لعلي من سبي بن حنيفة قيل من سخافة عقول طائفة من الرافضة أنهم يعتقدون في محمد هذا الألوهية مع أن أبا بكر هو المعطى عليا أمه (قال) أي إبراهيم (كان علي) قال المؤلف في جامعه بعد إيراد هذا الحديث بهذا الاسناد ليس اسناده بمتمصل أي لأن إبراهيم هذا لم يسمع من جده أمير المؤمنين على فقيه انقطاع (إذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل المعطى) أي المتناهي في الطول من قولهم امعط النهار إذا امتد وأصله مفعط اسم فاعل من انعط مطاوع مفعط بالتشديد فقلت النون ميا وأدغمت في الميم (ولا بالقصر المتروك) أي المتناهي في القصر كأنه بداخلت أجزؤه (كان ربمة من القوم) اثبات لصفة الكمال بعد نفي صفتي النقص تكميلا للمدح وعدم الاكتفاء باستلزام النفي للآيات في مقام المدح من فنون البلاغة (لم يكن بالجعد القبط ولا بالسبط) يقدم معناه (كان جعدا رجلا) اثبات لصفة الكمال بعد نفي غيرها أيضا (ولم يكن بالمطهم) هو المنتفخ الوجه الذي فيه جهامة أي عبوس من السمن وفيل النحيف الجسم وهو من الأضداد ويأتي في خبره تسهيل الخدين أي غير مرتفع الوجنتين (ولا بالسكتم) هو المدور الوجه كإسيان ولما لم يكن هذا على إطلاقه بينه قوله (وكان في وجهه تدوير) أي تدوير ما قل يمكن مسدورا كل الاستدارة بل كان فيه بعض ذلك ويعبر عنه بأنه كان فيه سهولة والسهولة ضد الحزونة وهي في الأصل ما غلظ من الأرض والحاصل أنه كان بين الاستدارة والاسالة كذا قال البيضاوي وأبو عبيد (أبيض مشرب) أي بحمرة والاشراب خلط لون بلون كان أحد اللوسين

الملا والجوزاء فاعل قلدها ونجومها على حذف الجار أي بنجومها والجوزاء اسم لبرج في السماء وتطلق على النجوم المجتمعة المعروفة قيل وهي تشبه المرأة فلذا نسب التقليد اليها أي من كمال هذا النسب وشرفه أن كل من تأمل فيه حسب بسبب ما تحلى به من الكالات أن معاليه قلدها الجوزاء بنجومها أي جعلت نجومها قلادة لها فسلم من كلامه أن كل واحد من أولئك الأتباع الكرام قد ارتفع في زمانه حتى صار كأنه النجم في الشرف وعلو المرتبة والاضاءة والاهتداء به في ظلمات البر والبحر حتى يظن الظان أنه نجم من نجوم الجوزاء وأن ذلك النسب متناسب كتناسب العقد وكاستدارة نجوم الجوزاء وأن مجموع هذا النسب كالعقد الثمين جد الذي قلده عنق تلك المراتب العلية (حبذا عقد سودد وغار) أنت فيه اليتيمة العصماء حبذا كنعم معنى وعملا

مع زياتها عليها بأشعارها بأن المدوح بها محبوب للقاب وأصله حبيب بالضم أي صار حبيباً ثم أدغم والاصح أن ذا قاعله ويلزم الأفراد والتذكير مطلقاً لأنه كالمثل أولاً فيه من الحذف كالحسن والامر والشان والعقد القلادة من الجوهر والسودد السيادة والغمغار التمدح بالحصول الجميلة واليتيمة التي لا شبيه لها في حسناتها والعصماء من العصمة أي المحفوظة المنوعة من أن تصل إليها الأغيار (وحيا كالشمس منك مضي \* أسفرت عنه ليلة غراء) الحيا الوجه وهو معطوف على عقد ومنك حال منه ومضي مبتدأ خبره كالشمس والجملة صفة لحيا أو حال منه وأسفرت أي أضاءت عن ذلك الحيا وغراء أي بيضاء لظهور نوره صلى الله عليه وسلم فيها والجملة صفة أو حال

شبه وجهه صلى الله عليه وسلم بالشمس لشابهته لها في الاضاءة والاستنارة والاشراق والحسن والبهاء وقد أوتى صلى الله عليه وسلم الحسن كله ووصفه به من وصفه من الصحابة فقال كان الشمس تجري في وجهه وقال آخر اذا رأته قلت الشمس طالعة وقال آخر لقد نظرت اليه والى البدر فلهو عندي أحسن من البدر ولا نال الشمس والقمر في وسط السماء ونورهما يمشي مشارق الارض ومغارهما فكذلك هو صلى الله عليه وسلم في موضعه من المدينة المشرفة ونوره قد عم الوجود شرقا وغربا وأرضا (٢١) وسواء فينتفع المؤمن بل والكافر بشاهد

وما أرسلناك الا رحمة  
للعالمين وما كان الله ليعذبهم  
وأنت فيهم ثم ان تشبيهه  
صلى الله عليه وسلم بالشمس  
والقمر على سبيل التقریب  
والتمثيل بأحسن ما عرف  
في الوجود والا فهو صلى  
الله عليه وسلم أعلى وأجل  
ومجده أرفع وأكمل وحسنه  
أبهى وأعظم ونوره أكر  
وأدوم ونشعه أتم وأعم ولا  
بازم في التشبيه أن يكون  
المشبه به أرفع من المشبه  
فقد يكون بالمثل وبالدون  
بشاهد قوله تعالى مثل نوره  
كشمسكة وأين نور المشكاة  
من نوره تعالى

(ليلة المولد الذي كان للدي  
ن سرور بيومه وازدهاء)  
اعتق الاكثر ون على أنه  
ولد عام القيل أو قبله بخمسين  
يوما والذي عليه الجمهور  
وهو المشهور أنه ولد في  
ربيع الاول لانتق عشرة  
خاتمه وانما كان في  
شهر ربيع ولم يكن في غيره  
من الاشهر المعظمة قبل  
نبيها على أن الزمان محصل  
لأشرف به (قال الدهيل)

سقى اللون الآخر (أدعي العينين) أي شديدا سوادا حدقهما مع سعة العين وشدة بياضا فالدعج شدة  
بياض البياض وسواد السواد يأتي في خبر جابر بن سمرة أشكل العين أي يخالط بياض عينه خطوط  
حمراء ولا يتأني هذا ما تقدم من شدة بياض عينه صلى الله عليه وسلم وانما المتأني محالطة الحمرة لجميع  
البياض وامتزاجها به نعم يشكل ما هنا مع ما يأتي في باب ضحكته صلى الله عليه وسلم عن جابر بن سمرة  
وكنيت اذا نظرت اليه قلت أكل العينين وليس بأكل والجواب ان معنى أكل في كلامه مكحول  
فمن رآه يظن انه مكحول بالكحل وليس بمكحول وانما كان أكل بحسب الخلقة وهذا أحسن ما أجيب  
به انظر جمع الوسائل قلت والاشكال مبنى على ان معنى أكل أسود مع انه من السكحل فتحتين لا غير  
الجوهري رجل أكل بين الكحل وهو الذي يعلمون عينه سوادا مثل الكحل من غيرا كتحال  
ابن حجر الهيثمي قلت أكل من السكحل محركا وهو ان يعلموناب الشعر سوادا خلقي أو ان تسود مواضع  
الكحل ذكره في الفاموس والاول هو المشهور وليس بأكل حقيقة وانما يظن به عند ادعاء النظر انه  
أكل فالاثبات باعتبار ادعاء الرؤية والتني باعتبار الحقيقة يؤخذ من ذلك ان اسوداد العين بحيث يوهى  
انه كحل أشرف من حقيقة السكحل لانه صلى الله عليه وسلم لا يعطى الا الافضل مطلقا والجواب مبنى  
على ان أكل بمعنى مكحول مع ان كحيل هو الذي بمعنى مكحول فتأمل ذلك (أهدب الاشفار) جمع شفر  
بضم أوله وفد يفتح وهو حرف جفن العين الذي ينبت عليه الشعر قال الشامي والعامة تجعل أشفار العين  
الشعر وهو غلط وانما الاشفار حرف العين ومعنى أهدب الاشفار طویل شعر الاشفار وطول شعر  
الاشفار مع الانعطاف هو المسمى بالوطف فتحتين الذي وصفته به أم مبدفان الهدب هو الشعر ولا يحتاج  
هذا الكلام الى حذف مضاف كإقيل وانما يحتاج اليه في قول الاصمعي الاتي طویل الاشفار (جایل  
المشاش والسكتد) يأتي معناه (أجرد) أي غير أشعر والاشعر من عم الشعر جميع بدنه فالأجرد من لم يعمه  
الشعر فيصدق بمن في بعض بدنه شعر كالسر به والساعدين والساقين وقد كان له صلى الله عليه وسلم في ذلك  
وفي أعلى الصدر شعر كما يأتي في حديث هند فوصفه صلى الله عليه وسلم به باعتبار أكل مواضعه بجعل  
الاقل في حكم الاكثر وفي الفاموس ان الأجرد اذا جعل وصفا للفرس كان بمعنى صغر شعره واذا جعل وصفا  
للرجل معناه لا شعر عليه فلا يصح تفسير الأجرد هنا بالذي قصر شعره خلافا لمن فسره به (ذومسر به شثن  
السكفين والقدمين اذا مشى تفلح كأنما ينحط من صب) مر الكلام على معانيها (واذا التفت) الى أحد  
(التفت معا) وفي خبره تدا لا تأتي جميعا أي بجميع بدنه اهتماما بشأن من التفت اليه للكلام أو غيره لا يلى  
العنق فقط لما في ذلك من التلون وامارة الخفة وعدم التصبون وفي ألفية العراقي

يقبل كله اذا ما التفتا \* وليس يلوى عنقا لتفتا

ويحتمل ان يكون المراد اذا التفت الى شيء أي شيء كان ويعنى والله أعلم اذا كان ذلك الشيء خلفه لا عن  
يمينه أو شماله (بين كتحفه خاتم النبوة) بفتح التاء وكسرها بمعنى الطابع الذي يختم به والمراد هنا هو الأثر

في الارض وأهل الحساب يقولون وافق مولده من الشهور الشمسية تيسان فكان لعشرين مضت منه اه وقصير الربيع هو أفضل الفصول  
وأحسنها وأكثرها ضوئا ونورا وأبهجها اشراقا وأقربها الى الاعتدال وأجلها لاشراح الصدور والارواح فتجابه الارض بعد موتها  
وتخرج نباتها وبركاتا وتكسي أنواع الازهار والانوار فكذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومن أسماؤه روح كل شيء وحياة كل شيء  
ولذا قال مولانا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه في وصفه صلى الله عليه وسلم ميت حي السماء ومحي ميت السعادة فكانت ذاته صلى  
الله عليه وسلم نورانية فلا نور تسطع عليه لا تنارقه لا مطلق الانوار بل أنوار مصحوبة بروق غريب وحسن بليغ يدبغ فتشغل له النفوس



الكرامة وتنجذب نحوه الطبايع المستقيمة وتعمل معه بكليتها الأرواح الغير المحجوبة ويشهد جميع الادراك في شهوده مطلوبه ومرغوبه وتحصل غاية السرور بقربه ورؤيته اذ هو صلى الله عليه وسلم كالجنة فيه ما تشتهي النفس وتلد الاعين فناسب مجيئه في الربيع اذ هو للارواح قوت وربيعة (وفي المواهب) قيا شهر اما اشرفه وأوفر حرمة ليا ليه كانها اللآلئ في العقود ويا وجها ما أشرفه من مولود فسبحان من جعل مولده للقلوب ربيعاً (٢٢) وحسنه بديعاً (كيا قيل) يقول لنا لسان الحال منه \* وقول الحق يعذب للسميع

الحاصل به لا الطبايع والخطام الطين الذي يتختم به ومنه قوله تعالى ختامه مسك وقيل المراد آخره لانهم يجدون رائحة المسك آخره وأضيف الخاتم الى النبوة امالا لانه علامة لنبوته صلى الله عليه وسلم فانه نعت به في الكتب المتقدمة كما يأتي في حديث سلمان فيكون من اضافة الدال الى المدلول واما لانه علامة تمامها لان الشيء انما يتختم بعد تمامه واما لانه صلى الله عليه وسلم لما ختمت به النبوة كان بمنزلة بيت خبثت فيه النبوة وختم عليه فلا يصل اليه أحد بعده فتكون مصبوبة محسوسة من غيره كما يتختم على الوعاء المملوء دراً وياقوتاً صيانة له عن الناس فلا يصلون الى ما خفي فيه وسيأتي بقية الكلام على خاتم النبوة في الباب بعده مستوفى (وهو خاتم النبيين) أي خاتم نبوة النبيين أي علامة تمامها أو خاتم بينها فلا ينبتاً أحد بعده فلا ينافي نزول عيسى عليه السلام متابعاً لشرعته ولا يأتي هنا الوجه الاول من أرجحه الاضافة المتقدمة ومعنى خاتم هنا ما تقدم ويحتمل ان يكون المكسور هنا بمعنى فاعل الختم فعنى خاتم النبيين انه ختمهم أي جاء آخرهم فلا نبي بعده ولا يصح هذا الوجه في خاتم النبوة وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم النبوة ببيت كمل الاموضع لبنه واحدة روى الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأكمله الاموضع لبنه من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة قال فانا اللبنة وانا خاتم النبيين فالنبوة كدائرة متألقة من نقط وجود النقط الاخير هو المتمم لصورة الدائرة والمظهر لحقيقتها بجميع أوصافها وفي كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين مزاي كثيرة دوام شريعته وعدم نسخها ووراثة لما تفرق في الانبياء قبله فبهذا هم اقتده والستر على أمته حتى لا يطع على مساوهم غيرهم من الامم كما اطلعت هذه الامة على مساوي غيرها فكانت متعظت بغيرها لامتثالها (أجود الناس صدرا) اما من الجودة أي أحسنهم قلبا لسلامته وطهارته من كل رذيلة من بخل وغش وغيرهما من العيوب الباطنة وقد صرح ان جبريل شقه واستخرج منه علفة سوداء ورعى بها وقال هذا حظ الشيطان منك وامان الجود بضم الجيم فيكون إشارة الى سخائه وكرمه صلى الله عليه وسلم وناسب الجود للصدر لانه فرع انشراحه وهو محل القلب الذي فيه الجود فيكون من تسمية الشيء باسم محله أو مجاوره وسيأتي الكلام على كرمه صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن سعد في كتاب الطبقات من طريق سعيد بن منصور والحكم بن موسى قال حدثنا عيسى بن يونس بهذا الاسناد بلفظ أجود الناس كفوا وأرحب الناس صدرا والرحب بمعنى السعة فيكون المعنى أوسعهم قلبا بمعنى انه لا يمل ولا يضجر قلبه ولا يضيق صدره من الناس مع اختلاف طبائعهم فيجتمعا انه وقع في رواية المصنف اسقاط قاله في جمع الوسائل (وأصدق الناس لهجة) أي لساناً أو تحريكاً فالمعنى أصدقهم قولاً (وألينهم عريكة) أي طيبة وزنا ومعنى أي أسهل الناس خلقاً وهو إشارة الى كمال مسامحة وحياؤه وفور حلمه وتواضعه مع أمته فقوله (وأكرمهم عشرة) أي محبة كعطف أحد المتلازمين على الآخر وفي بعض النسخ عشرة وزن قبيلة ومعناه وقد ورد ان الله اختار القبائل فجعلني في خيرهم قبيلة وقال تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم فتبع الفاء وسيأتي الكلام على تواضعه وخلقته وحياؤه صلى الله عليه وسلم

فوجهي والزمان وشهر وضحي  
\* ربيع في ربيع في ربيع  
(والمشهور) أنه ولد يوم  
الانسين في مسند الامام  
أحمد عن ابن عباس ولد  
المصطفى صلى الله عليه وسلم  
يوم الانسين واستنني يوم  
الانسين وهاجر من مكة الى  
المدينة يوم الانسين ودخل  
المدينة يوم الانسين وتوفي يوم  
الانسين وفي بعض طرقه  
وأزلت على سورة المائدة  
يوم الانسين ورفع الحجر  
الاسود يوم الانسين وفي هذا  
دلالة على أفضلية يوم الانسين  
على سائر أيام الاسبوع  
اليوم الجمعة والعالم يولد في  
يوم الجمعة إشارة الى أن الزمان  
يتشرف به ولهذا جاء في  
السنة تفضيل يوم الانسين  
وتشريفه على غيره من الايام  
اليوم الجمعة والكلام  
في نظائر يوم ولادته لافيه  
بنفسه فانه أفضل من يوم  
الجمعة ومن سائر المواسم  
وقد كان يوم الجمعة معظما  
عند العرب ويوم السبت  
معظما عند اليهود ويوم

الاحد معظما عند النصارى فمظم الله يوم الاثنين بولادة النبي صلى الله عليه وسلم ليسكون خاتمة الايام المعظمة كما انه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ثم تقدم من كونه ولذنه اراي بعيد طلوع الفجر جزم به غير واحد ورد ما يدل على أنه ولد ليلا كحديث الحاكم عن عائشة (قال العراقي) والصواب أنه ولد نهرا وجرم به ابن دحية وصححه الزركشي ولا ينافيه ما روى أن النجوم تدلت عند ولادته لان زمن النبوة صالح لخرق العوائد ويجوز سقوط النجوم نهرا على أنهم قالوا ولد بعيد طلوع الفجر بقر به فالنجوم باقية وفي ذلك من

المناسبة ما لا يخفى (١) وقد صرح العلماء رضي الله عنهم بأن ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم أفضل من ليلة القدر مطلقا سواء قلنا ولد ليلا أو نهارا ووجه ذلك في المواهب بوجوه ثلاثة كلها مدخولة والصواب ما حققه شيخنا ابن زكري رحمه الله وذلك أن تقول كل ماله شرف انما اكتسبه وناله منه صلى الله عليه وسلم فيه تشرف الزمان والمكان وغيرهما اذ هو الواسطة في وصول كل نعمة لكل منعم عليه ويده مفتاح الخرائن الالهية فلا يخرج منها شيء من الخصوصيات (٢٣٣) والفتوحات والانوار والاسرار الاعلى بيديه

فشرف كل شريف بحسب القرب منه وعلى قدره ولا شك ان ليلة مولده صلى الله عليه وسلم اقرب اليه من ليلة القدر ومن هنا كان خير القرون الذي كان فيه الخ وفصيل الصحابة أبو بكر لشدة قربهم منه المعنوي وانظر تفصيل العلماء لموضع قبره صلى الله عليه وسلم على العرش والكرسي والجنة وسدرة المنتهى وغيرها ولذا افضلوا الارض على السماء وقال مالك المدينة أفضل ثم مكة وماء زمزم أفضل من ماء الكوثر لغسل قلبه الشريف به وكذا الماء الذي ينبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم ثم تقول انما نص على أفضل ليلة القدر لتعلم أفضليتها اذ لا تعلم الا من النص وليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم لا يحتاج الى التنصيص على أفضليتها لشدة وضوحها وقاية ظهورها فهو كالاخبار بالعلوم والله أعلم واذا ثبت أن ليلة ولادته التي ولد

عليه وسلم في تراجمها (من رآه بديهة) أي رؤية بديهة فهو مفعول مطلق أي أول رؤية من غير معرفة (هابه) أي خافه وأجله وعظمه وجلالته ونخامته قال العلماء والمهاجرة أن من آثار امتلاء القلب بمعة الله تعالى وجلاله ومحبه فان القلب اذا امتلأ بذلك حله النور ونزلت عليه السكينة والبس رداء الهيبة واكتسى ثوب المحبة فأخذ بمجامع القلوب هيبة ومحبة وخضعت له الافئدة وقرت به العيون وأنست به القلوب ان سكنت علاه الوقار وان تقاع أخذ بالقلوب والاسماع وهكذا الشأن في أولياء الله تعالى لا متلا قلوبهم بحسب محبة الله واجلاله وعظمته \* وفي الصحيح خيار أمي الذين اذاروا ذاكر الله أي لما يعلمونهم من البهاء والهيبة لا هراد قلوبهم برهم وأنسهم به قلوبهم به نسبة وفي البردة

كانه وهو فرد في جلالته \* في عسكر حين تلقاه وفي حشم أي انه من شدة الرفعة وكثرة الجلالة يراه الرائي فيضطر الى تعظيمه ولا يجد محيدا عن اجلاله كأنه ملك في وسط عساكره وجنوده محذرة به وذلك ان ما حوته السرائر على الاسرة يلوح \* قال العلماء ولم يظهر للخلق كمال مهابة وجلاله رحمة من الله بخلقهم ولو ظهر لهم ذلك لتلاشوا واضمحلوا ولم يقدروا على التلقي منه ومع عدم ظهور كمال جلاله كان يحدث أحبابه ويؤنسهم ويأخذهم في تدبير أمورهم ويذكرهم الدنيا والطعام وما زجهم احيانا ولا يقول الا حقوا يذكرون أشياء بحضرة من أمور الجاهلية فينصت ويضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون ولا يزجرهم الا عن حرام وكل ذلك رفق بهم وكان بالمؤمنين رحما وقد جاء اليه رجل فقام بين يديه فأخذته رعدة شديدة ومهابة فقال له هو أن عليك فاني لست بملك ولا جبار وانما انا ابن امرأ من قريش تأكل القديد بمكة فنطق الرجل بحاجته لما سكن روعه بقوله لست بملك لان الملكية يلزمها الجبر وتيقه بقوله انما انا الخ لان القديد مفضول وهو مأكل أهل المسكنة (ومن خالطه معرفة) أي مخالطة معرفة (أحبه) لما يتحققه من كمال جماله وجلاله وجمعه الخ الحسن الظاهرة والباطنة وشدة شفقتة ورحمته وحسن تدبيره في أمته وسيأتي في باب التواضع عن علي رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم يؤلفهم ولا يفرهم ويكرم كل قوم ويؤليه عليهم وفيه أيضا يعطى كل جلسائه بنصيبه لا يحسب جلسائه ان أحدا أكرم عليه منه من فاضله صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سأل له حاجة لم يرده الا بها أو بميسور من القول قد وسع الناس سطره وخلقه فصار لهم أبوا صار واعنده في الحق سواء \* روى مسلم عن عمر بن العاصي بحسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وماملات عيني قط حياءه منه وتعظيمه له ولوقيل لي صفه لما قدرت وعلى قدر التحق بذلك تكون المحبة حتى يصير عنده أحب اليه من ولده والده والناس أجمعين ولا يصبر عنه ولا يقنع منه (١) ذكر البغوي في تفسيره ان نوبان مولى رسول الله صلى الله عليه

(١) وذكر الرصاع في تأليفه في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ان أبا بكر قال ذات يوم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم أحب من الدنيا نالنا جوسى بين يديك واهاق مالى عليك وكثرة الصلاة عليك ولقيه صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ما أخرجك يا أبا بكر قال الشوق الى رؤيتك وانظر الى السيدة

فيها أو ولد يصيحتها أفضل الليالي واليوم الذي تسفر عنه أفضل الايام فهو عيد وموسم فيعظم ويحترم ويعمل فيه ما يدل على التعظيم

(١) ذكر في كتاب الاجارة من المياري هذه المسئلة أربعة أقوال عن فقهاء تونس فقال القاضي أبو العباس بن حيدر ليلة القدر أفضل وعكس ابن مرزوق وقال ابن عرفة بامكان اجتماعها على القول بالانتقال رابعا الوقوف وألف كل واحد في تصحيح قوله اه من خط المؤلف

والاحترام ( ٣ ) كما اخاره الحافظان الزين العراقي والجسلاي النيوطنى وقال الامام ابن هبادة بن سائلة وأما الولد الذي يظن في الله بعيد من  
 هذه المسامحة وموسم من مواسمهم وكل ما فعل فيه مما يتنصيه وجود القرح والسرور بذلك المبارك من ايقاد الشمع وامتناع البصر والسمع  
 والذين يلبس فاخر الثياب وركوب فاره الدواب أمر مباح لا ينكر على أحد قياسا على غيره من أوقات القرح ثم ذكر حكاية مع  
 الشيخ ابن طاهر السلاوي ثم قال ٢٤ في رسالة أخرى وكون هذا الامر لم يكن في الصدر الاول حيث الايمان راسخ

وسلم كان شديدا لطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف  
 الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونه فقال يا رسول الله ما بي من مرض ولا وجع  
 غير أني اذا لم أرك استوحشت وحشة شديدة حتى ألتاك ثم ذكرت الاخرة فأخاف أن لا أراك لانك ترفع  
 مع النبيين وانى ان دخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلك وان لم أدخل الجنة لا أراك أبدا فزول ومن  
 يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم الآية وجاء ان عبد الله بن زيد كان يعمل في جنة فأتاه  
 ابنه فأخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم توفي فقال اللهم أذهب بصري حتى لا أرى بعد حبيبي محمد صلى الله  
 عليه وسلم أحدا فكف بصره ويرحم الله القائل

اذالم تراك العين في كل ساعة \* ولم تسمع الا اذان منك كلاما  
 تذوب من الشوق الشديد حبشاشتي \* عليك كما قلبي يذوب غراما  
 (والقائل) أرى ساعة الطجران يوما ويومه \* يخيل لي شهرا وشهره عاما  
 اذا غبت غاب الجفن في بحر دمعه \* فله جفن في المدامع عاما

وحكايات الصحابة في محبته صلى الله عليه وسلم أكثر من ان تذكر ( يقول ناعته ) لعجزه عن بيان جماله  
 وكلامه تفصيلا والمعنى من شأن كل من يريد ناعته أن يقول ( لم أرقبله ولا بعده مثله ) لانه لا مثل له صلى الله  
 عليه وسلم كما تقدم في شرح هذه العبارة فهذا على رضى الله عنه وهو ما هو في العلم والمعرفة وقال فيه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أن المدينة العلم وعلى بابها بعد ان عدد بعض البعض من صفات جماله ونعوت كماله صلى  
 الله عليه وسلم اعترف بالعجز عن استقصاء محاسن هذا الجناح الارفع ورفع رجوع الى القصور عن ادراك  
 كمالات هذا الشفيق المشفق اشارة الى ان الجناح المذكور في غاية العلو ونهاية الارتفاع فن طاوله ورام  
 استقصاء كماله عجز وانقطع وقد نص العلماء على ان حقيقته رسول الله صلى الله عليه وسلم سر لطيف  
 من أسرار الحق تعالى لا يطلع عليه في هذه الدار نبي مرسل ولا ملك مغرب وانما أدرك المؤمنون منه ظاهر  
 صورته الحميدة فالحق عاجز ون عن ادراك جماله وعقله وجاهه وعلومه وعبوديته وخوفه ورجائه  
 وزهده ونواضعه وشفته ورحمته وجوده وقد قال العلماء رضى الله عنهم انه صلى الله عليه وسلم كخلة  
 اجتمعت فيها اقوات الخلق أصلها في الارض وفرعها في السماء وهي ممتدة من أرضها الى منتهى فرعها وكل  
 واحد من الخلق في أخذ قوتهم منها على حسب قوته ونهاية طاقته ورأسها ممتنع عن الجميع لا متنازع وصول

الانصارية التي قتل أبوها وأخوها وزوجها في غزوة أحد وخرجت تلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وهي تسأل عن حاله وسلامته ويقول ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيت مصيبتها ولم تطب نفسها  
 حتى رأت وجهه الكريم فقالت مسهلة لمصيبتها بسلامته صلى الله عليه وسلم كل مصيبة بعدك جلل أى  
 صغيرة حقيرة لان بقاءك هو الخير كله فلم تجد على أبنائها ولا أخبا ولا زوجا لان حبه صلى الله عليه وسلم في  
 قلبها أكثر من حب أهلها اه منه

في القلوب وشرائع الاسلام  
 مطوية على تعظيمها  
 والاقية اليها الاضلاع  
 والجسوب ليس بدافع له  
 حيث لم يسق من الايمان  
 الا الاسم ولا من شرائع  
 الاسلام الا الرسم وقريب  
 ان يذهب من أيدي هؤلاء  
 الناس اسمه ورسمه  
 ونسب عنهم معرفته  
 وعلمه فلم يبق اليوم أيدي  
 الناس من الدين الا انهم اذا  
 سمعوا بذكر النبي صلى الله  
 عليه وسلم تضطرب له  
 أفئدتهم وتنطق بالصلاة  
 عليه ألتفتهم بل المتفتة في  
 مثل هذا الوقت المنحوس  
 لو لم يحسن التاموس  
 ويحصن بالانقباض  
 والبوس ولبزم هيئة  
 مستحسنة في اللبوس لم  
 يسمع أحد منه فتوى ولا  
 قبل له دعوى وان كان في

( ٣ ) أى بالامور المباحة  
 أما اذا أدى التعظيم الى  
 ارتكاب المحرمات من

السرف بايقاد الضوء نهارا واجتماع النساء بالرجال واستعمال آلات اللهو فليس يعظم لان تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم  
 وسلم انما هو باتباع سنته وارتكاب شريعته لا باستعمال البدع انظر المعيار فقد تكلم على المسئلة في كتاب الحبس مرتين وفي أولهما شنع  
 على من يخص ليلة المولد بشئ وذلك لما يحدث من البدع وقد أطل الاسناد أبو عبد الله الحارثي بيان ذلك وفي ثانيهما رخص في ذلك ان كان  
 على الوجه المشروع ونحوه أيضا في كتاب الاجارة فلينظر وعلى هذا فصل الشيخ ابن عباد أيضا في الرسائل وهو ظاهر لا يختلف فيه أحد  
 من أهل الشريعة وانظر المدخل لابن الجاج وانظر جامع المعيار اه من خط المؤلف أتاه الله عنه

بَعْلَمَ مَا لَكَ مَقَالٌ ( ٣ ) وَالْمَوَامُّ لَا يَهْتَرُونَ إِلَّا بِالْحُسُونِ مِنَ الْمُنْطَوِّراتِ وَالْمُسَوَّعَاتِ وَالْمُحْمَوِّسَاتِ وَأَمَّا الْأُمُورُ الَّتِي فِيهَا نَبِيٌّ فَمَعَزَلٌ عَنْهَا فَلَا تَأْتِي النَّاسَ يَصْبَحُونَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مُتَجَمِّلِينَ مُتَشَوِّفِينَ إِلَى أَنْ يَرَوْا سَمْعَهُمْ قَارِعًا مِنْ ذِكْرِ اسْمِ نَبِيِّهِمْ وَحَبِيبِهِمْ فَيَلْجَأُوا بِذَلِكَ فِرَاحًا وَسُرُورًا وَيَبْتَهِجُوا بِهِ اسْتِلَاحًا وَحُبُورًا وَمِثْلَ هَذَا لَا يَضِيعُ لَهُمْ عِنْدَرِهِمْ فِي مَرَجِهِمْ وَمَا بِهِمْ وَهَذَا الْبُطْهَبُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ رَأَى الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَسَّالَهُ عَنْ حَالِهِ فَقَالَ صَرْتُ إِلَى النَّارِ وَلَا يَخْفَعُ عَنِّي الْيَوْمَ إِلَّا نَيْنٌ لَا نِي ( ٢٥ ) لِمَا وَلَدَ مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ بَشَرَتْنِي بِهِ جَارِيَتِي فَأَعْتَقْتُهَا فَذَا أَدْرَكَتْ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى كَافِرًا قَطَعَ عَمْرَهُ فِي عِدَاوَتِهِ وَأَذَاتِهِ بِسَبَبِ فِرْسِهِ بَوْلَادَتِهِ فَاظْنِكِ بِؤْمُنٍ صَدَقَهُ فِي مَقَالَتِهِ وَلِبَاءِهِ فِي دَعْوَتِهِ جَعَلَنَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أُمَّتِهِ بِرَحْمَتِهِ أَهْ بَنِيهِ وَانْظُرِ الْمَوَاهِبَ ( وَتَوَالَتْ بِشَرِّ الْهَوَاتِفِ ) أَنْ قَسَدَ \*

البشر إلى السماء وقد قال عليه الصلاة والسلام لا يعرفني حقيقة غير ربي وفي ذلك رحمة بالعباد كما تقدم قال الامام الخروبي ما أدرك الناس من حقيقة أمره وخفي سره الأعلى قدر عقولهم البشرية فما ظهر لهم من ذلك فهو نعمة عليهم ليعرفوا قدره ويعظموا أمره وما خفي عنهم من أمره فهو رحمة من الله بهم إذ لو ظهر لهم مع عدم قيامهم بالحقوق لكان فتنة لهم والله تعالى أرسله رحمة للعالمين فكانت النعمة فيما ظهر والرحمة فيما استتر والله الموفق اه وفي هذا المعنى يقول شيخنا الحق في هزئته

كنهه الاحمدى سر مصون \* عن علاه تقاصر العلماء  
( وقال في أواخرها )

قصر القول فالجنان رفيع \* من يطاوله أعجزته السماء  
وارض بالعجز غاية قديما \* عجزت عن وصوله الشعراء  
( وقال ابن الفارض )

كلت محاسنه فلأهدى السنا \* للبدر عند تمامه لم يخسف  
وعلى تهنين واصفيه بوصفه \* يقنى الزمان وفيه ما لم يوصف

ثم اعلم ان المنق عموما الشبه لأصله أو معظمه فلا ينافي ما ذكره العلماء من أن الدين كانوا يشبهونه صلى الله عليه وسلم ابنه ابراهيم وابنته فاطمة وابناها الحسن والحسين وجعفر بن أبي طالب والسائب بن عبيد جدد الشافعي وعبد الله بن عامر بن كرز الميموني وكابس بن ربيعة رجل من أهل البصرة كان أنس إذا رآه بكى وعبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم ومسلم بن معتب بن أبي طه وعبد الله بن أبي طلحة الخولاني في آخرين من التابعين وذكر أيضا فيهم عثمان بن عفان قال في المواهب وعندهم بعضهم سبعة وعشرين \* قول المصنف ( قال أبو عيسى ) يريد به نفسه اذ هذه كنيته وكان كنيته غلبت على اسمه ويحتمل ان يكون من كلام الرواة عنه ويشعر به ذكر الكنية ( سمعت أبا جعفر محمد بن الحسين ) يعني ابن أبي حنيفة وهو أحد الشيوخ الثلاثة الذين روى عنهم هذا الحديث ( يقول ) الاظهر انه حال ( سمعت الأصمعي ) اسمه عبد الملك بن قريش لقوى مشهور منسوب الى جده أصمعي بصري سمع عن جماعة من الأئمة منهم مالك بن أنس واقفوا على انه ثقة وكان شديد التوق لتفسير القرآن والحديث وكان هرون الرشيد استخلصه لحجسه وكان قدمه على أبي يوسف القاضي ( يقول في تفسير صفة النبي صلى الله عليه وسلم ) لم يقل في تفسير هذا الحديث لانه روى كلام الأصمعي كما سمع والأصمعي لم يذكره في تفسير هذا الحديث ولذلك لم يراع ترتيب الحديث في تفسير غريبه ( المعط الذاهب طولا قال ) أي الأصمعي لا أبو جعفر ولا المصنف خلا فالمن زعم ذلك ( وسمعت اعرابيا ) منسوب الى الاعراب أهل البادية من العرب وهم أقصم من العرب الذين هم أهل الحضر من القرى لمخاطبتهم بالمعجم ( يقول في كلامه غلط في لشابته ) بضم النون وهو السهم والمدود حقيقة وتر القوس فاضافة المد للشابة لانها سببه في مجاز ( أي

﴿ م - ع - جوس ﴾ كل سنة الى مكة فيلقى الناس ويقول بوشك بأهل مكة ان يولد فيكم مولود تدن له العرب ويملك العجم هذا

( ٣ ) وذكر ابن السبكي في الطبقات ان الشيخ كمال الدين أحمد بن عيسى بن رضوان القليوبي استنبط من قوله تعالى يا أيها النبي قل لا راجلك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى ان يعرفن فلا يؤذين ان ما فعله علماء هذا الزمان في ملاسهم من سعة الاكمام وكبر العمامة ولبس الطياليس حسن وان لم يفعله السلف لان فيه تمييزا لهم يعرفون به ويلتفت الى أقوالهم وفتاويهم اه من خط المؤلف كان الله لنا وله



زمانه فكان لا يولد بمكة ولا سأل عنه فلما كان صبيحة ذلك اليوم الذي ولد فيه المصطفى خرج عبد الله بن عبد المطلب حتى أتى عيصا فناداه فقال عيص كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت أحدكم عنه بوليد يوم الاثنين ويبعث يوم الاثنين الخ وأخرج أبو نعيم عن عمر بن قتيبة قال سمعت أبي وكان من أوعية العلم أن اللات والعزى خرجتا من خزائهما وهما يقولان ويحقر يش جاءهم الامين جاءهم الصديق وكانوا يسعدون صوتهما من داخل الكعبة يقولان الآن بردي علي (٣٦) نوري الآن بجي عز واري الآن أظهر من أنجاس الجاهلية أيها العزى هلكت وترزول

البيت ثلاثة أيام وأخرج ابن عساكر عن عروة بن الزبير أن قسرا من قريش منهم ورقة وزيد بن عمرو بن قحيل دخلوا على صفهم فرأوه مكوبا على وجهه فأنكروا ذلك وردوه لحاله فاقبل قلبا بقلبا عنيقا فردوه فاقبل قلب الثالثة فقالوا هذا لا مخرج له

(وتدعى ابوان كسرى ولولا آية منك ما تدعى البناء)

أي تحرك ابوان كسرى وانصدع بل سقط منه أربع عشرة شرافة والابوان بناء في غاية العظمة والاتقان والاحكام يعد للملوك والحكام كان يظن به أنه لا تهدد الا نقشة الصور وكسرى لقب للملك القرس كقيصر ملك الروم وتبع ملك اليمن والنعمان ملك العرب والتجاشي ملك الحبشة والعزير ملك مصر وجالوت ملك البر وخاقان ملك الترك وفي سقوط العدد المذكور إشارة الى زوال

مدها مدها شديدا) وانما تعرض لتفسير التعليل مع أنه ليس في الحديث للمناسبة بين معناه وبين أصل المعنى المراد من الحديث وهو الامتداد والافاق في الحديث اسم فاعل من انقطع مطاوع تعطف فهو من باب الا تعمال لا من باب التعليل (والمتزدد الداخل بعضه في بعض قصرا) مفعول له سعي بالتردد لان أجزاءه كانت داخلت وقيل لانه يتردد الناظر فيه هل هو صبي أو رجل (وأما القلط فشديد الجمودة والرجل الذي في شعره حجونه) أي انمطاف ولما كان هذا على اطلاقه غير صحيح في وصف شعره صلى الله عليه وسلم قيده من قيده قوله (أي ثني) هو تفسير من المصنف أو أبي جعفر لسكلام الاصمعي فلا يقال الاولي الذي في شعره ثني لانه أخصر (قليل) بالنصب أو بالرفع (وأما المطم فالباد) هو الضخم من بدن بمعنى ضخم (الكثير اللحم) وتقدم معنى آخر (والمكتم الممدور الوجه والمشب الذي في بياضه حمرة) تقدم ان الاشربا خلط لون بلون آخر كأن أحد اللونين سقى اللون الآخر فالتقيس بالبياض والحمرة كانه لبيان الواقع في وصفه صلى الله عليه وسلم (والادعج الشديد سواد العين) الانسب بمقام المدح قول من قال الدعج شدة سواد العين في شدة بياضها وتقدم ان هذا لا ينافي ما ورد من أنه كان أشكل العين (والاهدب الطويل الاشفار) على حذف مضاف كما تقدم أي شعر الاشفار اذ لم يذكر أحد من الثقات ان الاشفار هي الاهداب بل هي حروف العين كما تقدم (والكتد) بفتح التاء وكسرها (مجمع) بضم الميم الاولي وفتح الثانية اسم مكان (الكتفين وهو) أي مجتمعا (الكاهل) بكسر الهاء (والسربة هو الشعر الدقيق الذي كانه قضيب) وابتدأها (من الصدر) وانتهأها (الى السرة والشتن) بسكون المثناة (الغليظ الاصابع من الكتفين والقدمين) سبق تحقيقه (والتقلع ان يمشی بقوة) أي أن يرفع رجله من الارض رفعا قويا لا كمشي المخال والمرأة والريض (والصبيب الحدور) المكان المنحدر من الجبل ونحوه (يقال المنحدر نافي صبوب) بفتح المهملة وضمها وقيل بالضم جمع (وصبيب وقوله جليل المشاش) بضم الميم جمع مشاش (يريد رؤس المناكب) أي ونحوها كالمرافق والركب (والعشرة الصحبة والعشير الصاحب) ويطلق على الزوج لانه صاحب أيضا في الحديث يكفرن العشير (والبدية المفاجأة) أي البغلة ومنه البديهي وهو الحاصل من غير تزويج يقال بدهته بأمر أي فجأته (وفي بعض النسخ فجأته وهو المناسب لقوله والبدية المفاجأة) قال المصنف رضي الله عنه (حدثنا سفيان بن وكيع نا جميع) قال العسقلاني ضعيف را فضي اه واختلف في قبول رواية المبتدع والا صح قبولها ان كان ضابطا ورعا ولم تكن بدعته كفر أو لم يكن يدعو اليها (ابن عمر) كذا في نسخ الشرائع مكرا وقال ابن حجر في التقریب جميع ابن عمير بالتصغير فيهما (ابن عبد الرحمن العجلي) نسبة الى عجل قبيلة ينسب اليها جماعة من الصحابة والتابعين وغيرهم (املاء) أي حال كون جميع ممليا أي تاليا (علينا من كتابه) أي لا من حفظه أو يكون تميزا أو مصدر القولة حدثنا وهو مصدر املتت بمعنى أمليت وهما الغتان في القرآن والمضا عطف هو الاصل (قال حدثني رجل من بني تميم) صفة لرجل (من ولد أبي هالة) صفة بعد صفة أي من أولاده واسباطه فالمراد ولد بالواسطة (زوج خديجة) صفة لابي هالة أو عطف بيان أو بدل منه واسمه هذبن

ملكهم وعزم ملك المصطفى وعزه وسر ذلك العدد الاشارة الى انه لم يبق من ملوكهم الا أربعة عشر فلك عشرة في زارة

أربع سنين وأربعة الى زمان عثمان وقد فتح في زمن عمر أكثر اقليم فارس وكسر كسرى وأهان غاية الهوان وتقهقر الى أقصى مملكته ثم قتل في زمن عثمان وزال ملكه بالسكية وقد صرح انه صلى الله عليه وسلم قال اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وان أمواله وكنوزه تنفق في سبيل الله فانقطع ملكه وزال من جميع الارض لانه صلى الله عليه وسلم دعا عليه بذلك لما جاءه كتابه فزقه وقد بشر أمته في حفر الخندق بملك بلاده وقال لسراقة وكان من فقراء أصحابه كيف بك اذا البست سوارى كسرى فلما ظفر بهما عمر ألبسهما اياه اظهرا للمعجزة وقال الحمد لله الذي

سلبها كسرى والبسها سراقا ( ٣ ) ( وغدا كل بيت نار وفيه \* كربة من خمودها وبلاء ) غدا بمعنى صار أو وقع والرفوع بعدها إما فاعل أو اسم والنصب هنا مقدر أي سكر و بالمراد أهلها وهو ما حال أو خبر والجملة من قوله وفيه كربة وبلاء دالة عليه والكربة بضم الكاف غم يأخذ النفس وربما أهلكم أو حصل ذلك لهم مع بلاء عظيم صبه الله عليهم صبا من أجل خمود نارهم فروى ابن عساكر أن نيران كسرى سجدت ليلة مولده صلى الله عليه وسلم وكان لها ألف عالم ( ٢٧ ) لم تخمد أله وهم مجوس في إقليم القرس كانوا

يوقدون النار ويعبدونها فأوقدوها المئين من السنين حتى أحالت عادتهم انطفاءها فلما انطفأت من بلادهم كلها وبوتهم التي كانوا يوقدونها فيها في ساعة واحدة بغير سبب وهم يوقدونها وبما لجونها علموا أن ذلك لا مر عظيم حدث في العالم وكان ذلك سببا لازالة ملكهم وعز قهيم كل ممزق

( وعيون للقرس غارت فهل ك  
ن لنيرانهم بها انطفاء )

غارت العين أي جفت  
وذهب ماؤها وكان للقرس  
عيون تنفجر ماء منها عين  
ساوة وكان فيها من كثرة  
المياه وسعتها ما تحيل العادة  
غيبضه طولها ستة أميال  
وعرضها كذلك والاستفهام  
للتعجب من حالهم  
وتوبيخهم وتقريرهم أي  
ما سجدت النار وانطفأت  
بالماء المذكورة وانما ذلك  
لوجود نبينا صلى الله  
عليه وسلم ليضمحل به كل  
لهو وباطل

زرارة وكان من أشرف قريش ومات في الجاهلية وخديجة هي أم المؤمنين بنت خويلد ( يكنى ) صفة ثالثة  
لرجل لا لزوجة وهو بضم الياء وسكون الكاف أو فتحها فقوله ( أباعبد الله ) مفعول ثان ليكني كان مشددا أو مخففا  
في القاموس كنى زيد الباعمر ووبه كنية بالكسر والضم سواء به كانه وكناه أبو عبد الله هذا مجهول من الطبقة  
السادسة ولم يخرج حديثه أحد من أئمة الصحاح إلا التزم في هذا الكتاب ولقاؤه ابن أبي هالة منتف  
قطعا لأن الطبقة السادسة لم يثبت لهم لقاء الصحابة وابن أبي هالة من قدماء الصحابة لا محالة كذا قال بعض  
الشرح قال في جمع الوسائل انما يتم هذا الوارد يدين أبي هالة ولده بلا واسطة أما على أن المراد به حفيده  
كما سيأتي فلا اشكال في الاتصال ( عن ابن أبي هالة ) وفي نسخة عن ابن أبي هالة وهو حفيد أبي هالة لا ابنه  
بلا واسطة واسمه هند وهو ابن هند بن أبي هالة شيخ الحسن وتقدم أن اسم أبي هالة هند وعليه فهو ممن  
اشترك مع أبيه وجده في الاسم ( عن الحسن بن علي رضي الله عنهما ) سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسيد شباب أهل الجنة ولد في رمضان سنة ثلاث من الهجرة ولما قتل أبوه يامع على الموت أربعون ألفا  
ثم سلم الأمر إلى معاوية في سنة إحدى وأربعين تحقيقا لما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه بقوله إن  
ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين مات في سنة خمس وأربعين وبقي نسله  
من ابنه حسن وزيد ( قال سألت خالي ) يعني أخا أمه للام ( هند بن أبي هالة ) ربيب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وأمّه خديجة أم المؤمنين ( وكان وصافا ) حال بتقدير وقد الوصاف كما في القاموس العارف للصفة ( عن  
حليّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ) الجار متعلق بسألت ويحتمل أن يتنازع سأل ووصافا لتضمنه معنى  
مخبر أو الحلية الهيئة والشكل وتستعمل بمعنى الزينة ومعنى ما يزين به ومعنى الصفة ( وانا اشتهد ) الجملة  
حال من فاعل سألت ( أن يصف لي منها شيئا ) من أوصافه الجلية ونموته الجلية ابن حجر وتنوينه للتعظيم  
والتكثير أو للتقليل وهو لا ينسب بالسياق ( أتعلق به ) أي أتشبث وأتبرك به أو أتمسك وأنصف به وانما  
قال الحسن ذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهو في سن من لا يقتضي التأمل في الأشياء ويحفظ  
الاشكال والاعضاء ( فقال ) هند ( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما ) ففتح القاء وسكون الخاء المعجمة  
( مفخما ) خبر بعد خبر لكان أي عظيما في نفسه معظما في العيون والقلوب عند كل من رآه ولم يرد بالقامة  
ضخامة الجسم وإن كان ضخما في الجملة لأنه لم يكن نحيفا وسيأتي الكلام على ذلك عند قوله بادن مقاسك  
ولصاحب جمع الوسائل هنا كلام سيأتي رده ( بتلا لا وجهه ) يستنير ( تلا لا القمر ليلة البدر ) وهي ليلة  
أربعة عشر لأن القمر فيها في نهاية أضاعته وأشار بهذا إلى أنه صلى الله عليه وسلم كانت تشرق من طلعه  
الشرقة الأنوار وتلا لا منه الأضواء في الليل والنهار وسيأتي قول أنس رضي الله عنه لما كان اليوم الذي  
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه المدينة أضاع منها كل شيء ومن ثم كانت الجدران تلاحك وجهه  
صلى الله عليه وسلم أي يرى شخصها في وجهه لاستنارته والملاحكة شدة الملازمة ورحم الله القائل  
لما يضيء بك الوجود وليله \* فيه صباح من جمالك مسفر

( مولد كان منه في طالع الكفة \* سر وبال عليهم ووباء ) مولد أي عظيم اما بالجر بدل أو بالرفع أي هو صار من أجله على الدوام  
في طالع الكفر أي ما به يطلق على عواقبه وغايته كنوم والهام وبال أي وخم عظيم ووباء أي مرض عام وهما كنايةتان عن كسر شوكتهم

( ٣ ) صرح ابن المنير بأن هذا قاله النبي صلى الله عليه وسلم لسراق لما لحقه مع أبي بكر في طريق الهجرة ولم يكن سراقا اذذاك مسلما وكذا في  
حفر الخندق ولم يكن أسلم لأنه انما أسلم يوم الفتح أو بعد حين وصرح السهيلي في الروض بأنه قال ذلك حين أسلم فلا يبعد تعدد المقاتلين  
اه من خط المؤلف

وضعت قوتهم وفي البيت من البديع الجلسان الا لحي وعلمهم الله اذا ابدل منه يخرج من يخرج اوقرب منه فهو مضارع كقوله تعالى وهم  
 يهرون عنه وينثنون عنه وكقوله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود في نواصبها الخيل والافهوا الا لحي كقوله تعالى البيت  
 (فهنا به لا آمنة القرض - الذي شرفت به حواء) الفاء للسببية أي فبسبب ما حصل بوجوده صلى الله عليه وسلم في هذا الكون  
 لهذه الامنة من الزاوية من العطايا ولا ياله ٢٨ وأما من الشرف الا كبر والتميز الا ظهر حق أن يقال في شأن أمه هنيئاً وهنيئاً اسم

فأصل من هنيئاً كشراف  
 من شرف وهو ما لا آفة فيه  
 ولا نكد أو ما أتاك بسلا  
 مشقة وهو حال مؤكدة  
 لما لها الملتزم اضماره اذ لم  
 يسمع الا كذلك والفضل  
 مبتدأ ولا آمنة خبر وبه أي  
 بسببه صلى الله عليه وسلم  
 ويعني ان كل أم انتسب لها  
 النبي صلى الله عليه وسلم فقد  
 حصل لها الشرف والفضل  
 الذي لا آفة فيه ولا نكد  
 ثم وصف هذا الفضل  
 بكونه هو الذي شرفت به  
 حواء أم البشر لكونه في آمنة  
 أظهر لعدم واسطة وخص  
 هاتين بالذكر لان حواء هي  
 سبب الابدان الاول وآمنة  
 سبب المنتهي فهي نتيجة  
 الاسعاد ففيه ذكر الطرفين  
 لدخول الوسط لانه  
 أحرى من الطرف الاول  
 لان مدار الفضل على  
 القرب كما تقدم وهو حسي  
 ومعنوي  
 (من حواء انها حملت أحد  
 مد أو انها به نساء)  
 هذا بيان لتمييز آمنة على  
 حواء بذلك ومن استفهامية

فبشمس حسنك كل يوم مشرق \* ويدروجهك كل ليل مقرر  
 واما خص حسان رضي الله عنه ذلك بالليل في قوله  
 متى يسد في الداج البهم جبينه \* يلح مثل مصباح الدجى المتوقد  
 فمن كان أو من قد يكون كاحمد \* نظا ما لحق أو نكالا للمحد

لان ظهور النور في الليل أتم وأشد وأقوى واما خص الجبين لان النور أول ما يظهر من الاماكن المرتفعة ثم  
 ينتشر \* وفي البخاري عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سرائتار  
 وجهه كأنه قطعة قمر وكننا نعرف ذلك منه اه ولا يفهم من هذا ان استنارة وجهه خاصة بوقت السرور لان  
 اصلها ظاهر في كل وقت لان نورانيته صلى الله عليه وسلم ذاتية لازمة وكما لها وتامها خاص بوقت السرور  
 وهذا أمر معروف في كل حسن يعجل تمام حسنه عند السرور أكثر وقد دخل صلى الله عليه وسلم  
 يوما على عائشة وأسار به تبرق أي يلمع منها شبه البرق فقالت يا رسول الله أت أحق بقول أبي كبير  
 الهذلي في ربيبه تأبط شرا

واذا فطرت الى اسرة وجهه \* برقت كبرق العارض المتهلل

وهذا أصل كما قال القاضي أبو بكر بن العربي في سراج المريدين في قلب المعنى الحسن وأخذه من غير حقه  
 ووضعه في حقه وكان صلى الله عليه وسلم يعرف غضبه ورضاه في وجهه لشدة صفاء بشرته وقوة نورانيته  
 ثم اعلم ان تشبيه بعض صفاته صلى الله عليه وسلم بنحو الشمس والقمر انما يصح على ضرب من التجوز بل هما  
 اللذان يشبهان بنوره صلى الله عليه وسلم اذ الاضعف هو الذي يشبهه بالقوى وما يقع في الامداح من تشبيهه  
 صلى الله عليه وسلم بالشمس والقمر والسراج فالمراد منه التمثيل بالحسن ما يعرف في الوجود والافهه الاضواء  
 من نوره خلقت وبه استنارت في القرو ع ونوره الاصل وهي المتأخرة ونوره الاول وهي التي تنظر عليها  
 الطواري ونوره المصون المحفوظ منها بل هو الذي يجعل عن البقاء على حاله اذ لا يزال يتزايد ويستفيض  
 وليس المراد حقيقة التشبيه وطريقته الاغلبية وان وجه الشبه في التشبيه به أتم وهو به أولى  
 انظر شرح هزمية شيخنا المحقق (أطول من المربع وأقصر من المشذب) هو الطويل البائن من  
 التشذيب وأصله النخلة الطويلة التي شذب جريدها أي قطع لتطول (عظيم الهامة) أي الرأس وقد  
 تقدم قول على ضخم الرأس (رجل الشعر ان تفرقت عقيفته) أي شعر رأسه وفي رواية عقيصته بالصاد  
 المهملة بدل القاف الثانية وهي الحصلة اذا لويت وضفرت فالمراد شعره المعقوص والا هراق مطاوع  
 التفريق أو الفرق والثاني أنسب بقوله (فرق) بالتخفيف يقال فرق شعره أي ألقاه الى جانبي رأسه  
 فافرق أي صار متفرقا والمعنى ان افرقت وانشقت بنفسها عن الفرق فرقها أي ألقاها على افرافها (والا)  
 تنفرق بنفسها (فلا) أي فلا يفرقها بل يتركها مرسله أو معقوصة وانظر هذا مع ماسياني في باب ما جاء  
 في شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوه في مسلم من أن أهل الكتاب كانوا يسدلون رؤسهم وانه كان

للاستبعاد بمعنى النفي ولحواء يتعلق بمحذوف أي يشفع بقول لو قدر لحواء ان تحمل بسيد

المرسلين وتلد من غير واسطة لكان لها نهاية الفخر والفرح لكن لم يقدر ذلك واما قدر لا آمنة كما سبق في علمه لانه خاتم النبيين فليس  
 لحواء شفيع يشفع لها في انها تلد ما سبق كذا قرر وهو يحتمل عندي وجه آخر وهو انه لما ذكر ان حواء حصل لها شرف الولادة العليا  
 قال من غير لها بان ذلك الولد الكامل قد برز وظهر ومه اداق حلمه ابداد شتهر فيشرها بذلك فيكمل فرحها وضمير انها لا آمنة والله أعلم  
 (يوم نالت بوضعها ابنة وهب \* من نغار ما تمته النساء) يوم بدل من مولد والظاهر انه ظرف لما يليه وأظهر منه أن يكون

يجب

متممًا بمحمد وفي أي ذكر يوم وناث أي أعطيت وحازت في الفخار الفدح بالخصال الحميدة يقول أن أمانة أعطيت بسبب ولادتها للنبي صلى الله عليه وسلم من الفخار والشرف ما لم تنله امرأة من النساء وهذه من اختصاصها الله بها وهي لا تمتنضي التفضيل على غيرها مطلقا انظر ابن حجر (وأنت قومها بأفضل مما حملت قبل من مريم العذراء) أي ويوم أتت أمانة قومها الرجال والنساء تبع مولود أفضل اجساما من عيسى الذي حملت به قبل أمانة مريم بنت عمران العذراء أي البكر التي لم تزوج وأوقع الناظم (٢٩) ماعلى العاقل وهو عيسى نادرا وقيل

انها تقع على آحاد من يعقل كثيرا والصواب انها هنا روى فيها معنى الصفة على ما قالوا في قوله تعالى فأنكحها ما طاب لكم من النساء يريد أن يوم ولادة أمانة لهذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم هو يوم اتيانها بالمولود الذي هو أفضل من عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام بسبب ان سيدنا محمد أصلى الله عليه وسلم هو أفضل الانبياء والمرسلين وخص عيسى بالذكاء كإفسيه من الآيات الظاهرة والمعجزات الباهرة فن آيات عيسى أنه من أم بلائب وانما نفخ جبريل في جيب درعها فحملته ووضعته من وقتها كرامة لها ومعجزة له وأنه يبرئ الأكمة والابصر ويحيي الموتى باذن الله وما من مولود من بني آدم الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا الا عيسى ابن مريم لعوله تعالى واني أعيدنها بك وذريتها من

يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشئ ثم فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يقتضى ان فرقه وسد له كان عن قصد لا اتفاقا كما يقتضيه ما هنا الا أن يكون المراد هنا انه كان يسدل ولا يفرق الا ان افرقت من ذات نفسها أي ثم بعد ذلك فرق كما يأتي ثم استأنف فقال (يجاوز شعره شحمة أذنيه اذا هو وفره) أي تركه موفرا فلم يأخذ منه وقيل يصبح أن يكون يجاوز مدخول النقي أي ان افرق شعره بعد ما قصه فرق أي ترك كل شئ في منبته ولا يفرق بأن استقر معقوصا كان موضعه الذي يجمع فيه حذاء أذنيه فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه اذا هو وفره أي جمعه (أزهر اللون) في المذهب الازهر الايض المستنير (واسع الجبين) أي واضح وهو معنى ما في رواية صلت الجبين والجبين ما فوق الصدغ عن عين الجبهة وشمالها فلكل انسان جبينان والجبهة ما بينهما وقد يطلق الجبين على الجبهة وهو المراد هنا وقيل كناية عن طلاقة الوجه وشبهه بعضهم جبهته المقدسة صلى الله عليه وسلم في بياضها المشوب بحمرة وصفائها واشراقها واستنارتها بلوح فضة يتوج فيه الذهب وفي هذا التشبيه وصف جبهته المشرفة بتام الحسن وكمال الجمال وتخرج الناظر وظفروه بأكل المطالب وأشرف المآرب ومما ينسب لعائشة رضي الله عنها فلو سمعوا في مصر أو صاف خده \* لما بذلوا في سوم يوسف من قد وصحب زليخا لورأين جبينه \* لا آمن بالقطع القواد على الايد

(أزج الحواجب) الحاجب الازج هو المموس كالنون الطويل الدقيق المستوى بحيث لا تسد وشعره منه الاخرى في الثبات والاستواء وأطلق الجمع على المثني لان التثنية جمع في المعنى بدليل قوله بينهما عرق الخ (سوابغ) أي كوامل حال من الحواجب لانه في المعنى فاعل أي دقت وتقوست حال كونها سوابغ والظاهر انه منصوب على المدح قاله في جمع الوسائل وانما قال سوابغ مع انه من أوصاف الازج ليرتب عليه قوله (في غير قرن) بالبحر بك مصدر قولك رجل أقرن أي مقرون الحاجبين وفي رواية من غير قرن ففي معنى من والا حسن انه حال متداخلة والمراد انه صلى الله عليه وسلم لم يكن أقرن أي متصل الحاجبين وان كان أبلغ ما بينهما أي نقيه من الشعر وعورض هذا عما في وصف أم معبد رضي الله عنها حيث قالت أزج أقرن وجمع بينهما بأنه بحسب ما كان يبد وللناظر من بعد أو بغير تأمل وأما القريب المتأمل فيبصر بين حاجبيه فاصلا دقيقا فهو أبلغ في الواقع أقرن بحسب ما يبد وللناظر اذا كان بعيدا أو من غير تأمل قال الانطاكى وغيره والعرب تستملح البلج والعجم القرن ونظر العرب أدق وطبعهم أرق قال في جمع الوسائل فكانه جمع بين لطافة العرب وظرافة العجم صلى الله عليه وسلم (بينهما عرق بدر الغضب) أي يحرکه ويظهره وفيه دليل كمال قوته الغضبية التي عليها مدار حابة الديار وقمع الاشرار وكال الوقار الا أنه صلى الله عليه وسلم لا يخرج عن مقتضى العدل في الرضا والغضب ولا يغضب الا الله وليس غضبه كغضب غيره وسيأتي في حديث هند في باب كيف كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغضبه الدنيا وما كان لها فاذا بعدى الحق لم يغم لغضبه شئ حتى ينتصر له لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها وسيأتي في باب التواضع

الشیطان الرجيم ورفع الى السماء ونزل في آخر الزمان فيحكم بشرية النبي صلى الله عليه وسلم وكلم الناس في المهد وكل ذلك في الحقيقة آية من آيات النبي صلى الله عليه وسلم لانه الخليفة الاشهر والملك الاكبر الذي له التصرف المطلق والاذن العام في المملكة باجناسها وأنواعها وأصنافها وجزئياتها وذلك بتلك الله تعالى له واستخلافه إياه فهو المعطى والممد والموصل الى كل ذى حظ حفظه ومن أسائه صلى الله عليه وسلم القاسم لانه المتولى لقسمه نعم الله تعالى وأعطيته فكل من حصلت له رحمة في الوجود أو خرج له قسم من رزق الدنيا والاخرة والظاهر والباطن والعلوم والمعارف والطاعات فانما خرج له ذلك على يديه وبواسطته صلى الله عليه وسلم وهو الذي يقسم الجنة بين أهلها ولذا عدوا من خصائصه



صلى الله عليه وسلم انه اعطى مفاتيح الخزائن وبسبب حيازة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للفضائل كلها والقواضيل بأسرها استحق أن يسمى محمداً ومعناه أصالة فمن كثرة هذا الاسم الشريف ملاعباً ومناسباً لذلك المعنى المنيف لما يدل عليه بحسب وضعه الاصل الملاحظ بعد الوضع العلمي من تعدد الحمد وكثرته وتكرره كما أن أسبابه متعددة وطرقه متكاثرة وموجباته غير منحصرة فهذا بذلك وما أحسن وضع الشئ في محله واعطاه ٣٠ لمستحقته وبحيثة به على حقه ولذا قال بعض النحاة ان هذا الاسم الشريف يفيد ما يفيد

من حديث علي رضي الله عنه لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه وفي باب الخلق عن عائشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفاً من مظلمة ظلمها قط ما لم ينتهك من محارم الله تعالى شئ\* فإذا انتهك من محارم الله تعالى شئ\* كان من أشدهم في ذلك غضباً (أقنى العرينين) وفي رواية أقنى الأنف وهما بمعنى واحد والقنى طول الأنف ودقة أرنبته وحذب في وسطه فليس بأفطس ولا بأشم (له نور يملؤه الضميران للعرينين) بحسبه من لم يتأمله) أي يظن النبي صلى الله عليه وسلم من نظري وجهه ولم يتأمله (أشم) مفعول ثانٍ ليحسب والشهم ارتفاع القصبة مع استواء أعلاها واشراف الأرنبة قليلاً فلحسن قنائه والنور الذي علاه يخفى على الناظر اليه من غير تأمل حذب وسطه وظن استواء القصبة ولو آمن النظر لحكم بخلاف ذلك ويفهم من هذه الأوصاف انه كان لا ينفخ الشريف استقامة وسيلان ودقة أطراف ولطرفة وهو الأرنبة القدر المحمود من الاشراف ولقصبته ارتفاع وسط وحذب الوسط وطوله القدر المعتدل السالم من الشطط وان له نوراً يملؤه يخفى حذبه فيحسبه من لم يتأمله انه مرتفع أعلى القصبة (كث اللحية) أي كثير شعرها وفي رواية كثيف اللحية وفي أخرى عظيم اللحية ومعلوم ان عظم اللحية بلا طول غير مستحسن عرفاً وان الطول الزائد بأن يكون فيه زيادة على القبضة غير محمود شرعاً وسيأتي في باب رؤيته النبي صلى الله عليه وسلم قول يزيد القارسي في نعتة صلى الله عليه وسلم قدملات لحيته ما بين هذه الى هذه أي الاذنين قد ملأت نحره أي عنقه فالاول اشارة الى عرضها والثاني اشارة الى طولها فقال ابن عباس لورأيت في اليقظة ما استطعت ان تنعته فوق هذا (سهل الخدين ضليع النعم) أي عظيمه واسعه وهو محمود عند العرب وسيأتي في حديث جابر بن سمرة قلت لسالك بن حرب ما ضليع النعم قال عظيم النعم والضليع في الاصل الذي عظمت أضلاعها فانسع جنباه ثم استعمل في موضع العظم وان لم يكن ثم اضلاع وفيه ايماء الى القصاحة والبلاغة وفيل ضليع النعم كناية عن كمال القصاحة وتمام البلاغة وقيل معنى ضليع النعم عظيم الاسنان شديدها وانظر ما معناه اذا يصح ان يراد بعظمها غلظها ولا اساعها لانه غير محمود والمحمود تحديدها والتوسط بين الدقة والانساع الكثير (مفلج الاسنان) بالفاء أي منفرجها وهو خلاف متراص الاسنان ويروي أفلج الاسنان وليس المراد من أفعل هنا التفصيل وانما جاء الوصف من المادة على وزن أفعل كاحرش وفي رواية لابن سعد مبلغ الثنايا بالوحدة وسيأتي في حديث ابن عباس أفلج الثنيتين اذا سكرىء كالنور يخرج من بين ثناياه قال بعضهم المراد بالثنيتين العليان دون السفليين لان المدح خاص بفلج العليين فرأيه مفلج الاسنان ومبلغ الثنايا ترجع لرواية ابن عباس لان اهراج الاسنان كلها غير محمود ويأتي في باب الكلام في آخر حديث هندو يفترعن مثل حب الغمام وفي رواية لابن عساكر راق الثنايا فيفهم من ذلك انه كان لا يستأنه صلى الله عليه وسلم غاية البياض والبريق واللمعان وفي رواية اششب والشذب دقة الاسنان وروفيها وصفاء ماؤها وعذوبها قال ابن حجر أخرج أبو نعم انه بزق في بئر بدار أسس فلم يكن بالمدينة بئر أعذب منها وأخرج أحمد وغيره انه صلى الله عليه وسلم شرب من دلوهم صب في بئر وأقال معج

اللقب من المدح ومن الفضائل التي له صلى الله عليه وسلم أئمة حامدين لله تعالى فانه الاحد الاكبر والمعروف الاعظم ولذا وصف بأفعل والحمدون كلهم نوابه اذ هو الذي عرفهم الحمد وأوصل اليهم العلم بأسبابه فهو الحامد على الاطلاق والثني في جميع الاوقات والاتفاق والحمدون مالة عليه اذ الثناء على الله بحسب المعرفة به ومعرفة صلى الله عليه وسلم لم يصلها ولا يصلها أحد فكانت محمودة صلى الله عليه وسلم على حسب ذلك فضعت المادة دلالة على الكثرة وبهذا تعلم أن كونه صلى الله عليه وسلم أحمد سابق على كونه محمداً وفي هذا الاسم الشريف الاشارة الى كمال محبوبيته صلى الله عليه وسلم لسا في معناه من المكافاة لاحمديته بثنائه تعالى عليه بنفسه في كتابه وبالسنة خلقه اذ السنة الخلق أقلام الحق فالجوبة فيه اظهر وان

كانت في احمد ايضاً من حيث اجتذابه اليه واستعماله في خدمته وحمده ومعرفة ومعنى المحبة فيه في اظهر ولظهور معنى المحبوبة في محمد كان الدسما عند جميع المسلمين واشوق الى الصلاة والسلام على سيد المرسلين ويفهم من توجيه هذه المطابقة بين الاسم والمعنى ان هذا الاسم الشريف هو اسم الجامع لمعاني اسمائه اذ كلها دال على فضيلة او فاضلة نحو طاهر مطهر فاتح خاتم مصطفي مختار امين مأمون الى غير ذلك من اسمائه ومحمد شامل لجميع ذلك اذ معناه محمود بالطهارة الخ فافهمه هذا بعض ما يتعلق بمعنى الاسم واما اللفظ فقال بعض العلماء في اسم محمد ثلاث ميات اذا بسطت كلها فقلت ميم وعدتها تسعون فيحصل من الميات الثلاث مائتان وسبعون

وإذا بسطت الحاء والدال قلت دال بخمسة وثلاثين وحاء تسعة فالحجمة ثلثمائة وأربعة عشر فتلك عدة الرسل عليهم الصلاة والسلام وقال آخر الميم الأولى للملكوت الأعلى ولمعرفة علم الأولين والآخرين ولحوالكفر ولين الله على المؤمنين والحاء للحياة بالآيمان والحفظ وحكمه في الخلق بحكم الله والميم الثانية للملكوت الباطن والملك الظاهر ومنه تشهير اسمه مع اسمه ومعرفة أمته والدال الدوام والاتصال لدفع وهي الانقطاع والاتصال وهو الدليل لجميع الخلق والداعي إلى الله ثم إن هذا الاسم الشريف (٣١) باعتبار هيئته فيه إشارة إلى أن مسماه

هو المقصود الأكبر من النسخ الانساني ولذلك خلقوا على صورة اسمه وشكل كتابته فقد روى عن ابن عباس وابن عمر وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عمر أتدري من أنا الذي خلق الله آدم وذريته على حرف هجائي (م-س-ك)

هكذا كانت كتابة اسمه صلى الله عليه وسلم في القديم فالرأس والوجه بمنزلة الميم الأولى واليدان إذا مددتهما بمنزلة الحاء والبطن بمنزلة الميم الثانية والرجلان بمنزلة الدال اه ذكره العزقي وغيره وقد قال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما إن من تسمى بأشهر أسمائه أعني محمداً أو أحمداً أدخله الله الجنة لكرامة اسمه وروى ابن وهب عن مالك أنه تطرح البركة في أهله وجيرانه وانظر المواهب تظفر بمجائب

في البرق فاح منها راحة المسك ومسح صلى الله عليه وسلم يده الشريفة بعد أن نثت فيها من ريقه على ظهر عتبة ابن فرقد السلمي وكان به شري أي قروح صغار محرر حكاكة مكرية فما كان يشم أطيب منه راحة قالت أم عاصم امرأته كنا عند عتبة بن فرقد ثلاث نسوة مامتا واحدة ألا وهي تجتهد في الطيب لتكون أطيب ريحا من صاحبته وما بمس عتبة طيبا إلا أن عسدها وكان أطيب ريحا منا فقلت له في ذلك فقال أصابني الشرى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقعدني بين يديه وألقت ثيابي على عورتني ففتفت في كفنه ثم ذلك بها الأخرى ثم أمرهما على ظهري وبطني فعبقني ماترون وبصق يوم خير يعني على وجهي ومدي فري وكان يوم عاشوراء يتفل في أفواه رضعائه ورضعاء ابنته فاطمة ويقول للامهات لا ترضعنهم إلى الليل وكان ريقه يحز بهم (دقيق المسربة كان عنته جيد دمية في صفاء الفضة) الجيد هو العنق فنابر بينهما كراهية التكرار اللفظي والدمية في الأصل الصورة من العاج واستعمل هنا في مطلق الصورة التي يولغ في تحسينها فشببه عنته بجيد الدمية في الاستواء والطول والاعتدال وظرف الشكل وحسن الهيئته والكمال وبالفضة في اللون والاشراف والجمال فقوله في صفاء الفضة خبر بعد خبر لكان وهو إشارة إلى بياض ريقته صلى الله عليه وسلم وإلى أن بياضه كان في غاية الصفاء (معتدل الخلق) يحتمل أن يكون إشارة إلى أن عنته الشريف لم يكن مفرط الطول أو إلى أنه معتدل الخلق أي جميع الأجزاء فيكون أجلا لا يمد تفصيل بالنسبة لما سبق (بادن) اسم فاعل من بدن بمعنى ضخم والضمخامة قد تكون بعظم الأجزاء وقد تحصل بالسمن فإن كان المراد هنا الأول كان قوله (مما سلك) إشارة إلى أن عظم أعضائه لم يخرجها عن حد الاعتدال وإن كان المراد بالبدن السمين كان معنى قوله مما سلك أنه ليس بمسترخي اللحم لأن استرخاءه مذموم عند العرب مكره في النظر أي فهو معتدل الخلق بين السمن والنحافة وهذا هو الظاهر والخلاف في أنه سمين أو لا لفظي قاله في جمع الوسائل هنا وأما قوله في شرح قوله فخما فخما صلى الله عليه وسلم زادت ضخامته في آخر عمره لما آناه الله جميع سؤله وأراحه من غم أمته فضميف أو غير صحيح فإن غاية ما ورد أنه ثقل به بدنه حتى كان أكثر صلاته وهو جالس وكيف يلتزم ما ذكره من التعليل مع ما يأتي من أنه كان متواصلا إلا أن دائم الفكرة ليست له راحة وقوله شيبني هو ودواخواها نعم من الناس من سمته القيبة في المحبوب فيشغله الفرح والسرور بحسبه عن السابقة والعاقبة ويكون اشتغاله بشهوته والفرح به أهم إليه فيسمن جسمه وقد مشى أبو زيد البسطامي لزيارة رجل من القوم سبعهائة فرسخ فلما رآه وجدته سميناً فندم على القدوم عليه فنوسم الرجل فيه ذلك فقال له يا أبا يزيد لا تقصد مسيرك إلى سبعهائة فرسخ فإن سمنني من فرحي به وفي لطائف المنن نقلا عن الشيخ أبي العباس الرسي قال كان بيلاد المغرب ولي من أولياء الله تعالى يتكلم على الناس فرقي المنبر يوماً ليتكلم على الناس فقال رجل مكشوف الرأس هذا رجل يزهدنا في الدنيا وهو كالدب فكوشف به الشيخ فقال من فوق المنبر يا أبا رويس ما سمنني إلا حبه وقيل لبعض التابعين ما هذا السمن فقال كلما تذكرت كثرة أمة محمد صلى الله عليه وسلم وما اختصمهم الله تعالى به ازددت سمناً وقال بعض العارفين كلما تذكرت أني عبد الله وأنه أهلي للإيمان

(سمته الاملاك إذ وضعت \* وشفتنا بقولها الشفاء) التسميت بالمعجزة والمهيلة هو ان يقال للعاطس يرحمك الله ما دعا له بأن يرحمه الله ويحفظه من شدة أعدائه أو بقاء سمته على ما كان عليه لان العطاس ربما كان سبباً في تغييره والاملاك جمع ملك كجمل وأجمال وشفتنا أفرحتنا وأدخلت علينا السرور وقولها الاتي الذي يشفي العليل ويرد الغليل والشفاء بالفاء المشددة هي أم عبد الرحمن بن عوف فقد روى عنها أنها قالت لما ولدت أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلا يقول يرحمك الله انظر تمامه في المواهب وظاهره ان استهلاله صلى الله عليه وسلم كان بالعطاس

(رافعاً رأسه في ذلك الزمزم إلى كل سؤوده إعاء) رافعاً طرفه السماء ومري \* عين من شأنه العلو العلاء) \*  
 (وتدلت زهر النجوم إليه \* فاضاءت بضوءها الأرجاء) وتراءت قصور رقيصر بالرو \* ميراها من داره البطحاء)  
 بنو نوحى أبو نعيم من حديث ابن عباس قال كانت آمنة تحدث وتقول أنا في آت حين مري من حمله ستة أشهر في المنام وقال لي يا آمنة انك حملت  
 بخير العالمين فإذا ولدته فسميه محمداً (٣٢) واكتفى شأنك قالت ثم لما أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي أحد لا ذكر ولا أنثى واني

لوحيدة في المنزل وعبد  
 المطلب في طوافه فسمعت  
 وجبة عظيمة وأمر أعظم  
 هائل ثم رأيت كان جناح  
 طائر أبيض قد مسح على  
 فؤادي فذهب عني الروح  
 وكل وجه أجده ثم التفت  
 فإذا أنا بشربة بيضاء فتناولتها  
 فأصابني نور عال ثم رأيت  
 نسوة كالتخل طوالا  
 كنهن من بنات عبد مناف  
 يحقدن بي فينأ أن أنعجب  
 وأقول واغوثاه من أين  
 علمن بي قلن لي نحن آسية  
 امرأة فرعون ومريم ابنة  
 عمران وهؤلاء من الحور  
 العين واشتدني الأمر وأنا  
 أسمع الوجبة في كل ساعة  
 أعظم وأهول مما تقدم فيينا  
 أنا كذلك اذا بدى باج  
 أبيض مدبين السماء  
 والارض واذا قال يقول  
 خذاه عن أعين الناس قالت  
 ورأيت رجلا (١) قد  
 وقفوا في الهواء بأيديهم  
 أباريق من فضة ثم نظرت  
 فإذا أنا بقطعة من الطير قد  
 أقبلت حتى غطت حجرتي  
 مناقيرها من الزمرد

والايقان زاد سمعي وقال عياض رحمه الله

ومما زادني طسربا وبها \* وكدت بأخصى أطأ الثريا

دخولي تحت قولك يا عبادي \* وأن صيرت أحمد لي نبيا

وأما ما ورد من أن الله يفيض السمين (١) فمحله كما قال في جمع الوسائل اذا نشأ عن غفلة وكثرة نعمة حسية  
 كما يدل عليه رواية يفيض اللطامين والله أعلم (سواء البطن والصدر) بالاضافة والمعنى ان صدره و بطنه  
 متساويان و بطنه لضمو ره لا يز يد على صدره و صدره لكونه عريضا مساويا لبطنه فقوله (عريض الصدر)  
 كالؤ كدما قبله (بعيد ما بين المتكبين) يستلزمه قوله عريض الصدر (ضحكم الكراديس) سبق معناه  
 (أنور المتجرد) بفتح الراء المشددة وكسرها أي مشرق العضو الذي هو موضع التجرد عن الثوب على الفتح  
 أو مشرق العضو العاري عن الثوب على الكسر (موصول ما بين اللية) وهي النقرة التي فوق الصدر (والسرة  
 بشعر يجري) يمتد (كالخط) أي طولا ودقة وفي رواية كالخط (عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك)  
 الخط والمعنى لم يكن على ثدييه و بطنه شعر غير مسر به وقولنا عاري الثديين من الشعر لا ينافي انه كان في أعلى  
 صدره شعر كما أشار به قوله (أشعر الذراعين والمتكبين وأعلى الصدر) أي كثيره أو طويله فلا يحتاج  
 الى ما تكلفه بعضهم من أن المراد عاري الثديين من اللحم لثلاين في قوله وأعلى الصدر ونفى  
 بعضهم شعره الا بط و ضعف بما صح انه عليه السلام كان يتف شعرا بطيه نعم قال ابن حجر الذي نعتقه انه لم  
 يكن لا بطه رائحة كريهة كما ثبت في الصحيح (طوبل الزندين) بفتح الزاي وسكون النون وبالذال المهملة  
 وهو من الذراع ما انحسر عنه اللحم وله رأسان الكوع والكوع في القاموس الكوع بالضم طرف  
 الزند الذي يلي الابهام والكاع طرف الزند الذي يلي الخنصر وهو الكرسوع بالعين المهملة كما في  
 القاموس وبعضهم

فظم بلى الابهام كوع وما بلى \* لخصره الكرسوع والرسغ ما وسط

فمعى طويل الزندين طويل الذراعين والله أعلم (رحب الراحة) أي واسع الكف حسا ومعنى ولحسان  
 ابن ثابت رضى الله عنه

له راحة لو ان معشار جودها \* على البركان البرأندى من البحر

له هم لا تمتهى لسكارها \* وهمته الصغرى أجل من الدهر

وقوله ان بكسر الهمزة (٢) بمعنى صب ومعشار بالرفع نائب الفاعل (شمن الكفين والقدمين) سبق ان معناه

(١) في اختصار محمد بن عبد الباقي الزرقاني حديث ان الله يكره الخبر السمين حسن موقوف و رد نحوه

مرسلا ولا أعلمه موصولا اه منه

(٢) قوله ان بكسر الهمزة كذا بالاصل ولعل الصواب بضم اذ هو مبنى للغائب كما لا يخفى اه

ممثلها

وأجنحتهم من الياقوت فكشف الله عن بصرى فرأيت مشارق الارض ومغار بها ورأيت

ثلاثة أعلام مضروبات علما بالشرق وعلما بالغرب وعلما على ظهر الكعبة فأخذني الخاض فوضعت محمد صلى الله عليه وسلم فنظرت اليه  
 فإذا هو ساجد قد رفع أصبعيه الى السماء كالمتضرع المبتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتى غشيتها فغيبته عني ثم سمعت مناديا  
 ينادى طوفوا به مشارق الارض ومغار بها وأدخلوه البحار ليرفوه باسمه ونعمه وصوره و يعلموا انه سمي فيها الماسح لا يبق شي من الشرك

(١) أي ملائكة على صور الرجال والافهم لا يتصفون بذكورة ولا أنوثة اه مؤلف

الاحمى في زمانه ثم تجلت عنه في اسرع وقت الحديث ( وروى ) الخطيب البغدادي بسنده ان آمنة قالت لما وضعت عليه الصلاة والسلام رأيت سحابة عظيمة لها نور أسع فيها صهيل الخيل وخفقان الاجتحة وكلام الرجال حتى غشيت وغيب عني فسمعت مناديا ينادى طوفوا بحمد صلي الله عليه وسلم جميع الارض واعرضوه على كل روحاني من الجن والانس والملائكة والطيور والوحوش وأعطوه خلق آدم ومعرفة شيت وشجاعة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسمعيل ورضا اسحق وقصاحة ( ٣٣ ) صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب

وشدة موسى وصبر أيوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب دايل ووقار الياس وعصمة يحيى وزهد عيسى واغمسوه في أخلاق النبيين قالت ثم انجلت عني فادابه فدقبض على حريرة خضراء مطوية طيا شديداً ينبع من تلك الحريرة ماء واذا بقائل يقول بخ بخ قبض محمد على الدنيا كلها لم يبق خالق من أهلها الا دخل طائفا في قبضته قالت ثم نظرت اليه صلي الله عليه وسلم واذا به كالقمر ليلة البدر وريحه سطع كالشمس الاذفر واذا بثلاثة نفر في يد أحدهم ابرئق من فضة وفي يد الثاني طست من زمرذ أخضر وفي يد الثالث حريرة بيضاء فنشرها فاخرج منها خاتما نحاسا أبصار الناظرين دونه ففسله من ذلك الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ولمسه في الحريرة ثم احتمله فادخله سين أجنحته ساعة

ممثلتهما للجمال (سائل الاطراف) أي طويل الاصابع ممتد لها ليست بمتقدمة ولا متصرفة أي متكسرة وروى بعضهم سائل بالنون وهو لغة في سائل كجبرين وجبريل (أوقال) شك من الراوى هند أو من دونه من رجال السند (سائل الاطراف) بالشين المعجمة من الشول وهو الارتفاع أي مائلة الى الطول ووقع في رواية وسائر الاطراف بواو العطف وبالراء وهو اشارة الى نخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث قاله عياض في الشفاء وما مدون واوفكاته على حذف كاف التشبيه ان صحبت الراوى (محصان الاخصيين) يقال خصص بالضم والفتح والسكر خصصا ورجل خصصان بالضم وامرأة خصصانه اذا كانا ضامري البطن والايخص باطن القدم بمعنى خصصان الاخصيين ضامري باطن القدمين بمعنى ان وسط قدميه مرتفع عن الارض ونقل في النهاية عن ابن الاعرابي انه عليه السلام كان معتدل خصص الاخص فلم يكن مرتفعاً جدا ولا مستويا جدا لانه اذا كان هكذا فهو أحسن ما يكون واذا استوى أو ارتفع جدا فهو ذم اه وبه يظهر وجه الجمع بين هذه الرواية التي ذكرها المصنف وبين ما نقله القاضي عياض في الشفاء عن أبي هريرة رضي الله عنه من انه عليه الصلاة والسلام كان اذا وطئ قدميه وطئ بكلها ليس له خصص اه وبيان الجمع ان من أثبت الاخص أراد ان في قدميه خصصا يسيرا ومن نفاه نفى شدته وأما قول عياض ان قوله (مسيح القدمين) يوافق ما قاله أبو هريرة فقيه ان الراوى ذكر قوله مسيح القدمين عقب قوله خصصان الاخصيين فلأرأى بدنه انه لم يكن أخصص لكان بينهما ما دفع وانما معنى قوله مسيح القدمين انه أملس القدمين ليس فيها تكسر ولا تشقق ويؤيد ذلك قوله (ينجو) أي يمرس يماو ينباعدو يتجافى (عنهما الماء) وقال ابن الجزري مسيح القدمين الذي ليس بكثير اللحم فيهما انظر جمع الوسائل وانظره مع ما تقدم في تفسير شتن الكفين والقدمين نعم سيأتي ان النبي صلي الله عليه وسلم قام الليل حتى نورمت أي انتفخت قدماه وقال البوصيري نعمنا الله به

ورمت اذ رمى بها ظلم الليل الى الله خوفه والرجاء دميت في الوغى لنكسب طيبا \* ما أراقت من الدم الشهداء فهي قطب الحراب والحرب كذا \* رت عليها في طاعة ارحاء ﴿ وقال ﴾

ظلمت سنة من أحيا الظلام الى \* ان اشتكت قدماه الضرم ورم

(اذا زال زال قلما يخطو تكفو أو يمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كأنما يخط من صبيب) سبق الكلام على هذا في حديث أنس (واذا التفت التفت جميعا) تقدم في حديث على رضي الله عنه (خافض الطرف) أي (البصر) يعني اذا لم ينظر الى شيء يخفض بصره لان هذا شأن من يكون دائم الفكرة لا يشتغال قلبه بربه فقوله (نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء) كالتفسير لما قبله وبحتم ان يكون وصفا مستقلا اشارة الى نهاية تواضعه وخضوعه وغاية حيائه من ربه وكثرة خوفه وخشوعه وسيأتي من حديث أبي سعيد الخدري كان رسول الله صلي الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها قال العراقي

﴿ م - ٥ - جسوس ﴾

ثم رده الى ( وروى ) محمد بن سعد من حديث جماعة منهم عطاء وابن عباس ان آمنة بنت وهب قالت لما فصل مني تعني النبي صلي الله عليه وسلم خرج معه نوراً ضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع على الارض معتمداً على يديه ثم أخذ قبضة من التراب قبضتها ورفع رأسه الى السماء ( وروى ) الطبراني أنه لما وقع على الارض وقع مقبوضة أصابع يديه مشيراً بالسبابة كالسبيح بها وروى عن عائشة بن أبي العاص عن أمه فاطمة بنت عبد الله الثقفية قالت لما حضرت ولادة رسول الله صلي الله عليه وسلم رأيت البيت حين وقع قد امتلأ نوراً ورأيت النجوم تدنو حتى ظننت انها تستقر على رواه البيهقي ويؤخذ منه ان ذلك النور من



النبي صلى الله عليه وسلم خلاف ما يفهم من التأمل انه من النجوم وأخرج الامام أحمد والبخاري والحاكم والبيهقي عن العباس بن ساري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قال اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لم يجدل في طينته وسأخبركم عن ذلك ان ادعوه ابي ابراهيم وبشارة عيسى ورؤياي التي رأت وكذلك أمهات الانبياء يرين وان أم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعت نوراً أضاء له قصور الشام قال الحافظ ابن حجر (٣٤) صححه ابن حبان والحاكم وأخرج أبو نعيم عن عطاء بن يسار عن أم سلمة عن أمينة قالت لقد

رأيت ليلة وضعتته نوراً أضاء له قصور الشام حتى رأيتها وأخرج أيضاً عن بريدة عن مرضعته في بني سعد أن أمينة قالت رأيت كأنه خرج من فرجي شهاب أضاء له الأرض حتى رأيت قصور الشام \* وعن همام بن يحيى عن اسحق بن عبد الله أن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدته خرج من فرجي نور أضاء له قصور الشام فولدته نظيفاً مابله قدر رواده ابن مسعود قال في اللطائف وخروج هذا النور عند وضعه إشارة إلى ما يحيى به من النور الذي اهتدى به أهل الأرض وزالت به ظلمة الشرك كما قال الله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من ابغى رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم وأما إضاءة قصور بصرى بالنور الذي خرج معه فهو إشارة إلى ما خص

حياؤه ربوعاً على العذراء \* في خدرها الشدة الحياء نظره للأرض منه أكثر \* إلى السماء خافضاً إذ ينظر

وأما ما رواه أبو داود ومن أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا جلس يتحدث يكثر أن يرفع طرفه إلى السماء فيحتمل أن يقال إلا كثيراً لا يتأني إلا كثيراً ويحتمل أن الرفع محمول على حال توقفه انتظار الوحي في أمر ينزل عليه قد ترى قلب وجهك في السماء أو نظره إلى الأرض أطول حال السكوت وعدم التوجه إلى أحد انظر جمع الوسائل (جل نظره الملاحظة) من الملاحظة النظر بالمخاطب بفتح اللام وهو شق العين مما يلي الصدغ يقال لحظه ولحظه إليه أي نظره إليه مؤخر العين والمراد والله أعلم أنه لم يكن نظره إلى الأشياء كنظر أهل الحرص والشره بل بقدر الحاجة سبيل إلى الدنيا وزخرفها ويحتمل أن يكون ذلك حال العبادة كما في جمع الوسائل \* ثمرة \* ورد ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان يرى البعيد كما يرى القريب ويرى من خلقه كما يرى من أمه ويرى في الليل كما يرى في النهار وأنه كان يرى في الثريا أحد عشر نجماً أو اثني عشر فلم تكن رؤيته على الطريق المألوفة من الخلق انظر شرح الحمزية لشيخنا المحقق (يسوق أصحابه) أي يقدمهم أمامه ويمشي خلفهم تواضعاً وإشارة إلى أنه كالمربي فينظر في أحوالهم وفي هياتهم كن يقدم دابة ليتفقد أحوالها أو رعاية للضعفاء وإغاثة للفقراء أو تشريعاً وتعليلاً لأن خلق النمل وراعى الحق فلما يسقى من دينه وأخرج الدارمي بإسناد صحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال خلوا ظهري للملائكة قال العراقي

يمنع أن يمشی خلقه أحد \* بل خلقه ملائكة الله الواحد

وفي بعض النسخ يقدم أصحابه من التقديم ويروي ينس أصحابه والناس السوق وفي ذلك رد على أرباب الجاه وأصحاب التكبر والخيلاء (ويذكر من أتى بالسلام) أي يسبق ويبادر بالتسليم على من لقيه لأن ذلك شعبة المتواضع وقد نص العلماء على أن هذه سنة أفضل من الفرض لأن أسباب لحصوله فتواها أكثر وفي بعض النسخ يبدأ من البدء بمعنى الابتداء قال المصنف رضي الله عنه (حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى نا محمد بن جعفر) هو المعروف بعتدر (ناشعبة عن سماك بن حرب) أدرك ثمانين من الصحابة (قال سمعت جابر ابن سمرة) كلاهما من الصحابة (يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع النعم) تقدم في حديث هند (اشكل العين) في نسخة العينين أي في بياضها خطوط حمراء تقدم لنا في حديث علي (منهوس العقب) ضبطه الجمهور بالسین المهملة وقال صاحب مجمع البحرين وابن الأثير روى بالمهملة والمعجمة وهما متقاربان أي قليل لحم العقب وهو بفتح العين المهملة وكسر القاف مؤخر القدم (قال شعبة) المذكور في السند (قلت لسماك) شيخه (ما ضليع النعم قال عظيم النعم) على هذا إلا كثرون وقيل عظيم الاسنان كما تقدم (قلت ما أشكل العين قال طويل شق العين) بفتح الشين المعجمة قال عياض هذا وهم من سماك والصواب ما انفق عليه العلماء وجميع أصحاب الغريب من أن الشكلة حمرة في بياض العين وهو محمود عند العرب جداً والشكلة بالهاء حمرة في سوادها (قلت ما منهوس العقب قال قليل لحم العقب) في القاموس المنهوس من

الرجال

الشام به من نوريته وانها دار ملكه كما ذكره الاخبار أن في الكتب السالفة محمد رسول الله

مولده بمكة ومهاجره يثرب وملكه بالشام فن مكة بدت نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وإلى الشام انتهى ملكه ولهذا أسرى به صلى الله عليه وسلم إلى الشام إلى بيت المقدس كما هاجر قبله ابراهيم عليه السلام إلى الشام وبها ينزل عيسى بن مريم عليه السلام وهي أرض الحشر والمنشر وأخرج أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم في صحيحهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عليكم بالشام فاتها خيرة الله من أرضه يحبني إليها خيره من عباده اه ملخصاً من المواهب \* (نبيهات) \* الاول روى ابن عساكر عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم ولد معدوراً

أى محتونامسرو را أى مقطوع السرة وروى الطبرانى فى الأوسط وأبو نعيم والخطيب وابن عساكر من طرق عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من كرامتى على ربى أن ولدت محتوناً ولم ير أحد سوائى أى عورنى وقول الحارث كفى المستدرك تواترت الاخبار بذلك مراده كما قال المنذرى وغيره الاشتهار والاستفاضة بين الناس لا التواتر اصطلاحاً فى العبارة نحو زلان الختان هو القطع وأما المراد أنه ولد على تلك الهيئة من غير قطع انظر المواهب (الثانى) دار ولادته عليه الصلاة والسلام بمكة بالحومة المعروفة (٣٥) بزقاق المدك ويقال زقاق الحجر وهذه

الرجال قليل اللحم منهم قال المصنف (حدثنا هناد بن السرى ناعبر) بعين مهملة مفتوحة ثم باعهم واحدة ثم ثاء مثله مفتوحة ثم راء (ابن القاسم) الزيدى بالتصغير (عن أشعث يعنى) هو من كلام المؤلف أو هناد أو غير (ابن سوار) ولم يقل أشعث بن سوار محافضة على لفظ الشيخ من غير زيادة وهذا أبهم فى رعاية الأمانة كما تقدم وسوار بن شدب الوائلى لا شعث هذا مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه وأخرج البخارى حديثه فى التاريخ فقول العصام أنه ضعيف غير صحيح (عن أبى اسحق عن جابر بن سمرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة) بالنون (اضحيان) بالنون أيضاً وهو صفة ليلة أى مقمرة وإنما صرف مع زيادة الألف والنون لأنه ليس على وزن فعلان وإنما جرد من التاء مع أنه جار على مؤنث لتأويل الليلة بالليل أولانه من الأوصاف الخاصة بالمؤنث كطالق وحائض وفى الفائق أنه يقال ليلة أضحيان وليلة أضحيان وهى المقمرة من أولها إلى آخرها ولا شك أن نور القمر فى هذه الليلة أعم وحسنه أتم (وعليه حلة حمراء فجعلت أنظر إليه وإلى القمر فلم أعندى) أعاد قوله عندى لبيان الواقع والافتخار باعتقاده لا الاحتراز عن غيره فانه كذلك عند كل مسلم رآه بنور النبوة خلا قال عمى البصائر كما أخبر عنهم عز وجل بقوله وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون أى جمالك وكالك لتقصان بصرهم كالتفاح لم يقدر على النظر لجرم الشمس من غير جرم قد نكر العين ضوء الشمس من رمد \* وينكر القم طعم الماء من سقم

(أحسن من القمر) لأن حسن القمر ونوره وحسن كل حسن فى الوجوه أعما هو مستقد ومقتبس من حسنه ونوره صلى الله عليه وسلم فحسنه صلى الله عليه وسلم هو المشهود فى كل حسن ونوره صلى الله عليه وسلم هو المشهود فى جميع الأنوار من شمس وقمر ونجوم وغيره فصار كل من الشمس والقمر والنجم مظهر أو مجلى لنوره صلى الله عليه وسلم قال شيخنا المحقق فى شرح هزيمته فعلى الحب أن يشهد بحاله صلى الله عليه وسلم فى كل جميل عند رؤيته فبذلك كرهه معظماً بقلبه ويتبع ذلك بذكر لسانه وقد شاهدت بعض مشايخنا رحمهم الله تعالى إذا رأى شيئاً حسناً أو وقع فى قلبه معنى حسن يادى إلى قوله الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ثم ذكر لى أن هذا المعنى بالقىاس على ما اشتهر بين الناس عند رؤية الوارد والزهري ونحوهما وشم ذلك فيثبت له ثواب الذكر اللسانى والقلبى ويغوز باستعمال تلك اللحظة فى خدمته صلى الله عليه وسلم بل وشهوده اه ومن ثم قال بعض العارفين ببغى لمن زار ولياً من أولياء الله تعالى أن يستحضر استمداده من حضرته صلى الله عليه وسلم فيكون بذلك زائراً له صلى الله عليه وسلم وقدر وى ابن المبارك وابن الجوزى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم لم يقم مع شمس قط الا غلب ضوءه ضوء الشمس ولم يقم مع سراج قط الا غلب ضوءه ضوء السراج اه ولهذا لم يظهر له صلى الله عليه وسلم ظل فقد ذكر ابن سبع فى الشفاء ونقله القاضى عياض فى الشفاء أنه لا ظل لشخصه فى شمس ولا قمر ويوجه ذلك أيضاً بحفظ ظله الذى هو مثال صورته فى القدر عن الامتداد على الارض اجلالاً لأولان الظل المرسم معرض للارتسام على الاماكن القدرة ولو طء المارين عليه وبأن الظل ملازم للظلمة فى الجملة بالنسبة الى التواردهو حجاب له وهو صلى الله

يشركه فى ولادة أبويه أنح ولا أخت لا نهاء صفوتهما اليه وقصور نسبهما عليه ليكون مختصاً بنسب جعله الله للنبوة غاية ولتمام الشرف نهاية قاله القسطلانى فى المواهب اللدنية (وبدت فى رضاعه معجزات \* ليس فيها عن العميون خفاء إذا تبته ليطمه مرضعات \* قلن ما فى اليتيم عناغنا فأنته من آل سمد فتاة \* قد أبته القهر الرضعا) قال فى المواهب قد ذكرناه له ولدى صلى الله عليه وسلم قيل من يكفل هذه الدرة اليتيمة التى لا يوجد مثلها أقيمة قالت الطيور نحن نكفله ونغتنم خدمته العظيمة قالت الوحوش نحن أولى بذلك بنال شرفه وعظمته فنادى لسان القدرة أن يا جميع المخلوقات إن الله تعالى قد كتب فى سابق حكمته القديمة أن نبيه الكريم يكون رضيعاً لحلمة

قالت حليلة فما رواه ابن اسحق وابن راهويه وأبو يعلى والطبراني والبيهقي وأبو نعيم قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر فلقى الرضعا في سنة شهباء قدمت على اثنان لي ومي صبي لنا وشارف لنا والله ما تبض بقطرة لبن وما ننام ليلنا ذلك أجمع مع صبيتنا ذلك لا يجسدني ثدي ما يغنيه ولا في شارفنا ما يغذيه فقد منامكة فوالله ما عابت منا امرأة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأبى اذا قيل يتيم فوالله ما بقي من صواحي امرأة الا (٣٦) أخذت رضيها غيري فلما أجد غيري قلت لزوجي والله اني لا كره ان أرجع من بين

صواحي ليس معي رضيع لا تطلقن الى ذلك اليتيم فلا آخذنه فذهبت فاذا به مدرج في ثوب صوف ابيض من اللبن يفوح منه المسك ويحتة حريرة خضراء اراقد على قفاه يخط فاشفت ان أوقفه من نومه لحسنه وجماله قد نوت منه رويدا فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه ينظر الى فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السماء وأنا أنظر قد بوت منه رويدا فقبلته بين عينيه وأعطينته ثديي الايمن فأقبل عليه بما شاء من اللبن فحولته الى الايسر فأني وكانت تلك حاله بعد قال أهل العلم أعلمه الله تعالى ان له شريكا فألمسه العدل اه (قلت) وأظهر منه أن يكون إشارة الى ما عليه شريعته وما استقرت اليه عادته من حبه التيامن في أموره كلها وانه هو وأمتة من أهل اليمن وان البركة تظهر عليها لان اليمن البركة قال بعض المحققين وقد جرت عادة

عليه وسلم النور المنير فلا تظهر منه ظلمة وبان الشمس والقمر منه ظهر او عنه نشأ فلا يستران به اذا المظهر للشيء يتمتع ان يكون ساترا لما أظهره ولا يقال كيف يتأني هذا مع انه صلى الله عليه وسلم بشر كما نطق به القرآن لانا نقول ليست بشر بته كشرية غيره فهو بشر ليس كالشركاء ان الباقوت محجر ليس كالحجر كما قال أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه فهو مع بشر بته نور ولذلك سمي نور راقاله شيخنا المحقق في شرح همز بته وفي حديث عمر رضي الله عنه يا عمر بن الخطاب أتدري من أنا أنا الذي خلق الله عز وجل أول كل شيء نوري فسجد له فبق في سجوده سبعمئة عام فاول كل شيء سجد له نوري ولا فخر يا عمر أتدري من أنا أنا الذي خلق الله العرش من نوري والكسي من نوري واللوح والقلم من نوري والشمس والقمر من نوري ونور الالبصار من نوري والعقل الذي في رؤس الخلائق من نوري ونور المعرفة في قلوب المؤمنين من نوري ولا تخشاه فلا نور والضوء كلها من نوره خلقت وبه استنارت فهي القرع وهو الاصل ولا نسبة للقرع وبالاصول فأهل الحسن وأرباب الجمال اذا تعجلي بينهم جمال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبرز عليهم حسنه ظهر بكمال حسنه نقص حسنهم وتبين بارتفاع جماله المحطاط بجهالهم ويرحم الله القائل في مدحه صلى الله عليه وسلم بهرت بالحسن أهل الحسن قانبروا \* حتى كأنهم في الحى ما ظهر وا وصرت قطب جمال فاستقدسني \* من وجهك النيران الشمس والهمر وما أحسن قول حسان رضي الله عنه في وصفه صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه ورجع الى قومه فقالوا له صف لنا ما رأيت وبذلوا له ما لا على أن يهجو به بما يناسب بعضهم فيه

لما نظرت الى أنواره سطعت \* وضعت من خيفتي كفي على بصرى خوفا على بصرى من حسن صورته \* فليست أنظره الا على قسدر ألا نور من نوره في نوره غسرت \* والوجه مثل طلوع الشمس والنور روح من النور في جسم من القمر \* كحلة نسجت في الانجم الزهر فوالله ما هذا فقال هذا الذي رأيت وعار على الرجل أن يصف الكذب قال المصنف نعمنا الله به (حدثنا سفيان بن وكيع نا محمد بن عبد الرحمن الرؤاسي) يضم الراء بعدها همزة ويجوز ابدالها واوا (عن زهير بن محمد القيمي ضعف لعدم استقامته رايه أهل الشام عنه قال أبو حاتم حدث بالشام من حفظه فكثر غلطه وأما زهير بن حرب بن شدداد فتقته ثبت روى عنه مسلم أكثر من ألف حديث وأخرج حديثه البخاري وأبوداد والنسائي وان ما جوه ولم يدرك أباسحق قاله في جمع الوسائل نقلا عن العصام ثم رأيت في صحيح البخاري حدثنا أبو نعيم حدثنا زهير بن معاوية عن أبي اسحق الخخ الحديث فقال ابن حجر زهير بن معاوية ثقة فأنظر تمامه فيه فراد المصنف هنا زهير بن معاوية كما في ابن حجر لا زهير بن محمد لانه ضعيف خلافا للعصام ولا زهير بن حرب لانه لم يدرك أباسحق فاعرف ذلك (عن أبي اسحق قال سأل رجل البراء بن عازب أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف) أي في البريق واللمعان (قال) أي البراء (لا بل مثل النور)

الله تعالى ان من قصر النظر على الصور والظواهر ولم يتأمل البواطن ولم يفحص عن الحقائق كان ذلك في حقه مجابا ومن بالنصب نظر الى الشيء نظرا اجماليا ولم ينزل الى التفصيل لم يعلمه ولم يظفر بفائدته وذلك ضرب من التسهيل والمعجز والاعراض وعاقبه الحرمان ومن أمعن وتأمل على الحقائق واعتنى بما في طي الظواهر من السرائر انشع عنه سبحانه وتعالى له لها ومن نظر الى الاشياء بالتفصيل عثر على سوا السبيل ووصل الى التحقيق بالبرهان والدليل فغير حليلة من النسوة سالك المسلك الاول فجعل يمينه وبين الكثر طمس الوهم الذي ليس عليه معمول وهي سالك المسلك الثاني فانجملت قلبها لطائف معدن المعاني وحصيل لها الجمع بين الباقي والفاقي \* ثم فنول جرت عادة الله

تعالى بأن مجرد الطمع في العرض الزائل حاقبته الحرمان والزهد في الخير وعدم الاعتناء بالاحسان نتيجة الندم والخسران فالعقل يصحب حظوظه حقوق التنعم فيها وتؤمن غائلتها بمصاحبته ولا يخلها من قصد صحيح ووجه حسن مليح حتى لا يكون من المتصرفين بمجرد الشهوة والهوى ونقص العقل يعتمد شهوده ويجعل طمعه عمدته غير ملتفت الى فوائد الخير ونتائج الاحسان ولا يراعى مقتضى الرحمة وبجائزة الرحمن فحليمة رضى الله عنها سلكت المسلك السابق فلاحت لها الحقائق وأثمرت لها الخدائق (٣٧) وغيرها سلك المسلك اللائق فبقي

قاصراً عما وصلت اليه منقطعاً غير لاحق \* ثم نقول جرت عادة الله بأن الشيء العزيز لا يتجلى لكل أحد ابتداءً لأن الابتداء ينافي العزة وإنما يتجلى لمن صدق في طلبه بالعزم الجازم وهو مدة العزم قبل الوصول منحجب عن الخصوصية فإذا استقر عزمه الى أن وصل اليه فحينئذ تنجلي له خصوصيته ليكون مطلوباً مراداً وتحصيل ثمرته على غرة وخفاة من غير ترتب على استعداد ولا اقياد الى محاولة وعلاج فلو تجلت خصوصيته صلى الله عليه وسلم للنسوة ابتداءً لتسايقن اليه ولتطالبن عليه لكن ليس المحب من يبذل له وإنما المحب من يبذل فيصير ويظفر \* ثم نقول كانت حليمة رضى الله عنها أفقر تلك النسوة وأحوجهن فتحامها أهل الرضعاء ولم يبدف عملها صبيانهم من أجل فقرها فانهم بذلك قلبها وانكسرت نفسها فخير الله كسرهما وصدعها وأمن روعها إذا

بالنصب خبر لكان المقدرة وقد تقدم ان هذا من التمثيل بأحسن ما يعرف في الوجود وليس على حقيقة التشبيه الذي يكون وجه الشبه في المشبه به أم فإن نوره صلى الله عليه وسلم أبهى وأبر من نور الشمس والقمر ويحتل ان يكون المعنى لم يكن مثل السيف بل لم يكن مثل القمر بل كان احسن كما تقدم في قول جابر فلهو عندى احسن من القمر لكن في بعض النسخ رفع مثل وقد ورد في مسلم عن جابر بن سمرة ان رجلاً قال له أكان وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف قال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديراً \* قال المصنف رحمه الله تعالى (حدثنا أبو داود المصاحفي) نسبة الى المصاحف جمع مصحف بتثنية الميم أى كاتبه أو بائعه (سليمان بن سلم) بفتح فسكون (ناضر بن شميل عن صالح بن أبي الاخير عن ابن شهاب) هو أبو بكر محمد ابن مسلم الزهرى فقيه حافظ نابى صغير متفق على جلالته واثقته منسوب الى زهرة بن كلاب (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف اسمه عبد الله أو ابراهيم (عن أبي هريرة) اسمه على الاصح عبد الرحمن ابن صخر الدوسى وفيه اربعون قولاً (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض كأنما صيغ) أى صيغ (من فضة) باعتبار ما كان في بياضه من النور والاضاءة فلا ينافى انه كان مشرباً بحمرة كإبراهيم (رجل الشعر) قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا الليث بن سعد) امام في الفقه والحديث قال الشافعى انه كان أفتح من مالك الا انه ضيع فقهه أحجابه (عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله) أحد المكثرين رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرض على الأنبياء بالمعنى الاعم الشامل للرسل والمذكورون في الحديث كهم رسل وكان هذا العرض ليلة الاسراء وفى المنام قال في جمع الوسائل تبعاً لابن حجر والمرئى على الاول صورهم الحقيقية التى كانوا عليها فى حياتهم لانه ثبت ان الانبياء أحياء وعلى الثانى فالمرئى أمثلة صورهم والله أعلم قال في جمع الوسائل وفي قوله عرض على الانبياء ولم يقل عرضت على الانبياء ايماء الى فضيلته صلى الله عليه وسلم وان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كالحشم له والعسكر يعرض على السلطان دون العكس ولهذا قال بعض العارفين انه صلى الله عليه وسلم بمنزلة القلب في الجيش والانبياء مقدمته والاولياء ساقته والملائكة بمنته ويسرة مظاهره ومتعاونين والشياطين قطاع الطريق في الدين اه فالنبي صلى الله عليه وسلم هو قطب الدائرة وعليه المدار وهو سند الكل وعمدة الجميع ويرحم الله سيدى على بن وفا حيث قال

عيسى وآدم والصدور جميعهم \* هم أعين هو نورها لما ورد

وكما ان نور العين المعبر عنه بالسان العين وبذباب العين هو سر العين وزيتها وفائدة وجودها وبه تتوصل الجسد الى منافعه ويهتدى الى مراده ولولا هو لم يكن العين ابصاراً ولكان الجسد صورة بلا روح وشبهجاً بلا معنى لان الاعمى ميت وان لم يقبر كذلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو روح أولئك العيون وحياتها وسر وجودها ولولا لم يكن له نور ولا دلالة بل لذهبت وتلاشت بل لم يكن لها وجود كما قال القطب مولانا عبد السلام بن مشيش ولا شيء الا وهو به منوط اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل المتوسط (فاذا موسى) عليه

بان فضله لا ينال بجاه ولا يتوصل اليه بعز ولا نخوة ولا تغلب عليه بحول ولا قوة بل يؤتبه من يشاء من الفقراء والضعفاء لمالهم من وصف الانكسار ومعنى الاضطرار وبذلك يظهر باهر قدرته وغالب مشيئته حيث رفع النازل ويظهر انخامل وعند ذلك تبطل دعاوى المدعين ويسببون عجزهم وفقرهم الى رب العالمين ثم نقول أيضاً ان السيدة حليمة لم تعرض عليها النبي صلى الله عليه وسلم ولا طلبته هي أولاً وغيرها عرض عليه فاباه طلباً لمرض الدنيا والجاه فحصل له الحرمان والابعاد وهي رضى الله عنها راضية بما لم يرض به أهل الغنى فازججه عنها الشقاء والعناو كانت في العضية إشارة منه صلى الله عليه وسلم الى الزهد في الدنيا والاعراض عن أهلها وحب الفقراء والانعياش اليهم ومواساتهم



**تنبيهات** الأول توفي أبوه صلى الله عليه وسلم وهو ابن شهر بن قله ابن أبي خيثمة وقيل وهو ابن سبعة أشهر وقيل وهو ابن ثمانية وعشرين شهرا وقيل بعد حمل أمه به بشهر بن وهو الراجح المشهور وكان عبد الله قد رجح ضعيفا مع قريش لما رجعوا من تجارتهم بالشام ومروا بالمدينة فتخلف عند أخواله بني عدي بن النجار فأقام عندهم مرثيا شهرا فلما قدم أصحابه مكة سألهم عبد المطلب عنه فقالوا خلقناه مرثيا فبعث إليه الحرت فوجده قد توفي (٣٨) ودفن في دار التابعة ونوفيت أمه صلى الله عليه وسلم وعمره ست سنين ومائة يوم كما أسندنا بن

السلم (ضرب من الرجال) أي متوسط بين الخفة والسمن (كانه من رجال شنوأة) بضم الشين المة جمعة وضبطه العصام ففتحها وعبارة القاموس محملة اسم قبيلة معروفة من اليمن ومنه ازدشنوأة وهم متوسطون بين الخفة والسمن قال في جمع الوسائل والظاهر أن المراد تشبيه صورته بهم لأننا كدخفة اللحم لأن الأفاذة خير من الأعادة وفي رواية البخاري مضطرب كأنه الخ ومعه أطول وفي رواية وأمام موسى قادم جسم سبط كأنه من رجال الزط اهوازط جنس من السودان طوال الاجساد مع نخافة ومعنى جسم كقال عياض طول الجسم فلا ينافي ما تقدم من أنه ضرب من الرجال فلعن التشبيه في قوله كأنه من رجال شنوأة في الطول فيكون غير قوله ضرب الخ وكأنه شبهه بغيره من بخلاف من بعده لعدم تشخيصه وتعيينه في خاطره أو في نظرهم (ورأيت عيسى بن مريم) عليهما السلام (فاذا أقرب من رأيت) أي أبصرت (به) متعلق بقوله (شبهها) منصوب على التمييز من نسبة أقرب إلى المضطرب إليه به أن المراد أقرب بحسب الصورة (عروة بن مسعود) الثقف خير أقرب وعروة بن مسعود هذا هو أحد الرجلين اللذين قيل فيهما لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وكان بالطائف والرجل الآخر هو الوليد بن المغيرة وكان بمكة شهيد عروة صلح الحديبية كافر أم أسلم سنة تسع من الهجرة بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف واستأذنه في الرجوع فرجع فدعا قومه إلى الإسلام فأبوا ورماه واحد منهم بسهم فأت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بلغة خبره مثل عروة مثل صاحب يس دعا قومه إلى الله فقتلوه وكانه صلى الله عليه وسلم لم يضبط لهم حلية ابن مسعود اكتفاء به سلم المخاطبين لكن في صحيح البخاري ربيعة أحر كائنا خرج من ديتاس يعني الحمام وفيه أيضا فاما عيسى فاحر جمع عريض الصدر (ورأيت إبراهيم) عليه السلام (فاذا أقرب من رأيت به شبهها صاحبكم يعني نفسه) من كلام جابر أو من دونه قال في جمع الوسائل ويبعد أن يكون من كلام المصنف لكونه بصيغة الغائب (ورأيت) عطف على رأيت (جبريل) عليه السلام عده من الأنبياء لكثرة اختلاطه معهم في تبليغ الوحي المهم تغليا ولأنه يطلق عليه رسول الله لقوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ولا يضرا اصطلاح الشرع أن الرسول إنسان أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه ويبعد عطفه على قوله عرض على الأنبياء فيكون من عطف قصة على أخرى (فاذا أقرب من رأيت به شبهة حدية) أكثر أهل الحديث واللغة أنه بكسر الدال المهملة وقال ابن ماكولا في الأكمال بفتح الدال وهو ابن خليفة الكوفي من كبار الصحابة لم يشهد بدر أو شيد ما بعدهما من المشاهد وباع تحت الشجرة وهو ممن يضرب به المثل في الحسن والجمال نزل الشام وبقي إلى أيام معاوية وفي الصحيحين كان جبريل يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورته أي غالبا والسرفي ذلك أن العرب كانت في الجاهلية تبعته إلى الملوك والنبي صلى الله عليه وسلم أعظم الملوك فكان يأتيه جبريل في صورته جريا على عادتهم وقدر أي النبي صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته العظيمة التي خافه الله عليها من بين قرآه وهو بغار حيا قد سد الأفق له ستمائة جناح ورآه عند سدرة المنتهى ليلة الإسراء قال في جمع الوسائل ولعل وجه تخصيص هؤلاء الرسل الثلاثة من بين الأنبياء أن إبراهيم جد العرب والعجم وهو مقبول عند

سعد عن جمع وذكره ابن عبد البر واقتصر عليه ابن فارس ويذكر عن ابن عباس لما توفي أبوه صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة الهنا وسيدنا بقي نبيك يتبأ فقال الله عز وجل أنا حافظه وناصره وقيل لولا ناجمفر الصادق لم يتم النبي صلى الله عليه وسلم من أبويه قال لئلا يكون عليه حق لخلق اه ومما قيل في قوله تعالى ألم يجدك يتيما فآوى وان كان خلاف الظاهر أنه من قولهم درة يتبة قال في الكشف والمعنى ألم يجدك وحيداً في قريش عديم النظير اه واختار شيخ شيوخنا ابن زكري رحمه الله أن يتم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أراه ص (١) وتأسيس وذلك أنه نشأ نشأة كاملة تامة من جهة التخلي عن كل نقيصة وبراعة الساحة من كل عيب وتقدس الجناح من كل ما يستقيح ومن جهة التحلي بفضائل الصفات وسعي الحالات وأكمل الكمالات

وليس ذلك من شأن الأينام الذين ليس لهم أب ولأهم فكان في ذلك آيات وعبر وعلاوات تطابق مشهور الخبر تنزل جميع على أوصافه في الكتب القديمة وتحقق أنه لبنة السماء والدرة اليتيمة وقول سيدنا جعفر رضي الله عنه لئلا يكون عليه حق لخلق أي حق لازم في جل الاوقات لا يكافأ أعظمه فلا يتقضى بحق من كفه لانه يكافأ وقد كانت بركانه صلى الله عليه وسلم ظادرة على كافيه فكانوا هم الذين يرغبون في كفالته وقربه لما شاهدوا من كراماته وخيراته والحاصل أن المراد أن تكون يده العليا على كل أحد وان يكون كل أحد متضع له

(١) من الرهص بكسر الراء وهو أساس الحائط ويطبق على ما هو تأسيس لفائدة النبوة اه من خط المؤلف بواسطة

ويتأدب معه فلم يناسب ذلك وجود الابوين ﴿التنبية الثاني﴾ السيدة حليلة هي بنت أبي ذؤيب واسمه عبد الله بن الحرث يقال لها السعدية نسبة الى جد هاشم واسم زوجها الحرث بن عبد المزي وكانت حليلة وسيطة في بني سعد كريمة من كرام قومها اجتباه الله لرضاع نبيه كما اختاره من أشرف البطون والاصلاب قال ابن الجوزي وابن المنذر وعياض وغيرهم وقد قدمت على المصطفى بعد النبوة فأسلمت وأسلم زوجها قال في الاستيعاب وروى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال جاءت حليلة (٣٩) بنت عبد الله أم النبي صلى الله عليه

وسلم من الرضا علة الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقام اليها وبسط لها رداءه فجلست عليه روت عن النبي صلى الله عليه وسلم روى عنها عبد الله ابن جعفر اه وصحح ابن حبان وغيره اسلاهما واسلام ابنتها الشفاء (١) وذكر بعضهم انها أسلمت هي وزوجها وبنوها وذكرها الرعي في الصحابة عن الطبراني وأبي عمرو وأبي نعيم وابن منده وكذلك ذكرها فيهم ابن الجوزي وروى يونس بن كثير عن ابن اسحق عن أبيه عن رجال من بني سعد بن بكر ان الحرث بن عبد المزي زوج حليلة أباه صلى الله عليه وسلم من الرضا علة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأسلم وحسن اسلامه فالت له قر يش ألا تسمع ما يقول ابنك هذا قال ما يقول قالوا يزعم ان الله عز وجل بعث بعد الموت الحديث وفيه فصدقه الحرث اه قال

جميع الطوائف وموسى وعيسى رسولاً بنى اسرائيل من اليهود والنصارى ويستفاد من الحديث أنه ينبغي تبليغ صور العظماء الى من لم يرههم فان في احضار صورهم ركة كما في ملاقاتهم وفيه مز يدحت على ضبط خلقه صلى الله عليه وسلم اه قال ابن حجر وفيه جواز تشبيه الانبياء والملائكة بتغيرهم ووجه مناسبتهم للترجمة دلالة على أن نبينا صلى الله عليه وسلم كان أشبه الناس بابيه ابراهيم \* قال المصنف (حدثنا سفيان بن وكيع ومحمد ابن بشار والمعنى واحد قال حدثنا يزيد بن هرون) أحد المشهورين بالحديث والفقه سمع كثير من التابعين قال يحيى بن أبي طالب سمعت يزيد بن هرون في مجلسه ببغداد وكان يقال ان في المجلس سبعة من ألقا (عن سعيد الجرري قال سمعت أبا الطفيل) اسمه عامر بن واثلة الليثي أدرك من حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين وتأخرت وفاته الى سنة مائة واثنين ولم يبق على وجه الارض صحابي غيره كذا في ابن حجر (يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وما بقي على وجه الارض) احترز به عن عيسى عليه السلام فانه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في السماء قيل وعن الخضر فانه كان حينئذ على وجه الماء (أحد رآه غيبي) لانه آخر الصحابة موتاً وقال العصام توفي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمائة على وفق اخباره صلى الله عليه وسلم في آخر حياته انه لا يبقى على رأس المائة ممن على وجه الارض أحد وقال سيدي العربي القاسي رحمه الله آخرهم موتاً أبو الطفيل في \* مائة أو عشرة وذا اصطفى

وفي قوله وما بقي الخ إشارة الى أنه أحق بان يسئل عن وصفه صلى الله عليه وسلم لا تحصر الا مرفيه ولذا قال سعيد راويه (قلت صفه لي قال كان أبيض مليحاً) من الملاحظة بمعنى حسن اللون وقيل الملاحظة بمعنى الصباحة وهي قدر زائد على حسن اللون (مقصداً) أي وسطاً في جميع أحواله ومنه قوله تعالى واقصدي مشيك أي بوسط فيه فليس بطويل ولا قصير ولا جسم ولا نحيف \* قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن نا ابراهيم بن المنذر الحزامي نا عبد العزيز بن ثابت الزهري) قال بعض الشراح الصواب ابن أبي ثابت كما حققه الختقون من علماء أساء الرجال احتزقت كتبه فحدث من حفظه فاشتد غلظه فتزك (حدثنا اسمعيل بن ابراهيم ان أخى) بالرفع صفة لا اسمعيل فيكتب بالالف (موسى بن عقبة عن موسى بن عقبة عن كريب) مولى ابن عباس (عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح الثنتين) الفصح بالتحريك فريجة بين الثنايا والرباعيات والفرق فريجة بين الثنايا فارد بالفتح هذا الفرق بقرينة نسبته الى الثنايا فقط ذكره في النهاية وتبعوه وفي القاموس رجل مقلج الثنايا من شربها والقلج بالتحريك تباعداً بين الاسنان وتقدم ان المدح خاص بالعلمين فهما المراد هنا (اذا تكلم روي) لم يقل رأيت إشارة الى أن الرؤى لم تكن مختصة بأجد (كالنور) أي مثله أي شئ أبيض له صفاء يلمع وقيل الكاف زائدة للتعظيم (يخرج) أي خارجاً فحول (من بين ثناياه) قال في جمع الوسائل تبعلاً بن حجر والحديث وان كان في سنده هنا مقال الا أنه أخرجه الدارمي والطبراني وغيرهما

﴿باب ما جاء في خاتم النبوة﴾

الناوي وفي كونها حليلة السعدية من افعال الحسن والبشارة العظمى بحصول غاية الحلم والسعد لهذا الرضيع ما لا يخفى عظيم وقعه وقد كان المصطفى يحب افعال الحسن اه قلت الظاهر ان اسمها قال له عليه الصلاة والسلام ونسبها قال لها لانها ساعدت به ﴿التنبية الثالث﴾ لما قال ابن اسحق فالتمس رسول الله صلى الله عليه وسلم الرضا علة عرضته النسابة عبد الملك بن هشام بأن الصواب المراضع كما قال الله عز وجل

(١) بهذا كله يرد ما وقع لابن السبكي في أواخر الطبقات من انكار اسلامها والرد على ابن عبد البر اه من خط المؤلف بواسطة ويرد أيضاً على الدمياطي وأبي حيان

وحرمتنا عليه المراضع قال السهيلي في الروض والذي قاله ابن هشام ظاهر لأن المراضع جمع مرضع والرضعاء جمع وضيع ولكن لرواية ابن اسحق مخرج من وجهين أحدهما حذف المضاعف كأنه قال ذوات الرضعاء والثاني أن يكون أراد بالرضعاء الأطفال على حقيقة اللفظ لأنهم إذا وجدوا له مرضعة ترضعه فقد وجدوا له رضيعاً يرضع معه ولا بعد في أن يقال التمسوا له رضيعاً علماً بأن الرضيع لا بد له من مرضع أهف كلام الناظم يؤول بالوجه الأول هو التنبيه (٤٠) الرابع كما قال السهيلي في الروض التماس الاجر على الرضاع لم يكن محموداً عند أكثر

أى ما جاء من الاخبار في صفة خاتم النبوة كونه ومقداره وتعيين محله من جسده صلى الله عليه وسلم وفي كونه من العلامات التي كان أهل الكتاب يعرفونها وتقدم في حديث على رضي الله عنه ضبط الخاتم ومعناه في الاصل وأوجه اضافته الى النبوة وقد اختلف في وقت وضع خاتم النبوة فقيل ولد به وهو قول قتادة أبو الفتح وأنكره بعضهم وروى أبو نعيم انه جعل عقب ولادته وفي الحديث ما يقتضي ان وضع الخاتم كان عقب الشق بعد الرضاع قالوا وهو الاصل صح وفي حديث أبي ذر ما يقتضي انه وضع في الشق الثاني وهو ابن عشر سنين لكن قال بعضهم هذا وضع ثانياً للتأكيد والاعتناء وحكمة ختمه أنه لما ملئ قلبه الشريف بالاسرار الربانية والحكم الالهية التي لا شيء أنفس منها ولا ذخيرة تساويها ولا تقار بها ختم عليه كما يحتم على الوعاء المملوء دراً وياقوتاً النفاسة ما فيه كما أشار إليه البوصيري رحمه الله في قوله

شق عن قلبه وأخرج منه \* مضغعة عند غسله سوداء  
ختمته بمنى الامين وقد أو \* دع ما لم تدع له أنباء  
صان أسرار الختام فلا الفض ممل به ولا الافضاء  
ثم أشار الى ثمره الحكمة التي وضعت في قلبه بقوله

ألف النسك والعبادة والخلوة طقساً وهكذا النجباء  
واذا حلت الهداية قلباً \* نشطت للعبادة الاعضاء

قال المصنف (حدثنا أبو رجاء قتيبة بن سعيد قال نا حاتم بن اسمعيل عن الجعد بن عبد الرحمن قال سمعت السائب بن يزيد) يكنى أبا يزيد الكندي ولد في السنة الثانية من الهجرة حضر حجة الوداع مع أبيه ومات سنة ثمانين (يقول ذهب بن خاني) قال العسقلاني لم أقف على اسم خالته وأما أمه فاسمها عليه بضم العين المهملة وسكون اللام بعد ما موحدة ننت شرح أخت محرم بن شرح (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابن أختي وجع) بفتح الواو وكسر الجيم أى ذو وجع بفتح الواو وهو الالم وكان ذلك في لحى قدمه بدليل انه وقع في البخاري في أكثر الروايات وقيل بالغاف المكسورة بدل الجسيم والوقع بالتحريك هو وجع لحى القدم لكن قوله (فسح رأسى) يقتضى أن مرضه كان برأسه وقد يقال انما مسح الرأس لانه رئيس الاعضاء فآثره لانه أشرف ويحتمل غير هذا (ودعاً بالبركة) النساء والزيادة في العسر بدلالة المقام أو في غيرهم أو وحده وقد أخرج ابن سعد من طريق عطاء بن السائب انه صلى الله عليه وسلم قال في حقه بركة الله فيك فاستجيب دعاؤه صلى الله عليه وسلم في حقه روى عن الجعد روى عنه أنه قال رأيت ابن يزيد وهو ابن أربع وتسعين حولاً معتدلاً وقال قد علمت أنى ما تمتع بسبحى وبصرى الابركة دعا النبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا دليل على غاية تعلقه مع حبه وكمال شفقتة عليهم وعلى نقس ذاته عن الكبر والخيلاء والترفع (وتوضاً) أى قصداً أو اتفاقاً (فشرت من وضوئه) الرواية بفتح الواو أى ماء وضوئه قال ابن حجر وهو ما أعد للوضوء أو ما فضل عنه أو ما استعمله فيه اه والاول بعيد بدليل قاء التعقيب ولهذا

نسأله العرب حتى جرى المثل تجوع الحرة ولا تأكل يتديها وكان عند بعضهن لا بأس به فقد كانت حليلة وسيطة في بنى سعد كريمة من كرائم قومها بدليل اختيار الله إياها لرضاع نبيه عليه السلام كما اختار له أشرف البطون والأصلاص والرضاع كالنسب لانه يغير الطباع \* وفي المسند عن عائشة رفته لا تسترضعوا الحقاء فان اللبن يورث ويحتمل أن تكون حليلة ونساء قومها طابن الرضعاء اضطراراً للام زمة التي أصابتهم والسنة الشبهة التي أقحمتهم وأمدفع قریش وغيرهم من أشرف العرب أولادهم الى المراضع فلو جهن أحدهما تفرغ النساء الى الأزواج الثاني لينشأ الطفل في الاعراب فيكون أفصح للسانه وأجلد لجسمه وقد قال عليه السلام لا يبرك حين قال له ما رأيت أفصح منك يا رسول الله فقال وما يمتنى وأنا من قریش وأرضعت

في بنى سعد اه بخ (أرضعت لبناتها فسقتها) وبنها لبنهن الشاء أصبحت شولاً عجافاً وأمست اقصر

ماها شائل ولا عجفاء أخصب العيش عندها بعد محل \* ادغدا للنبى منها غداء) اللبن بكسر اللام هو لبن الرضاع خاصة فاستعمله تانياً في مطلقه للمشاة والشاء جمع شاة وانما سقمهم مع ذلك المحل لأنها بركة النبي صلى الله عليه وسلم أصبحت شولاً فهو اعيل لقوله فسقتها الخ أو حال من الشاء باعتبار صورته أو صفة له بمراعاة آل الجنسية على حد \* ولقد أمر على اللثم بسبني \* وشولاً بالتشديد جمع شائل وهو في الاصل الناقة التي تشول بذنبها للقاح ولابن بها فاستعمله في الشاة بحجاز علاقته المشابهة والعجاف الهز يلات وأمست أى صارت اذ ليس

المراد بالاصباح والامساء حقيقةهما وانما المراد انها كانت على حال فاعتراها تقيضه في اقرب زمان واسرعه والخصب بكسر اوله ضد الجذب  
أى كثر قوت الاذنين والدواب والضمير في عندها عائد على حليلة أو الشاء ويرجحه قوله منها والحل شدة الجذب وهو انقطاع المطر ويبس  
الارض وانما حصل ذلك الاختصاص وقت أو لاجل أن صار للنبي الاعظم صلى الله عليه وسلم من تلك الشاء غذاء بالمعجزة أى لبان يغذيه  
وفي حديث حليلة المتقدم فودع الناس بعضهم بعضاً وودعت أنا أم النبي صلى الله عليه (٤١) وسلم ثم ركبت أنا وأخذت محمداً

صلى الله عليه وسلم بين  
يدى فنظرت الى الانان  
وقد سجدت نحو الكعبة  
ثلاث سجعات ورفعت  
رأسها الى السماء ثم مشيت  
حسنى سبقت دواب  
الناس الذين كانوا معي  
وصار الناس يتعجبون  
منى وتقول النساء الى هن  
ورائى يابسة أى ذؤيب  
أهذه أذاك التى كنت عليها  
وأنت جائية معنا تخضخضك  
مرة وترجعك أخرى  
فاقول تالله انها هى فيتعجبون  
منها ويقلن ان لها الشان اعظما  
قالت فكنت أسمع أنا  
تنطق وتقول والله انى  
لشاننا شانا معنى الله بعد  
موتى ورد لى سمى بعد  
هزالى وبحكن ياساء بنى  
سعدا كن لى غفلة وهل  
تدرين من على ظهري على  
ظهري خير النبين وسيد  
المرسلين وخير الاولين  
والآخرين وحبيب رب  
العالمين اه ومن المعلوم  
انه صلى الله عليه وسلم  
حياة الموجودات وسرها

اقتصر اليضاوى على الاحتمالين الاخيرين وفيه دليل على طهارة فضيلة الوضوء والمستعمل فيه قال ابن  
مخلص وفيه أنهم كانوا يقصدون بركة النبي صلى الله عليه وسلم فيما يصيبهم من الامراض ويستشفون ببركة  
لمس يده المباركة وبالشراب من بقية وضوئه فيجدون الشفاء في ذلك (وقت خلف ظهره) قصدا أو اتفاقا  
(فنظرت الى الخاتم) لا نكشف محله أو لكشفه صلى الله عليه وسلم له ليراه (بين كفيه) الظاهر انه  
حال من الخاتم وهذه البينة تحتل أن تكون حقيقية وهو الذى رجحه كثير من المحدثين وأعرضوا عن  
روايى اليسرى واليمنى لتعارضهما وقال في جمع الوسائل البينة المذكورة تقر بنية والا فلا يصح انه كان  
عند أعلى كتفه الا يسر قاله السهيلي لما في خبر مسلم من حديث عبد الله بن سرجس فنظرت خاتم النبوة بين  
كفيه عند ناغض كتفه اليسرى وفي رواية غضروف كتفه اليسرى وفي رواية نغض كتفه اليسرى ونغض  
الكتف بضم النون وتفتح وسكون المعجزة الاولى أعلاها وهو العظم الرقيق الذى على طرفها أو الذى يظهر  
منها عند التحرك يجىء ويذهب وهو الناغض وهو الغضوف وحكمة وضعه عند نغض كتفه الايسر انه  
معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يوسوس الشيطان لابن آدم قاله السهيلي وفي رواية أبى نعيم  
نه كان عند كتفه اليمين وهى ضعيفة وقد استفيد مما تقدم أن هذا الخاتم أثر ختم الملكين على قلبه صلى الله  
عليه وسلم وقول القاضي عياض ان هذا الخاتم أثر شق الملكين بين كتفيه رده النووي بان شقهما انما كان في  
صدره وأثره انما كان خطأ واضحا من صدره الى مرق بطنه اه ومن ثم صح عن أنس رضى الله عنه كفاي  
صحيح مسلم كنت أرى أثر الخيط في صدره وتعبه المستقلانى بأن سبب التغليب فهم أن الكتفين متعلق  
بشق وليس كذلك بل بأثر الختم لغير أحمد وغيره انهما لما شقا صدره قال أحدهما للآخر خطه خاطه وختم  
عليه بخاتم النبوة أى فلما ثبت انه ختم بين كتفيه عند شق الصدر أضاف القاضي ذلك الاثر الذى كان بين  
كتفيه الى الشق الذى كان في صدره والتأم لانه وقت ظهوره فصا ركانه أثره وليس مراده أن الشق نفسه  
وقع بين الكتفين بل الختم الذى جعل عند شق الصدر والله أعلم (فاذا هو مثل زر) بكسر الزاى والراء  
المشددة (الحجلة) الجمهور على أن المراد بالحجلة بفتح الحاء والجيم بيت كالقبة له أزرار وعرا وقيل المراد  
بالحجلة الطائر المعروف وزرها بيضها وهذا بعض ما ورد في صفة الخاتم ويأتى للمصنف غدة حمراء مثل  
بيضة الحمامة ويأتى له أيضا شمعات مجتمعات ويأتى أيضا كان في ظهره بضعة ناشزة ويأتى أيضا مثل  
الجمع حولها خيلان كانها ثلاث ليل وفي بعض الاحاديث انه مثل البندقة من اللحم وفي بعضها كتيبة صغيرة  
تضرب الى الدهمة ما يلى الفقار وهو قول عائشة رضى الله عنها قالت فلبسته حين توفى فوجدته قد رفع قال  
العسقلانى ورواية كركبة عنز أو كشامة خضراء أو سوداء أو مكتوب فيها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أو سرحيث شئت فانك المنصور لم يثبت منها شئ وتصحيح ابن حبان ذلك وهم اه قال بعض العلماء  
وليس هذا باختلاف بل كل شبه بما سنع له وقال القاضي عياض والقرطبي ما حصله أن الاحاديث في  
ذلك متقاربة متفقة على انه شئ بارز في جسده عند كتفه اليسرى قدر بيضة الحمامة وزر الحجلة وما جاء مما يدل

(٦ - جسوس) وكيمياؤها فلذا حصل للانان من حمله ومباشرته والانصال به شبه الحياة بعد الموت والقوة بعد الضعف  
ودخول السرور بعد الغم والتشبع بعد الجوع والفهم بعد الجهل والنطق بعد البكم فتقدمت على القوم ليتقدم الحقيق بالتقدم وسجدت شكر الله  
تعالى على تلك النعمة العظيمة التى انعم عليها بها واعترفت بما أدركت من أفضليته صلى الله عليه وسلم ونظير هذا حزن ناقته بعد موته صلى الله عليه  
وسلم فلم تأكل ولم تشرب حتى ماتت والقاء حمارة يعفور نفسه في عرقات حزننا وصياح الجندع الذى كان يخطب عليه لما فارقه وسكونه لما التزمه  
 ووضع يده المباركة عليه وميلان حراء فرجابه وهو كثير ثم قالت حليلة وجهت به رحلى فقام صاحبي تمنى زوجها الى شارفنا فاذا انها لحافل



حلب ما شرب وشرب حتى رويانا وبننا بخير ليلة فقال صاحبنا يا حليلة والله اني لا راك قد أخذت نسعة مباركة ألم ترى ما بتنا فيه الليلة من الخير والبركة حين أخذناه فلم يزل الله يزيدنا خيرا قالت ثم قد مننا منزل بني سعد ولا أعلم أرضا من أرض الله أجذب منها وكانت غنى تروح على حين قدمت به شبانا لينا فتحلبا وشرب وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر من قومنا يقولون لراعتهم اسرحوا حيث يسرح راعي غنم بنت أنى ذويب فتروح أغنامهم جيا عا مابض بقطرة لبن وروح اغنامي شبانا لينا قالت فقال أهل القرية يا حليلة ان هذا المولود الذي عندك على وجهه (٤٣) نور فلو أخذت به معنا حتى نستسقي به الغيث قالت فاخرجته لهم فاخذوه وحملوه على

أيديهم وخرجوا الى ظاهر البلد فدعوا الله به واذا السحاب قد جاءت بالغيث حتى خفتا العرق اه أى فيسببه صلى الله عليه وسلم حصلت الخيرات وتزايدت البركات للسيدة حليلة ثم اعظم قدره صلى الله عليه وسلم عم الخير جميع بني سعد ولذا قال في المواهب فله درهمان بركة كثرت بهما واشى حليلة وسمنت وارفع قدرها وسمنت ولم تزل حليلة تتعرف الخير والسعادة وتقوز منه بالحسنى وزيادة لله در القائل لقد بلغت بالهاشمي حليلة \* مقاماعلا في ذروة العز والمجد وزادت مواشها وأخصب ربها \* وقد عم هذا السعد كل بني سعد

ظاهرة على المخالفة كرواية بيضة النعامة ورواية مثل الجمع اذا فسر بجمع الكف يؤول على وفق الروايات الكثيرة ويكون معناه على هيئة ما ذكره ككنه أصغر منه في قدر بيضة الحمامة ونحوها قالوا وكان خاتمه صلى الله عليه وسلم بنم أى يسطع مسكا قال المصنف رضى الله عنه (حدثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني نا أبووب ابن جابر عن سماك بن حرب عن جابر بن سبرة قال رأيت الخاتم بين كتي رسول الله صلى الله عليه وسلم غدة) بضم المعجمة وتشديد المهمله وهى قطعة اللحم المرتفعة والمراد انه شبيه بها (حراء) أى مائلة للحمرة فلا ينافى ما فى مسلم انه كان على لون جسده صلى الله عليه وسلم (مثل بيضة الحمامة) فى المقدار \* قال المصنف (حدثنا أبو مصعب المديني) وفى نسخة المديني وهو القياس نسبة لطيبة لانه منها وفى الصحاح النسبة لطيبة مديني وللمدينة المنصور يعنى بغداد مديني ولدائن كسرى مديني وعلى هذا فالمدني لا يصح هنا وقال البخارى المديني من أقام بطيبة والمديني من أقام بها ثم فارقها فعلى ما ذكره يصح ذلك قاله فى جمع الوسائل تبعه ابن حجر (نا يوسف بن الماجشون عن أبيه) يريد به جده الأعلى الذى نسب اليه فى قوله يوسف ابن الماجشون لانه يوسف بن يعقوب بن عبد الله بن أبى سامة الماجشون (عن عاصم بن عمر بن قتادة عن جدته ربيعة) صحابة لها حديثان ثانيهما فى صلاة الضحى رواية عن عائشة (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو أشاء أن أقبل الخاتم الذى بين كتفيه من قربه) أى الخاتم الذى بين كتفيه ومن تعليلية (لقولت) جواب لو وجملة الشرط وجوابه معترضة وهذا يدل على كمال مباسطتها وخصوصيتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهاية تواضعه وحسن معاشرته ولطف خلقه مع أمته لاسيما المعاجز والمساكين (يقول) بدل اشتغال من مفعول سمعت أو حال منه (لسعد بن معاذ) أى فى شأنه أو لاجله أو عنه وليست اللام للمشافهة للتحقق موت سعد وهو سيد الانصار أسلم بالمدينة بين العقبة الاولى والثانية على يد مصعب بن عمير وأسلم باسلامه بنو عبد الاشهل ودارهم أول دار أسلمت من الانصار وكان مقدما مطاعا فى قومه شهيدا واثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم فى أحد ورمى بالخنزير فى أكله فلم يرقأ الدم حتى مات بعد شهر وذلك فى ذى القعدة سنة خمس وهو ابن سبع وثلاثين سنة ودفن بالقيع وحضر جنازته سبعون ألف ملك وقد أهدى للمصطفى حلة حر بر فجعل صحبه يتعجبون من لينها فقال أنه يجون لمناديل سعد فى الجنة خير منها وأين قال المناوى فاذا كان المتدليل المعدل للوسخ والامتنان أين منها باليك بغيره (يوم مات) ظرف ليقول فيكون من كلامها هذا هو الظاهر ويحتمل أن يكون ظرفا لقوله (اهتزله عرش الرحمن) فيكون من كلام النبي صلى الله عليه وسلم أى تحرك العرش فرح بقاء الله تعالى سعدا فيكون من قبيل أحسد جبل يحبنا ونحبه لا غضبا على من قتله اذ لا يناسبه قوله الرحمن نعم لو قال القهار لنا سب ذلك ويحتمل أن يكون المراد حركة أهل العرش من الملائكة استبشارا بقدم روحه أو للزول على وجهه الأرض ليصلوا عليه فيكون من باب حذف المضاف كقوله تعالى وأسأل القرية ووقع فى بعض طرق الحديث بلفظ اهتز العرش لموت سعد ففهم منه البراء رضى الله عنه أن المراد بالعرش السرير فقد روى البخارى فى صحيحه هذا الحديث

استعظمت شيئا نادته على سبيل التعجب وهو من مجاز التشبيه شبه ما تعجب منه لعظمته بمناذى يسمع ويعقل والتقدير عن يا متعجبا نامل ما استقرها ومنه تميز أى نعمة منها عليه واللام فى لقد للقسمة وتضعيف الاجر كثرة الثواب أى نوالى وتابع حال كونه مستويا على حليلة فالاستعلاء مجازى أو على للتعليل على حد قوله تعالى لتكبروا لله على ما هذا كم وقوله من جنسها حال من الاجر وعطف الجزاء على الاجر من عطف المرادف والمعنى انها لما تكلمت على أكرم الخلق واجادت على أجود الموجودات جوزيت بالانسان نسبة اعطائها له من صنف عطاها وهول بن شأنها وبوعه وهو يسر قوتها وقوت زوجها وعياله لها وذهب أثر الجذب عنهم بل وعن قبيلتها (واذا سخر الاله أناسا \*

لسعيد فانهم سعداء) أى من المقرر فى المعقول والمنقول ان الله تعالى اذا سخر أى ذل ووفق الناس لخدمة سعيد ومحبته والقيام بشأنه ومؤنته فانهم بسبب ذلك سعداء لان ركة ذلك السعيد وينه و به تسحب عليهم حتى يكون من سعداء الدنيا والاخرة لان المرء مع من أحب وان لم يعمل بعمله كما صح فى الحديث ولان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف فى عالم الارواح ائتلف فى عالم الاجساد ومن أعظم اجرها وسعادتها أن تبدل عسرها باليسر أى افلاسها من الايمان والهداية واتصافها بالجمال والغواية (٤٣) وظلمة القبر وان الكفر والشقاوة بمحصل

الايمان والمعرفه بالله تعالى وتنوير القلب بأنوار اليقين والسعادة خلقت الاضداد الاضداد وعوض عن أيام النجوم والاشكاس أيام السعود والاعیاد راجع التنبيه الثانى المتقدم وفى البيت من فن البديع النوع المسمى بالكلام الجامع وهو أن يأتي الشاعر بيت تكون جملة حكمة أو موعظة أو تنبيهاً أو نحو ذلك من الحقائق الجارية مجرى الامثال كقول أبى الطيب واذا كانت النفوس كباراً تعبت فى مرادها الاجسام (حبة أنبتت سنابل والعصم فله يستشرف الضعفاء) لما قرر ما حصل للسيدة حليلة من الخصب ومن الجزاء من جنس العمل بين المضاعفة المشار إليها أى هذه الفعلة الصادرة من حليلة كحبة ووجه الشبه بينهما تضاعف الجزاء وتلك الحبة أنبتت سنابل كثيرة جمع سنبله وهو مجتمع الحب فى كل سنبله مائة حبة والله يضاعف لمن

عن جابر وفيه فقال رجل لجابر فان البراء يقول اهتز السرير فقال جابر انه كان بين الحيين ضغائن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ قال العساة لاني انما قال جابر ذلك اظهار للحق فكأنه تعقب ذلك من البراء كيف قال ذلك مع أنه أوسى ثم قال وأما وان كنت خزر جيا وكان بين الاوس والخزرج ما كان لم يمنعني ذلك من أن أقول الحق فذكر الحديث بلفظ اهتز عرش الرحمن لكن العذر للبراء ما تقدم وقد تأوله ابن عمر أيضاً بمثل ما تأوله البراء وقد صح عن ابن عمر أنه رجوع عن ذلك وجزم بأنه اهتز له عرش الرحمن وقد جاء حديث اهتز العرش لموت سعد بن معاذ عن عشرة من الصحابة قال الحاكم الاحاديث المصرحة باهتز عرش الرحمن مخرجة فى الصحيحين وليس لمعارضها ذلك فى الصحيح اه بالمعنى \* قال المصنف (حدثنا أحمد بن عبد العزيز الضبي وعلى بن حجر وغير واحد) ذكر منهم فيما تقدم على بن الحسين وكان المصنف أشار بما ذكره هنا الى انه رواه عن غير الثلاثة أيضاً (قالوا واحد ثنا عيسى بن يونس عن عمر ابن عبد الله مولى عفرة قال) أى عمر المذکور (حدثني ابراهيم بن محمد بن ولد على بن أبى طالب قال) أى ابراهيم (كان على) تقدم ان ابراهيم لم يدرك جده علياً فقيهه انقطاع (اذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر) أى ابراهيم أو على وهو الاقرب (الحديث بطوله وقال) أى على (بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين) المقصود من ايراده فى هذا الباب مع أنه تقدم فى الباب الاول قوله بين كتفيه خاتم النبوة فانه يدل على وجود الخاتم وتعيين محله من جسده صلى الله عليه وسلم قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا أبو عاصم) الشهير بالنيل مصنف ابن النون الموحدة من كبار العلماء حديثه فى الصحاح الستة (نا عزرة ابن ثابت نا علباء بن احمق قال نا أبو زيد عمرو) بالواو (ابن أخطب الانصارى) صحابى جليل من الاربعه الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا فى جمع الوسائل قال فى الاستيعاب ولا يصح ذلك وأبو زيد الذى هو أحد الاربعه المذکورين هو أبو زيد الانصارى اسمه قيس بن السكن (قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بازيد ادن منى فامسح ظهري) امره بذلك اما لانه احس بشئ يؤذيه فى ظهره واما لانه تفرس واطلع على انه اراد النظر الى الخاتم فاجابه صلى الله عليه وسلم الى ما اراده واستشرفت نفسه له بوجه لطيف وفيه دليل على كمال عنايته صلى الله عليه وسلم به وفى جامع المصنف انه دعاه وفى روايه انه قال اللهم جملة قال عروة بن ثابت حفيده انه عاش مائة وعشرين سنة وليس فى رأسه ولحيته الا شعرات بيض (فسححت ظهره فوقمت أصابعى على الخاتم قلت) قاله علباء لى زيد (وما الخاتم قال شعرات) أى ذو شعرات أو ما فيه شعرات أو عليه شعرات (مجمعات) وظاهره انه لم يرا الخاتم بعينه فاخبر عما وصل اليه يده وهو الشعر الذى كان عليه وانما قدرنا ما قدمنا ليحصل الجمع بين الاحاديث وقد أخرج هذا الحديث ابن سعد بهذا الاسناد عن أبى رمثة قال قال لى الخ فاحتلم أن تكون رواية الترمذى أصح ويحتمل تعدد الواقعة \* قال المصنف (حدثنا أبو عمارة الحسين بن حريث الخراعى نا على ابن حسين بن واقد حدثني أبى نى عبد الله بن بريدة قال سمعت أبى) هو صحابى سكن المدينة ثم البصرة ثم

يشاء فقيه اقتباس وحذف لفظ سبع ليعين ان العرب قديماً كرونها كالسبعين مردين بها مطلق الكثرة لا خصوص العدد المعروف والواو فى قوله والعصف واو الحال أى والحال ان ورق النبات اليابس يتطلع عنده الضعفاء أى حصلت تلك المضاعفة الكثيرة فى تلك السنابل والحال أن الوقت وقت عدم النبات بالكيفية بحيث ان الفقراء يتطلعون الى ورق النبات فضلاً عن النبات فضلاً عن الحب كما أن حليلة حصل لها ذلك الخصب وكثرة اللبن والحال أن قومها يتطلعون الى ورقة حبة أو قطرة لبن فلا يجدونه كذا قرره ابن حجر وأن المشبه به مقيد بحال الشدة وان قوله والعصف الخ من تمام المشبه به وليس بظاهر والذي ذكره المفسرون فى الآية المشار إليها هو الا اتفاقاً من غير تقييد بزمان

الجذب وهو أبلغ من تخصيصه به وعليه فتقدير كلام الناظم حالها كحال حبة أنبتت سبع سنابل ثم نبه على أنه حصل لها هذا الأمر خاصاً بها دون قومها اذ من شدة الجذب يطلبون العصف فلا يجردونه فظهرت عليها المزية واختصت بأعظم الخصوصية وذلك في الابتداء لتظهر الكرامة ثم بعد ذلك عم التفع وبلغ كل مراده ولشيخ شيوخنا ابن زكري رحمه الله سنة باعتبارها هي خضراً \* عوفى حق غير هاشمياً انظر شرحه (وأنت جده وقد فصلته \* (٤٤) وبها من فصالة البرحاء) أى وبعد ان انتهى رضاعه لبلوغه سنتين أنتت به جده عبد

المطلب والحال انها قد فصلته أى فطمته والحال انه قد لحق بها من أجل فصالة أى فطامه البرحاء أى التألم الكثير لما شاهدت من توالى الخيرات وتتابع البركات بسبب رضاعه واقامته عندها

(أذا حاطت به ملائكة الله فظننت بانهم قرناء) أى أنت به وقت أول اجل انه أحاطت أى أحدهت به ملائكة الله لاجل شق قلبه الا ترى وهذا ظاهر على الرواية الثانية بانهم ثلاثة وكذا على رواية أنهما اثنتان لانهما أقل الجمع عند جماعة فظننت حليلة بانهم الباء زائدة قرناء أى شياطين يريدون ايداءه فحافت عليه وأسرعته به الى جده لتسلم من تبعته

(ورأى وجد هابه ومن الوجده لبيب صلى به الاحشاء) ورأى جسده وأمه حسين ردت اليهما وجد هاه أى شدة محبتها له وتعلقها به فرداه معها لذلك وليسلم من وباء مكة كما يأتى فى الرواية وهذا

مر وتوفى بها (بريدة) بالنصب بدل من أبى أو عطف بيان (يقول جاء سلمان الفارسي) هو من أصبهان ولا تعلق له بقارس الا أن العرب كانوا يسمون ماتحت ملوك العجم كله فارساً وأصبهان كان منها وكان من أبناء الامراء ولم يعلم اسم أبيه وسئل عن نسبه فقال أنا سلمان بن الاسلام ويقال له سلمان الحنبر بالمهمله فالوجه هو أحد الذين اشتاقت اليهم الجنة في الحديث ان الله يرضى لرضا سلمان ويستخط لسخطه وان الجنة لتشتاق الى سلمان أشد من اشتياق سلمان الى الجنة وهو يحافى كبير قيل عاش مائتين وخمسين وقيل ثلثمائة وخمسين والاول أصح وقال أبو نعيم أدرك عيسى عليه السلام وعليه فعمره أكثر من ذلك وقرأ الكتابين وكان عطاؤه خمسة آلاف يفرقه ويأكل من كسب يده يعمل الخوص وله من يدى الزهد فاته مع طول عمره المستلزم لزيادة الحرص لم يزدد الا زهداً قيل هرب من أبيه فى طلب الدين القويم وكان أبوه مجوسياً فلحق براهب ثم بجماعة رهبان فى القدس الشريف وكان فى محبتهم الى وفاة أخيرهم فله الخبر على الحجاز وأخبره بظهور النبي صلى الله عليه وسلم فقصد الحجاز مع جمع من الاعراب فباعوه فى وادى الفرى من يهودى ثم اشتراه منه يهودى آخر من قرينة فقدم به المدينة فأقام بها حتى قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الراهب قد وصف له العلامات الدالة على النبوة فجاء (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فى السنة الاولى من الهجرة (حين قدم المدينة بمائدة) الباء للمدنية متعلقة بجاء أو للمصاحبة يدل على ذلك رواية فاحتملتها على عاتق والمشهور عند أرباب اللغة ان المائدة خوان عليه طعام فاذالم يكن عليه طعام فلا يسمى مائدة فعلى هذا قوله (عليها رطب) لتعين ما عليها من الطعام وقال العسقلانى قد تطلق المائدة على كل ما يوضع عليه الطعام ولا تختص بوصف مخصوص أى ليس بالازم أن يكون خواناً (فوضعها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي ظاهر هذا ان ما أحضره سلمان كان رطباً فقط وروى أحمد والطبرانى بإسناد جيد من حديث سلمان نفسه انه قال فاحتطبت حطباً فبعته فصنعت به طعاماً فأنبت به النبي صلى الله عليه وسلم وروى الطبرانى أيضاً بإسناد جيد فاشترت لحم جزور بدرهم ثم طبخته فجعلته قصعة تريد فاحتملتها على عاتق ثم أنبت بها ووضعها بين يديه فعلمه كان فى المائدة طعام ورطب ولعله اكتفى فى هذا الحديث بالرطب لان معظم الطعام كان رطباً (فقال يا سلمان) يحتمل أن يكون هذا أول ملاقاته وعلم اسمه بالوحى أو باخبار جبريل أو بسؤاله إياه أو باخبار بعض من حضر مجلسه الشريف عن عرف سلمان ويحتمل أن يكون لقيه قبل ذلك وعرفه (ما هذا) أى ما الحامل لك على الاتيان به ووضعها (فقال صدقة عليك وعلى أصحابك) مفهوم الصدقة مشعر بما لا يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم لانها نبى عن بذليل الاتخذ والترحم عليه (فقال ارفعها فانا) معاشر الانبياء وأنا وأقاربي من بنى هاشم دون المطلب أو المطلب أو الضمير للعظمة (لأن كل الصدقة) ولا يصح ان يفسر ضمير المتكلم به وبأصحابه ادلم يقل أحدثت بـ الصدقة على أصحابه قال فى جمع الوسائل والصدقة فرضها وتطوعها عليه وعلى آله صلى الله عليه وسلم فمن جعله علة التحريم انها أو ساء الناس جعلها محرمة على آل محمد أبداً ومن جعل علة تحريمها دفع التهمة عنه أنه لم يخط حق الفقراء لم يجعلها بـ محرمة عليهم

حذفه الناظم لكن سياقه يدل عليه ومن الوجد لبيب أى نارتصلى أى تحترق به الاحشاء جمع حشى وهو ما انضمت واهى عليه الضلوع والجملة حالية مينة لعظمة ذلك الوجد الذى رأها ويحتمل انها استثنائية فن ابتداءية وحينئذ فهذا من ارسال المثل وهو حكمة مفيدة أى شأن الوجد أنه ينشأ عنه ذلك اللهب الذى يحرق الاحشاء وأن وجدها من هذا القليل من ثم رنى لحالها وأطفاً نأ ذلك الوجد برده اليها (فارقت كرها وكان لديها \* ثاويلا يعل منه الثواء) هذا بدل من أنتت وكرها حال أى حال كونها ذات كراهية لفرأها لما شاهدت فى اقامته عندها من الخيرات الكثيرة عليها وعلى زوجها وبناتها وسائر متعلقاتها والحال انه كان عندها مقبلاً يعل منه الثواء أى الإقامة أى لا تمل اقامته

بل تحب ويرغب فيها لما يترتب عليها من الاحسان الواسع المحبولة على حبه النفوس (قلت) والا نسب تقدم هذا البيت على الذي قبله لا رتباطه بقوله اذا خاطبت به الخ ومعنى فارقت اجمعت وعزمت على فراقه وقدمت به على جده ولما رقى قلبها في حبه رقى عليها غربه والظاهر مما ذكره هنا انه عليه الصلاة والسلام كانت تأتيه الملائكة تتعاهده وتزوره وتؤنس له يعتادها فرأها والداه من الرضا عفا عليه منها فرداه الى أمه ثم ردت اليهما فلبسوا وقع الشق بالفعل اشتد خوفهما فرداه وتركاه عندها فانظره (شق عن ٤٥) قلبه وأخرج منه \* مضغة عند

غسله سوداء

قالت حليلة رضى الله عنها لم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتان وفصلته فكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شئ على بقائه عندنا لما نرى من بركته فقلنا لا ملو تركته عندنا حتى نلفظ فانا نخشى عليه وباء مكة ولم نزل بها حتى ردت معننا فرجعنا به فوالله انه لبعده مقدمنا بشهرين أو ثلاثة مع أخيه من الرضا عفا عنه بقرب بهم لنا خلف بيوتنا جاء أخوه يشتد فقال ذلك أخى القرشى قد جاءه رجلا ن عليهما ياب بيض فاضجعا وشقا بطنه فخرجت أنا وأبوه نشد نحوه فنجده قائما منتقما لونه فاعتنقه أبوه فقال أى بنى ماشاك قال جادى رجلا ن عليهما ياب بيض فاضجعا وشقا بطنى ثم استخر جامته شيا فطرحاه ثم ردها كما كان فرجعنا به

واليه ذهب جماعة من متأخري الشافعية وكذا جماعة من متأخري أصحابنا الحنفية وبعض المالكية (قال فرغها) أى من عنده صلى الله عليه وسلم الى أصحابه فقدر وى أحمد والطبرانى أنه قال لا صاحب كذا أو أمسك وانما أكل صلى الله عليه وسلم من شاة صدقة أخذتها بريرة وقال هى صدقة عليها ولنا هدية ولم يأكل من صدقة سلمان على أصحابه لان مسئلة بريرة فيها تملك ومسئلة الاصحاب انما فيها اباحة الاكل لهم فلا يصح لهم الاباحة لغيرهم قاله في جمع الوسائل بمعناه قلت وانظر قوله انما فيها اباحة الاكل لهم دون التملك مع انه قال صدقة عليك وعلى أصحابك فانه كالصرح في التملك اللهم الا ان يقال الصدقة على أصحابه انما كانت بالتبع للصدقة عليه وهو المقصود بها بخلاف صدقة بريرة فلو أكل مع أصحابه من صدقة سلمان عليهم لا يعكس الحال وصار التابع متبوعا ومتبوعا تابع في نفس الأمر دون الظاهر المتبادر فكان مقتضى الاحتياط تركه الا كل بالسكينة والله أعلم (خاء) سلمان (الغدير) أى بنحو ما جاء به أولا (فوضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا سلمان فقال هدية لك) مفهوم الهدية مشعرا بآرام المهدي اليه والتعجب له والتقرب اليه ولم يقل هنا ولا محال إشارة الى ان القصد هو التقرب اليه من غير مشاركة لا خدمه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا محابة) بطريق الانسباط (أبسطوا) أى أيديكم للآكل نظير لئن بسطت الى يدك أو من البسط بمعنى النشر أى انشروا الطعام في المجلس بحيث تصل اليه يد كل واحد وانما أمرهم بهذا فعلا لما يتوهم من انه يختص بها عنهم وإشارة الى حسن الادب مع الخدم والاحباب اظهار آلاما أعطاه الله من الخلق العظيم والكرم العميم وحديث من أهدى له هدية فجلساؤه شركاؤه فيها ضعيف وعلى فرض ثبوته فالمراد بمجلسائه الذين يدومون مجلسه ويمتلكون بابه ويتفقدون أموره لا كل من كان جالسا في ذلك الوقت قاله الترمذى في الاصول وأما ما اشهر على الالسنه من ان الهدايا مشتركة فليس للفظه أصل وان كان هو في معنى الضعيف المتقدم وقد أتى بعض المشايخ بهدية عظيمة من دنائير أو دراهم وكان عنده فقير مسافر فقال يا مولانا الهدايا مشتركة فقال الشيخ الا نفراد أحسن فظن الفقير أنه يريد الانفراد لنفسه فتغير حاله فقال الشيخ لك فشرع في أخذه فمزعزع حله وحده فاشار الشيخ الى بعض أصحابه بإعانتة ومن اللطائف ان الامام أبا يوسف أتى بهدية من النقود فتقبل له الهدايا مشتركة فقال اللام للعهد أى الهدايا من الرطب والزبيب وأمثالهما قال في جمع الوسائل فانظر الفرق البين بين علماء الظاهر والباطن وفي بعض النسخ انشطوا بنون ثم شين معجمة من النشاط وهو قرىب من الانسباط أى كونوا ذوى نشاط للآكل كل معى وفي نسخة انشقوا بالنون والشين المعجمة والالف المشددة من الانشقاق بمعنى الانفراج ولعله أمرهم به ليدنوسلمان ويقرب منه صلى الله عليه وسلم ويجلس فيما بينهم وفي الحديث قبول الهدية ممن يدعى انها ملكه اعنادا على مجرد ظاهر الحال من غير بحث عن باطن الامر في ذلك ولعل سلمان كان مأذونا في ذلك من مالكة قاله في جمع الوسائل وقد يقال للنبي صلى الله عليه وسلم أن يتصرف في مال غيره بغير إذنه وفيه أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية وذلك من خصائصه اذا احكام لا يجوز لهم قبولها لانها رشوة نعم قال في المختصر

معنا قال أبوه يا حليلة لقد خشيت أن يكون اتى قد أصيب فالطلى زده الى أهله قبل أن يظهر به ما نخوف قالت حليلة فاحتلمناه حتى قدمنا به مكة على أمه قالت ما رد بكابه وقد كنتا حريصين عليه قلنا نخشى عليه الاتلاف والاحداث قالت ما ذاك بكما فاصدقاني شأنا كما فلم تدعنا حتى أخبرنا ما أخبره قالت أحسبنا عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لا بنى هذا شأن عظيم فدعاه عنك وفي حديث شدد ابن أوس عن رجل من بني عامر عند أبي يعلى وأبي نعيم وابن عساكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت مسترضعا في بني سعد بن بكر فينا أنا ذات يوم في بطن واد مع أترابى من الصبيان اذا أنا برط ثلاثة معهم طست من الذهب ملئنا فآخذوني من بين أصحابي وانطلق



الصبيان هربا من سرعين الى الحى فعمد أحدهم فاضجعنى على الارض اضجعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدرى الى منتهى عاتق وأنا أنظر اليه لم أجعل ذلك مسامحا ثم أخرج احشاه بطني ثم غسلها بذلك الثلج فانعم غسلها ثم أعادها مكانها ثم قام الثانى فقال لصاحبه تنح ثم أدخل يده فى جوفى وأخرج قلبي وأنا أنظر اليه فصدعه ثم أخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ثم قال بيده يمنة ويسرة كأنه يتناول شئيا فإذا انجأته فى يده من نور يحار الناظر دونه فحتم به قلبي وامتلأ نورا وذلك (٤٦) نور النبوة والحكمة ثم أعاده مكانه فوجدت بر ذلك الخاتم فى قلبي دهرا ثم قال الثالث

وفى هدية من اعتادها قبل الولاية فولان وجزم فى باب ان فرض بالجواز فى هذه الصورة وقضية ابن الاتنية فى البخارى وغيره مشهورة فانظر ما فى كتاب الهبة ان شئت والله أعلم (ثم انظر الى الخاتم على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم) هذا دليل الترجمة وأنى بتم الدال على التراخي لما فى كتب السير ان سلمان لم يستبد ذلك ينتظر رؤية الآية الثالثة التى أخبره عنها آخر مشايخنا الى أن مات واحد من قباء لا نصبر فشييع رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازته وذهب معها الى بقيع الغرقد وجلس مع أصحابه فى ذلك المكان ينتظر دفنه فجاء سلمان واستدار خلفه ليتنظر الى حاتم النبوة فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم اسند بره عرف انه يريد أن يستتب شيئا وصف له فألقى الرداء عن ظهره فنظر سلمان الى الخاتم (فأمن به) بلا راخ ومهملة لما رأى من اطباق أوصافه المذكورة فى التوراة عليه صلى الله عليه وسلم فهذا مفرع على مجموع ما سبق من الآيات الثلاث (وكان لليهود) محتمل انه كان مشتركين جماعة منهم ويدل عليه قوله الآتى على أن يفرس لهم ويحتمل انه على تقديره يضاف أى لبعض اليهود وقد صرح عن سلمان انه قال تداولنى بضعة عشر من رب الى رب كما فى صحيح البخارى وكان ذلك من لطف الله سبحانه الخفى وهو اخفاء الامور فى صور أضدادها نحو ما أخفى ليوسف عليه السلام من آله الملك فى الباس ثوب الرق حتى قال ان ربى لطيف لما يشاء فان موقع له رضى الله عنه كان سببا فى ملاقاته بالنبي صلى الله عليه وسلم ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان أحدا نجباء الاربع عشرة وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم سلمان من أهل البيت

لا سكره المكرود عند حلوله \* ان العواقب لم تزل متبائنه

كم لعمدة لا يستغل بشكرها \* لله فى طي المصائب كامنه

(فاستراه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى خلصه من رقه ولذلك يعد من موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسند أحمد عن سلمان أنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب ياسمان فكاتبته على ثلثائة نخلة وأربعين أوقية ذهباً زاد فى بعض الروايات وتبقى الذهب فجاءه صلى الله عليه وسلم مثل البيضة من الذهب من بعض المعادن فقال صلى الله عليه وسلم لسلمان أدهذه عنك (بكذا وكذا درهما) قيل من ذهب (على ان يفرس لهم) أى لمن ملكه (نخيلة فيعمل سلمان) بالنصب عطف على يفرس فيفيدان عمله من جملة الكتابة ويصرح به بالاعل هنا يشعر أن فاعل يفرس هو النبي صلى الله عليه وسلم (فيه) أى النخيل وفى بعض النسخ فيها بالذات نيت والكل صحيح فى الاء وس النخل معروف كالنخل ويدكر واحده نخلة جمعها نخيل وفى القرآن نخيل متفرع ونخل حاو يد (حتى يطعم) بالياء والتاء أى حتى يتم يقال أطعمت النخلة اذا أنمرت وهو يصيغه المبني للفاعل واعلم ان فى كتب السير ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعانوا سلمان بأمره صلى الله عليه وسلم إياهم بإعانه فجاءوا التمسلا على قدر مندرهم حتى اجتمع له ثلثائة فسيل ثم حفر سلمان لها فى أرض عينها أحبابه ولما جاء وقت الغرس أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء (ففرس رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى بيده الكرى عني (النخل) أى جميعه (النخلة)

لصاحبه تنح فامر يده بين مفرق صدرى الى منتهى عاتق قالتا ثم ذلك الشق باذن الله تعالى ثم أخذ بيدي قائمضنى من مكافى انهاضا لطيفا ثم قال للاول زنه بعشرة من أمته فوزنوى فرجحهم ثم قال زنه بمائة من أمته فرجحهم ثم قال زنه بألف فرجحهم فقال دعوه لوو زنفوه بامته كلها لرجحهم ثم ضموني الى صدرهم وقبلوا رأسى وما بين عيسى ثم قالوا يا حبيب الله لم ترع انك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت عينك (قال فى المواهب) والمراد بالوزن فى قوله زنه بعشرة الخ الوزن الاعتبارى فيكون المراد به الرجحان فى الفضل وقائدة فعل ذلك ليعلم الرسول به فيخبر به غيره ويعتقد اذ هو من الامور الاعتقادية اه وقد ذكر ابن العرى الخاتمى فى الفتوحات حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وزنت أنا وأبو بكر فرجحته ووزن أبو بكر

بالامة فرجحها اه قال فى المواهب والحكمة فى شق صدره الشريف فى حال صباه واستخراج العلقه منه تطهيره من واحدة

حالة الصبا حتى يصف فى سن الصبا بأوصاف الرجولية ولذلك نشأ صلى الله عليه وسلم على أكل الاحوال من العصمة اه قال المناوى وتلك العلقه خلعت فى قلوب البشر قابله لما يلميه الشيطان فأزيلت من قلبه فلم يبق منه محل قابل للقاء شئ منه وانما خلعت هذه المضغة فيه ثم أخرجت لانها من الاجزاء الانسانية فعد منها نقص من البدن الانسانى ولان اخراجها بعد خلقتها أدل على من يد الرفة وعظيم الاعتناء والرعاية من خلفه بدونها اه (خفته عني الامين وقد أو) دع ما لم تزع له أنباء) سمى جبر بل اميناً لانه امين الله على كتبه ووحيه

والجمل من قوله وقد أودع حالية أي والحال ان ذلك القلب الشريف قد أودع حالة الشق من الايمان والحكمة والعلم والاسرار الالهية ما أي الذي أو شيئا لم تدع يضم التاء وكسر الال المعجمة أي تنشره وتخط به أنباء أي اخبار لا نه لا يعلمه الامولا المتفضل به عليه (صان أسرار الختام فلا القفض مله به ولا الافضاء) صان حفظ وأسراره مفعول به أي التي أودعت فيه والختام فاعل وهو ما يختم به الكتاب فبسبب هذه الصيانة لا القفض أي الكسر بالفرقة مله به أي واقع لذلك الختم ولا الافضاء أي (٤٧) الاشاعة واقعة لذلك السر يعني ان ذلك

السريس له انتقال عن ذلك المحل وتقدم شاهد الختم من الحديث وحكمة الختم انه لما ملئ قلبه الشريف بالاسرار الربانية والحكم الالهية التي لا تثنى أنفس منها ولا ذخيرة تساو بها ولا بقار بها ختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء دراوايا فوتا لفاسسة مافيه والحديث السابق يقتضي ان وضع الخاتم كان عقب الشق بعد الرضاع قالوا وهو الاصح وهو وضعه عند نفخ كشفه البسرى على الصحيح ونفخ الكتف بضم النون وفتح وسكون الغين المعجمة أعلاها وهو العظم الرقيق الذي على طرفها والذي يظهر منها عند التحرك يجئ ويذهب وحكمة وضعه عند نفخ كتفه الا يسر أنه معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يوسوس الشيطان لابن آدم قال السبيل واما صفته فقال القاضي عياض والقرطبي ما حصله أن الاحاديث في

واحدة غرسها عمر رضي الله عنه (خففت النخل من عامها) أي من سنة غرسها وفي نسخة في عامها وهي أظهر (ولم تحمل نخلة عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شأن هذه فقال عمر يا رسول الله أنا غرستها) وكان عمر ما عرف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد بالغرس اظهار المعجزة بل بمحرد المعاونة (فزرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرسها فحملت من عامها) فكان في ذلك معجزتان غير ماسبق الغرس في غير أو ان الغرس والاعمار في عامه وقد ضمن هذا الحديث قضية اسلام سلمان ومواقع في ذلك من الآيات وقد أشار البوصيري رحمه الله إلى هذه الآيات وغيرها من الآيات التي ظهرت على يده الشريف صلى الله عليه وسلم بقوله

درت الشاة حين هربت عليه \* فلها ثروة بها ونماء  
نبت الماء أثمر النخل في عا \* م بها سبحت بها الحصباء  
أحييت المرملين من موت جهد \* أعوز القوم فيه زاد وماء  
فتغذى بالصاع ألف جياح \* وتروى بالصاع ألف ظماء  
ووفى قدر بيضة من نضار \* دين سلمان حين حان الوفاء  
كان يدعى قنا فاعتق لما \* أينعت من نخيله الاقناء  
أفلا تمسرون سلمان لما \* ان عرته من ذكره العرواء  
وازالته لملسها كل داء \* أكرته أطبة وأساء  
وعيون مررت بها وهي رمد \* فارها مالم تر الزرقاء  
واعادت على قتادة عينا \* فهي حتى مماته النجلاء  
❦ ولشيخنا الحق في هزئته ❦

كفت السائلين قحطا ونحر \* يافقها استسقاء واستحصاء  
وغدا العود غصنا اذا أمسكته \* يتثنى أوراقه خضراء  
سبحت من جمالها وأبادت \* من جلالها في الوغي الحصباء

قال المصنف نعمنا الله تعالى به (حدثنا محمد بن بشار ما بشر بن الوضاح نا أبو غنيل) اسمه بشير بن عقبة (الدورقي عن أبي نضرة) اسمه المنذر بن مالك بن فطمة بضم القاف وفتح المهملة (قال سألت أبا سعيد) هو سعد بن مالك بن سنان الانصاري ولا يبه صحبة وشهد ما بعد أحد (الحدري) بالذال المهملة نسبة إلى بني خدر (عن خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني خاتم النبوة) قاله أبو عقيل وضهير يعني لابي نضرة (فقال كان في ظهره بيضة) بفتح موحدة وسكون معجمة وفي النهاية وقد تكسر الباء قطعة من اللحم وهو بالنصب على انه خير كان واسمها ضهير الخاتم وفي ظهره ظرف لرفع على انه اسم كان وفي ظهره خبر مقدم أو على ان كان تامة وقوله (ناشرة) أي مرتفعة بيضة لبيضة قال في جمع الوسائل ذكر صاحب المشكاة عن أبي رمة

ذلك ممتاز به وليس بينها اختلاف بل كل شبه بما صنع له وافتهوا على انه شيء بارز في جسده الشريف عند كتفه الا يسر قدر بيضة الحمامة أوز الرجلة وما جاء مما يدل ظاهره على المخالفة كرواية بيضة النعامة ورواية مثل الجامع اذا فسر بجمع الكف أي بضم الا صابع إلى الكف على هيئة اللا كرفيول على وفق الروايات الكثيرة ويكونه مناه على هيئة ما ذكره أصغر منه في قدر بيضة الحمامة ونحوها وحولها شعر وخيلان بجمع خال وعن جابر رضي الله عنه قال أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فالتفت خاتم النبوة فبقي فكان يتم على مسكأي يستطيع بحمد لا متلائم بسرا الله وحكمته ❦ تنبيهات ❦ الاول روى شق صدره صلى الله عليه وسلم مرة ثانية وهو ابن عشرين رواها أبو نعيم

في الدلائل ورواها عبد الله بن الامام أحمد في زوائد مسند أبيه بلفظ قال أبو هريرة يارسول الله ما أول ما ابتدئت به من أمر النبوة قال أتى لني صحراء واسمة أمشي ابن عشر حجج إذا أنا برجلين فوق رأسي يقول أحدهما لصاحبه أهو هو قال نعم فأخذاني فأضججاني ثم شق بطني وكان أحدهما يختلف بالماء في طست من ذهب والأخر يتسل جوف في فقال أحدهما لصاحبه اقلق صدره فإذا صدري فيها أرى مفلول لا أجده وجعاً ثم قال اشقق قلبه فشقق قلبي فقال (٤٨) أخرج الغل والحسد منه فأخرج شبه العلقة فنبذ به ثم قال أدخل الرحمة والرافة قلبه

قال دخلت مع أبي علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعني أعالج الذي يظهر لك فاني طيب فقال أنت رفيق والله الطيب قال الطيب الذي في ظهره خاتم النبوة فتوهم الرائي أنها سلعة تولدت من فضلات البدن فأجابته بأنه ليس مما يعالج وإن كلامه يفخر إلى العلاج حيث سمى نفسه طيباً والله هو الطيب العالم بحقيقة الداء والدواء وأنت ترفق بالرئض في العلاج اه قال المصنف (حدثنا أحمد بن المقدام أبو الاشعث العجلي البصري) نا حماد بن زيد قال ابن معين ليس أحد أتق منه وقال ابن يحيى ما رأيت أحداً أحفظ منه وقال ابن مهدي ما رأيت أعلم منه (عن عاصم الاحول عن عبد الله بن سرجس) سرجس كنرجس أو كجعفر (قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ناس من أصحابه فدرت هكذا من خلقه فعرف الذي أريد فأتني الرداء عن ظهره فرأيت موضع الخاتم أي الطابع أو الاضافة بيانية (على كتفيه) أي قريباً من كتفه اليسر كما مر والقول بعد الخاتم بعيد جداً ليقول به أحد وقال العصام أي مشرفاً على كتفيه والمقصود ان ارتفاعه يزيد على ارتفاع كتفيه وقال ابن حجر أي بين كتفيه (مثل الجمع) بضم الجيم وسكون الميم يريد مثل جمع الاصابع أي ضمها إلى الكف والتشبيه في الهيئة لا في المقدار (حوها) أي الخاتم وأنت باعتبار انه قطعة لحم (خيالان) جمع خال وهو الشامة في الجسد (كانها) أي الخيلان (النايل) كقناديل جمع ثؤلول وهي الحبة التي تظهر في الجسد مثل الحصاة فنادوها (فرجعت) أي من خلقه (حتى استقبلته فقلت) شكر الالقاءه الرداء حتى رأيت الخاتم (غفر الله لك يارسول الله) الظاهر انه انشأه لا خبره بدليل قوله (فقال ولك) أي وغفر الله لك أيضاً حيث استغفرت لي وهذا من مقابلة الاحسان بالاحسان ولا شك أن دعاء النبي له أفضل من دعائه حقيقة وإن كان دون صورة فلا ينافي قوله تعالى وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها والقول بأن المعنى وغفر لك حيث سميت لرؤية الخاتم بعيد قال عاصم الاحول الراوي عن عبد الله بن سرجس (فقال القوم) عندهم مسلم قال فقلت له استغفر الخ فاستغاد القول إلى القوم جميعهم في رواية المصنف على سبيل المجازو يحتمل أن القوم أيضاً سألوه كما سأل عاصم فتارة نسب السؤال إليهم وتارة إلى نفسه (استغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية عند الطبراني هل استغفر لك الخ فقله هنا استغفر لك استغفام بخذف حرفه وبدل أيضاً على انه استغفام لا خبر قوله (فقال) أي عبد الله بن سرجس (نعم ولكم) اذ لو كان خبر الخصال قوله نعم عن الفائدة ومقصود عاصم هذا الاستغفام بثبوت رؤية عبد الله بن سرجس النبي صلى الله عليه وسلم وحيثه له فقد نقل ابن عبد البر في الاستيعاب عن عاصم انه كان يذكر محبة عبد الله بن سرجس ولعل ذلك قبل أن يسمع هذه الواقعة منه ولهذا الماسعها منه استغفامه متعجباً من هذه الواقعة فيحتمل ان يرجع عن ذلك وروى عنه الحديث والله أعلم قاله في جمع الوسائل بمعناه (ثم تلا) أي عبد الله بن سرجس استدلالاً على ادعائه من ان النبي استغفر لهم كما استغفر له (هذه الآية واستغفر لذنوبك وللمؤمنين والمؤمنات) فان النبي صلى الله عليه وسلم أمر في هذه الآية أن يستغفر لجميع من آمن به فدل ذلك على انه قد استغفر لهم البته لأن من شأنه المبادرة إلى الاله بمثل قال

فأدخل شيئاً كهيئة الفضة ثم ذر عليه ثم نقر ابهامي ثم قال اغد فرجعت بماء أغد به من رحمتي للصغير ورأيتي للكبير \* وثبت شق صدره الشريف مرة ثالثة عند يحيى جبريل له بالوحى وهو بغار حراء واهأ أبو نعيم ولقظه ان جبريل وميكائيل شقا صدره وغسلاه ثم قال اقرأ باسم ربك الآيات والحكمة فيسه كمال التهيؤ والتقوى على ما يليق اليه من القول الثقيل بقلب قوى في أكمل أحوال التطهير \* وثبت مرة رابعة ليلة الاسراء في البخاري وغيره انه شق قلبه بها وهو بالمسجد قبل أن يخرج به إلى ركو به البراق فشقق من ثغرة نحره إلى قرب مائته فاستخرج قلبه ثم غسل بطست ذهب مملوءة حكمة وإيماناً ثم حشى وحكمة هذا الشق التهيؤ إلى الملا الأعلى والتقوى على استعجال ما يشاهد تلك الليلة وكونه بطست من ذهب لانه من أحوال

الغيب فالصق بأحوال الآخرة اه (الثاني) في هذا الشق ألغى في الصبر والكرامة مما وقع لا سمعيل مما هو مقدمة ابن ذئب في مقتل واحد وهذا قبل في مقاتل عديدة وهي شق الصدر واخراج القلب وشق ووقع له صلى الله عليه وسلم من ذلك الشق الاول نوع مشقة لرواية فاقبل وهو متنع اللون أي صار كلون النقع أي الغبار وهو شبيه بالوان الماوى ومعنى قول من قال فشقة وما شق عليه انه صبر صبر من لم يشق عليه ويميدل على المشقة أنه بعيد ما فطم مع انفراده عن أمه ويته من أبيه واختطافه من بين الاطفال ليكون ذلك تهيؤاً لما يلقاه في المال ومن ثم لما شج وجرح وكسرت ربا عيته يوم أحد قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وفي رواية أنه غسل ليلة الاسراء بجماع من أم أي

لأنه يقوى القلب ويسكن الرعب (الثالث) أخرج البيهقي والخطيب عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله دعاني إلى الدخول في دينك أمانة لتبوتك رأيك في الهدى تنأى القمر ونشير إليه بأصبعك فحيث أشرت إليه مال قال إني كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء وأسمع وجيبه حين يسجد تحت العرش والمناغة المحادثة وقد نأيت الأم صبيها لطفته وشاغلتها بالحادة والملاعبة وفي فتح الباري عن سيرة الواقدي أنه صلى الله عليه وسلم تكلم في أوائل ما ولد وكر ابن سبع في الخصائص أن (٤٥) مهده كان يتحرك بتحركك الملائكة له

وأخرج البيهقي وابن عساكر عن ابن عباس قال كانت حلبة تحدث أنها أول ما قطعت رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فقال الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً فلم أر عرعراً كان يخرج فينظر إلى الصبيان يلعبون فيجتنبهم الحديث (ألف النسك والعبادة والخلاوة طفلاً وهكذا التجاء) لما فرغ من ذكر رضاءه وما وقع له عقبه من شق صدره ذكر حكم نشأته في حال طفوليته وما بعد ما ميئاً أن ألفه ما ذكر نتيجة ما أودعه الله في قلبه بعد شقته من لطائف الأسرار وكالات الأنوار فقال ألف النسك اطلع وعطف العبادة على النسك من عطف التفسير أي اعتادها واستمر عليها وجعلها مديته وهجيراً حتى صاراً ألفه والخلوة إلا فراد عن الناس وطفلاً منصوب على الحال فيؤخذ منه ما بعده بالاحرى والجمهور على أنه كان غير

ابن مخلص وفي هذه الآية إكرام من الله تعالى لهذه الأمة حيث أمر نبيهم صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع الجاب فيهم اه وفي هذه الآية إشارة إلى أن قوله ولستم تغلبون على الأنث وتغلبوا الحاضر بن علي الغائبين وقال بعض الشراح قائل فقال القوم هو عبد الله والمراد بالقوم الصحابة وقالوا له ذلك استغفروا معجب وضمير فقال لعبد الله أو للنبي صلى الله عليه وسلم وكذلك ضمير تلا قال في جمع الوسائل ويمكن الجمع بأن هذا القول صدر من الصحابة أو لأنهم صدر من أصحاب عبد الله لما حدثهم به فارتفع ما ذكره الشراح من المنازعات اه بالمعنى وهو بعيد فتأمل ثم المعتقد أن الأنبياء معصومون من الذنوب مطلقاً فيقال أي ذنب يصور في حقه صلى الله عليه وسلم حتى أمر بالاستغفار منه في هذه الآية والجواب أنه صلى الله عليه وسلم لا يزال في رتبة دائم فكما انتقل من مرتبة إلى ما فوقها رأى المقام في الأولى تقيصة بالنسبة لما فوقها وإن كان في نفسه من أكمل الكمال فهو من باب حسنات الأبرار سيئات المقر بين فامر بالاستغفار مما كان يراه تقيصة وقيل المغفرة على ضرب من ستر الذنوب وعدم المؤاخذه بها بعد وقوعها وهذا مستحيل في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والخلوة بين العبد وبين الذنوب فلا يصدر منه شيء منها وهذا هو المراد هنا فيكون معنى استغفر لذنبك اطلب منه أن يحول بينك وبين الذنب أي طلب منه الثبات على العصمة التي وهبت لك وإن كنت مأموماً العاقبة رعاية لقاعدة الخشية فانها غاية عبودية المقر بين

(باب ما جاء في شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أي ما جاء من الأخبار في صفة شعره صلى الله عليه وسلم طويلاً وقصراً وكثرة وقلة وهل كان بضميره أو لا وهل كان يرسله أو يفرقه \* قال المصنف (حدثنا علي بن حجر نا اسمعيل بن ابراهيم عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم) متبهاً (إلى نصف أذنيه) أضاف الواحد إلى الثنية كراهية اجتماع ثنيتين مع ظهور المراد أي نصف كل واحدة من أذنيه ويعني في بعض الأحيان أو إذا جمع وعقص أو حين لا يفرقه فلا ينفق ما ورد من أنه كان يصل إلى منكبيه \* قال المصنف (حدثنا هناد بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه) عروة بن الزبير بن العوام قال ابن شهاب كان عروة يجر الأيكدر وقال ابن عينة كان أعلم الناس بحديث عائشة وهو أحد الفقهاء السبعة المشار إليهم بقوله من قال

نخذهم عبيد الله عروة قاسم \* سعيد أبو بكر سليمان خارجه

(عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت أغتسل في التعبير بالمضارع أشعار بتكرار ذلك واستقراره) أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم) بالرفع عطف على أنا بتغليب المتكلم على الغائب إذ لا يصح أن يكون قوله رسول الله قاعلاً باغتسل كما غالب المخاطب على الغائب في قوله تعالى أسكن أنت وزوجك الجنة ونكتة ذلك في الآية أن آدم عليه السلام أصل في سكنى الجنة وفي الحديث أن النساء محل الشهوات وهن الحاملات على الاغتسال فكأن أصل نقله في جمع الوسائل عن الطيبي وروى بالنصب على أنه مفعول معه (من أنا واحد) زاد في رواية عن عائشة وما رأيت منه ولا رأي مني تعني الفرج قلت وهذا لا يمنع من

(٧ - جسوس)

متعبد بشريعة من قبله وأما قوله تعالى أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً قالوا راد بها التوحيد والرفق والحلم الذي لم يوجد كمالهما من قبله إلا إبراهيم وقد قال تعالى فبهذا هم اقتدوه وروى ابن اسحق وغيره أنه عليه الصلاة والسلام كان يخرج إلى حراء شهرافى كل عام يتسك فيه وكان من تسك قر يش في الجاهلية أن يطعم الرجل من جاءه من المساكين حتى إذا انصرف من حراء لم يدرى دخل بيته حتى يطوف بالكعبة والظاهر كما قاله غير واحد أن عبادته كانت الذكروا الفكر مع كثارته من الخلوة والانزاع عن الناس بجرأه وغيره انظر ابن حجر وقد ذكر الصوفية رضي الله عنهم أن العزلة أحد الأركان التي هي أساس المريدين ولذا قال في الحكم ما منع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان



فكر مو قال المناوي حبيب السمان المحلو والاهل والمال والعيال بالكلية واستغفر في بحر الاذكار العالمية  
 فاقطع عن الاضداد فاستشعر حصول المراد وحصل له الانس بالخلو فتذكر من أجل ذلك الجسوة ولم يزل ذلك الانس يضاهف ومرآته  
 تزداد من الصفاء والعصا قال حتى بلغ أقصى درجات الكمال فظهرت تباشير صبح الوحي وأشرفت وانشرت بروق السعادة وأبرقت فكان  
 لا يمر بشجر وحجر الا قال بلسان صحيح (٤٦) ونطق فصيح السلام عليك يا رسول الله فلا يرى شيأ اه قوله وهكذا النجباء أي

ومثل هذا الشأن العلي شأن  
 الكرام فابالك بأكلهم  
 وسيدهم على الاطلاق  
 وهذا تذيل وفي البيت  
 تشابه الاطراف  
 (واذا حلت الهداية قلبا  
 نشطت للعبادة الاعضاء)  
 أي إنما كان هذا شأن  
 النجباء من الانبياء ثم  
 صالح أي أمهم لما هو المستقر  
 المعلوم انه اذا حلت الهداية  
 وهي الوصول الى الحق كما  
 في قوله تعالى انك لا تهدي  
 من أحببت أي لا توصله  
 وتطلق الهداية على الدلالة  
 ومنه وأما عود فهديتهم أي  
 دللتهم ولم توصلهم بدليل  
 فاستجوبوا العمى على الهدى  
 اذ لو وصلوا ما استجوبوا  
 ذلك وإنما كان اذا حلت  
 الهداية قلبا نشطت للعبادة  
 الأعضاء لان القلب هو  
 رئيس البدن المعول عليه في  
 صلاحه وفساده ومن ثم  
 قال صلى الله عليه وسلم ان  
 في الجسد مضغة اذا صلحت  
 صلح الجسد كله واذا  
 فسدت فسد الجسد كله ألا  
 وهي القلب وهذا من الكلام

الاستدلال به على جواز نظر كل من الزوجين عورة الآخر والله أعلم اذ لو حرم ذلك لوجب أن يتستر كل  
 واحد من الزوجين من صاحبه خلا لما في جمع الوسائل وفي رواية البخاري من اناء يقال له الفرق يفتح  
 واختلف في مقداره والمشهور عند الجمهور انه ثلاثة أصع وقيل صاعان ويؤيد الاول ما رواه ابن حبان من  
 طريق عطاء عن عائشة بلغة قدره ستة أقساط والتوسط بكسر القاف نصف صاع بانفاق أهل اللغة وفي  
 الحديث ان فضلة ماء المرأة طهور كفضلة الرجل (وكان له شعر فوق الجمة ودون الوفرة) أي كان في بعض  
 الاحيان شعره بين الجمة والوفرة وهي اللمة كما تقدم في قول من قال  
 \* الوفرة الشعر لشحمة الاذن \* الخ وقد روى هذا الحديث أبو داود بهذا الاسناد الا انه قال فوق الوفرة  
 ودون الجمة وقد جمع بينهما العراقي في شرح جامع الترمذي بان المراد من قوله فوق ودون تارة بالنسبة الى المحل  
 وتارة بالنسبة الى المقدار فقله فوق الجمة أي أرفع منها في المحل ودون الجمة أي أقل منها في المقدار وكذا في  
 العكس قال المستقلاني وهو جمع جيد لولا أن مخرج الحديث متحد اه قال ابن حجر ويرد بان اذ أول الفوق  
 والدون بما ذكر لم يؤثر فيه اتحاد المخرج اه وقال بعض الشراح يمكن أن يقال لعل اغتسال مائشة ورسول  
 الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد وقع متعددا ويكون ذلك الاختلاف ناشئا عن اختلاف الاحوال قال  
 في جمع الوسائل لا يخفى ان هذا انما يأتى على ان جملة وكان الخ حال وأما اذا كانت معطوفة على كنت فلا  
 تعلق له بالاغتسال فيكونان حديثين مستقلين وهو أظهر والا فيلزم أن يكون في كل غسل اختلاف حال وهو  
 غير ملائم كما لا يخفى \* قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا أبو قطن) اسمه عمرو بن الهيثم بن قطن  
 البصري وهو قد روى لكنه صدوق ثقة أخرجه حديثه الاثمة الستة نا شعبة عن أبي اسحق عن البراء بن  
 عازب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بوابعين من المنكبين وكانت جنته تضرب شحمة أذنيه  
 أي معظمها يصل الى الشحمة وبقيتها الى المنكبين أو أطلق الجمة على الوفرة أو على مطبق الشعر وقد تقدم  
 اختلافهم في تفسير الجمة \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار حدثنا وهب بن جرير بن حازم حدثني أبي عن  
 قتادة نا أبي جليل بصرى ثقة ثبت ولد أكمه قد اتفقوا على انه أحفظ أصحاب الحسن البصري روى عن ابن  
 المديني أنه قال سألت أعرابي على باب قتادة وانصرف فقعد واقدح فخرج قتادة بعد عشر سنين فوقف أعرابي  
 فسألهم فسمع قتادة كلامه قال صاحب القدح هذا فأسأله فأقر به وقد أخرج حديثه الاثمة كلهم (قال قلت  
 لاس) أي ابن مالك كما في نسخة (كيف كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكن بالجمع ولا  
 بالسبط كان يبلغ شعره) أي المجموع منه أو في بعض الاحيان (شحمة أذنيه) قال المصنف (حدثنا محمد بن  
 يحيى بن أبي عمرو المكي) اكثر الرواية عنه مسلم في صحيحه وكل ما ذكر في الشياثل ابن أبي عمر فالمراد به محمد بن  
 يحيى وكذا في صحيح مسلم (نا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد) مات بمكة وهو ساجد لقي  
 جماعة من الصحابة أمام في العلم والفقه (عن أم هانئ) اسمها فاختة بكسر الخاء وقيل عاتكة وقيل هند (بنت  
 أبي طالب) أخت علي كرم الله وجهه أسلمت عام فتح مكة روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة

الجامع \* قال المناوي حفظ الله نبيه صلى الله عليه وسلم في شبابه مما كان عليه أهل الجاهلية قال ابن اسحق فيما رواه البيهقي وأربعين  
 وغيره شب المصطفى صلى الله عليه وسلم يكأوه الله ويحفظه ويحوطه من أدناس الجاهلية لما أراد من كرامته حتى صار أفضل قومه مروعة  
 وأحسنهم خلقا وأصدقهم حديثا وأعظمهم أمانة وأبدهم عن الفحش والاخلال الدينثة \* وأخرج أبو نعيم عن عائشة ان المصطفى صلى الله  
 عليه وسلم قال سمعت زيد بن عمرو بن عمرو يقول يعيب ما ذبح لعبير الله فما ذقت شيأ ذبح على النصب حتى أكرمني الله برسالته وأخرج ابن عساكر  
 عن جبير بن مطعم رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم في الجاهلية وهو يقف على بعيره بعرفة منفردا عن قومه حتى يدفعه منه توفيقا من الله تعالى

قال العلماء كان صلى الله عليه وسلم يدعى قبل النبوة بالأمين قال ابن عباس كان يسمى بالأمين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة وذكر ابن اسحق والبيهقي عن ابن عباس قال النضر بن الحارث لقريش قد كان فيكم محمد غلاما حداثا أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة حتى اذا رأيتهم في صدهم الشيب وجاءكم بحاجتهم قلتم ساجر لا والله ما هو ساجر وكان صلى الله عليه وسلم يحياكم اليه في الجاهلية قبل الاسلام لما استقر عندهم من عدله واصابة رأيه وصدقته وأمانته وظهور فضل المسائل على أم وجهه وأحسنه (٤٧) على يديه بحيث يستحسن ذلك

أهل المصنوع السلبي  
وتستصوبه أصحاب الآراء  
المستقيمة وأخرج ابن سعد  
وابن عساكر عن داود بن  
الحصين قال قالوا لشيخ  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أفضل قومه مروءة  
وأحسنهم خلقا وأكرمهم  
مخالطة وأحسنهم جوارا  
وأحسنهم حملا وأمانة  
وأصدقهم حديثا وأبعدهم  
من الفحش والاذى مارؤى  
عماريا ولا ملاحيا أحدا  
حتى ساء قومه الامين  
(وأخرج) أبو داود وأبو  
يعلى وابن مندة في المعرفة  
والغرائب في مكارم  
الاخلاق عن عبد الله بن  
أبي الحسنة قال بايعت النبي  
صلى الله عليه وسلم قبل أن  
يبعث يبيع فبقي له على شيء  
فوعده أن آتية في مكانه  
فذهبت فنسيت ذلك  
اليوم والعد فأنته اليوم  
الثالث فوجدته في مكانه  
ذلك فقال لقد شققت على  
أنها من منذ ثلاث أنتظره  
\* وأخرج ابن سعد عن  
الربيع بن خيثم قال كان

وأربعين حديثا قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة مقدما وكان له صلى الله عليه وسلم قدومات  
أربعة لمكة عمرة القضاء وفتح مكة وعمرة الجعرانة وحجة الوداع وبعض الروايات يدل على أن هذا المقدم  
يوم فتح مكة لأنه حينئذ اغتسل وصلى الضحى في بيته (وله أربع غداث) جمع غدرة أى أربع ضفائر ويقال  
ذوائب \* وأورد المصنف هذا الحديث هنا من طريق مجاهد وقال في جامعه قال محمد يعنى  
البخارى لا تعرف لمجاهد سماعا من أم هانئ \* وقال في فتح الباري في باب الجهاد رجال هذا الحديث ثقات  
وأخرجه أبو داود أيضا وقال في موضع آخر أخرجه أبو داود والترمذي بسند حسن قال في جمع الوسائل  
أقول ولا منافاة إذا علمت التي ذكرها البخارى إنما منع الصحة عنده اه \* قال المصنف (حدثنا سويد بن  
نصر نا عبد الله بن المبارك) ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد صوفي عابد وكان أبوه مملوكا لرجل من همدان (عن  
معمر عن ثابت) البنانى وهو أبو محمد البصرى ثقة عابد مات وله أحوال ظاهرة (عن أنس أن شعر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان إلى أنصف أذنيه) أراد بالجمع ما فوق الواحد والمقصود من إيراد هذا الحديث من  
رواية ثابت عن أنس هنا مع ما تقدم من رواية حميد عنه أول الباب تقوية الحديث المذكور وأنه روى  
بإسنادين وانتفاء ما يتوهم من تدليس حميد \* قال المصنف (حدثنا سويد بن نصر نا عبد الله بن المبارك  
عن يونس بن يزيد عن الزهري نا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة) فقيه ثبت أخرجه حديثه الأئمة وهو أحد  
الفقهاء السبعة وأبوه أيضا من أعيان العلماء الراشدين وجده عتبة أخو عبد الله بن مسعود (عن ابن عباس  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل شعره) أى يرسله أى يترك شعره ناصيته على جبهته كالقصبة  
بضم القاف وهو يفتح الياء وكسر الدال أو ضحها وقيل السدل أن يرسل الشعر يخص شعره من ورائه ولا يجعله  
فرفقين والفرق أن يجعله فرفقين كل فرقة ذؤابة وهو المناسب للمقابلة بقوله (وكان المشركون يفرقون رؤسهم)  
بسكون القاء وضم الراء وكسر هاء قال العسقلاني الفرق قسمة الشعر والفرق وسط الرأس وأصله من الفرق بين  
الشئين (وكان أهل الكتاب يسدلون رؤسهم) أى شعرها (وكان صلى الله عليه وسلم يحب موافقة أهل  
الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشئ) أما لانهم أهل توحيد ونبوة فلم يشارك في القواعد الحنيفية وأما لارادة تألفهم  
وتقريرهم إلى الحق فانهم أقرب إلى الإيمان لانهم كانوا متسكين ببقايا من شرائع الرسل فكانت موافقتهم  
أحب اليهم من موافقة عبدة الاوثان قيل فعله امتثالا فلم يفي أول الاسلام ليكونوا عون له على مخالطة عبدة  
الاوثان فلما أغناهم الله تعالى عن ذلك وظهر الاسلام خالفهم في أمور كصبغ الشيب وردان أهل الكتاب  
لا يصبغون مخالفتهم وصوم يوم عاشوراء أمر بنوع مخالفة لهم فيه بصوم يوم فسله أو بعده واستقبال القبلة  
ومخالطة الحائض والنهي عن صوم يوم السبت فقد جاء من طرق متعددة وصرح أبو داود بأنه منسوخ  
وناسخه حديث أم سلمة أنه صلى الله عليه وسلم كان يصوم السبت والاحد تحرى ذلك ويقول انهما يوما  
عيد الكفار وأنا أحب أن أخالفهم وفي لفظ ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان أكثر صيامه يوم  
السبت والاحد أخرجه النسائي انظر جمع الوسائل (ثم فرق) بالتخفيف ويشدد (رسول الله صلى الله عليه

يحياكم اليه في الجاهلية قبل الاسلام فهو صلى الله عليه وسلم الامين المطلق الذي لا تنفد أمانته بقيد غربة من  
خلقه العظيم عرفه بها من عرفه منذ عرفه وكذا العدل وهو وضع الشئ في محله ومما ملته بما هو اهله من غير افراط ولا تهريط وحصول هاتين  
الخصلتين يستتبع حصول غيرها (بعث الله عندهم مع الشهب حراسا وضاق عنها القضاء نظر الداجن عن مقاعد السمع كما  
تطرد الذئاب الرعاء فبحث آية الكهانة آيا \* ت من الوحي ما لن انحاء) أى أرسل الله يقرب زمان بعثته صلى الله عليه وسلم إلى  
الخلق كافة الشهب جمع شهاب وهي نار تحرق الشيطان المسترق للسمع أو تخيله وكانوا يسترقون السمع فيخطف أحدهم الكلمة ثم يضم اليها مائة

كذبة ثم يلقيها للكاهن وقوله حراسا ما جمع حارس على غير قياس كقائم وقيام فهو حال أو مصدر أي لاجل الحراسة لشرب ميثه التي يسأى بها من الشياطين أن يخطوا بها ما ليس منها وهي للمباينة والتأكد لانه معلوم من قوله تطرد الجن فقيه التقيم كقوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه ولكثرة تلك الشبه وعمومها للمستترقين في نواحي السماء ضاق عنها القضاء أي المقازات الواسعة فلم يبق عمل يحدونه حتى يسترقوا السمع منه وقوله وتطرد حال من الشهب أو صفة (٤٨) له كافي \* ولقد أمر على اللثيم يسئني \* لكن ظاهر المقام ترجيح الحالية اذ رعاية

وسلم رأسه) بأن ألقى شعر رأسه إلى جانبه ولم يترك منه شيئا على جبهته وهل الفرق واجب أو مستحب أو جائز فقط قال القاضي عياض نسخ السدل فلا يجوز فعله ولا اتخاذ الناصية والجملة قال ويحتمل أن المراد جواز الفرق لا وجوبه ويحتمل أن الفرق كان اجهاذا في مخالفة أهل الكتاب لا بوحى فيكون الفرق مستحبا اه وقال العسقلاني جزم الحازمي أن السدل نسخ بالفرق واستدل برواية معمر عن الزهري عن عبد الله بن بلفظ ثم أمر بالفرق وكان الفرق آخر الامرين أخرجه عبد الرزاق في مصنفه وهو ظاهر والله أعلم وقال القرطبي انه مستحب وحكى ذلك عن عمر بن عبد العزيز وهو قول مالك والجمهور وقال النووي الصحيح جوازه انظر جمع الوسائل فتحصل ان من العلماء من جزم بوجوب الفرق ومنهم من جزم باستحبابه ومنهم من جزم بجوازه والله أعلم ويؤيد عدم وجوب الفرق ما روى أن من الصحابة من كان يسدل فلو كان الفرق واجبا ماسدوا بعد ذلك قال في جمع الوسائل والفرق زين العرب وهو أقرب إلى النظافة وأبعد عن الاسراف في غسله وعن مشابهة النساء ولذلك قالوا ان محل جواز السدل حيث لم يقصده التشبه بالنساء والاحرام من غير نزاع اه وقوله وعن مشابهة النساء لعله في ذلك الزمان والافن النساء من يفرق اليوم والله أعلم \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا عبد الرحمن بن مهدي عن ابراهيم بن نافع المكي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أم هانئ قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ضفائر أربع) جمع ضفيرة كغداة جمع غديرة وهما بمعنى والضفر نسخ الشعر وغيره والضفيرة العقيقة قال في الاحياء وكان صلى الله عليه وسلم يخرج كل اذن من بين غديرتين وربما جعل شعره على أذنيه فتبدوسوا لله تتلا \* وقال أبو الربيع بن سبيع يخرج الاذن اليمنى من بين غديرتين تكتنفانها والبسرى كذلك تتوقدان كأنهما الكواكب الدرية بين سواد شعره صلى الله عليه وسلم اه وهذا معنى قول شيخنا المحقق في همر يته

أذنه والغداة البدر والليل فهي مستنيرة سوداء

فشبه أذنه لما لها من النورية والاضاءة الكوكب وشبهه سواقه بالليل لذلك الكوكب وفي الحديث جواز الضفر للرجال ولا يختص بالنساء والفرق يكفي في عدم التشبه به ومحصل الاخبار التي أوردتها المصنف في هذا الباب مع ما تضمنه حديث البراء المذكور في الباب الاول من أن شعره صلى الله عليه وسلم كان يضرب منسكبه خمس روايات نصف أذنيه إلى شحمة أذنيه فوق الجمة ودون الوفرة وعكسه ويوافق هذه رواية بين أذنيه وطاقه كفي البخاري من حديث أسس يضرب منسكبه لأربع غدائر وقد تقدم غير مرة وجه الجمع بينهما وظاهر هذه الاخبار أن المصطفى كان لا يخلق ولا يقصر لغير نسك وهو الذي اعتقده العراقي فقال

يخلق رأسه لاجل النسك \* وربما قصره في نسك

قال بعض شراح المصابيح ولم يخلق النبي صلى الله عليه وسلم في سني الهجرة الاعام الحديبية ثم عام عمرة القضاء ثم عام حجة الوداع فليعتبر الطول والقصر منه بالمسافات الواقعة منه في تلك الازمنة وأقصرهما كان بعد

التكبر هنا بعيدة والجن أجسام نارية تقدر على التشكل في الصور المختلفة وعن مقاعد أي أمكنة قريبة من السماء يقعدون فيها ليسمعوا شيئا من الملائكة المتكلمين بما سيقع في الارض من الاقضية والمغيبات اما لكون رؤيهم يلقى ذلك عليهم ليكتبوه فيلقونه منه أو ان بعضهم ينسخه من كتب البعض الاخر زيادة في الاعتناء والظهور للملائكة ثم طرد تلك الشهب لا وثلك الشياطين طردا بالفا جدا كالذي أو كطرد الذئاب جمع ذئب بالهمزة وتخفف الرءاء بضم أوله وكسره جمع راع أي كاتطرد الرعاة الذئاب اذا أرادت العدو على غفهم وتشبيه الجن بالذئاب مصرح به في الحديث فبسبب ذلك الطرد البالغ للجن عن خير السماء تحت آية الكهانة مفعول مقدم والكهانة بفتح الكاف مصدر كن بضم الهاء اذا صار كهنا أي

خبر باليوب الخفية والآية السلامة وهي ما كانت تأتي به الكهان وتذكره من المغيبات التي تلقى بهم الشياطين بواسطة استراقهم لبعض كلام الائمة ثم لقائه اليهم مع ما يصفونه اليه من الكذب وقاعل تحت آيات من جملة أي الوحي ما هن انحاء أي ذهاب ولا تغير وأصل ما ذكره الناظم قوله تعالى قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن إلى قوله وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجده شها بارصدا وفي حديث ابن عباس عند أحمد كان الجن يستمعون الوحي فيسمعون الكلمة فيزدون فيها عشرة فيكون ما يسمعون حقا وما زادوه باطلا وكانت النجوم لا يرى بها قبل ذلك فلما بعث صلى الله عليه وسلم كان أحدهم لا يأتي مقعده الا يرى بشهاب يحرق ما أصاب

حجة

منه فشكوا ذلك لابل يس فقال ما هذا الا لامر عظيم قد حدث في جنوده فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلي بين جبلي نخلة فأخبروه فقال هذا الحدث الذي حدث في الارض رواه النسائي وصححه الترمذي وجاء عن ابن عباس ان الشياطين كانوا لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون بأخبارها فيلقون على الكهنة فلما ولد عيسى منعوهم ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوهم السموات كلها فاسمهم من أحد ير يد استراق السمع الارضى بشهاب وهو الشعلة من النار فلا تخطى أبدا (٤٩) فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يحمله فيصير

غولا يضل الناس في البرارى فعلم منه أن الكوكب لا ينفصل عن محله وانما الذي ينفصل تلك الشعلة وقيل ينفصل ثم يرجع الى مكانه (تنبيهان) الاول قال في الكشف الصحيح ان الرجم كان قبل المبعث وقد جاء ذكره في شعر أهل الجاهلية ولكن لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كثر الرجم وزاد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الناس والجن ومنع الاستراق أصلا وفي قوله ملئت حرسا دليل على ان الحادث هو الماء والكثرة وكذلك تعدد المقاعد أى نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والا تن ملئت المقاعد كلها اها اختصار والحاصل ان أصل الرجم كان في الجاهلية وكثر عند ولادته صلى الله عليه وسلم تأسيسا وارهاسا وغلظ واشتد عند مبعثه ومنع الاستراق أصلا وبذلك يحصل التوفيق بين كلام

حجة الوداع فانه توفي بعدها بثلاثة أشهر قال في جمع الوسائل ولم يرو تقصير الشعر منه صلى الله عليه وسلم الامر واحدة كما وقع في الصحيحين وقد اضطرب لفظ الشراح في تحقيقه لفظا ومعنى كما بين في موضعه اه وقد صرح ابن العربي وصاحب المدخل والطوطشي بأن حلق الرأس لتغيير نسك بدعة وقال الجزولي اذا تمألا قوم عليه وجب أن يجاهدوا لان ذلك علامة لبدعتهم لان المصطفى صلى الله عليه وسلم جعله من شعار الخوارج لخبر سيامهم التسييد أى الخلق ولهذا قال العراقي أنتم اقدم

وقد رووا الا تؤخذ النواصي \* الا لاجل النسك الخاصي

ولكن ذلك لا يدل على المنع لانه لا يحرم علينا جميع ما فعلونه وحكى ابن عبد البر الاجماع على الجواز وفهم الجمهور أن ترك النبي صلى الله عليه وسلم للحلق لم يكن لانه من السنة بل لان ذلك كان عادة قومه وعرفهم ومن كان عرفه بخلاف ذلك فليعمل على عرفه قال الشيخ على الاحموري في حاشيته على الرسالة تبعاً للحطاب في حاشيته عليها انما يحبس الشعر اليوم غالبا من لا خلاق له أو من ليس من أهل العلم أو لغرض فاسد وقليل من يفعله اتباعا للسنة فيكون الخلق أولى لعدم التشبه بمن ذكر أى خلافا لمن قال بالمنع أو بالكرهه وليس بمنة والا لما جاز في حج ولا عمرة

باب ما جاء في رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم

الرجل والرجل نسيج الشعر وتنظيفه وتحسينه وفي المشارق رجل شعره اذا مشطه بماء أو دهن ليلين ويرسل الثائر ويمتد المتقبض قال العسقلاني قلا عن ابن طال هو من باب النظافة وقد ندب اليه الشرع اه أى بقوله النظافة من الدين وأخرج أبو داود بسند حسن عن أبي هريرة رفعه من كان له شعر فليكرمه وفي الموطأ عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا تثر الرأس واللحية فأشار اليه باصلاح رأسه ولحيته وهو مرسى صحيح السند وله شاهد من حديث جابر أخرجه أبو داود والنسائي بسند حسن ثم قال العسقلاني وأما حديث النهي عن الرجل الاغيا فالمراد به ترك المبالغة في الترفه قال في جمع الوسائل يعنى المشعر بأنه من هوى النفس والمشير بأنه من تنظيف الباطن أولى والموى الى الجمع بينهما وبين ما ورد من حديث البذاذة من الايمان وهى رثانة الهيئة وترك الترفه والتواضع مع القدرة لا بسبب جحد النعمة ووقع في أبي داود من حديث عبد الله بن بريدة قال قال رجل لفضالة بن عبيد مالى أراك شعنا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهانا عن كثير من الارفاه بكسر الهمزة وسكون الراء بعده فاه وآخره هاء التنعيم وقيد في الحديث بكثير اشارة الى أن الوسط المعتدل منه لا يذم وبذلك يجمع بين الاخبار اه وسأنى الكلام على حديث نهى عن الرجل الاغيا \* قال المصنف (حدثنا اسحق بن موسى الانصارى نا معن) ابن عيسى بن يحيى الاشجعى مولا هم ثقة ثبت كان يتوسد عتبة الامام مالك فلم يلفظ بشئ الا كتبه (نا مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كنت أرجل رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى شعره (وأنا حاض) يستفاد منه أن القرب المتهى عنه في قوله تعالى

الاثمة (الثانى) في صحيح البخارى عن مولا ناعائشة رضى الله عنها أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء (١) وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو اتعبد الليالى ذوات العدد حين ياقبها الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ فقال ما أنا بقارى قال فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ

(١) هذا لا يتافى ما تقدم من قول الناظم ألف النسك الخ لان ما هنا محمول على الترتيب الاخبارى أو التحجب أخص من الاختلاف فهو غيره والله أعلم اه من خط المؤلف بواسطة



قلت ما أنا بقارى \* فأخذنى فغطى الثانية حتى بلغ معنى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارى \* (١) فأخذنى فغطى الثالثة ثم أرسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم الحديث وكان هذا لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة قتل وأربعين يوماً وقيل عشرة أيام وقيل وشهرين من يوم الاثنين ل سبع عشرة خلت من شهر رمضان وقيل ل سبع وعشرين ليلة \* والوحى (٥٠) كما قال المنذرى أصله القاء المعنى فى النفس فى خفاء ثم قيل للكلام الالهى الذى يلقى الى

ولا تقر بوهن حتى يطهرن قرب خاص لا مطلق القرب وفى صحيح البخارى عن عائشة كان يأمرنى فأترى فيبأشرنى وأنا حائض وكان يخرج رأسه الى وهو معتكف فأغسله وأما حائض وهذا توسط بين جانبي الاقراط والتفریط فان اليهود لا يقر بون الحائض بوجهه والنصارى لا يتحاشون من جماع الحائض فجاء الشرع بمنع الجماع دون غيره وفى حديث البخارى دلالة على طهارة بدن الحائض وعرقها وأن المباشرة الممنوعة للمعتكف هي الجماع ومقدماته وأن الحائض لا تدخل المسجد وفيه جواز استخدام المرأة فى الترجيل ونحوه \* قال المصنف (حدثنا اسحق بن موسى نا معن نا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت كنت أربجل رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا حائض) كذا فى بعض النسخ وهو تكرار مع الحديث قبله إلا أن الاول عن هشام عن عروة وهذا عن ابن شهاب عن عروة قال بعض وكلاهما مستقيم لأن مالكاً أخذ العلم عن محمد بن شهاب الزهرى وعن هشام بن عروة وأخذ كل منهما عن عروة وقال فى جمع الوسائل مجرد صحة رواية مالك عن الزهرى لا يصح أن يكون هنا سند آخر والصواب أنه خطأ من الناسخ صحف هشاماً بشهاب فجمع بينهما بعض الناسخ فتوهم أنهما سندان وبدل على بطلان تعدد السند هنا عدم ذكر الشراح له مع اتفاقهم على أن أحاديث الباب خمسة وهذا فائدة التعداد \* قال المصنف (حدثنا يوسف بن عيسى نا وكيع نا الربيع بن صبيح) بفتح الصاد (عن يزيد بن أبان) على وزن سحاب مصروف (هو الرقاشى) بفتح الراء وباقى عتقة منسوب الى رقاش (عن أس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر دهن) بفتح الدال استعمال الدهن بضمها (رأسه وتسريح لحيته) بالنصب عطف على دهن وجرحه خطأ قال المسقلانى ذكر ابن الجوزى فى كتاب الوفاء عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخذ مضجعه من الليل وضع له سواكه وطهوره ومشطه فإذا نبهه الله عز وجل من الليل استاك وتوضأ وامتشط وأخرج الخطيب البغدادى فى الكفاية عن عائشة قالت خمس لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدعهن فى سفر ولا حضر المرأة والمكحلة والمشط والمدرى والسواك وفى روايه وقارورة دهن بدل المدرى وأخرج الطبرانى فى الاوسط من وجه آخر عن عائشة قالت كان لا يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم سواكه ومشطه وكان ينظر فى المرأة إذا سرح لحيته اه ملخص ما قاله العسقلانى قال فى جمع الوسائل وقال ميرك أورد ابن الجوزى فى الوفاء رواية الخطيب من طريق أبى ابراهيم الترمذى قال نا حسين بن علوان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت سبع لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتركهن فى سفر ولا حضر القارورة والمشط والمرأة والمكحلة والسواك والمقص والمدرى قلت لهشام المدرى ما باله قال نا أبى عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له وفرة الى شحمة أذنيه فكان يحركها بالمدرى وهو بكسر الميم وسكون المهملة عود تدخله المرأة فى رأسها لثلاثين ضم بعض شعرها الى بعض والمقص بكسر الميم آلة القص بمعنى القطع وهو المتراض (ويكثر القبايع) أى لبسه واستعماله وهو خرقة تلبى على الرأس تحت العمامة بعد استعمال الدهن وقاية للعمامة من أثر الدهن واتساخها به (حتى) غاية ليكثر

الانبياء وحى وهو أنواع \* الاول الرؤيا الصادقة فى المنام \* الثانى فث الملك فى روعه من غير أن يراه للحديث الصحيح ان روح القدس فث فى روعى لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب \* الثالث أن يأتيه الملك فى صورة رجل فيخطبه وصح أنه كان يأتيه فى صورة دحية الى غير ذلك من الانواع وغالبها فى صفة حامل الوحى وقول الناظم ما لهن انحاء يشير الى ان آيات الله تعالى باقية على عمر الدهور الى أن ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام فيحكم بهائم تضيحل عند قيام الساعة بموت الطائفة الذين أخبر الصادق عنهم بانهم لا يزالون قائمين بالحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيه أمر الله تعالى أى ربيح لينة تقبض أرواحهم حينئذ لا يبقى على وجه الارض من يقول الله فتقوم الساعة (ورأته خديجة والتقى وال زهد فيه سجية والحياء)

شرع فى قصة تزويجه صلى الله عليه وسلم بخديجة وكان الالىق تقدبها ليوافق الواقع فتولده ورأته أى علمته وأبصرته لان وخديجة هي بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب وكانت ذات شرف ظاهر ومال وافر وحسب فاخر والتقى هو التبرى من كل شئ سوى الله وهذا غاية ومبدء اتقاء الشرك وأوسطه اتقاء الحارم وهذا قال عليه الصلاة والسلام ان أتقواكم بالله أنا والزهد هو أخذ أقل الكفاية بما يتيمن حله وترك الزائد على ذلك الله وقد صح خبر ما شيع آل محمد من طعام برثائه أيام تباعا حتى قبض وخبر كان صلى

(١) هذا استفهام طلب ودخلت الباء مشاكلة للاولين ولا يبعد اعتبار الاستبعاد فيكون شبهة بالنفى اه من خط المؤلف بواسطة

الله عليه وسلم بيت اللبالي المتابعة هو أهله طاولا يجدون عشاء وانما كان خبزهم الشعير وخبر النعمان بن مشير لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوي ما يجرد من الدقل أي بالبحر يك أي أردأ التمر ما علبا بطنه وخبر انه كان يمضي الشهر ان لا يوقد في بيته صلى الله عليه وسلم نار وانما طعامهم التمر والماء (١) والسجدة الخلق النريزي الطيحي لان سكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم غريزة غير مكسبة والحياة فيه سجية أيضا على أكل غايته في البخاري من حديث أبي سعيد كان صلى الله عليه وسلم (٥١) أشد حياء من العذراء أي البكر في

خدرها وهو ستر يجعل لها اذا شئت بجانب البيت تنفرد فيه حتى عن النساء وهي فيه أشد منها حياء خارجة اذا الغسلوة مظنة وقوع الفعل فالمراد الحالة التي تعثر بها عند الدخول عليها لا التي عليها حال الاقتراب بها واجتماعها بمثلها فيسهل له المناوى وهو أظهر مما في ابن حجر والحياة بالمدلة تغير وانكسار يعتري الانسان من فعل ما يعاب به وشرعا خلق يبعث على اجتناب القبيح وارتكاب المييح ومن ثم صح انه لا يأتي الا بخير وانه من الايمان وجعل منه وان كان غريزة لان استعماله على قانون الشرع يحتاج الى قصدوا كتساب وعلم ولشيخ شيوخنا ابن زكري رحمه الله

ورأت خلقه فلم تر خلقا \* مثله جل ماله أ كفاء بشر خارج عن الجنس كاليا \* قوت في جنسه له الاضواء طابق الخلق خلقه ولمضمو \* المعاني مفتوحها سسياء بمعنى ان خديجة رضى الله

(كان توبه توب زيات) ففتح الزاى ونشديد الياء أي صانع الزيت أو بالعمه واختلف الشيوخ ما المراد بهذا التوب فقرر بعضهم على أن المراد به ما جاور عنقه من القميص والرداء مثلا لا انتشار الدهن اليه لكثرة والملاسة قناعه قال وهذا هو الذي يدل عليه سياق كثير من الاحاديث ولو أراد بالتوب القناع نفسه لكان المناسب أن يقال حتى كان توب زيات وقرر آخرون على أن المراد بالتوب القناع نفسه لان المناسب لنظافته صلى الله عليه وسلم أن لا يكون توبه كثوب زيات ولو أراد المعنى الاول لم يكن لذكر القناع فائدة وكان المناسب أن يقال كان يكثر دهن رأسه حتى كان توبه توب زيات وقال بعضهم الربيع بن صبيح كان أبدا ولم يكن الحديث من صناعته فوقع في حديثه المناكير من حيث لا يشعر كما قال ابن حبان ومن منا كبره قوله في هذا الحديث كان توبه توب زيات فان النبي صلى الله عليه وسلم كان أنظف الناس توبا وأحسنهم هيئة وأجلهم سمعا وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا عليه ثياب وسخة فقال ما كان يجرد هذا ما يغسل به توبه وقال صلى الله عليه وسلم أصلحو ثيابكم حتى تكونوا كالشامة بين الناس لكن زيف شارح المصاييح كونه منكر ايراد البقوى اياه في المصاييح من غير تعرض لضعفه وكذا في شرح السنة وياراد الترمذي في جامعه وفي جامع الاصول من غير تعرض لهذا على أن الربيع لم يقرر دبه بل له متابيع عند ابن سعد أخرجه من طريق عمر بن حفص العبدى عن يزيد بن أبان عن أنس بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر التقع بثوب حتى كان توبه توب زيات أودهان اه هذا ملخص ما في جمع الوسائل قال في سمع الجواهر الفاخر قال القهاء من قال ان توب النبي صلى الله عليه وسلم وسخ يريد بذلك عيبه قتل كفر لاحدا وقد نصوا على انه كان لا يتسخ له توب لانه كان لا يبد منه الا طيب انتهى \* قال المصنف (حدثنا هناد بن السرى نا أبو الاحوص عن أشعث بن أبي الشعثاء عن أبيه) هو أبو الشعثاء اسمه سليمان بن عامر وغلط من قال انه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم (عن مسروق) سرق في صغره فسمى بذلك وكان أعلم بالفتيا من شريح ثقة بحد محضرم (عن عائشة قالت ان) محققة من الثميلة بدليل اللام بعدها أو هي مهملة أو اسمها ضمير الشأن بخذوف (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحب التبعين) أي الابتداء باليمين لانها مشتقة من اليمين وهو البركة تفاؤلا بأصحاب اليمين لانهم أهل الجنة يؤتون كتابهم بيمينهم أولمزة يميز بقوتها المتضمنة لمزيد كرامتها بمقتضى العدل لكن هذا انما يأتي في اليد ولا يأتي في غيرها مما يأتي انه يطلب فيه التبعين فاليمين وما نسب اليها وما اشتق منها محمود محمود ييا ناوشرعا وديا وآخرة والشمال على النقيض وقد شرف الله أهل الجنة بسبتهم اليها كما ذم أهل النار بنسبتهم الى الشمال فقال ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وعكس في أصحاب الشمال زاد البخاري في رواية له ما استطاع فنبه على المحافظة على ذلك ما لم يمنع مانع وستأتى هذه الرواية في النعل ويأتى شرحها باتم ما هنا فانظره هناك (في طهوره) بضم الطاء وفتحها أي تطهره وقد يستعمل المفتوح اسما لما يطهر به فيحتاج الى تقدير مضاف أي استعماله (اذا أظهر) أي وقت اشتغاله بالطهارة وهو شامل للوضوء والغسل والتميم وهذا بالنسبة للبدن والرجلين دون الغسلين والاذنين (وفي ترجمه) أي نسيج شعر رأسه ولحيته (اذا ترجل) أي وقت إجماد هذا الفعل وفي معناه

عنها لما رأت خلقه و صفاته الصورية وجماله الذاتي فلم تر خلقا مثله في ذلك علمت ان اختصاصه بالمكارم دون سائر الناس لا مر عظيم خص به فانه صلى الله عليه وسلم منزله عن شريك في محاسنه \* فجوه الحسن فيه غير متقسم وفي الحديث عن سيدنا على كرم الله وجهه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله ورحم الله ابن رشيد حيث يقول لتوراة موسى فاسألوا عن محمد \* تقول لكم ما للحبيب مثيل

(١) راجع كلام ابن السبكي الذي قلناه في قوله مستقل دنياك الخ وحاصله ان هذا كان من النبي صلى الله عليه وسلم اختياريا اه من خط المؤلف بواسطة

لكل حبيب منزل ومكانة \* ولكن ما مثل الحبيب رسول وهو صلى الله عليه وسلم بشرى الظاهر ملكوتي الباطن (١) وقد قالوا انه صلى الله عليه وسلم كان لا يأتي شياً من أحواله البشرية الا تأنيساً لامته وتشريماً ولذا قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه والله يا رسول الله ما أكلت ولا شربت ولا نكحت الا لنا وقد قال الناظم فبلغ العلم فيه أنه بشر \* وأنه خير خالق الله كلهم ويرحم الله القائل محمد بشر لا كال بشر (٢) \* بل هو (٥٢) كالياقوت بين الحجر فاستدلت خديجة رضي الله عنها بمآرات من كمال خلقه الظاهر

وهو يفتح فسكون على كمال خلقه الباطن لان الظاهر عنوان الباطن ولهذا المعنى قال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الخير والمعروف عند حسان الوجوه خرج به البخاري في التاريخ الكبير وابن أبي الدنيا والطبراني عن عائشة والطبراني أيضاً والبيهقي عن ابن عباس وابن عدي عن عبد الله بن عمر وابن عساكر عن أنس ووجهه العلماء ابن الوجه الجميل مظنة الفعل الجميل وبين الخلق والخلق تقارب وتشابه في الغالب قال الشاعر

لقد قال الرسول وقال حقاً \* وخير القول ما قال الرسول اذا الحاجات عزت فاطلبوها \* الى من وجهه حسن جميل وهذا الغالب والتأديراً لحكمه (واتاها ان العمامة والسر \* ح أظنته منهما أفياء ) أي أتاها الخبر بكرامتين عظيمتين وقعة الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وهما ان العمامة أي السجادة

الادهان (وفي استعماله) أي لبسه التعل (اذا اتعل) فيه احتراز من الاختلاص به يداً بالسار تشرى فاللجين ولا خصوصية للظهور والرجل والا تعال بهذا بل كل ما كان من قبيل التكريم حكمة كذلك ويدل على العموم رواية الشيخين عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه التبعن في تعمله وترجله وفي طهوره وفي شأنه كله ويدل على استثناءه ما ليس من باب التكريم ما رواه أبو داود عن عائشة قالت كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه وكانت يده اليسرى لخلائه وما كان من أذى قال النووي هذه قاعدة شرعية وهي ان ما كان من باب التكريم والتشريف كلبس الثوب والسر ويل والخلف والا تعال ودخول المسجد والسواك وتقليم الأظفار وقص الشارب وترجيل الشعر ونف الأبط وحلق الرأس والسلام من الصلاة وغسل أعضاء الطهارة والخروج من الخلاء والا كل والشرب والمصافحة واستلام الحجر الأسود وغير ذلك مما هو في معناه يستحب التيامن فيه فاما ما كان يفسده مثل دخول الخلاء والخروج من المسجد والا متخاط والاستنجاء وخلق الثوب والسر ويل والخلف وأخذ النعلين وغسل الرجلين في الطهارة وما أشبه ذلك فيستحب التياسر فيه وذلك كله من كرامة النبي وشرفها اه وقيل ان حلق الرأس من باب الخلع فيستحب فيه التياسر لا من باب التحسين وانظر حكاية أبي حنيفة مع الخجام فقد ذكرها القلشاني وغيره \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا يحيى بن سعيد) بن فروخ يفتح الفاء وضم الراء المشددة (عن هشام بن حسان) الظاهر انه فعال للمبالغة من الحسن فيصرف لان التون أصلية وان كان فعالان من الحسن بتشديد السين فلا يصرّف ونظيره انه قيل لبعضهم أتصرف عفان قال نعم ان هجوته لان مدحته لانه على الاول من العفونة وعلى الثاني من العفة (عن الحسن) أي البصري كما في نسخة وهو أنصاري مولاهم قال الفضيل بن عياض أدرك الحسن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وثلاثين وهو أفضل التابعين أو من أفضلهم كانت أمه خادمة أم سلمة فكان اذا بكى في صغره جعلت تذهب في فيه فبورك فيه حتى صار عالماً زاهداً فقيهاً فصيحاً تضرب الامثال بنسبته مات بالبصرة سنة تسعين أو خمس وسبعين (عن عبد الله بن مغفل) من أهل بيعة الرضوان (قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الترجل) أي تسريح الشعر (الاعبا) أي وقتاً بعد وقت ومنه حديث زرغبان زدد حباروا جماعة وقيل هو أن يفعل يوماً ويترك يوماً وأصله ورود الابل الماء يوماً وتركه يوماً صار يستعمل في فعل الشيء مرة وتركه أخرى قال ابن العربي مولاه تصنع وتركه تدنس واغيبه بسنة وقال عياض المراد النهي عن المواظبة عليه والاهتمام به لانه مبالغة في التزين اه وهذا في حق الرجال وأما النساء فذلك الشأن فيهن \* قال المصنف (حدثنا الحسن بن عرفة) بمهملتين مفتوحين ثم فاء (نا عبد السلام بن حرب عن يزيد بن أبي خالد) قال بعضهم الصواب اسقاط لفظ ابن لان أبا خالد كنية يزيد لا أبوه (عن أبي العلاء الاودي عن حميد بن عبيد الرحمن عن رجل) قيل هو الحكم بن عمرو وقيل عبد الله بن سرجس وقيل عبد الله بن مغفل وهو الاقرب للحديث الذي قبله (من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) وأصحابه رضي الله عنهم كلهم عدول فيصح

والسرح أي الشجر العظيم أظنته أفياء حال كونها منهنما والافياء جمع في وهو ما بعد الزوال من فاء اذا رجع والظل الاحتجاج

الستر لا يتقيد بوقت فالظل أعم من النور وقد يطلق النور على ما يعم الظل مجازاً قال أهل السير لما بلغ صلى الله عليه وسلم ثنتي عشرة سنة في قول ابن سعد أو ثلاث عشرة في قول ابن عبد البر خرج معه عمه أبو طالب الى الشام حتى بلغ بصرى فراه بحير الراهب فعرفه بصفته فقال وهو أخذ

(١) وتأمل قوله تعالى قل لا أقول لكم عندى خرائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم انى ملك فلم يقل ولا أقول انى ملك اه من المؤلف بواسطة (٢) قوله محمد داغ هكذا بالاصل وشطره الاول غير مستقيم الوزن فليحذر

بيده هذ اسيد المرسلين هذ اسيد العالمين هذ ابي عنه الله رحمة للعالمين فليل له ما علمك به هال انم حين اسره تم به من العميه لم يبق شجر ولا حجر الاخر ساجدا ولا يسجد الا لني وانى اعرفه بخاتم النبوة فى اسفل غضروف كتفه كالضاحه وانما يجده فى كتبنا وسأل ابا طالب ان يرده فحوقا عليه من اليهود ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به كان المصطفى فى رعية الابل قال ارسلا اليه فاقبل وغمامة تظله ثم نزلوا فى ظل شجرة فرب به فنظر الى الغمامة حين اظلت الشجرة وتمصرت اغصانها اى مالت وانعطفت (٥٧) عليه وروى ابو نعيم وابن عساكر

ان اخيه الشفاء بنت حليمة رآته فى الظهيرة وغمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سار سارت \* وخرج صلى الله عليه وسلم معه ميسرة غلام خديجة فى تجارة لها حتى بلغ سوق بصرى وله اذ ذاك خمس وعشرون سنة فنزل تحت ظل شجرة فقال نسطورا الراهب ما نزل تحت ظل هذه الشجرة الا لني وفى رواية بعد عيسى وكان ميسرة يرى فى الهاجرة ملكين يظللانه من الشمس ثم ان المصطفى صلى الله عليه وسلم باع وربح رجحا لم يربحه أحد من أهل القافلة حتى قال له ميسرة تمرنا لخديجة تسنين ما رأيت رجحا مثل هذا وكان بينه وبين رجل اختلاف فى سلعة فقال له الرجل احلف باللات والعزى فقال ما حلفت بهما قط فقال الرجل القول قولك ثم قال لميسرة هذا نبي والذي نفسى بيده ولما رجعوا الى مكة فى ساعة الظهيرة

الا احتياج بالحديث ولا يضر الجمل بالصحابي خلا قالن غفل فقال الحديث لا يمتنع به للجمل فى اسناده (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يترجل غيا) وفى رواية النسائي عن حميد بن عبد الرحمن قال لقيت رجلا يحب النبي صلى الله عليه وسلم كما يحبه أبوهريرة أربع سنين قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمتنع أحدنا كل يوم \* قال فى جمع الوسائل تنبيه ورد يستدضعيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتنور وكان اذا كثر شعره أى شعر عاتقه حلقه لكن صح أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا اطلأ بدأ بعاتقه فطلاها بالنورة وأعل بالارسال وهو لا يضر لان المرسل حجة عند الجمهور وأما خبر أنه صلى الله عليه وسلم دخل حمام الجحفة فوضوع باتفاق الحفاظ وان وقع فى كلام الدميرى قال ابن حجر ولم يعرف العرب الحمام ببلاذهم ولا بعده منه صلى الله عليه وسلم

باب ما جاء فى شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم

أى ما جاء من الاخبار الواردة فى تحقيق شيبه ومعناه كون الشعر أبيض والمتحصل من الروايات أن شيبه صلى الله عليه وسلم كان فى ثلاثة مواضع فى مفرق رأسه وفى الصدعين وفى العنققة وهى ما بين الذقن والشفة السفلى وكان فيها أكثر من غيرها \* قال المصنف (حدثنا محمد بن يشار نا أبو داود) الطيالسي لانه سمع همام بن يحيى دون المصاحفى واسمه سليمان بن داود (نا همام) بن أبى يحيى به يتميز عن همام بن منبه (عن قتادة قال قلت لانس بن مالك هل خضب) بفتح الضاد أى صبغ (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى شعره (قال لم يبلغ ذلك) الضمير المستكن فى لم يبلغ للنبي أول الشيب المذكور حكا بقرينة خضب والمشار اليه بذلك هو الخضاب المستفاد من خضب وبدل على ما ذكرنا من أن الاشارة بذلك للخضاب ما فى مسلم من رواية محمد بن سيرين قال سألت انس بن مالك هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خضب فقال لم يبلغ الخضاب أى حده (انما كان) أى شيبه (شياً) أى قليلا (فى صدغيه) تنية صدع وهو ما بين العين والاذن ويسمى الشعر النابت عليه أيضاً صدغا وهو المراد هنا وفى رواية شياً فى صدغيه أى بياضاً يسيراً وفى رواية للبخارى انما كان شىء بالرفع أى شىء من الشيب واعلم ان فى هذا الحديث اشكالين أحدهما ان هذا الحصر يتافى ماسياً عن انس انه ما عد فى رأسه ولحيته الأربع عشرة شعرة بضاء وما فى البخارى من أن البياض كان فى عنقته والثانى ان كلام انس يقتضى نى خضابه صلى الله عليه وسلم وسياً فى خلافه عن ابن عمر فى الصحيحين وغيره والجواب ما أشار اليه العسقلانى ونصه وجه الجمع ما وقع عند مسلم عن انس قال لم يخضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان البياض فى عنقته بذبضم ففتح أو ففتح فسكون أى شعرات متفرقة وعرف من مجموع ذلك أن الذى شاب من عنقته أكثر مما شاب من غيرها و مراد انس انه لم يكن فى شعره ما يحتاج الى الخضاب وقد صرح بذلك فى رواية محمد بن سيرين قال سألت انس بن مالك أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خضب قال لم يبلغ الخضاب ولمسلم من طريق حماد عن ثات عن انس لو شئت ان أعد شعطات كن فى رأسه لفعت زاد ابن سعد والحاكم ما شأنه بالشيب ولمسلم من حديث جابر

(٨ - جسوس)

وخديجة فى عليها رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره وملك كان يظللان عليه رواه ابو نعيم وهذا كله اعتناء بخديجة رضى الله عنها حيث أطلعهم الله على هذه المعجزات وعرفها بهذه الخوارق للعادات حتى اهتدت لمعرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبته والتصديق برسالة فكان ذلك نعرفا من الله اليها فكأنت رضى الله عنها واقنعنا بركاتها من تعرف الله اليهم بنوره ولا يستوى من نعرف الله اليه بنوره مع من نعرف الى الله بعقله اه قال ابن حجر وأشار غير واحد الى أن تظليل الغمام له صلى الله عليه وسلم انما كان قبل النبوة ارهاصا وتأسيسا لبونه وعما يدل على انقطاع ذلك أن الصديق رضى الله عنه أظله صلى الله عليه وسلم حين قدما



المدينة في الحجرة لما أصابته الشمس فظل عليه بردائه وصرح انه صلى الله عليه وسلم ظلل عليه ثوب وهو يرى الحجر وظلل به مرة اخرى وهما بالجمرات وانهم كانوا في أسفارهم اذا أتوا على شجرة ظليلة تركوها له صلى الله عليه وسلم انتهى (وأحاديث ان وعد رسول الله \* بالبعث حان منه الوفاء فدعته الى الزواج وما أحد \* سن ما يبلغ المنى الاذ كياء) أي وأنها أيضا أحاديث أي أخبار الأخبار والرهبان والكهان بأن وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مصدر مضاف لمفعوله أي وعد الله له وهو عند الاطلاق (٥٨)

ابن سمره قد شتم مقدم رأسه وحيته وكان اذا دهن لم يتبين فان لم يدهن تبين انتهى كلامه قال بعضهم لم يظهر لي وجه الجميع بما ذكر وقال في جمع الوسائل والذي يظهر لي ان مراده والله أعلم ان هذا الحديث مقتطع من حديث طويل لاس فالج مع باعتبار المجموع قال ثم كلام العسقلاني متضمن للجواب عن اشكال آخر وهو انه قد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم خضب كإسباني في باب الخضاب فكيف يجمع بينه وبين قول أنس انه لم يخضب فأشار لي الجواب بأن مراد أنس أنه لم يكن في شعره ما يحتاج الى الخضاب بمعنى انه لم يكثر شبيهه صلى الله عليه وسلم وهذا لا ينافي انه خضب وأما قول ابن حجر قول أنس لم يخضب انما قاله بحسب علمه فبعد جد لأن أسأخادم ملازم له صلى الله عليه وسلم فكيف يخفى عليه مثل هذا ويطلع عليه غيره نعم يمكن أن يقال من في الصبيح أراد فيه بصفة الدوام والاغلبية ومن أثبتته أراد اثباته بطريق الندرة فلا منافاة وقد ثبت عن ابن عمر في الصحيحين انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصبغ بالصفرة وأما احتمال أن يكون مراده يصبغ الثوب لا الشعر فريد بأنه ثبت عن ابن عمر انه كان يصفر لحيته انتهى ملخصا وقد تقدم لنا في شرح الحديث الاول ان حكمة عدم كثرة شبيهه صلى الله عليه وسلم الرق بأزواجه فان النساء يكرهن الشيب طبعاً وجبلة لما فيه من ازالة بهجة الشباب ورونقه ومقارعة القوي والاذنار بفرب الاجل فان الشيب عنوان الموت وقد شرح هذا المعنى من قال

قالت أرى مسكة الليل البهيم ومث \* كافورة أخلقها راحة الزمن  
فقلت طيب بطيب والتبدل في \* روائح الطيب أمر غير ممتن  
قالت صدقت ولكن ليت ذاك كذا \* المسك للعرس والكافور للكنن  
(وقال آخر)

أعرضت حين أبصرت شعرات \* في عذارى كاتمن الثغام  
قلت هذا تبسم الدهر لكن \* قدسعي في صدودك الاتسام

ولا يبعد الجمع الذي ذكره العسقلاني قوله (ولكن أبو بكر خضب) لان معناه انه كثر شبيهه وخضب والله أعلم ووجه الاستدراك ان أبا بكر مناسب للنبي صلى الله عليه وسلم وقرىب منه في السن (بالحناء) معروف (والكتم) في النهاية قال أبو عبيد الكتم تشديد التاء والمشهور التخفيف واختلاف في تفسيره ففي بعض كتب اللغة هو ورق يشبه ورق الأس يصبغ به وفي المذهب هو الوسمة وفي الصحاح الكتم نبت يخلط مع الوسمة وفي النهاية يشبه أن يكون معنى الحديث انه صبغ بكل منهما منفرداً عن الآخر فان الخضاب بهما يجعل الشعر أسود وقد صرح النهي عن السواد ولعل الحديث بالحناء أو الكتم بأعلى التخير ولكن الروايات على اختلافها بلواو اه وقال العسقلاني الكتم الصرف يوجب سواداً ما تلا الى الحمرة والحناء يوجب الحمرة فاستعمالهما يوجب ما بين السواد والحمرة انتهى وعليه قالوا وعلى بابها لا بمعنى أو تنبيه قول الحنفى ان الانسب بهذا الحديث باب الخضاب قال في جمع الوسائل فيه انه لما كان الشيب مثبتاً في هذا الحديث

لا يستعمل الا في الخير بالبعث أي بالارسال الى الخلق كافة حان أي قرب منه أي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متعلق بقوله الوفاء أي قرب وفاء الله سبحانه وتعالى بذلك الوعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن جملة ذلك ما رواه ابن اسحق انه كان لنساء من قريش عيود يجتمعن فيه في المسجد فاجتمعن فيه فجاء يهودى فقال يا معشر نساء قريش يوشك أن يظهر فيكن نبي فأيتكن استطاعت أن تكون فراشا له فلتفعل فخصبته النساء وقبحته وأغلظن عليه وعضت خديجة على قوله ووقد ذلك في نفسها فلما أخبرها ميسرة بما رآه قالت ان كان ما قاله اليهودى حقاً فهذا هو \* ولما قدمت التجارة ورأت ربحها ضعف ما كانت ترجح أضعفت له ما سمت له اه فبسبب ما رآته منه وما بلغها عنه مما يحمل من له ذرة من عقل على أن

يسئل قدميه ويشرب غسلها فدعته أي خطبته الى الزواج أي الى أن يزوج بها وعرضت نفسها عليه فقالت يا ابن عم اني قد رغبت في نكاحك لما رأيته وعرفته منك وكان سنها يومئذ أربعين سنة وسته صلى الله عليه وسلم كان حمسا وعشرين سنة على الأشهر فيهما وكانت زوجته قبله رجلين وما أحسن بلوغ الاذ كياء الامانى والاذ كياء جمع ذكى كغنى وأغنى والد كاء شدة قوة للنفس معدة لا كتساب الآراء وتسمى هذه القوة الدهن وجودة تهيشها للتصور ما يرد عليها من الغير القطنة قاله في المطول والنبي بمعنى الامانى جمع أمنية وهي ما يتمناه الا انسان أي شئ عظيم حسن ما يبلغ الاذ كياء كل ما يتمنونه ومنهم بل من أكلهم خديجة رضي الله عنها فلما كانت

أفضل أمهات المؤمنين رضي الله عنهن على الاصح كما سيأتي \* ولما عرضت نفسها عليه صلى الله عليه وسلم ذك ذلك لا عمامه فخرج معه منهم حمزة حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه فتر وجها عليه السلام وأصدقها عشرين بكرة وحضر أبو بكر ورؤساء مضر فخطب أبو طالب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معدأى من أصله وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته أى الكافرين له وسواس حرمة أى المتولين لامره وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا (٥٩) الحكم على الناس ثم ان ابن أخى هذا محمد

ابن عبد الله لا يوزن برجل الارجح به فان كان فى المال قل فان المال ظل زائل وأمر حائل ومحمد عن قدر فتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالى كذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطب جليل فز وجها أبوها منه وقد ذكر الدولاني وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم أصدق خديجة اثنتى عشرة أوقية ذهباً ونصف أوقية قالوا وكل أوقية أربعون درهما وما تقدم من أن والدها هو الذى زوجها إياه هو الذى فى سيرة الزهري والذي عليه الاكثر وصححه السبيل ان الذى زوجها هو عمها عمر بن أسد (وأناه فى بيتها جبرئيل ولدى اللب فى الامور ارتباء) فامطت عنها الخمار لتدرى أهو الوحي أم هو الاغماء (فاختفى عند كشفها الرأس جبريل

ناسب ذكروه فى هذا الباب وموضوع ذلك الباب انما هو ثبوت الخضاب اه بالمعنى قال المصنف (حدثنا اسحق بن منصور ويحيى بن موسى قالانا عبد الرزاق) هو ابن همام بن نافع الحميرى مولاهم ثقة حافظ كبير مصنف شهير روى الستة حديثه قال العصام وكان يتشيع والله أعلم (عن معمر بن ثابت عن أنس قال ما عدت فى رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته إلا أربع عشرة شعرة بيضاء) هذا لا يتأفى قوله فى صدر الكتاب وليس فى رأسه ولحيته عشر وشعرة بيضاء الذى هو بحسب العرف فى معنى نحو العشرين لأن الأربع عشرة نحو العشرين لا لها أكثر من نصفها نعم قدمنا هناك انه روى عن أنس ما شأنه الله بالشيب ما كان فى رأسه ولحيته إلا سبع عشرة أو ثمان عشرة شعرة بيضاء إلا أن يكون هذا بحسب الظن والتخمين وما ذكروه هنا اخبار عما تحصل عنده بالعد والله أعلم قال المصنف (حدثنا محمد بن المثنى نا أبو داود نا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت جابر بن سمرة سئل فى نسخة وسئل (عن شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان اذا دهن رأسه) بفتح الهاء أى طلاء بالدهن وأما دهن بتشديد الدال فهو وان كان بمعنى استعمال الدهن لكنه لازم فلا ينصب المفعول فلا يصح هنا دراية وان زعم بعض انه ثابت رواية والظاهر انه انما روى فى حديث ليس فيه ذكر الرأس وسيأتى (لمر منه شيب) لا لتباس بياضه بالعمان الشعر من الدهن (فاذا لم يدهن) بضم الهاء (رى منه) يفهم من الحديث قلة شيب رأسه صلى الله عليه وسلم \* قال المصنف (حدثنا محمد بن عمر بن الوليد الكندى) بكسر الكاف منسوب الى كندة قبيلة من العرب (الكوفى نا يحيى بن آدم عن شريك عن عبيد الله بن عمر) بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ثقة ثبت قدمه أحمد بن صالح على مالك عن نافع وقدمه ابن معين على القاسم عن عائشة وعلى الزهري عن عروة عنها (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر) بن الخطاب ولد بعد البعثة يسير قيل شهد أحدا وما بعده وقيل شهد الخندق وما بعده روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف وستائة وثلاثون حديثا (قال انما كان شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحواً من عشرين شعرة بيضاء) سبق الكلام عليه \* قال المصنف (حدثنا أبو بكر يرب محمد بن العلاء نا معاوية بن هشام عن شيبان عن أبي اسحق) السبيعي (عن عكرمة) مولى ابن عباس من كبار التابعين (عن ابن عباس قال قال أبو بكر) لركة قلبه وشدة شفقتة على قرعة عينه صلى الله عليه وسلم (يا رسول الله قد شيت) أى ظهر فيك شيب وهذا لا يتأفى ما سبق من قلة شيبه صلى الله عليه وسلم فلا يحتاج الى قوله فى جمع الوسائل ان معنى قوله شيت ظهر فيك أثر الشيب من الثقل وضعف البدن ونحوهما فلا يتأفى ما سبق من قلة الشيب اه وقد تكون حكمة سؤال أبي بكر رضى الله عنه عن ذلك ان مزاجه صلى الله عليه وسلم اعتدل فيه الا مزجة والطباع الاربعة واعتدلها مستلزم لعدم الشيب قبل أو انه فكأنه يقول مقتضى اعتدال مزاجك أن لا يظهر فيك شيب الا أن فأجابه صلى الله عليه وسلم بانه انما ظهر قبل أو انه اللائق باعتدال مزاجه لما رضى اهتمامه بامر أمته وملاحظة عاقبة أمرهم وما لهم وشدة خوفه وشفقتة عليهم أن يصيبهم شىء مما نزل بغيرهم من الالام حسبما قصه الله علينا فى كتابه فى سورة هود وغيره من السور التى

سل فاعاد أو أعيد الغطاء) أى ومما يدل على عظيم ذكائها وفرط معرفتها انه لما أتاه جبرئيل ليلقى اليه الوحي وكان عندها من الايمان علم اليقين فاجبت أن تنتقل الى عين اليقين وكيف لا تريد هذه الرتبة العلية ولصاحب اللب أى العاقل الكامل فى الامور أى الاحوال التى قد نشته ارتياء أى استنبصار وفراصة بمنزلة قبيحها وهذا الشطر حملته اعتراضية مناسبة لما قبلها وما بعدها وفيه حكمة ومثل فبسبب تلك الحجة مع ما عندها من كمال العقل أماطت أى أزلت عن رأسها ما تخمر به أى تغطيه به لتدرى أى لكى تعلم عين اليقين أهو أى هذا الذى عرض له صلى الله عليه وسلم حتى أخرجه عن حاله المألوفة منه الوحي أى حاصله وأمينه الذى كان يأتى به الانبياء قبله وأم هى معادلة المهمة

المطلوب بهما التبيين والاغماء هو من الامراض العادية ومن ثم جاز على الانبياء دون الجنون قسبب ازالتها الخمار عن رأسها الختني جبريل عند كشف خديجة رأسها فاعاد الى ان امدت غطاء رأسها فاعيد ما مضى من المعقول والعطاء نائيه وقد ادخل الناظم اوراقى بمعنى الى على الماضي والمعروف عند الحاجة انها لا تدخل الا على المضارع فلو قال أو يعاد العطاء لسم انظر ابن حجر (فاستبان خديجة انه السكت - \* من الذي حاولته والكيمياء) أى (٦٠) لما ختني جبريل عند لقاء الخمار علمت خديجة وظهر لها ثم ظهور ان ما يعرض

للنبي صلى الله عليه وسلم الذي طلبت الوقوف فيه على عين اليقين الكثر أى الشئ النفيس الذي لا أقس منه الذي حاولته أى أرادت حيازته والظفر به وانه الكيمياء وهو العلم البديع الذي يقرب الاعيان الرديئة الى الاعيان النفيسة واستعار الكثر وهو المال المدفون والكيمياء وهو العلم المعروف للوحى لان بهما تحصل الذخائر النفيسة المنتفع بها حالا وما لا يكافى ان الوحى كذلك وأيضا هما لا يظفر بهما الا الفذ النادر كما ان الوحى لا يظفر به الا كل البشر وهم في غاية الندرة والقلة بالنسبة لبقية الناس ويحتمل ان يكون اسم ان عائد الى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الاختبار الذي وقع من خديجة رواه اصحاب السير عنها انها علمت من عمها ورقة ان جبريل لا يحضر محلا فيه امرأة مكشوفة الرأس فلذا فعلت ما ذكره الناظم \* ثم اعلم

ذكر فيها ذلك ولهذا (قال) صلى الله عليه وسلم (شيبتي هود) بالتثنية ان كان اسما للنبي ويكون على حذف مضاف أى سورة هود وودونه ان كان علما على السورة (والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت) وأما قول ابن حجر ان اعتدال المزاج مستلزم لعدم الشيب ولو فى أواته فقير صحيح لان الاعتدال انما يقتضى الاعتدال بان لا يتقدم على أواته ولا يتأخر عن أواته ولا يقتضى عدم الشيب ولو فى أواته الثلاثى بالاعتدال قاله في جمع الوسائل ثم المراد هذه السور وأمثالها ما يدل على أحوال القيامة وأهوالها او على أنواع العقوبات والمثالب التي نزلت بالانتم السالفة وليس المراد خصوص هذه السور بدليل الرواية الاتية وحى قوله شيبتي هود وأخواتها وقد أخرج ابن سعد عن أنس قال قال أبو بكر بنى وأبى ما أخواتها قال الواقعة والقارعة وسأل سائل واذا الشمس كورت وقد علمت ان القارعة وسأل سائل غير مذكورين في السور المذكورة هنا وأما قول ابن حجر كأن وجهه تخصيض هذه السور بالذكر انه صلى الله عليه وسلم حالة اخباره بذلك لم يكن أنزل عليه مما يشتمل على ما مر غير ما فغير صحيح اذ لا شك ان السؤال كان بالمدينة والسور المكية هي التي تشتمل على وقائع الانتم السالفة كالشعر اوطيه والانبياء والقصص وغيرها والمدنيات منحصرة في الخمس الاول وفي الرعد والفتح والتي قبلها وبعدها والرحمن والحديد وقد سمع والحشر والنصر وليس في شئ منهما ما يناسب المذكور في غيرهما قاله في جمع الوسائل والاحاديث في شدة اهتمامه صلى الله عليه وسلم بأمته واعتناؤه بأمورهم وشغفته عليهم ورحمته بهم كثيرة مشهورة وقد ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت قت ذات ليلة أطلب النبي صلى الله عليه وسلم وقد خرج من البيت فوجدته بالبيع فيقول قائما يارب أمي وساجدا يارب أمي فقلت يا رسول الله وأين امرأتك فقد نسيت لاجل هذه الامة فلما سمع قال لي يا عائشة أتعجبين من هذا أقول مادمت في الحياة يارب أمي فاذا دخلت القبر قلت يارب أمي فاذا فسخ في الصور أقول يارب أمي وسيأتي للمصنف في حديث صلاة الكسوف ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد فلم يكذب أن رفع رأسه فجعل ينفخ ويبكي ويقول رب ألم تعدني أن لا تمضيهم رب ألم تعدني أن لا تمضيهم رب ألم تعدني أن لا تمضيهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك وانظر الى ما ذكره القرطبي في التذكرة من قوله صلى الله عليه وسلم فاذا عصفت الصراط بأمي نادوا وحمدوا وحمدوا فاباد من شدة اشفاق عليهم وجبريل أخذ بحجزتي فانادى رافعا صوتي رب أمي رب أمي لا أسألك اليوم نفسي ولا فاطمة ابنتي انتهى قال شيخنا الحق في كتابه الامام والا اعلام بنقطة من بحور علم ما تضمنته صلاة القطب مولانا عبد السلام فيحق على المؤمن اذا سمع بهذا وأمثاله أن تعظم محبته صلى الله عليه وسلم في قلبه وان يعظمه ويوقره باتباع سنته ووزم طريقته ولا يسعى الا بما يرضيه ولا يحب أن يأتيه يوم القيامة الا بما يحب أن يظهر على امته وان يسعى في فريجه وادخل السرور عليه بغير محبة وادخل السرور عليهم والاعتناء بأمورهم الدنيوية والاخرية ومن هنا والله أعلم عظم ثواب من دعى لامته حتى كان لمن قال كل يوم على ما روى عن الخضر عليه السلام اللهم اغفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم امة محمد صلى الله عليه وسلم اللهم استر امة محمد صلى الله عليه وسلم اللهم اجبر امة محمد صلى

ان السيدة خديجة رضي الله عنها ملكت امر نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم كما افقت عليه ما لها واتبعت فيما قال لها الله وامثلت او امره فيها امرها وتلك آية صدق الحجة وعلامة بحتمت اذا علامة تبع الروح وتسليمها يثار رضا المحبوب على هوى النفس حتى لا يبقى للمحب غرض في غير رضا محبوبه فالروح اول ثمن الحبة فمن عزت عليه روحه فهو مفلس في سوق الحبة فلا بطمع في تحصيلها ادلائن عنده والسلعة نفيسة عزيزة لها تجار يرصدونها فلا يصل اليها المطالون ولا يظفر بها المفلسون والشئ العزيز النفيس يكثر المدعون لتحصيله والا تساب اليه لمزته وتنافسه فلذلك طوب المدعون للمحبة باقامة البيعة على محبة دعواهم فان دعواهم تقتضى انهم بذلوا ارواحهم وذلك أمر

خفي بينته اثار رضا الخبواب وصبره هوى الحب فاباه كما تقتضيه قاعدة الملك (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) فنشد ذلك  
افتضح كثير من المدعين وظهر عجزهم والعقادون منهم أقاموا البيئة بتابعة الحبيب في أقواله وأفعاله وأخلاقه فطوبوا نزيهة البيئة ونزكية  
شهودها وذلك بالجهاد في سبيل الله لا يخافون لومة لائم والجهد الجهاد العدو وجهاد النفس وذلك هو بيع الله تعالى المشار له بآية (ان الله اشترى  
من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) فلما عرفوا جلالة المشتري وفضل الثمن (٦١) وجلالة من جرى على يديه عقد التبايع  
عقدوا معه بيعة الرضوان

بالتراضي من غير ثبوت  
خيار فقالوا والله لا تقيلك  
ولا نستقيلك فلما ساء العقد  
وسلم المبيع قيل لهم قد  
صارت نفوسكم وأموالكم  
لنا ورددناها عليكم أو فر  
ما كانت وأضعافها معها (ولا  
تحسبن الذين قتلوا في سبيل  
الله أمواتا بل أحياء الآية)  
قال الشيخ زروق وقد  
قيل من الحكمة في اشتراؤه  
مع أن الملك ملكة ثلاثة  
أشياء (أحدها) البشارة  
بعدم الرد بالعيب لأن  
المشتري عالم (الثاني)  
ليسلم العبد نفسه اليه فيتولى  
تديره اذ لا يتم بيع الا بعد  
تسليم ولا كفالة الا بعد  
اقباض (الثالث) اظهار  
تمام الفضل في ظهور  
النسبة الى الله تعالى اه  
واظهر شرح همزة شيخ  
شيوخنا ابن زكري رحمه  
الله (فائدة) قال ابن عبد البر  
اتفقوا على أن خديجة أول  
من آمن مطلقا وقال ابن  
الاثير خديجة أول خلق  
الله اسلاما باجماع المسلمين

الله عليه وسلم انه يكتب من الابدال ما فيه من تفرحه صلى الله عليه وسلم بالاغتناء بأمنته ومن عمل بهذه النية  
كثرت اواب عمله وسهل عليه السمل اذ من استحضراته برضى محبوه الجليل العظيم الوجيه العظيم خف عليه  
ما كان ثقيلا وقصر في نظره ما كان طويلا وجاد بما كان به بخيلا انتهى \* قال المصنف (حدثنا سفيان بن  
وكيع نا محمد بن بشر عن علي بن صالح عن أبي اسحق عن أبي جحيفة) صحابي مشهور ركان في وفاة النبي صلى  
الله عليه وسلم لم يبلغ روى عنه خمسون حديثا حدثنا في البخاري وثلاثة في مسلم (قال قالوا) أي الصحابة  
أو رئيسهم أبو بكر والجمع للتعظيم (يا رسول الله اراك) بصريذ أو علمية (قد شئت) حال على الاول ومفعول  
ثان على الثاني (قال شيتني هود وأخواتها) أي اشباهاها التي ذكر فيها أحوال السعداء والاشقياء وأحوال  
القبامة كما تقدم والهموم والاحزان اذا تفاقمت الانسان أسرع اليه الشيب قال المتنبي

والهم يحترم الجسم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم

قال الزمخشري ومما روي في بعض الكتب أن رجلا أسى فاحم الشعر وأصبح أبيضه كالثغامة فقال  
رايت القيامة والناس يقادون الى النار بالسلاسل من هول ذلك أصبحت كأترون اه وفي هذا الحديث  
اشارة الى أن من شأن المؤمن العاقل أن يهتم بامرربه ويجعل الآخرة وأهوالها نصب عينيه وان يستعظم  
قبح حالته ويخاف من عاقبة ذلك دنيا وأخرى ولا يأمن ان يكون ممن يصدق عليه قوله تعالى ولا تكونوا  
كالذين نسوا الله الآية وقد ذكر في شرح السنة عن بعضهم قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام  
فقلت له روى عنك انك قلت شيتني هود فقال نعم فقلت بأية آية قال قوله فاستقم كما أمرت اه فاذا كان  
النبي صلى الله عليه وسلم مع عصمته ورفعة منزلته يهتم لا مرر به حتى يظهر أثر ذلك في بدنه فكيف بامثاله  
الغافلين عن حقوق رب العالمين فسأل الله سبحانه ان يجعل خلاصنا بقضله وقد قطع خوف الطرد والبعد  
قلوب أقوام لا يحصون في هذه الامة المشرفة وحكاياتهم في ذلك كثيرة قال عطاء السلمي خرجنا مع عتبة  
الغلام فينا نحن ثمنى معه اذ مر بكن فستقط مغشياً عليه فجلس أحبابه حوله ليكون في يوم شديد البرد وجيئته  
برشح عرقا فجاءوا فمسحوا وجهه فافاق فسألوه عن أمره فقال اني ذكرت اني كنت عصبت الله في ذلك  
المكان وأنشدوا

نكت عينه لما نكت عين قلبه \* ولولا نكاء العين لم تدر ما به

اذاب يخوف الله صحة جسمه \* وأبلى بتقواه رداء شبابه

وقال معون بن مهران لما نزل قوله تعالى (وان جهنم لموعدهم أجمعين) صاح سلمان الفارسي ووضع يده على  
رأسه ثم خرج هاربا ثلاثة أيام لا يقدر عليه \* قال المصنف (حدثنا علي بن حجر نا شعيب بن صفوان عن  
عبد الملك بن عيسى عن ابي ابن لقيط العجلي عن أبي رمة) يأتي في الباب بعد ان اسمه رفاعية (التجى تيم الرباب)  
تكسر الراء وتخفيف الموحدين واحترز عن تيم قر يش قبيلة أبي بكر وتيم بالجر بدل من التيمى لان معناه  
المنسوب الى التيم ونكتة البذل تعدد التيم كما نه يقول أعني بالتيم الذي نسب اليه تيم الرباب لا تيم قر يش قال

ولم تقدمها رجل ولا امرأة وكذلك حكى هذا الاجماع الذهبي والثعلبي وانما اختلفوا فمن أسلم بعدها وقال ابن الصلاح وأصله للطبراني  
الاولى التوفيق بين الروايات كلها فيقال أول من أسلم مطلقة خديجة وأول ذكرا أسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو وصي لم يبلغ وكان  
مستحيا باسلامه وأول رجل عربي بالغ أسلم وأظهر اسلامه أبو بكر وأول من أسلم من الموالى زبد بن حارثة ومن العميد بلال وفي الصحيحين  
من حديث أبي هريرة ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد هذه خديجة قد أتتك باناء فيه طعام أو ادام وتغرات فاذا هي أتتك فاقرأ  
عليها السلام من ربها ومنى وبشرها بيئت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب والقصب اللؤلؤ الخوف وجاء من وجوه انه صلى الله



عليه وسلم قال أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون قال الشيخ ولى الدين العراقي خديجة أفضل أمهات المؤمنين على الصحيح المختار وقيل عائشة وكذا صحيح ابن العماد تفضيل خديجة لما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة حين قالت له قدر ذلك الله خير أمهات المؤمنين لا والله ما رزقني الله خيراً منها الخ وجميع أبوأمامة بن النقاش بان سيق خديجة وتأثيرها في أول الاسلام وموازرتها ونصرتها وقيامها (٦٢) في الدين لله بحالها ونفسها لم يشركها فيه أحد لا عائشة ولا غيرها من أمهات المؤمنين

ابن حجر الباب خمس قبائل من جهنم تيم غمسوا أيديهم في رب وتعاقدوا وتحالفوا فصاروا يداً واحدة اه والخمس ضبة وثور وعكل وتيم وعدى (قال أئمة النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى ابن لي) الجملة حال من قاع الاتيان ولم يسم هذا الابن وفي رواية أبي داود والنسائي رأيت النبي مع أبي زاذب داود ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي ابنك افرح وياه الترمذي عن الاب ورواية أبي داود والنسائي عن الابن والله أعلم (قال) أي أبو رمثة (قاربتة) ان كان مبيداً للمفعول فالمعنى أرايه الناس وعرفوني به وان كان مبنياً للفاعل فالمعنى انه أراه لابنه وعرفه بما رأى عليه من علامات النبوة ونوره وآثار الهيبة والالهية فان الظاهر عنوان الباطن وما استودع في غيب السرائر ظهر في شهادة الظواهر كما قال في الحكم وتقدم قول من قال لولم تكن فيه آيات مبينة \* لكان منظره ينبيك بالخبر

فقوله (فقلت لما رأيت هذا نبي الله) على الوجه الاول تصديق لمن عرفه به وعلى الثاني ظاهر (وعليه ثوبان أخضران) الجملة حال من مفعول رأيت وقوله أخضران أي مصبوغان بالخضرة تيمهما وهذا أكثر لباس أهل الجنة كما ورد ويحفل انهما كانا بخطوط خضر كما ورد في بعض الروايات بردان بدل ثوبان ويأتي في باب اللباس والغالب أن البر ودنوات الخطوط وقال المصمّم المراد بالثوبين الرداء والازار (وله شعر قد علاه شيب) أي قليل لما تقدم من انه انما شاب منه قليل (وشيبه أحمر) يعني خلعة وهو مبادى الشيب أو يصيب ويؤيده ما رواه الخال كمن عن أبي رمثة أيضاً أن شيبه أحمر مصبوع بالحناء وسيأتي هذا في الباب بعده \* قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا سريج بن النعمان نا حماد بن سلمة عن سمك بن حرب قال قيل لجا بر بن سمرة أكان في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم شيب قال لم يكن في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم شيب الا شعرات في مفرق) بفتح الميم وسكون الفاء وكسر الراء أي محل فترق شعر (رأسه) وقال الحنفى بوسطه وقال ابن حجر أنى مقدمه ولم ينبه على ما كان في لحيته من الشيب لانه انما سئل عن الرأس (اذا أدهن) أي استعمل الدهن ووضعه على رأسه (وأراهن) أي اخفاهن (الدهن) بضم الدال وان قرئ بفتح المهملة وساعدته الرواية فهو أظهر من جهة المعنى لان السببية فيه أقوى كما لا يخفى وروى مسلم كان اذا دهن لم يبين واذا شعث تبين قال الطيبي شعث أي تفرق شعر رأسه فدل هذا على انه عند الادهان كان يجمع شعر رأسه ويضم بعضه الى بعض وكانت الشعرات البيض من فلتها لا بين فاذا شعث رأسه ظهرت اه وقال شعث الشعر اذا تلبد لقله تعبه بالدهن فله معنيان على هذا

باب ما جاء في خضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

الخضاب يطلق على ما يخطب به أي ما يلون به كما في القاموس ويطلق مصدرًا بمعنى التلوين وهذا المعنى أنسب بالباب لان معظمه بهذا المعنى خلافاً لسنن عبد ابن حجر وانما جاء حديث واحد في الباب يناسب المعنى الاول قاله في جمع الوسائل (حدثنا أحمد بن منيع نا هشيم) بضم قفتح (نا عبد الملك بن عمير عن أياد

وتأثير عائشة في أخذ الاسلام وحمل الدين وتبليغه الى الامه وادراكها من الامه ما لم تشر كما فيه خديجة ولا غيرها مما تميزت به دون غيرها وفي حديث الحلية ومثله في الاستيعاب خطاباً لفاطمة يا نبيسة أما ترضين انك سيدة نساء العالمين فقالت يا بئت فأبى مريم بنت عمران قال تلك سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك اه وهو صريح في تفضيل فاطمة على أخواتها وعلى عائشة ويبيّن النظر فيما بينها وبين أمها خديجة لحديث البخاري خير نساءها مريم وخير نساءها خديجة أي نساء عالمها والتفضيل بلفظ السيادة أرجح في جانب فاطمة مع ضمنية كونها بضعة ورجحان كونها أفضل من مريم أظهر لتفضيلة نساء هذه الامه وقد فضلت أمها التي فضلتها فكيف لا تفضل مريم التي فضلت المفضول وهو نساء عالمها وتبين بهذا أيضاً

انتفاء نبوة مريم والامساك بتبديجها في الحديث المذكور وكذا لا يلزم النساي مع أخواتها لان اطلاق ابن البضعة في حقا فريد من يشبه به في أخلاقه الكريمة وخلفه ولذلك قالت عائشة ما رأيت أصدق لهجة من فاطمة بعد أبيها وذكروا علم الدين العراقي أن فاطمة وأخاها إبراهيم أفضل من الخلفاء الاربعة وروى عن مالك انه قال لما سئل عن ذلك لأفضل على بضعة النبي أحدا قال بعض المارفين أمان من حيث المعارف والاسرار الربانية فأبو بكر أفضل ثم هم على الترتيب وأمان من حيث البضعة ففاطمة أفضل فكانه يرد فاطمة أشرف من حيث الجوهر والجسم وأبو بكر أشرف من حيث العرض القائم بالجسم والسر المتوارد عليه اه ومن معنى هذا ما في نوازل

النكاح من المياري من قول عمر في رسالته لعل عند توفقه عن مبايعة أبي بكر رضي الله عنهم ولعمري انك أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة ولكنه أقرب منك قرابة قال أبو عبد الله محمد بن القاضى عياض القرابة لحم ودم والقرابة روح ونفس اه وفي الاتقان للسيوطى ما نصه استدلل الامام غير الدين الرازى بقوله تعالى (وسيجنمها الاتقى الذى يؤتى ماله يتركى) مع قوله (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) على ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الآية (٦٣) الاولى نزلت فيه باجماع اه قلت

ويتركب من الاتيين  
قياس من الشكل الاول  
وهو أبو بكر اتقى الناس بحكم  
الآية الاولى لان الحذف  
يقتضى العموم حتى يقوم  
دليل على الخصوص  
والفضل عليه في الآية  
محذوف فيقدر عام او كل  
من كان اتقى من غيره فهو  
أكرم منه يقتضى الآية  
الثانية ينتج أبو بكر أكرم  
من غيره أى من الامة وهو  
المطلوب (تنبيه) قال أبو  
عمر أجمعوا على أن خديجة  
ولدت له صلى الله عليه وسلم  
أربع نوات كلهن أدرك  
الاسلام وهاجرن وهن  
زينب وفاطمة ورقية وأم  
كلثوم وأجمعوا على انها  
ولدت له ابنا يسمى القاسم  
وبه كان يكنى صلى الله  
عليه وسلم وقال عقيل عن  
ابن شهاب ولدت له خديجة  
فاطمة وزينب وأم كلثوم  
ورقية والاسم والطاهر  
وكانت زينب أكبر بنات  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال الزبير ولد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم

ابن لقيط قال أخبرني أبو رمثة قال أنبت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابن لى) ظرف لغو متعلق باتيت  
وفي نسخة معى بياء المتكلم خير مقدم وقوله ابن لى مبتدأ مؤخر والجملة حال من فاعل أنبت لكننا كنعنى  
بالضمير (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابنك هذا) على حذف همزة الاستفهام وقد ظهرت في رواية  
أخرى (قلت نعم) بفتحين وقرئ في السبعة بكسر العين وحكى أهل اللغة كسرها (اشهد به) جملة مقرر  
لقوله نعم روى بصيغة الأمر من الثلاثى المجرد أى كن شاهداً على اعترافى بانه ابنى وفي نسخة بصيغة  
المضارع من الثلاثى المجرد أى أقرب به واعترف ولما كان في هذه الجملة ما يشمر بأنه ملتزم لجنايته على  
عادة الجاهلية من مؤاخذه الوالد بحبابة ولده وعكسه أخبره النبي صلى الله عليه وسلم بأن الشريعة المطهرة قد  
أبطلت ذلك (فقال) صلى الله عليه وسلم (لا يحنى عليك ولا يحنى عليه) أى لا تؤاخذ بذنبه ولا يؤاخذ بذنبك  
زاد في رواية قال وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تزر وازرة وزر أخرى وبه يظهر لك بطلان قول  
من قال يمكن أن يكون هذا الكلام دعاء لهما أو اخبارا عن الغيب (قال) أى أبو رمثة وأعاد كلمة قال لعصل  
الكلام وسقطت في بعض النسخ (ورأيت الشيب أحمر) أى خلقة لغربه من البياض أو بسبب الخضاب  
ونقدم ان في رواية الخا كم من هذا الوجه وشبيهه أحمر مخضوب بالخنا ولا يلى داود من حديثه وكان قد لطح  
لحيته بالخنا وعند أحمد فادار رجل له وفرة بهار دمع من خنا وفي رواية فرأيت برأسه رجع خنا وأخرج ابن  
الجوزى في طريق الوقاف من طريق غيلان بن جامع عن أياد بن لقيط عن أبي رمثة قال كان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يخضب بالحاء والكتم وهذه الرواية صريحة في خضابه صلى الله عليه وسلم (قال أبو عيسى)  
يريد به نفسه كما تقدم (هذا) الحديث (أحسن شئ) أى أرجح حديث (روى في هذا الباب) أى باب  
الخضاب (وأفسره) أى أوضحه دلالة على المراد وانظر هذا مع أن قوله وشبيهه أحمر وأرأيت الشيب أحمر محتمل  
كما تقدم فكيف يكون هذا أفسر من غيره قال بعضهم ومعنى قوله (لان الروايات الصحيحة) أنت (أن النبي  
صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الشيب) أنه لم يظهر البياض في شعره كثير فلم يخضب وإنما بلغ مقدمة الشيب وهي  
الحررة الذاتية اه وهذا يدل على انه لم يصح عنده شئ من الروايات المصرحة بالخضاب في طرق حديث ابى  
رمثة قال ابن حجر بعد ذكر هذا التقرير وليس بظاهراً لان التزمذى قائل بالخضاب بدليل سياقه لاحاديثه  
الآتية ولان هذا لو كان مراده لم يسق هذا الحديث في هذا الباب أصلاً بل كان يقتصر على سياقه في  
الباب قبله ولا يضره ذكر كونه أحمر لان المراد حينئذ حررة الذاتية التي هي مقدمة للشيب فذكره له تمامه في  
البابين يدل على ان له مناسبة بكل منهما وهي ان فيها اثبات الشيب وهو المناسب للباب السابق وانه كان أحمر  
بالخضاب وهو المناسب لهذا الباب واما الروايات الصحيحة انه لم يشب فعناها انه لم يكثر شيبه مع انه كان  
يستتره بالحررة في بعض الاحيان اه قلت الظاهر ان مراد المصنف بهذا الكلام ما تقدم من ان حررة شعره لم  
تكن بالخضاب وإنما كانت ذاتية وانه لم يخضب وإنما أعاد هذا الحديث في هذا الباب حينئذ إشارة الى  
أن أحاديث الخضاب وقع فيها اشتباه على الرواة فالتبس عليهم حررة الشعر التي هي مقدمة للشيب بحررة

القاسم وهو أكبر ولده ثم زينب ثم عبد الله وكان يقال له الطيب ويقال له الطاهر ولد بعد النبوة ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية هكذا الاول فالاول  
ثم مات القاسم بمكة وهو أول ميت مات من ولده ثم عبد الله مات أيضاً بمكة اه وولد للنبي صلى الله عليه وسلم ابراهيم من مارية البطيية وانظر  
تفصيل ذلك في المواهب وتوفيت خديجة رضي الله عنها في السنة الحادية عشرة من البعثة بعد موت عمه أبى طالب بثلاثة أيام وذ كرفى المواهب  
انه روى مرفوعاً عما سميت فاطمة لان الله قد فطمها وذر يتها عن النار يوم القيامة أخرجه الحافظ الدمشقي وروى الفسائى مرفوعاً لان الله  
قد فطمها وحبيها عن النار وسميت بجولا لا تقطعها عن ساء زمانها فضلاً وديننا وحسبنا وقيل لا تقطعها عن الدنيا الى الله قاله ابن الاثير

(ثم قام النبي يدعو إلى الله \* وفي الكفر نجدة وإياه \* أما أشرمت قلوبهم الكفر \* وفداء الضلال فيهم عياه) أي ثم بعد نزول أول الوحي ووقوع الفتنة ونزول قوله تعالى يا أيها المدثر قم فأذرباذر صلى الله عليه وسلم إلى امتثال ذلك فحينئذ قام النبي صلى الله عليه وسلم بمجد واجتهاد في حال كونه يدعو إلى عبادة الله والايان به وبرسوله وترك ما هم عليه من عبادة الاصنام والالوان وفي الكفر نجدة أي قوة تامة وإياه أي امتناع من اتباع رسول الله (٦٤) صلى الله عليه وسلم والايان به ومفعول يدعو أي أي جهاعات هم أمة الدعوة

من وصفهم أنهم حينئذ أشرمت بالبناء للمفعول قلوبهم الكفر أي اختلطت به بقدر تجسمه وتكسب فيها حبه حتى صارت لا تقبل على غيره ولا تلتفت إليه لا مزاجها به امتزاج المشروب بها فاستعار لفظ الشرب للمخالطة وشدة الامتزاج وحينئذ فداء الضلال الذي استقر فيهم أي مرضه داهو برؤيه عياه بمهمة مفتوحة فتحية أي داء عضال أعياء الأطباء مداوته والمعنى انه صلى الله عليه وسلم قام نذيرا يدعو الخلق إلى الله تعالى امتثالا لقوله له قم فأذرباذر وإنما اقتصر على ذكر الانذار لانه الثابت اذ ذاك اذ لم يكن على وجه الارض مؤمن يستحق التبشير ومن المعلوم ان الارض كانت مملوءة بطوائف الكفار وصناديد الطغاة والعناة فقام صلى الله عليه وسلم بخروجهم عن أديانهم وهو وحده لا وزير له ولا أتباع في الارض وهو مع ذلك

الخصاب فقالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم خضب مع انه لم يخضب ولا جل ان هذا هو مراده صدر هذا الباب بحديث أبي رزمة حتى يكون كل ما ذكر بعده من الاحاديث ليس على ما يتبادر منه من ثبوت الخضب ثم استدلل على نفي الخضب بما ذكره من أن الروايات الصحيحة أن النبي لم يبلغ الشيب ولو كان مراده ما قال ابن حجر من أن شيبه كان أحر بالخضب لكان كلامه متدا فاما متناقضا لأن قوله لان الروايات اطلع انما يصلح دليلا لنفي الشيب لا لثبوته والخاص ان المصنف فهم ان شيبه كان أحر بغير الخضب بدليل ما صح أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الشيب وحينئذ فيجب أن يكون حديث أبي رزمة هذا هو الحق في هذا الباب وغيره من احاديث الباب ليس على ما يتبادر منه لكن ما فهمه المصنف بعيد وغير متعين فقد قدم حديث ابن عمر في الصحيحين واخر جابونيم الاصبهان عن عائشة قالت كان أكثر شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم في فودي رأسه وكان أكثر شيبه في لحيته حول الذقن وكان شيبه كما نه خيوط العنزة يتلا\* بين سواد الشعر فادامه بصفرة وكان كثيرا ما يفعل ذلك صار كما نه خيوط الذهب اه واما ما استدلل به المصنف من انه صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الشيب فليس معناه انه لم يخضب وانما معناه انه لم يكثر شيبه كما تقدم في كلام ابن حجر وذلك غير متناف لقول من قال انه صلى الله عليه وسلم خضب وانما يبقى الكلام في ثبوت الخضب وعدم ثبوته والله أعلم وياي لذلك نعمة في آخر الباب ويوجد في بعض النسخ (وأبو رزمة اسمه رفاعة التيمي) نسبة إلى نيم قبيلة وقد تقدم تحقيقه وكان المصنف انما أخر هذا إلى هذا الباب ليدكر اسمه ونسبه بعد عام كلامه وقال المصنف (حدثنا سفيان بن وكيع نا أبي) وكيع (عن شريك عن عثمان بن موهب) ففتح الهاء وهذا نسبة إلى جده وأبوه من الرابعة عبد الله كما به عليه بقوله الا آتى وروى أبو عوانة الخ وعثمان هذا تبعي مولا هم مدني شهير بالا عرج ثقة أخرج حديثه الشيخان وغيرهما واما عثمان بن موهب المنسوب إلى الاب من الطبقة الخامسة لم يخرج من أصحاب الصحيح حديثه الا النسائي وهو الراوي عن أنس (قال سئل أبو هريرة هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم) سياتي ما فيه (قال أبو عيسى وروى أبو عوانة) هو الواضح الواسطي البزار روى عنه الستة (هذا الحديث عن عثمان بن عبد الله بن موهب فقال عن أم سلمة) ظاهر هذا ان أم سلمة رضي الله عنها اخبرت أن النبي صلى الله عليه وسلم خضب وليس هذا هو المراد بين لك ذلك ما أخرجه البخاري وابن ماجه واحمد ومن طريقه ابن الجوزي في الوفاء وابن سعد قال سمعنا من طرق كثيرة عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال دخلت على أم سلمة فاخرجت شعر من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضر به هذا البخاري وزاد ابن ماجه واحمد بالخاء والكتف ولا بن سعد من طريق نصير بن أبي الاشعث عن ابن موهب ان أم سلمة أرتة شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم احر واخرجه البخاري أيضا وعند البخاري أيضا ان هذا الشعر كان عند أم سلمة في جمل من فضة وكان اذا اصاب الانسان عين أو شيء بعث اليها مخضبه اه فكانت تغرك ذلك الشعر في ماء فاذا شرب به الليل أو اغتسل به عوفي من مرضه قال الاسماعيلي ليس فيه بيان

ثابت القلب قوى العزم لا يخاف في الله لومة لائم ولا يخشى عناد معايد ولا اسكار منكر مع ان أهل الشر والعناد والطغيان والفساد لهم غاية القوة والشوكة ونهاية الجسارة والجرأة (ورأينا آياته فاهتدينا \* وادنا الحق جاء زال المراء) (رب ان الهدى هداك وآيا \* تك نور تهدي بها من تشاء) أي ورأينا معاشر الامة أي أبصر الصحابة وعلم من بعدهم طريق التواتر والشهرة آياته أي معجزاته وخلقته وخلفه وهدى بها من تشاء أي واصلنا إلى المطلوب من كمال الايمان والانواع وانما يادرنالى ذلك لاننا أحب عقول كاملة وقد رأينا الحق عيانا لا مربية فيه ولا شبهة فعملنا انه اذا جاء الحق زهق الباطل وزال المراء أي الضلال والجدال فيه

ما أنى صاحب الفيد

بل ولم ينفع الجحا والذكاء )

لماذا ذكر أن الهدى هدى

اللَّهُ وَانْه يَهْدِي مِنْ بَشَاءٍ

ويضلل من يشاء وان

الآيات وحدها لا تجزى

شیاذ کر مایستغرب من

ذلك وهو ان غير العاقل

قدیلہم کثیرا عما یحرمہ

العاقل فقال كم مرة أرى

مرارا كثيرة رأينا أي

علمنا أو أبصرنا ماى

شخصاً ایسے عقل اصلاً

كالحيوان والجماد قد ألهم

من المصالح والجملة في موضع

نصب مفعول ثان لرأى وما

الثانية مفعول المهم واذا

ظرف او علة وای امتنع

الفيل مما أتى إليه أي عزم

عليه صاحبه وهو ابرهه

الحبشي والذي أتى إليه

صاحب الفيل فامتنع  
الملك من ذلك

الليل منه هو هدم اللعبة

وفي سنة ١٢٥٠ هـ وضع الظاهر موضع  
الذي هو موضع أبيه

المصطفى وبين أي وإبي  
الحزب المصطفى بكثرة

أجنداس المصطفى لقوله  
تعالى يوم يحسب الله  
العباد

تعالیٰ و تمجیدیں ہوں اہم  
محکم دلائل سے مزین متنوع و منفرد موضوعات پر مشتمل مفت آن لائن مکتبہ

الحجاء أي: المقاتل العارف

مؤلفه مشهوره و فاضله

(ص ۱۰۰) اُفصحت اُمی

لا يزال كابد، عليه جنين

أخبر عن هذه القصص جاء فيه

الستهم من النطق له صل

SECRET

( ١٠٣ - ١٠٤ )

(جسوس)

النفوس والسياسة قسطرة افانها

(والخبايا انصحت الذي)

نظمت كلام فصيح من غرارة أنطق الله الذي أنطقه كما يشاء من شاء الاستسجاء أو كناية الجلاء

الجدع ولذا التزمه النبي صلى الله عليه وسلم وضعه الله ونشره واقصاها كان الشهادة بالانواع والارسل الذي

نائب قاعا، أخس ولا حمدته علقه، بأفصححت عمن، أن العرب مع كونهم أرباب الفصاحة وفرسان البلاغة امتنهم

1. *Staphylococcus aureus* (100%)



الله عليه وسلم بالايمن به والشهادة له بالرسالة وشهدت له بذلك الجهادات الصم بافصح لسان وأبلغ بيان فمن ذلك تسييح الحصى في يده ثم في يداي بكر ثم في يد عمر يسبح تسييح من في الحلقة واه جماعة وهو مشهور ووضح عن ابن مسعود كناناً كل مع النبي صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسبح تسييح الطعام وفي سماعهم لذلك غاية السكامة ثم وصح أيضاً اني لا عرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث اني لا عرفه الا ن قيل هو الحجر الاسود وقيل (٦٦) البارز بزقاق المرفق لانه كان بممره صلى الله عليه وسلم من دار خديجة الى المسجد

وعليه أهل مكة سلفا وخلفا  
وصح عن علي كرم الله  
وجبه كنت أمشي مع النبي  
صلى الله عليه وسلم بمكة  
فخرجنا في بعض نواحي  
مكة فمنا استقبلنا شجرة ولا  
حجر الا قال السلام عليك  
يا رسول الله وروى الزرار  
وأبو نعيم لما استقبلني  
جبريل بالرسالة جعلت  
لا أمر بشجرة ولا حجر الا  
قال السلام عليك يا رسول  
الله وروى البيهقي وابن  
ماجه انه صلى الله عليه  
وسلم غطي العباس وبنه  
بلاءه وقال يارب هذا  
عمي وصنوي أبي وهؤلاء  
أهل بيتي فاستترهم من النار  
كسرى اياهم بلاء في هذه  
فقات أسكفة الباب  
وحواط البيت آمين آمين  
وصح انه صلى الله عليه  
وسلم كان هو وأبو بكر  
وعمر وعثمان على أحد أو  
حراء فتحرك فقال أثبت  
وضربه برجله فاعليك  
الأنبي وصديق وشهيد  
وصح انه صلى الله عليه  
وسلم طلب من رجل

أنس في الصحيحين وغيرهما من طرق كثيرة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ شبيه الى الخضاب ولم  
ير وعنه خلاف ذلك الا في هذا الخبر فاما ان يحكم بشذوذ هذه الرواية فان رواية حميد وان كان ثقة فهو مدلس  
قال حماد بن سلمة عامة ما يرويه حميد عن أنس سمعه من ثمان فدلسه وأحاديث من هو أوثق منه عن أنس  
كحمدين سيرين وثابت وقنادة في نفى الخضاب ثابتة في الصحيحين وغيرهما وهو واحد وهم جماعة ولذا  
قال المصنف عقبه (قال حماد) المذكور (وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عقيل) أي ابن أبي طالب الهاشمي وأم  
عبد الله زينب بنت علي رضي الله عنه وعبد الله صدوق (قال رأيت شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند  
أنس بن مالك مخضوبا) إشارة الى شذوذ رواية حميد واما أن يكون معناه ان أنس أراه مخضوبا بعد وفاة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أبي طلحة أو عند أمه أم سلمة (١) أو عند غيرهما وقد ورد عن أبي  
هريرة انه قال لما مات النبي صلى الله عليه وسلم خضب من كان عنده شيء من شعره ليكون أبني له أخرجه  
الدارقطني في رجال مالك ورواه عبد الله بن محمد عند أنس وقد أنكر أحمد انكار أنس انه خضب وذكر  
حديث ابن عمر كما تقدم ووافق مالك أنسافي انكار الخضاب وأول ما ورد في ذلك قال النووي والمختار انه  
صلى الله عليه وسلم خضب في وقت لمادل عليه حديث ابن عمر في الصحيحين ولا يمكن تركه ولا تأويله  
وتركه في معظم الاوقات فاخير كل بما رأي وهو صادق والله اعلم اه ويحتمل ان من أثبت الخضاب شاهد  
الشيب أبيض ثم لما واره الدهن ظن انه خضب ومن قاه علم انه لم يخضب وانما واره الدهن تنبيهات  
حسنة الاول قد اختلف أهل العلم هل الخضاب أولى لحديث الشيخين ان اليهود والنصارى لا يصيغون  
نخالقهم ولهذا خضب أبو بكر وعمر وعثمان والحسن والحسين أو ترك الخضاب أولى لحديث الترمذي عن  
كعب بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاب شيبه في الاسلام كانت له نوراً يوم القيامة  
واخرج الطبري من حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره تغيير الشيب ولهذا لم يخضب على  
وسامة بن الأكوع وأبي بن كعب وجمع من كبار الصحابة وأما ما أخرجه الطبري من حديث عمرو بن شعيب  
عن أبيه عن جده مرفوعاً من شاب شيبه في الاسلام فهي له نور الا أن ينتفها أو يخضبها فقال العسقلاني  
أخرجه الترمذي وحسنه ولم أر في شيء من طرقه الاستثناء المذكور اه وجمع الطبري بأن من شأنه الشيب  
ينبغي له الخضاب ومن لم يشنه فلا يستحب له ولكن الخضاب مطلقاً أولى لان فيه امتثالاً للامر في مخالفة  
أهل الكتاب وفيه صيانة للشعر عن تعلق الغبار وغيره الا ان كان من عادة أهل البلد ترك الصبغ فالترك أولى  
لان فعله حينئذ ادع الى الشهرة اه ويكون بما يحمر أو يصفر ويكره بالسواد لحديث جابر قال أني باي قحافة  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة بياضا فقال صلى الله عليه وسلم غير وا

(١) قوله أم سامة أصح بعضهم وأظنه بنائي لفظه سامة بسلم قائلاً أم أنس هي أم سليم لا أم سامة بل أم  
سامة هي أم المؤمنين رضي الله عن جميعهم وعنا ببركتهم كذا ما مش الاصل

هذا  
الايمان فقال له هل من شاهد قال هذه الشجرة فدعاها وهو صلى الله عليه وسلم على شاطئ الوادي فأقبلت  
تخذا الارض خذا أي تشمها شفا فقامت بين يديه فاستشهدا ثلاثا فشهدت ثم رجعت الى منبتها وفي رواية قل تلك الشجرة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يدعوك فالت عن يمينها وشمالها ومن بين يديها ومن خلفها فتطعت عرقها ثم جاءت تخذا الارض تجر عرقها ثم عرفت  
بين يديه فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلعت عرقها في ذلك الموضع فاستقرت فقال  
الاعرابي ائذني أن أسجد لك قال لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لا حدا لمررت المرأة أن تسجد لزوجها انظر ابن حجر

(ويج قوم جفوا نديا بارض \* ألقته ضباها والظباء) ويج منصوب بفعل محذوف أو منادى على حد يحسره على العباد أي احضر هذا وقتك وقد صرح النحاة بأن المصدر إذا كان بدلا من اللفظ فعمله واجب لنصبه وحذف عامله لم يحوز رفع بعضها كوج وفي القاموس ويج نزيدو ويحاله كلمة رحمة ورفع على الابتداء ونصبه باضمار فعل اه وقال ابن طاهر متى أضفت وجب النصب وامتنع الرفع لانه مبتدأ لا خبر له انظر المنع ويج كلمة ترحم يقال لن وقع في مهلكة لا يستحقها ويل كلمة (٦٧) عذاب وقيل هما بمعنى والا حسن أن

الترحم هنا باعتبار النظر الى القراية التي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم من عمود نسيه فلذا يحق أن يتأسف على قوم جفوا نديا بلغ من مراتب الجلالة والتعظيم ما لم يبلغه نبى أى بغضوه وآذوه الايذاء البالغ بل قصصوا قتله بارض ألقته ضباها جمع ضب وحديثه مشهور على اللسان ورواه البيهقي في أحاديث كثيرة وهو ان اعرابيا اصطاد ضبا فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم طرحه بين يديه وقال لا أؤمن بك حتى يؤمن هذا فقال له يا ضب قال ليبيك وسعديك قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال من أنا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد أفلح من صدقك وخاب من كذبك فأسلم الاعرابي وانظر حديث الضب مع ما ثبت انه صلى الله عليه وسلم قرب

هذا واجتنبوا السواد اخرجهم مسلم والثعامة بضم المثناة وتخفيف الميمجة نبات شديد البياض زهره وعمره وجنح النوى الى التحريم وأول من خضب بالسواد فرعون وهذا في غير الجهاد وفي حق الرجال ويجوز للرجال في الجهاد لايها العدو ويجوز للنساء لانه زينة كما يجوز للمرأة خضب اليدين والرجلين دون الرجل (الثاني) يكره تنف الشيب عند كثير العلماء لحديث لا تنتفوا الشيب فانه نور المسلم واه الاربعة وقال الترمذي حسن وقال بعض العلماء لا يكره تنف الشيب الا على وجهه الزين قال ابن العربي وانما نهى عن التنف دون الخضب لان فيه تغيير الخلقة من أصلها بخلاف الخضب فانه لا يغير الخلقة على الناظر اليه انظر جمع الوسائل وفي حواشي الخطاب على الرسالة قال في سماع ابن القاسم من كتاب الجامع سئل مالك عن تنف الشيب فقال ما عمل حراما وتركه أحب الى من تنفه قال ابن القاسم ولا أحب تنفه قيل له ففرضه قال أكره ان يقرضه من أصله وهو عندى يشبه التنف وأقره ابن رشد وجهه فانظره فيه اه (الثالث) ورد في فضل التعمير عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من معمر يعمر في الاسلام أربعين سنة الا صرف الله عنه الجنون والجدام والبرص فاذا بلغ الخمسين لين الله حسابه فاذا بلغ الستين رزقه الله الانابة اليه فاذا بلغ السبعين أحبه الله وأحبه اهل السماء فاذا بلغ الثمانين قبل الله حسناته وتجاوز عن سيئاته فاذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وسمى اسير الله في الارض وشفع في أهل بيته زاد في رواية لابي هريرة فاذا بلغ مائة سنة سمي حبيب الله في الارض وحق على الله ان لا يعذب حبيبه اه من تفرج القلوب بالخصال المكفرة لما تقدم وما تأخر من الذنوب للإمام الخطاب وفي الحديث ان الله يستحي ان يعذب عبده وأمه اذا استافى الاسلام وأنشدوا

ان الملوكة اذا شامت عبيدهم \* في رقيم أعتقوها قصصا بارا

وأنت يا ملكي أولى بذا كرما \* قد شبت في الرق أعتقني من النار

باب ما جاء في كحل رسول الله صلى الله عليه وسلم

اعقبه للخضاب لانه نوع من الزين والكحل بالفتح مصدر بمعنى استعمال الكحل في العين وبالضم اسم لما يكحل به من أمد أو غيره والمسموع من حيث الرواية الضم وان كان للفتح وجه بحسب المعنى فان الباب كما ذكره ما يكحل به ذكره أيضا بيان كيفية كحله صلى الله عليه وسلم قال المصنف (حدثنا محمد بن حميد الرازي) وهو أبو عبد الله روى عن ابن المبارك روى عنه أحمد ويحيى وأخرج حديثه أبو داود والترمذي وابن ماجه (نا أبو داود الطيالسي) منسوب الى الطيالسة جمع طيلسان (عن عباد بن منصور) وهو أبو سامة البصري القاضي بها وهو ضعيف اتفاقا وروى بالتندر وكان بدلس (عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اكتبوا بالآمد أى دوما على استعماله وهو بكسر الهمزة وسكون المثناة وميم مكسورة حجر يكحل به قال التور بشتى هو الحجر المعدنى أى المعروف وقيل هو الكحل الاصفهاني ينشف

اليه لحم ضب فامتنع من اكله فسئل عن ذلك فقال لم يكن بارض قومي فاجدني اياه وقد يحجب بان معناه لم يكن بأرض قومي ما كولا قال النبي سبط على الخبر والظباء جمع ظبي وحديثه رواه البيهقي وابونعيم والطبراني وساقه المنذرى وهو بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحراء اذاها تف يهتف يا رسول الله ثلاث مرات فلنفت فاذا ظبية مشدودة في وثاق واعرابي نائم عندها فقال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشقان في ذلك الجبل فاطلني حتى أذهب فارضهما وأرجع فقال ونفعلين فقالت عذبي الله عذاب العشار (١) أى المكاس

(١) أى الذى يأخذ العشر ظلهما وهو معروف كذا عند ابن القاه كاهن في الفجر النير ونص ما عند الحافظ زكى الدين سيدي عبد العظيم

ان لم أعد فاطمة فذهبت ورجعت فأوثقها صلى الله عليه وسلم فاتبه الاعرابي فقال يا رسول الله ألك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطمة فاطمة  
فخرجت تمشي في الصحراء فرحوا وتضرب برجلها الأرض وتقول أشهد أن لا إله الا الله وأنك رسول الله وفي ذلك قيل وجاء امرؤ قد صاد  
يومًا غزالة \* لها ولد خشف تخلف بالكدا فنادت رسول الله والقوم حضر \* فاطمها والقوم قد سمعوا النداء ولم يرد الناظم الحصر  
في هذين وإنما اقتصر عليهما لانهما (٦٨) أشد الوحوش توحشًا فقد صح أن الذئب أخبر بنبوة صلى الله عليه وسلم كما جاء

الدمعة والقرح ويحفظ صحة العين ويقوى عصبها سيما للشيخ والصبيان وفي رواية بالأنتمد الروح وهو  
الذي أضيف إليه المسك الخالص كذا قاله الترمذي وفي سنن أبي داود أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بالأنتمد الروح عند النوم وقال ليعقه الصائم (فانه) أي الأتمد أو لا كتمال به (بجلب البصر) أي يزيد نور  
العين ويدفع المواد الرديئة المنجذرة من الرأس (وينبت الشعر) أي شعر أشعار العين والمحاطب الأصحاء وما  
العين المريضة فقد يكون غير الأتمد خيرًا لها بل ربما أضر بها الأتمد قاله المناوي والأمر للندب إجماعا قاله  
ابن حجر وتعليله بالمنافع الدنيوية لا ينافي كون الأمر للسنية سيما وقد وقعت مواظبته العقلية وترغيباته القولية  
وتلك المنافع وسيلة إلى الأمور الآخروية كعرفه الطهارة وجهة القبلة وغير ذلك من منافع البصر وقد نص  
العلماء على أن الأمر بالأنتمد لا يكون فرضا والأمر بالسحور سنة مع أن نفعه راجع إلى البدن قالوا ولو امتنع  
المضطر أو المتراض عن الأكل بل عن السؤال حتى يموت جوعا مات عاصيا واتفقوا على حرمة أكل التراب  
والطين ونحوهما لاجل ضرر البدن وإنما حرم الخمر لضرر العقل وبهذا تبين لك ما في قول العصام لا ينبغي أنه  
لا يظهر إذا أمر بشئ لنفع البدن كونه سنة أو فرضا اه نعم في التعليل إشارة لطيفة وهي أن المسكتحل إذا  
أراد تحصيل السنة ينبغي أن يقصد بالأنتمد الدواء والمعالجة لا مجرد الزينة كالنساء ولهذا قال مالك بركاهة  
الأنتمد للرجال مطلقا لا للتداوي اه ملخصا من جمع الوسائل (وزعم) أي ابن عباس كما يفهم من  
رواية ابن ماجه وتصريحه بالأحاديث الآتية والزعم قد يطلق بمعنى القول الحق وهو المراد هنا وإن كان  
أكثر ما يستعمل فيما شك فيه قال تعالى زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا وإنما أتى به المصنف ولم يقل وإن النبي  
لطول الفصل كما يقع إعادة قال في كثير من عبارات وإيعاء إلى أن الأول حديث مرفوع والثاني موقوف  
والأول قول والثاني فعلى وقيل ضمير زعم لمحمد بن حميد وعليه فالزعم باق على معناه المتبادر إشارة إلى ضعف  
حديثه باسقاط الوسائط بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ولا يؤيد هذا الاحتمال نسبة هذا القول في  
الحديث الثاني إلى يزيد بن هريرة لأن المراد بقول المصنف وقال يزيد بن هريرة في حديثه أي حديثه الذي  
يرويه عن ابن عباس لأنه في حديث نفسه خلافا للعصام قاله في جمع الوسائل ولما كان زعم يستعمل غالبا  
بمعنى ظن فتح همزة أن فقال (أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت له مكحلة) بضم الميم والمهملة اسم آلة الكحل  
والمراد منها ما فيه الكحل (يكتمحل منها كل ليلة) بالنصب أي قبل أن ينام كما يأتي وإنما أتم الكحل بالليل  
لأنه ليلا أبقى في العين وأمكن في السراية إلى طبقاتها (ثلاثة في هذه) أي النبتى (وثلاثة في هذه) أي اليسرى  
والشار إليه عين الراوى بطريق التمثيل وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال من أكتحل فليوتر رواه أبو داود  
والواحد وإن كان وترا لكن التعدد مطلوب وخصوصا في الأدوية والأوتر بعد الواحد الثلاث ويفهم  
من قوله ثلاثة في هذه أنه لا ينتقل لليسر حتى يستكمل اليمنى واختار بعض العلماء أخذ بالرواية الآتية  
والله أعلم أن بتدري باليمنى ويختمها تسمى باليمنى أو لا مرودين فإذا استكمل اليسرى رجع  
إلى اليمنى فزادها مرودا ثالثا والله أعلم وروى في شرح السنة أن يكتمحل فيها خمسة ثلاثة في اليمنى واثنين في

من طرق منها طريقان صحيحان  
حاصلهما أنه أخذ شاة فأنزعهما  
الراعى منه فقال لا تفتى الله  
تنزع منى رزقا ساقه  
الله إلى فتعجب الراعى  
من كلامه له فقال له الا  
أخبرك بأعجب من ذلك  
محمد يثرب بخبر الناس  
بأنباء ما قد سبق وفي رواية  
بما مضى وما هو كائن الخ  
وكلمه أيضا الجار والجل  
وسجدت له النعم انظر ابن  
سحر والفجر المنير لابن  
الفاكهاني

(وسلوه وحن جذع إليه  
وقلوه ووده الغراء)

أي هزت قلوبهم عنه حتى  
هجروه مع نشأته فيهم  
وعلمهم بغاية نزاهته ونهاية  
كماله والحال أنه قد حن جذع  
إليه كما جاء من طرق كثيرة  
صحيحة وذلك أنه صلى الله  
عليه وسلم قبل أن يعمل له  
المنبر كان يخطب مستندا  
إلى جذع نخل من الجدوع  
المستقف عليها المسجد فلما  
صنع له المنبر ثلاث درجات

المنذرى في كتاب الزكاة

اليسرى

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل صاحب مكس الجنة قال

يزيد بن هريرة يعني العشار رواه أبو داود وابن خزيمة في صحيحه والحاكم صحيح على شرط مسلم  
كذا قال ومسلم إنما أخرج لمحمد بن إسحق في المتابعات قال البغوي يريد بصاحب المكس الذي يأخذ من التجار إذا مروا عليه مكسا باسم  
العشر فالخافض أما الآن فأنهم يأخذون مكسا باسم العشر ومكسا آخر ليس لها اسم بل شيئا يأخذونه حراما وسحتوا ويا كلونه في بطونهم نارا  
حجنتهم فيه داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد اه من المنذرى يلفظه اه من حط المؤلف بواسطة

وضعه موضعه الا ان بمسجده ثم نخطى الجذع يوم الجمعة ليخطب على المنبر فصاح الجذع حتى سمعه جميع من في المسجد وفي رواية انه خار كخوار الثور حتى ارتج المسجد لخواره وفي رواية أخرى خار حتى تصدع وانشق وفي أخرى فجعل يئن أنين الصبي وفي أخرى حن حنين الناقة أي التي انتزع ولدها فزل اليه النبي صلى الله عليه وسلم وضعه اليه رحمة له حتى سكن وفي رواية فسحبه بيده وفي أخرى ان هذا بكى لما قدم من الله كرهه وفي أخرى والذي نفسى بيده لولم ألزمه لم يزل يصوت هكذا الى يوم (٦٩) القيامة ثم نحا على رسول الله صلى الله عليه

وسلم وهذا من أكبر معجزاته صلى الله عليه وسلم بل قالوا انه أبدع من احياء عيسى عليه السلام الموفى لانهم عهدت لهم حياة رجعت اليهم وفي رواية عند الدارمى انه صلى الله عليه وسلم خيره بين أن يعيده الى مغرسه فيمركها كان وان يغرسه في الجنة يا كل أولياء الله من غمره ثم أصنى اليه فقال اختار دار البقاء على دار الفناء وأمر به فدفن وقلوه أى أبغضوه والحال انه قد وده أى أحبه الغرس يا الذين ليسوا من عشيرته ولا عرفوا ما عرفته قر يش من كاله الاعظم كالانصار من الاوس والخزرج وذلك انه صلى الله عليه وسلم خرج في الموسم ليعرض نفسه على قبائل العرب فلقى بعضها من الخزرج من أهل المدينة فعرض عليهم الايمان فاجابوه وواعدوه العام القابل ليأتوا بقومهم وهذه هي العفة الاولى ثم لقيه منهم في العام القابل خمسة عشر

اليسرى وعليه فينبغي أن يكون الا ابتداء والانهاء باليمنى أيضاً كما أفاده الفيروز بادى وجوز ثنتين في كل عين واحدة بينهما أوفى اليمنى ثلاثاً متعاقبة وفي اليسرى ثنتين فيكون الترتام المور به بالنسبة اليهما جميعاً وأرجحها الاول لحصول الترتشفا \* قال المصنف (حدثنا عبد الله بن الصباح الهاشمي البصري نا عبيد الله بن موسى أخبرنا اسرائيل عن عباد بن منصور ح) من قاعدة المحدثين اذا كان للحديث اسنادان أو أكثر كتبوا عند الانتقال من اسناد الى اسناد ح إشارة الى التحويل من اسناد الى آخر وقيل هي من الحيلولة وقيل هي إشارة الى قولنا الحديث يعنون الى آخره وبعضهم يجعلها خاء معجمة يريدانها اسناد آخر وبعض المتقدمين من الحفاظ كتب مكانها صح وهذا اشعار بأنها من هاهنا قال العراقي في الفتيه وكتبوا عند انتقال من سند \* لغديره ح وانطقن بها وقد رأى الرهاوى بأن لا تقرأ \* وانها من حائل وقد رأى بعض أولى الغرب بأن يقولوا \* مكانها الحديث قط وقيل بل حاء تحويل وقال قد كتب \* مكانها صح فاجمعتها انتخب

وأشار بقوله وانطقن بها الى أن القارى يتلفظ بها عند الوصول اليها فيقول جاءه ويرى الفراءه وأشار بقوله وقد رأى الخ الى القول بعدم النطق بها به العمل عندنا فيأرينا وفائدة هذا الرمز ليعلم أن الاسناد المذكور لم يصل الى متناه ولثلاثتهم ان حديث هذا الاسناد سقط ولثلاث ركيب الاسناد الثاني على الاسناد الاول فيصير اسناداً واحداً \* قال المصنف (ونا على بن حجر) وفي بعض النسخ قال أى المصنف ونا ولعله وقع من تلامذته (نا يزيد بن هر ون نا عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكسحل قبل أن ينام) أى عند النوم كما يأتي (بالا عند ثلاث في كل عين وقال يزيد بن هر ون في حديثه) أى في روايته عن ابن عباس (ان النبي صلى الله عليه وسلم) بكسر الهمزة نظراً الى قال ويجوز فتحها نظراً الى حديثه (كانت له مكحلة يكسحل منها عند النوم ثلاثاً في كل عين) قيل حتى في السفر قال بعض الشراح قوله وقال يزيد بن هر ون الخ موصول بالاسناد المتقدم وليس بمعلق ولا مرسل كما توهم والمقصود منه بيان اختلاف الالفاظ بين رواية اسرائيل ورواية يزيد بن هر ون واسرائيل باللفظ المتقدم ورواه يزيد بهذا اللفظ كلاهما عن عباد وقد فهم من كلام المصنف في حديث ابن عباس هذا ان الواسطة في الاسناد الاول المتصل بالباب بينهما وبين عباد بن منصور اثنتان وفي الاسناد الثاني ثلاث فهو بالنسبة الى ما قبله نازل باعتبار العدد لكن شيخه الاول محمد بن حميد الرازي لم ير وعنه الشيخان وعبد الله بن الصباح شيخه الثاني على شرط الشيخين وروى عنه أبو داود والنسائي فيكون الثاني اعلان من الاول علواً معنوياً أعني باعتبار الضبط والاتقان فلا يضره كثرة العدد ولا لحظة النزول المذكور تحوّل من سند ابن الصباح الى سند على بن حجر شيخه الثالث فان الواسطة فيه بين عباد وبينه اثنتان كالأول قل ذلك في جمع الوسائل \* قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا محمد بن يزيد عن محمد بن اسحق) أى ابن يسار امام أهل المغازى صدوق أخرج

فاسلموا ورجعوا وهذه هي العقبة الثانية فظهر الله الاسلام فيهم وما في المدينة دار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسل اليهم مصعب بن عمير يعلمهم القرآن فاسلم على يديه جمع كثير منهم سيد الاوس سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وجميع بني عبد الاشهل ثم جاءوا في العام الثالث بنحو الخمسين رجلاً فبايعهم على انهم يمنعونهم مما يمنعون منه نساءهم وأناءهم وعلى حرب الاحمر والاسود ثم أمر صلى الله عليه وسلم من بقي معه بالهجرة الى المدينة فخرجوا أرسالا وأقام هو ينتظر الاذن له في الهجرة فاستأذنه أبو بكر فقال لا تفعل لعل الله يجعل لك صاحباً قطع أبو بكر في ان يهاجر معه صلى الله عليه وسلم ولما بلغهم انه يبيع وأمر من معه ان يلحق بالمدينة اشتور وابدأ بالدعوة في ان يحبسوه أو



أيقنوه ويخرجوه فاعتزضهم ابليس في صورة رجل جميل من أهل نجد وأظهر لهم أنه يريد نصحتهم وأمرهم أن يعرضوا عليه آراءهم ليختار  
أقبحها لهم فقبل فقبضه فقال قد ينزع منكم فقبل فخرج فخرج فقال يا أيكم بما لا طاقة لكم به فقال أبو جهل نرى أن نأخذ من كل قبيلة غلاما قوياء  
نمطهم شفا را فيضرب به كل ضربة فيفرق دمه في القبائل فلم يقدر أحد من أهله على حرب قومهم فآخذوا ديتة فقال ابليس لله ذلك هذا هو الرأي  
فاجمعوا عليه فأتاه جبريل فقال لا تبث (٧٠) الليلة على فراشك فاجتمعوا في الليل باباه يرصدونه لينام فيتبعوا عليه فامر عليا رضي الله

حديثه البخاري في التعليق والترمذي في الشمائل وباقي الأئمة الأربعة في محاحهم (عن محمد بن المنكدر)  
تابعي جليل أخرجه حديثه الأئمة الستة (عن جابر) أي ابن عبد الله كما في نسخة (قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عليكم بالأئمة) أي خذوه فهو راجع إلى معنى قوله أكتحلوا (عند النوم فانه يحل البصر وينبت  
الشعر) قد يكون من فوائد أكتحاله صلى الله عليه وسلم بالليل دون النهار الإشارة إلى أنه من زينة النساء وفعله  
ليلا يذهب أثره وقد تقدم أن مذهب مالك أنه للرجال مكره ولا تقصد الندوى \* قال المصنف (حدثنا  
قتيبة) أي ابن سعيد كما في نسخة (نا بشر بن المفضل عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير) أي  
الاسدي مولاهم الكوفي ثقة ثبت فقيه روايته عن عائشة وأبي موسى رسالة قتل بين يدي الحجاج أخرجه  
حديثه الأئمة الستة في محاحهم وهو تابعي جليل بل قيل هو أفضل التابعين (عن ابن عباس قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم إن خيرا كحالكم الأئمة) فيه دليل على أن الأئمة نوع خاص من الكحل والمراد أنه خير  
الأكحال لحفظ صحة العين لمرضها لأن الأئمة لا يوافق الرمد كما تقدم (يحل البصر) استئناف لتعليل  
الجملة قبله (وينبت الشعر) عطف على المستأنف \* قال المصنف (حدثنا إبراهيم بن المسقر البصري نا أبو  
صاحم) الضحاك بن محمد (عن عثمان بن عبد الملك عن سالم) أي ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب تابعي جليل  
أحد الفقهاء السبعة بالمدينة كان رأسا في العبادة والزهد كان يلبس الثوب بدرهمين وأفرانه مشى على بن  
الحسين زين العابدين وقاسم بن محمد وهم أبناء الخالات وأمهاتهم بنات يزدجرد ملك فارس (عن ابن عمر قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالأئمة فانه يحل البصر وينبت الشعر) كرر المصنف هذا الحديث  
باسانيد مختلفة فهو لا يصل الخبر وتأكيده المضعفون لما تقدم من أن عباد بن منصور ضعيف اتفاقا وكان  
يدلس ورمى بالقدرة قاله في جمع الوسائل

باب ما جاء في لباس رسول الله صلى الله عليه وسلم

اللباس بالكسر ما يلبس والمراد ما جاء في بيان ما كان يلبسه من الثياب وما كان يقوله عند لبس الثوب الجديد  
وقد تقدم لنا قبيل الترجمة الأولى أن وجهه أدخل اللباس والطعام والنوم والاثاث ونحو ذلك في الشمائل أن هذه  
الأمور مما تدعو إليه ضرورة الحياة فالحقها بما هو ضروري لا اختيار للعبد فيه كحال الخلقة وحسن  
الصورة وأعتب اللباس للترجل والخضاب والكحل لانه نوع من الزينة ويستفاد من الباب بان خلقه  
صلى الله عليه وسلم في اللباس فان أحداث الباب متضمنة لذلك والمأخوذ من الأحاديث التي سردها  
المصنف ومن غيرها انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يتأق في لباسه ولم تطلب نفسه التعالى فيه ميلا للتواضع  
والعبودية وإشارة إلى أن هذا الطريق أسلم بالنسبة إلى كل طريق وإن كرم المؤمن وعزه الله هو قوي الله  
لا بارتكاب أوجه الترفعات الدنيوية والتميز بها بين عباد الله ولان المبالاة والنز من شأن النساء والحمود  
للرجال فتأوة الثوب والتوسط في جنسه وعدم إسقاطه له وعلا بلبسه ومن كلام عمر رضي الله عنه يا كم

تعالى عنه بأن ينام مكانه ثم  
خرج عليهم فلم يبق أحد  
منهم الا أخذ الله على بصره فلم  
يره ونثر على رأس كل واحد  
منهم ترابا كان في يده وهو  
يتساوليس إلى لا يبصرون  
وصبح انه ما أصاب واحدا  
منهم تراب الا قتل كافرين  
اعلموا بنجيتهم فوضع كل  
يده على رأسه فوجد التراب  
وفي هذا نزل قوله تعالى واذا  
بكر بك الذين كفروا  
ليثبتوك الآية

(أخرجوه منها وآواها غار  
وحتمته حمامة ورقاء  
وكفته بنسجها عنكبوت  
ما كفته الحمامة الحصداء  
واختفى منهم على قرب  
مرأ

ه ومن شدة الظهور والخفاء)  
آواه أي ضمه والورقاء ما في  
لونها بياض يخالطه سواد  
وما في قوله ما كفته مفعول  
ثان لكفته الأولى أي كفته  
العنكبوت أمر الأعداء  
الذي كفته آياه الحمامة  
والحصداء مستعار من  
قولهم شجرة حصداء أي  
كثيرة الورق لكثرة ريشها

كذا عند الشراح وخطأهم الشهاب الخفاجي في شرح الشفاء وقال الصواب انها الجنانة بالجيم ونونين وهي الدرع لانها  
تجن صاحبها أي تستره عند الحرب وملافة العدو والحصداء بالعدو والدال الحكة الازميج ويفسر قوله في البردة وقاية الله أغت عن مضاعفة  
\* من الدروع الخ واختفى عطف على آواه وعلى معنى مع ومرأ أي محل رؤيته وفيه تعجيب للسامع وحكمة هذا الاستتار أن من جملة شدة  
الظهور عليهم بالغلبة والمعنونة الالهية الخفاء عنهم الذي حصل له خرقا لأمادة وآياتها بالظهور مرأ اذ به ماذكر ومقابلته بالخفاء الموعم انه أراده ضده  
تورية وايها ما تم اسناد الاخراج إليهم مجاز لان ابداءهم له كان السبب في ذلك ثم انتظر الاذن فاذن له قال ابن عباس بقوله تعالى وقل رب أدخليني

مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا أخرجه الترمذي وصححه الحاكم وكذا كره الحكيم أن يخرج وجهه عليه الصلاة والسلام كان بعدبيعة العقبة بثلاثة أشهر أو قرىباً منها وجزم ابن اسحق بأنه خرج أول يوم من ربيع الأول فقل هذا يكون بعدبيعة شهرين وبضعة عشر يوماً وكذا جزم به الاموي في المغازي عن ابن اسحق وقدم المدينة لا تثنى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول قال في فتح الباري وعلى هذا خرج يوم الخميس وقال الحاكم نواترت الاخبار أن خروجه يوم (٧١) الاثنين الا أن محمد بن موسى الخوارزمي

قال انه خرج من مكة يوم الخميس ويجمع بينهما بأن خروجه من مكة كان يوم الخميس وخروجه من الغار كان ليلة الاثنين لانه أقام فيه ثلاث ليال ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد وخرج أثناء ليلة الاثنين وكان مدة مقامه بمكة من حين النبوة الى ذلك الوقت بضع عشرة سنة وأمره جبريل أن يستصحب أبابكر وأخبر عليه الصلاة والسلام علياً بمخرجه وأمره أن يتخلف بعده حتى يؤدي عنه الودائع التي كانت عنده للناس قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فبينما نحن جالسوس يوماني بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لا يكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقناً في ساعة لم يكن ياتينا فها أقفال أبو بكر فداله أبي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة الا أمر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فاذن له فدخل فقال صلى

ولبستين لبسة مشهورة ولبسة محفورة وقال بعضهم اما الطعام فكل لنفسك ما اشتهت \* واجعل لباسك ما اشتهاه الناس ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يلبس من الثياب ما وجد مما يناسب لباس قومه وكان من عادتهم ولم يقتصر من اللباس على صنف بعينه حتى لا يتميز على الناس ويكون فيما بينهم كواحد منهم فكان يلبس الكساء الخشن ويقسم أقبية الخبز الخاصة بالذهب في صحبه هذا هو الغالب من حاله صلى الله عليه وسلم وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم لبس أيضاً من الثياب الفاخرة وأكل من اللذيذات الطيبة الطاهرة قال المصنف (حدثنا محمد بن حميد الرازي نا الفضل بن موسى وأبو عميلة) بالبناء المثناة مصغراً يحيى بن واضح المروزي الابن بصاري (وزيد ابن حباب) أخرج حديثه الستة كالذين قبله (عن عبد المؤمن بن خالد عن عبد الله بن بريدة عن أم سلمة) قيل اسمها هند (قالت كان أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص) أحب بالرفع اسم كان والقميص بالنصب خبرها ان كان المقصود تعيين الاحب والعكس ان كان المقصود بيان حال القميص عنده صلى الله عليه وسلم ورجحه العصام بأن أحب وصف فهو أولى بكونه حكاوهماروايتان على ما قاله بعض والثياب جمع ثوب وهو ما يلبسه الناس من الكتان والقطن والصوف والخز والقراء والقميص قال في القاموس معلوم وقد يؤنث ولا يكون الا من القطن وأما الصوف فلا انتهى وكان حصره المذكو رلغالب والظاهر ان كونه من القطن مراد في الحديث لان الصوف يؤذى البدن وبدر العرق ورائحته تأذى بها وقد أخرج الدمياطي كان قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم قطناً قصير الطول والكين وقد ورد ان المصطفى لم يكن له الا قميص واحد فمن عائشة قالت ما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم قط غداء لعشاء ولا عشاء لعشاء ولا اتخذ من شيء زوجين لا قميصين ولا ازارين ولا رداءين ولا زوجين من الثمال انظر المناوي وانما كان القميص أحب اليه لانه أسهل للبدن لا جاطته بالبدن بالخياطة بخلاف الازار والرداء والشملة ونحوها مما يحتاج الى ربط أو امساك أو لف أو عقد اذ ربما غفل عنه لابس فيسقط عنه بخلاف القميص ولانه أخف على البدن وأقل مؤنة ولان لبسه من الامر القديم كما يدل عليه آية اذهبوا بقميصي هذا الخ ويقال ان هذا القميص هو قميص الخليل عليه الصلاة والسلام الذي أتاه به جبريل من الجنة لما عرى في ذات الله وكان بنوه يتوارثونه وكان من خاصيته ان المبتلى اذا لبسه عوفى ولما أخبر يوسف بأن يعقوب عليهما السلام ابيضت عيناه من الحزن بعث به اليه ليعافي مما كان به والله أعلم قال المصنف (حدثنا علي بن حجر نا الفضل بن موسى عن عبد المؤمن بن خالد عن عبد الله بن بريدة عن أم سلمة قالت كان أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص) المتن واحد والاسناد متعدد فذكره للحكم مؤكداً قال المصنف (حدثنا زياد ابن ابوب البغدادى) قيل الرواية باهمال الدالين وقيل الاولى مهملة والثانية معجمة وقيل بالعكس وهو أبو هاشم طوسي الاصل أخرج حديثه الشيخان والترمذي والنسائي (نا أبو عميلة عن عبد المؤمن بن خالد عن عبد الله بن بريدة عن أمه) لم اسم (عن أم سلمة قالت كان أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم لا يكر أخرج من عندك فقال أبو بكر انما هم أهلك باني أنت وأمي يا رسول الله قال السهلي وذلك أن عائشة قد كان ابوها أنسكها منه عليه الصلاة والسلام قبل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم انه قد أذن لي في الخروج فقال أبو بكر الصحبة بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال أبو بكر فاذباني أنت وأمي يا رسول الله احدى راحتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل باليمن (فان قلت) لم يقبلها الا باليمن وقد اتفق عليه أبو بكر من ماله ما هو أكثر من هذا فقبل (أجيب) بانه انما فعل ذلك لتكون هجرته الى الله بنفسه وماله رغبة منه عليه الصلاة والسلام في استكمال فضل الهجرة الى الله وأن تكون على أم الاحوال اه قالت عائشة فجزناهما أحت الجهاز ووصعنا

لهما سفرة من جراب وجعلنا فيها شاة مطبوخة فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقيها فربطت بها على فم الجراب وقطعة أخرى ربطت بها فم القربة فبذلك سميت بذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بنار ثور جبل بأسفل مكة ولم يعلم بخروجه عليه الصلاة والسلام الا على وآل أبي بكر ولم يفتقدت قر يش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة أعلاها وأسفلها وبعثوا القافة أثره في كل وجه فوجد الذي ذهب قبل ثور أثره (٧٣) هناك فلم يزل يتبعه حتى انقطع لما انتهى الى ثور وشق على قر يش خروجه وجزعوا

لذلك وجعلوا مائة ناقلة لمن رده وروى أن أبا بكر دخل الغار قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقية بنفسه وأنه رأى جحر افيه فلقمه عقبه لئلا يخرج منه ما يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت الحيات والافاعي يضر به ويلسعته ودموعه تتحدر وفي رواية فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجر أبي بكر ونام فلدغ أبو بكر في رجله من الجحر ولم يتحرك فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا أبا بكر قال لدغت فذاك أبي وأحق فضل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده وفي الدر المنثور مما أخرجه ابن مردويه عن أنس بن مالك قال لما كانت ليلة الغار قال أبو بكر يا رسول الله دعني لأدخل قبلك فان كان حية أو شئ كنت في قبلك قال ادخل فدخل أبو بكر فجعل يلقس بيديه فلما رأى

القميص) فقد اورد المصنف هذا الحديث بثلاثة أسانيد الا أن هذا السند الثالث يغير الاسنادين قبله بزيادة عن أمه مع مغايرة بعض رجاله ووقع في هذا الاسناد في بعض النسخ جملة يلبسه قبل القميص أي كان يحبه لللبسه لا لتحواف تراشه أو لتغطى به أو هداية ثم لما كان قد يتوهم أن زيادة عن أمه من تصرفاته لمعرفته أنه سقط من اسناد يزيد فادفع قصان الاسناد بهذه الزيادة لم يكتب بالاسناد المتقدم وعقبه بقوله (قال) أي أبو عيسى المصنف كما في بعض النسخ وحذف لدلالة السياق عليه (هكذا قال يزيد بن أيوب في حديثه) أي بزيادة عن أمه في السند فلاشارة الى السابق والى اللاحق وهو ما في الاسناد من قوله (عن عبد الله بن بريدة عن أمه عن أم سلمة) ولم يكتب باسم الاشارة عن قوله عبد الله الخ لئلا يتوهم أن هكذا اشارة الى متن الحديث ثم أشار بقوله (وهكذا روى غير واحد) الى أن غير واحد من مشايخه من أهل الضبط والاتقان روى (عن أبي نميلة مثل رواية يزيد بن أيوب) والمقصود بهذا تنويع رواية يزيد بن أيوب وأبو نميلة يزيد في هذا الحديث (أي في ذكره) (عن أمه) فأشار به الى أنه لم يزد من الرواة عن عبد المؤمن هذه الزيادة وهي عن أمه الا أبو نميلة دون رفيقه الفضل بن موسى وزيد بن حباب وغيرهم فأنهم كلهم لم يزدوا عن أمه وأما الرواة عن أبي نميلة فيفهم مما تقدم ان جميعهم روى عنه هذه الزيادة كزيد بن أيوب وغيره من مشايخ المصنف الا محمد بن حميد الرازي ثم أشار الى ترجيح زيادة عن أمه فقال (وهو أصح) في جامع المصنف انه سمع محمد بن اسمعيل يعني البخاري يقول حديث ابن بريدة عن أمه عن أم سلمة أصح اه فالمصنف مسبق بهذا التصحيح وبذلك تعلم بطلان قوله في جمع الوسائل ان قائل هو أصح هو أبو نميلة وان المعنى أنه عقب قوله عن أمه بقوله وهو أصح وانما زاد قوله عن أمه تمييزا لموقع هذه الزيادة اه وانما حكم البخاري بكونه أصح اما لانه لم يثبت عنده سماع عبد الله بن بريدة عن أم سلمة مطلقا أو في هذا الحديث بخصوصه واما لان أبي نميلة أوثق وأحفط من رفيقه وهما الفضل بن موسى وزيد بن حباب فان على بن المديني قدم أبي نميلة على الفضل بن موسى وقال روى الفضل أحاديث منا كبر وقال أحمد زيد بن حباب صدوق ولكنه كان كثيرا لخطا واما أبو نميلة فثقة صحيح به عند الجماعة والله اعلم انظر جمع الوسائل \* قال المصنف (حدثنا عبد الله بن محمد بن الحجاج) صدوق اخرج حديثه الترمذي فقط (نا معاذين هشام) اخرج حديثه الستة (حدثني أبي عن بديل) بديل مهمل مصغرا (يعني ابن ميسرة) هكذا الصواب كما حققه المحققون في أسماء الرجال كالمرزني والذهبي والعسقلاني ووقع في بعض نسخ الثمالي بديل بن صليب بضم الصاد وفتح اللام وسكون الياء بعدها باء موحدة (العقيلي عن شهر بن حوشب) صدوق كثير الا رسال قال النووي في شرح مسلم وثقه كثير من أمه السلف حتى قال احمد بن حنبل ما احسن حديثه (عن أسماء بنت يزيد) الانصاري محابية لها أحاديث (قالت كان كم قيص رسول الله صلى الله عليه وسلم) واصلا (الى الرسغ) في النسخ بالسين والصاد بدل السين لغة فيه وهو مفصل الساعد والكف وفي جعل الكم الى الرسغ توسط لانه متى جاوز اليد شق على لا بسبه ومنعه سرعة الحركة والبطش ومتى قصر عن الرسغ تأذى الساعد ببروزة للحر

جحرا أخذ قطعة من ثوبه ثم ألقمها الجحر حتى فعل ذلك بثوبه أجمع وبقى جحر فوضع عليه قدمه وقال ادخل فلما أصبح قال صلى الله عليه وسلم أين ثوبك يا أبا بكر فاخبره بالذي صنع فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة فاحسب الله اليه ان الله قد استجاب لك اه وأخرج ابن مردويه عن جندب بن سفيان قال لما انطلق أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار قال له أبو بكر لا تدخل يا رسول الله حتى استبرئ فدخل أبو بكر الغار فاصاب يده شئ فجعل يمسح الدم عن اصبعه وهو يقول هل انت الا اصبع دميت \* وفي سبيل الله ما لقيت اه وهذه مخاطرة منه رضي الله عنه بروحه وتغري بنفسه في محبة

والورد

محبوه صلى الله عليه وسلم وعند ذلك يفتح باب الوصل للمحبين ويباح التمتع بالشهود للمشتاقين ويرحم الله القائل  
ومن لم يخاطر في هواه بروحه \* فذاك برؤيا الحسن لا يتمتع و بكاء لم يكن شكاية بما لا فاه وحصل له في طريق الحب انما كان من  
غلبة الالم والخوف من وصول ذلك الى الحبيب بعد موته هو ولوعلم انه يموت ويسلم حبيبه ويبقى ماضره ذلك فان المحبين يفرحون ببذل  
أرواحهم في محبوبهم ورضاه عنهم بذلك ويحصل لهم بذلك غاية السرور ولقد كان لسان حاله (٧٣) رضى الله عنه يقول قد لذلى فيك وجدى

فأست بالوجد أشقى

ولا أريد التشكى

لما أنافيك ألقى

فان أمت فسرورى

بأن أموت ونبقى

ويحتمل أن يكون بكاءه

فرحاً بمن الله به عليه من

مرافقة حبيبه وخلوته بخليته

وقد بكى لما أخبره بالهجرة

معه ولما ذكر ابن اسحق

قول عائشة ما كنت أرى

أحدًا يبكى من الفرح حتى

رأيت أبا بكر يومئذ يبكى من

الفرح قال السبيلي في

الروض قالت ذلك لصغير

سناها وانهم أكره عالمه بذلك

قبل وقد تطرقت الشعراء

لهذا المعنى فأخذته استعجلاً

له فقال الطائي يصف

السحاب

دم ادا وكفت في روضة

طفقت

عيون أزهارها تبكى من الفرح

وقال أبو الطيب وزاد على

هذا المعنى

فلا تنكرن لها صرعة

فمن فرح النفس ما يقتل

وقال بعض المحدثين

ورد الكتاب من الحبيب بأنه

سيزورني فاستعبرت أجناني

والرد وأخرج السيوطي عن ابن عباس كان يلبس قميصاً وكان فوق السكبين وكان يكاه مع الأصابع وجمع  
بعض بينهما ما ن هذا في الحضر وذلك في السفر أو يحمل على تعدد القميص أو تحمل رواية الكتاب على  
التخمين والتقرىب وروى عن علي رضى الله عنه انه ابتاع قميصاً وأمر الحياض أن يقطع من كيه ما زاد على  
الأصابع وقال لا فضل للسكبين على الأصابع ففي هذا دليل على ان السنة أن لا يجاوز كم القميص الأصابع  
وفي حاشية الخطاب على الرسالة قال القرافي في شرح الحلاب قال ابن شعبان في الزاوي لا ينبغي أن يضيق  
السك والجمال أقرب عند الله عز وجل وقد روي عن رجل ضيق السك قال مالك قصر السك مثله اه  
كلام القرافي وقال في مختصر المداير لابن رجب قال مالك حياة الثوب طيه وعيبه قصر أكامه اه وفي  
العارضة السنة في القميص أن لا يطول كاه الخطاب ويريد بتطويل السك أن يطول جداً ليتفق كلامه مع  
ما تقدم انتهى قال المصنف (حدثنا أبو عمارة الحسين بن حريث نا أبو نعيم نا زهير عن عروة بن عبد الله بن  
فشير عن معاوية بن مرة) أخرجه حديثه الستة (عن أبيه قال أنبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط)  
في الماموس يسكون الهاء ويحرك قوم الرجل وقبيلته أو من ثلاثه الى عشرة وفي بمعنى مع كفولة تعالى ادخلوا  
في أم (من مزينة) صفة لرهط وهي قبيلة معروفة من مضر (لنبايعه) متعلق بأبيت (وان قميصه لمطلق) قال  
العسقلاني أي محلول غير مزور والجملة حال (أو قال زر قميصه لمطلق) بلالام أي غير مشدود الازرار  
والشك من شيخ الترمذي فان ابن سعد أخرجه عن أبي نعيم هذا الاسناد ولم يشك بل قال ان قميصه لمطلق  
وأخرج أيضاً من طريق عبد الله بن يونس والحسن بن موسى جميعاً عن زهير هذا اللفظ بغير شك فوهم من  
قال اشك من معاوية أو من دونه زاد ابن سعد قال عروة غاربت معاوية ولا أباه الا لمطلق الازرار في شتاء  
ولا في خريف اه والعبارة غير صحيحة في أنه كان لجيب قميصه زر وعروة فيحتمل أنه لم يكن له زر ولا عروة  
ويؤيد هذا ما ذكره ابن الجوزي في الوفاء عن ابن عمر انه قال ما اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصاً له زر  
(قال) أي قرعة (فأدخلت يدي) بصيغة الافراد (في جيب قميصه) المراد بالجيب هنا الطوق وفائدته الاتساع  
ليدخل الرأس بسهولة وأكثر ما كان على الصدر وقد يكون على أحد الكتفين قال في العارضة ولا نبالي  
بالجيب كان بالمفرد أو بالجيب الا أن يكون للناس عادة يسلكونها فذلك أسلم للمرء قال الاسماعيلي جيب  
الثوب أي جعل فيه ثياباً يخرج منه الرأس قال العسقلاني وقوله فأدخلت يدي يقتضي ان جيب قميصه كان  
في صدره اه نقله في جمع الوسائل وسامه وانظر من أين يقتضي ذلك وقد يطلق الجيب على ما يجعل في صدر  
الثوب ليوضع فيه الشيء وبذلك فسره أبو عبيد وليس هو المراد هنا (ففسست) بكسر السين الاولى على اللغة  
الفصيحة وحكى أبو عبيد الفتح أيضاً (الخاتم) أي خاتم النبوة بقصد التبرك ومن ثم اغتفر له هذا الامر المنافي  
لرعاية الادب وفيه كمال توضحه عليه الصلاة والسلام وان جعل جيب القميص على الصدر ليس ببدعة كما  
ظن من لا علم عنده وهذا على تسليم اقالة العسقلاني وحل اطلاقه وسعته بحيث تدخل اليد فيه \* قل  
المصنف (حدثنا عبد بن حميد) أخرجه حديثه مسلم وغيره (نا محمد بن الفضل) أي السدوسي لانه الذي

(١٠ - جسوس) غلب السرور على حتى انه \* من فرط ما قدسني أبكاني (ه) اه وهذا لا ينافية لا تحزن لانه قد يتبدل

الحال برؤية ما يشوش الخيال من الخيال وفي مسند البزار ان الله عز وجل أمر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وأرسل حمامتين وحشيتين  
فوفقتا على وجه الغار وان ذلك مما صدم المشركين عنه وان حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين ثم أقبل فتيان قرين من كل بطن بعصيمهم

(ه) وبعده ياعين صار الدمع منك سحجة \* تبكين في فرح وفي أحزان اه من هامش الاصل



وهراؤ بهم وسيوفهم فجعل بعضهم ينظر في الغار فلم ير الا حمامتين وحشيتين فمهر الغار فرجع الى اصحابه فقالوا له مالك قال رأيت حمامتين وحشيتين فمهرت أنه ليس فيه أحد وقال آخر ادخلوا الغار فقال أميسة بن خلف وما أر بك الى الغار ان فيه لعنك بونا أقدم من ميلاد محمد وقد روى ان الحمامتين باضتا في أسفل النقب ونسج العنكبوت فقالوا لودخل لسكر البيض ونفسخ نسج العنكبوت \* وذكري المواهب عن الدلائل ان رسول الله صلى الله عليه (٧٤) وسلم لم ادخل الغار وأبو بكر معه أنبت الله على باب شجرة أم غيلان فنجبت عن الغار

اعين الكفار وهذا أبلغ في الاعجاز من مقاومة القوم بالجنود فتأمل كيف أظلمت الشجرة المطلوب وأضلت الطالب وجاءت عنكبوت فسدت باب الطلب ولقد حصل للعنكبوت الشرف بذلك حتى قيل

ودود القرآن نسجت حريرا  
يجمل لبسه في كل شيء  
فان العنكبوت أجل منها  
بما نسجت على رأس النبي  
وروى انه صلى الله عليه  
وسلم قال اللهم اعم ابصارهم  
فعميت عن دخوله وجعلوا  
يضر بون يميننا وشمالنا حول  
الغار \* وقد صرحوا بأن  
العنكبوت انما كان مانعا  
من اقتحام الغار ودخوله  
لا من رؤيتهما وانما الله  
تعالى صرف ابصارهم  
بدليل ما ورد ان بعضهم جاء  
الى قم الغار وبال وهما  
ينظران اليه وفي الصحيح  
عن أنس قال أبو بكر  
يارسول الله لو أن أحدهم  
نظر الى قدمه لآثا فقال  
له رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما ظنك يا نبي الله  
نألهما وروى أيضا ان أبا

أخرج عنه المصنف في الشرائع (نا حماد بن سلمة عن حبيب) بفتح المهملة وكسر الموحدة (ابن الشهيد عن الحسن) أي البصري (عن أنس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج) أي من بيته (وهو متكى) أي معقدا (على أسامة بن زيد) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن مولاه وابن مولاته أم أيمن وحبوبه وابن حبه أمره على جيش فيه أبو بكر وعمر وهودون عشرين سنة وسيأتي في باب الاتكاء عن أنس لفظان النبي صلى الله عليه وسلم كان شاكيا فخرج بتوكا على أسامة الخ وهذا يحتتمل أن يكون في شكواه الذي مات فيه وأن يكون في مرض آخر والا أول أظهر في رواية الدارقطني أنه خرج بين أسامة بن زيد والفضل بن عباس الى الصلاة في مرضه الذي مات فيه فصلى أصحابه ويؤيده أيضا ما عند البخاري عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه وعليه ملحفه متغطيا بها قال العسقلاني أي متوشحا مرتديا ويعضده قول المصنف (عليه) أي على النبي صلى الله عليه وسلم (نوب) بالتونين (فطري) منسوب الى قطر بكسر القاف بلد باليمن يجلب منها برود فيها حمرة ولها أعلام وفيها بعض الخضونة والجملة الاولى حال من فاعل خرج بالضمير والواو معا وهذه الجملة حال أيضا بالضمير وحده نحو كلمته فوه الى في (قد يوشح به) يقال توشح بثوبه وبسيفه اذا ألقاه على عاتقه كالوشاح قال بعض المراد ههنا انه أدخل الثوب تحت يده اليمنى وألقاه على منكبيه الا يسرك كما يفعل المحرم ويأتي قول آخر في معنى التوشيح (وصلى بهم) أخرج ابن سعد من طريق أبي حمزة الليثي عن حميد عن أنس انه قال آخر صلاة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القوم في مرضه الذي قبض فيه في ثوب واحد متوشح به قاعدا \* قال المصنف (قال عبد بن حميد) شيخ المصنف (قال محمد بن الفضل سألني يحيى بن معين) بفتح الميم مجمع على جلالاته ونقته وحفظه وتقدمه في هذا الشأن حتى قال أحمد بن حنبل السماع من يحيى بن معين شفاها في الصدو وغسل على السرير الذي غسل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل على ما حمل عليه صلى الله عليه وسلم تشريفا لذكراه العصام (عن هذا الحديث) الذي فيه ذكر لباس رسول الله صلى الله عليه وسلم (أول ما جاس الى) أي أول زمان جلوسه أو زمان أول جلوسه (فقلت نا حماد بن سلمة فقال) يحيى بن معين (لو كان) أي التحديث (من كتابك) أي لكان خيرا لكونه أوثق ويحتمل أن تكون لوللثمنى فلا تحتاج الى جواب (فقلت) أي من المجلس (لا خرج كتابي) أي كتاب روي من يتي (فقبض) يحيى (على نوب) أي أمسكه مانعا من القيام (ثم قال أمه على) بفتح الهمز وكسر الميم وتشديد اللام المفتوحة أمر من الاملا وهو بمعنى الاملاء يقال أملا الكتاب وأمليته اذا أقيته على الكاتب ليكتبه وفي بعض النسخ يسكون الميم وكسر اللام المختفة من الاملاء أي حدثني بالاملاء أولا (فاني أخاف أن لا ألقاك) أي نأيا ما لم يموت أحدهما قبل تلاقيهما ولذا قيل الوقت قاطع ورق الخوف لامع وفيه كمال التحير بض على تحصيل العلم والسير والتفكير من الامل سببا في الاستباق الى الخيرات (قال) أي محمد (فأمليته عليه) أي على يحيى وفي نسخة فأمليته عليه بدون الضمير المنصوب والجمع بين اللغتين تفنن في العبارة (ثم أخرجت كتابي فقرأت عليه) أي الحديث من اصلي أيضا

بكر لما رأى القافة اشتد حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت أنا فاعما أنا رجل واحد وان قتلت أنت هلكت الامة فعند ما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا يعني بالمعونة والنصر فانزل الله سكينته عليه أي على أبي بكر لانه كان زنجيا وأيده يعني النبي صلى الله عليه وسلم بجنوده ثم رواه يحيى الملائكة ليحرسوه في الغار أو ليصرفوا وجوه الكفار وأبصارهم عن رؤيتهما وقيل ان أبا بكر لما رأى الكفار وهو في الغار ذلك للمصطفى صلى الله عليه وسلم فقال لوجاؤنا من هنا خرجنا من هنا فنظر أبو بكر الغار وقد انفرج من الجانب الآخر واذا البحر وسفينة بجانب الغار قال ابن كثير وهذا لبس بمنكر لكن لم يرد اه قال في المواهب انظر

لبارأي رسول الله صلى الله عليه وسلم حزن الصديق قد اشتد لكن لا على نفسه قوي قلبه بشارة لا تحزن ان الله معنا فكانت تحفة ثاني اثنين  
مدخرة له دون الجميع فهو الثاني في الاسلام والثاني في بذل النفس ولما وقى الرسول عليه السلام بحاله ونفسه جوزى بموارنه معه في رسمه  
وقام مؤذن التشریف ينادي على منابر الامصار ثاني اثنين اذ هما في الغار ولقد احسن حسان حيث قال لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم  
هل قلت في أبي بكر شيئا اذا تكلمت شجوا من أخي ثقة \* فاذكر أخاك أبا بكر بما فعل (٧٥) خير البرية ألقاها وأعد لها \*

بعد النبي وألقاها بما حمل  
والثاني الثاني المحمود مشهده  
وأول الناس منهم صدق  
الرسلا  
وثاني اثنين في الغار المنيف وقد  
طاف العدو به اذ صعد  
الجبال  
وكان حب رسول الله قد  
علموا  
من الخلائق لم يعدل به بدلا  
فقال له أحسنت يا حسان  
وتأمل قول موسى عليه  
السلام لبني اسرائيل كلا  
ان معي ربي سيهدين وقول  
نبينا صلى الله عليه وسلم  
للصديق ان الله معنا فوسى  
خص بشهود المعية ولم تعد  
منه المعية الى أتباعه ونبينا  
تعدت منه الى الصديق فلذا  
لم يقل معي لانه أمد سيدنا  
أبا بكر بنوره فشهد سر  
المعينة ومن ثم سري سر  
السكينة الى أبي بكر والالم  
يثبت تحت أعباء هذا  
التجلى والشهود وأين معية  
الربوبية في قصة موسى عليه  
السلام من معية الالهية في  
قصة نبينا صلى الله عليه  
وسلم اه \* تنبيهان \*

وفي نقل رواية عبد بن حميد قول محمد بن الفضل من يد توثيق لهذا السند اذ محمد بن الفضل كان ممن استوثق به  
يحيى بن معين وكان واقفا في هذا الحديث حيث وافقت روايته قراءة من كتابه قاله العصام \* قال المصنف  
(حدثنا ويد بن نصر أنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن اياس الجري (بضم الجيم) عن أبي نصر  
عن أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا (أي لبس ثوبا) جادا  
وعند ابن حبان من حديث أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا بالاسم يوم الجمعة (سماه  
باسمه) أي الموضع له لا باسم خاص بخلاف أسماجه ودوابه قد كان يجعل لها أسماء خاصة تدعى بها (عمامة  
أو قميصا أو رداء) بدل من قوله ثوبا أو من قوله باسمه لانه في محل نصب على أنه مفعول ثان لسماه والمراد انه ان  
كان عمامة سماه عمامة وان كان قميصا سماه قميصا وهكذا مثل أن يقول رزقي الله هذا القميص أو كسائي هذه  
العمامة (م يقول) أي بعد التسمية واللبس (اللهم لك الحمد كما كسوتني) الضمير راجع الى المسمى قال  
بعضهم ويحتمل أن يكون المراد بقوله سماه باسمه أن يأتي باسمه بدلا عن ضمير كسوتنيه بأن يقول اللهم لك  
الحمد كما كسوتني هذا القميص أو هذه العمامة مثلا قال الطبري والاول أظهر للعطف ثم اه وما مصدرية  
والكاف بمعنى على أو للتعليل على حد اذ كروه كما هذا كم أو للتشبيه أي الحمد على قدر نعمة الكسوة وبطقة  
وازارائه فالجار والحرور راجع لقوله لك الحمد على الاظهر ويبعد أن يكون راجعا لقوله (أسألك خيره) أي ان  
توصل الى خيره (وخير ما صنع له واعود بك من شره وشر ما صنع له) وخير الثوب بقاؤه ونفاؤه وكونه ملبوسا  
للضرورة والحاجة لا للتخبر والخيلاء وكونه حللا وخير ما صنع له هو دفع الضرورات التي من أجلها يصنع  
اللباس من الحر والبرد وشر الثوب عكس المذكورات وهو كونه حرما ونجسا ولم يبق زمانا طويلا أو يكون  
ملبوسا للمعاصي والشرور وشر ما صنع له ان لا يتوصل به الى المطلوب من دفع الضرر ويحتمل ان يكون معنى  
خير ما صنع له أي خير ما خلق له وهو الشكر بالجوارح والقلب وشر ما صنع له أي خلق له وهو الكفر ان انظر جمع  
الوسائل فقد اشار الى الاحتمالين \* قلت \* ويحتمل ان يكون المعنى أسألك خيره وهو دفع ضرورة الحر والبرد  
والتجمل وخير ما صنع له أي ما شأنه ان يتخذ له كالصلاة به واطهار نعمة الله ونحو ذلك من المعاصد الحسنة  
وشره ان يكون مشغوما على لاسه بان يحسد عليه ويؤذي من أجله يقتل او ضرب او نحو ذلك وشر ما صنع  
له ان يلبسه بنية سيئة كالكبر والخيلاء ونحو ذلك وهذا الاحتمال اقرب وللشراح هنا خبط كثير هذا وقد  
ورد فيا يدعوه به من لبس ثوبا جادا حديث اخر منها ما أخرجه ابن ماجه والحاكم وصححه والمؤلف في  
جامعه وحسنه من حديث عمر مرفوعا من لبس ثوبا جادا فقال الحمد لله الذي كسائي ما اوارى به عورتى  
وأتجمل به في حياتي ثم عمدا الى الثوب الذي خلق فتصدق به كان في حفظ الله وفي كنف الله وفي ستر الله حيا  
وميتا ومنها ما أخرجه الامام احمد والمؤلف في جامعه وحسنه وابوداود والحاكم وصححه وابن ماجه من  
حديث معاذ واس مرفوعا من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كسائي هذا ورزقني من غير حول مني ولا قوة  
غفر الله له ما تقدم من ذنبه زاد ابوداود في روايته وما أخر \* قال المصنف رضي الله تعالى عنه (حدثنا هشام

الاول المشهور ان مكثما في الغار كان ثلاث ليال وكان بيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب نفق أي نابت المعرفة بما يحتاج  
اليه لئن أي سربع انهم فيدج من عندهما بسحر فيصبح مع قر يش عكة كبات فلا يسمع أمرا يكاد ان به الا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك اليوم  
حين يختلط الظلام ويرعى عليهما ما مر بن فهيرة وولى أبي بكر نحة من غنم فير وحاحين نذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو ابن  
منحتهما يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث وكان صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه اسنأجرا عبد الله بن أريقط دليلا وهو  
على دين كفار قر يش ولم يعرف له اسلام

(١) فدفعوا اليه راحلتهم ما ووجداه غارثور بعد ثلاث ليال فأتاهما راحلتهم ما أصبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذهم على طريق الساحل (الثاني) في حديث أخرجه أبو نعيم أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل العنكبوت وقال أنه يجند من جنود الله وأخرج ابن سعد عن أبي بكر الصديق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جزى الله العنكبوت عنا خير أقاتها نسجت على في الغار قال المناوي وهذا في عنكبوت خاص وهو ما لا يؤذى وأما (٧٦) ما يؤذى ففيه ورد ما أخرجه ابن عدي عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال العنكبوت

شيطان مسيخه الله تعالى فاقتلوه أي نذبا وأخرج أبو داود في مراسيله أنه صلى الله عليه وسلم قال العنكبوت شيطان فاقتلوه انتهى

(ونحا المصطفى المدينة واشتات قت اليه من مكة الانحاء)

أي وقصد المصطفى صلى الله عليه وسلم المدينة مع أبي بكر وعمر بن فهيرة وعبد الله ابن أريقط وذكر غير

واحد منهم مر وعلى خيقي أم معبد الخزاعية (٢)

(٨) لفظ السهيل في الروض ولم يكن اذذاك مساما

ولا وجدنا من طريق صحيح أنه أسلم من بعد ذلك اه

وفي الاصابة لابن حجر ولم أر من ذكره في الصحابة الا

الذهبي في التجر يداه وفي نو والنبراس أنه صحابي أسلم

بعده هذه القصة اه من خط المؤلف بواسطة

(٢) قال السهيل في الروض وأما أم معبد التي مر بختها

فانها عاتكة بنت خالد إحدى بنى كعب من خزاعة

وهي أخت حبيش بن خالد وله صحبة ورواية وقد قدمت أم معبد المدينة ومعها ابن لها قد بلغ السعي فمر في المدينة على مسجد رسول الله

ابن يونس الكوفي نا القاسم بن مالك المزني عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه) أي في المعنى ولو قال مثله يراد في اللفظ كما تقدم \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن أنس بن مالك قال كان أحب الثياب) بالرفع والنصب (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسه) ضمير المذكرة لا ضمير المفعول (أحب الثياب) بالرفع والنصب (الى احتراز من الافتراض وغيره) (الخبرة) كمنية خبر كان أو اسمها وهي نوع من برود الثياب يتخذ من كتان أو قطن مخططة بخطوط حمراء كانت بزرقة أو خضراء \* قال الفرطبي سميت حبرة لأنها تحترق ترى تزين والتحجير التحسين قال المناوي إنما كانت أحب اليه لأنها موافقة لجسده الشريف فانه كان على غايه من النعومة واللين ونحو الخشن يؤذيه ولا يتانى هذا ما سبق لان ذلك بالنسبة للمخيط وهذا لما يرتدى به أو العميص اذا كان عند نسائه والخبرة حين يكون بين أحبابه أو كان يتخذ القميص من الخبرة اه أو المراد ان ما ذكر من جملة الأحب كما قيل فيما ورد في كثير من الأشياء انه أفضل العبادات قاله في جمع الوسائل \* قال المصنف (حدثنا محمد بن غيلان نا عبد الرزاق نا سفيان) أي الثوري كما في نسخة وقيل ان عينه (عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم) أي في بطحاء مكة وهو موضع خارج مكة ويقال له الا يطح في البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم بالبطحاء بالهاجرة وخرج في حلة حمراء مشمس وفيه أيضا قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ورأيت الناس يتدرون ملل وضوئه أي ما فضل من ماء وضوئه فن أصاب منه شيئا مسح به وجهه ومن لم يصيب منه شيئا أخذ من ملل صاحبه وزاده من طريق شعبة عن عون بن أبيه وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم قال فأخذت بيده فوضعتها على وجهي فاذا هي أبردهم التليح وأطيب رائحة من المسك (وعليه حلة حمراء) تقدم في الباب الاول بيانها (كأنني أنظر) أي الآن (الى طريق ساقية) أي لمعانه وفيه إشارة الى مطلوبة تصغير الثياب وسيأتي ما في ذلك (قال سفيان) المطلق من هذا الاسم يراد به الثوري واذا أطلق الحسن فالمراد به البصري واذا أطلق عبد الله فهو ابن مسعود قاله في جمع الوسائل (أراها) بضم الهمزة (حبرة) أي أظن الحلة الحمراء حبرة أي ثوبا مخطوطا بخطوط حمراء وفي نسخة نراه حبرة بضم النون وذكر الضمير بتأويل الحلة بالثوب وكأنه أنتم فسر هذا بذلك جمعا بين الأدلة لحديث التميمي عن أنس أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمر وقال رأى على النبي صلى الله عليه وسلم ثوبا بين معصفريين فقال ان هذه من ثياب الكفار فلا يلبسها وفي لفظ له فماتت أغسلها ففعل احرقها والمعصفري هو المصبوغ بالعصفر وعالب ما يصبغ به يكون أحمر وهذا الذي قاله سفيان من تخصيص المنع بالذي صبغ كاه دون المخطوط هو أحد الأقوال في لبس الأحمر وللعلماء في لبس الأحمر أقوال أخر الجواز مطلقا أخذنا بظاهر حديث وعليه حلة حمراء المنع مطلقا الحديث مسلم المتقدم نالها كراهة المتقدم دون ما كان خفيا لحديث ابن عمر نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن القدوم بالباء وشدد الدال راعيا كراهة الأحمر مطلقا في الخافل للشبهة ويجوز في البيوت خامسا اختصاص النهي بما صبغ بعد السجود دون

صحيح خالده له صحبة ورواية وقد قدمت أم معبد المدينة ومعها ابن لها قد بلغ السعي فمر في المدينة على مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلم الناس على المنبر فانطلق الى أمه يشتد فقال لها يا أمتاذا رأيت اليوم الرجل المبارك فعالت له يا بني ونحك هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها أبو معبد يقال ان له رابة أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يعرف اسمه وكان منزل أم معبد بقديد اه بعناه وانظر آخر الاستيعاب لابن عبد البر فقد استوعب خبرها اه من خط المؤلف

وكانت امرأة برزة (٣) جلدة تحب بناء القبة ثم تسقى وتطعم فسألوها عما ولما ليست وهن منها فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك وكان القوم  
مرملين مسنتين فنظر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا ام معبد قالت خلفها الجهد عن الغنم قال هل  
فهام من لبن قالت هي أجهد من ذلك قال أفتأذنين لي أن أحلبها قالت نعم بآي أنت وأمي ان رأيت بها حليفا فدعها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعها في شاتها فتفاجت عليه ودرت واجترت ودعاباء (٧٧) يربض الرهط فحلب فيه ثجبا وسقى

القوم حتى رروا ثم شرب  
آخرهم ثم حلب فيه ثانيا  
حتى ملأ ثم تركه عندها  
وارتحلوا فجاء أبو معبد  
زوجها يسوق أعزاعها  
فلما رأى اللبن عجب وقال  
من أين لك هذا اللبن والشاة  
عازب حيا لا ولا حلوب  
في البيت فقالت لا والله إلا  
أنه مر بنا رجل مبارك من  
حاله كذا وكذا فوصفته له  
فقال أبو معبد هو والله  
صاحب قريش الذي  
ذكرنا من أمره ما ذكر  
بعكة ولقد هممت أعجبه  
ولا فلن ان وجدت الى  
ذلك سبيلا اه قوله  
مرملين أي نهدت أزوادهم  
ومسنتين أي مجددين وكسر  
الخيمة جانبها وتفاجت  
بنشد الجحيم فتحت ما بين  
رجلها ويربض الرهط  
أي يربضهم ويثقلهم والتج  
السيلان وأخرج ابن سعد  
وأبو نعيم عن أم معبد قالت  
نقيت الشاة التي لمس عليه  
السلام ضرعها عندنا حتى  
كان زمان الرمادة زمان عمر  
ان انطاب وكنا نحلبها

صبيغ غزله ثم نسج بناء على أن الحلة الحمراء والبرود الحمر التي لبسها النبي صلى الله عليه وسلم نسجت بعد  
صبيغ غزلها سادسها اختصاص النبي بما يصبيغ بالعصفر لورود النبي عنده دون ما صبيغ بغيره ثم  
القائلون بالنهي منهم من عاين بأنه من زى الادمج ومنهم من علل بما فيه من التشبه بالنساء وعلى الوجهين  
يكون النهي عنه لا لذاته بل للتشبه وهنهم من علل بالشبهة أو حرم المروعة وعليه فيغرق بين لبسه في الحافل  
واليوت اظفر العسة الانى وأخرج البيهقي في الشعب من طريق أنى كزالهذلى وهو ضعيف عن الحسن  
البصري عن رافع بن زيد أنه في رفعه ان الشيطان يحب الحمره فاياكم والحمره وكل ثوب ذى شهرة انظر جمع  
الوسائل وقد ترجم البحاري باب الدبة الحمراء من آدم اشارة الى تضعيف أحاديث النهي عن الاحمر فانظره  
وقال عياض أجاز له جماعة من السلف والفقهاء والشافعي وأهل الكوفة وقال مالك لا أعلمه حراما وغيره  
أحب الى منه انظر تمامه فقد ذكر ما في المسئلة من الخلاف وفي الانى مداند كرا الخلاف مانصه نعم  
قد يختص باباسه في بعض الاوقات أهل القسوق والله عارة فيكرهه التشبيه بهم وقد قال عليه السلام من تشبه  
بقوم فهو منهم ولا يختص هذا بالحمره بل في جميع الالوان والاحوال حتى لو اختص أهل القسوق والظلم بشى  
مما أصابته السنة كالخاتم والخصاب فيبغى لأهل الفضل أن لا يتشبهوا بهم وأيضاً فندغلن من لا يعرفهم  
أنهم منهم فيكون قد أعان على اساءة الظن به اه قال المصنف (حدثنا علي بن خشرم ناعيسى بن  
يونس عن اسراييل عن أبي اسحق عن البراء بن عازب قال ما رأيت احدا من الناس أحسن في حلة حمراء  
لبيان الواقع لا للتقيد) من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كانت جمة) كأنه أطلقها على مطلق التشبه  
(انضرب قريبا من منكم به) قال المصنف (حدثنا محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي عبيد الله بن ابياد  
زاد في نسخة وهو ابن لقيط) عن أبيه عن أبي رمثة) بكسر الراء وسكون الميم وفتح المائة قاله المناوى (قال  
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاليه بردان) في النهاية وفتح ما في باب الشب أن الاخضر أكثر لباس  
أهل الجنة كما ورد وقال ابن بطال الثياب الخضراء من لباس أهل الجنة وكفى بذلك شرفا قال في جمع الوسائل  
قلت ولذلك صارت ثياب الشرفاء وهذا الحديث قال المؤلف في جامعه حديث حسن غريب لا يعرفه  
الام من حديث عبد الله بن ابياد وفي المشكاة عن يعلى بن أمية قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف  
بالبيت مضطجعا برد أخضر رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه والدارمى انظر جمع الوسائل \* قال المصنف  
رحمه الله (حدثنا عبد بن حميد نا عثان بن مسلم نا عبد الله بن حمدان) بالصرف وعاديه (المنبرى عن جديده  
دحية وعالية) بالعصفر فيهما (عن ديسلة بنت خزيمة) كذا وقع في نسخ السائل والهمواب عن جديده  
دحية وصفية بنتى عالية وهكذا ذكره المؤلف على الصواب في جامعه وابن منده وابن سعد في الطبقات  
وهما جديدا عبد الله بن حسان احدهما من قبل الاب والآخرى من قبل الام وقع الزواج بين ابن الخالة  
وبنت الخالة وهما رويان عن جدة أبيهما قليلة بنت محمرة وكانت منهن امرأة من الصحابيات وهذا

صباح وغربا وما في الارض لبن قليل ولا كثير قوله واشتاق الى من مكة الانحاء أى النواحي والجهات فهو جمع نحو والنحو الجهة بمعنى ان  
سيدنا صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة هاجرا الى المدينة اشتاقت اليه مكة وحننت له وتأسفت على فراقه وتلهنت لذهابه وتوحشت  
لفقد الانس به اذ هو روح الكون كله وسر الوجود بآمره واشتاقها اليه وحنننا له صلى الله عليه وسلم حقيقة لا يحاز على الاصح وراجع ما تقدم  
(٣) برزة على وزن ضخمة أى تبرز وايسر محبوبة كالصغيرة من النساء ومعنى جلدة ذات قوة وشدة اه مؤلف



من حين الجذع اليه وغيره وقد أشد بعض الصحابة الصبر بحمد في المواطن كلها \* الاعليك فانه لا يحمد ومن جملة الخصال مكة الحجاز  
الثلاث والمقام والبيت والمواقف والصفاء والروية وغيرها من نواحي الحرم وقد صرحوا بأن ألم الفراق أشد من ألم النار (تنبيه) كما اشتاقت مكة  
للحبيب صلى الله عليه وسلم اشتاق هولاء الهام من النسبة اذ فيها يت الله تعالى ومن اراد الانبياء ومنزل الرحمة ومحل التعظيم والاحلال حتى  
وعده الله بدخولها واتمكن من تطهيرها (٧٨) من آثار الكفر والتصرف فيها بعمق الحق فقال تعالى ان الذي فرض عليك القرآن

تعلم بطلان ما قاله ابن حجر انظر جمع الوسائل (قالت رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه أسمال ملبتين) من  
قبيل جرد قطيفة فهو من اضافة الصفة الى الموصوف والا اصل ملبتان سملان والمراد بالجمع ما فوق الواحد  
اي طابق الثنية ومفردة سمل فتحتين يقال توب سمل اذا كان خلقا ويقال توب اسمال اذا كانت الخلوقة  
فيه كله فالجمع اشارة الى أن كل جزء منه خلق حتى كأنه صار قطعاً كما يقال برمة أعشار اذا انكسرت قطعاً  
وهو أجد ما جاء على بناء الجمع ومليتين تشية ملية بتشديد الياء تصغير ملاءة الضم والمذكور بعد حذف الالف  
قيل الا زار وقيل الملحفة ويصدق بكل منهما ما قول القاموس هي كل توب لم يضم بعضها لمض بخيط بل كله  
لنسيج واحد (كانتا) أي الملبتان (زعفران) أي مصبوغتين به (وقد فضته) أي فضت الاسمال الزعفران  
أو فضت كل واحدة من الملبتين الزعفران وفي نسخة فضت بالبناء للفاعل والفاعل ضمير الملبتين والمفعول  
محذوف أي فضت الملبتان لون الزعفران وأصل الفض التجر يك فاستناد النفض الى الملبتين مجاز ويجوز  
أن يكون من قولهم فض الثوب فهو ضافه فافض أي ذهب بعض لونه وزال معظم صبغه ولم يبق الا البسبر  
منه وعليه فلا يحتاج الى ارتكاب حذف المفعول لكن يؤيد حذف المفعول نسخة فضته بد كر  
المفعول ونسخة فضت بالنساء للمفعول ولا ينافي ما هنا ما في صحيح البخاري عن أنس نهى النبي  
صلى الله عليه وسلم أن يتزعفر الرجل لان المراد أن يستعمله في بدنه لما فيه من التشبه بالنساء نعم فيه أيضا  
عن ابن عمر نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يلبس المحرم ثوبا مصبوغا بورس أو زعفران لكن  
مفهوم المحرم ان الحلال يجوز له ذلك وهذا مذهب مالك ومن يقول ان النهي عن لبس المزعفر يعتذر عما هنا  
بأنه لما نفض كان الباقي منه بمنزلة العدم قال في جمع الوسائل ويمكن أن يكون قبل النهي ويدل عليه ما في القصة  
الطويلة انها كانت في أول الاسلام ويأتي لهذا التمسك في باب الخلق في قوله عليه السلام لو قلتم له يدع هذه  
الصفرة وقد تقدم أنه صلى الله عليه وسلم إنما آثر بذاة الهيئة ورنائه اللبسة جريا على ما تقتضيه حالة  
العبودية وميل الى التواضع وغير ذلك مما تقدم وقد تبعه على ذلك السالف الصالح وجهور الصوفية وعن  
عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أردت الا حقوق بي فلتكن ثلثة من الدنيا  
كزاد الركب ولا تسبدي ثوبا حتى ترقيه واياك وبخالسة الا غنياء وقال أبو هريرة كانت عائشة تصدق  
بشرة آلاف ودرعها خروق وكانت تقول لا حاجة لي في الدنيا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل  
لسامان الفارسي مالك لا تلبس الخنز من الثياب فقال مالك العبد وللثوب الحسن فادعق قلبه والله ثياب لا تبلى  
أبدا وقد طاف عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعليه ثوب مرقع بأزيد من اثني عشرة رقعة وكان منها اثنان  
من آدم وقد لبس يوم القدس جبته وهي مبلولة فعرضه في ذلك أبو عبيدة فقال انا قوم أعزنا الله بالاسلام فان  
طلبنا العز بغيره أدلنا الله فخرجت اليه الاحبار ووجدوه لا بساجبة مبلولة على بغير مخطوم قالوا كذا  
وجدنا انه يدخل علينا فلم يكن ننافسهم في تزيين الظاهر بالثياب السنية واستعمال المراكب البنية واتمما  
كان المدار عندهم على طهارة القلوب ومراقبة اعلام الغيوب وما أحسن قول الشافعي رضي الله عنه

لرأدك الى معاد أي الى  
معادله شأن وبه اعتداد  
وذلك يوم الفتح لغلبة  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عليها وقهره لاهابها  
ولظهور الاسلام وأهله  
ونحوه الشرك وحزبه  
فالتسكير في معاد لا تعظم  
وبهذا الوصل منه عاد لمكة  
رويتها والسها وزالت  
وحشتها وحزنها وبه أمكنها  
الصبر ولم تضمحل أجزاءها  
لان الفراق اذا لم يكن عن  
بعض وتسخط من المحبوب  
فانه يرجى بعده الوصل ولا  
يعد هجرا الا في الصورة  
دون الحقيقة \* قال ابن  
الفارض رحمه الله  
اذا كان حظي الهجر منك  
ولم يكن  
بما فذلك الهجر عندي  
هو الوصل  
وما الصدا لا الود ما لم يكن  
قل  
وأصعب شيء غير اعراضكم  
سهل  
(وتغنت بمدحه الجن حتى  
أطرب الانس منه ذاك  
الفناء)

قالت أمماء بنت أبي بكر ولما خفي علينا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبانا فمر من قر يش فهم أبو جهل بن هشام وتنعنا  
نفرجت اليهم فقال أين أبوك فقلت لا والله لا أدري أين أبي قالت فرفع أبو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فاطم ووجهي لطمة خرج منها قرطي  
قالت وأصعب صوت بمكة عاليا سمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو ينشد جزى الله رب الناس خير جزائه \*  
رفيقين حلا خيمت أم معبد هما نزلاها بالهدى فاهتدت به \* فقد فاز من أمسي رفيق محمد (١) فيال قصي مازوى الله عنكم \*  
(١) هما نزلا بالبر ثم ترحلا \* فالفاح من أمسي رفيق محمد كذا أنشده في الروض والذي في الاصل هو لفظ الاستيعاب اه مؤلف

به من فعال لا تجارى وسودد      لهن بنى كعب مقام فتاتهم \* ومقعدا للمؤمنين عرصده      سلوا أختكم عن شأنها وأناها \*  
فانكم ان تسألوا الشاة تشهد      دماها بشاة حائل فتخلبت \* له بصريح ضرة الشاة مزبد      فغادرها رهنا لديها لحالب \*  
يرددها في مصدريهم موزد      فلما سمع ذلك حسان بن ثابت جعل يجاوب الهاشقي وهو يقول (١)      لقد خاب قوم غاب عنهم بينهم \*  
وقدس من يسرى اليهم ويقتدى      ترحل عن قوم فضلت عقولهم \* وحل على قوم بنو محمد (٧٩)      هداهم به بعد الضلالة ربههم \*

وأرشدكم من يبتغ الحق

يرشد

وهل يستوى ضلال قوم

تسفهوا

عمايتهم هاديه كل مهتدى

وقد نزلت منه على أهل يثرب

ركاب عدى حلت عليهم

بأسعد

نبي يرى ما لا يرى الناس

حواله

ويسلو كتاب الله في كل

مسجد

وان قال في يوم مقالة غائب

فتصديقها في اليوم أو في

ضحى غد

لهن أبا بكر سعادة جده

بصحبته من يسعد الله يسعد

وبن بنى كعب مقام فتاتهم

ومقعدا للمؤمنين عرصده (٢)

ولم يبق بيت بمكة الا اتبه

لهتف الهاشقي بخرج

النبي صلى الله عليه وسلم

واستيقظ فلما أصبحوا

نكرة اجتمعوا وقالوا سمعنا

ما كان البارحة قالوا سمعناه

قالوا فقد كان مخرج صاحبكم

عن طريق الشام من حيث

نائبكم الميرة فاطلبوا

صاحبكم فردوه قبل ان

وتقعنا به آمين

عسى ثياب لو يباع جميعها \* بفلس لكان الفلس منهم أكثر  
وفيهم نفس لو يقاس ببعضها \* نفوس الورى كانت أعزوا كبرا  
وما ضر يصل السيف اخلاق غمده \* اذا كان عضبا حيث وجهته فرا  
( وأنشدوا )

ما عيدك الفخم الا يوم يفقرلك \* لا أن تجر به مستكبرا حالك  
كم من جديد ثياب دينه خلق \* تكاد بلعنه الاقطار حين سالك  
وكم مرقع أطمار جديد تقي \* بكت عليه السما والارض حين هلك

ولما صار لباس الدون زى أهل الخصوصية ونمز وبذلك عن الناس تزيينهم من ليس منهم فالتخذوا رثانة  
الهيئة حيلة على جباب الدنيا وشبكة بصطادون بها قلوب أهلها فانعكس الحال وصارت مخالفتهم في ذلك لله  
من باب العمل بالحق قال في العارضة كان رقيق الثياب من شعار الصالحين وسنة المتقدمين حتى اتخذته  
الصوفية شعارا فجعلته من الجديد وأنشأه مرقعا من أصله وهذا ليس بسنة بل بدعة عظيمة وأما المتصوفون  
بالتزويق استندامه لبس الثوب على هيئته اه ومن ثم قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضى الله عنه لدى  
رثانة انكر عليه جمال هيئته يا هذا هيئتي هذه تقول الحمد لله وهيئتك هذه تقول أعطوني من دنيا كم شيئا لله  
فاذا حسنت النية كان يقصد بحسن الهيئة التستر بحاله والبعد عن الزياء والسمعة في أفعاله أو اظهار أثر نعمة الله  
عليه دون التفاخر والخيلاء كان الصيقل محمودا أيضا وقد قال تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده  
والطيبات من الرزق وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله جميل يحب الجمال وفي رواية نظيف يحب  
النظافة وفي السنن ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده وكان صلى الله عليه وسلم يتجمل للوفود وروى  
النسائي ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا وعليه ثوب دون فقال له هل لك من مال فقال نعم فقال من  
أى المال قال من كل ما آتى الله من الابل والشياه فقال كل ما آتاك الله من مال فلير عليك أى كثر نعمته  
وكرامته عليك فأظهر أثر نعمته بلسان المقال ولسان الحال قال تعالى وأما بنعمة ربك فحدث ومن الناس من  
يقصد بالتجمل السلامة من اذابة الناس والتوصل الى حقوقه معهم وقد قال عليه السلام فيما أخرجه البزار  
باسناد حسن اللهم اجعاني شكورا واجعالي صبورا واجعالي في عيني صغيرا وفي أعين الناس كبيرا قال  
شيخنا المحقق في شرح الحكم وأى شئ يضر الانسان كونه في أعين الناس كبيرا اذا كان عند نفسه صغيرا  
غاية الامر انهم يوفون حقوقه ولا يظلمونه ولا يؤذونه فينجون منه و ينجون منهم وبخالطونه بسلامة الصدر  
واسقاط الجاه ليس مطلوب بالذات بل لما يتبعه من غلظ النفس ولما يقع من الزيادة على ما يحتاج اليه منه  
والا فلا بد للانسان من جاهه في معاشه لئلا ينخس حقوقه وتنهك حرمة اه وحيث صار الناس انما  
يعتبرون ظاهر الصور فلا بأس أن يستعمل الانسان من اللباس أو غيره ما يتوصل به الى حقه ويسلم به من

يستعين عليكم بكلاب العرب فجاءه واسريته من خيل ضخمة فخرجت في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا بأهم معبد رضى الله عنها

(١) هذا لفظ الاستيعاب وحر وفه ولفظ الروض وروى ان حسان بن ثابت لما بلغه شعر الجنى وما هتف به في مكة قال يحيبه انتهى

قيل والظاهر انه انما قال ذلك بعد اسلامه اه من خط المؤلف بواسطة

(٢) هذا البيت الاخير يذكروه في الروض وذكروه في الاستيعاب له اه من خط المؤلف بواسطة

فسألوها عنه فاشفت عليه منهم فكفتم عليهم فقالت أنكم تسألوني عن أمر ما سمعت به قبل ما في هذا وهي صادقة لم تسمعها إلا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وإني لا استوحش منكم تسألوني عن رجل يخبركم بخبر السماء وإن لم تنصرفوا عني لا يصحح في قومي عليكم وكانت في عزم من قومها في الجاهلية فأنصرفوا ولم يعلموا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أين توجه ولوقضى الله لهم أن يسألوا الشاة من حليكم لكانت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك (٨٠) إنها جعلت شاهداً فاعلم الله عليهم مسئلة الشاة وسألوا أم معبد رضي الله عنها فكفتم

الأذية وقد أخذ بعضهم هذا من قوله تعالى يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين أي لتمييز الحرمة من الامة عند الخروج ومن ثم قال هلال بن هديل وكان من العلماء وذكره ابن رشد في جامع البيان والتحصيل في التجميل بالثياب

حسن ثيابك ما استطعت فانها \* زين الرجال بها تعز وتكرم  
ودع التواضع في اللباس تخشنا \* فالله يعلم ما تسرون وتكتم  
فرثا ثوبك لا يزيدك رفعة \* عند الاله وأنت عبد مجرم  
وجديد ثوبك لا يضرك بعدما \* تخشى الاله وتنتقي ما يحرم

وقد كان مالك يتجمل في ملبسه ولا يتبدل قال أبو يوسف دخل مالك على الرشيد وعليه ثياب عدنية سود والله ما رأيت قط شيئا أحسن منه فترحله هرون حتى أجلسه معه على المنصة وقال أهل العلم بنبني للعالم ان يظهر مرءته في ثيابه اجلالا للعلم وكان عمر يقول أحب ان يكون العاري أبيض الثياب وأستحسن لاهل العلم والصلاح حسن الزى والتجميل المباح وفي الرسالة من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله وفيها أيضا لان التي الله بجميع المعاصي أحب الى من أن الفاه بذرة من التصنيع \* دخل سيار البصرة فينها هو يصني وكان حسن الصلاة وعليه ثياب جياذ فقرأه مالك بن دينار فجلس اليه فسلم سيار فقال له مالك هذه الصلاة وهذه الثياب فقال له سيار يا بني هذه ترفعني عندك أو تضعني قال تضعك قال هذا أردت ثم قال يا مالك اني لا حسب ثوبيك هذين قد أنزلك من نفسك ما لم ينزلك الله فبكى مالك وقال له أنت سيار فقال نعم فعاقه مالك وقعد بين يديه وبالجملة فالاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى وعن عائشة ان قوما من الصحابة اجتمعوا باباب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فخرج يريدهم فجعل ينظر في آنية ماء وسوى من رأسه وحيثه قالت قلت يا رسول الله وأنت تفعل هذا قال نعم اذا خرج الرجل الى اخوانه فليهي من نفسه فان الله جميل يحب الجمال قال في الاحياء والجاهل ر بما يقطن ان ذلك من حب النز بن الناس قيا سا على أخلاق غيره وجهات فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم مأمرا بالدعوة وكان من وظائفه ان يسعى في تعظيم أمر نفسه في قلوبهم كي لا زدر به نفوسهم وتحسين صورته في أعينهم كي لا نستصغرهم فآعينهم فينفرهم ذلك ويتعلق المتنافسون بذلك في تنفيرهم اه (وفي الحديث قصة طويلة) اقتصر ان حجرة منها على ما نصه هي مارواه الطبراني بسند لا بأس به ان رجلا جاءه قال السلام عليك يا رسول الله فقال عليك السلام ورحمة الله وعليه أسال مليتين قد كانا بزعران فنفضتا ويده عسيب نحلة قاعدا القرفصاء فلما رأته أرعدت من الفرق فنظر الى فقال عليك السكينة فذهب عني ما أجده من الروح اه قال في جمع الوسائل القصة أطول من هذا بكثير ونزكتها في النسخة من كثرة التصحيح الذي لا يفهم معه الماصود مع طولها فانه قريب من ورقتين اه بمعناه وانظره بطله في غنية القاض عياض وكذا في الاسنياب والاصابة لابن حجر \* قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا بشر بن المفضل عن عبد الله بن عثمان بن خثيم بالتصغير والثاء المتلثة

ولما ارتحل المصطفى صلى الله عليه وسلم عن أم معبد مر بعبد رعى غنما فاستسقاءه اللبن فقال ما عندى شاة تحلب غير ان هنا عنا قاحلات أول العام وما بقى لها لبن قال ادع بها فاعتقلها ومسح ضرعها ودعا بحلب فستى أبا بكر ثم الراعى ثم شرب فقال الراعى من أنت فقال محمد بن عبد الله رسول الله قال الذي تزعم قر يش أنه صابى (١) قال انهم يقولون ذلك قال فأشهد انك بي وأن ما جئت به حق رواه البيهقي وهذا محمول على أن رب العباد أدن له في ذلك وعلم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وأخرج أبو نعيم عن مالك بن أوس الاساسي قال لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر مروا بابل لنا بالجحفة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لمن هذه الابل قال لرجل من أسلم فالتفت الى أبي بكر فقال سمعت ان شاء الله فقال ما سمعتك فقال مسعود فالتفت الى أبي بكر فقال

سعدت ان شاء الله اه (واقفي إن سرافة فاستم \* وتوفي في الارض صافى جرداء ثم ناداه بعد ما سميت الحسنة) (عن) ف وقد ينجذ العريق النداء) اقتفى أى تبع وسراقة هو ابن الك بن جعشم (٢) المدلجى والسين والتاء في قوله فاستهوته لجر دالاً كيداً أى (١) بالهمز خارج من دين الى دين سموه بذلك زعمانهم انه خرج من دينهم الى الاسلام مع انه ما دخل في دينهم قط اجماها اه من خط المؤلف (٢) قوله جعشم ضبط في نسخة بضم الجيم والشين وكتب عليه المؤلف ما نصه ضمها ما هو الثابت وحكى الجوهرى فتحهما وأنكر عليه اه

غاصت قوائمهم فرسه في الارض حتى بلغت الركبتين نحر عنها والصافن من الخيل الذي يقوم على ثلاث قوائم ويقوم الرابعة على طرف الخافر  
والجر داء الرقيقة الشعر والتصيرته مستعار من الشجرة التي قلم ورقها وفاعل نادى سراقه ومفعوله النبي صلى الله عليه وسلم بأن قال له الامان  
يا محمد وما مصدرية أى بعد سوم القرس الحسيف أى كادت القرس أن تحسيف جملة بعد حسف بعضها ومن الحكم المناسبة هنا انها كالسبب  
لمقابلها فهو تذييل أنه قد يتجدد القريق النداء أى الدعاء لله بانكسار وتذلل قال الزهري (٨١) وأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي

وهو ابن أخى سراقه بن  
جمشم ان أباه أخبره أنه  
سمع سراقه يقول جاءتنا  
كفار قرى يشيخون في  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وأبى تكديبه كل واحد  
منهم لمن قتلها أو أسرها  
فركبت فرسى وخرجت  
لاحقاً بها حتى اذا سمعت  
قراءة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وهو لا يلتفت  
وأبو بكر يكثّر الالتفات  
ساخت يدا فرسى في  
الارض حتى بلغت الركبتين  
نحسرت عنها فنهضت فلم  
تكد تخلع يديها فلما  
استوت قائمة خرج من أثر  
يديها دخان ساطع فناديتهم  
بالامان فوقاً وركبت فرسى  
حتى جئتهم ووقع في نفسي  
خسرة لقيت ما لقيت من  
الحبس عنهم انه سيظهر أمر  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقلت له ان قومك  
جعلوا فيك الدية وأخبره  
بخبرهم وما يريدون به وعرض  
عليهم ان زاد فلم يأخذوا منه  
شيئاً وسألوه أن يخفي أثرهم  
قال سراقه وسأله أن يكتب

(عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم) اسم فعل أى خذوا وعشر  
الامة (بالبياض) أى بلبس الابيض البالغ في البياض حتى كأنه عين البياض كرجل عدل و برشد اليه بيانه  
قوله (من الثياب ليلبسها أحياءكم وكفتموا فيها موتكم فانها) أى الثياب البياض (من خير ثيابكم) علمه في  
الحديث الاتي بقوله فانها أطهر وأطيب ولم يقل خيراً بكم حتى يدل على ان الابيض أفضل من غيره  
لاحتمال ان الاخضر أفضل فانه من لباس أهل الجنة أو مساو ولا يبيض لكن ورد أن أحب الالوان الى الله  
البياض وذلك بوجوب الطمع بكونه أفضلها ويؤيده أيضاً اطلاق لفظ أطيّب في الحديث بعدد فانه مشعر  
بزيادة من في قوله من خيراً بكم وانظر المناوي \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشارنا عبد الرحمن بن  
مهدي بن أسفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لبسوا البياض) أى الثياب البياض وجعلها نفس البياض مبالغة كما تقدم (فانها أطهر)  
لان المصباح اذا أصابته نجاسة لا تظهر فيه مثل ظهوره في الابيض فاذا كانت في الابيض أظهر كان من  
غيره أظهر ولان الابيض أكثر تأثراً من الثياب الملوّنة فيكون أكثر غسلاً فيكون أكثر طهارة ولان الابيض  
يغسل من غير مخافة على ذهاب لونه فيبالغ في غسله ما لا يبالغ في غسل الملون فيكون أطهر من غيره (وأطيّب)  
امان طاب انشئ بمعنى حل ومعنى أطيّب أحل في النهاية أكثر ما يرد الطيب بمعنى الحلال كما ان الحديث  
بمعنى الحرام قال تعالى قل لا يستوى الطيب والطيب اه وانما كان الابيض أحل من الملون لكونه أقرب  
الى التواضع وعدم التفات النفس اليه غالباً بخلاف الملون فتلفت اليه النفس وبصحبته الكبر والخيلاء  
والعجب ولان الابيض أخف مؤنة في الغالب من الملون فيتيسر تحصيّل بهادنى شئ بخلاف غيره وامان  
طاب بمعنى حسن فيكون معنى أطيّب أحسن وانما كان الابيض أحسن من الملون لبقائه على اللون  
الذى خافه الله عليه وترك تعبير خلق الله أحسن ويحتمل أن يكون معنى أطيّب ألذل لان لذّة المؤمن فيما يكون  
أتقى وأحل وأقرب الى التواضع وأنسب بالعبودية وأسهل تحصيلاً وفي الحديث من كرامة المؤمن على الله  
تقاؤه وبه ورضاه باليسير أى باليسير من الثياب أو بالقليل من الدنيا والقناعة بما يلبسه الى العقبى وقد علمت  
مما تقدم المعامرة بين المتعاطفين فليس من عطف المترادين كما قيل (وكفتموا فيها موتكم) لانها بالمتقدمة ولان  
الميت يصعد ملاقة الملائكة والاجتماع بهم فتطلب مواجعتهم بما هو أطهر وأطيّب كما يطالب ذلك في  
الحافل والمساجد وملاقة العلماء والكرام الا يوم العيد فان المطلوب فيه التحمّل بالثياب الفاخرة وفيه  
إيماء الى أن ما آله الى الاخلاقه والبلى فلا ينبغي للعاقل أن يتكلف ويتجمل في تحصيّل ما عاقبه البلى والى  
أن أحق ما يأتى به العبد مولاه الفطرة الاصلية التي فطر الله الناس عليها وهي فطرة التوحيد الجبلى فانها  
كالثياب البياض الباقية على أصل الخلقة والى طهارة الباطن من الغش والغفل وسائر الاخلاق الذميمة  
الشبيهة بالنجاسات الحقيقية أو الحكيمة قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ثم اعلم  
ان وجه دخول هذين الحديثين في باب لباسه صلى الله عليه وسلم لا يتخلو عن خفاء اذ ليس فيها نصريح بأنه

(١١ - ج ١١) الى كتابا آمن به فأمرهم بن فيرة فسكتب في رقعة من آدم ثم مضى وفي رواية البخارى عن

أبي بكر فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا الا سراقه على فرس له فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال لا تحزن ان الله معنا حتى اذا دنا  
فكان بيننا وبينه قدر ربح أو ربحين أو ثلاثة فقلت يا رسول الله هذا الطلب وكيت فقال لم تبكى قلت أما والله ما أبكى على نفسي ولكن أبكى  
عليك فدعا عليه صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفناه بما شئت فساخنت فرسه الى بطنها في أرض طرفوثب عنها وقال يا محمد ان هذا عملك فادع  
الله أن يتجنّبني بما أنا فيه فوالله لا عمين عنى ورأى من الطلب وهذه كنا نرى نخذ منها سهما فانك ستمر بالبلى بموضع كذا وكذا فخذ منها حاجتك



فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي فيها ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاطق ورجع إلى صاحبه ولم يرجع وجد القوم يلتسون فقال ارجعوا فقد استبرأت لكم ما هنا قال فخرجت وأنا أحب الناس في تحصيله ورجعت وأنا أحبهم في أن لا يعلم به أحد وفي ذلك يقول سراقه مخاطباً لابي جهل أياحكم والله لو كنت شاهداً \* لا مرجوا دى اذ تسيخ قوائمه علمت ولم تشكك بأن عمداً \*

رسول يبرهان فن ذاقاومه (٨٢) عليك بكف القوم عنه فاني \* أرى أمره يوما ستبد ومعلمه بأمر يود الناس فيه

بأسرهم \*

بان جميع الناس طرايساله واخرج سراقه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فنفذه وأمنه ومن يلذبه ثم أسلم بالجرانة بعد ما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من حنين والطائف قاله ابن اسحق وقيل انه أسلم يوم الفتح وعليه اقتصر ابن حجر في الاصابة وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا لبست سوارى كسرى (١) فألبسهم له عمر اظهارا لمعجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفى رضى الله عنه سنة أربع وعشرين في صدر خلافة عثمان رضى الله عنه (٢) تكبيل لما تسمع المهاجرون الذين اجتمعوا بقباء والانصار خروجه صلى الله عليه وسلم تحرك لذلك ما كان منهم ساكنا وظهر عليهم من آثار الشوق وعلامة الوجد ما كان فيهم كما نفا ان قلوب أهل الحبة بعد الفراق تكون متطوية

صلى الله عليه وسلم لبس الثوب الأبيض لكن يفهم من أمره بلبسه وترغيبه انه كان يلبسه أيضا وقد وقع التصريح بذلك في حديث أبي ذر الخرج في الصحيحين حيث قال أثبت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب أبيض وسيأتي في باب صفة عمامته صلى الله عليه وسلم انه لبس عمامة سوداء وبأى وجه ذلك قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة) اسمه خالدو يقال هيرة بالتصغير (نا أبي عن مصعب بن شيبة) في نسخة سمعية (عن صفية بنت شيبة عن عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة) قيل كلمة ذات مقحمة وفائدة تها دفع مجاز المشارفة وقيل ذات الشئ نفسه وحقيقته والمراد به ما أضيف إليه أى خرج غداة أى بكرة فان العرب يستعملون ذات يوم وذات ليلة ويريدون حقيقة المضاف إليه نفسه (وعليه مرط) بكسر فسكون كساء طويل واسع من خز أو صوف أو شعر أو كتان يؤزر به ولذا بينه بقوله (من شعر) وفي نسخة مرط شعر بالاضافة (أسود) بالرفع صفة مرط وبالفتح صفة شعر ممنوع من الصرف والجملة حال من فاعل خرج وقد أخرج مسلم وأبو داود وهذا الحديث تلفظ وعليه مرط من رجل من شعر أسود ومرجل اما بالجمع المشددة بمعنى من لباس الرجال أو عليه صور الرجال أى القدور واحدها مرجل وأما بالحاء المهملة المشددة ومعناه الموشى المنقوش عليه صور الرجال وقيل المراد بيان اختلاف الألوان التي كانت فيه لان الارجل من الخيل هو الابيض الظهر ومن الغنم الاسود الظهر فكانت كانه كان موشى وهذا أقرب الى ما كان يلبسه وعلى هذا فوصف المرط بقوله أسود لاجل ان السواد فيه أغلب ووقع في رواية من الزيادة فجاء الحسن بن علي فادخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فادخلها ثم جاء علي فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي ذلك اشارة الى انهم المراد بأهل البيت في الآية وصرح انه صلى الله عليه وسلم جعل عليهم كساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت أم سلمة وأنا معهم فقال لك على خير وعليه فلا اشكال في الآية وان حملت الارادة على معناها المتبادر منها المقتضى ان الله أراد اذ هاب الرجس بمعنى الاثم عنهم وان ما أراد هو الواقع وان كان المراد بأهل البيت ما يشملهم وغيرهم من كل من للنبي صلى الله عليه وسلم عليه ولادة وغيرهم من الاشراف الذين لهم قرابة بالنبي صلى الله عليه وسلم فيحتاج الى حمل ارادة في الآية كما قال الشيخ أبو اسحق الشاطبي على الامرية وهي انما تستلزم الرضى بالمراد لا وجوب وقوعه لان مذهب أهل السنة ان عصاة أهل البيت في المشيئة ومحل أحاديث التبشير على غلبة الرجاء في حق من علم الله انه منهم لا الجزم بمؤاخذتهم لا يقال لا خصوصية لأهل البيت بارادة الامرية مع ان الآية جاءت لبيان مزيتهم وخصوصيتهم لا نقول لما أمر أمهات المؤمنين بأوامر ونهاهن عن نواه عقب ذلك بقوله انما يريد الله ليذهب عنهم الرجس العالية ونذكرها لما خصهم به من المزية التي لا يناسبها الاغاية الزاهية وكما الطهارة وهو معنى قوله أهل البيت نداء معترضا بين المتعاطفين أى قوموا بحفظ هذه النسبة العظيمة وصونوها وابعدوا عما لا يناسبها ولا يليق بالتصنيف بها كما انه يقول انما أمرناكم بكذا ونهيناكم عن كذا لاننا نرض لكم الا الكمال بأن تأتونا طاهرين

على نارها قد استقرت مع حرارة جهارها فاذا برق لهم بارق الوصال وطموغ في تبدل الاتصال بالاتصال من تأججت نارهم بهبوب رياح التذكار واشتعلت جهارهم باجتاع حطب الانتظار وحينئذ ينشد لسان طاهم فليت شعري والدنيا مفرقة \*

(١) نص ابن المنير على ان هذه المقالة كانت يوم لحقهما في الهجرة والذي للسبيل في الروض انه قال ذلك حين أسلم ولا يبعد تعدد المقالة اذ من خط المؤلف

بين الرفاق وأيام الوري دول هل ترجع الدار بعد البعد آتية \* أم هل تعود لنا أيامنا الاول يا طاعتين قلبي أيا طاعتنا \*  
 ونازلين قلبي أيا نزلوا لقد جرى جبكم مجرى دمي فدمي \* بعد التفرق في أطلالكم طلل وعن عروة بن الزبير قال لما سمع المسامون  
 بالمدينة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة كانوا يعدون كل غداة إلى الحرة ينتظرونه حتى يردم حر الظهيرة فاقبلوا يوما بعد ما أطالوا  
 انتظارهم فلما أوا إلى بيوتهم أوفى رجل من يهود على اطم (١) من آطامهم لا مري بنظر (٨٣) اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه

وسلم وأصحابه يزول بهم  
 السراب فلم يملك اليهودي  
 نفسه فنادى بأعلى صوته  
 يا بني قيلة (٢) هذا جدكم  
 أي حظكم ومطلو بكم قد  
 أقبل فخرج اليه بنو قيلة وهم  
 الاوس والخزرج سراعا  
 بسلاحهم (٣) فطلقوه فزل  
 بقاء على بني عمرو بن  
 عوف وذلك يوم الاثنين  
 من شهر ربيع الاول  
 لاثنتي عشرة ليلة خلت منه  
 قال أنس بن مالك لما كان  
 اليوم الذي قدم فيه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم المدينة  
 اضاء منها كل شيء وخرجت  
 ذوات الخدور وجعلت  
 النساء والصبيان والولائد  
 يقلن  
 طلع البدر علينا  
 من ثنيات الوداع  
 وجب الشكر علينا  
 ما دعا الله داع  
 أيها المبعوث فينا  
 جئت بالامر المطاع  
 وجعلت نساء بني النجار  
 يضربن بالدفوف ويقلن  
 (١) في القاموس الاطم

من كل شيء فهذا كما يقول الناصح لمنصوحه ذي المنزلة والقدر لا تفعل كذا وانما نهيتك عنه نصيحة ونظرا  
 لك حق يبقى قدرك محفوظا ولهذا قال بعض أهل العلم الحسنة في نفسها حسنة وهي في بيت النبوة أحسن  
 والسيئة في نفسها سيئة وهي في بيت النبوة أشين لانهم اقارب النبي صلى الله عليه وسلم وأولى الناس بالارث  
 الاقارب لانهم أحق الناس باتباع طريقه والتخلق باخلاقه الكريمة صلى الله عليه وسلم وهذه الآية كما  
 قال أهل العلم هي منبع فضل أهل البيت النبوي لا شتا لها على غير من مات رحم والا اعتناء بشأنهم حيث  
 ابتدأت بانما المفيدة لحصر ارادته في اذهاب الرجس الذي هو الانهم وتطهيرهم من سائر الاخلاق والاحوال  
 المذمومة وفي بعض الطرق تحريمهم على النار وهو فائدة كمال التطهير وغايته وحكمة ختم الآية بتطهير المبالغة  
 في وصولهم لعلاه ورفع التجوز عنه وتنوينه للتعظيم والتكثير والاعجاب المفيدة انه ليس من جنس ما يتعارف  
 ويؤلف قرر ذلك شيخنا الحق في شرح همز بته حكى الحافظ أبو بكر الخطيب قال دخل يحيى بن معاذ على  
 علوي ببلخ أو باري زائر الله ومساما عليه فقال العلوي ليحيى ما تقول فينا أهل البيت قال ما أقول في طين  
 عجن بماء الوحي وغرست فيه شجرة النبوة وسقي بماء الرسالة فهل يفوح منه الامسك الهدي وغير التقي  
 فقال العلوي ليحيى ان زرننا بفضلك وان زرنناك فبفضلك علينا فالك الفضل زائرنا وزورا \* قال المصنف  
 (حدثنا يوسف بن عيسى ناو كيع ناو نس بن أبي اسحق) اسمه عمرو بن عبد الله السبيعي (عن أبيه) أبي  
 اسحق (عن الشعبي) بفتح الشين وسكون العين اسمه عامر بن شراحيل (عن عروة بن المغيرة بن شعبة عن  
 أبيه) المغيرة (ان النبي صلى الله عليه وسلم ليس جبة) هي ثوبان بينهما قطن الا أن تكون من صوف فقد  
 تكون غير محشوة (رومية) كذا هنا وفي أكثر روايات الصحيحين وغيرهما جبة شامية ولا منافاة بينهما  
 لان الشام من عمالة قيصر ملك الروم (ضيقه الكين) في رواية البخاري انها كانت من صوف وأن ذلك  
 كان في سفر وانه غسل وجهه ولم يستطع أن يخرج ذراعيه منها فأخرج رجليهما من أسفل الجبة فغسل ذراعيه  
 ثم مسح برأسه قال المغيرة فاهو يت لا تزع خفيه فقال دعمهما فاني أدخلتهما طاهرتين فمسح عليهما وفي رواية  
 أحمد وأبي داود ان ذلك كان في غزوة تبوك وفي الموطأ ومستند أبي داود ان ذلك كان عند صلاة الصبح وفي  
 مسلم عن المغيرة قال أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني من المكان الذي توضحا فيه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم حتى وجد الناس قدموا عبد الرحمن بن عوف فصلى بهم فأدرك النبي صلى الله عليه وسلم  
 الركعة الأخيرة فلما سلم عبد الرحمن قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يتم صلاته فافزع ذلك الناس وفي  
 الحديث ان الاصل في الثياب الطهارة وان كانت من عمل الكفار ولا دليل في هذا على ان الصوف  
 لا ينجس بالموت لا احتمال انه جز في الحياة خلا للقرطبي وفي الحديث ان ملايس السفر قد تكون مخالفة  
 للملابس الحضرة لانه يحتاج فيه الى تشهير لا يحتاج اليه في الحضرة ويحتمل انه لبسها للدفع من البرد أو غير ذلك  
 وفيه جواز لبس الصوف وكرهه مالك لمن يجد غيره لما فيه من الشهرة بالزهد لان اخفاء العمل أولى ولعل هذا  
 بالنسبة لاهل بلده الذين غلب عليهم لباس غير الصوف أما غيرهم فلا لا تنفاه العلة المذكورة وروى الشيخان

بضمين القصر وكل حصن مبنى بحجارة وكل بيت مربع مسطح الجع آطام وأطوم اه وهذا الرجل من اليهود قال الحافظ ابن حجر لم أقف  
 على اسمه اه من خط المؤلف

(٢) هي الجدة الكبرى للانصار والدة الاوس والخزرج وهي بنت كاهل بن عذرة اه من خط المؤلف

(٣) انما خرجوا بالسلح اظهرا للقوة والشجاعة لتطمئن نفسه صلى الله عليه وسلم بقدمه عليهم ويظهر صدقهم له في مبايعتهم اياه على ان  
 يمنعه مما يمتنون منه أنفسهم وأبناءهم اه من خط المؤلف

نحن جوار من بني النجار \* يا حبا محمد من جار (١) فرحبا بالنبي المختار \* ومرحبا بسيد الأبرار فقال لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحببني قلن أي والله فقال والله أني أحبكن قال الطبراني ولفرق النعمان والخادم في الطريق يتادون جاء محمد جاع رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وقد حق لهم والله أن يزدجوا على شهود تلك الطلعة المباركة ويتسابقوا الى رؤية ذلك الوجه الذي هو معدن كل خير وبركة ويقول قائلهم توهبا بين جماله وجلاله (٨٤) صلى الله عليه وعلى آله أبرق بدامن جانب الغور لا مع \* أم ارتفعت عن وجهه

ليلي البراق

نم أسفرت ليسلي فصار بوجهها

نهار به نور الحاسن ساطع ولما تجلت للقلوب زاحمت على حسنها للعشقين مطامع لطلعتها تعنوا البدور ووجهها له تسجد الأقمار وهي طوالع تجملت الأهواء فيها وحسنا

بديع لأنواع المحاسن جامع وإن أردت الاطلاع على تمام خبر هذه السيرة فعليك بطلعة كتب السيرة والله الموفق

(فطوى الأرض سائرا والسعوا \*

ت العلا فوقه أسراء فصنف اليلة التي كان لله \*

تارقيها على البراق استواء وورق به الى قاب قوسين \* ون تلك السيادة القعساء رنب تسقط الاماني حسرى

دونها ما وراءه من وراء) لاشك أن ملاحظة الواقع في نفس الامر تقتضي تقديم الاسراء على الهجرسة

والقساء الثابتة الدائمة التي لا يطرأ عليها تغيير ولا زوال ولا تعبير في رتب جليله تسقط الاماني جمع امنية

انه

وحسرى جمع حسرى من حسراى عبي ودونها ظرف لتسقط أى جلالة هذه الرتبة وعزتها على الخلق سعت أمنياهم وتخلقت طلباتهم عن نيل الرتب فلم يستطيعوا التوجه اليها حال كونها عاجزة عن التأهل لها ولم لا وهي ما وراءه من راء أى ما قدمه من قدام بمعنى انه ليس بعد تلك

(١) قوله فرحبا بالنبي المختار كذا بالاصل ولعله فرحبا بهذا النبي المختار أو نحو ذلك ليعزى اه

انه صلى الله عليه وسلم كان له كساء ملبد يلبسه ويقول انما أنا عبد ألبس كيا يلبس العبد وانظر باب صفة ازار النبي صلى الله عليه وسلم

(باب ما جاء في عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم)

كذا في النسخ ذكر هذا الباب في هذا المحل والانسب ذكره بعد الفراغ من أبواب اللباس وإبراده بين بابي اللباس والخف غير مناسب والظاهر انه من صنيع باسخر الكتاب وقد أعاد المصنف هذه الترجمة في آخر الكتاب بعد باب أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم وطول في أحداها بين ما لم يطول في الآخر ووقع في بعض النسخ الطويل بعد الفصير وعليه شرح الشراح وفي بعضها على العكس وهو الذي رأيناه في النسخ التي وقفنا عليها بخط شيوخنا المغاربة وعليه شرح نحن ان شاء الله وسيترجم المصنف باب صفة خبزه وادامه وفا كتبه صلى الله عليه وسلم لبيان أنواع الاطعمة التي كان يتقوت بها صلى الله عليه وسلم كما ترجم باب اللباس لبيان أنواع الثياب التي كان يلبسها صلى الله عليه وسلم والمقصود من باب عيشه صلى الله عليه وسلم بيان خلة صلى الله عليه وسلم في عيشه أى غذائه وهو أنه صلى الله عليه وسلم كان يقتصر من ذلك على ما تدعو اليه ضرورة الحياة ويتخلى عن وصول الترفعات في ما كله وكلباسه وزهدا في الدنيا ونعيمها بجر ياعلى ما تقتضيه حالة العبودية التي هي أشرف أحوال الانسان لكن لوجع المصنف أحاديث الباب في باب واحد لحصل المقصود وكأنه لم يحجبهما في باب واحد للاهتمام بشأن هذا الباب فان غالب الناس انما يعبدون بطونهم فكان في تكرار أحاديث عيشه صلى الله عليه وسلم وقرع أصابعهم بذلك المرة بعد المرة نشيع على من ضيع عمره فيما عدا \* بدبطنه كفانا الله تعالى شرهائمه وقد قالوا من كانت همته في بطنه كانت قيمته ما يخرج منها \* قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا أبو الاحوص عن سماك بن حرب قال سمعت النعمان بن بشير يقول أستم) الخطاب للتابعين أول الصحابة بعده صلى الله عليه وسلم (في طعام وشراب) متعلق بمحذوف بقرينة السياق أى متوسعين في طعام وشراب وقوله (ما شئتم) ما موصولة وهي بدل من الجار والمجرور قبله ورابط الصلة محذوف أى فيما شئتم منها وما يحفل غير هذا من الأعراب وفي هذا الكلام تعبير وتوبيخ ولذلك أبعده بقوله (فقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم) أضافه فقال نبيكم ولم يقل النبي صلى الله عليه وسلم للتشريف وأضافه اليهم ولم يقل نبينا للالزام كما أنه يقول نبيكم الذي أمرتم باتباعه اختار لنفسه خلاف ما أتم عليه فكان يقتصر من الدنيا على ما لا بد منه ولا يتوسع في ما كلكه ومشار به فهذا ان غيب لهم في القناعة ورهيب من المخافة والنوسعة فان الزهد في الدنيا هو رأس العبادة وقد قال المفسرون في قوله تعالى ليلوكم أيكم أحسن عملا ذو الزهد في الدنيا وقد قال عليه السلام ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيا في أبدى الناس يحبك الناس وقد قال الامام ان هذا الحديث هو أحد الأحاديث الاربعة التي عليها مدار الدين (وما محمد من الدقل) أى ردى النمر فضلا عن غيره (ما عيلا \* بطنه) وروى مس لم يظلم اليوم بل توى وما يجدهن الدقل ما عيلا \* بطنه وهذا كما يأتي

المراتب مرتبة ينالها مخلوق غيره صلى الله عليه وسلم ثم اعلم أن الكلام في الاسراء لا يفي ببيانها مخلوق ولكن نذكر بعضه ليستدل به على مجمل باقيه قال في المواهب وقضية الاسراء والمراجع من أشهر المعجزات وأظهر البراهين اليينات وأقوى الحجج المحكمات وأصدق الانباء وأعظم الآيات وأتم الدلالات الدالة على تخصيصه صلى الله عليه وسلم بعموم الكرامات والحق انه اسراء واحد بر وحده وجسده نقطة في القصة كلها والى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه (٨٥) ظواهر الاخبار الصحيحة ولا ينبغي

المدول عنه وبدل عليه قوله تعالى سبحانه الذي أسرى بعبد هاذ العبد اسم للجسد والروح كقوله رأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى وقوله وانه لما قام عبد الله يدعوه ولان الدواب لا تحمل الارواح وانما نحمل الاجسام ولان الاسراء لا يكون في النوم ولا يكون الا في الليل وانما صرح باسم الليل مع ذلك في الآية تنبيها على عظم خرق العادة اذا ليل يتعدى او يتعسرفيه ما يسهل بالنهار وفيه انه قطع مسيرة أربعين مرحلة في وقت واحد باعتبار بيت المقدس أو نحو ثمانية آلاف سنة بالنسبة الى السموات أيضا والتسكير في ليل لا للتقليل أى في بعض منه فان العرب تقول سرى فلان ليل اذا سار جميعه ولا يقال أسرى ليل الا اذا وقع سيره في اثنا عشر فتقول على هذا فائدة قوله ليل التنصيص على ان ذلك وقع في ليل واحد لان التنوين قد راد به الوحدة فقط فلفظ

انه صلى الله عليه وسلم شد على بطنه الحجر من الجوع قال الشيخ زروق نقعنا الله تعالى به في شرح الحكم العارف تارة يغلب عليه الغنى بالله فظهر عليه آثار العنافة وتارة يظهر عليه الفقر الى الله فيلزم الرعاية فحين غلب الغنى بالله على حبيب الله أطعم أقام من صاع وحين غلب عليه الفقر الى الله شد الحجر على بطنه من الجوع فافهم اه وقد اختلف الصوفية ما الافضل هل اظهار الافتقار الى الله أو اظهار الاستغناء بالله تعالى \* قال الشيخ زروق رضى الله عنه والصواب ان الافضل اظهار هذا تارة والاخرى لا نهاله صلى الله عليه وسلم وقد خيره الله بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فأختار أن يكون نبيا عبدا وقال أجوع يوما فأسأل وأتضرع وأشبع يوما فأحمد وأشكر أو كما قال صلى الله عليه وسلم اه وسيأتي لهذا بقية في شرح الحديث الثالث \* قال المصنف رضى الله عنه (حدثنا هرون بن اسحق نا عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كنا وفي نسخة ان كنا نزيد ان الخففة من الثقيلة (آل محمد) أى أعنى آل محمد وفي نسخة برفع آل على انه بدل من اسم كان وآل محمد شامل له عليه السلام لعدم وجود المأ كقول مع نفى ايقاد النار ولانهم اذا صبروا وشهروا فهو أحق وأولى لتعذر شبعهم منهم للقطع بأنه عند الضيق يؤثرهم على نفسه فالحديث مناسب (عكث) وفي نسخة لمكث باللام التارفة والظاهر ان هذه النسخة بنيت على نسخة ان كنا بان الخففة لانه يجب اقتزان خيرا للفعل الواقع بعدها باللام والعكس بالعكس وحينئذ فلا يشك في تحريدها من اللام مع وجود ان الخففة المهمة (شهر ما نستوقد بنار) أى لا للخبز ولا للطبخ والجملة صفة لشهر الجحش الرابطة (ان هو) أى ما هو أى المطعوم الصادق بالمأ كقول والمشر وب لقوله (الا تمر والماء) وفي نسخة الا الماء والتمر وفي أخرى الا الاسودان تغليب التمر والا فالماء لا لون له وأطلق على التمر أسودا لانه غالب تمر المدينة والجملة استثنائية كأنه قيل ما الغذاء وفي رواية للبخاري كان يأتي علينا الشهر وفي أخرى لير بنا الشهر ونصف الشهر وما توفد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نار لصباح ولا لغيره وفي أخرى انها قالت امر وة يا ابن أخي ان كنا لننظر الى الهلال ثم الهلال ثلثه أهلة في شهر بن وما أوقدت في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار ولهذا الرواية شاهد عند ابن سعد وزاد قلت يا خاله فا كان يعيشكم قالت الاسودان التمر والماء الا أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار وكانت لهم منافع يمنعون رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبانها اه وجيرانه سعد بن عباد وعبد الله بن عمرو بن حرام وأبو أيوب خالد بن زيد وأسعد بن زارة قال المسقلا في وجمع بين هذه الروايات بان الامر وقع مكررا في عهده صلى الله عليه وسلم ونقلت عائشة كل ذلك لمر وة في مجالس متعددة والله أعلم اه قال المناوي وقد انقسم الناس بعده صلى الله عليه وسلم أربعة أقسام قسم لم يريدوا الدنيا ولم تردهم كالصدق وقسم أرادتهم ولم يريدوها كالفاروق وقسم أرادوها وأرادتهم كخلفاء بني أمية والعباس خلا عمر بن عبد العزيز وقسم أرادوها ولم تردهم كبن أفره الله وامتنحتهم بجمعها \* قال المصنف (حدثنا عبد الله بن أبي زياد نا سيار نا سهل نا أسلم عن يزيد بن أبي منصور عن أنس عن أبي طلحة قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا) أى كشفنا نائنا (عن بطوننا عن حجر

أسرى فيديانه وقع في ليل مع احمال تعدد الليالي فنص على الوحدة بقوله ليل والله أعلم \* وفي وقته خلاف كثير قيل ليلة الاثنين أو الجمعة أو السبت من رمضان أو شوال أو من رجب أو به جزم النووي في الروضة أو من الجمعة أو من ليلة الثالث عشر من ربيع الآخر وبه جزم النووي في فتاويه أو من ربيع الاول وعليه جرى في شرح مسلم ثم قيل بعد البعث بخمس سنين أو بشر أو باحدى عشرة أو اثني عشرة وحيث لم يرد فضل في العمل فيها ولم تكن مقصودة لذاتها وانما المقصود ما وقع فيها لم يقع اعتناء بتعيينها فكذلك الخلاف فيه وهو على الوجه المذكور الى تلك الحضرات العلية لم يكن لاحد من الانبياء غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولذا قيل ولقد سريت الى المهين ليلة \* والله ما أحسرى



مسراكا بالجسم كان سرالك لا عن رية \* وبه قرت في ملكه عينا كا والاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى والعروج من الارض الى السموات والمعراج آله العروج وستأى ومن الحكم في كون الاسراء ليلا أن النبي صلى الله عليه وسلم سراج والسراج تظهر قوة نوره في الليل وينشد قلت يا سيدي ولم تؤثر اليك \* لعل على بهجة النهار المنير قال لا أستطيع تغيير رسمى \* هكذا الرسم في طلوع البدور انما زرت في الظلام لكما \* (٨٦) يشرق الليل من أشعة نوري وقيل اقتصر النهار على الليل بالشمس فليل له

لا تفتخر ان كانت شمس الدنيا تشرق فيك فقد عرج بشمس الوجود في الليل الى السماء والكلام على حديث الاسراء من وجوه (أحدها) قوله فيه أتيت بالبراق أطح حذف الفاعل للعلم به وهو جبريل وسمى براق السرعة سيره (١) أو من البريق والله مان أو من قومه شاة بقاء اذا كان في خلال بياضها اسوداد ولا ينافسه وصفه بالبياض لان البرقاء من النعم معدودة من البيض والمشهور انه استمر عليه الى بيت المقدس ثم نصب له المعراج كما يأتي والحكمة في كونه دابة أي هو شبيه بها دون البغل وفوق الحمار ولم يكن على شكل الفرس للإشارة الى أن الركوب كان في سلم وأمن لافي خوف وحرب أولاظهار المعجزة بوقوع الاسراء الشديد بدابة لا توصف بذلك في العادة (الثاني) روى معمر عن قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بالبراق ليلة الاسراء

حجر) الجار والجور صفة لمصدر محذوف أي كشفنا عن بطونا كشفنا ناشعا عن حجر حجر يعني لكل واحد منا حجر واحد رفع عنه فالتكرير باعتبار تعدد الخبر عنهم بذلك ويحفل ان الجار والجور بدل اشتغال بامادة الجار كما تقول زيد كشف عن وجهه عن حسن خارق والرابط محذوف أي مشدود عليها (فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه عن حجر بن) تسلية لهم ونائسا وكان عادة من اشتد جوعه وحصل بطنه أن يشد الحجر على بطنه ليتقوم به صلبه فيسهل عليه الحركة ومن كان جوعه أشد ربط حجر بن فكان صلى الله عليه وسلم أكثرهم جوعا فربط حجر بن وقيل حكمة ربط الحجر انه يسكن بعض ألم الجوع لان المعدة ان كان فيها طعام كانت مشغولة به فاذا خلت منه اشتغلت حرارتها برطوبات الجسم وجواهره فيحصل الألم حينئذ فاذا ربط عليها الحجر الذي هو أبرد المعادن خفف من حرارتها فيخف الألم وهذا يفيد أن شد الحجر على قدر ألم الجوع فكما زاد زيد والله أعلم وما ينبغي ان يتبناه هنا ان بين جوعه صلى الله عليه وسلم وجوع غيره من الناس فرقا ومما يقال في الفرق ان جوعه صلى الله عليه وسلم في بعض الاحيان كان اختيارا منه وطلبا للاجر وموافقة لا محاباة في حاطم تسلية لهم أو غير ذلك من القوائد وقد قال التاج السبكي رضى الله عنه الذي اعتقده ان جوعه صلى الله عليه وسلم كان جوعا اختياريا لا اضطرارا يا وانه صلى الله عليه وسلم كان يقدر على طرده عن نفسه اما بان تنصرف عنه شهوة الطعام والشراب مع ثناء القوة باذن الله واما بتغذية الله المغنية له عن الطعام والشراب واما بتناول الغذاء فقد كان صلى الله عليه وسلم قادرا على ذلك وسماعى مرات كثيرة من الشيخ الامام الوالد رحمه الله وهو معتقد انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فقيرا قط ولا كانت حالته حالة الفقراء بل كان أغنى الناس بالله وكان الله تعالى قد كفاه أمر ديناه في نفسه وعياله ومما شيه وأحفظ ان الشيخ الامام رحمه الله أقام من مجلسه من قال كان النبي صلى الله عليه وسلم فقيرا أقيا ما صعبا وكاد يسطوبه وكان رحمه الله يقول في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أحيى مسكينا المراد به استكانة القلب لا المسكنة التي هي أن لا يجد ما يقع موقعه من كفايته والحق معه في هذا فان من جاءت اليه مفاتيح خزائن الارض وكان قادرا على تناول ما فيها كل لحظة كيف يوصف بالعدم انتهى وقال الحلبي في شعب اليمان من تعظيمه صلى الله عليه وسلم ان لا يوصف بما هو عند الناس من أوصاف الضعة فلا يقال كان فقيرا قال في جمع الوسائل ومما أكرم الله سبحانه به نبيه عليه السلام انه مع تألمه بالجوع حفظ كمال قوته وصان نضارة جسمه فكان أشد رونقا وبهاء من أجساد المترفين ولا يظن به الجوع أحد من براه اه بالمعنى وقد أشار البوصيري رحمه الله الى هذا المعنى بقوله

وشد من شغب أحشاءه وطوى \* تحت الحجارة كشماترف الادم

فقف على قوله مترف الادم وانما أثر صلى الله عليه وسلم هذه الحالة مع انه يستوى في حقه الغنى والقران استغنى شكر بل كان أشكر الشاكرين وان اقتصر صبر بل كان أفضل الصابرين واذا كان من أمته من لا يبالى باقبال الدنيا ولا بدارها فكيف به صلى الله عليه وسلم بواضع وميلا الى ما يناسب حالة العبودية

وامثالها

مسرجا ملجما فاستصعب عليه البراق فقال له جبريل ما حملك على هذا ما ركبك خلق أكرم على الله منه

قال فارفض عرقا أخرجه الترمذي وحمده ابن حبان بمعنى ان البراق فعل فعل التائب المتكبر فخرج عن حسه ولم يضبط أمر نفسه لشدة فرحه وسروره بركوب سيد السادات وعين العيون وصدر الصدور عليه كانه ناه بذلك عن الاكوان وغيبته لذات الناس ونشوة السكر بها عن

(١) وليس هو بذلك ولا أتى أيضا بضع خطوه عند منتهى طريقه اه من خط المؤلف بواسطة

مقتضى الادب فرده اليه جبريل وهكذا يقع لاهل الانس ولذلك يتوجه اليهم العتاب فحصل له الزهو على الوجود بسيد الوجود ولم يقصد الاستعصاء وانما غلب عليه الوجد فلم يضبط حال نفسه ولهذا لما نبهه جبريل عليه الصلاة والسلام سال عرقه وأدركه عظيم الخجل وفي رواية ابن سعد وكان الذي أمسك بركابه جبريل وبزمه ميكائيل اه وفي المواهب ما نصبه وفي كلام بعض أهل الاشارات لما كان صلى الله عليه وسلم ثمرة شجرة الكون ودرة صدفة الوجود وسر معنى كلمة كن ولم يكن يد (٨٧) من عرض هذه الثمرة بين يدي مقررها

ورفعها الى حضرة قرته والطواف بها على ندمان حضرته أرسل اليه أعز خدام الملك عليه فلما ورد عليه قادمًا ولجنابه خادما وفاقه على فراشه نائمًا فقال قم يا نائم فقد هيئت لك العنايم قال يا جبريل الى أين قال يا محمد ارفع اليمين من البين انما أنا رسول القدم أرسلت اليك من جملة الخدم يا محمد أنت مراد الارادة الكل مراد لاجلك وأنت مراد لاجله أنت صفوة كاس المحبة أنت درة هذه الصدقة أنت شمس المعارف وأنت بدر اللطائف ما مهدت الدار الا لاجلك ما حمى ذلك الحى الا لوصلك ماروق كاس المحبة الا لشربك فقال عليه السلام يا جبريل الكريم يدعوني اليه فما الذى يعمل بي قال ليفقر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال يا جبريل فما لعيالى وأطفالى قال ولسوف يعطيك ربك فترضى قال يا جبريل الآن طاب قلبي ها أنا ذاهب الى ربى ثم قال

وامثالاً لقول الله تعالى ولا تمدن عينيك الى الآفة ومخالفة الكسرى وقيصر اشارة الى أنهم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا واطهار الحفارة الدنيا عند الله تعالى حيث أعرض عنها بالكلية وفي الحديث لو كانت الدنيا ترزق عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء وأنشدوا

فلو كانت الدنيا توا بالحسن \* اذن لم يكن فيها معاش لظالم  
لقد جاع فيها الانبياء كرامة \* وقد شبعتم فيها بطون البهايم

وليتأسى به الضعفاء لانه في مقام التشريع والافتداء فيزهدون في الدنيا لانها عدوة الدين لما علم من ان أكثر الناس يفتنونون بشهواتها ولذاتها فيشتغلون بها عن ربهم ويقوتهم بذلك ما فاز به غيرهم من أهل المعرفة بالله تعالى روى الدمياطي عن الحسن انه صلى الله عليه وسلم خطب فقال والله ما أمسى في بيت آل محمد صاع من طعام وانها التسعة أبيات والله ما قلها استقلاً لا لرزق الله ولكن ليتأسى به أمته انتهى وشارة الى أن الغنى الحقيقي هو غنى النفس وهو الذى يحصل معه اطمئنان النفس وسكونها وراحة البدن بالقناعة ورفع الهمة عن الخلق وتعلقها بالملك الحق والرضى بالقسمة وليس الغنى الحقيقي غنى اليد

ومن ينفق الساعات في جمع ماله \* مخافة فقر فالذى صنع الفقر

واشارة الى أن الفقير الصابر أفضل من الغنى الشاكر وهى مسألة ذات نزاع كثير وليجمع بين نواب الشكر ونواب الصبر فيكون له حظ من كل منهما وفي البخارى من حديث عمران بن حصين رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء وقال أبو سليمان تنفس فقير دون شهوة لا يقدر عليها أفضل من عبادة غنى ألف عام وعن الضحاك قال من دخل السوق فرأى شيئاً يشبهه فصبر واحتسب كان خير له من ألف دينار ينفقها في سبيل الله وسيأتى في آخر الباب وجوه أخرى \* (قال أبو عيسى) أى المصنف (هذا) أى الحديث السابق (حديث غريب من حديث أبى طلحة) أى غرابته ناشئة من طريق أبى طلحة لا من سائر الطرق (لا نعرفه الا من هذا الوجه) هذا الاينافى الحسن والصحة فان الغريب ما انقرد بر وابتسه عدل ضابط فان كان التفرد رواية متنه فهو غريب المتن وان كان بر وابتته عن غير المعروف عنه كأن يعرف عن صحابي فيرويه عدل عن صحابي آخر فهو غريب الاستناد وهو الذى يقول فيه الترمذى غريب من هذا الوجه وقد أكثر الناس الرد على أبى حاتم بن حبان حيث أنكر حديث وضع الحجر قائلاً ان الرواية انما هى الحجر بالزأى وهو طرف الارزاق فصحيح وتمسك فيما سلكه من الانكار بحديث الوصال الذى فى الصحيحين وهوانه صلى الله عليه وسلم قال لا تواصلوا فقالوا انك تواصل فقال انى لست كأحمد كم انى أطم وأسقى وفي رواية بطعمنى ويسقى وفى رواية انى أظل عند ربى بطعمنى ويسقى وقد أجيب بأن عدم الجوع خاص بالوصال فاذا واصل أعطى قوة الطاعم والشارب أو بطعم ويسقى على خلاف فى ذلك والاول أظهر وأما فى غير حال الوصال فلم يرد فيه ذلك فان تحقق الجوع وربط الحجر ثابت فى الاحاديث فوجب الجمع بحمل أحاديث جوعه على غير حالة

جبريل يا محمد انما جاءني اليك الليلة لا كون خادماً دولتك وحاجب حاشيتك وحامل غاشيتك وجئت بالمركوب اليك لاظهار كرامتك لان من عادة الملوك اذا استناروا وحبيبا أو استدعوا قريبا وأرادوا اظهارا كرامته واحترامه أرسلوا أخص خدامهم وأعز نوابهم لنقل أقدامهم فحشاك على رسم عادة الملوك وآداب السلوك ومن اعتقد انه انصل اليه بالخطا فقد وقع فى الخطا ومن ظن أنه محجوب بالعطاء فقد حرم العطاء اه وروى انه لما وصل الى بيت المقدس لم يلبث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ونتم اذن مؤذن وأقيمت الصلاة قال فقمنا صفوا ننظر من يؤمنا فآخذ بيدي جبريل فقدمنى فصليت بهم فلما انصرفت قال لي جبريل أندري من صلى خلفك قلت لا قال صلى خلفك كل نبي بعثه الله

(الثالث) في رواية ابن اسحق انه عليه السلام قال لما فرغت مما كان في بيت المقدس أتى بالمعراج ولم أرشياً أحسن منه وهو الذي عند اليه الميت عينيه اذا احتضر والمعراج بكسر الميم وحكى ضمها من عرج ففتح الراء يعرج بضمها اذا صعد وهو آلة العروج ويقال السلم وفي رواية كعب فوضعت له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب حتى عرج وفي شرف المصطفى انه أتى بالمعراج من جنسة الفردوس وانه منضبد عن عينه ملائكة وعن يساره ملائكة وفي (٨٨) رواية أبي سعيد عند البيهقي ثم أتيت بالمعراج الذي يعرج عليه أرواح بني آدم فلم تر

الوصل ومن تلك الاحاديث ما في الصحيح عن جابر ان الناس يوم الخندق عرضت لهم كدية وهي قطعة صلبة فاخبروا النبي صلى الله عليه وسلم فقام وبطنه معصوب بحجر ولبتنا ثلاثة أيام لا ندوق ذوقاً فأخذ صلى الله عليه وسلم المعول فضر به فماد كثيراً أهيل أو أهيم وهما بمعنى واحد زاد أحمد والنسائي بإسناد حسن أن تلك الصخرة لا تعمل فيها المعاول وانه صلى الله عليه وسلم قال بسم الله وضربها ضربة ففترثلها فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله اني لا بصرقصورها الحمر الساعة ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس واني والله لا بصرقصور المدائن الا بيض الا أن ثم ضرب الثالثة فقال بسم الله فقطع بقية الحجر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله اني لا بصراً بواب صنعاء من مكاني الساعة ومنها الحديث الا أني وانظر بقية الاحاديث في جمع الوسائل قال المصنف (ومعنى قوله ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر كان أحدهم يشد في بطنه الحجر من الجهد) بضم الجيم الوسع والطاقة وبالفتح المشقة وهو المراد هنا ومن للتعليل أي من أجل الجهد (والضعف) بفتح أوله ويجوز زحمه وهو كالتفسير لما قبله ولذا قال (الذي به من الجوع) بافراد الموصول أي الناشئ من الجوع الشديد فمن ابتدائية وقد تقدم بعض ما قيل في حكمة ذلك وفيما ذكره المصنف رد لقول من قال ليس هنالك ربط حقيقي وانما هو من باب قولك لمن تأمره بالصبر ربط على قلبك حجر أو أما قول بعضهم انه كان بالمدينة أحجار تسمى المشبة بخلق الله تعالى فيها برودة نسكن الجوع وحرارته فكان الجائع يربطها على بطنه على بطنه لذلك فقال في جمع الوسائل لا يعرف حجر بالمدينة بهذه المثابة قال المصنف (حدثنا محمد بن اسمعيل) أي البخاري صاحب الصحيح (نا آدم بن أبي اياس نا شيبان أبو معاوية نا عبد الملك بن عمير عن أبي سامة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم في ساعة لا يخرج فيها) أي لم يكن من عادته الخروج فيها فالجملة صفة ساعة (ولا يلقاه فيها أحد) أي بالادخول عليه في حجرته وهو عطف على الصفة (فانه أبو بكر فقال) النبي صلى الله عليه وسلم (ما جاء بك) الباء لاتعمد به أي أي شيء أحضرك في هذا الوقت (يأأ بكر) وفيه إيماء الى أن الصديق خرج في غير وقت خروجه المعتاد له أيضا (فقال خرجت ألفي) أي لعل ألفي (رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنظر في وجهه والتسليم عليه) بالنصب والجرح عطف على المعنى أي راجيا لقائه والنظر في وجهه والتسليم عليه أو طالبا لقائه وفيه فعل واحد بنيات متعددة يتمدد الثواب بقدرها وذلك من نتائج التبخر في علم النيات الذي لا يظفر به الا العارفون (فلم يلبث أن جاء عمر) أي لم يتأخر جئ عمر فالعادل المصدر المنسبك من أن المصدر بفتح ما دخلت عليه (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (ما جاء بك يا عمر فقال الجوع يا رسول الله) هذا لا يتافى ما أراد الصديق من اللقاء والنظر والتسليم وكأنه اقتصر عليه لانه الباعث الا صلى لانه خرج في غير وقت خروجه أيضا لانه صلى عن الجوع بلقائه صلى الله عليه وسلم والنظر الى وجهه فان رؤية الاحياء غيب عن الاحساس بالآلام أو تخففه لما فيها من الفوت للارواح على ان في مسلم عن أبي هريرة أيضا فاذا هو بابي بكر وعمر فقال ما أخرجهما من بيوتكما هذه الساعة قالوا الجوع يا رسول الله الحديث فصرح أبو بكر بالجوع كما صرح به عمر فاما ان القضية

الخلافتي أحسن من المعراج أما رأيت الميت حين يشق بصره طامحا الى السماء فان ذلك عجيبة بالمعراج هذا وفي حديث ابن عباس فاخذ جبريل بيدي وأتى بي الى ناحية الصخرة ثم نادى يا اسمعيل دل المعراج فدلاه فاذا له مائة درجة مارأيت شيئا أحسن منه فصعدت على أول درجة فرأيت ملائكة ثيابهم حر وألوانهم حر ثم صعدت الثانية فاذا بملائكة ثيابهم صفر وألوانهم صفر ثم في الثالثة ملائكة ثيابهم خضر وألوانهم خضر وفي الرابعة ملك معه عمود وحوله ملائكة تبرق أجسادهم ووجوههم كاتبرق المرايا المجولة وفي الخامسة فاذا عليهم ملائكة مثل الجن والانس وبأجوج ومأجوج واذا فيها أنهار وأشجار ليس لهم كلام الا الله الا الله وفي السادسة فاذا ملك عظيم على كرسى من ذهب حوله ملائكة شاخصة أبصارهم هيبة لله تعالى ليس

لهم الا قول ما شاء الله وفي السابعة فكاد نور يخطف بصري من نور ملائكة استقبلوني بالتعظيم وفي الثامنة فاذا تعددت فيها ملائكة وجوههم من نور وعليهم ثياب من السندس ويدهم أعلام من نور فلما رأوني قالوا يا جبريل بل من هذا ملك قال هذا محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة فسلموا عليّ ورحبوا بي وفي التاسعة فرأيت ملائكة فصرت عن صفتهم وفي العاشرة فاذا ملائكة لا يحصون لكثرة عددهم ولا يحصيه الا الذي خلفهم ولولا أن الله عز وجل ببت بصري لذهب من نورهم فاستقبلوني بالتعظيم والترحيب فلم أزل أمدد درجة درجة وجبريل يبحث البراق

(١) ورسول يأتي بعد رسول يقول يا جبريل عجل بمحمد صلى الله عليه وسلم الى حيث كنت في أعلى درجة فسمعت الملائكة في السماء يسبحون ويهللون ويقدسون للرب تعالى فقرر جبريل الباب فقالوا من هذا قال جبريل قالوا من معك قال محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة قالوا وقد بعث اليه وفي رواية وقد أرسل اليه قال نعم قالوا مرحبا بكم ثم فتحوافصعدت الى السماء الدنيا وهي من موج مكفوف حبسه الله في الهواء فلم يبق فيها ملك الا استقبلني ورحب بي (الرابع) انما صادف أبواب (٨٩) السماء مغلقة تنوبها قدره وتحقيقا أن

السموات لم تفتح أبوابها الا من أجله ولو وجدها مفتوحة لم يتم انها فتحت لاجله فلما فتحت له تحقق عليه الصلاة والسلام ان المحل مصون وان فتحه له كرامة وتبجيل وقولهم وقد أرسل اليه الاظهر انه استنهم عن الارسل اليه للعروج الى السماء لان أصل بعثته قد اشتهر في الملكوت الاعلى فدل على انهم كانوا يعرفون ان ذلك سيقع له والا لما لوا ومن محمد مثالا ولدا أجابوا بقولهم مرحبا به ولتم الحجي جاء فكلامهم هذا يحقق معرفتهم بحلالته وتحقيق رسالته وهذا أجل ما يكون من حسن الخطاب والتعريف على المعروف من عادة العرب وقولهم من معك لما رواه ابن ابي عمير عن ابيهم من زيادة الانوار وغيرها من المناثر الحسن زيادة على ما يهدونه منهم كما أنهم قالوا من الشخص الذي من أجله هذه الزيادة التي معك فبينهم وقد قال بعض العلماء في قوله تعالى لقد رأى

تعددت اولما جاء عمر وذ كرا الجوع ذ كره أبو بكر أيضا قاله في جمع الوسائل (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) تسلياهم وايئاسا (وأنا قد وجدت بعض ذلك) فيه دلالة على ان الاخبار بالجوع وقلة الماء كقول اذ لم يكن على سبيل الشكوى والجزع لا ينافي الصبر والتوكل ولا يبعد أن يكون هذا بعد الفتوح لانهم كانوا يبذلون ما يستلثون فر بما يحتاجون بل يؤيده ان الراوى أبو هريرة وهو انما أسلم بعد فتح خيبر وقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا ولم يشيع من خبز الشعير وتوفي ودرعه مرهونة في شعير استدان له لاهله كما يأتي عند المصنف فكان اذا أيسر أخرج ما عنده في وجوه البر وكذا كان خلق صاحبيه بل أكثر أصحابه رضي الله عنهم وقد أوتي صلى الله عليه وسلم خزانة الارض وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزير العرب وما داني ذلك من الشام والعراق وجلب اليه من أنحاسها وجزياها وصدقاتها ما لا يحصى للملوك الا بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فصرف جميع ذلك مصارفه وأعنى به غيره وقوى به المسلمين ولم يستأثر بشئ من ذلك ولا أمسك منه درهما (فانطلقوا) أي ذهبوا وتوجهوا (الى منزل أبي الهيثم) اسمه مالك (ابن التيهان) لقب واسمه عمرو بن الحرث وقيل عتيك بن عمرو (الانصاري) قيل هو قضاة واما هو حليف الانصار فنسب اليهم وفي رواية عند الطبراني وابن حبان في صحيحه أبي أيوب الانصاري فالتفضية متعددة وفي رواية مسلم رجل من الانصار وهي محتملة له او على كل فقيه منقبة عظيمة لكل منهما اذ كانت فيه أهلية لحجي النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه اليه وجعله ممن قال الله تعالى فيه أو صدقكم (وكان) أي أبو الهيثم (رجلا كثير النحل والشاء) جمع شاة وفي نسخة والشجر فيكون من عطف العام (ولم يكن له خدم) جمع خادم وهو توطئة لقوله (فلم يجدوه) في مكانه لخروجه في خدمة عياله (فقالوا لا مرأته أين صاحبك) أي زوجك (فقال انطلق يستعذب لنا الماء) أي يأتي لنا بالماء العذب وفيه جواز الميل الى المستطاب طيعا من ماء وغيره وان ذلك لا ينافي الزهد وقد قال الشافعي ان شرب الماء البارد الخلو يخلص الحمد لله وسبأ في هذا اتمة في باب صفة شراب رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد مسلم فلما رأت المرأة قالت مرحبا وأهلا (فلم لبثوا أن جاء أبو الهيثم) أي الى أن جاء وحذف الجار مع أن مطرد أي انما وقع لهم مكث يسير لقرب بيته من حيثهم الى منزله (بقر به زرعها) بفتح العين وفي نسخة بضم الياء وكسر العين أي بتدافعها لثقلها أو بحملها مملئة الصبحاح الزعب الدفع وزعبته عنى دفعته وأزعبت الشئ اذا حملته وجاء ناسيل بزرع أي بتدافع في الوادي (فوضعها ثم جاء يلتزم النبي صلى الله عليه وسلم) أي يعتنقه وفيه شاهد لسفيان بن عيينة القائل بجواز المعاقبة وكرها مالك ابن رشد روى ان ابن عيينة دخل على مالك فصاحه مالك وقال يا أبا محمد لولا أنها بدعة لما نعتك فقال ابن عيينة عائق من هو خير منك ومعنى النبي صلى الله عليه وسلم قال مالك جعفر قال نعم قال ذلك حديث خاص يا أبا محمد ليس بعام فقال ابن عيينة ما يخص جعفر انما يخصنا وما يعمه نعمنا اذا كنا صالحين ابن رشد رأى مالك خصوصه وكرهته لسائر الناس اذ لم يصحبه عمل انتهى وقال عياض سكوت مالك دليل على انه ظهر له ما قاله سفيان وهو

(١٢ - جسوس) من آيات ربه الكبرى انه رأى صورة ذاته المباركة في الملكوت فاداه وعروس المملكة اه (الخامس) في بعض روايات الحديث المتقدم فادار رجل قاعد عن عينه اسودة وعن يساره اسودة فاذا نظر عن يمينه تحك واذا نظر عن يساره بكى فقال (١) هذا من جملة ما استدلل به من قال ان العروج وقع بالبراق والا صح خلافة ولا دليل فيه لاحتمال انه صعد على المعراج والبراق مع ذلك بساق على عادة العظماء اه من خط المؤلف بواسطة



مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل من هذا قال هذا آدم وهذه الاسودقة عن يمينه وشماله نسم بنيه فاهل اليمن منهم اهل الجنة والاسودقة التي عن شماله اهل النار قال عياض جاء ان ارواح الكفار في سجين وارواح المؤمنين منعمة في الجنة فكيف تجتمع في سماء الدنيا والجواب انها تعرض على آدم اوقات خروجها من الاجساد فوافق عرضها مروا النبي صلى الله عليه وسلم واستشكل بان ارواح الكفار لا تفتح لهم ابواب السماء كما هو نص (٩٠) القرآن واجيب بانه يحتمل ان الجنة كانت في جهة يمين آدم والنار في جهة شماله وكان يكشف

الحق حتى يدل دليل على التخصيص اه وهذا كله في معانقة الكبار وامام معانقة الصغار فقد قال القرطبي لا خلاف في جوازها فاما احسب كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بالحسن بن علي مداعبة ورحمة وملاطفة (ويقدية بآبيه وأمه) بتشديد الدال أي يقول له قد اك أبي وأمي وفي نسخة يفديه كيرميه قال ابن حجر وهي تصحيف كنسخة يفديه بضم الياء وتخفيف الدال لان معنى فداء أعطى شيئا فاقضاه كفاداه ومنه وان يأتوكم أسرى بغدوهم ونقادوهم في القراءتين ويقال أفدى الاسير اذا قبل منه فديته وكلا المعنيين لا يصح هنا اه بالمعنى وفي صحيح مسلم ان ابا الهيثم حين جاء قال الحمد لله ما أحد اليوم أكرم ضيفاً مني (ثم انطلق بهم) الباء للمعذبة أو المصاحبة (الى حديثه) هي الروضة ذات الشجر ويقال هي كل بستان له حائط (فبسط لهم بساطاً) أي فرش لهم فراشا (ثم انطلق الى نخلة) أي من نخيله (فجاء بقنو) في مسلم بعذق والقنوم من التمر بمنزلة العنقود من العنب وكان فيه بسرور طيب (فوضعه فقال صلى الله عليه وسلم أفلا تنقيت لنا من رطبه) عطف على مقدر أي أسرع أفلا تنقيت لنا من رطبه والالتحضيض وقدم الهمزة على العاطف لصدارتها أي اختزت جيد رطبه من رديته وترك ما فيه من البسر حتى رطب فينتفع به (فقال يا رسول الله اني أردت أن أتخاروا) أي أتم باختياركم (أو تخيروا) على حذف احدي التاءين وأوشك من الراوى (من رطبه و بسره) للتبويض أي أردت أن تختاروا أحسن رطبه و بسره ومن اشتبهى أحدهما تناول منه ما أراد فان الاغراض تختلف فلذلك أيت بالنوعين وفيه ندب المبادرة باحضار ما حضر للضيف ومنه قوله تعالى فالبث ان جاء بعجل حنيد واستجاب بتقديم التثنية لانها أسرع هضمان غيرها وقد يؤخذ ذلك من قوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون (فأكلوا) من ذلك القنو (وشر بوا من ذلك الماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا) أي المقدم لنا (والذي هسي بيده) أي بقدرته وهو قسم جى به للتأكيد (من النعم الذي تسئلون عنه يوم القيامة) في رواية مسلم فلما شبعوا وروا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يكر وعمر والذي نفسى بيده لنسئلن عن هذا النعم يوم القيامة أخرجه من يوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعم وهو إشارة الى قوله تعالى ثم لنسئلن يومئذ عن النعم والمقصود منه تنبيههم على الشكر على النعم ومعرفة قدر النعمة فان النعم اذا شكرت قرت واذا كفرت فرت والسؤال عن النعم اما عن القيام بحق شكره كما قال عياض أو السؤال هنا سؤال تعدد النعم والامتنان بها واظهار الكرامة بأسبابها كما قال النووي لا سؤال تويسخ ومحاسبة أو المراد كما قال ابن القيم ان كل واحد يسئل عن نعمه الذي كان فيه هل ناله من حله ووجهه أولا فاذا اخلص من هذا يسئل هل قام بواجب الشكر فاستعان به على الطاعة أم لا فيكون ممن استعان بنعمة الله على معصية الله فالاول سؤال عن سبب استخراجها والثاني عن محل صرفه (ظل بارد) خبر مبتدأ مقدر والجملة قامت مقام التعليل للجملة السابقة (ورطب طيب) عطف على الخسر واكتفى به عن البسر تغليبا أو لقلة استعمال البسر (وماء بارد) أي وحلو وقال ابن حجر ظل بارد الخ بدل من هذا لئلا يتوهم أن المشار اليه واحد قال في جمع الوسائل وفيه بعد اه وفي قوله ظل الخ إشارة الى أن المطلوب من المؤمن أن يتنبه لجميع

له منها ولا يسأل من رؤية آدم لها وهو في السماء أن تفتح لها ابواب السماء ولا تلجها (تنبيه) قيل انما اقتصر الانبياء على وصفه بهذه الصفة وتواردوا عليها لان الصلاح صفة تشغل على خصال الخير كلها لان الصالح هو الذي يقوم بما يلزمه من حقوق الله وحقوق العباد فمن ثم كانت كلمة جامعة لمعانى الخير وفي قول آدم والابن الصالح إشارة الى افتخاره بابوة النبي صلى الله عليه وسلم قال واذا ليس في السماء موضع الا وفيه جهة ملك يسبح الله قال ورأيت في السماء الدنيا ديكا له زغب أخضر وريش أبيض وياض ريشه كاشد بياض رأيت قط وزغبه تحت ريشه كاشد خضرة رأيتها قط واذا رجلاه في تخوم الارض السابعة السفلى وادار آسه عند عرش الرحمن ثابته تحت العرش له جناحان في منكبهما اذا نشرهما جاوزا المشرق والمغرب فاذا كان

في بعض الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح لله يقول سبحان الملك القدوس سبحان الكريم ما أوقال الكبير المتعال لا اله الا الله الحى القيوم فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض كلها وخفقت باجنحتها وأخذت في الصراخ فاذا سكن ذلك الديك في السماء سكنت الديكة في الارض ثم اذا كان في بعض الليل نشر جناحيه فجاوز بهما المشرق والمغرب وخفق بهما ثم صرخ بالتسبيح لله يقول سبحان الله العظيم سبحان الله العزيز الفهار سبحان الله رب العرش الرفيع فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض بمثل قوله وخفقت باجنحتها وأخذت في الصراخ فاذا سكن سكنت ثم اذا هاج حاجت قال ثم مررت بخالق آخر أعجب العجب فاذا ملك من الملائكة

نصف جسده مما يلي رأسه نار والنصف الآخر تلج وما بينهما رقيق فلا النار تذيب التلج ولا التلج يطفى النار وهو قائم بصوت له حسن يقول سبحان ربى الذى كفى هذا التلج عن هذه النار فلا يطفى النار وكفى هذه النار عن هذا التلج فلا تذيبه اللهم يامؤلف بين التلج والنار ألف بين قلوب عبائك المؤمنين فقلت يا جبريل من هذا قال ملك من الملائكة قال له حبيب وكله الله باكتاف السموات وأطراف الارضين وهو من أنصح الملائكة لاهل الارضين من المؤمنين وهذا قوله يدعولهم بما سمع منذ (٩١) خلق قال ثم سرت حتى انتهيت الى السماء

الثالثة وهى من حديث قسرة جبريل الى الباب فاقبل ملك فى ألف موكب من الملائكة وسمعت ضجة أعظم من ضجة سماء الدنيا فقبل يا جبريل من هذا معك فقال محمد بنى الرحمة صلى الله عليه وسلم ففتح بابا من أبوابها فاذا ملائكة لهم زجل بالنسيخ والتهيل فرحبوا بنى وقالوا نعم الجبى جاء واذا بيحيى وعيسى وهما ابنا الخالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قال امر حبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم سرت فى الهواء مسيرة خمسمائة عام حتى دنونا من السماء الثالثة فسمعت أصواتا أشد من الصواعق بالنسيخ والتهيل حتى وقفنا بها وهى من نحاس فقسر ع بابها فرأيت ملكا حوله سبعون ألف ملك قد خرقت أقدامهم الارض السابعة قالوا يا جبريل من هذا قال محمد بنى الرحمة صلى الله عليه وسلم فرحبوا بنى وفتحوا واذا بيوسف قال هذا يوسف فسلم عليه

ما هو عليه من النعم وأن يمد لها على نفسه واحدة واحدة وأن يستعظم ما جل منها وما قل فان من جهل كثير من الناس أنهم لا يعدون النعم العامة للخلق نعمًا فلا يشكرون على روح الهواء والتمكن من اخراج النفس وادخاله والقدرة على طرح الاذى والتمكن مما يقضى به مجرد الضرورات من غير توسع وهى فى الحقيقة نعم عظيمة يعرف قدرها من فقدوها (فانطلق أبو الهيثم) أى أراد الانطلاق (ليصنع لهم طعاما) أى مطبوخا (فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تذبحن) لنا (ذات در) أى ابن فى رواية مسلم فأخذ المدينة فقال عليه السلام لا تذبحن لنا الخ فهم صلى الله عليه وسلم من قرأ فى الاحوال انه يريد أن يذبح لهم فقال له ذلك رفقا بأهله لا تنفعا بهم باللبن مع حصول المفصود بغيرها وفى رواية مسلم اياك والخلوب وكانه رضى الله عنه لما علم ان هؤلاء الاضياف ليس لهم نظير فى العالم مع ندور حصول هذا المعنى لم يقنعه شئ يقدمه اليهم لان كل كثير فى حقهم قليل سيما والمطلوب المبالغة فى اكرام الضيف وقد قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه والكف المنهى عنه هو تكلف السلف أو اذا كان فيه مشقة على المضيف ونقل (فذبح لهم عناقا) ففتح العين الاثني من ولد المعز ما يبلغ سنة (أوجدنا) شك من الراوى وهو بفتح فسكون الذ كرم من ولد المعز ما يبلغ سنة (فأناهم بها فأكلا) أى منها (فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل لك خادم) أى غائب لان الحامل على سؤاله رؤيته له وهو يتعاطى خدمة بيته بنفسه والخادم يطلق على الذ كرو والاثني (قال لا قال فاذا أنا ناسي) أى مسي من الاسارى عبد أو جارية (فأنا) فيه احسان الضيف للمضيف بالفعل ان وجدوا لافبالوعد وفى الحديث من أسدى اليكم معروفًا فكافؤه فان لم تقدروا فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه فى قوله هذا من النعم الخ تنبيه على شكر المنعم الحقيقي وهو الله تعالى وان المعطى للنعم انما هو الله وان وصلت على يد مخلوق فالله سبحانه هو الذى دفعه الى ذلك واستعمله فيه وقاده اليه بسلسلة فى عقه لا يستطيع لها نزع ومن ثم قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه نحن لا نرى محسنا الا الله فلا نحجب سواه فالؤمن الكامل انما يشهد النعم من الله وان وصلت على يد مخلوق لان الخلق انما هو مظاهر تصرفاته تعالى وفى قوله فاذا أنا ناسي فأتنا اشارة الى القيام بحق الوسائط الذين أظهر الله نعمه على أيديهم فان شكرهم ومكافأتهم على ذلك شكر لله وتعظيم لنعمته وفى الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله وهذا هو الكمال فلا يقصر النظر على من وصلت النعمة على يده ويغفل عن المنعم بها حقيقة ولا يهمل حق الوسائط قياما بالشرعية (فانى النبي صلى الله عليه وسلم رأسين) أى بأسيرين اثنين (ليس معهما ثالث) ما كيد لما قبله (فأنا أبو الهيثم) أى اتفاقا أو بالفصد بفتحضى الوعد (فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اختر منهما) أى واحدا (فقال يا نبي الله اختر لى) هذا من كمال عقله رضى الله عنه وحسن أدبه وفضله لما علم من أن اختيار النبي له خير من اختياره لنفسه وقد قال الله تعالى النبي أولى بالمومنين من أنفسهم (فقال النبي صلى الله عليه وسلم أن المستشار مؤتمن) هذا حديث صحيح كاد أن يكون متوارفا فى الجامع الصغير المستشار مؤتمن رواه الاربعة عن أبى هريرة والترمذى عن أم سلمة وابن ماجه عن ابن مسعود والطبرانى فى الكبير عن سمرة وزاد ان شاء وأشار وان شاء لم يشروا وفى

فسلمت عليه فردم قال مر حبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم سرت فى الهواء مسيرة خمسمائة عام حتى انتهيت الى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قى ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قالوا امر حبا به فتم الجبى جاء ففتح فسمعت ضجة الملائكة بالنسيخ والتقديس وادعى من فضة فرأيت ملكا البحار العذبة فى نفرة اهاמה الا عين والبحار المالحة فى نفرة اهاמה الا يسر وانه ليصير من عظمة الله كالصفيور الصغير فرقامن الله تعالى ورأيت رجلا قاعدا والدنيا كلها بين ركبتيه وهو دائم ينظر لا يلتفت ويده لوح مكتوب قد شخص بصره ينظر اليه فوق جبريل عليه وقال يا ملك الموت الاتسلم على محمد بنى الرحمة حبيب الله فقال ملك الموت يا محمد سلام عليك أبشر فارأيت الخير كله الا

فيك وفي أمتك فقر عيناً وطب نفساً ورأيت البيت المعمور يطوف به كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة لا تندور عليهم النوبة إلى يوم القيامة وإذا  
بادر يس قال جبريل هذا ادر يس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعدني حتى أتى السماء الخامسة  
فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحباً به فنعم الحجي جاء ففتح فلما خلصنا فاذا هرون  
قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم (٩٢) قال مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعدني حتى أتى السماء السادسة فاستفتح

الوسط عن علي كرم الله وجهه وزاد فاذا استشير فليشر بما هو صانع لنفسه والاستشارة استخراج الرأي  
من قولهم شرت العسل اذا أخرجهما من خباياها والاسم المشورة والمشورة والمعنى أن المستشار أمين فيما  
يسئل عنه من الامور فعليه أن يشير بما براه خيراً ولا يحوونه بكتمان مصلحته وامتناع بصيخته (خذ هذا)  
اشارة الى أحد الراسين (فاني رأته يصلي) أي والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وهو تعليل لامره ودليل  
على وجه اختياره ويؤخذ منه أن من نصيح أحداً ينبغي أن يبين له وجه النصيحة ليكون أعون للمستشير على  
الامتنال وفيه أنه يستدل على خيرية الانسان وأمانته بصلاته الآية المتقدمة فالصلاة من أعظم امارات الخير  
وعلاماته وفي الحديث اذا راى الرجل في طريق الجامع فاشهدوا له بالايمان (واستوص به معروف) أي  
افعل به معروفاً وصية لك فمروا فمقول باستوص لانه بمعنى اعمل وليس صفة لمصدر محذوف أي استيصاء  
معروفاً كما قيل وقيل معناه صل معروفك به بحيث لا ينقطع عنه تقول وصيت الشيء بكذا اذا وصلته به قاله في  
الصحيح وفي نسخة واستوصى بصيغة الماضي أي النبي صلى الله عليه وسلم بالعبد معروفاً (فانطلق أبو الهيثم  
الى امرأته فاخبرها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت امرأته ما أنت ببالحق) أي لوصفت ما صنعت  
من المعروف به ما أنت بواصل (ما قال فيه) أي في حقه (النبي صلى الله عليه وسلم) أي من المعروف (الا  
أن تعتقه قال) أبو الهيثم (فهو) اذن عتيق فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه الخبر (غفر الله لهم) يحتمل  
أن يكون دعاء أو خيراً (ان الله يبعث نبياً ولا خليفة) من الامراء والعلماء أي فضلاء عن غيرهما (الاوله  
بطانتان) بطانة الرجل صاحب سره الذي يستشير به بخلوص محبته شبه ببطانة الثوب وهو خلاف  
الظهاره كما شبه بالشعار في قوله صلى الله عليه وسلم الا بصار شسعار والناس دنار وفي الصحيح اح قال بطنت  
الرجل اذا جعلته من خواصك (بطانة تامر به المعروف ونهاه عن المنكر وبطانة لا تألوه) من الاولو بمعنى  
التقصير استعمله متعدداً الى مفعولين لتضمنه معنى المنع أي لا تمنعه (خيالا) أي فساداً أي من فساد فعله  
(ومن بوق) أي يحفظ (بطانة السوء) فتح السين وضمها الغتان كافي الكره والضعف وقرئ بالوجهين عليهم  
دائرة السوء (قد وقى) أي حفظ الفساد وجميع الاسواء والمكاهره وجاء في روايه والمعصوم من عصمه الله ثم  
ان كان المراد البطانة من الاذميين كانت القسمة ثلاثية فان الانبياء ومن التحق بهم لا يستبطنون الا اهل  
الخير والفجار لا يستبطنون الا اهل الشر ومن الناس من يستبطنهم امعا فاعل المراد الملك والشیطان والله أعلم  
بمراد نبيه فيكون نظير قوله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من  
الملائكة قالوا وایک یارسول الله قال وایای الا ان الله امانتي عليه فاسلم فلا يأمرني الا بخير روى فاسلم  
بصيغة الماضي والمضارع أي انا منه وروى فاستسلم واسلام القرين هو ظاهر الحديث لهوله فلا يأمرني  
الا بخير وللحاصصة رضي الله عنهم حفظ من هذا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن ينضی شیطانہ  
كما ينضی أحدكم بعيره في السفر أي لانهم يذنبونه بذكر الله فهو انما يطوف بقلوبهم في اوقات الفلتات على  
سبيل الاختلاس قال تعالى في شأنهم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف الاية لذلك قال ابن مسعود شيطان

قيل من هذا قال جبريل قيل  
ومن معك قال محمد قيل وقد  
أرسل اليه قال نعم قيل  
مرحباً به فنعم الحجي جاء فلما  
خلصنا فاذا موسى قال هذا  
موسى فسلم عليه فسلمت  
عليه فرد ثم قال مرحباً  
بالاخ الصالح والنبي الصالح  
فلما تجاوزنا بكى قيل له  
ما يبكيك قال أبكى لان غلاماً  
بميت بعدى يدخل الجنة من  
أمته أكثر مما يدخلها من  
أمتي قال العارف ابن أبي  
جمرة قد جعل الله تعالى في  
قلوب أنبيائه عليهم الصلاة  
والسلام الرأفة والرحمة  
لامهم ورك ذلك فهم وقد  
بكى نبينا صلى الله عليه وسلم  
فقيل له ما يبكيك قال هذه  
رحمة وانما يرحم الله من  
عباده الرجاء والا بيباء عليهم  
لصلاة والسلام قد أخذوا من  
رحمة الله أو قر نصيب فكانت  
لرحمة في قلوبهم لعباد الله أكثر  
من غيرهم فلا جل ما كان لموسى  
عليه السلام من الرحمة واللفظ  
بكى اذ ذاك رحمة منه لأمته  
اذ ذاك وقت افضال وكرم  
وجود فرجا أن يكون وقت  
القبول والافضال فيرحم

الله أمته بركة هذه الساعة فان قيل أمته لا تخلو من قسمين قسم مات على الايمان وقسم مات على الكفر فالذي هو على  
الايمان لا يبدله من دخول الجنة والذي مات على الكفر لا يدخلها أبداً قلنا رجال العصاة من القسم الاول التعطف والاحسان في ذلك الوقت  
لانه وقت أسرى فيه بالحبيب الكر يم ليخلع عليه خلع القرب والفضل العظيم فطمع الكيما ان يلحق أمته نصيب من هذا الخير العظيم وقد قال  
نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله نفحات فتعرضو النفحات الله قال ثم صعدني الى السماء السابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل من معك قال  
محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قال مرحباً به فنعم الحجي جاء فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا ابراهيم أبوك فسلم عليه فسلمت فرد السلام وقال

مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح (السادس) قال في الحديث ثم رفعت الى سدره المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان القيلة قال هذه سدره المنتهى واذا اربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران قتل ما هذا يا جبريل قال أما الباطنان فهيران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات (١) وفي رواية مسلم اربعة أنهار من الجنة فيحتل أن تكون سدره المنتهى مغروسة في الجنة والانهار تخرج من أصلها وفي رواية عند البخاري انه رأى النيل والفرات في سماء الدنيا أى فأصلهما في (٩٣) سدره المنتهى وعنصر انتشارهما في

سماء الدنيا وفي رواية مسلم فلما غشها من أمر الله ما غشها فأحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها وفي حديث أنس المرفوع انها في السماء السابعة وفي حديث ابن مسعود الموقوف انها في السادسة وحديث أنس موافق لقول الاكثر وهو الذي يقتضيه وصفها تكونها التي ينتهي اليها علم كل نبي مرسل وملك مقرب وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله أو من أعلمه ويجمع بينهما بان أصلها في السادسة وفروعها وأغصانها في السابعة وليس في السادسة منها الا أصل ساقها قال مقاتل وهي عن يمين العرش قيل قد أظلت السموات والجنة قيل وهي طوبى وهي شجرة بسير الركب في ظلها مائة عام لا يقطعها ويستظل في الغصن منها ألف راكب ولو وضعت ورقة منها في الارض لا ظلت أهل الارض وأخرج عبد بن حميد عن سلمة بن وهران

المؤمن مهزول وقال قيس بن الحجاج قال لي شيطاني دخلت فيك وأنا مثل الجزور وأنا الآن مثل المصفور قلت ولم ذلك قال لانك تذيبني بكتاب الله عز وجل قال المصنف (حدثنا عمر بن اسمعيل بن محالد بن سعيد في أبي عن بيان) أي ابن بشر كافي نسخة (في قيس بن حازم) وفي نسخة عن قيس بن أبي حازم (قال سمعت سعد بن أبي وقاص) اسمه مالك بن أهيب بضم الهمزة وقيل وهيب أحد العشرة رضى الله عنهم أسلم قديما وهو ابن سبع عشرة وقال كنت ثالث الاسلام (يقول اني لأول رجل اوراق) أي أراق ففتح الهاء وسكونها وفي نسخة هراق (دما في سبيل الله) أي من شجرة شجها للمشرك روى ابن اسحق أن الصحابة كانوا اذا صلوا في أول الاسلام ذهبوا في الشعاب وأخفوا صلواتهم فبينما سعد في نفر منهم في شعب ادطلع نفر من المشركين وهم يصلون فعاينوا عليهم واشتد الشقاق بينهم حتى قاتلوا ففرض سعد رجلا منهم بلحى بعير فشججه فكان أول دم أريق في الاسلام قال المناوي ولم ينقل أن سعدا أول من قتل قسفا في سبيل الله ولو وقع لنقل لانه مما تتوفر الدواعي على قتله (واني أول رجل رمى بسهم في سبيل الله) روى ابن عائد في مغازيه من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغ الأباء وهي أول غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمث عبيدة بن الحرث وعقده النبي صلى الله عليه وسلم لواء وهو أول لواء عقده في ستين رجلا من المهاجرين فلفوا جمعا كثيرا من قریش قيل أميرهم أبو سفيان فزادوا بالنبل فرمى سعد بن أبي وقاص بسهم فكان أول من رمى بسهم في سبيل الله وهذا لا يناق قول ابن حجر لم يقع بينهم قتال لان المراد في القتال المعروف من الجانبين والاباء جبل بين مكة والمدينة كذا في النهاية وقيل قرنة (لقد رأيته) أي أبصرت نفسي (أعز وفي العصابة) أي جماعة من العشرة الى الاربعين وكذا العصابة ولا واحد له من لفظه (من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نأكل) أي شيا (الاورق الشجر والحيلة) في رواية البخاري رأيتني سابع سبعة مع النبي صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام الا ورق الحيلة الحديث وقد ورد في رواية أنهم أبو بكر وعثمان والزبير وعلي وزيد بن حارثة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وكان اسلام من عدا علي وزيد علي يد أبي بكر وأعلى وزيد فاسلما قبل ذلك لانهما كانا في عيال النبي صلى الله عليه وسلم فاسلما في جملة عياله والحيلة بضم المهملة وسكون الموحدة وبضمين أيضا وهو بالنصب عطف على ورق تمر السمرة يشبه اللؤلؤا وقيل تمر العضاء والعضاء كل شجر يعظم وله شوك والسمر نوع منه وهو الطلع وهو شجر أم غيلان التي منها الصمغ العربي وفي نسخة بجر الحيلة وهو يقتضي ان الحيلة هي الشجرة نفسها وهو أيضا مقتضى رواية البخاري المتقدمة (حتى ان أحدا ليضع كما تضع الشاة والبعر) ليس فضلاتهم لعدم الغذاء المعروف والطعام المألوف وفيه ما كانوا عليه من الصبر في ذات الله والقناعة بالليل من الدنيا والشدة مع ذلك على أعداء الله كما قال الله أشداء على الكفار وكان هذا في غزوة الخيبر وأميرهم أبو عبيدة وكانوا ثلثمائة زودهم النبي صلى الله عليه وسلم جراب تمر فكان أبو عبيدة يعطهم حفنة حفنة ثم قل ذلك الى أن صار يعطهم تمر تمر ثم أكلوا الخبط حتى صارت أشداقهم كاشداق الابل ثم ألقى اليهم البحر سمكة عظيمة فأكلوا منها

في قوله تعالى اذ غشى السدره ما غشى قال استأذنت الملائكة الرب تبارك وتعالى أن ينظر الى النبي صلى الله عليه وسلم فأذن لهم فغشيت الملائكة السدره لينظروا اليه أي لانه عروس الملائكة والجللى الاعظم والمرأة الكبرى التي تجل في صفات الحق تعالى بحسب الدلالة والتعريف لا بحسب الحلول والتكييف ادهوا كرام المتخلفين باخلاق الربوبية ولذا سمي بكثير من أسماء الله تعالى كالرؤف والرحيم وبه فسر

(١) فيه ان الباطن أحسن من الظاهر لانه جعل في الجنة ولذا قال ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم اه من خط المؤلف



قوله من رأى فقد رأى الحق قال ابن دحية واختيرت السدرة دون غيرها لان فيها ثلاثة أوصاف ظل مديد وطعم لذىذ ورائحة ذكية فكانت بمنزلة الايمان الذى يجمع الفول والعسل والنية فالظل بمنزلة العمل والطعم بمنزلة النية والرائحة بمنزلة القول اه وقوله فاذا نبقها أى طعمها وما ثمره وقلال على وزن جبال جمع قلة آنية ممر وفة وهجر بها وهجوم مفتوحين وراء قال فى القاموس وهى بلدة كانت قرب المدينة اليها تنسب القلال أو تنسب الى هجر اليمن اه (٩٤)

شهرأ أولصفه وادهنوا بود كها حتى صلحت أجسامهم واسمها العنبر وأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه فنصبه فرأى كعب تحته وقيل كان ما أشار اليه سعد فى غزاة فيها النبي صلى الله عليه وسلم وعليه فالمناسبة للترجمة ظاهرة وعلى الاول فالمناسبة ان ضيق عيش محبة يدل على ضيق عيشه لانه عليه السلام لا يستأثر عنهم بشئ ومن ثم اكتفى بحجر اب تمرى زاد جمع كثير منهم (وأصبحت) أى صارت (بنو أسد) وهم قبيلة معروفه (يعزرونى فى الدين) أى يؤخرونى باني لأحسن الصلاة مع سميقي فى الاسلام ودوام ملازمتي له عليه السلام وصبرى على تحمل المشاق العظيمة فى نصرة خير الانام فمن هانت عليه روحه فى مرضاة الله واعلاء كلمة الله ولقى فى محبة الله وطاعته ما لا نفوم له الجبال الراسيات كيف يساوم بتضييع الصلاة التى هى أمهات العبادات وأفضل الطامات ومحل المناجاة ومعدن المصافاة فقوله يعزرونى من التعزير بمعنى التأديب وفى نسخة بحذف نون الرفع وفى أخرى تعزرونى وفى أخرى على الدين وفى رواية البخارى تعزرونى على الاسلام قال الطيبي عبر عن الصلاة بالاسلام ايذاناً بانها عماد الدين ورأس الاسلام وكانوا وشوا به حين كان أميراً بالبصرة الى عمر فقالوا لا يحسن يصلى حسداً أو جهلاً بمقادير الصحابة وعظيم ايمانهم (لقد خبت) أى حرمت من الخير وخسرت (اذن) أى ان كنت محتاجاً لتأديبهم وتعليمهم (وضل) أى ضاع وبطل (عمل) وفى رواية للبخارى سعي كما فى قوله تعالى الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وانظر تمام قصته ودعائه على من شهد فيه بزور واستجابة دعائه فى صحيح البخارى وفى الحديث انه يجوز للانسان ذكراً أن يجرى فى الاسلام اذا احتاج الى ذلك اجعلنى على خزان الارض انى حفيظ علم قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا صفوان بن عيسى نا عمرو بن عيسى أبو نعامه) بفتح النون (المدوى) بفتح الحين (قال سمعت خالد بن عمير وشويسا) كلاهما مصغر (أبا الرقاد) قالاً بعث عمر بن الخطاب عتبة ابن غزوان (صحابى جليل مهاجرى بدرى أول من نزل بالبصرة واختطها) وقال (أى عمر) انطلق أنت ومن معك (أى من العسكر) حتى اذا كنتم باقصى أرض العرب (أى أبعداها) وأدنى (أى اقرب) (أرض المعجم) أى فانزلوا فان ذلك غاية سيركم وقصيد بذلك عمر ان يابطوا بذلك الشعر ليضبطوا تلك الجهة من العدو (فأقبلوا) أى توجهوا (حتى اذا كانوا بالبريد) موضع بالبصرة وهو فى الاصل موضع يحبس فيه الابل والغنم أو يجمع فيه الرطب حتى يجف (وجسدوا هذا الكذان) بالذال المعجمة كحسان حجارة رخوة بيض كأنها مدر والبصرة أيضاً حجارة رخوة مائلة الى البياض (فقالوا) أى قال بعضهم لبعض (ما هذه) أى ما اسمها (هذه البصرة) ان كان على حذف أداة الاستفهام فلا يحتاج الى تقدير والا كان من باب حذف القول أى قالوا هذه البصرة كفاي نسخة وكان بناء ابن غزوان للبصرة فى آخر خلافة عمر سنة سبع عشرة سنة وسكنها الناس سنة ثمان عشرة قيل ولم يعبد بارضها صنم ويقال لها قبة الاسلام وخزانة العرب والبصرة ان الكوفة والبصرة (فساروا) أى فتعدوا عنها وساروا (حتى اذا بلغوا حبال) أى قبالة (الجسر) هو ما بينى على الماء كالنظرة (الصغير فقالوا) أى قال بعضهم لبعض (هنا أمرتم)

بالبحرين وبه جزم الازهرى وهو الحق وانما وقع التشبيه بها لكثرة استعمال العرب لها فى أشعارهم فى مشهورة عندهم قيل وكل قلة منها تحمل قرنين ونصفا يقرب الخجارتا انتهى والا - ذان جمع أذن وهى حاسة السمع والقيلة بكسر الفاء بعدها ياء مثناة ولام مفتوحة تان جمع قيل معروف سما ورؤية لبيض عظامه الدالة على عظم جشته والتشبيه فى الموضوعين بأعظم ما يعرف مناسبا للمتشبه تقسرياً للافهام وقاعدة التشبيه نقصان ما يحكى هذا وفى هزيمة ابن زكري

سدرة المنتهى انتهى عندها العلم وعلمه ليس فيه انتهاء قال فى الشرح وانما قيل لها سدره المنتهى لان علم الملائكة ينتهى عندها لا يجاوزها ولم يجاوزها احد الارسل الله صلى الله عليه وسلم وقيل لانه ينتهى اليها ما يهبط من فوقها ولا يصعد من تحتها من أمر الله وقيل لانه ينتهى اليها من

مات على سنة النبي صلى الله عليه وسلم وهم المؤمنون حقوا المنتهى اسم مكان أو مصدر ميم بمعنى الانتهاء أى

وعلى الاول جرى فى النظم قال فى العلم خلف عن المضاف اليه أى انتهى عندها علم الخلائق وعلمه أى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فيه انتهاء أى ليس فى متعلقه الذى هو المعلوم أو العلم بمعنى المعلوم وهذا على ما ذكره السيوطى فى الخصائص الكبرى من انه صلى الله عليه وسلم أوفى علم كل شئ حتى الخمس التى هى علم الساعة وما معها وكذا علم الروح ولكنه أمر بكنتم ذلك وما ظنك بعلم منه علم اللوح والقلم كفاي البردة وأما هس العلم الحادث فهو مخلوق متناه اه (السابع) فى رواية البخارى ثم عرج بنى حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الاقلام

المستوى المصعد وهو عمل عال يعلم الله حقيقةه وصرىف الاقلام يفتح الصاد المسملة تصويها حالة الكتابة والمراد ما تكتبه الملائكة من أفضية الله تعالى وظاهر الاخبار ان اللوح المحفوظ فرغ من كتابته وجف القلم بما فيه من قبل خلق السموات والارض وانما هذه الكتابة في صحف الملائكة كالفرع المنتسخة من الاصل وفيها الاثبات والحو على ما ذكر في الاثر قال ابن سبع في شفاء الصدور وفي حديث ابن عباس قال مولانا علي كرم الله وجهه سلوني قبل أن تفقدوني عن علم لا يعلمه جبريل ولا (٩٥) ميكائيل فقام اليه رجل وقال ما هو

قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرالى أبى بكر وعمر وعثمان والى قتيبة خير به فيه من العلوم فاعلمنى قال كشت نورا في وجهه ابراهيم ودرة في ظهره فلما عارضه جبريل وهو في كفة المنجنيق قال هل لك من حاجة قال أما اليك فلا فعاذ اليه ثانية ومعه ميكائيل فقال لا حاجة لي اليك فعاذ اليه الثالثة فقال هل لك من حاجة الى ربك فقال له من شأن الخليل أن لا يعارض خليله قال النبي صلى الله عليه وسلم فأنطقني الله أن قلت لئن بعثنى الله نبيا واصطفاني بالرسالة لأجزي جبريل على فعله بأبي ابراهيم فلما كانت ليلة الأسراء كان جبريل السعير بي الى ربى الى أن انتهى الى مقام فقام عنده فقلت يا جبريل في مثل هذا المقام يترك الخليل خليله فقال ان تجاوزته احتزقت بالنور فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل هل لك من حاجة الى ربك فقال

أى بالنزول والاقامة حفظ الارض فارس عن خروج الهند من الجزائر الى قتال العرب عليها قاله المناوى (فتزولوا ذكروا) عبر بضمير الجمع عن المثني وفي نسخة فذكر أى كل من الراويين أو محمد بن بشار أو صفوان أو أبو نعام (الحديث بطوله) لم يستكمل لانه أراد سرعة الوصول الى مقصوده من كلام عتبة مما يدل على ضيق عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وانظره في كتاب الزهد والرفاق من صحيح مسلم وانظر الاكتفاء للكلاعي (قال) أى كل من الراويين وفي نسخة فقالا (فقال عتبة بن غزوان لقد رأيته) أى أبصرت هسى (وانى لسابع سبعة) أى فى الاسلام (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) لانه أسلم بعد ستة نفر فهو واحد من سبعة (مالنا طعام الا ورق الشجر) بالرفع على البدلية (حتى تفرحت) أى تجرحت (أشد اقنا) جوانب القم أى صار فيها جراح من خشونة الورق الذى نأكله وحرارته (قال فالتقطت بردة) أى عثرت عليها من غير قصد وهى شملة مخططة وقيل كساء أسود مربع فيه خطوط صفر يلبسه الاعراب (فقسمتها) بتخفيف السين وبحوز تشديدها (بينى وبين سعد) ابن أبى وقاص فى مسلم فقسمتها بينى وبين سعد ابن مالك فآثرت بتصفها وانزرسعد بتصفها وفى نسخة وبين سبعة وهى تصغير وتقتضى أنه كان تامنا وهو خلاف ما تقدم من انه كان سابعا وان أمكن ان يكون المراد وبين بقية السبعة (فسامنا من أولئك السبعة) أحدا لا وهو أمير مصر من الامصار (جزاء لهم فى هذه الدار وأعظم بحزائهم فى دار القرار وفيه اشارة الى أنهم لمصرهم فى طاعة الله وصدقهم فى نصرة دينه نصرهم الله تعالى على أعدائهم ومكنهم من رقابهم وأموالهم وبلادهم وصاروا أئمة أمراء بعد ان كانوا ضعفاء فقراء وفيه تحريض لمن كان يحذتهم بذلك على الجهاد وان به ارتفعت مراتب الصحابة وعلت مقاديرهم واستخلفهم الله فى الارض وعزوا وعز بهم الدين والله العزة ورسوله وللمؤمنين (وستجربون الامراء بعدنا) أى فانهم لعدم رياضتهم وقلة مجاهداتهم باقون على أصل طباعهم المحبولة على الاخلاق القبيحة فلا تحصل لهم الاستقامة مع الحق ولا مع الخلق بخلاف الصحابة رضى الله تعالى عنهم فلعظيم إيمانهم ومعرفة فهم الكاملة التى حصلت لهم من النور الحمدي وما سبق لهم من الرياضات وأنواع المجاهدات لا يقاس بهم أحد فى العبدية والديانة والاعراض عن الدنيا الدنية والاعراض النفسانية فنعنا الله تعالى بجمعهم وأمانا على محبتهم آمين ور بما أشعر قوله وستجربون الخ بأن الخطابين لم يقدر واقدره ولم يرفوا شدة وقوفه مع الحق حتى اضطره الى ذكر بعض ما تراه فى الاسلام كما وقع للسيد سعد بن أبى وقاص والله تعالى أعلم بما كان منهم وما قالوه فيه ويحتمل أنهم لم يصدر منهم شئ فى جانبه وانما أراد ان ينههم على أنهم معه فى نعمة عظيمة لا يجحدونها مع غيره من الولاة بعده قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن نا روح بن أسلم أبو حاتم البصرى نا حماد بن سلمة نا ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أخفت فى الله) ماض مجهول من أخاف بمعنى خوف (وما يخاف) أى والحالة انه لا يخاف (أحد) أى غيرى لو حدثه صلى الله عليه وسلم فى ابتداء اظهار الدين (ولقد أوديت فى الله) أى فى دينه (وما يؤذى أحد) اذ لم يكن معه حينئذ أحد يؤذى فى

يا محمد سل الله أن أبسط جناحى على الصراط لا تمك حتى يجوز واعلى قال النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان اللقاء ذهلت عن حاجة جبريل فقال الله تعالى أبى حاجة جبريل فقلت اللهم لك أعلم فقال يا محمد قد أجبتك فيما سألت ولكن فمىن أحبك ومحبك (١) انتهى ولا بن رشيد

(١) مقتضى كلام سيدى محمد الزرقانى فى شرح المواهب انه بسكون الحاء اسم جمع صاحب معطوف على ضمير الخطاب اه من خط المؤلف بواسطة

بأقدامه في حضرة القدس قدس في رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتقدم ثم زج بي في النور زجا ففرق لي سبعون ألف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابوا تقطع عني حس كل ملك وانسى فاذا النداء من العلى الاعلى ادن يا احمد ادن يا محمد ليدن الحبيب فادناني ربي حتى كنت كما قال تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين (٩٦) اودنى وأورثني علم الاولين والاخرين وعلمني علوما شتى فلم أخذ على كتابه اذ علم انه لا يقدر على حمله أحد

غيري وعلم خيري فيه وعلمني القرآن فكان جبريل يذكّرني به وعلم أمرني بتبليغيه الى العام والخاص من أمّتي وفي رواية ثم دلى لي رفر ف أخضر يغلب ضوءه ضوء الشمس فاتّبع بصري ووضعت على ذلك الرفرف ثم احتملني حتى وصلت الى العرش فرأيت أمرا عظيما لا تناله الا لسان ثم دلى لي قطرة من العرش فوقعت على لساني فاذا ذاق الذائقون شيئا قط أحلى منها فابناني الله بها نبيا الاولين والاخرين ونور قلبي وغشى نور عرشه بصري فلم أر شيئا فحملت أرى قلبي ولا أرى بعيني ورأيت من خلقي ومن بين كتفي كما رأيت من امامي الحديث وهذه الحجب انما هي بالنسبة الى المخلوق والحق سبحانه ليس بمحجوب اذ المحجوب مقهور وهو القاهر فوق عباده والقرب والبعد بالنسبة الى المسافة مستحيلان عليه تعالى لاستحالة الجهة

الله وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما بعثه الله تعالى والارض مملوءة بطوائف الكفار وصناديد الطغاة والعتاة قام يدعو الناس الى الله ويخرجهم عن اديانهم وحده ولا وزير له ولا اتباع الا الله كان يدعوهم اولاً افراداً واحداً ولا يجهر بذلك في محافلهم وجماعاتهم فاسلم أبو بكر وخديجة وعلي وزيد بن حارثة ثم عثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله بدعاء أبي بكر الصديق ثم أبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وجماعة من الرجال والنساء حتى نزل قوله تعالى فاصدع بما تؤمر بعد ثلاث سنين من النبوة فخير بالحق بين أظهرهم فكان يطوف على الناس في منازلهم يقول يا أيها الناس ان الله يأمركم ان تميدوه ولا تشركوا به شيئا ويعيب اديانهم ويذم آلهتهم ويسفه أحلامهم ويشتت نظامهم فاجمعوا على خلافه وعداوته وكان أشدهم اذاية للنبي صلى الله عليه وسلم المستهزئون السبعة الى أن كفاه الله شرهم بمقتضى وعده الصادق في قوله انا كفيناك المستهزئين فقاتوا كفارا وكان صلى الله عليه وسلم مع ما كانواعليه من الفساد والطغيان والعداوشدة السلاطة وقوة الشوكة ثابت القلب قوى العزم غير متخاذل ولا متزلزل ولا يخاف في الله لومة لائم وقد بسط أهل السير الكلام في أنواع اذايته فانظر ذلك هناك والسبعة الاسود بن أسد بن عبد العزى والاسود بن عبيد يغوث والوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل السهمي والحارث بن قيس السهمي وعقبة بن أبي معيط ومن اذايته لعنه الله أنه وطى على رقبة النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد حتى كادت أن ترض قد فمه عنه أبو بكر وقال أقتلون رجلا أن يقول ربي الله وأبوه ب و من أعظم المؤذنين ابوجهل وهو الذي وضع سلى جزور بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد خاف الكعبة فثبت المصطفى ساجدا حتى ألقت عنه فاطمة وهي جويرة وكان ذلك بحضور جمع من قريش فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض فلما قضى صلاته قال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بعمر بن هشام وهو أبوجهل وعقبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأممية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد فقتلوا كلهم يوم بدر الا عمارة فانه مات بأرض الحبشة شرمونة متوحشا جرحنا ولم نحاولت قريش قتله صلى الله عليه وسلم ونعاطوا كل سبب يوصلهم الى ذلك وطلبوا من أبي طالب المرة بعد المرة أن يخلي بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجيبهم الى ذلك وخذلهم الله تعالى جعلوا يعذبون من آمن به كلال وخباب بن الارت وعامر بن فهيرة وياسر وزوجته سمية وولدهما عمار وغيرهم من المستضعفين فقصيروا وقد أخرج الشيطان عن خباب قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده في ظل الكعبة ولقد اتيت من المشركين شدة شديدة فقلت يا رسول الله ألا تدعو الله لنا فعد وهو محمر وجهه فقال ان كان من قبلكم ليمشط أحدكم بامشاط الحديد ما دون عظمه من لحم أو عصب وما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشقي باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله هذا الا امر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله (ولقد أتت) أي مضت (على ثلاثون من بين ليلة ويوم) قال الطيبي تأكيد للشمول أي ثلاثون يوما وليلة متواترات لا ينقص منها شيء قال في جمع الوسائل والظاهر من تمييز

الثلاثين

والمكان في حقه تعالى وانما التقرب منه والبعده معنويان لا غير فالقرب منه تعالى عبارة عن دوام حضوره

بالقلب بأن يكون مشاهداً لربه تعالى منه بالعلم والارادة والقدرة المشار اليه بقوله ونحن أقرب اليه من جبل الوريد ونحن أقرب اليه منكم ويرحم الله ابن رشيد البغدادي اذ يقول في وترائه تداني فادناه الى العرش ربه \* ونادى تقدم يا وحيد محبتي تلذذ بنا واسمع لذي خطابنا \* وعينيك نزه في عجائب قدرتي ترى العرش والكرسي والحجب قد بدت \* لديك وأنوارى عليك تجلج تأنس بنا هذا الوصال وذا اللقاء \* محب ومحبوب وساعة خلوة تقرب ولا تخجنع وأقبل ولا تخف \* وسل تعطى عبيدي أنت سيد صفوتي

تعالىت قدرا عندنا ومكانة \* وذكره مرفوعا فلا تنس نعمتي (التاسع) قال ابن حجر اختلف العلماء قديما وحديثا في أن نيتنا صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعين رأسه أو بعين قلبه فقط والذي صح عن ابن عباس في رواية أنه رأى بعين بصره وفي أخرى أنه رأى بقلبه ولا يخالف لانه صح عنه كما رواه الطبراني أنه رأى مرتين واحدة بالعين واحدة بالقلب بمعنى أنه خلق فيه ادراكا كادراك البصر وليس المراد مجرد العلم لانه حاصل له ولغيره وجاء عن أنس بإسناد قوي رأى محمدا به واطلاق الرؤية إنما ينصرف (٩٧) لرؤية العين وكان الحسن البصري رحمه الله يحلف أنه رأى

ربه وبذلك قال عروة وسائر أصحاب ابن عباس وجزم به كعب الاحبار والزهري ومعمروا آخرون وهو قول الاشعري وغالب أئمة وسئل أحمد عن قول عائشة من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية به يدفع قولها قال بقول النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربي قول النبي صلى الله عليه وسلم أكره وأما قوله تعالى لا تدركه الابصار فالمراد لا تحيط بحقيقة ذاته العلية (العاشر) اختلف في معنى قوله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فقال الجمهور الضمير لجبريل أي دنا جبريل من النبي صلى الله عليه وسلم بعد استوائه بالافق الاعلى فتدلى على النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى من عظمة جبريل ما رأى وهاله ذلك رده الله الى الصورة التي كان يعتاد النزول عليها وقرب من النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القيم

الثلاثين بقوله من بين ليلة ويوم ان العدد نصف شهر لا شهر كامل (مالي) في نسخة ومالي بالواو أي والحال انه ليس لي (ولبلال طعام يأكله) أي على وجه الشبع (ذوكبد) أي حيوان وفيه إشارة الى قلته (الاشيء) أي قليل جدا (بواريه) أي يستزه (ابط بلال) كني بالموارة تحت لابط عن يسارته وعن عدم ما يجعل فيه ذلك البسير من مندبل ونحوه قال في جمع الوسائل وعدم ما يجعل فيه ذلك البسير محتمل فقط لا متعين والله أعلم وهذا الحديث أخرجه المصنف في جامعه أيضا وقال معنى هذا الحديث حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم هاربا من مكة للطائف ومعه بلال إنما كان مع بلال من الطعام ما يجعله تحت ابطه اه ويحتمل ان هذا كان وقت الحصار في الشعب مع بني هاشم بل هذا هو الظاهر فان الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج الى الطائف على ما ذكره أهل السير هو زيد بن حارثة فقط لا بلال فالله أعلم والابط قال الجوهري بكسرة الهمزة وسكون الموحدة وكسرها ما تحت الجناح يذكر ويؤنث والجمع أباط \* قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن اناعفان بن مسلم نا ابا بن يزيد الطمار ناقتادة عن أنس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يجتمع عنده غداء) ففتح معجزة فهملة وهو الذي يؤكل أول النهار (ولا عشاء) بفتح أوله ما يؤكل آخر النهار وسمى عشاء لان العادة أكله في أول الليل عند صلاة العشاء أو عند صلاة المغرب فانها تسمى عشاء أيضا مجازا وحديث اذا حضر العشاء والعشاء فابدأ بالعشاء ففتح العين يشمل الصلاتين لان المراد تفرغ القلب من الشغل بغير الصلاة ولذا يقال طعام مخلوط بالصلاة خير من صلاة مخلوطة بالطعام (من خبز ولحم) أي لا يجتمع في كل منهما خبز ولحم في حال من الاحوال (الاعلى ضفف) هذا ان كانت لازادة للتأكيدي لم يجتمع عنده الغداء والعشاء معا من خبز ولحم الاعلى ضفف ويحتمل ان لا تكون زائدة والمعنى لم يجتمع عنده غداء من خبز ولحم الاعلى ضفف ولا عشاء من خبز ولحم الاعلى ضفف والله أعلم (قال عبد الله) أي ابن عبد الرحمن شيخ المصنف (قال بعضهم) أي من الحديثين أو اللغويين (هو) أي الضفف (كثرة الايدي) هذا أحد معانيه في القاموس الضفف عكر كثرة العيال أو التناول مع الناس أو كثرة الايدي على الطعام أو الضيق والشدة أو تكون الاكلة أكثر من الطعام انتهى فالمعنى الاعلى حال نادر وهو تناوله مع جميع عياله وأهل بيته أو مع الناس كالاضياف أو مع كثرة الايدي لا وحده أو على حال الضيق والشدة لا على حال التمتع والرفاهية أو اذا لم يكن الطعام على قدر الاكلين والله أعلم ويروى شظف ويروى خفف قال ابن الاعرابي الثلاثة في معنى ضيق المعيشة وقتلها وغلظتها \* قال المصنف (حدثنا عبد بن حميد نا محمد بن اسمعيل بن أبي فديك) بالتصغير (نا ابن أبي ذئب عن مسلم بن جندب عن نوفل بن اياس الهذلي قال كان عبد الرحمن بن عوف) هو أحد العشرة المبشرين رضي الله عنهم (للاجليس) لاجليس وكان نعم المجلس) أي المجلس هو (وانه) بكسر الهمزة (انقلب بنا) أي رجع معنا من السوق أو غيره فالباء بمعنى مع ويحتمل أن تكون للتعبية أي ردنا من الطريق (ذات يوم) أي يوما من الايام (حتى اذا دخلنا بيته ودخل) أي مغتسله (فاغتسل ثم خرج واتينا) بصيغة المجهول من الاتيان (بصحفة فيها خبز ولحم) وهي انا

(١٣ - جسوس) جبريل هو الموصوف بما ذكر من أول السورة الى قوله ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى هكذا افسره النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لعائشة وقال آخرون الضمير لله تعالى أي دعا الرب سبحانه وتعالى من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى والدنو والتدلى على هذا مجاز كما تقدم لان قرب الله تعالى من العبد ليس بالمسافة والانتقال والقرب المستفاد من التدلى أخص من القرب المستفاد من الدنو وبهذا يحسن العطف عليه ونقد الدنو تقدم للاع على الاخص والقاب مقدار المسافة أي كان جبريل من محمد عليهما السلام بالقرب بمقدار قوسين عريين ومعناه من طرف المود الى طرفه الآخر وقيل من الوتر الى العود وقيل ليس القوس التي يرمى بها وإنما هو ذراع



تقاس به المقادير ذكره الثعلبي وقال انه من لغة اهل الحجاز وتقدر الكلام فكان مقدار مسافة قرب جبريل من محمد عليه السلام مثل قارب قوسين قاله ابن جزى وتفسير القاب بالقدر قال السيوطي في الديباج هو المراد في الآية عند جميع المفسرين اه ومنه حديث لقاب قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها قال ابن القيم وأولست للشك بل لتحقيق قدر المسافة وانها لا تزيد على ذلك البتة كما قال تعالى الى مائة ألف أو يزيدون تحقيقا لهذا العدد (٩٨) وانهم لا يتقصبون عن مائة ألف رجلا واحدا وقوله تعالى كالحجارة أو أشد قسوة والله

كالقصبة (فلما وضعت) تلك الصحيفة (بكى عبد الرحمن فقلت له يا أبا محمد ما يبكيك قال هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى مات نظير قوله تعالى في حق يوسف حتى اذا هلك قلتم لن نبعث الله من بعد رسولنا قال المثنوى وفي استعمال هذا اللفظ في موت الانبياء قزاة (ولم يشيع هو وأهل بيته) أى نساؤه وأولاده وأقاربه (من خبز الشعير) وكأنه كان في الصحيفة ما يشيعهم فلما رأى ذلك تذكر فبكى وقد تقدم في أول حديث أبي الهيثم ما في الصحيحين عن أبي هريرة أنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشيع من خبز الشعير أى فضلا عما هو افضل من خبز الشعير قال في جمع الوسائل أى دائما أو في بيته أو يومين متواليين كما جاء عن عائشة فلا يشك بما مر من قصة أبي الهيثم وفي ذلك دليل على أن ضيق عبسه كان مستمرا في حال حياته الى حين وفاته اه وقد تقدم أن من أسباب ذلك إثارة ذوى الحاجات وفي ذلك أيضا تربية أهله على الزهد في الدنيا فكان يقف بهم على حد الضرورة لان دوام الشيع مما يطغى النفس ويوقع في نسيان الله تعالى وأيضا فان الاكمل أن يأخذ الانسان حظه من الشكر وحظه من الصبر لينال أجر الامرين ولهذا لما عرض عليه صلى الله عليه وسلم أن يجعل له بطحاء مكة ذبيحا قال لا يارب أشيع يوما وأجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرك واذا شبعت شكرتك وحمدتك رواه المصنف (فلا أرانا آخرنا) بصيغة الجھول (لما هو خير لنا) لان اكل الاحوال وأساها طاقية هو ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من ضيق العيش الى ان توفاه الله سبحانه وأما سعة العيش فما تخشى عاقبته ومن ثم كان عمر رضى الله عنه وغيره من الاكابر يخافون على من كان كذلك أن يكون ممن عجبت طبيباته في الحياة الدنيا ولكثرة الخطر أثر الفقر على الغنى من غلب عليه حب السلامة كما قال القائل

وقائلة مالى اراك مجانبا \* أمورا وفيها للتجارة مريح  
فقلت لها مالى يربحك حاجة \* فتحن اناس بالسلامة قرح

وأياها بالخوف من التقصير في الحقوق بالنسبة الى الغنى أكثر ولهذا قالوا ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر ويروى أن عمر بن الخطاب أرسل الى سعد بن عامر بألف دينار فبكى فقالت امرأته ما يبكيك هل بلغك شئ عن نغور الاسلام قال لا قالت هل بلغك عن أمير المؤمنين انه توفى قال لا قالت فابكيك فبكى وقال أراد عمر أن يحو اسمي من ديوان الفقراء بألف دينار فقالت ما عليك تصدق بها فقال لها هاتى درعك الخلق فأخذه وشقه وجعله صررا ثم قام يصلى ويبكى فلما أصبح خرج فوقف على الطريق وجعل كلما مر رجل أعطاه صرة حتى لم يبق منها شئ وكان عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه من أغنياء الصحابة كعثمان بن عفان وطلحة القياض والزبير بن العوام وسعد بن الربيع وأنس بن مالك وغيرهم رضى الله عنهم ومن المعلوم ان الدنيا ليست مذمومة لذاتها بل لما يخشى من فتنها والفتنة لا يؤمن معها من الهلاك فن كملت انواره وتطهرت اسراره وكان من أهل التمكن والرسوخ في مقام اليقين لم تأخذ الدنيا من قلبه ولم تخدش في وجهه معرفته وقر به ولا يكون تعاطيها والدخول في أسبابها شاغلا له عن ربه وليس من لازم الزهد قلة ذات اليد وضيق المعيشة

تعالى عالم بالاشياء على ما هي عليه لا تردد عنده ولكنه خاطبنا على ما جرت به عادة مخاطبة وهذا أحسن والطف من جعل أو بمعنى بل أول الشك بالنسبة الى الراى أو بمعنى الواو وقوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى قال مولانا جعفر الصادق لما قرب الحبيب من الحبيب غاية القرب نالته غاية الهيبة فلاطفه الحق تعالى غاية الملاطفة وذلك قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى أى كان ما كان وجرى ما جرى وقال الحبيب للحبيب ما يقول الحبيب للحبيب ولاطفه ملاطفة الحبيب للحبيب خفي السروم يطلع عليه أحد ولم يعلم أحد ما أوحى الا الذى أوحى فقل من جملة ما أوحى اليه لم نشرح لك صدرك ومن جملة ان الجنة حرام على الانبياء حتى يدخلها يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها أمتك الى غير ذلك مما لا يدخل تحت الحصر وقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى

قال أبو محمد عبد الجليل القصرى أثنى الله عليه بحقيقة الاستقامة أى مامال الى النظر الى سواءه وما طغى أى ما جاوز

حد الادب في نظره اه فلم يزل صلى الله عليه وسلم في كمال أدبه مع الله تعالى وتكامل مرتبة عبوديته له حتى خرق حجب السموات والسبع الطباق وجاوز سدرة المنتهى ووصل الى محل من القرب سبق به الاولين والآخرين فانتصبت له هنالك أقسام القرب انتصباوا وانتشعت عنه سحائب الحجب ظاهرا وباطنا حجابا حجابا وأقيم مقامه بآلاء الانبياء والمرسلون فاذا كان في المعاد أقيم مقامه من القرب يغبطه به الاولون والآخرين واستقام هناك على صراط مستقيم من كمال أدبه مع الله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فأقامه في هذا العالم على أقوم صراط الحق

واللهي وأقسم بكلامه القديم على ذلك في الذكرا الحكيم فقال يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم فاذا كان يوم المعاد أقامه على الصراط فسأل السلامة لا تباعه وأهل سنته حتى يجوزوا الى جنات النعيم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن هنا أخذ الصوفية رضي الله عنهم في الوصول اشتراط الزهد في المقامات حتى يكون الله في القلب أعظم وأحب من كل شيء قال في الحكم ما أرادت همه سالك أن تقف عندما كشف لها الاونادته هو اتف الحقيقة الذي (٩٩) تطلب أمامك ولا تيرجعت ظواهر

المكونات الا ونادتك  
حقائقها انما نحن فتنة فلا  
تكفر وما أحسن قول  
الشيخ أبي الحسن الششتري  
رحمه الله في هذا المعنى  
فلا تلتفت في السير غيرا  
وكل ما  
سوى الله غير فالتخذ كره  
حصنا  
وكل مقام لا تقم فيه انه  
حجاب لجسد السير واستنجد  
العونا

ومهما نرى كل المراتب نجعل  
عليك غل عنها فغن مثلاً  
حلنا  
وقل ليس لي في غير ذاتك  
مطلب  
فلا صورة تحلي ولا طرفة  
تحنى

(الحادي عشر) قال  
مولا نارسول الله صلى الله  
عليه وسلم في الحديث  
المذكور وفرض على في  
كل يوم وليلة خمسين صلاة  
فزلت حتى انتهيت الى  
موسى فقال ما فرض ربك  
على أمتك قلت خمسين  
صلاة في كل يوم وليلة قال  
ارجع الى ربك فأسأله

لان الزهد ليس هو عدم المال بل عدم احتفال القلب بالدينا والاموال وان كانت في ملكك فقد يكون الزاهد من أغنى الناس وهو زاهد لانه غير محتفل بما في يده وبذله في طاعة الله تعالى أسير عليه من بذل الفلس على غيره وقد يكون الشديد الفقر غير زاهد بل في غاية الحرص لشدة رغبته في الدنيا وتعلق قلبه بها وامارة الزهد في الدنيا لمن كان غنيا عدم الاكثار والادخار والاحسان منها والايتار وعلامة زهد الفقير وجدان الراحة منها عند فقدها كما قال الصديق رضي الله عنه في المنام لا في الحسن الشاذلي رضي الله عنه والمعلوم من أخبار هؤلاء السادات رضي الله عنهم ومن سيرهم وأحوالهم ان دنياهم انما كانت زادا لا آخرتهم فلم تشغلهم عن الموافقة ولم توقعهم في المخالفة فكانوا يأخذونها بالله ويصرفونها بالله وكانت يدهم فيها كيد غيرهم قد استوى عندهم التراب والبر لا يبالون باقبالها ولا بادبارها ولا لها في قلوبهم مزية كما قال تعالى وهو العالم بسرايرهم رجال لا ملهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقد تصدق سيدنا عبد الرحمن بن عوف يوما بعير فيها سبع مائة بعير وردت عليه تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها وأبقاها وأحلاسها وأنه أعتق ثلاثين ألفا وأوصى بخمسين ألف دينار وألف فرس في سبيل الله ولا مهابات المؤمنين بمحبة بيعت بأربعمائة ألف ولما بقي من أهل بدر لكل رجل أربع مائة دينار وكانوا مائة فأخذوها وعثمان فبمن أخذوا كرم الله رضي الله عنه ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم بالركعة وكان يقول لورفت المجير رجوت أن أصيب تحتها ذهباً ولما مات حفر الذهب من تركته بالفؤس وأخذت كل زوجة ثمانين ألفاً وكن أربعمائة ألف وقيل بل صولحت احداهن لانه طلقها في مرضه على نيف وثمانين ألفاً نعم من كان من أهل البداية فيخاف عليه ان تأخذ من قلبه وتقطع عنه عن الوصول الى ربه فكان التقليل منها أليق به وأرفع لقلبه لان عند الفقير من فراغ القلب وقلة اشتغاله بالدينا ما ليس عند الغني وقد رذلك يتضاعف ثواب عباداته فان حركات الجوارح ليست مقصودة لا عيانتها بل ليتأكد الانس بالمعبود في قلب صاحبها ولا شك ان انارتها للاس في القلب الفارغ أشد بكثير من انارتها في قلب مشغول ولهذا قال بعض السلف مثل من يتعبد وهو في طلب الدنيا كمثل من يطلى النار بالحلفاء وانظر قول صاحب الحكم ورود الفاقات أعياد المردين ولم يقل أعياد العارفين لان أوقات العارفين كلها أعياد لا فرق عندهم بين فاقة وغنى وشدة ورخاء بخلاف أهل البداية ولذلك ابتلى الحق الصحابة بالفاقة في اجسادهم حتى اذا تكلمت أنوارهم وتطهرت أسرارهم واقتصدوا بصهوة التمسكين والرسوخ في مقام اليقين بذلهاهم وأفاضها عليهم فتصرفوا فيها تصرف الخازن الأمين فيما يليه وامثلوا قوله تعالى واتقوا انما جعلكم مستخلفين فيه فكانت الدنيا في أكفهم لا في قلوبهم صبروا عنها حين فقدت وشكر الله عليها بالاتفاق في وجوه الخير حين وجدت وانما آثار النبي صلى الله عليه وسلم التقليل منها والاقتصاف على القدر الضروري من متاعها نزولاً الى درجة الضعفاء ليتقدوا به في الترك اذا لو اقتدوا به في الاخذ لهلكوا كما يفر الرجل القوي بين يدي أولاده من الحية لا لضعفه عن أخذها ولكن لعلمه بأنه لو أخذها لا أخذها أولاده اذا رآوها فهاكوا والسير بسير الضعفاء سيرة الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذ هم في مقام الاقتداء والتشريع للكافة وعلى ذلك

التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك وانى قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربى فقلت أى ربى خفف عن أمتى فخط عنى خمسا فرجعت الى موسى قال ما فعلت فقلت قد خط عنى خمسا قال ان أمتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فأسأله بالتخفيف لا أمتك قال فلم أزل ارجع بين ربى وبين موسى ويحط عنى خمسا حتى قال يا محمدى خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة اطلع واختلف العلماء في توجيه فعل سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام على أقوال قال بعض أهل الاشارات لما تمكنت نار الحبة من قلب موسى عليه السلام أضاءت له أنوار نور الطور فأسرع اليها ليتقبس فاقبست فلما نودى في النادى اشتاق الى المنادى فكان بطوف في بني اسرائيل

من يحملني رسالة لربي ومراده ان تطول مناجاته مع الحبيب فلما صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج رددته في أمر الصلوات ليسعد برؤية حبيب الحبيب وقال آخر لما سأل موسى عليه السلام الرؤية ولم تحصل له البغية بقى الشوق بقلقه والامل بملئه فلما تحقق ان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منح الرؤية وفتح له باب المزية أكثر السؤال ليسعد عن قدره كما قيل وأستشق الارواح من نحو أرضكم \* على أراكم أو أرى من يراكم (١٠٠) وأنشد من لا قيت عنكم عساكم \* نجودون لي بالعطف منكم عساكم فاتم حياتي

أيضا يحمل هروب من هرب منها من المشايخ الكاملين والائمة الراسخين والكل وجهة هو موليها وكلا وعد الله الحسنى وبهذا تعلم أن أغنياء الصحابة ليسوا بمخالفين لسيرة صلى الله عليه وسلم ولا خارجين عن سنته وطريقته لأن المقصود اصلاح القلوب لتتجرد لذكر علام الغيوب والحذور ما يشغل عن الله تعالى والدنيا لذاتها غير محذورة ولا وجودها ولا عدمها قال في الاحياء ولذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصناف الخلق وفيهم التجار والمحترفون فلم يأمر بالتاجر ترك تجارته ولا المحترف بترك حرفته ولا أمر بالتارك لهما بالاشتغال بهما بل دعا الكل الى الله تعالى وأرشدهم الى أن فوزهم ونجاتهم في انصراف قلوبهم عن الدنيا الى الله عز وجل وعمدة الاشتغال بالله القلب اه والحاصل ان كمال الاستقامة الذي هو التزام العبودية لا يتحصر في عمل مخصوص وحالة معينة فند يكون بالزلة وقد يكون بالاجتماع وقد يوجد بالتجريد وقد يوجد بالاسباب ويوضح لك هذا كل الوضوح كون عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان رضى الله عنهما معدودين من العشرة الذين هم افضل الصحابة على الاطلاق وكون كثير من فقراء الصحابة كاهل الصفة رضى الله عن جميعهم ليسوا من العشرة والله أعلم وبه التوفيق

### باب ما جاء في خف رسول الله صلى الله عليه وسلم

هذا رجوع للكلام على بقية أبواب لباسه صلى الله عليه وسلم أي باب بيان ما جاء في صفته ولونه ومسحه عليه وهو ما صنع على هيئة الدم سائر محل الفرض من جلده قال المصنف (حدثنا هناد بن السرى ناو كيع عن دهم) يفتح الدال المهملة وسكون اللام وفتح الهاء (ابن صالح) أخرج حديثه أبو داود وابن ماجه والبخارى في جزء القراءة (عن حمير) بضم المهملة مصغرا أخرج حديثه أبو داود والترمذي وابن ماجه (ابن عبد الله بن بريدة) هذا هو الصواب خلاف ما يوجد في بعض النسخ عن أبي بريدة (عن أبيه ان النجاشي) يفتح النون ويكسر وتخفيف الجيم وكسر الشين المعجمة وتخفيف الياء وتشديد أو ما تشديد الجيم نقطا كذا حققه العسقلاني فقول ابن حجر كسر النون أفصح غير صحيح وهو انب ملوك الحبشة كتبت لليمن وكسرى للفرس وقبصر للروم والشام وهرقل للشام فحسب وفعرون للقبط والعزير لمصر وخاقان للترك وهذه القاب جاهلية واسم النجاشي أحمة بالصاد والسين تصحيف أرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر وبن أمية الضمري وكتب اليه يدعو الى الاسلام فاسلم سنة ست وقال فيه رجل صالح ومات سنة تسع من الهجرة عند الاكثر على ما صرح به العسقلاني وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أحجابه بموته في يوم موته وصلوا معه عليه وكبروا بهما وكتب له صلى الله عليه وسلم كتابا ثانيا ليروجهام حببة وسيأتي جوابه له وروى ابو داود عن عائشة رضى الله عنها كنا نتحدث انه لا يزال يرى على قعر النجاشي لمات وروى النجاشي الذي بعده فقد كتب له صلى الله عليه وسلم يدعو للاسلام فلم يعرف له اسم ولا اسلام (أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة الى النبي يقال اهدت له واليه بمعنى (خفين اسودين ساذجين) يفتح الدال المعجمة أي غير منه وشين أولاشية فهما تخالف لونهما ولا تشبه

ان حيث وان أمت  
فيا حين ان مت عبدهواكم  
وقال آخر لما جلس الحبيب  
في مقام القرب ودارت  
عليه كؤوس الحب ثم عاد  
وهلال ما كذب القواد  
ما رأى بين عينيه وسر  
فأوحى الى عبده ما أوحى  
ملا قلبه وأذنيه فلما اجتاز  
موسى عليه السلام قال  
لسان حاله  
يا واردا من أهيل الحى يخبرنى  
عن جبرئيل شنف الاسماع  
بالخير

ناشدك الله يا روى حديثهم  
حدث ففد ناب سمعى  
اليوم عن بصرى  
فاجاب لسان حال نبينا صلى  
الله عليه وسلم  
ولقد خلوت مع الحبيب  
وبنتنا  
سرا رقى من النسيم اذا سرى  
وأباح طرفى نظرة أملتها  
ورجعت من فيض الجمال  
كياترى

ثم ان هذه المراجعة من النبي  
صلى الله عليه وسلم لربه في  
شأن التخفيف هي من جملة  
ما كان عليه صلى الله عليه

وسلم من الاهتمام بامته والاعتناء بشأنهم والحرص على الخير لهم ما أمكنه صلى الله عليه وسلم وقد ذكر ابن مرزوق في شرح البردة فهما انه صلى الله عليه وسلم لما كان من ربه قاب قوسين قال اللهم انك عذبت الائم بعضهم بالحجارة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالمسوخ فأنت فاعل بامتى قال أنزل عليهم الرحمة وأبدل سيئاتهم حسنات ومن دعاني منهم لبيتهم ومن سألني أعطيتهم ومن نوك على كفيته وفي الدنيا أسترعى العصاة وفي الآخرة أشفعك فيهم ولولا ان المحب يحب معابة حبيبه لما حاسبك أمتك ولما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصراف قال يارب لكل قادم من سفره تحفة فأتحفة أمتى فقال الله تعالى أنا لهم ما عاشوا وأنا لهم اذا ماتوا وأنا لهم في القبور وأنا لهم في النشور قال الشيخ أبو

محمد بن أبي حمزة أكرمني صلى الله عليه وسلم من الدعاء لامته في هذا الموضع لما جعله الله عليه من الشفقة والرحمة وقد ذكر بعض العلماء أن الله تعالى نادى قبل أن يخلق الخلق بالنبي عام فقال يا أمة محمد أرحمكم قبل أن تسترحوني وأغفر لكم قبل أن تستغفروني وأعطيتكم قبل أن تسألوني أهولاً لجل هذه المراجعة قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرعة عيني في الصلاة وقال أرحنا بها يا بلال كان يتذكر بها تلك المراجعات الجليلة وسر كون الاسقاط بخمس لتكون المراجعات مع الاصل عشر مرات (١٠١) إشارة إلى أن الله تعالى كان يكرم حبيبه

في كل مرة تكرامة ويهدي له في كل محبة هدية ففي عشر هدايا لذل في المرة الأخيرة لكل صلاة عشر فكانت الحسنة بعشر أمثالها من بركتته وعزته عند رب تعالى ولم يعطه ذلك في أول مرة لحبه بينه عنده أظهر ذلك في أحواجه إلى المراجعات والاهداء في كل واحدة منها وفيه إشارة إلى أن مراد الله تعالى من عباده المخلصين أن لا يزول إليه اضطرابهم ولا يكون مع غيره قرارهم فلا يقضي لهم جميع ما آربهم دفعة لحيمته وقوفهم ببابه ودوام التجاهلهم لجنايته وتذكر قوله تعالى يا جبريل أخر حاجة عبدى فاني أحب أن أسمع صوته ولذا لم يجعل لهم نعمهم في الدنيا وأخر ذلك إلى ملاقاته ليذوم سؤالهم ويتقرر عندهم أن النعم إنما يكمل برؤيته وفيه إشارة إلى أن الله يحب من عبده الإلحاح وأنه تعالى لا يتبرم بالإلحاح الملحين وههنا سر آخر بديع وهو أنه تعالى في كل

فيهما كما في قوله تعالى جرداوين (فلبسهما) أي على الطهارة ثم يحتمل أن تكون الفاء مجرد التفرع ويحتمل أن تكون للتعقيب أي لبسهما عصب وصورتهما إليه فيكون ذلك إظهار السكون الهدية في حيز القبول وانها وقعت الموقع ووصلت وقت الحاجة إليها وإشارة إلى تواصل المحبة بينهما وبين المهدى لكن قال ابن العربي ونقله عنه الزين المراقى وأقره المناوي أن هذه الهدية كانت قبل إسلامه وعليه فيكون ذلك تأليفاً له ودعاء للإسلام من وجه لطيف (تم توضيحاً) أي بعدما أحدث (ومسح عليهما) أي بعد كمال وضوئه كما دلت عليه الروايات الصحيحة قال ابن حجر وفيه أن الأصل في الأشياء المحمولة الطهارة وجواز مسح الخفين وهو إجماع من يعتد به وما ورد عن بعض الأئمة مما يخالف ذلك مؤول وقد روى المسح عليهما نحو ثمانية من أصحابنا ومن ثم قال بعض الأئمة أن أحاديثه متواترة وأخشى أن يكون أسكاه كقوله انتهى وقال الشيخ زروق في شرح الرسالة قال ابن القصار إنكار المسح على الخفين فسق وقال ابن حبيب لا ينكره إلا مخذول ونقل ابن دقيق العيد عن بعض الصحابة أنه قال قد علمنا أنه عليه السلام مسح عليهما غير أن لا ندرى قبل نزول المائدة أو بعدها اه وقد أخرج ابن حبان من طريق الهيثم بن عدي عن دهم بهذا الاستناد أن النجاشي كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أني قد زوجتك امرأة من قومك وهي على دينك أم حبيبة بنت أبي سفيان وأهديتك هدية جامعة قبص وسراويل وعطاف وخفين ساذجين فتوضأ النبي صلى الله عليه وسلم ومسح عليهما قال سليمان بن داود رواية عن الهيثم فلت للهيم ما للعطاف قال الطيلسان \* قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا يحيى بن زكريا نا أبي زائدة عن الحسن بن عياش) أخرج حديثه مسلم والترمذي والنسائي (عن أبي اسحق عن الشعبي قال) أي الشعبي (قال المغيرة بن شعبة أهدى دحية) بفتح الدال وكسر هاء ابن خليفة السكلي صحابي جليل ذو جمال بارع حتى كان جبريل ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم في صورته كثيراً وتقدم ترجمته وأخر الباب الأول (للنبي صلى الله عليه وسلم خفين فلبسهما) \* قال المصنف (وقال إسرائيل) أن كان من قبل نفسه وهو الظاهر فهو معلق لأنه لم يدركه وإن كان من قبل شيخه قتيبة فلا يكون معلقاً قاله ابن حجر ويحتمل أن يكون مقولاً ليحيى فيكون عطفاً بحسب المعنى على قوله عن الحسن بن عياش (عن جابر) أي الجعفي (عن عامر) هو الشعبي المذكور قبل (وجبة) بالنصب عطفاً على خفين وفي رواية جبة من الشام والحاصل أن يحيى روى قصة أهداء الخفين فقط عن الحسن عن أبي اسحق عن الشعبي عن المغيرة وروى قصة أهداء الخفين مع الجبة عن إسرائيل عن جابر عن الشعبي عن المغيرة وأما على احتمال أن يكون تعليقاً من الترمذي فيحتمل أن يكون قوله عن المغيرة مراد أول بذكره لظهوره ويؤيده قوله وجبة بطريق العطف تأمل ويحتمل التعليق والارسال قاله في جمع الوسائل (فلبسهما) أي الخمين والجبة (حتى تخرقا) أي تقطعا ولعل هذه الجبة نوع تقاس من البردي يستعمله بعض المعجم ويحتمل أن ضمير لبسهما للخفين فقط ويقويه قوله (لا يدري النبي صلى الله عليه وسلم أدكى) أي تذكية شرعية (هما) فاعل ذكي سد مسد الخبر مثل أقائم الزيدان ولا يحتمل أن يكون مبتدأ وذكي خبره لأنه

رجوع كان يكثر العطاء ويعظم الهدية وبضا عف الفضل لحبيبه صلى الله عليه وسلم ولم يجعل العطاء على حد سواء في مراتب الرجوع بل في المرة الثانية أكثر من المرة الأولى وفي الثالثة أكثر من الثانية وهكذا زيادة في إظهار شرفه صلى الله عليه وسلم والاعلام بحجبه بينه وبينه أنه أسقط في المرة الأولى خمساً وأثبت نوابها فيقسم على خمسة وأربعين يخرج تسع لكل واحد فالحسنة بمثلها وتسع الحسنة وفي الثانية أسقط خمسة أخرى وأثبت نوابها فيقسم نواب العشرة على الأربعين فالحسنة بمثلها وربع وفي الثالثة أسقط خمسة أخرى وأثبت نوابها فيقسم نواب العشرة على الثلاثين سبعة فيقسم الوفى على الوفى يخرج ثلاثة أسباع عشرة على خمسة وثلاثين يتوافقان بالخمس الخمسة عشر ثلاثة وخمس الحسنة والثلاثين سبعة فيقسم الوفى على الوفى يخرج ثلاثة أسباع



أو نصف الأنصف سبع فالحسنة حينئذ يمثلها والنصف الأنصف سبع وفي الرابعة أسقط خمسة وأثبت ثوابها فيقسم عشرون على ثلاثين يخرج ثلثان فالحسنة يمثلها وثلث المثل وفي الخامسة أسقط خمسة وأثبت ثوابها فيقسم ثواب خمسة وعشرين على خمسة وعشرين فالحسنة يمثلها وفي السادسة أسقط خمسة وأثبت ثوابها فيقسم ثواب خمسة وأثبت ثوابها في السابعة أسقط خمسة وأثبت ثوابها فيقسم ثواب خمسة وثلاثين على (١٠٢) خمسة عشر فالحسنة بثلاثة أمثالها وثلث المثل وفي الثامنة أسقط خمسة وأثبت ثوابها فيقسم

ثواب أربعين على عشرة فالحسنة بخمسة أمثالها وفي التاسعة أسقط خمسة وأثبت ثوابها فيقسم ثواب خمسة وأربعين على خمسة فالحسنة بعشرة أمثالها فانظر واعتبر هذه المنزلة العظيمة لسيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاعطى هذا الفضل العظيم لكل مصل من أمته التي لا يعلم عددها إلا الله تعالى ثم أنه زاده وأفاض عليه العطاء فطرد هذا

التضعيف في جميع الحسنات ولم يخصه بالصلوات ورتب كتابة الحسنة على مجرد الاهتمام قبل العمل ولم يقابل بين الحسنات والسيئات في التضعيف بعد العمل ولا في الاهتمام قبل العمل بكرامة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى ومكانته عنده والحمد لله الذي جعلنا من أمتهم الله لنا ذلك بالعفو والعافية بمنه آمين ونذكر هنا قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها

وأن كان على وزن فعيل لكنه بمعنى مفعول فلا يصح أن يكون خيراً عن المتني بخلاف نحو والملائكة بعد ذلك ظهير (أم لا) وفي رواية أبي الشيخ أم ميتة أي لا يدري هل كان الخلفان من جلد المذكاة أم من جلد الميتة المدبوغ أو غير المدبوغ وفيه دليل على أن الأصل في الأشياء المحوالة الطهارة ثم نفي الصحاحي درايته صلى الله عليه وسلم أما التصريح به بذلك أولاً أنه أخذ ذلك من قرينة عدم سؤاله وتفحصه (قال أبو عيسى) أي المصنف (وأبو اسحق هذا) أي الذي سبق ذكره (هو أبو اسحق الشيباني) أي دون السيبكي كما هو به كون إسرائيل الراوي من ولده (واسمه سليمان) وروى الطبراني في الأوسط والكبير والبيهقي في الدعوات بإسناد صحيح عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الحاجة أبعد فذهب يوماً فقام تحت شجرة فزرع خفيه قال ولبس إحداهما فجاء طائر فأخذ الخنف فحلق به في السماء فانسلت منه أسود سأل فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه كرامة أكرمني الله بها ثم قال اللهم اني أعوذ بك من شر من يمشی على بطنه ومن شر من يمشی على رجلين ومن شر من يمشی على أربع وفي رواية فجاء غراب فاحققت الآخر فرمى به فخرجت منه حية فقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما

### باب ما جاء في نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

أي في بيان صفتها وكيفية لبسها ونزعها والنعل قد تنجي عن مصدر أو قد تنجي عن اسم وهي هنا تحتل المعنيين والثاني هو الأظهر وتطلق على كل ما يقي القدم وهي مؤنثة كما في المحكم قال ابن العربي والنعل لباس الأنبياء وإنما اتخذ الناس غيره لما في أرضهم من الطين اهـ وأعله أخذه من قوله تعالى اخلع نعليك مع ما ثبت من أن النبي صلى الله عليه وسلم لبس النعال بل كان ذلك هو العال من حاله صلى الله عليه وسلم وبما مشى حافياً بلا نعل تواضعا لله عز وجل وطلباً للثواب لاسيما في عيادة المرضى قال العراقي

يمشي بلا نعل ولا خف إلى \* عيادة المريض حوله الملا

وفي حديث جابر عند مسلم رفعه استكثر وأمن النعال فإن الرجل لا يزال راكباً ما اتعل وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه صاحب النعالين والوسادة والسواك والطهور وكان يلبسه عليه إذا قام وإذا جلس جعلهما في ذراعيه حتى يقوم (حدثنا محمد بن بشرنا أبو داود) أي الطيالسي كما في نسخة (ناهمام عن قتادة قال قلت لانس بن مالك كيف كان نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ألهما قبلان أم لا وكان القياس كانت لهما كما تقدم مؤنثة قال ابن حجر إلا أنه لما كان تأنيهاً غير حقيقي سأل عنه كبرها أبو اعتبار تأويلها بالملبوس (قال) أي أنس كان (لهما) أي لكل واحدة منهما (قبالان) وفي رواية للبخاري كان لهما قبلان بالافراد وقد اختلفوا في القبال فقيل هو الشسع وهو الزمام الذي يخرج من بين الأصابع ويربط في الشراك الذي يكون على ظهر القدم فكان صلى الله عليه وسلم يضع أحدهما بين إصبعيه ورجله والآخر بين أصبعيه ورجله الآخر بين الوسطى والآخر بين الأصابع والآخر بين الأصابع والآخر بين الأصابع انتهى فيكون على هذا القبال هو الشراك وظاهر الحديث الثاني تغايرهما قال المصنف (حدثنا أبو بكر ب محمد

إلى يوم القيامة الحديث واسلك به مسلك تضعيف بيوت الشطر نج المذكور عند أهل الحساب تطلع على أعجب ابن

المعجائب ولذا قيل والمرء في ميزانه أتباعه \* فاقدر بذأ قدر النبي محمد وانظر قوله تعالى يا محمد ليكن وسعديك هي خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشرة فتلك خمسون صلاة وفي هذا من اللطف والرفق منه تعالى بعباده المؤمنين ما لا يخفى قال في الحكم علم وجود التضعيف منك فقلل أعدادها وعلم احتياجك إلى فضله فكثير أمدادها وفي ضمن ضعف العبد ثبوت تقصيره وقصوره عن التوفيق بحق الزبونية وعدم اتيانه بمقتضى العبودية وعامله تعالى على مقتضى ضعفه فقلل الأعداد وذلك بعد التذكير بخلاف السرور وعلى النبي صلى الله عليه وسلم

وقبول شفاعته وخصوصية أمته لأجله وأظهرها للفضل والكرم والرحمة واللطيف وفي ضمن احتياج العبد إلى الفضل وتكثير الامداد والتنبية على ان اعطاه ليس على قدر أعماله ولا بحسبها فليكن اعتمادها ذن على فضل مولاه لا عليها ويرفع نظره عن طلب العوض عنها وليشكر مولاه على هدايته لها واستعماله فيها أعمالها فكل ميسر لما خلق له كفي العاملين جزاء على طاعته ان رضيهم له أهلاً ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زلتم منكم من أحد أبداً واعلم ان هذه العشر هي الاصول التي يدور عليها التضعيف في (١٠٣) مقاماته على الاصل الاول الذي

هو الحسنة الواحدة فنقول  
اذا كانت صلاة الشخص  
في جماعة بخمس وعشرين  
درجة ضربت في عشر  
فتكون الصلاة في جماعة  
بمائتين وخمسين كما صرح  
به الأئمة واذا كانت الصلاة  
في بيت المقدس فذا بخمسمائة  
صلاة ضربت في عشر فهي  
بخمسة آلاف صلاة ثم  
تضعف في الجماعة واذا  
كانت الصلاة في مسجد  
المدينة بألف صلاة كانت  
مضروبة في عشرة بعشرة  
آلاف ثم تضعف في الجماعة  
واذا قلنا بقول الشافعي ان  
الصلاة في مسجد مكة بمائة  
ألف صلاة كانت مضروبة  
في عشرة ثم تضعف في  
الجماعة اهـ ملخصاً من  
شرح شيخ شيوخنا ان  
ذكرى رحمه الله لهمز يتسه  
(الثاني عشر) قال النووي  
الجمهور على تفضيل السماء  
على الارض أي ما عدا  
ما ضم الاعضاء الشريفة اهـ  
وهذا وان قال الجمهور غير  
منصور وقد ذكر بعض  
أهل العلم ان الارض

ابن العلاء ما وكيع عن سفيان) أي الثوري لا ابن عيينة لا نهلم بروعن خالد الحذاء خلا قالن وهم من الشراح  
قاله في جمع الوسائل (عن خالد الحذاء) يفتح التهمة وتشديد المعجزة وهو الذي يقدر النمل ويقطعها قيل وانما  
قيل له الحذاء لجسوسه في سوق الحذائين لانه كان حذاء أخرجه حديثه الستة وقد عيب بدخوله في عمل  
السلطان (عن عبد الله بن الحرث) أي ابن نوفل الهاشمي التابعي الجليل له رواية ولا يبه وجده صحبة أجمعوا على  
نوثيقه وأخرج حديثه الستة (عن ابن عباس قال كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلان مثني) بضم  
ميم ففتح مثلة فتون مشددة اسم مفعول من التثنية وهي جعل الشيء اثنين وفي نسخة صحبة بفتح ميم فسكون  
فكسر وتحتية مشددة كرمي اسم مفعول من الثني في القاموس يقال ثني الشيء كسعى رديعه على بعض أي  
أن جعل فلق على فلق قال في جمع الوسائل والاظهر ان الشيثين في التثنية لا بد من انفصالهما بخلافهما في الثني  
فانه يلاحظ اتصالهما كما يفهم من عبارة القاموس المتقدمة فيحصل التباين بينهما فلا يصح اطلاقهما معاً على  
عمل واحد (شرا كهما) بالرفع نائب الفاعل وهو بكسر الشين المعجزة أحدسيو رالنعل التي تكون على  
وجها على مافي النهاية يقال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع) أخرجه حديثه الستة (أبو أحمد الزبيدي) أخرجه  
حديثه الستة (ناعيسى بن طهمان) يفتح فسكون أخرجه حديثه البخاري والنسائي (قال أخرجه البنا أنس بن  
مالك نعين جرداوين) أي لا شعر عليهما استعير من أرض جرداء لا نبات فيها أو خلتين وفي التاج للبيهقي  
الاجرد الصغير الشعر (لهما قبلان قال) أي ابن طهمان (فحدثني ثابت) أي البنا كما صرح به في الجامع  
(بعد) أي بعد هذا المجلس أو بعد اخراج أنس النعلين البنا (عن أنس انهما) أي النعلين المذكورتين (كانتا  
نعل النبي صلى الله عليه وسلم) وكان ابن طهمان رأى النعلين عند أنس ولم يسمع منه سبتهما إلى النبي صلى الله  
عليه وسلم فحدثه بذلك ثابت عن أنس وفي الحديث المذكور تدب حفظ آثار الصالحين والتبرك بهما من ثيابهم  
ومتاعهم والتبرك بالآثار أمر مستفيض وقد ثبت عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وأنس ابن مالك وغير  
واحد من الصحابة التبرك بالآثار التي تار النبي صلى الله عليه وسلم وتوخي مواضع صلاته ومواضع أقدامه والشرب من  
قدحه وفي البخاري ان امرأة جاءت ببردة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت اني نسجتها بيدي  
اكسوكمها فأخذها صلى الله عليه وسلم محتاجاً اليها فخرج البنا وانها ازاره فقال رجل من القوم اكسنيها قال نعم  
فجلس ماشاء الله في المجلس ثم رجع فطواها ثم أرسل بها اليه فقال له القوم ما أحسنت سألتها اياه وقد عرفت انه  
لا يرد سائلاً فقال الرجل والله ما سألتها الا لتكون كفتي يوم أموت قال سهل فكانت كفته اهـ وهذا الرجل يقال  
هو عبد الرحمن بن عوف وقد كان عند أنس قدح النبي صلى الله عليه وسلم ويأتي عند المصنف وكان عند  
عائشة بعض ما لبسه صلى الله عليه وسلم كما يأتي عند المصنف وعند معاوية وغيره شعر النبي صلى الله عليه  
وسلم وقد أمر أن يدفن معه تبرك به وتشفعاً ونوسلاً بصاحبه صلى الله عليه وسلم وتقديم في باب الخضاب انه  
كان عند أم سلمة شعر النبي صلى الله عليه وسلم في جلعج من فضة وكان الناس يستشفون ببركته وكان  
صلى الله عليه وسلم لا يتوضأ الا ابدر وأوضوءه وكادوا يقتتلون عليه و يأخذ بعضهم من يده بعض ولا يبصق

والسما وتقاولتا وتجاو بتوا افتخرت كل منهما على الاخرى فافتخرت السماء بأنها محل الطاعات والعبادات وهي المصونة من المعاصي والمخالقات  
ومسكن الملائكة الذين هم عباد مكرمون لا يمضون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وفيها الجنة وسدرة المنتهى والبيت المعمور وغير ذلك مما  
ليس في الارض فاجابها الارض بجواب مسكت مفعم وهوان فيها مقام النبي صلى الله عليه وسلم وقراره حيا وميتاً ولم تفر السماء بوطء أقدامه  
لها الا لئلا المعراج فاسكتها بذلك وغلبتها وقول السماء انها مصونة من المعاصي لا تسلمه الارض لان ابليس قد عصى في السماء على ان المزبة  
لا تقتضى التفضيل وكفي الارض فضلاً ان النبي صلى الله عليه وسلم خلق جسده الشريف منها لعموم قوله تعالى منها خلقناكم وان كان نوره

خلق قباه وان ه دفن فيها وهو أول من تنشق عنه الأرض وقد قال القاهاني في القجر النذير في أثناء كلامه قالوا ولا خلاف أن البقعة التي ضمنت أعضاء النبي صلى الله عليه وسلم أفضل بقاع الأرض على الإطلاق حتى موضع الكعبة المعظمة قال غيره وكذا ما بين بيته ومثبره لشوب انه من الجنة ثم قال القاهاني واقول أنا وأفضل بقاع السموات أيضا ولم أر من تعرض لذلك والذي اعتقده ان ذلك لو عرض على علماء الأمة لم يختلفوا فيه بل لو قال قائل ان جميع بقاع الأرض (١٠٤) أفضل من جميع بقاع السماء لشرفها يكون النبي صلى الله عليه وسلم حالا فيها

بصا قولا ينتج تحامة الالتقوها با كفهم فدل كوابها وجوههم وأجسادهم ومنهم من شرب بوله ومنهم من شرب دمه صلى الله عليه وسلم كل ذلك لفصد التبرك وسيا في باب صفة الشرب ان أم سليم قطعت قم قربة شرب منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جدة عبد الرحمن بن أبي عمرة لتتخذ ذلك الحل الذي أصابه فقه الشريف متبركا ووسيلة الى الاستشفاء به وغير ذلك وقد سأل أبوهريرة الحسن رضي الله عنه ان يكشف له المكان الذي قباه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سرته فقبلها تبر كابت ناره وذريته وقد كان ثابت البناني لا يدع يدأس رضي الله عنه حتى قبلها ويقول يدمست رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ان الامام أحمد غسل قميصا للشافعي وشرب الماء الذي غسله به ولم اتولى تقي الدين السبكي تدريس دار الحديث الاشرقية بالشام بعد وفاة الامام الصالح أحد من تفتخر به هذه الأمة الشيخ محي الدين النووي أنشد فيه لنفسه

وفي دار الحديث لطيف معنى \* أحسن الى جوانبها وآوى

لعللى ان أمس بحر وجهى \* مكانا مسه قدم النواوى

واذا كان هذا تعظيما لاهل العلم فكيف بمقادير الصحابة فكيف بأارسيد الكل وسند الجميع صلى الله عليه وسلم ولقد أحسن مجنون ليل حيث يقول

أمر على الديار ديار ليلى \* أقبل ذا ادار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي \* ولكن حب من سكن الديارا

ومن هذا القبيل التبرك بمثال نعاله صلى الله عليه وسلم الحياكى لها وتقبيله وتصور ما مثله عند مشاهدته لتتصور المقصود بالذات صلى الله عليه وسلم فن أعوزه التبرك بنعله صلى الله عليه وسلم لم يعوزه التبرك بمثاله ونظيره ذلك التبرك بمثال ليلة مولده صلى الله عليه وسلم كل سنة التي قيل فيها انها أفضل من ليلة القدر وهذا صريح ما ورد في اشعار لائمة كبار وقد ذكر منها الامام المفري في فتح المتعالم ما فيه كفايه قال قالت الشيخة العالمة الادبة الشاعرة أم السعد بنت عصام بن أحمد بن محمد الفرطبي ويعرف بسعدونة وقد بلغها قول بعض الادباء العرناطين في صفة نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيات آخرها

سألم التمثال اذ لم أجسد \* لئن نعل المصطفى من سبيل

فزادت عليه قولها ﴿

لعلنى أحظى بتقبيله \* في جنة الفردوس اسنى مقيل

في ظل طوى سا كنا آمتا \* أسقى باكؤس من السلسيل

وأمسح القلب به عله \* يسكن ما جاش به من غليل

فطالما استشقى باطلال من \* يهواه أهل الحب من كل جيل

وقال الشيخ الامام محمد بن ابراهيم بن بركة

لم يبعد بل هو عندى الظاهر  
المعتبر اه وما احسن قول  
شيخ شيوخنا العلامة  
الشهير سيدى عبدالسلام  
جسوس رحمه الله مشيرا  
الى هذا المعنى وزيادة  
أيا سماء تعلت

والسدر فيها منير

وبالتجوم تحلت

والشمس فيها ندور

مالى أرى كل حين

منك الدموع تقور

أبعد رفع وحسن

هذا البكاء الكثير

أراك فارقت نورا

ما مثله فيك نور

ولا له في سماء

ولا بعرض نظير

هلامسكت بغرز

لما اناك يزور

وهو وجبريل راق

وجبريل السفير

طابت به الأرض نفسا

كادت سرورا تطير

قرت به العين منها

ودام فيها السرور

بشرى لنا قد حلنا

حيث البشير النذير

من شاء منا اتصالا

يغدو اليه يزور

فذاك منه قصور

ما قبره مثل شمس \* أيداه رب غفور

عليه أزكى صلاة \* مادام في الخلد حور

يا أرض تبهى دلالا \* فالكون منك غيور

يا سماء يدي دهما \* لا بعثريك فنور

(ثم وافى يحدث الناس شكراً \* اذ أنته من ربه النعماء) أى ثم ارجع صلى الله عليه وسلم من سفر الاسراء والمعراج وافى مكة قبل

الصبح فأصبح يحدث الناس بما رأى من تلك المعجائب والكرامات امتثالاً لقوله تعالى وما بناعمة ربك فحدث فقولوه شكرا اما تميزا ومفعول

لاجله او حال اى شاكر الله واذا تعليلية او ظرفية والنماء بفتح النون جمع نعمة بفتحها ايضا قالت عائشة رضي الله عنها لما اسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى أصبح يحدث الناس بذلك فارتد ناس كانوا آمنوا وسعى رجال من المؤمنين الى أنى بكر فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم انه أسرى به الليلة الى بيت المقدس قال وقد قال ذلك قالوا اسم قال لئى قال ذلك لقد صدق قالوا تصدقه انه ذهب الى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح قال انى لا صدقه فيها هو بعد من ذلك في خبر السماء في غدوه (١٠٥) ورواحد فذلك سمي الصديق قال ابن

اسحق ثم أقبل حتى انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله حدث هؤلاء انك جئت بيت المقدس هذه الليلة قال نعم قال يا نبي الله صفه لى قانى قد جئته أى ليفع الرد على من شك فى ذلك قال فرفع له حتى نظر اليه فعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفه لابي بكر فيقول أبو بكر صدقت أشهد أنك رسول الله وفى روايه البخارى فجل الله لى بيت المقدس اى كشف الحجاب بينى وبينه حتى رأيته وعند مسلم فسألونى عن أشياء علمت بها فكريت كراشديدا لم أكر ب مثله قط فرفعه الله لى أنظر اليه ماسألونى عن شىء إلا أنبأتهم به فيحمل أنه حمل الى أن وضع بين يديه بحيث يراه ثم أعيد فى حديث ابن عباس عند أحمد والزارقنى بالمسجد وأنا أنظر اليه حتى وضع عند دار عقيل فنتعته وأنا أنظر اليه وهذا أبلغ فى المعجزة ولا استحاله فيه فقد

عن العالم الحس الامام أبى الفضل \* رويتا لى المصطفى سيد الرسل فبادر لك البشرى بلم مثالها \* عسى ان تنال الفوز فى موقف الهول فكم لائم ترب الحبيب لانه \* مواطى \* اخفاف الركائب والنعل وقال الشيخ الامام العلامة سراج الدين البلقينى رحمه الله ورضى عنه

قبل مثال النعل متضماله \* واذا كربه بعلاسيا بعليه كم ذاعلته وجاورت قدم النى \* حب الاله رسوله وصفيه

ومذهب كثير من العلماء وخصوصا المالكية الكراهة فى غير ما ورد به الشرع كتفيل الحجر الاسود قال الامام المفري ولعل من فعل تفيل المثال الشريف عن يقتدى به من المالكية مع ان مذهبهم الكراهة قلد من يرى جواز ذلك من علماء الامة والله أعلم بالصواب ولولا أمرهم بالتم والتفيل لا مكن أن يقال غلبهم الشوق ففعلوا من غير اختيار وقال سيدنا الشيخ زروق رضى الله عنه بعد ان ذكر ما يشهد لجواز الترك بالانار وقد قطع عمر رضى الله عنه شجرة الرضوان خوفا من أن يعبد أو يجعل مثل ذات أنواط شجرة كانوا فى الجاهلية يطون فيها الخيوط وغيرها للاستشفاء بذلك فقال الصحابة يا رسول الله لو اتخذت ذات أنواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هى الا كما قال نواسرائيل اجعل لنا الهام كما لهم الهة الحديث وقد يستدل بهذين الخبرين على المنع وليس كذلك بل هما دليل فى كل ما يستدام أو يكون له أصل فى عبادة الجاهلية من خشب أو حديد أو حجر أو بناء أو نحوه لا ما يمتن أو يكون مستملا كما عرف ذلك واعلم ان الناس لا زالون يتبركون ما تاراهل الخير كابر عن كابر من العلماء والصلحاء وغيرهم من قديم الزمان الى هلم جران غير نكير ولا داعية للسكوت وهو ما توفى الدواعى على العمل به طبعافلو كان حراما لنص عليه الشارع وحذرنا الامة منه قديما وان كان النزه أولى لحمل الاشتباه والله التوفيق اه قلت وأما السجود على الارض بين يدي قبور الصالحين عند التبرك بزيارتهم فما لا يقول بجوازه مسلم فان السجود انما يكون لرب العالمين فليحذر المؤمن كل الحذر من فعل الجاهلين ولما استأذن معاذين جبل النبي صلى الله عليه وسلم فى السجود له على قصص التعظيم والتكريم امتنع ونهاه وقال ابن حجر فى باب التواضع لما قيل له عليه السلام ألا نسجد لك قال لو كنت أمرا أحدا ان يسجد لبشر لا مرأ أن سجد لزوجها اه نعم قال فى التوشيح فائدة استنبط بعضهم من تفيل الحجر تفيل المصحف والمنبر النبوى والقبور الشريف وقبور الصالحين وأجزاء الحديث ومن قال بذلك ابن أبى الصيف التميمى من الشافعية اه \* قال المصنف (حدثنا اسحق بن موسى الانصارى قال أخبرنا من قال نا مالك عن سعيد بن أبى سعيد المقرئ) اسمه كيسان نسب الى المقرئ هذه وكثرة يارته المفابر روى عنه الستة وهو تابعى لانه روى عن أبى هريرة (عن عبيد ابن جريج) كلاما مصغرا أخرجه حديثه الشيخان وغيرهما وهو مدنى تابعى (انه قال لابن عمر رأيتك تلبس النعال السنية) تكسر السين منسوبه الى السبت وهى التى سبت شعرها أى أزيل بالدبغ أو غيره

(١٤ - جسوس) أحضر عرش لقيس فى طرفة عين وأما ما وقع فى حديث أم هانى عند ابن سعد تفيل لى بيت المقدس وطفقت أخبرهم فان ثبت ذلك احتقل أن يكون المراد مثل قريامه كإقيل فى حديث أريت الجنة والنار ويؤول قوله جى بالمسجد سى بمثاله وفى حديث أم هانى المذكور انهم قالوا له كم للمسجد من باب قال ولم أكن عدتها قال فجعلت أنظر اليه وأعدها بأبأ وأعند أن يعلى ان الذى سألته عن صفة بيت المقدس هو المطعم بن عدى والد جبير بن مطعم وأشار ان أبى حمزة الى أن الحكمة فى الاسراء الى بيت المقدس اظهار الحق للمعادلة انه لو عرج به من مكة الى السماء لم يجد لما دة الا عدا سبيلا الى البيان والايضاح حيث سألوه عن جزئيات من بيت المقدس كانوا رأوها



وعلموا أنهم يكن رأها قبل ذلك فلما أخبرهم بها حصل التحقق أنه أسرى به إلى بيت المقدس وإذا طبع البعض لم تصحح الباقي فكان ذلك سببا لقوة إيمان المؤمنين وزيادة في شقاق من مائد وجه من الكافرين وروى أصحاب السيران النبي صلى الله عليه وسلم قال طمأن من آية ما أقول لكم أني سررت بابل في مكان كذا قد انكسرت لهم ناقة حراء وعندهم قصعة من ماء فشربت ما فيها وأخبرهم بعدتها وعدة ما فيها من الرماة وانها تحيي يوم الاربعاء فلما (١٠٦) كان ذلك أشرفت قر يش ينظرون وقد دلى النهار ولم تحيى فدار رسول الله صلى الله

الحديث أخرجه البخارى وفيه انه قال لابن عمر رأيك تصنع أو بعلم أو أحدا من أصحابك يصنعها فقد كرمها لبسه تعالى السبئية فيحتمل انه انما أشكل عليه لبسها لانها كانت لباس أهل السعة والنعمة ويحتمل ان مراده أن يعرف ما الحكمة في اختياره اياها ومواظبته عليها مع ان الصحابة ما كانوا يتقيدون بنوع من اللبس أو الاكل إلا ما فيه المتابعة والاقتداء (قال أني رأيته رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس النعال التي ليس فيها شعر ويتوضأ فيها) أي فوقها أو وهولا بسها والظاهر ان المراد انه كان يستعد لها حالة الوضوء ليلبسها بعده وفيه اشارة الى انه حال بلل الرجل لم يكن يحسرت زعنفا اعتمادا على أصل طهارتها أو حصول الطهارة بدباغتها (فانا أحب أن ألبسها) أي محبة شرعية للاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم لا طبعية للهوى على عادته رضى الله عنه في الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل شيء حتى في العادات كمواضع الصلوات وقضاء الحاجات وغير ذلك نظير ما يأتي في باب صفة الادم من قول أنس رضى الله عنه فلم أزل أحب الدباء من يومئذ قال ابن عبد البر من صرح الايمان محبة ما كان المصطفى يحبه واتباع ما كان يفعله حتى الماء كونه والمشر وب والملبوس قال في جمع الوسائل وقد استدلل بهذا الحديث على جواز لبس النعال في كل حال حتى في المقابر وقد ثبت في حديث أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في عليه فاذا جاز دخول المسجد بالنعل فالمقبرة أولى وكره الامام أحمد لبسها في المقابر لحديث بشر بن الخصاصية قال بينا أنا أمشي في المقابر اذا برجل ينادى من خلفي يا صاحبا السبئيتين اذا كنت في هذا الموضع فاخلع نعليك أخرجه أحمد وأبو داود وصححه الحاكم وتعبه الطحاوى بانه يجوز أن يكون الامر لمخلفهما لا ذى فيهما وحديث ان الميت ليسمع قرع نعالهم يدل على الجواز قال العسقلاني ويحتمل ان انتهى اكرام الميت كما ورد انتهى عن الجلوس على القبر اه وهذا عند مالك رضى الله عنه مجبول على الجلوس لقضاء الحاجة قال المصنف (حدثنا اسحق بن منصور نا عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي ذئب) اسمه محمد واسم أبيه عبد الرحمن وكان كبير الشأن ولما حج الرشيد ودخل المسجد النبوي قاموا اليه الا ابن أبي ذئب فيسل له قم أمير المؤمنين فقال انما يقوم الناس لرب العالمين فقال الرشيد دعوه فقد قامت منى كل شعرة (عن صالح مولى التوأمة) امرأة لها محبة سميت نوأمة لانها كانت مع أخت في بطن وهي أخت ربيعة بن أمية بن خلف الجمحي (عن أبي هريرة قال كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلان) \* قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا أبو أحمد نا سفيان) اى الثورى لانه الراوى عن السدى لابن عينة كما قيل (عن السدى) هو أبو محمد اسمعيل بن عبد الرحمن الكوفي صدوق سمى بالسدى لانه كان يبيع المقافع والخرف في سدة مسجد الكوفة وهي ما يبق من الطاق المسدود أخرجه حديثه مسلم والاربعة وهو السدى الكبير المفسر المشهور وأما حفيده محمد بن مروان فتفق على ضعفه وهو ابن ابنة السدى الكبير أو ابن أخنصرى بالرقص (قال حدثني من سمع عمرو بن حريث) صحابي صغير قرشى مخزومي أخرجه حديثه الستة توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرة ولم أر في شيء من الروايات التصريح باسم من حدث السدى وأظنه العطائى السائب فانه اختلط في آخر عمره والسدى ممن سمع منه بعد الاختلاط فلذا

عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحسب عليه الشمس كذا ذكره أبو بكر الشيباني عن ابن اسحق ومقتضى حديث أم هانئ انها قدمت صباحا وهو الذي في اكتفاء الكلاعي وعليه اقتصر المفسرون وقد يجمع بينهما بعدد الابل فنها ما قدم أول النهار ومنها ما تأخر (وتحدي قارتاب كل مررب أويقي مع السيول الغشاء) التحدي ادعاء الرسالة والاستناد في ذلك الى القاطع الخارق فانه صلى الله عليه وسلم أتى أعلم الناس بفنون البلاغة وأشدهم تمكنا منها هي سليقتهم لا يحتاجون فيها الى تكلف بكلام واضح الدلالة بين المعنى على طريقة كلامهم ونهج خطابهم وطلب منهم أن يعارضوا شيأ منه فلم يستطيعوا قالوا ومن ثم كان عجزهم عن ذلك أوضح في الآية وأقطع في الدلالة من احياء الموتى الخ لان قوم

عيسى لم يكونوا يطعمون في ذلك وأما قر يش فكان أعلى اربهم ومتمهى طلبهم الثمن في فنون الفصاحة والتزنه في رياض البلاغة فدل عجزهم عنه على انه من أعلام نبوته وبرا هين رسالته وهذه حجة قاطعة ومحجة ساطعة قال الخطابي وقد كان صلى الله عليه وسلم أعقل خلق الله وقد قطع القول بأن ما أتى به من عنده وانه لا يأتيون بمثله أقصر سورة منه فلو انه على بينة واضحة من ربه لم يقطع بذلك على انه لم يزل ينادى عليهم بالعجز عن معارضته والتقصير عن بلوغ الغرض في مناقضته فلم يستطع أحد منهم شيأ من ذلك وما أحسن ما قيل لو وجد مصحف في فلاة لشهدت العقول السليمة بانه من عند الله فكيف وقد جاء على يدى أصدق خلق الله اه ومعنى كلام الناظم طلب صلى

الله عليه وسلم من كفار مكة أن يعارضوه بالآيات التي أتت به من الآيات الدالة على صدق نبوته مما وقع له في ليلة الإسراء وغيره فشك وخرس  
واقطع كل مريب عن المعارضة ولم يسعه إلا التسليم ثم منهم من سلم وأسلم ومنهم من مات كافراً ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً  
ولزم من انقطاعهم عن معارضته انضاح أمره وأنه لم يبق فيه شك ولا ريب ومن ثم قال من ذكره على من بقي عنده في ذلك شك أيتضح ذلك  
الأمرو يبقى معه ريب لا بل انضح وما بقي معه شك وكيف يبقى مع السيول الغناء بضم (٩٠٧) الغين المعجمة وبالثلثة ما يحمله السيل

مما يحجب من النبات ونحوه  
فكما أن الغناء لا يبقى مع  
السيل بل يذهب به ويهلكه  
في أسرع وقت فكذلك  
ما جاء به صلى الله عليه وسلم  
من الآيات البينات  
والبراهين الواضحات  
لا يبقى معه لولا الخذلان  
شك ولا ريب فاستعار  
السيول لما أتى به صلى الله  
عليه وسلم لأن بها الحياة  
الحسية وجعلنا من الماء  
كل شيء حي كما أن ما جاء  
به الحياة المعنوية واستعار  
الغناء لما يتخلونه لأنه أمر  
حقير لا بقاء له كما أن الغناء  
كذلك وبين أرتاب  
ومريب جناس الاشتقاق  
وفي الختم التذييل وللنحاة  
في نظير قوله أو يبقى الخ كلام  
انظره في المعنى وغيره

(وهو يدعوا إلى الألهوان  
ش\*)

ق عليه كفره وازدراء)  
جملة قوله وهو يدعوا حال  
من فاعل تحدى أي تحدى  
الناس والحال أنه مع  
انكارهم وارتياهم لا يهترو  
عما أمر به من التبليغ

لم يصرح به لئلا يظن له لسان للحدث شاهد وهو ما أخرجه ابن حبان من حديث أبي ذر قال رأيت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في عشرين مخصوصين من جلود البقر قاله في جمع الوسائل (يقول رأيت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في عشرين مخصوصين) صلاة جنازة أو غيرها الخ صنف الخرز ونعل  
مخصوصة أي مخزوزة فيحتمل أن المراد بمخصوصين أنهما مرقعتان أو وضع فيهما طاق على طاق وهي ذات  
الطواق وكل طواق منها خصفه بسكون الصاد والطوق بالتحريك تنقي القرية والجمع أطواق وفي حديث عروة  
عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخط ثوبه ويخصف نعله ويرقع دلوه أخرجه ابن حبان والحاكم  
وفداستفيد من الأحاديث المتقدمة بعض صفات نعله صلى الله عليه وسلم وروى أبو الشيخ بإسناده إلى  
أبي زيد بن أبي زياد قال رأيت نعل المصطفى صلى الله عليه وسلم ملسنة خضرة والملسن من النعال كقافي  
الصمحاء وغيره الذي فيه طول ولطافة على هيئة اللسان والمخضرة التي لها خصر رقيق أو التي قطع خصرها  
حتى صار مستدقين كقافي النهاية وقال العراقي رحمه الله

ونعله الكريمة المصونة \* طوبى لمن مس بها جبينه  
لها قبلا ن يسير وهما \* سبتين سبتوا شعرهما  
وطولها شبر واصبعان \* وعرضها مما يلي الكعبان  
سبع أصابع وبطن القدم \* خمس وفوق ذافست فاعلم  
ورأسها عدد وعرض ما \* بين القباين اصبعان اضبطهما

\* قال المصنف (حدثنا اسحق بن موسى الانباري نا معن نا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج) اسمه  
عبد الرحمن أبو داود المزني اشتهر بهذا اللقب أخرجه حديثه الستة (عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال لا تمسني أحدكم) وفي نسخة لا تمسني وهو نقي صورة ونهي معنى وهو أبلغ من النهي الصريح وفي  
نسخة لا تمس بالنيهي وهو لكراهة ثم عمل النهي أن يكون من غير ضرورة والأفلا كراهة كما هو ظاهر قال ابن  
حجر وعليه يعمل ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم ربحا فله اه ويحتمل أن ذلك قبل النهي أوليان  
الجواز وقدر روى فعله عن علي وعمر فيحتمل أنه لم يذكر أولكون النهي ما بلغهم أن ثبت تأخر فعلهم عن قوله  
صلى الله عليه وسلم انظر جمع الوسائل (في نعل واحدة) وروى واحد والتذكير تأويل النعل بالمبوس وإنما  
نهي عن ذلك لما فيه من الآفات الدينية والدنيوية من التشويه والمشقة وعدم الوقار وعدم أمن العثار وعجز  
أحدى جارحتيه واختلال المشي أو ضعفه وإيماح غيره في الاتم لاستهزائه به وقد أورد المصنف صلى الله  
عليه وسلم إلى التحرز عنه بأمره من أحدث في صلاته بقبض أهله لا بهام أنه عرف لئلا يخوضوا فيه فيأثموا  
وقد ورد لا تكن للشيطان عوناً على أخيك قال ابن العربي ولأنه مشية الشيطان قال الشيخ زورق في شرح  
الرسالة ولأنه يؤدي إلى الضرر بالرجل الأخرى بالخفاء كما جرب فصيح وانقوا على أن من اقطع شسع نعله  
لا يجوز له اصلاح الواحدة وهو عيشي في الأخرى وأجاز ابن القاسم قيامه في واحدة لا اصلاح الأخرى

والدعاء إلى العلم بوجوده عز وجل واتصافه بصفات الكمال وضمير به لاله أول النبي والازدراء الاحتقار والانتقاص بمعنى أنه صلى الله عليه  
وسلم مدم دعاهم إلى الله متحمله لشعة انكارهم وقيح كفرهم وازدراءهم لما جاء به وذلك أنه صلى الله عليه وسلم بقي بعد النبوة ثلاث سنين  
مستخفياً حتى نزل فاصدع بما تؤمر أي اجهر بالحجة وفرق بين الحق والباطل فذكر آلهتهم وطباعتهم سنة أربع فاجمعوا على مخالفتهم وعداوتهم  
الامن عصمه الله بالاسلام فروى أهل السير أنه صلى الله عليه وسلم كان يطوف على الناس في منازلهم يقول يا أيها الناس إن الله يأمركم أن تعبدوه  
ولا تشركوا به شيئاً وأبوهب وراءه يقول يا أيها الناس إن هذا يأمركم أن تتركوا دين آبائكم ورماه الوليد بن المغيرة بالسحر وغيره بالشعر والكهانة

والجنون ومنهم من حثا التراب على راسه وجعل الدم على يابه ووطى عقبه بن أبي معيط لعنة الله على رقبته الشريفة وهو ساجد عند الكعبة حتى كادت عيناه تبرزان فجاء أبو بكر ودمعه عنه وختقه خنفا شديدا ووجدوا رأسه وحيتته حتى سقط شعره فقام أبو بكر دونه قائلا أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله (وروى) الإمام أحمد في مسنده أول من أظهر الاسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد (١٠٨) فاما النبي صلى الله عليه وسلم فنه الله تعالى من القتل بعمه أبي طالب وأما أبو بكر فنه الله

وقال غيره لا بد من نزع الاخرى حتى يصلح اه وهو مقتضى التعليل بالعدل بين الجوارح والفعود كالقيام وعلى هذا فلا منهوم لقوله لا يمشي أحدكم نعم قال ابن يونس لا بأس بالمشي في النعل الواحدة لمقطوع الرجل الاخرى ونحوه في العتية قال الشيخ زروق وهو ظاهر الوجه من ضرورة المشي به والله أعلم قال في جمع الوسائل وألحق بعضهم بالمشي في نعل واحدة اخرج احدي اليدين من النعل والفاء الرداء على احدي المنكبين ولبس نعل في رجل وخف في أخرى ذكره في شرح السنة وتنبه به ابن حجر بما لا يجدي اه (ليعلم جميعا) قال العسقلاني ان جعل الضمير للقدمين جاز ان يكون محردا ومن يداوان كان للقدمين فهو مجرد في القاموس نعل كعرج وتعل وتعل لبسها وتعلم كنع وهب لهم النعال والدابة ألبسها النعل كاعلمها واعلمها اه وبه يتدفع قول من قال ان جعل الضمير للقدمين لا يحفل المحرد لانه لا معنى للباس القدمين اه نعم قوله (أوليهما جميعا) يؤيد أن الضمير للقدمين وفي بعض النسخ ليخامها وهي رواية لمسلم والموطأ وهي تؤيد أن الضمير للقدمين وكلتا الروايتين صحيحة وعلى كل حال فالضمير عائد على ما يفهم من السياق اذ لم يجرم لعماده ذكر وهو كثير ومنه قوله تعالى حتى توارت بالحجاب وقوله سبحانه وتعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك عليهم من دابة وهو بضم الياء وكسر القاء من الاحفاء وهو الاعراء من النعل والخف ويقال خفي يخفى من باب علم يعلم ولكنه ليس بمتعد فلا يناسب ما أوأول للخير وجميعا بمعنى معامؤ كذا للضمير التنية في الموضوعين \* قال المصنف (حدثنا قتيبة عن مالك عن أبي الزناد نحوه) أي مثله في المعنى دون اللفظ المتعلق بالمتن قال في جمع الوسائل والاظهر انه يريد بنحوه نحو الاسناد المتقدم فكأنه قال الى آخر الاسناد فلا يرد ما قاله المصنف من أن حديث قتيبة منقطع ومرسل لا سقط الاعرج من الاسناد واسقاط أبي هريرة نعم كان يكفي ان يقول عن مالك ويزيد بهذا الاسناد \* قال المصنف (حدثنا اسحق بن موسى حدثنا معن نا مالك عن أبي الزبير عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يأكل) قال جابر وأراوى عنه يعني أي يريد النبي صلى الله عليه وسلم بضمير نا كل (الرجل) والمرأة تامة له في الاحكام وانما فسردها لئلا يرجع الضمير الى جابر (بشماله) متعلق بيا كل والنهي للكرامة عند المالكية والشافعية وللحريم عند الحنابلة وفي مسلم أن المصطفى رأى رجلا يأكل بشماله فقال له كل بيمينك فقال له لا أستطيع فقال له لا استطعت فآمر ففعل الى فيه بعد ذلك وهذا لا يدل على التحريم ومثل الاكل الشرب وانما نهى عن ذلك بالشمال تسكر بما لعممة الله أن تتناول باليسرى المعدة لملاقاة النجاسات والله أعلم وقد سبق عد ذلك في النظر التي هي من باب التكريم فتكون باليمين وهذا من العدل بين الجوارح أيضا حيث أعطيت كل جوارحه ما تستحقه (أو يمشي في نعل واحدة) لما في ذلك من الآفات الدينية والديوية كما تقدم وأول التنويع فكل مما قبلها وما بعد ما نهى عنه وليس للشك ولا بمعنى الواو كما قيل لانه يؤهم أن المنهى عنه اجماع الامرين وليس كذلك فهو نظير قوله تعالى ولا تطع منهم أثمأ وكفورا قال المناوي ووجه ابراد هذا الحديث في الباب الاشارة الى أن المصطفى لم يمشي بهذه المشية المنهى عنها أصلا اه وقد قدم الجواب عما

تعالى بقومه وأما سائرهم فاخذهم المشركون فلبسوهم ادراع الحديد ووربطوهم في الشمس وان بلال هانت عليه نفسه في الله تعالى وهان على قومه فاخذوه وأعطوه للولدان فجعلوا يطوفون به في شهاب مكة وهو يقول أحد أحد ليمزح مرارة العذاب بحلاوة الايمان ومر اللعين أبو جهل بسمية أم عمار بن ياسر وهي تعذب فطعن بها بحربة في فرجها فقتلها وأخرج البهقي عن عروقة أن بكر رضي الله تعالى عنه أعتق من كان يعذب في الله سبعة منهم زينة فعميت فقالوا ما أعمها الا اللات والعزى فقالت كلا والله ما هو كذلك فرد الله عليها بصرها اه

(ويدل الوري على الله بالتوحيد وهو الحجة البيضاء) الوري الخلق انفسهم وملائكتهم وجنهم بل والجمادات أي يدل الخلق على العلم بالله بطلب التوحيد منهم بان يقرؤا بانه تعالى

واحد في ذاته وصفاته وأفعاله والعلم بالتوحيد هو الحجة أي الطريقة البيضاء الواضحة النيرة التي لا يضل سالكها ولا يخاف فيها آفة وهذا مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم تركتكم على الواضحة البيضاء ليبلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك (فبارحة من الله لانت \* صخرة من ابائهم صماء) أي فتنسب عن صبره على اديتهم في دعائهم أن يفهم الله برحمته للاسلام فما زائدة والرحمة التفضل والانعام وهذا مقتبس من قوله تعالى فبارحة من الله لنت لهم الآية لان صبر النبي صلى الله عليه وسلم وليته لهم هو السبب في نجاتهم والصخرة هي الحجر العظيم ومن بيانية والاباء الامتناع والصماء الصلبة التي لا تؤثر فيها المعاويل وهو كناية عن شدة جفائهم وقسوة قلوبهم

أى زال امتناعهم عن طاعته فيما يأمرهم به فأتاعوه واتبعوه قال ابن حجر فعلم أنه استعمار الصخرة التي في غاية الصلاة لا بائتهم منه أولاد كانوا في غاية النفرة منه والبغض والابذال وليوتها وزوال صلاتها لا تباعهم له وانقيادهم لجميع أوامره ونواهيته آخر ما بين أن ذلك كله إنما هو بواسطة رحمة الله وهدايتهم لا بحوله صلى الله عليه وسلم ولا بقوته أنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء اهـ والحاصل أنه صلى الله عليه وسلم مازال يدعوهم ويطلبهم ويتحمل جفائهم ويصبر على أداهم (١٠٩) حتى انقادوا اليه واجتمعوا عليه

وقالتوا دونه أهلهم وأبائهم وأبناءهم واختاروه على أنفسهم وهجروا في رضاه وأوطانهم وأحبابهم وسئل مولانا على كرم الله وجهه كيف كان جبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله أحب إلي من أسوالنا وأولادنا وأبائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ ولما أخرج أهل مكة زيد بن الدثنة رضي الله عنه من الحرم ليقتلوه وكان قد أسرى في سرية الرجيع قال له أبو سفيان بن حرب أنشدك بالله يا زيد أنحب أن محمدًا عندنا إلا أن مكانك تضرب عنقه وأنت في أهلك فقال زيد رضي الله عنه والله ما أحب أن محمدًا إلا أن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكه وإنى جالس في أهلي فقال أبو سفيان ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحباب محمد محمدًا وسمع أبو بكر الصديق رضي الله عنه أباه أبا قحافة قبل إسلامه يسب رسول الله صلى الله

روى أنه ربح ما فعله وما روى عن عمر وعلى رضي الله عنهما \* قال المصنف (حدثنا قتيبة عن مالك ح) تقدم ما فيه (وحدثنا اسحق بن موسى نا معن نا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا استعمل أحدكم أي إذا أراد أن يلبس أحدكم عليه (فليبدأ باليمين) أي بالجانب اليمين من الرجلين أو النعلين وفي الصحيحين فليبدأ باليمين (وإذا نزع) أي أراد خلعهما وفي رواية البخاري أنشع (فليبدأ بالشمال) أي من الرجلين أو النعلين والامر للاستحباب قال عياض إجماعا اهـ وقائده كرام النبي لعلا وخلصها وهذا مطلوب حتى عند الدخول للمسجد فيخرج رجله اليسرى من النعل ثم يضعها على ظهره ثم يخرج رجله اليمنى من النعل ويدخلها المسجد فيجمع لليمنى بين الفضيلتين وعند الخروج من المسجد يخرج رجله اليسرى أولاً من المسجد ويضعها على ظهر النعل ثم يخرج رجله اليمنى ويلبسها نعلها ثم يلبس اليسرى نعلها فيجمع لليمنى أيضاً بين الفضيلتين (فلتكن اليمنى) وفي نسخة فلتكن اليمين وهي أسب بقوله فليبدأ باليمين وقوله (أولهما تمل وآخرهما تنزع) وكأنه ذكرنا ويل اليمنى بالعضو وأول بالنصب ظرف لغو متعلق بالخبر وهو نعل قال العسملاني وأحوال ويحتمل الرفع على أنه مبتدأ والجملة الفعلية خبره وكذا يقال في قوله وآخرهما تنزع وإذا كان فائدة الابتداء باليمين عند اللبس والشمال عند النزع ما تقدم فقوله فلتكن تكريراً للتأكيده فكذا يقول فلتكن هذه الخصلة منك راسخة ثابتة دائماً فان النفوس تأخذ هذا الامر هيناً وليس بذلك قاله العصام بالمعنى قال في جمع الوسائل وأقول بل فيه زيادة فائدة وهي أن المقصود من النعلين السابقين على الهجين المذكورين إنما هو رعايته كرام النبي فقط لعلا وخلصها حتى لا يتوهم أنه ساوى بين اليمنى واليسرى بأن أعطى كلا منهما ابتداء في أحد النعلين ونظيره تقديم اليمنى في دخول المسجد وتقديم اليسرى في خروجه وعكسه في دخول الخلاء وخروجه وزعم بعض النقاد أن قوله فلتكن الخ مدرج من كلام بعض الرواة شرحاً أو كيدا لما سبق وإن المرفوع هو ما سبق فقط \* قال المصنف (حدثنا أبو موسى محمد بن المنثري نا محمد بن جعفر نا شعبة عن أشعث وهو ابن أبي الشعثاء) زاد هذا ليظهر قوله (عن أبيه عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيمين) أي تقديم جانب اليمين فيما هو من قبيل التكريم لشرف اليمين وقد تقدم وجه ذلك في باب الترجل (ما استطاع) أي مدة دوام قدرته على ما ذكره وجوز بعضهم أن تكون ما موصولة بدل من التيمين أي المستطاع منه بحذف الرابط وهذا أنا كيد لاختيار التيمين ومبالغة في عدم تركه كما هو العرف في نظائره كقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم قال العصام ولم يرد أنه ربحاً يتركه للضرورة وعدم القدرة اهـ قال في جمع الوسائل وهو ظاهر لأنه لم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم خلاف التيمين والذي يظهر أن المراد أنه صلى الله عليه وسلم كان يكتبني باليمين فيما لم يتعسر احترازاً عن نحو غسل الوجه خلافاً للشبهة أو يتعذر بأن كان يريد مثلاً أن يأخذ العصا والكتاب فيتمين أن يأخذ أحدهما باليمين والآخر باليسار وكما وقع له الجمع بين أكل القنأع والربط باليدين وكما في ليس النعلين إذا كان محتاجاً إلى استعمال اليدين اهـ وقال ابن حجر هو احتراز عما إذا احتيج لليسار لما رخص باليمين فإنه

عليه وسلم فصكه صكة سفت منها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أوفعلت يا أبا بكر قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قري يأماني لفتلته وقتل أبو عبيدة بن الجراح أباه يوم أحد وقتل مصعب بن عمير أخاه عبيد يوم أحد وقتل عمر بن الخطاب خاله العاصي بن هشام يوم بدر إلى غير ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين وقال ويتفاوت الناس في الإيمان على قدر تفاوتهم في محبة الأيمان لمن لا محبة له فمحبة النبي صلى الله عليه وسلم بال من نال ما نال وسعد من سعد حتى وصل درجة الكمال ومن لازم المحبة الطاعة والخدمة ان الحب لمن يحب مطيع \* وراجع ما تقدم وبالله التوفيق (واستجاب له بنصر وفتح \* )



بعد ذلك الخضر والغبراء) أي وبعد أن لا نوا بركة لينه لهم بل نزل إليهم يريدون استجابة الله أي الجابة دعوته وامتلأت أشرارته مع النضر  
 والقبح أو بسببها بكثرة الاتباع والقاء الرعب في القلوب والفتح لبلادهم بعد ذلك الضعيف الذي كان والخضر فاعل استجابته وهي السماء  
 سميت بذلك لأنها ترى كذلك لأنها موج مكشوف أخضرت من صخرة خضراء تحت الأرض كما ورد انظر المنع والغبراء الأرض سميت  
 بذلك لأن جميع طبقاتها من طين (١١٠) والمراد أهلها ويحتل أن يكون استعمار السماء للرفيع من الناس والأرض للوضيع منهم

ولم يبق إلا مسلم أو مسلم  
 وتقيد اجابة أهل السماء  
 بقوله بعد ذلك ظاهر لأن  
 الملائكة لم تنزل لنصرته  
 إلا بدير وما بعدها وقد  
 حصلت القوة والرعب في  
 القلوب بالأذن في الجهاد  
 (وأطاعت لأمراء العرب  
 المر \*

باء والجاهلية الجهلاء)  
 أي ومن جملة استجابة  
 أهل الأرض له بعد ذلك  
 أنه أطاعت لأمراءه وهو القول  
 الدال على الطلب أي  
 ونبيه والعرب بفتحين  
 ويقال بضم فسكون وهم  
 أولاد اسمعيل والعرباء  
 ويقال العاربة وهم الخالص  
 وغيرهم مستعربة ومعتربة  
 أي دخلاء وفي قوله الجاهلية  
 الجهلاء شبه التأكيد اللفظي  
 وفيه مع ما قبله شبه تجنيس  
 الاشتقاق وعطف الجاهلية  
 على ما قبله من عطف العام  
 على الخاص وخص هذين  
 لأن نصميهما على الكفر  
 بلغ من الشدة والقوة ما لم  
 يبلغه تصميم غيرها  
 (وتوالت للمصطفى الآية

لا كراهة في تقديمها حينئذ (في ترجمته وتعليله وطهوره) تقدم في باب الترجل أنه ليس المراد الحصر في الثلاثة  
 بل المراد مراعاة التبعين في أعلى البدن وأسفله وفي جملة ما ورد في باب التعليل وكثير من الناس التماسه فيسه  
 ما روى عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتعل الرجل قائما لكن ذكر في شرح السنة  
 أن الكراهة لمشقة تلحق في لبس نعال فيها سيور لأنه لا يمكن اللبس بدون اعانة اليد فلا نهى فيها لبس فيه تلك  
 المشقة وفي الرسالة ولا بأس بالانتعال قائما قال الشيخ زروق قد ورد النهى فيه وكان مال كراهة معلا  
 بكشف العورة فلا يكون مكروها لأنه وحيد يؤدي إلى الكشف فممنوع اه والتعليل بما ذكره من  
 كشف العورة أظهر مما علل به في شرح السنة قال في جمع الوسائل وفي معنى التعليل المنهى عنه لبس الخفين  
 والسر ويل قائما فان الكراهة متحققة فهما الوجود المشقة اللاحقة بلبسهما من قيام انتهى وانظر تعليله  
 ذلك بالمشقة فقد لا يتم \* قال المصنف (حدثنا محمد بن مرزوق أبو عبد الله نا عبد الرحمن بن قيس أبو  
 معاوية) أي الضبي الزعفراني أخرج حديثه الستة كذا في جمع الوسائل وهو خطأ فان عبد الرحمن بن  
 قيس لم يخرج حديثه أحد من الستة انظر المناوي (نا هشام) قال العصام المسمى بهشام في أحاديث الشمال  
 خمسة اه بنقل جمع الوسائل ولم يبينهم (عن محمد) أي ابن سيرين (عن أبي هريرة) قال كان لنعل رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم أي لكل فرد منهما (قبالا وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما) فصل باسم كان وهو  
 قبالا بين المعاطفات التي هي معمولة لغيرها وهو لنعل إذا عامل في المضاف إليه وما عطف عليه هو المضاف  
 إشارة إلى الاهتمام به وأنه المقصود بالأخبار والأصل كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر  
 قبالا (وأول من عقد عقدا واحدا) أي اتخذ قبالا واحدا (عثمان رضي الله عنه) إشارة إلى بيان الجواز وإن  
 لبسه صلى الله عليه وسلم للنعل بقيا لين لكون ذلك كان هو المعتاد لا على قصد العبادة للعباد لما تقرر في  
 الأصول أن أفعاله صلى الله عليه وسلم دائرة بين أربعة مباح ومستحب وسنة وفرض وإن كان المباح في حقه  
 قرينة لأنه إنما يفعله بنية تصديره قرينة فلو لم يبين ذلك عثمان رضي الله عنه لتوهم كراهة الاقتصار على قبلا واحد  
 أو أنه خلاف الأولى لأنه خلاف ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه وهذا يعلم أن ترك لبس  
 النعلين ولبس غيرهما ليس بمكروه أيضا قاله في جمع الوسائل

### باب ما جاء في ذكر خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم

كذا في الأصول المصححة بزيادة ذكرين في محورها وكان الحكمة في تمييز هذا الباب بها على بهية أبواب  
 الكتاب تكرار باب الخاتم وإن كان قد مر أحدها بالاضافة إلى النبوة والأخرى بالاضافة إلى النبي  
 صلى الله عليه وسلم لأن تكرار ما به التمييز يفيد التأكيده قاله في جمع الوسائل وخاتم بفتح التاء وكسرها قال ابن  
 حجر ويقال فيه خيتام وخانام وخيتوم والمراد بها هنا الحلقة من الفضة التي كان يلبسها صلى الله عليه وسلم أي  
 باب بيان ما ورد في صفاتها وسبب اتخاذها ونقشها وما آل أسرها (حدثنا قتيبة بن سعيد وغير واحد) أي وكثير

الكبر \* رى عليهم والغارة الشعواء وإذا ما تلا كتابا من اللسان تلت كتيبة خضراء) أي وتابعت للمصطفى من  
 صلى الله عليه وسلم الآيات الكبرى أي الملامات الدالة على نبوته والندحضة لما تقوله وأقره عليه كالقرآن والشقاق القفر فللمصطفى  
 متعلق بالآية الذي هو مفرد على بال فهو في معنى الجمع ويدل عليه لفظ توالت لأن التوالت يستدعي متعددا ويستفاد منه أن الآيات هي خاصة  
 بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو أولى معنى من تعلقه بتوالت وإن كان أظهر صناعة لصدة بآية من تقدمه وتوالت له عليهم أيضا الغارة اسم مصدر  
 لا غار على بلادهم وأموالهم وتوسهم وذرايرهم والشعواء الغاشية المتفرقة المحيطة بهم بسائر الجوانب التي لم تقطر لهم بنفس ولا مال الأهل كته

ثم بعد أن استجابت له أهل النباه وأهل الأرض ودخل الناس في دين الله أفواجا وكثرت اتباعه جدا صار إذا تلا أي قرأ كتابا أنزل عليه من الله وهو القرآن تبعته لاجل القراءة معه أو استماع قراءته ككتبة أي جماعة كالجلس خضراء أي يملوها سواد السلاح فتزى من بعد خضراء أو من شأنها ذلك وهي يصددوه وان لم تكلم به وكثيرا ما توصف الجماعة الكثيرة بكونها خضراء ومنه قول القاضي عياض رحمه الله انظر الى الزرع وخامته \* تحكي وقد مالت امام الرياح كتبية خضراء مهزومة \* (١١١) شقائق النعمان فيها جراح

(وكفاه المستهزئين وكفها  
نيما من قومه استهزاء  
ورماهم بدعوة من فناء الـ  
بيت فيها للظالمين فناء)  
يقال كفيت فلانا المؤنة  
اذا توليتها ولم تحوجه اليها  
والمستهزؤون هم جماعة  
كانوا يسخرون منه  
ويالقون في الاذابة فتولى  
الله اهلاكم وفي قوله وكف  
سواء نيا ابلغ تليح أي  
اشارة الى قوله تعالى ولقد  
استهزى برسل من قبلك  
الاية ولذا قال له قاصير كما  
صبروا ولوا العزم من الرسل  
واشار بصدر البيت الى  
قوله تعالى انا كفيناك  
المستهزئين فقيها التصريح  
بان الله جل وعلا هو الذي  
كفاه ذلك بنفسه وهو كذلك  
في الحقيقة وان كان جبريل  
مباشرا لذلك صورة  
وكسبا لا خلافا واحدا ان الله  
تعالى هو الفاعل حقيقة فان  
قل هذا عام في كل فعل  
فان الخصوصية التي خص  
الله بها رسوله صلى الله عليه  
وسلم أجيب بانها هي نسبة  
ذلك اليه تعالى مرتين

من مشايخ المصنف (عن عبد الله بن وهب) أخرج حديثه أيضا للنسائي وابن ماجه (عن بونس) أي  
الابلي (عن ابن شهاب عن أنس بن مالك قال كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من ورق) يكسر الراء  
وسكونها أي فضة (وكان فضة) مثلث اللقاء كما في القاموس وهو ما يتقش فيه اسم صاحبه أو غيره (حبشيا)  
وسيا أي وكان فضة منه وجمع بينهما بانه صلى الله عليه وسلم كان له خاتمان أحدهما فضة منه والاخر فضة  
حبشى وقال ابن العربي ما روى أن فضة كان حبشيا وان فضة منه ليس بمتناقض لان ليس الصفتين واستقر  
الامر على خاتم فضة منه اهـ لكن قال بعضهم ادعاء التعدد يحتاج الى دليل ولم يثبت فلعن معنى كونه كان  
حبشيا انه على صنعة الحبشة أو ان صاحبه حبشى فلا يناق أن فضة منه وانه تقش عليه محمد رسول الله فان  
الحجر لا يمكن النقش عليه غالبا قال المناوي والذي اعقده الامام السيوطي ولا يحيد عنه ان الحبشى نوع من  
الزبرجد يكون ببلاد الحبش لونه الى الخضرة من خواصه انه ينفي العين ويجر لظلمة البصر اهـ وأما قول  
البيهقي في الشعب الاشبه لسائر الروايات ان الذي كان فضة حبشيا هو الخاتم الذي اتخذته من ذهب ثم طرحه  
والذي فضة منه هو الفضة اهـ فخالف لصريح قول أنس كان من ورق وكان فضة حبشيا قال في جمع  
الوسائل وما روى في التخت بالعقيق من أنه ينفي الفقر وانه مبارك وان المتختم به لا يزال في خير فكل ذلك غير  
ثابت على ما ذكره الحفاظ وفي خير ضعيف ان التخت بالياقوت الاصفر يمنع الطاعون اهـ \* قال المصنف  
(حد ثنائيتي) أي ابن سعيد (نا أبو عوانة) هو الواضح روى عنه الستة (عن أبي بشر عن نافع عن ابن عمر ان  
النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة) أي أمر بصياغته أو وجده مصوغا فاختذه وكان ذلك في  
السابعة على ما في سيرة ابن سيد الناس أو السادسة على ما جزم به غيره (فكان يتختم به) أي الكتب التي يرسلها  
للملوك وفي نسخة يتختم به أي يلبسه ولكن ينافي قوله (ولا يلبسه) سيأتي في الاحاديث انه كان يلبسه في  
يمينه أو يساره على اختلاف في الاحاديث وانه كان اذا دخل الخلاء نزع خاتمه وذلك مناف لقوله هتأولا  
يلبسه ووجه الجمع أن جملة ولا يلبسه حال فيفيد انه كان يتختم به في حال عدم اللبس وهو لا يدل على انه لا يلبسه  
مطلقا والمراد انه لا يلبسه على سبيل الاستقرار والدوام والمراد من هذه العبارة انه اتخذ للختم به لا للبس  
والترين لان لبس الخاتم ليس من عادة العرب وكونه متخذ لهذا الغرض لا ينافي لبسه ويحتمل انه اتخذ خاتما  
لللباس وخاتما للختم وقد تقدم عند أرباب هذا الفن أن التوفيق مقدم على الترجيح انظر جمع الوسائل ثم اعلم ان  
اتخاذ خاتم الفضة مستحب ولولم يبحج اليه للختم وقيل يكره الا الذي سلطان الحديث في ذلك كالقاضي لانه  
يحتاج اليه للختم به والا هو المشهور لكن قال ابن عرفة هذا اذا اتخذ للسنة وأما اليوم فلا يفعله غالبا الا من  
لا اخلاق له أو يقصد به غرض سوء فأرى أن لا يباح لمثل هؤلاء اهـ وعلى هذا فاذا صار شعار السفلة ومن  
لا اخلاق له من أهل الجون والفسقة لم يجوز ان صيانة العرض بترك سنة واجب وفي نوازل المعيار من كتاب  
الجامع سئل عز الدين هل يجوز ترك السنة لمشاركة مبتدع فيها فاجاب لا يجوز ترك السنة لذلك وما زال العالمون  
والصالحون يقيمون السنن مع العلم بمشاركة المبتدعين ولو ساء ذلك لترك الاذان والاقامة والسنن الاربعة اهـ

وعدم التعرض لذلك السبب الصوري الظاهر وفي كثير من قضايا الامم مع أنبيائهم تعرض لذلك السبب كذ كرمصع السفينة وفوران  
التنور في قضية قوم نوح وذ كرمصع جبريل بفرسه في قضية اغراق قوم فرعون وذ كرمصع رسل الملائكة في قضية قوم لوط الى غير ذلك  
وأشار الى أن علة اهلاكم استهزؤهم صلى الله عليه وسلم اذا تعليق الحكم على الوصف المناسب يشعر بالعلية وانما لم يقل المستهزئين بك بل  
حذف الممول لترفع قدر حبيبته صلى الله عليه وسلم بترك التصريح بالاستهزاء به وان كان المعنى عليه ولم يقل شر أو اذابة أو استهزاء المستهزئين  
تنبيها على انه كفاه مع ذلك اقصهم وذواتهم واستأصلهم من الوجود لشدة بغضه صلى الله عليه وسلم لهم لعلمهم انهم لا يهتدون ولما كان صلى الله

عليه وسلم في غاية الحاجة الى تدمير أولئك الكفرة لشدة جرأتهم ومضادتهم لظهور دين الله كبدله الحكم بهلاكهم بان ومكرهم بالاستادوخير  
بالماضي تنبيهها على قرب الوقوع وتحققه فكان ن هلا كهم قد وقع وصار من حيز ماخير بوقوعه ثم أخبر الناظم ان النبي صلى الله عليه وسلم رماه  
أى أصابعهم بدعوة منه عليهم وصليت اليهم فبلسكتهم كما يصل السهم الفاتل الى من رمى به فيهلكه وتلك الدعوة كائنة من فناء البيت أى من  
حوالى الكعبة ومن صفتها انها فيها (١١٢) فناء أى استئصال الظالمين والظاهر للتسجيل عليهم بالظلم الذى هو سبب هلاكهم

وهذا عند التأمل غير مأمعنه ابن عرفة لانه لا يلزم من منع ما صار شمار من لا خلاق له منع ما فيه مطلق  
المشاركة فقط والله أعلم وقد تقدم قول الابن الواخص اهل القسق والظلم بشئ مما أصلته السنة كالظلم  
والخضاب فيبني لاهل الفضل أن لا يتشبهوا بهم وأيضاً فقد يظن من لا يعرفهم انهم منهم فيكون قد أعان على  
إساءة الظن به اهو سياق في الباب بعد حكم خام الذهب وغيره وفي بعض النسخ (قال أبو عيسى) أى المصنف  
(أبو بشر) أى المذكور في السند (اسمه جعفر بن أبى وحشى) وفي نسخة رحشية نغير انصراف وقد اختلف  
فيه ثقة وضعتا قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا حفص بن عمر بن عبيد) بالتصغير (هو الطنافسى)  
يفتح الطاء وكسر الفاء منسوب الى طنافس جمع طنفسة البساط الذى له خلل صغير والنسبة للعمل أو البيع  
اشعاراً بأنه علم بالغبلة واشتهر به وهو ثقة (نا زهير أبو خيفة) احتراز به عن زهير أبو المنذر لانه غير ثقة (عن  
حميد) أى الطويل (عن أنس رضى الله عنه قال كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة وقصبة منه)  
الضمير للخاتم ومن للتبعض أى قصبة بعض الخاتم أو الضمير للفضة والتذكير بتأويل الورق وهل كان مثلاً  
أو مدوراً أو مربوعاً والتربيع أقرب الى النقش فيه والختم به قال المناوى وفي رواية أبى داود من طريق زهير  
أيضاً بهذا الاستاد من فضة كله وأخرج أبو داود والنسائي من حديث إيس بن الحرث بن معيقيب عن  
أبيه عن جده انه قال كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من حديد ملوى عليه فضة وله شواهد منها ما هو مسند  
ومنها ما هو مرسل انظرها في جمع الوسائل وقد ذكر انها هى التى سقطت في بئر أرس وعليه فقد تعدد خاتمه  
صلى الله عليه وسلم قال المصنف (حدثنا اسحق بن منصور نا معاذ بن هشام حدثني أبى عن قتادة عن  
أس بن مالك قال لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أى حين رجع من الحديبية (أن يكتب) أى  
الكتب (الى العجم) أى عظمائهم وملوكهم بدعوتهم الى الله تعالى (قيل له ان العجم) قائل ذلك من المعجم أو من  
قريش ولا مانع من الجمع (لا يقبلون) أى لا يعقدون (الا كتابا عليه خاتم) أى وضع عليه نقش خاتم لان الختم  
يؤمن معه من الزيادة والنقص فلا يتطرق في المكتوب شك ومن ثم يختم على محبته الا لسان عند موته ولانه  
يدل على الاعتناء بالمكتوب والمكتوب اليه وان ذلك سر بين الكاتب وبينه لم يطلع عليه أحد وهذا  
ربما يدل على ان الختم كان على ظهر الكتاب بعد طيه (فاصطع خاتماً) أى أمر أن يصنع له خاتم أخرج  
الدارقطني في الأفراد من حديث سلمة عن عكرمة عن يعلى بن أمية قال أنا صنعت للنبي صلى الله عليه وسلم  
خاتماً لم يشركني فيه أحد نقشه محمد رسول الله (كانى أنظر الى بياضه) أى الخاتم لانه كان من فضة (في  
كفه) فى القاموس الكف اليد أو الى الكوع وفي الحديث تدب معاشره الناس بما يحبون وترك ما يكرهون  
واستئلاف العدو بما لا يضر ولا يحذر وفيه شراً قال المصنف (حدثنا محمد بن يحيى نا محمد بن عبد الله  
الانصارى) أخرج حديثه الستة والمسمى بهذا الاسم ثلاثة أكرمهم هذا وثانيهم اسم جده حفص وثالثهم اسم  
جده زياد (حدثني أبى) يعنى عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الانصارى أخرج حديثه  
البخارى والترمذى وابن ماجه (عن حمادة) بن عبد الله بن أنس بن مالك أخرج حديثه الستة (عن أنس

والظلم وضع الشئ في غير  
محلّه وبين فناء وفناء نجيس  
محرف يروى ان النبي صلى  
الله عليه وسلم دعا عليهم  
وشكاهم الى جبريل فقال  
له أمرت أن أكتبكم  
وأشار الى كل بما أصابه  
فكان دعاؤه سبباً لآشارة  
جبريل اليهم بالهلاك  
(تنبيه) ينبئ ان تنبيهه الى  
أنه لا منافاة بين الوقوف  
مع مراد الله والتسليم له في  
حكمه واستحضار حكمته  
في أفعاله وبين ضيق الصدر  
من أقوال الكفرة وأفعال  
الظلمة ومحبة هلاكهم  
والفرح بدميرهم وذلك ان  
العبد العالم بقدرة سيده  
وكمال حكمته وتدبيره وهو  
مع ذلك معمور القلب بمحبته  
لا يخلو حاله من أحد أمرين  
مقتضى علمه بما ذكر  
ومقتضى محبته للسيد فن  
حيث علمه بما ذكر يسلم  
ويذعن ولا ينازع ويعلم  
انه لا غلبة تلحق السيد ولا  
قهر يناله اذ هو المدبر لذلك  
لحكم علمها وستنجلى  
وتتضح ويظهر انه هو

الغالب والقاهر ومن حيث المحبة يضيق صدره بالامور الصورية التى يسمعاها في جانب حبيبه ويراهوا وان كانت  
صورية فقط ويخرج بظهور أمر سيده وقيام حرمة وعموم العلم بصولته وسلطوته وانجلاء عزه للضعفاء والشاكين والمنكرين فلا سبيل  
لخلو المؤمن عن أحد الأمرين فلا يعزب عنك ولا يشبه عليك الحال في قوله ولقد تعلم أنك بضيق صدرك بما يقولون الاية فانه غير مناف  
لكمال المعرفة بل هو مقتضاها فافهم ولهذا الحكمة والله أعلم عبر بالمضارع في جانب الضيق والقول مع ان كلامهم ما قد وقع تنبيهها على ان الضيق  
من لازم المؤمن وانه لا يذهب عنه وان مضى سببه وانه يتجدد بتجدد أسبابه فالعنى انك بضيق صدرك عند استحضار أقوالهم وان مضت

فيكون استحضارها كاصل حصولها لفظاً عنها وكذا يضيق عند وقوعها من جنسها من أشباههم أي أن ذلك حالك ومقتضى محبتك فهو من شواهد ما وأدلتها وانما غير بالمضارع في جانب العلم تنبيه على حضوره وان كان العلم بحضوره وعدم انقطاعه حاصل لكن استحضار ذلك الحضور مرسى ومعين ومهون لهم الحب أنه على بال من حبيبه فالعنى ولقد نعم الآن وان كان العلم قديماً دائماً وهذه وإن كانت هي حالة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لنزهة عن العقلة لكن في ذلك اعلام بالاعتناء به وتنبيه (١١٣) لغيره على الاتساع به في استحضار

حضور العلم ولما ذكر من التصريح بالاعتناء به وتنبيه الغير على الاتساع به أقسم على هذا الاجر وأنى بقداً للتحقيق ولتحقيق مقتضى الحجة وشاهدتها أنى بأن المفتوحة ولكال التسلية أنى بقوله الذين يحملون مع الله إلهاً آخر أى أنهم تجرؤا على حضرة الوحدانية وادعوا للإشراك فليس عليك ما تلقى منهم وأحسن من هذا أنه تمهد لقوله ولقد علم أنك يضيق صدرك أى أن سبب ضيقه وقوعهم في جنازة الأعلى لا محبة ففسك والشفقة عليها وقولهم له ساحر ومجنون وغيرها من هذا القليل لأنهم يقدحون في رسول الله ثم ذكر نعمته باستحضار الفرق بينهم وبينهم بالمعرفة التي سلبوها والقرب الذي حصل لهم ضده كأنه يقول أفرح بذلك واشكر الله عليه وأعمل بمقتضاه اه

(خمسة كلهم أصيبوا بداء

(٩٥ - جسوس) يصح في قوله خمسة أوجه الأعراب الثلاثة فالنصب يابى الله من المستهزئين والجر يابى الله من الظالمين والرفع يقدّر مبتدأ والردى أى الهلاك مبتدأ أول والاداء جمع داء مبتدأ ثان ومن جنوده خير عن الثانى والجملة خبر عن الاول أى والهلاك من جملة جنوده وأسبابه المعينة عليه الامراض وهذا ساقه مساق التعليل لما قبله أى إنما أصيبوا بذلك الداء لأنهم سعوا في تحصيل أسباب الردى لهم حتى وقعوا فيه ولم يجدوا ممتنعاً لهم عنهم وما أصابهم فقال (فدى الاسود بن مطلب أى عمى ميت به الاحياء دعى من الداهية وهى الامر العظيم المهلك والاسود بن مطلب بن أسد بن عبد العزى القرشى الاسدى كنيته أبو زمعة بانه زمعة ماتا معا

ابن مالك قال كان نقش خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم) خبر كان محذوف في رواية البخارى كان نقش الخاتم ثلاثة أسطر (محمد سطر) مبتدأ وخبر (ورسول) بالرفع بالانوين على الحكاية (سطر) ويجوز التنوين على الاعراب (والله) بالرفع والجر بناء على ما سبق (سطر) ظاهره أنه لم يكن فيه زيادة على ذلك ورأية أن الذى كان مكتوباً بالاله الا الله محمد رسول الله شاذة وكذا رأية بسم الله محمد رسول الله وظاهره أنه كان على هذا الترتيب خلافاً لمن قال ان كتابته كانت من أسفل الى فوق يعنى ان الجلالة في أعلى الاسطر الثلاثة ومحمد في أسفلها فان ذلك ليس صريحاً في شيء من الاحاديث بل رواية الاسماعيلي يخالف ذلك فانه قال محمد سطر والسطر الثانى رسول والسطر الثالث الله وظاهره ان كتابته لم تكن على السياق العادى فان ضرورة الختم به تقتضى ان تكون الاحرف المنقوشة متقلوبة ليخرج الختم مستويًا وفي تاريخ ابن كثير عن بعضهم ان كتابته كانت مستقيمة وكانت تطبع كتابته مستقيمة \* قال المصنف (حدثنا نصر بن على الجهضمي) نسبة الى جهضمية محلة بالبصرة (أبو عمرو) بالواو أخرج حديثه الستة (نا نوح بن قيس) أى الحراني نسبة الى حران بضم المهملة وتشديد الراء وهى قبيلة من الازد وهو بصرى صدوق أخرج حديثه مسلم والاربعة لكن روى بالتشيع (عن خالد بن قيس) أى ابن رباح البصرى أخرج حديثه مسلم والاربعة (عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب) أى أراد أن يكتب بقرينة الحديث السابق (الى كسرى) بفتح الكاف وكسرها تقدم في أول باب الخلف أنه لقب ملك الفرس واسمه ابرويز بن هرمز ولما بلغه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم من قه فدا عليه صلى الله عليه وسلم بمزريق ملكه فزق كل ممزق (وقيصر) تقدم أنه لقب ملك الروم واسمه هرقل ولما وصله كتاب النبي صلى الله عليه وسلم حفظه وحفظ ملكه (والنجاشي) تقدم أنه ملك الحبشة وأن اسمه أحمة وأنه لما بلغه كتابته صلى الله عليه وسلم أسلم وأنه لما مات صلى الله عليه هو وأصحابه صلاة الجنائز راجع أول باب الخلف (ف قيل له انهم لا يقبلون كتاباً الا بخاتم فصاغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً) أى أمر بصوغه وقدم ان الذى صاغه يعلى بن أمية (حافظه) بفتح اللام ويسكن (فضة) فيه اشعار بأنه لم يكن فضة من فضة (ونقش) مبنى للفاعل أو للمفعول (فيه) أى في الخاتم يعنى في فضة (محمد رسول الله) بالرفع على الحكاية \* قال المصنف (حدثنا اسحق بن منصور أنا سعيد بن عامر والحجاج بن نهال) أخرج حديثهما الستة (عن همام عن ابن جريج عن الزهري عن أنس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل الخلاء) أى أراد دخوله (نزع خاتمه) وفي رواية وضع خاتمه وانما كان ينزع لا شأله على اسم الجلالة واسم نبي من أنبياء الله ووصف من أوصاف جميع رسله أو صورة جملة من جمل القرآن وانما نقل ان هذه الجملة من القرآن لأنها لا تكون من القرآن الا ان قصد بها التلاوة قال الخطاب ما حاصله ينبغى أن يتفق على استحباب ترك الذكر في الكتيف وادخال ما فيه ذكر كورقة أو درهم أو خاتم للكتيف ومراد من عبر بالجواز عدم المنع لا الجواز المستوى الطرفين ثم اعلم انه اختلف في الذكر اذا لم يكن قرأ ناو ما فيه ذكر سواء كان قرأ ناو غيره على قولين ف قيل يجوز ذلك في الكتيف والمراد



كافرين وكان هو وأصحابه يتنازعون بالمصطفى صلى الله عليه وسلم وبأصحابه ويقولون قد جاءكم ملك الأرض ومن يغلب على ملك كسرى وقيصر وأي عبي فاعل دعي أي عبي للبصر والبصيرة وعبي البصيرة به يصير الخ في حكم الميت ولذا عقبه بقوله ميت به الأحياء وميت مبتدأ والأحياء فاعل أغنى عن الخبر وجري فيه الناظم على مذهب الأخفش والكوفيين فاتهم لا يشترطون تقدم نفى ولا استفهام قال في التسهيل ولا يجري ذلك الجري (١١٤) باستحسان الأبعد نفى أو استفهام خلافا للأخفش والكوفيين اه قال الدماميني أي

في تجويزهم ذلك من غير تقدم نفى ولا استفهام وأشار المصنف بقوله باستحسان إلى أن الوصف قد يجري ذلك الجري وإن لم يعتمد لكن لا باستحسان ثم قال وتلخص من هذا أن سيبويه والأخفش متفقان على جواز قائم الزيدان والخلاف بينهما إنما هو في الاستحسان فسبويه يقول ليس بحسن والأخفش يقول حسن وكذا الكوفيون اه وإلى مذهب سيبويه أشار في الالقية بقوله وقد يجوز نحو فائز أولو الرشد \* ولم يشربه إلى مذهب الأخفش والكوفيين خلافا لحل الشراح لما علمت مما تقدم وبه تعلم رد ما في ابن حجر هنا ثم إن من جوز الابتداء بالوصف من غير تقدم نفى ولا استفهام لا يشكل عليه كونه نكرة بلا مسوغ وقول المغنى المسوغ العمل في المرفوع نظر فيه الدماميني بأن اشتراط المسوغ إنما هو في

بالجواز ما تقدم أي نفي الكراهة الشديدة وقيل بالمنع وهل المراد به التحريم وهو ظاهر كلام بعضهم أو الكراهة المؤكدة وهو ظاهر كلام جماعة وهو الظاهر وأما قراءة القرآن في الكنيف ففتح وهل المراد بالمنع الكراهة أو التحريم وهو الظاهر وهذا كله مع الاختيار وأما أن اضطرر للذكر لخوف أولاد خال ما فيه ذكر أو قرآن لأن زعمه يضر به أو لعدم من يحفظه له فالجواز انتهى وحصل في الاستئجاز بالخاتم الجواز وهو الذي يفهم من كلام ابن القاسم وعمله لقوله لا فعله والكراهة وهي التي تفهم من كلام مالك في مواضع ثلاثة من العتيسة ومن اللخمي والتحريم وهو المفهوم من التوضيح وابن عبد السلام وابن العربي في العارضة حيث قال فلا يحل لمسلم أن يستنجي بخاتم فيه اسم الله وما روى عن مالك من جواز ذلك رواية منكورة عند أهل المذهب عن آخرهم باطلة اه ثم أعلم أن هذا الحديث أخرجه أبو داود في سننه وقال في آخره حديث منكر وإنما يعرف عن ابن جرير عن زياد بن سعد عن الزهري عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من ورق ثم ألقاه قال والوهم فيه من همام ولم يروه إلا همام وكذا ضعفه أيضا النسائي والبيهقي وأما المؤلف فأخرجه أيضا في الجامع وقال هذا حديث حسن صحيح غريب وصححه ابن حبان أيضا والخاتم في المستدرك وقال على شرط الشيخين قال في جمع الوسائل الحكم على حديث همام هذا بالشذوذ وأولى من الحكم عليه بالنكارة لأنه ثقة باتفاق الأئمة والشاذ هو ما رواه الثقة مخالفا لما رواه من هو أرجح منه لمز يد ضبطه أولئك عدة ولهذا صححه الترمذي لكنه حكم عليه بالغرابة لأنه لم يروه غيره ثم قال على أن أئمة الحديث أطبقوا على أن الزهري وهم في الحديث الذي أشار إليه أبو داود وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من ورق ثم ألقاه قال عياض المعروف عند غيره من أهل الحديث أن الخاتم الذي طرحه إنما هو خاتم الذهب لا خاتم الورق اه ومنهم من استعظم نسبة الزهري إلى الوهم مع أنه كان الغاية في الحفظ والضبط فأجاب عن هذا الوهم بجوابه قال في جمع الوسائل والأظهر في الجواب أنه صلى الله عليه وسلم بعد تحريم خاتم الذهب لبس خاتم الفضة على قصد الزينة فتابعه الناس محافظة على متابعة السنة فرأى أن في لبسه ما يترتب عليه من العجب والكبر والخيلاء فرماه فرماه الناس فلما احتاج إلى لبس الخاتم لأجل الختم به لبسه وقال للناس انا اتخذنا خاتما ونقشنا فيه نقشا للمصلحة فلا ينقش عليه أحد أي اسمنا بل ينقش اسمه إذا احتاج إلى الختم اه وحاصله أن طرحه كان قبل أن يتهاهم عن نقشه على نقش خاتمهم فلما نهامهم عن ذلك لبسها ثم لبسوا خواتمهم \* قال المصنف (حدثنا اسحق ابن منصور نا عبد الله بن نمير) أخرجه حديثه الستة (نا عبيد الله بن عمير) مر ذكره (عن نافع عن ابن عمر قال اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ورق فكان في يده) أي حقيقة بأن كان لا بسه في أصبعه فالمراد باليد جزؤها (ثم كان) بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم (في يد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما) كان في يد عثمان رضي الله عنه) أي للتختم به وللتختم أيضا كالنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث التبرك بآثار الصالحين وجواز لبس ملابسهم ولبس الخاتم وإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يورثه إذ لو ورث لدفع الخاتم إلى ورثته بل كان الخاتم والقدح والسلاح ونحوها من الآثار صدقة للمسكين يصرفها من وإلى الأمر في المصالح فجعل

أحد قسمي المبتدأ وهو المحكوم عليه لأن هذا القسم هو الذي تميزه مناسبا وأما القسم الآخر من قسمي المبتدأ القدر وهو المحكوم به كالوصف المذكور في شرط أن يكون نكرة ولا يجوز تميزه كما نصوا عليه فلا حاجة في وقوعه مبتدأ مع تنكيره الآن يقال تخصص بالعمل وقد أقر الشافعي ما للدماميني وهو حقيق بذلك وكلام المغنى والأزهري في التصريح ما تقدم في ردده صريح والليث يستغنى بالتلويح عن التصريح ثم إن ما أشأ راليه الناظم هو أن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا على الأسود لعنه الله أن يعنى الله بصره ويشكله ولده خرج يستقبل ولده زمعة وقد قدم من الشام فقه بظل شجرة فجعل جريد يلضرب عينيه بورقة من ورقها خضراء أو بشوكة منها

فاستغاث بعلامه فقال لا أحد يصنع بك شيئاً غير نفسك وأما ابنه زمعة فقتل يوم بدر (ودعى الاسود بن عبد يعوث \* ان سقاء كاس الردي استسقاء) الاسود بن عبد يعوث بن وهب الزهري ابن خال النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول له أما كلمت اليوم من السماء يا محمد وشبه الردي بالمشروب وأثبت له ما هو من لوازم المشبه به من الكاس والسقي استعارة بالكناية تبينها الاستعارة التخيلية وبين سقي واستسقاء جناس الاشتقاق وأشار الى ما روى ان جبريل أوما الى بطنه فاصابه الاستسقاء (١١٥) الزقي وهو امتلاء الامعاء بالماء

الفاسد فمات منه وقيل انه خرج من عند أهله فأصابته السموم فاسود وجهه حتى صار حبشياً فاتى أهله فلم يعرفوه واغلقوا دونه الباب ورجع فراح حتى مات عطشا وهو يقول قتلتني رب محمد وروى الطبراني والبيهقي ان جبريل أوما الى رأسه فأصابته الاكلة فتمخط رأسه قيحافات ويقال عطش فشرب الماء فلم يرو حتى انشق بطنه ويحمل ان الكل حصل له

(وأصاب الوليد خدشة

سهم

قصرت عنها الحية الرقطاء)

هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم وهو عم أبي جهل منهمما الله ووالد السيد ناخذ رضي الله عنه أصابته خدشة سهم أي أنزجره قصرة عن تلك الخدشة الحية الرقطاء أي التي يخالط سوادها قط بيض ووجهه القصوران لسعة الحية قد تروى أنه مر برجل يربش أسهما فوطى على سهم منها فخدشه

القدح عند أنس اكرامه لخدمته ومن أراد التبرك به لم يمنعه وجعل باقي الاثاث عند أنس معروفين وأبقى الخاتم عنده للحاجة التي اتخذها لاجلها صلى الله عليه وسلم قاله النووي واعترضه العسقلاني بأنه يجوز أن يكون الخاتم اتخذ من مال المصالح فانتقل للامام ينتفع به فيما يصنع له قال في جمع الوسائل قلت هذا محتمل والاصل هو الاول فيكون عليه المولاه وقد فهم من كلامهم ما ذكرنا من أنهم اتخذوه للختم به والاظهر أنهم لبسوه أحياناً لاجل التبرك به وكان في أكثر الاوقات عند معيقيب جمعا بين الروايات ويعدان يكون المراد انه كان في حوزهم فقط كما يقال الشيء القلاني في يد فلان ولم يكن في يدهم حقيقة بدليل قوله (حتى سقط في ثر أريس) وكان عثمان جالساً على شفتها يأمر بحفرها لاهل المدينة وأريس فتفتح لهمز وكسر الراء هو بستان معروف ويجوز فيه الصرف وعدمه قاله العسقلاني وهو قريب من مسجد قباء وظاهر السياق انه وقع من يد عثمان وفي رواية لليخاري حتى وقع من عثمان في بئر أريس وفي النسائي ان عثمان طلب الخاتم من معيقيب ليختم به شيئاً فكان في يده بعث به أي يكثر ادخال خاتمته واخراجها وهو متفكر في شيء فسقط وصرح ما يأتي في الباب بعد انه وقع من يد معيقيب مولى سعيد بن العاصي وكان على خاتم النبي صلى الله عليه وسلم وستأتي ترجمته ولا منافاة فيحتمل ان عثمان لما أراد رده الى معيقيب سقط من بينهما فلم يدر الراوي من يد أيهما سقط فنسب ذلك تارة الى عثمان وتارة الى معيقيب والله أعلم زاد في البخاري عن أنس فاختلنا ثلاثة أيام مع عثمان نثرج البرف فمجدده وتقل جلال الدين السيوطي في التوشيح عن بعض العلماء قال كان في خاتمته صلى الله عليه وسلم شيء من الاسرار كما كان في خاتم سليمان عليه السلام لان سليمان لما فقد خاتمته ذهب ملكه وعثمان لما فقد خاتم النبي صلى الله عليه وسلم انتقض عليه الامر وخرج عليه الخارجون وكان ذلك مبدأ الفتنة الدنيوية والاخرية التي أفضت الى قتله واتصلت الى آخر الزمان قلت ونظير ذلك ان المنبر النبوي لما احترق كان ذلك علامة زوال المملكة من يد بني العباس فلم تعد الى الآن اليهم انتهى ولهذا والله أعلم بالغ عثمان في التفتيش عليه ولكونه أنثر النبي صلى الله عليه وسلم قد لبسه واستعمله وختم به ومثل ذلك يساوي في العادة قدر اعطيا من المال ولو كان غير خاتم النبي صلى الله عليه وسلم لاكتفى في طلبه بدون ذلك ولان الخاتم المختص المحتاج الى الختم به لا يقاس عليه غيره لانه يترتب على ضياعه مفاسد كثيرة وعلى هذا فقول ابن بطال يؤخذ من الحديث أن يسير المال يجب البحث في طلبه والاجتهاد في تفتيشه يعني دفعا لاضاعة المال وقد فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لما ضاع عقد عائشة وحبس الجيش حتى وجده اه فيه نظر فان العقد يمكن يسير من المال وكان أمانة عند عائشة ولا يازم من بحث عثمان عن هذا الخاتم ان يقاس به غيره من الاموال اليسيرة للخصوصيات والمزايا التي اختص بها خاتم النبي صلى الله عليه وسلم وأما قول العسقلاني ان عقد عائشة نشأت عنه فائدة عظيمة وهي الرخصة في التيمم فكيف يقاس عليه غيره فقيه ان الاستدلال صحيح حيث وقع البحث وأما ظهور الاثر فامر مترتب عليه فلا دخل له في القياس انظر جمع الوسائل (نقشه محمد رسول الله) أي هذه الجملة فلا يحتاج لابطا وفيه جواز استعمال خاتم منقوش باسم

خدشاً يسيراً فأوما الى جبريل فأصابته منه الاكلة فمات وقيل أصابت ذيله شوكة فثمة الكبر أن يهوى لاجلها فضر بها بالسوط فاصابت رجله فتأكلت ومات بها قبل وقعة بدر (وقضت شوكة على مهجة العا \* صي الله النعمة الشوكاء) وقضت أي أهلك شوكة دخلت في أخمص رجله فاستولت على مهجة العادي اسماً وفعل ابن وائل بن هشام بن سعد بن سهم وهو والد السيد ناخذ وهو فيه نزل قوله تعالى وضرب لنا مثلاً الآية فقتلته تلك الشوكة قتلاً عجيبياً فلذا عقبه بما يفيد التعجب وهو قوله والله هذه النعمة أي الموت من قوهم الناس تهاجم الموت أي يجزئهم كما يجزئ الجزار النقيعة والشوكاء من قوهم برودة شوكاء أي خشنة الممس أي ما اعجب هذه القتلة الشديدة التي حصلت لهم من تلك الشوكة

القليلة التي آثرت عادة فلهذا رها من شوكة تحرته في أسرع وقت (بروي) أنه خرج في يوم مطير على راحلته يسير وهو يوم محي سيدينا جبريل بكفايتهم فزل شعبا بتره ويتعدى فمسا وضع قدمه على الأرض قال لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيئا وانفصخت رجله حتى صارت كعقب البعير فبات مكانه (وعلى الحرف القيوح وقد سا ل بهار أسه وساء الواء) أي وقضت على الحرف بن قيس السهمي كان يأخذ شجرا يعبده فإذا رأى أحسن منه طرحه (١١٦) وأخذ الحسن وفيه نزل أفرأيت من اتخذ الله هواءه أي مهويه وكان يقول قد غر محمد

نفسه وصحبه أذوعد أصحابه أن يحيا بعد الموت والله ما بهلكتنا إلا الدهر ومروا الأيام والحوادث والقيوح جمع قريح وهي المدة البيضاء التي لا يخالطها دم والحال أنه سال بهار أسه وساء أي قبح ذلك الرأس الذي هو الواء لتلك القيوح وبين سال وساء الجناس الناقص وفي الختم التذييل بروي أنه أصابته جاححة فاجلى بمخيط القيق من أهله حتى مات وقيل أكل حوتا ملوحا فلم يزل يشرب عليه حتى اتقد بطنه رواء عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة وقيل أصابته الذبحة وجع في الحلق

(خمسة طهرت بقطمهم الأريض فكف الذي بهم شلاء) كف الذي أي الذي كان يصل للناس لاسما بيننا صلى الله عليه وسلم منهم بهم أي بسبب فقدم أومع فقدم شلاء أي فاقدة الحركة فشبه الذي بالإنسان من باب تشبيه المعقول بالحيوس لا فاقدة

آخر بعد موته لأنه لا التباس بعد الموت فيصبح أن يجعل علامة التوثيق قاله العصام قال في جمع الوسائل وفيه أن الالتياس مستحق عند عدم وجود التاريخ اه قلت ويحتمل أن أبا بكر ومن بعده كانوا يختمون به للتبرك مع الختم بخواتيمهم فلا يبقى لبس ولو لم يكن تاريخ ويقيم من هذا الحديث أيضا جواز نقش اسم الشخص على خانته وقد فعله ابن عمر وابنه سالم والقاسم بن محمد وكان مالك يقول من شأن الخلفاء والقضاة نقش اسمهم في خواتيمهم اه وكذا نقش اسم من اسماء الله تعالى وقد روي أن نقش خاتم على الملك لله ومحمد الباقر العزة لله والنسخي الثقة بالله ومسروق بسم الله وهذا قول الجمهور وقل عن ابن سيرين وبعض أهل العلم كراهة نقش اسم من اسماء الله تعالى وروي أن عمر نقش على خانته كفى بالموت واعظا يا عمر وأنه كان في خاتم موسى عليه السلام لكل أجل كتاب وفي خاتم سليمان لا اله الا أنا محمد عبدى ورسولى وفي خاتم آدم لا اله الا الله محمد رسول الله

### باب ما جاء في تحتم رسول الله صلى الله عليه وسلم

أي في كيفية لبسه الخاتم فالعرض من هذا الباب غير ما سبق في الباب قبله وفي بعض النسخ باب في أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه قال ابن حجر لا ينساق ذكره نختمه في يساره لما سألني اه وفيه إشعار بأن روايات التختم في اليمين أرجح عند المصنف من روايات التختم في اليسار ولذا لم يخرج حديثا فيه التصريح بأن النبي صلى الله عليه وسلم تختم في اليسار بل قال في آخر الباب على ما في بعض النسخ وفي جامع روى بعض أصحاب قتادة عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم تختم في يساره وهو حديث لا يصح ولذا رجح كثير من أهل العلم الأحاديث المذكورة في هذا الباب وأكثرها صحاح لكن استدلل الجمهور برواية مسلم عن أنس رضي الله عنه كان خاتمه صلى الله عليه وسلم في هذه وأشار لخنصر يسراه وبرواية أبي داود عن ابن عمر رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم يتختم في يسراه ويقول بعض الحفاظ التختم فيها مروى عن عامة الصحابة والتابعين وقول الحفاظ ابن رجب ورد في حديث أن نختمه في يساره هو آخر الأمرين من فعله صلى الله عليه وسلم وبأن وكيعا قال التختم في اليمين ليس بسنة أولا لاجل اختلاف أحاديث التختم أجمع الفقهاء كما قال النووي على جواز التختم في اليمين واليسار واختلفوا أيهما أفضل فتختم كثير من السلف في اليمين وتختم كثيرون في اليسار واستحب مالك اليسار اه أي لما ورد من أنه آخر الأمرين من فعله صلى الله عليه وسلم وبذلك وفق الذهبي بين أحاديث التختم المختلفة ولأنه أبعد من الغيلاء والكبر لقلة حركات اليسرى ولأنه يكون كالمدع فيها وحصل تناوله منها باليمين وكذا وضعه فيها ولذا قال في الرسالة والاختيار مازوى في التختم التختم في اليسار لأن تناول الشيء باليمين فهو يأخذه بيمينه ويحمله في يساره اه وكأنه أشار بقوله لأن تناول الخ إلى جواب ما يقال التختم من باب التكريم فينبغي أن يكون باليمين فأجاب بأن معنى التختم باليمين أن يأخذ الخاتم بيمينه فيجعلها في يساره وقال الشيخ

زروق

أن الذي لو تجسم لكان اسنانا يقدر على اتصال ما يريده بأي وجه كان ثم أثبت له ما هو من لوازم المشبه به وهو

الكف التي تناول بها سائر المضار التي يريدها ووصفها بالشلل لبيان أن الذي لقد تم صار معطلا لا حركة له ولا تأثير فيه استعارة مكنية تبعا لاستعارة تخيلية وذكر الشلل الملازم للمشبه به ترشيح (تكميل) اقتصر الناظم رحمه الله على خمسة المذكورين لشهرتهم بالاذية وشدتهم فيها وقد ذكروا منهم عقبة بن أبي معيط وأباهب ومالك بن الطلالة بطاعين مهملتين الأولى منها مضمومة والحكم بن أبي العاصي ابن أمية بن عبد شمس فاما عقبة بن أبي معيط لعنه الله فقد تقدمت اذنيته وكان في مبدل أمره يجلس مع المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا يؤذيه

وكان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما ودعا اليه جيرة تقدم وصنعه ودعا المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بالذي آكل من طعامك حتى تشهد فتشهد وكان له خليل غائب بالشام فقدم ليلا فقال لا مرأته ما فعل محمد فقالت أشد ما كان قال ما فعل خليل قالت صبرا فلما أصبح أتاه ابن أبي معيط فحياه فلم يرد عليه قال مالك قال صبيوت قال أوقد فملتها قريش لا والله لكن رجل دخل على آخر فأبى أن يأكل من طعامه الا أن يشهده فاستحيا فتشهد قال ما انا بالذي أرضى عنك حتى تأتيه فتبزيق في وجهه (١١٧) وتشهده ففعل فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم لئن وجدتك

بين جبال مكة ضربت عنقك صبرا فلما كان يوم بدر أبى أن يخرج فقال أصحابه اخرج معنا فقال قد وعدني هذا الرجل أن وجدني خارجا من جبال مكة أن يضرب عنق صبرا فقالوا لك جعل أحر لا يدرك فان كانت الهزيمة سرت عليه فلما هزم الله المشركين دخل به جملة في خد من الارض فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم أسيرا في سبعين منهم فقال لم برزقت في وجهي فأنزله الله عز وجل و يوم بعض الظالم على يديه الآية فضربت عنقه لعنة الله آمين وأما أبو لهب فرماه الله بعد وقعة بدر بسبع ليال بالعدسة وهي بثرة تصيب الجسد تقتل وكانت العرب يرون أنها تمدى فنفر القوم منه فتركه أهله حتى مات وترك ثلاثة أيام لم يدفن حتى نفن نحافوا المار فحفروا حفرة فدفنوه فيها بالحجارة وأما الحكم فعداه منهم العراقي في

زروق وجهه الدلالة انه الامر الابسر وقد جاء في الحديث التخم في اليمين وفي اليسار والخلاف في الاولوية وقد ألف في الخاتم ونقشه وغير ذلك من أحكامه اه وأما قول ابن حجر جوابا عما تقدم من أدلة التخم في اليسار ان حديث التخم في اليمين رواه أحمد والنسائي وابن ماجه والمصنف وقال قال محمد يعني البخاري هذا أصح شيء روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب اه فقال في جمع الوسائل لا يخفى على أولى الالباب انه لا يصلح للجواب اه وبحثت طائفة الى استواء الامرين وجمعوا بين الاحاديث المختلفة بذلك وأشار اليه أبو داود حيث ترجم باب التخم في اليمين واليسار ثم أورد الاحاديث مع اختلافها في ذلك بغير ترجيح وهذا هو المفهوم من قول العراقي رحمه الله مع الاشارة الى جمع آخر .

يلبس كما روى البخاري \* في خنصر يمين أو يسار كلاهما في مسلم ويجمع \* أن ذا في حاليين يقع أو خاتمين كل واحد يد \* كما بقص حبشي قد ورد

(حدثنا محمد بن سهل بن عسكر البغدادي) تقدم في داليه أربعة أوجه (وعبد الله بن عبد الرحمن قال) أي ابن سهل وعبد الله (أنا يحيى بن حسان) تقدم انه يجوز فيه الصرف وعدمه (نا سليمان بن بلال) أخرج حديثه الستة (عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر) ذكر جده يميزا له عن شريك بن عبد الله القاضي (عن ابراهيم بن عبد الله بن حنين) مصفرا (عن أبيه) أخرج حديثه الستة (عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يلبس خاتمه في يمينه وجهه من اختاره ان التخم فيه نوع تشرى وزينة واليمين بها أولى قلت يتنافى كون ذلك للزينة جعل فصه مما يلي كفه فانه تحرز عن الزينة بقدر الامكان ولذلك طرح خاتم الذهب كما يأتي والله أعلم \* قال المصنف (حدثنا محمد بن يحيى نا أحمد بن صالح) روى عنه البخاري وأبو داود (نا عبد الله بن وهب عن سليمان بن بلال عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر نحوه) أوردته المصنف من وجهين وقد صححه ابن حبان وأخرجه أبو داود والنسائي \* قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا يزيد ابن هرون عن حماد بن سلمة قال رأيت ابن أبي رافع) اسمه عبد الله شيخ لحامدين سامية روى عنه الاربعة (يتخم في يمينه فسأله عن ذلك) أي سببه (فقال رأيت عبد الله بن جعفر) أي ابن أبي طالب الهاشمي أحد الاجواد ولد بأرض الحبشة وله خمسة مات ستة ثمانين وهو ابن ثمانين أخرج حديثه الستة (يتخم في يمينه وقال عبد الله بن جعفر كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخم في يمينه) \* قال المصنف (حدثنا يحيى بن موسى نا عبد الله بن نمير) مصفرا (نا ابراهيم بن الفضل) قال في جمع الوسائل لم أطلع على ترجمته قلت تتبع في هذا المعصام قال المناوي وهو قصور هو ابراهيم بن الفضل بن سليمان الخزومي قال الذهبي شيخ مدني روى عنه المصنف وابن ماجه وقال ابن معين ضعيف لا يثبت حديثه ليس شيء وقال جمع مسترول وقال أحمد ليس بقوى (عن عبد الله بن محمد بن عيسى عن عبد الله بن جعفر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتخم في يمينه) أوردته المصنف من وجهين أيضا \* قال المصنف (حدثنا أبو الخطاب زياد بن يحيى) أخرج حديثه الستة

الاقية فانه كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشقه ويسمعه ما يكره قال المناوي لكنه أسلم أي أظهر الاسلام وكان بعد ما أظهر الاسلام مغموصا أي مطمونا في دينه وكان عشي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحكيه في مشيته فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فرأه يفعل ذلك فقال كذلك فلتكن فكان الحكم يرتعش من يومئذ وشاه النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة فنزل الطائف وأخرج الطبراني وأبو نعيم فيما حدث به الحكم قال رأيت بعينى هاتين حين تواعدنا يومنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا خذه فحشنا اليه فسمعنا صوتا ما ظننا انه يقي جبل بنهامة الا نثقت فعضى علينا فاعقلنا حتى قضى صلاته ورجع الى أهله ثم تواعدنا ليلة أخرى فلما جاءهم فضنا اليه



نجات الصفا والمروة حتى التفت احدهما بالآخرى خالتا بيننا وبينه فوالله ما تعقلنا ذلك حتى رزق الله الاسلام واذن لنا فيه اه وفي الالية  
 ثامنهم اسلم وهو الحكم \* فقد كفاه شره اذ اسلم (تنبيه) ذكر الجلال السيوطي في تفسيره من جملة المستهزئين عدى بن قيس ولم يذكره  
 من أهل السير ولعله الحرت بن قيس كما تقدم والله تعالى أعلم (قدبت خمسة الصحيفة بالخمسة اذ كان للكرام فداء) قدبت بالبناء للمفعول  
 دعاء أي اللهم اجعلهم فداء خمسة الصحيفة (١١٨) يلقون الاذى دونهم بان يجعل كل من الخمسة فداء لكل واحد من الخمسة أهل

الصحيفة ولكن لا فداء  
 للكرام وأولئك الخمسة  
 الذين سعوا في تقص  
 الصحيفة من جملة الكرام  
 الذين تبعت فداؤهم عند  
 الحاجات والشدائد لانهم  
 بذلوا أنفسهم في أمر عظيم  
 كما يعلم من ذكر القصة وذلك  
 أن قر يشا لمارات عزة  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 حيث أمر في سنة خمس  
 من النبوة بضعة عشر من  
 أصحابه منهم عثمان وزوجه  
 السيدة رقية بالهجرة الى  
 الحبشة وأسلم حمزة ثم عمر  
 بعده بثلاثة أيام وفشا  
 الاسلام في القبائل أجمعوا  
 على أن يقتلوا النبي صلى  
 الله عليه وسلم فيلج ذلك أبا  
 طالب فأتوا اليه بعمارة بن  
 الوليد وقالوا هذا أعز في في  
 قر يش نغذه بدل ابن  
 أخيك وادفعه الينا فقال لهم  
 حتى اذا راحت الابل  
 بالعشي فان حنت ناقة الى  
 غير فصليها دفعت اليكم وجمع  
 بني هاشم ماعدا أباهم  
 وبني المطلب وأدخلوا  
 رسول الله صلى الله عليه

نا عبد الله بن ميمون) ضعيف بالاتفاق كإسائي (عن جعفر بن محمد) أي الصادق لقب به لجمال صدقه  
 أخرج حديثه البخاري في التاريخ ومسلم والاربعة أمه فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر رضي الله عنهم  
 قال له يوما سفيان الثوري لا أقوم حتى تحذني فقال جعفر اما اني احذرك وما كثرة الحديث لك بخير ياسفيان  
 اذا انعم الله عليك بنعمة فاحبب بقاءها فكثر من الحمد والشكر عليها فان الله عز وجل قال في كتابه لئن شكرتم  
 لازيدنكم واذ استبطأت الرزق فكثر من الاستغفار فان الله تعالى قال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل  
 السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا يعني الدنيا والآخرة  
 ياسفيان اذا أكربك امر من سلطان أو غيره فكثر من الاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانها جناح الفرج وكثر  
 من كنوز الجنة مع قدسفيان بيده وقال ثلاث وأي ثلاث قال جعفر عملها والله ابو عبد الله وليتفعنه الله بها وقال  
 استنزلوا الرزق بالصدقة وحصلوا أموالكم بالزكاة ومن أحزن والديه فقد عقمها ومن ضرب يده على نغذه  
 عند مصيبة فقد حبط أجره ومن احتقر أخيه برأسه قط فيها ومن داخل السفهاء حقروا من خالط العلماء وقر  
 ومن دخل مداخل السوء اتهم ودخل على المنصور وقد أضجعه ذباب فقال له المنصور يا ابا عبد الله لم خلق الله  
 الذباب قال ليذل به الجبارة وقال لا يتم المعروف الا بثلاثة بتعجيله وتصغيره وستره وابنه موسى الكاظم كان  
 أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم وفيه قال الشافعي رضي الله عنه قبر موسى الكاظم الترياق الحروب وخفيده  
 علي الرضا بن موسى الكاظم كان أوحدا أهل زمانه أسلم على يده معروف الكرخي أستاذ السري السقطي  
 وكان معروف يقول للسري اذا كانت لك الى الله حاجة فأقسم عليه بي وعلى هذا هو الذي دخل نيسابور  
 فتمرض له ابو زرعة الرازي ومحمد بن أسلم الطوسي في خلائق لا يحصون وطلبوا منه ان يحدثهم بحديث عن  
 آياته فقال حدثني أبي موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه علي زين العابدين  
 عن أبيه الحسين شهيد كربلاء عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال حدثني حبيبي وقره  
 عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني جبريل قال سمعت رب العزة سبحانه يقول لا اله الا الله  
 حصني فمن قاه دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي فعبد أهل الخبايا الذين كانوا يكتبون  
 فاقوا على عشر بن الفاقال الامام احمد لوقرات هذا السند على مجنون لبريء من حينه وولده محمد بن  
 علي الرضا كان العجب في العلم والحلم قال له رجل اوصني بوصية محتصرة جامعة فقال له صن نفسك عن  
 عار العاجلة ونار الآجلة ومن كلامه كيف يضع من الله كافله وكيف ينجم من الله طالبه ومن اقطع  
 الى غير الله وكله الله اليه ومن عمل على غير علم افسد أكثر مما يصلح (عن أبيه) أي محمد بن علي بن  
 الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بالباقر لانه قر العلم أي شفه وعلم أصله وفرعه وجليه وخفيه  
 أمه ام عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب وهو تابعي جليل سمع جابرا واساوروى له  
 البخاري ومسلم كان رضي الله عنه يقول في جوف الليل امرتني فلم أأمر وزجرتني فلم أزدجر هذا عبدك بين  
 يدك ولا اعتذر وقال يا جابر انزل الدنيا كمنزل نزلت به فارتحلت عنه او كمال اصبته في منامك فاستيقظت  
 وليس معك منه شيء أعاني مع أهل الله والعاملين لله تعالى كنيء الظلال فاحفظ ما استراك الله تعالى من دينه

وحكمته

وسلم شعبهم ومنعه ممن أراد قتله فلما رأت قر يش ذلك اجتمعوا واثمروا أن يكتبوا

كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب أن لا يناكحهم ولا يبايعهم ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا حتى يساموا اليهم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا ذلك في صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة تأكيدا في حفظها وذلك في هلال الحرم سنة سبع من النبوة وأقاموا  
 على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا وقطعوا عنهم الاسواق فلا يتركون طعاما يقدم مكة الا بدر وهم اليه حتى ان أباجهل لعنه الله لقي  
 حكيم بن حزام معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة فتعلق به وقال أنذهب بالطعام الى بني هاشم وأراد أن يفضحه فانصرف له أبو

البخري بن هشام وقال طعام كان لعنته عنده بعثت اليه أفتمنعه أن يأتيها به خل سييله فأني فضربه بلحي جل فشججه ووطئه ووطئه فلبس ثيابا فلما مضت تلك المدة قام الخمسة الاثني ذكرهم في نقض تلك الصحيفة وكان رأسهم هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحرث بن حبيب العامري من بني عامر بن لؤي لعزته بعمة لأمه وهو نضلة بن هاشم وكان واصلا لهم وذاشرف في قومه فكان يأتي بالبعر ليلا فداوقره طعاما حتى اذا أقبل على قم الشعب قلع خطامه من رأسه ثم ضربه على جنبه فدخل الشعب ولعزته بعمة (١١٩) المذكور مشي الى زهير بن أبي أمية بن

المغيرة بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم المخزومي أخو أم سلمة أم المؤمنين وهو ابن عائكة بنت عبد المطلب فقال يازهير أرضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وشكح النساء وأخوالك حيث علمت وشدد عليه حتى قال لو وجدت رجلا معي لنقضتها فقال أنا معك فقال ابتنا لك أذهب الى المطعم بن عدي واستنجد به حتى قال لو وجدت رجلا فاخبره بما تقدم فقال ابتنا رابعا فذهب الى أبي البخري بن هشام واستنجد به أيضا فقال وهل من معين فذكر له أولئك فقال ابتنا خامسا فذهب الى زمعة بن الأسود فاستنجد به فقال وهل من أحد الا على هذا الامر فذكر له القوم فاجتمعوا في الجحون وأجمعوا على نقضها فقال زهير وأنا أول من يكلمكم قال فلما أصبحوا غدوا الى أديهم وغدا زهير وعليه حلة فطاف بالبيت سيعا ثم أقبل على

وحكمته وقال كان أخ لي في عيني عظيم وكان الذي عظمه في عيني صغرا لنيافي عينه وقال أنا لندعو الله بما نحب فاذا وقع ما نكره لم نخالف الله عز وجل فيما احب ووالده زين العابدين علي بن الحسين وهو الذي مدحه الفرزدق قصيدته المعروفة التي منها قوله

يغضى حياء ويغضى منه هابته \* فما يكلم الا حين يتسم

ما قال لا قط الا في تشهده \* لولا التشهد كانت لاه نعم

دخل على محمد بن اسامة بن زيد في مرضه فجعل يبكي فقال ما شأنك فقال علي دين فقال كم هو قال خمسة عشر الف دينار قال فهو علي وكان يقول ان صدقة السر تطفئ غضب الرب عز وجل وكان يحمل جراب الدقيق ليلا على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة ولما مات وجدوه يقوت مائة أهل بيت بالمدينة وسبه رجلا فتغافل عنه فقال له الرجل اياك أعني فقال وعنك أعرض اشارة لفعله تعالى خذ العفو ولا تعن (عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه) قال العسقلاني في اسناد هذا الحديث لين أي لان عبد الله بن ميمون تكلم فيه قال البخاري ذاهب الحديث وقال أبو زرعة واهي الحديث وقال المصنف متكرر الحديث وقال أبو حاتم متروك وقال ابن حبان لا يجوز الا احتجاج بما انفرد به قال في جمع الوسائل أقول للحديث شواهد كما يرى فقوى بذلك روايته وخرجت عن حدنكاره \* قال المصنف (حدثنا محمد بن حميد الرازي نا جري عن محمد بن اسحق عن الصلت بن عبد الله) أي ابن نوفل بن حارث بن عبد المطلب أخرج حديثه أبو داود والترمذي (قال كان ابن عباس يتختم في يمينه ولا إخاله) بكسر الهمزة قال في الفاموس والفتح لغية وهو متكلم أي لا أظنه وظاهر السياق ان قائل ذلك هو الصلت ويحتمل ان يكون لواحد من قبله (الاقال) أي ابن عباس (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختم في يمينه) \* قال المصنف (حدثنا ابن أبي عمر) هو محمد بن يحيى بن عمر ينسب الى جده (نا سفيان) هو ابن عيينة (عن أيوب بن موسى) أي ابن عمرو بن سعيد بن العاصي الاموي أخرج حديثه الستة (عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة وجعل فصوصه مما يلي كفه) أي مما يلي بطن كفه كما في الصحيحين قال العلماء علم بأمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك بشيء فيجوز جعل فصوصه في باطن الكف وظاهرها وقد عمل السلف بالوجهين ومن اتخذها في ظاهرها بن عباس قالوا ولكن الافضل في باطنها اقتداء به صلى الله عليه وسلم ولا به أصون لنقش فصوصه وأسلم وأبعد من الزهو والاعجاب كذا ذكره النووي في شرح مسلم وللإعلام بأنه لم يكن يقصد الزينة وإنما اتخذها للختم به (ونقش فيه محمد رسول الله) أي هذه الالفاظ (ونهي) أي النبي صلى الله عليه وسلم (ان ينقش) يضم القاف (أحد عليه) أي مثل نقشه لئلا يلبس أمر الختم ويقع التخليط وقد جاء في بعض الطرق ان معاذ أَرْضَى الله عنه اتخذ خاتما نقش فيه محمد رسول الله فلما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم به قال أمن كل شيء من معاذ حتى خاتمته ثم أخذ ذلك الخاتم من معاذ فكان في يده واه الدمي في شرح المناهج للتووي فاما ان يقال كان هذا قبل النهي أو لم يبلغه النهي أو حمل النهي على التنزيه وأخذ النبي صلى الله

الناس فقال يا أهل مكة أنا أكل الطعام وتلبس الثياب وبنو هاشم فيأترون والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة الظالم الضالة القاطمة فقال له أبو جهل لعنه الله كذبت والله لا تشق فقال زمعة بن الأسود أنت والله كذبت ما رخصنا كتابها حيث كتبت وقال أبو البخري صدق زمعة ما رخص ما كتب فيها ولا يفر به وقال المطعم صدقها وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله منها وما كتب فيها وقال هشام بن عمرو ونحو من ذلك فقال أبو جهل هذا أمر قضى ليل وتشوور فيه بغير هذا المكان وأبوطالب جالس فقام المطعم الى الصحيفة ليستشها فوجد الارضة قد أكلتها الا باسمك اللهم وهذا لا يتافى ماسياني من أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عنه باكل الارضة لماعدا اسم الجلالة لاحتمال ان أبا

عليه وسلم له يدل على أن ذلك لم يكن خصوصية لمعاد خلافاً لمن زعمه أنظر جمع الوسائل (وهو الذي سقط من معييب) بضم الميم وفتح المهملة وسكون التحتين وقاف مكسورة بينهما وموحدة في آخرها وهو ابن أبي قاطمة الدوسي بدرى اجلى بالجذام فعولج منه بأمر عمر بن الخطاب بالحنظل فتوقف أمره وهو مولى سعيد ابن العاصي خلافاً لقول ابن حجر أنه غلام عثمان وكان أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية وأقام بها حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكان على خاتم النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة واستعمله أبو بكر وعمر وعثمان على بيت المال (في ثرأريس) تقدم قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا حاتم بن اسمعيل عن جعفر بن محمد) هو الصادق بن الباقر (عن أبيه قال كان الحسن والحسين رضي الله عنهما يتخفان في يسارهما) أي اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فانه فعله في آخر أمره ولو لم يريا النبي صلى الله عليه وسلم يتخفان في يساره لما فعلاه وبهذا يظهر وبوجه مناسب الحديث لعنوان الباب وقد أخرج أبو الشيخ بن حبان في كتاب أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم من طريق سليمان بن بلال عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان وعلياً والحسن والحسين رضي الله عنهم كانوا يتخفون في يسارهم وأخرج البيهقي في الأدب من طريق جعفر نحوه ولم يذكر عثمان والله أعلم ولا يخفى أن هذا الحديث منقطع لأن محمد بن الحسنين وكان ينبغي تأخير عن أحاديث الباب أو تنقيحها إذا لم يحسن الفصل بينهما به قال المصنف (حدثنا محمد بن عبيد الحارثي) نسبة لبني محارب قبيلة من العرب أخرج حديثه أبو داود والترمذي والنسائي (نا عبد العزيز بن أبي حازم) أخرجه حديثه الستة (عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال تخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً من ذهب فكان يلبسه في يمينه) أي قبل تحريم الذهب على الرجال في رواية للبخاري عن ابن عمر وجعل فضه مما يلي كفه ونقش فيه محمد رسول الله (فاتخذ الناس خواتيم من ذهب فطرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية للبخاري من طريق جويرية فرقي المنبر وأثنى عليه فقال أنا كنت اصطنعتة وقال أنا لا ألبسه فبذله الناس قال في جمع الوسائل والظاهر أن القاء في أوله فطرحه تعقيباً لا نفريعية خلافاً للمصام في قوله أن المنهي عنه الالتحاض من غير اعتبار اللبس إذ ليس في الحديث ما يدل على أن الطرح قبل لبسهم إل قوله (وقال لا ألبسه أبداً) يدل على أن المكروه لبسه لا مجرد تحاضه وكذا أقوله (فطرح الناس خواتيمهم) يدل على أن المقصود كراهة اللبس وأنهم لبسوه قال ابن حجر هذا هو الناسخ لحله مع قوله صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة وقد أخذ ذهباً في يد وحريراً في يد لئلا يكون حرام على ذلك وكرامتي حل لأنهم اهله والنهي عن خاتم الذهب يحتمل أن يكون من أجل المشاركة أو من زهوم بلبسه ويحتمل أن يكون لكونه من ذهب وصادف وقت تحريم لبس الذهب على الرجال وأعلم أن الجمهور على أن النهي للتحريم وذهب بعض العلماء إلى أنه للتنزيه فقول عياض الناس بمجموع على تحريمه أما أن يكون أراد بالناس الجمهور أو يقال اقترض قول من قال بكراهة التنزيه واستقر الإجماع بعد على التحريم لا فقد روى ابن أبي شيبة في مصنفه أن جماعة من الصحابة كسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله

تقضي بادل من فعل خير يقال نقض العهد أي أبطله وميرم بفتح الراء أي محكم وأذعني وقت وشدت أي صمت وصيب  
على ذلك الأمر الميرم وهو عدم تقضها لأن يسلم اليهم والانداء فاعل شدت جمع ناد وهو العشيرة والاحباب ومنه فليدع ناديه وأصله المكان  
الذي يجلس فيه للتحدث سمى من فيه باسمه ومن العدايان للانداء أي تقضوا هذا الأمر الميرم الذي قواه عشائهم وصموا عليه (تتبعه)  
هؤلاء الخمسة كلهم كانوا كفار حين قصدوا لتقضى الصحيفة قال ابن اسحق ولم يسلم منهم غير زهير وهشام أما هشام فاسلم عام الفتح وشهد  
حينئذ وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من غنائمها خمسين بعيراً وأما زهير فيذكر في المؤلفة قلوبهم وهذا من كمال عناية الله تعالى بحبيبه صلى الله

عليه وسلم فسخر عدوه في نصرته واستعمل معه في خدمته قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي كنت في بعض سياحتي وقد أويت إلى مغارة بالقرب من مدينة المسلمين فسكنت ثلاثة أيام لم أذق طعاماً ثم دخل علي ثلاثة من الروم كانت قد أرسلت سفينتهم ههنا لك فلما رأوني قالوا قسيس من المسلمين وضعوا عندى طعاماً وأداما كثيراً فحجبت كيف رزقت على أيدي الكافرين ومنعت ذلك من المسلمين فإذا النداء على يقال لي ليس الرجل من ينصر بأحبائه إنما الرجل من ينصر بأعدائه انتهى (١٢١) (أذكرتنا يا كلها أكل منسا \*)

فسيما الارضة الخرساء  
هذه جملة استثنائية لبيان  
ان اكل الارضة للصحيفة  
له نظر وضيم اكلها يعود  
على الارضة وهي فاعل  
أذكرتنا ربنا الله تعالى  
مفعول ثان لا ذكرنا  
والمنساء العصالا ينسأها  
أى يطردو يؤخر والارضة  
بفتح الراء وسكونها ضرورة  
وهي دويصة تأكل حتى  
المحشب أكلا سريعا  
والخرساء صفتها أى التي  
لا تنطق وفيه تمام التعجب  
من شأنها اذ ليس من شأن  
الخرس التذكير ووصفها  
بالخرساء مجاز اذ هو في  
النطق عما من شأنه ذلك  
يروى از داود عليه السلام  
أسس بناء بيت المقدس  
في موضع فسطاط موسى  
عليه السلام فبات قبل أن  
يتنه فوصى به الى سليمان  
فأمر الشياطين بأعمامه فلما  
بقى من عمله سنة وقضى الله  
بموته سأل الله أن يعصى  
علمهم موته حتى يفرغوا منه  
ولتبطل دعواهم علم العيب  
كما أخبر بذلك مولا ناجل

وصهيب وجابر بن سرة وعبد الله بن يزيد الخطمي وحذيفة وأبي أسيد كانوا يجملون خواتم من ذهب وأغرب من هذا ان البراء روى عنه حديث النهي المتفق على صحته وهو حديث أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع ودكر الحديث وفيه هنا عن خاتم الذهب وقد ورد ان البراء كان يلبسه روى أحمد عن البراء قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسما فألبسنيه فقال البس ما كسالك الله ورسوله قال العسقلاني ثبت عن البراء انه لبسه بعد النبي صلى الله عليه وسلم فالج بين روايته وفعله اما بان يكون حمل النهي على التزيه أو فهم الخصوصية من قوله البس ما كسالك الله ورسوله ثم ذكر ما يؤيد هذا الاحمال الثاني فانظره ﴿تنبيهان﴾ الاول فهم مما تقدم حكم الختم بالفضة وبالذهب وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى بيد رجل خاتما من ذهب فقال انزع عنك حلية أهل النار ثم جاء في يده خاتم من صفر فقال ما لي أجد منك ريح الاصنام فطرحه ثم جاء وعليه خاتم من حديد فقال ما لي أرى عليك حلية أهل النار قال يا رسول الله ثم أخذته قال اتخذها من فضة ولا تنم مثقالا كذا ذكره عن الدين ابن جماعة في سيرته وحدث الشيخين اطلب ولو خاتما من حديد بدل على ان النهي ليس للتحريم بل للكره وهو الذي نقله البرزلى عن ابن رشد وظاهر الرسالة المنع وعليه فقوله في الحديث ولو خاتما من حديد المراد منه الممانعة فلا يدل على الجواز وروى أبو داود بسند جيد انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم حديد ملوى عليه فضة قال بعضهم وامل هذا الخاتم هي خاتم الفضة التي قال الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم طرحها بعد ان لبسها وتقدم في الباب قبل هذا ما قيل في رواية الزهري أو يحمل حديث النهي عن الحديد على ما كان صرفا (الثاني) في خبر ضعيف كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد حاجة أو ثقي في خاتمه خيطا وروى أبو يعلى كان صلى الله عليه وسلم اذا أشفق من الحاجة ان ينسأها بطي في أصبعه خيطا ليدكرها لئلا ينسى في موضوع ذكره ابن حجر والله أعلم ﴿قال المصنف﴾ (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أنا محمد بن عيسى وهو ابن الطباع) أخرج حديثه البخاري في التعليق والاربعة (حدثنا عباد بن العوام) أخرج حديثه الستة (عن سعيد بن أبي عروبة) أخرج حديثه الستة (عن قتادة عن أنس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم ختم في يمينه) قال المصنف في جامعه هذا حديث غريب لا يعرفه من حديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه هذا الا من هذا الوجه وروى بعض أصحاب قتادة عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ختم في يساره وهو حديث لا يصح أيضا اه قال في جمع الوسائل وأغرب ابن حجر فعمل هذا الذي في جامعه من متن الشئلى أيضا اه وقوله لا يصح أيضا أى من هذا الوجه والافقد صبح من طريق أخرى وقد قدمت رواية مسلم عن أنس وأبي داود عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يساره وتقدم ان النووي قال كلنا الروايتين صحيحة

﴿باب ما جاء في صفة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

ذكر تراجم آيات الحرب بعد ترجمة الخاتم التي اتخذها ختم رسائل الملوك اشارة الى أن القتال إنما يكون بعد

(١٦ - جسوس) وعلا في كتابه المز يزفكت قائما على عصاه حولاميتا والجن تعمل تلك الاعمال الشاقة على عاداتها لا تشعر بموته وعلم كونه حولا بحساب ما أكلته الارضة من العصاه بعد موته يوما وليلة مثالا قاله السيوطي (وبها أخبر النبي وكم أخذ رج خياله الغيوب خباء) أى وبأكل الارضة للصحيفة أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عمه أبا طالب وهو أخو قر يشاؤكم مرات كثيرة أخرج صلى الله عليه وسلم وأظهر خبا أى شيئا نجيا مستورا من لعمته وصفته الغيوب له خباء أى سائرة فكان سبحانه ونعالى يطالع بيته صلى الله عليه وسلم على المغيبات وكفى بالقرآن شاهدا على ذلك وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله قد رفع لي الدنيا فانا أنظر إليها وإلى



ما هو كائن الى يوم القيامة كما انظر الى كفى هذه وروى أبو داود وقيام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً فترك شيئاً الى قيام الساعة الا  
حدثناه وهذا الباب واسع جداً قد ألم القاضى عياض في الشفاء ببعضه فانظرها والمواهب وأشار الناظم الى ما ذكره ابن سبيد الناس في خبر  
الصحيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعنه أبي طالب ان ربي قد سلط الارض على صحيفة قر يش فلم تدع فيها اسم الله الا أثبتته فيها ونقت  
القطيعة والظلم والبهتان قال أربك (١٣٢) أخبرك بهذا قال لم فانطلق أبو طالب في عصابة من بني عبد المطلب حتى أتوا المسجد

الدعاء الى الاسلام و بدأ من آلات الحرب بالسيف لانه أنفها وأسرها وأغلها استعمالاً وأيضاً فان تحلية  
السيف رخصة للذكور كاتخاذ خاتم الفضة \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا وهب بن جرير نا أبي  
عن قتادة عن أنس قال كانت قبيلة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة) أخرجه المصنف في جامعه  
أيضاً وأبو داود والنسائي والدارمي والقيمية بفتح الفاف وكسر الموحدة ما على رأس مقبض السيف من فضة  
أو حديد أو غيرهما على ما قاله الجوهري ونحوه في النهاية وقيل هي ماتحت شاربي السيف مما يكون فوق  
الغمد فيجى مع قائم السيف وقائم السيف مقبضه قاله الزبيدي ولا خصوصية للقبيلة فقد جزم ابن القيم  
بأن قائمته وحلقته وذؤابته وبكارتة ونعله من فضة ويدل له ما رواه ابن سعد عن عامر قال اخرج الينا على  
ابن الحسين سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قبيلته من فضة وحلقته التي يكون فيها الجمائل من فضة  
وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال كانت نعل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلقته وقبيلته من فضة  
وعن أنس قال كانت نعل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فضة وقبيلته فضة وما بين ذلك حلقة فضة  
انظر المناوى وكانت له عليه السلام تسعة أسياف لكل واحد اسم خاص وكان لم يثبت عند المصنف عددها  
ولا أسماءها فلذلك لم يذكرها وقال العراقي رحمه الله

أسيافه الخنف وذوالفقار \* مأثور والعضب مع البتار

كذلك مخدّم كذا رسوب \* والقلمى لم يسم والقضب

وكانت القبيلة لسيفه ذى الفقار بكسر الفاء وفتحها وكان لا يكاد يفارقه ودخل به يوم الفتح مكة وهو الذى  
رأى فيه الرؤيا أى وقعة أحد وسمى ذا الفقار لان في ظهره فقرات كفقرات الظهر غنمه عليه السلام من  
بدر وقيل صنع من حديد وجدت مدفونة عند الكعبة والله أعلم \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا  
معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن سعيد بن أبي الحسن) أخى الحسن البصرى أخرج حديثه الستة  
وهذا الحديث مرسل لانه من أوساط التابعين لكن يشهد له الحديث المتقدم (قال كانت قبيلة سيف  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة) \* قال المصنف (حدثنا أبو جعفر محمد بن صدران) بضم مهملة  
وسكون أخرى (البصرى نا طالب بن حجر) أخرج أيضاً حديثه البخارى في الادب المفرد له (عن  
هود) بالتونين (وهو ابن عبد الله بن سعيد) أى العبدى قال في جمع الوسائل كذا وقع في بعض نسخ الشامل  
المقر وة وصوابه سعد بن غير ياء أخرج أيضاً حديثه البخارى في الادب (عن جده) أى لاهه كفى نسخة  
وهو مزودة بفتح الميم واسكان الزاى وفتح الياء كذا ضبطه الاكثر وقال العسقلانى ككيرة ابن مالك  
العصرى بفتح مهملة بن عبد القيس محابى قال ابن منده وكان من الوفد الذين وفدوا على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال فنزلت فقبلت يده (قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح) كان  
ذلك في اليوم العاشر من شهر رمضان المعظم سنة ثمان من الهجرة وكان في عشرة آلاف وكان حول الكعبة  
ثلثمائة وستون صنبا جعل يطعمها بعود كان يبيده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء

فقلت قر يش انهم خرجوا  
من شدة البلاء ليسلوا  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ليقتل فقال أبو طالب  
يا مشرقر يش قد جرت  
أمور بيننا وبينكم فاتوا  
بالصحيفة التي فيها مواثيقكم  
فلعل أن يكون بيننا وبينكم  
صلح فاتوا بها معجبين  
لا يشكون ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يدفع  
الهم فوضعوها بينهم وقالوا  
لأبي طالب قد أن لكم ان  
ترجعوا فقال انما أتيتكم في  
أمر فهو لصف بيننا وبينكم  
أخبرني ابن أخى ان هذه  
الصحيفة بعث الله عليها  
دابة فلم تترك فيها الا ذكر  
الله فان كان كما قال فلا والله  
لا نسلمه حتى نموت من  
عند آخرنا وان كان باطلا  
دفعناه اليكم فقتلتم أو  
استحييتهم فقالوا رضينا  
ففتحوها فوجدوا الصادق  
المصدوق صلى الله عليه  
وسلم أخبر بخبرها قبل فتحها  
فقالوا هذا سحر ابن أخيك  
فقال ان الذى اجتمعتم  
عليه من قطيعةنا أقرب الى

الحلث والسحر من أمرنا ولولا انكم اجتمعتم على السحر لم تقسده صحيفتكم وهي بايدكم فنحن أحق أم أتم اه وهذا الحق  
لا يمرض ما تقدم من أن الخمسة سواي نفضها لا حتم ان يكون اتفق انفاقهم على تقضها مع اخبار النبي صلى الله عليه وسلم لعنه أبي طالب  
واياناه لا يخارهم بذلك ولما عين الخمسة الخبر موافقا للخبر جدوا في النقض والابطال (تنبيه) كاتب الصحيفة هو هشام بن عمرو ويقال  
منصور بن عكرمة ويلقب بالغيض قال في الخصائص الكبرى أخرج أبو نعيم عن عثمان بن سليمان قال كان كاتب الصحيفة منصور بن  
عكرمة العبدري فشلت يده حتى بسست فما كان ينفع بها فكانت قر يش تقول بينها ان الذى صنعنا بيني هاشم لظلم انظر واما أصاب منصور

ابن عكرمة اه ( لا تفل جانب النبي مضاماً \* حين مسته منهم الاسواء كل أمراب النبيين فالشسدة فيه محودة والرخاء لو عس النضار هون من الناء \* ولما اختير للنضار الصلاة ) لا تفل بفتح التاء القوية والمعجزة فعل مضارع من خال أى ظن والجانب فى الاصل شق الاسان وأر يده هنا كله تعبيراً بالبعض عن الكل وضافته الى النبي بيانية والمضام المضيع والاسواء الاذايات الكثيرة ومنهم فى موضع نصب على الحال وأشار به الى ما وقع منهم له صلى الله عليه وسلم من ضربه ( ١٢٣ ) وخنقه واغراء سفهائهم به وشج

وجهه وكسر ربايته وغير ذلك مما لوجهه جبل لم يحمله بل جانبه لم يزل يرتقى مع ذلك فى مراتب النصرة والفتح الى أن بلغ غاية العزة والجلالة وجانبهم لم يزل يتقهقر ويضمحل حتى وصل الى حضيض الذل والهوان على أن ما اصابه صلى الله عليه وسلم من اذايهم له فيه اسوة بالانبياء قبله وكل أمر من الامور العظيمة اصاب النبيين فالشدة فيه التي تحصل لهم منه محودة لانها لرفع درجاتهم العلية والرخاء أى السعة فيه محودة أيضاً لانه يكثر انبياءهم وفى أعداءهم ومما يوضح ذلك أن من المقرر فى العقول انه لو عس هوان النضار أى الذهب من ادخاله النار لا اختباره من الغش لما اختير للنضار الصلاة أى العرض على النار لمرتزته على النفوس وشحها به من أدنى نقص بصيبه فالانبياء عليهم الصلاة والسلام كالذهب والشدايد التي تنوبهم كاصابة النار للذهب فكما ان النار

الحق وما يبدى الباطل وما يعيد ثم خرج صلى الله عليه وسلم الى حنين فاستعمل على مكة عتاب بن أسيد يصلى بهم ومعاذ بن جبل يعلمهم السنن والقرائن وفى ذلك دليل على ان الصلاة والعلم أهم أمور الدين وأكد ذلك العلم فانه ملاك الامر ( وعلى سيفه ذهب وفضة قال طالب فسأته عن الفضة ) أى ما حملها من السيف ( فقال كانت قبعة السيف فضة ) فهم من هذا الحديث جواز تحلية السيف بالذهب كما يفهم منه ومن الاحاديث قبله جوازها بالفضة وعلى الجواز فيها اقتصر الشيخ خليل وقيل لا تحوز تحلية السيف بالذهب وأما قوله وعلى سيفه ذهب وفضة فيحتمل أن المراد أن فضته كانت مموهة بالذهب وليس المراد انه كان فيه ذهب خالص ويرشد الى هذا قوله فسأته عن الفضة حيث لم يسأل عن الذهب على ان هذا الحديث ضعيف وقد ذكره صاحب الاستيعاب فى ترجمة من يده العبدى وقال ليس اسناده بالقوى وقال ابن القطان هو عندى ضعيف لا حسن وقال أبو حاتم الرازى منكر ولا يصح الجواب بأن هذا قيل ورد النهى عن تمرىم الذهب لان تمرىمه كان قبل الفتح على ما نقل الشيخ زروق والمشهور فى تحلية سائر آلات الحرب المنع وثالثها الجواز بما يطاع به وبضارب دون ما يتقى به ويحترز اه فعلى المشهور لا تحمل الحلية فى الحام ولا سرج ولا سككين ولا فى غير ذلك من آلات الحرب اقتصاراً على ما ورد فى الشرع وهو السيف وقال الخطاب على قول الشيخ خليل وحرم استعماله كرمحى ولو منطقة وآلة حرب الا المصحف والسيف أشار بلوا الى الاقوال الثلاثة المقابلة للقول المشهور وهى الجواز مطلقاً والجواز الا فى السرج واللباس والسكاكين والمهائم والجواز الا فى هذه وفيما يتقى به اه \* قال المصنف ( حدثنا محمد بن شعاع ) بضم الشين وقيل انه مثلث ( البغدادى ) أخرجه حديثه النسائى أيضاً ( نا أبو عبيدة الخداد ) أخرجه حديثه أيضاً البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى ( عن عثمان بن سعد ) ضعيف أخرجه حديثه أيضاً أبو داود ( عن ابن سيرين ) لقب لمحمد بن سيرين من بين اخوته ( قال صنعت ) وفى نسخة صنعت والمراد انه أمر بذلك ( سقى على سيف سمرة ) أى ابن جندب أى على شكله وصفته ( وزعم سمرة ) أى قال أوطن ( انه صنع ) بصيغة المعلوم أو المجهول من الصنع ( سيفه ) وفى نسخة صبيغ بصيغة المجهول من الصوغ وسيفه نائب الفاعل ( على سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ) أى السيف ( حنفياً ) أى على هيئة سيوف بنى حنيفة قبيلة مسيما بمعنى انه كان من عملهم وهم معروفون بحسن صنعة السيوف ويحتمل انه أتى به من بنى حنيفة وان لم يكونوا صنعوه ثم يحتمل ان يكون هذا من كلام ابن سيرين أى قال ابن سيرين وكان سيف سمرة حنفياً أو من كلام سمرة أى وقال سمرة وكان سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم حنفياً ويمكن ان يكون على هذا التقدير أيضاً من كلام ابن سيرين على سبيل الارسل انظر جميع الوسائل قال المصنف فى جامعه هذا حديث غريب لا يعرف الا من هذا الوجه وقد تكلم يحيى بن سعيد القطان فى عثمان بن سعد الكاتب وضعفه من قبل حفظه \* قال المصنف ( حدثنا عتبة ) بضم فسكون ( ابن مكرم ) بصيغة المجهول من الاكرام ( البصرى ) أخرجه حديثه مسلم وغيره ( حدثنا محمد بن بكر ) أخرجه حديثه الستة ( عن عثمان بن

لا تزبد الذهب الاحسن فكذلك الشدايد لا تزبد الانبياء الارفعة ولا يخفى ما اشتمل عليه كلام الناظم من الكلام الجامع البليغ والحكم وهو مأخوذ من خبر ورد ان الله تعالى يجرب عبده بالبلاء كما يجرب أحدكم ذهبه بالنار فمنهم من يخرج كالذهب الابرى ومنهم دون ذلك ( تنبيهان ) الاول كل ما أصاب النبي صلى الله عليه وسلم مما تقدم ذكره بعضه لم يصده عن الدعاء الى الله تعالى ولم يرد عنه التعريف به والدلالة عليه فان الصادق فى الحجة لا يرد عنه ما يصيبه من الاجلاء فى جانب المحبوب بل اذا استحضر رضا محبوبه عنه اضمحل ذلك كله فى نظره ولم يؤثر فيه شيئاً بل قد يستحليه ويتلذذه من حيث انه تصرف المحبوب وفعله به ولا غرض للمحب الا فى الوصلة من المحبوب وعند هذا تحصل الغيبة عن

مقتضى الطبع لتوجه وجهته الكلية لمطلوبه واستغراقها في عجة محبوبه ولذا قال المجتهد سألني سر يا السقطي هل يجد الحب ألم البلاء قال لا قلت وان ضرب بالسيف قال نعم وان ضرب بالسيف سبعين ضربة ويحكى انه لما قدم الحلاج لتقطع يده قطعت اليد اليمنى أولا فضحك ثم قطعت الاخرى فضحك فحكى بليغا يخاف أن يصفر وجهه من خروج الدم فكب بوجهه على الدم المسائل ولطخ وجهه بدمه وأنشأ يقول  
الله يعلم ان الروح قد تلقت \* (١٢٤) شوقا اليك ولكني أمنيها ونظرة منك يا مسؤولي ويا أهلي \* أشهى الى من الدنيا وما فيها

سعد بهذا الاسناد) أي المذكور قبل (نحوه) كانه يريد الى آخر الاسناد والحديث المتقدم والله أعلم

### باب ما جاء في صفة درع رسول الله صلى الله عليه وسلم

الدرع بكسر الدال المهملة يذكروا يؤنث وهو هنا جبة من حديد ويسمى الزرد يصنع حلقات حلقات وهو من ملابس الحرب فلذلك ذكره المصنف عقب باب السيف وفي هذا الكلام مضاف مقدر أي صفة لبس درعه ليوافق حديثي الباب كذا ذكره بعضهم قال في جمع الوسائل وهو حسن وقول ان حجر وهو غفلة عما يأتي فيها على انه ليس في أولها صفة اللبس اه خطأ لأن في قوله كان عليه درعان صفة لبسه وهو ليس الاثنان منه اه وكان له صلى الله عليه وسلم سبعة أدرع قال العراقي نفعا الله به

أدرعه سبعة السعدية \* ذات الفضول وكذلك فضة

ذات الحواشي ماله كفاء \* ذات الوشاح الخرق البثاء

وقال بعضهم

سبع من الأدرع كانت للرسول \* ذات الوشاح والحواشي والفضول

سعدية بثراء ثم خسران \* وفضة ففسادها محتق

ويقال السعدية كانت درع داود التي لبسها لقتال جالوت وهي فضة أصابها من بني قينقاع وذات الفضول سميت بهذا الاسم لطولها أرسلها اليه سعد بن عباد حين سار الى بدر قال بعضهم وهي التي رهنها صلى الله عليه وسلم (١) وأخرج ابن سعد من طريق حاتم بن اسمعيل وسليمان بن بلال

كلاهما عن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان درع النبي صلى الله عليه وسلم لها حلقتان من فضة عند موضع الثدي أوفال عند موضع الصدر وحلقتان خلف ظهره قال فلبستها فخطت الارض (حدثنا أبو سعيد عبيد الله بن سعيد الأشج) أخرج حديثه الستة (با يونس بن بكير) أخرج حديثه الجماعة الا النسائي (عن محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير) أخرج حديثه الاربعة (عن أبيه) أي عباد أخرج حديثه الاربعة (عن جده عبد الله بن الزبير) أحد العبادلة الاربعة وهو من كبار متأخري الصحابة عالم زاهد استخلف بعد معاوية وتملك بلاد الاسلام سوى الشام صلبه الحاج (عن الزبير بن العوام) كذا في بعض النسخ وهكذا أخرجه المؤلف في جامعوه بذكره يكون الحديث مستندا متصلا وبخذف الزبير كافي بعض النسخ يحتمل ان يكون الحديث من مراسيل الصحابة أن يكون سمعه من أبيه الزبير وحذفه في الاسناد وبهذا يكون قوله بعد فسمعت النبي يقول اوجب طلحة غير كذب والا فان عبد الله بن الزبير لم يحضر وقعة أحد فان مولده في السنة الاولى من الهجرة ويقال في السنة الثانية وهو الأرجح وقعة أحد كانت في السنة الثالثة من الهجرة ويؤيد كونه مراسلا الحديث بعد ومعلوم

(١) يابض بالنسخ بايدنا ولعل الشارح أراد ان يكتب عند أبي الشحم اليهودي اه

يا قوم أي غريب في دياركم سلمت روحي اليكم فاحكوا فيها

لم أسلم النفس للاسفام تتلفها الا أعلمى بأن الوصل بحبيها نفس المحب على الا لام صابرة

لعل مسقطها يوم ايد او يها ثم رفع رأسه الى السماء وقال يهولاي أي غريب في عبادك وذكرك أعرب

مني والغريب يالف للغريب ودخل جماعة من الناس على الشيلي في مارستان

وقد حبس فيه وجمع بين يديه حجارة فقال من أنتم فقالوا محبوك فاقبل عليهم

يرميهم بالحجارة فتهاربوا فقال ما بالكم ادعيتهم محبتي ان صدقتم فيها فاصبروا على بلائي الى غير ذلك من الحكايات المذكورة عند

الفوم وقد جلب من ذلك الامام سيدي أبو عبد الله ابن عباد في شرح الحكم

جملة وافرة فانظره ويروى ان أهل مصر مكثوا أربعة اشهر لم يكن لهم غذاء الا

النظر الى وجه سيدنا يوسف على نبينا وعليه الصلاة

والسلام كانوا اذا جاعوا نظروا الى وجهه فشغلهم جماله عن الاحساس بألم الجوع بل في القرآن الكريم قطع النسوة ايديهن للاحظة جماله حتى ما أحسن بذلك ورحم الله القائل (١) سقمى في الحب ما فتي \* ووجودي في الهوى عدى وعذاب ترثضون به \* في في أحلى من النعم ما لضر في محبتكم \* عندنا والله من ألم (الثاني) هذه الامتحانات التي تقع للانبياء

(١) هو الامام أبو حامد الغزالي رواها عنه ونسبها له تلميذه أبو بكر بن العربي كافي الطبقات لابن السبكي اه من خط المؤلف

عليهم الصلاة والسلام اشتملت على حكم وفوائدها علم كثير من الاحكام الشرعية كصلاة الخوف واتخاذ الحراس عند الخوف من العدو فقد كان له صلى الله عليه وسلم حراس يحرسون حتى نزل قوله تعالى والله يصمكم من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة وقال يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله عز وجل وكالتداوى عند المرض وان ذلك لا ينافي التوكل فقد كان صلى الله عليه وسلم يحتجم ويشرب الدواء وكاستعمال الصبر والرضا والاستسلام والتفويض عند نزول (١٢٥) المكروه والدعاء على المتمردين كما تقدم

في دوائه صلى الله عليه وسلم على أبي جهل وأصحابه لانه لحق الله لالحق نفسه ومنها تكثير الاجر واعظام الثواب ومضاعفة العطاء قال صلى الله عليه وسلم من ير الله به خيرا يصيب منه وقال قال الله سبحانه اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة أن انصب له ميزانا أو انشر له ديوانا وسأل صلى الله عليه وسلم طائفة من الصحابة فقال ما أنتم قالوا مؤمنون قال ما علامة إيمانكم قالوا نصبر عند البلاء ونشكر عند الرخاء ورضى بمواقع القضاء فقال مؤمنون ورب الكعبة وظهور أن الرضا فيما يخالف هوى النفس أن يذوأكثر ومن هنا تظهر لك حكمة كون الانبياء عليهم الصلاة والسلام أشد الناس بلاءا والاولياء ثم الامثل فالامثل ومنها الاقتداء بهم عليهم الصلاة والسلام أى التخلق

ان مرسل الصحابة حجة عند الكل (قال) أى الزبير وأبناؤه قلا عنه (كان على النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد درعان) هما ذات الفضول وفضة كيارواه بعض أهل السير (فهض الى الصخرة) أى أراد ان يستعمل عليها (فلم يستطع) لثقل درعيه ولان النبي صلى الله عليه وسلم جرح جراحات وسال الدم من رأسه وجهته لم أصابه من حجر رمى به روى انه صلى الله عليه وسلم كسرت ربا عيته اليمنى وجرحت شفته السفلى وشج وجهه ودخلت حلقة المغفر في وجهه ووقع في حفرة من الحفر التي عملها أبو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فسقط بين القتلى حتى قال ان قلة أقامه الله قتيلا محمد افاراد صلى الله عليه وسلم ان يستعمل على الصخرة ليراه الناس وتعلم حياته فلم يستطع (فاقدم طلحة نخم) هو طلحة بن عبيد الله الفرشى التميمي أحد المبشرين بالجنة والثمانية الذين سبوا بالاسلام والستة أصحاب الشورى شهدوا المشاهد الا بدرا فكان فيها غائب بالشام في مصلحة للمسلمين فضرب له النبي صلى الله عليه وسلم بسهمه وسماه طلحة الخبير وطلحة الجود وطلحة الفياض اع أرضا بسبع مائة ألف فقرعها على قراء المدينة في ليلة فاصبح وعنده منها درهم (فصعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى استوى على الصخرة) حجر عظيم يكون غالبا في سفح الجبل (قال) أى الزبير (فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أوجب طلحة) أى فعل فعلا بوجب له الجنة وهو قعوده للنبي صلى الله عليه وسلم حتى استعمل على الصخرة أو حيث جعل نفسه فداء ووقاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جرح بضعا وثمانين جرحا وشلت يده في دفع الاعداء عنه صلى الله عليه وسلم وكان راميا شديدا نزع كسر يومئذ قوسين أو ثلاثة وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الى القوم فيقول طلحة يا نبي الله بأى أنت وأمى لا تشرف بصيبك سهم من سهام القوم يحرقى دون تحرك وقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت ممن قضى نجبه أى بذره كأنه أزم نفسه ان يموت على وصف فوق به وقال صلى الله عليه وسلم فيه خير شهيد عصى على وجه الارض وكان أبو بكر اذا ذكر يوم أحد قال ذلك يوم كلة لطلحة قال أبو بكر كنت أول من فاء فرأيت رجلا يقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ودونه فقلت كى طلحة حيث فاني ثم نظرت الى رجل خلفى كانه طائر فلم أشب أن ادركنى فاذا أبو عبيدة بن الجراح قد دفعا الى النبي صلى الله عليه وسلم واذا طلحة بين يديه صريع فقال النبي صلى الله عليه وسلم دونكم أخاكم فقد أوجب قال وقد رمى صلى الله عليه وسلم في جبهته ووجته فأهويت الى السهم في جبهته لا نزع فقال لى أبو عبيدة نشدك الله يا أبكر الا تركتني قال فتركته فأخذ أبو عبيدة السهم بفيه فجعل ينضضه أى يحركه ويكره أن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استله فبه ثم أهويت الى السهم الذى في وجته لا نزع قال أبو عبيدة نشدك الله يا أبكر الا تركتني فأخذ السهم بفيه فجعل ينضضه ويكره أن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استله قتل طلحة رضى الله عنه يوم الجمل سنة ست وثلاثين وهو ابن أربع وستين وقبره بالبصرة مشهور وقضيته هذه من أمثلة الغيبة في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلولا ما كان في قلبه من عظمة محبوه وعزته وحلاوة وصله والقرب منه ولذة رضاه ومشاهدته وخدمته لما اطاق

بأخلاقهم عند نزول البلاء وهذا غير علم الاحكام اذ لا يلزم من العلم بالعمل ومن أخلاقهم عند تكذيب الخلق لهم وتسليطهم عليهم الصبر الجليل والرحمة لهم والعفو عنهم ورؤية القمل من الله دونهم والاعراض عنهم والتعلق بالله والاكتفاء به وسلط الله عليهم أذية الخلق أولا ليعلم بعد نصرهم انهم رسل الله وان نصرهم ليس الا من الله وبالله لان الخلق كانوا لهم أولا أعداء ثم ظفروا الله بهم ونصرهم عليهم ولذلك لم يكونوا من أناء الملوك والرؤساء وانظر قول هرقل هل كان من آباءه من ملك ثم قال قد كرتهم ان لا فلو كان في آباءه ملك اقلت رجل يطلب ملك أبيه اه

(كم يدعن نبيه كفها الله وفي الخلق دثرة واجترأ اذ ما وحده العباد وأمسست \* منه في كل مقلة أقضاء)



الكف المنع والخلق أى المخلوقون الذين هم أعداؤه والاجزاء الجرد أو الشجاعة والاقدام على فعل ما خطر في النفس من غير نظر في عاقبته  
واذ ظرف لكف أى وقت دعاى طلب حال كونه وحده أى مفردا والعباد جمع عبد أى دعاهم الى توحيد الله تعالى وعبادته وأمست أى  
حصلت في المساء والمراد مجرد الحصول في كل الأزمنة منه صلى الله عليه وسلم في كل مقلة منهم وهي شجاعة العين التي تجمع السواد والبياض  
أقذاء جمع قذى وهو ما يسقط في العين (١٢٦) مما يؤلمها ويكدرها حتى يصير صاحبها غير قادر على أن يرفع رأسه فاستعير لها أصابعهم

ذلك فان الطاقة البشرية لا تقوى على ذلك والشجاعة وان كانت غيرة لكن بلوغ هذا المبلغ العظيم من بذل  
الروح والقضاء بالمهجة لا يكون لجرد ما قال المصنف (حدثنا ابن أبي عمير نا سفيان بن عيينة عن يزيد بن  
خصيفة) بضم معجمة فتفتح مهملة اخرج حديثه الستة (عن السائب بن يزيد) حضر حجة الوداع مع  
أبيه وهو ابن سبع سنين (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليه يوم احد) أى في السنة الثالثة من  
الهجرة (درعان قد ظاهر بينهما) أى لبس احدهما فوق الاخرى حتى صارت كالظاهرة لها والظاهرة  
خلاف البطانة وقيل معناه وقع الظاهرة بينهما بان لبس درعا ولبس فوقها ظاهرة ثم لبس الدرع الاخرى فوق  
ذلك لان لبس درع فوق اخرى بدون حائل بينهما كالتعذر وهذا الحديث من مراسيل الصحابة لان  
السائب هذا لم يشهد وقعة أحد لما تقدم وعند أبي داود عن السائب عن رجل قد ساء ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ظاهر يوم أحد بين درعين وهذا الرجل المبهم يحتمل أن يكون الزبير فانه روى معنى هذا الحديث  
كما تقدم وقد ذكره صاحب الاستيعاب في ترجمة معاذ التميمي فقال عن السائب عن رجل من بني تميم قال له  
معاذ ان رسول الله اعطى ويحتمل أن يكون طلحة ويؤيده ما وقع في البخارى عن السائب قال صحبت ابن عوف  
وطلحة بن عبيد الله والمقداد وسعدا فسمعت أحدا منهم يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انى  
سمعت طلحة يحدث عن يوم أحد وقد اخرج أبو يعلى من طريق يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد عن  
طلحة أنه صلى الله عليه وسلم ظاهر بين درعين يوم أحد انظر العسقلاني واما ظاهر صلى الله عليه وسلم بين  
درعين مع انه سيد المتوكلين والعارفين برب العالمين اهتما ما بشأن الحرب وتعلينا للامة الاخذ بالخذ من العدو  
واشارة الى أن الحزم والتوقي من الأعداء لا ينافي التوكل والتسليم والرضا اذ ليس من شرط التوكل ترك كل  
تدبير وعمل بل ينبغي ان يكون مقرونا بالسبب ولهذا لم ير للقتال منكشفا وقد قال صلى الله عليه وسلم  
للاعرابي الذي أهمل ناقته وقال توكلت على الله اعقلها وتوكل وقال تعالى خذوا حذركم وقال في كيفية صلاة  
الخوف وليأخذوا حذرهم واسلحتهم وقال وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وقال لموسى  
عليه الصلاة والسلام فأسر بعبادى ليلا وقد اخفى صلى الله عليه وسلم في الغار واستأجر الخبير واتخذ  
خندقا حول المدينة يحترس به من العدو وأقام الرماة يوم أحد ليحفظوه من خالد بن الوليد وكان اذا أراد غزوة  
ورى بغيرها تسمية واخفا وقال الحرب خدعة وقال التمدير نصف العيش مدح هذا التمدير هرينة قوله  
بعده والتودد نصف العقل قال العلماء أى النظر في أدبار الامور وعواقب الاتفاق الذى يحترس به عن  
الاسراف والتفريط فان كمال العيش شيان مدة الاجل وحسن العيش فيه قال شيخنا الحق في شرحه على  
الحكم وأما حمله على الدم أى نصف عيش لا عيش كامل فبعيد من السياق اه ثم ان كانت غزوة أحد قبل  
نزول قوله تعالى والله يصمكم من الناس فالامر ظاهر وان كانت بعد نزولها فيكون تحصنه صلى الله عليه  
وسلم مما عدا القتل كالحرع والكسر وقد كان يحرس حتى نزلت الآية فقال انصر فوافقد عصمى الله  
رواه الحاكم

من الذل والهوان بسبب  
الكفر والطغيان يشير  
الى أنه صلى الله عليه وسلم  
في ابتداء أمره مع وحدته  
وقلة عضده وناصره كان  
يدعوهم الى الايمان بالله  
وحده وينادى عليهم في  
أنديتهم بتسفيه أحلامهم  
وسب آلهتهم ورميها بكل  
عيب وسوء فيبالعون حتى  
أقرب أقاربهم كسمه أى  
لهب في اذائته والتجري  
عليه لكثرتهم ووحدته  
وهو مع ذلك محروس  
بجراحة الله تعالى مكروه  
بكلامه محفوظ بحفظه  
ورعايته متاد على ما هو فيه  
غير ملتفت لاداهم بل  
صبر عليه الصبر الجميل  
وأمره لا يزاد الا ظهورا  
وعلاوا وأصحابه وأعوانه  
يكثرون ويتقوون على  
أعدائهم شيئا فشيئا الى أن  
مكنه الله من نواصي أعدائه  
فأذاق من نقي منهم على  
كفره الهوان وأحس من  
خضع منهم لمزته ما من  
البقاء والامان وقد ذكر  
القاضي عياض في الشفاء

كثرة من أراد اذابه النبي صلى الله عليه وسلم فعصمه الله تعالى منهم فانظره ومن جملة ذلك ما أشار اليه الناظم  
رحمه الله بقوله (هم قوم يقتله فابى السيوف وقاه وفاء الصقواء وأبوجهل اذ رأى عتق الفجاء الى كانه العتقاء) باب  
ابى السيف أى امتنع من الوصول اليه لاجل الوفاء بما أخذ عليه كبقية الخلق من الايمان بحمد عليه الصلاة والسلام واجلاله وتوقيره  
وتمطجه وذلك الامتناع وقع غير ما مرة فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له أصحابه شجرة تظله فيناها وتحتها اذا جاءه  
اعرابي فاختر سيفه ثم قال من يمنعك منى قال الله عز وجل فارتعدت يده وسقط سيفه وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه وصبح عن

آخر انه اختطف سيفه صلى الله عليه وسلم وهوناه فاستيقظ فوجده في يده مصلاً فقال من يمنعك مني قال الله فسقط من يده فاخذه صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال كن خيراً خذ فمعا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وروى أن قر يشا ضربوه في يوم أحد بنحو سبعين ضربة بالسيف ولم تعمل فيه شيئاً وقوله وفاء الصقواء أي رجعت الحجارة على من أراد الرمي بها وهو أبو جهل وقت أن رأى عتق الفحل وقد برز إليه كانه العنقاء أي الداهية العظيمة أو الطائر العظيم وكان أبو جهل من (١٢٧) أشد الأعداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم فاجتمع هو وقر يش يوماً فجاءهم رسول

الله صلى الله عليه وسلم وبالغ في انذارهم وتسفيه أحلامهم وسب آلهتهم فظهروا له شدة الامتناع والتعنت فانصرف عنهم حزينا عليهم فقال لهم أبو جهل يامعشر قر يش ان محمدا قد أبى الا ماترون واني أعاهد الله لا جلسن له غدا بمحجر ما يطيق حملة فاذا سجد في صلاته رضخت برأسه فاسلموني عند ذلك أو امنعوني فليصنع بني بنو عبد مناف ما بدا لهم فقالوا والله ما نسلمك لشيء أبداً فلما أصبح أخذ حجراً كما وصف فلما سجد صلى الله عليه وسلم كعادته وقر يش ينظرون احقن الحجر ثم أقبل نحوه حتى اذا دان منه رجع منهزماً متتعلاً لونه مرعوباً قد يبست يده على حجره حتى قذفه فقاموا اليه وقالوا مالك يا أبا الحكم قال قت اليه لا فعل به ما قلت لكم البارحة فلما دونت

### باب ما جاء في صفة مغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم

في نسخة ابن حجر ما جاء في مغفر اخ باسمقاط لفظ صفة ولعله هو الصواب لانه ليس في حديث من أحادث الباب تعرض لصفته والمغفر بكسر الميم وفتح الفاء ما يلبس تحت البيضة وتطلق على البيضة أيضاً وأصل المغفر الستركذا في المقرب وقيل هو ما يكون منسوجاً من جملة الدرع خارجاً من الدرع على الرأس كهيئة قب البرنوس (حدثنا قتيبة بن سعيد نا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن أس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعليه مغفر) وفي رواية من حديث ولا يعارض هذا الحديث ما في مسلم عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحمل أحدكم أن يحمل بمكة السلاح لان مكة أيحيت له صلى الله عليه وسلم ساعة من نهار ولم تحمل لاحد بعده كما صح عنه صلى الله عليه وسلم فلذا دخلها متبهاً للقتال أولان النبي اذا لم ندع ضرورة الجملة ولذا دخل عام عمرة القضاء والسلاح في القرب أولان المراد النهي عن حمل السلاح للمحاربة مع المسلمين أولان النهي انما كان بعد هذا على أنه يجوز له صلى الله عليه وسلم ما لا يجوز لغيره قاله في جمع الوسائل (ف قيل له) أي بعد ان نزع المغفر كما يأتي في الحديث بعد (هذا ابن خطل) بمعجمة ومهملة مفتوحتين اسمه عبد العزى فلما أسلم سمي عبد الله (متعلق باستار الكعبة) خبر بعد خبر أي خوف ان يقتل لانه كان ارتد عن الاسلام بعد أن كتب الوحي وقتل مسلماً كان يتقدمه لما ارسله النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقة ونزل منزلاً وامره ان يذبح له تيساً ويصنع له طعاماً ثم نام فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً فعدا عليه فقتله واتخذ قنيتين تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين احدهما فرقتي اسلمت والاخرى قريية قتلت كافرة (فقال قتله) الخطاب بهذا على سبيل فرض الكفاية فسقط بقتل واحد واختلف في قتله فقيل سعيد بن زيد رواه الحاكم وقيل سعد بن ابي وقاص رواه البزار وقيل الزبير بن السوام رواه الدارقطني والحاكم والبزار والبيهقي في الدلائل وقيل عمار بن ياسر رواه الحاكم وقيل سعد بن حريث ذكره أهل السير وقيل أبو برزة الاسلمي قال القسطلاني في المواهب وهو أصبح ما ورد في تعيين قتله وتحمل بقية الروايات على انهم ابتدروا قتله فكان المباشرة منهم أبو برزة ضرب عنقه بين الركن والمقام ثم لا دليل في هذا المن قال بصحة قتل الساب وهو مذهب مالك رحمه الله وجماعة لان هذا كان كافراً وعلى تقدير انه أسلم فيحتمل انه قتل قصاصاً بالمسلم الذي قتله ولا حجة فيه أيضاً على اقامة الحدود والفصاص في المسجد لانه لم يكن اذ ذاك مسجداً انما كانت الكعبة فقط ثم بعد ذلك أدار به عمر رضي الله عنه سوراً كذا قيل وفيه نظر وقد سماه الله تعالى مسجداً قبل ذلك ولا على ان الحرم لا يمنع من اقامة الحدود كما هو مذهب المالكية لان مكة اذ ذاك كانت دار حرب وابن خطل مرتد التحق بالمشركين فوقع المصالحة بقتل أربعة منهم على القول بان مكة لم تفتح عنوة وأما على الصحيح ان فتحها كان عنوة فلا اشكال فيه قاله في جمع الوسائل وفي الاكمال فيه حجة لمن قال باقامة الحدود بها لان الذي أحل له منها قتالها حتى استولى عليها وقتله لابن خطل انما كان

منه عرض لي دونه خل من الابل لا والله ما رأيت مثل هامته ولا مثل صورته وأنيابه لفحل قط فهم بي أن يا كلني ويذكر انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل لودنا منه لاخذه اه (واقضاه النبي دون الاراء) شيء وقد ساء بيعه والشراء ورأي المصطفى أناه بما لم ينج منه دون الوفا للنجاء هو ما قدر آه من قبل لكن \* ما على مثله بعد الخطاء أشار بهذه الايات الى ما وقع لكم لة بن عصام بن أراش وذلك انه لما قدم مكة بابل له ليبيعها اشتراها منه أبو جهل ثم مطله بأنماها فوقف الاراشي على نادم من قر يش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في ناحية المسجد فقال يامعشر قر يش هل من رجل يخلصني من أبي الحكم بن هشام فاني غريب ابن سبيل وقد غلبني على حتى

فقالوا لا يخلصك الا ذلك الرجل يهزون به لما يعلمون بينه وبين أبي جهل من العداوة اذهب اليه فهو يخلصك منه فاقبل الاراشي حتى وقف على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عبد الله ان ابا الحكم قد غلبني على حتى وفدت سألت أولئك القوم فاشاروا اليك فخلصني منه يرحمك الله قال انطلق اليه وقام معه فلما رآوه قام معه قالوا لرجل اتبعه فانظر ماذا يصنع فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بابه ففرض به عليه فقال من هذا فقال محمد فاخرج الى الخرج اليه وقد انتفع (١٣٨) لونه فقال اعط هذا حقته قال نعم لا يبرح حتى يأخذه فدخل فخرج اليه بحقه فدفعه اليه

بعد استيلائه وغلبته واذمان أهلها اه قال ابن حجر وهو ظاهر ان ثبت تأخر قتل ابن خطل عن الساعة التي أحلت له ثم الحديث لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم من دخل المسجد فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن لان ابن خطل ممن استثناه النبي صلى الله عليه وسلم روى الدارقطني والحاكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أربعة لا أمنهم لا في حل ولا في حرم الحويرث بن نقيد وهلال بن خطل ومقيس بن صبابه وعبد الله بن أبي سرح وفي حديث سعد بن أبي وقاص عند الزار والحاكم والبيهقي في الدلائل نحوه لكن قال أربعة نفر وامرأان وقالوا قتلوه وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة اه وقد أسلم ابن أبي سرح فلم يقتل وقد حكى ابن عطية في معنى قوله تعالى ومن دخله كان آمنا ثلاثة أقوال أحدها ان هذا كان في الجاهلية أما في الاسلام فن ارتكب موجب حد أقيم عليه ولا يجره الحرم الثاني ان هذا في الجاهلية والاسلام لان الاسلام زاد البيت شرفا وتوقيرا فلا يتعرض لمن جنى والتجأ اليه ولكن لا يكلم ولا يعامل حتى يضطر الى الخروج فاذا خرج أقيم عليه الثالث كان آمنا من النار وضمير دخله البيت أو الحرم لانه بسبب البيت وحرمة \* قال المصنف (حدثنا عيسى بن أحمد) ثقة أخرج حديثه الستة (نا عبد الله بن وهب بن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة عام الفتح) أي سنة ثمان من الهجرة (وعلى رأسه المغفر) جمع القاضى عياض بين هذا الحديث وحديث أنه صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء الا في الباب بعد بأنه صلى الله عليه وسلم نزع المغفر عقب دخوله ثم لبس العمامة السوداء فخطب بها واختار العراقي هذا الجمع قال في جمع الوسائل وفيه ان ظاهر الحديث يدل على أن العمامة كانت على رأسه حين دخوله مكة لان زمان الحال يجب أن يكون متحدا مع زمان حامله اللهم الا أن يقصد الا تساع في زمان دخوله مكة والله أعلم اه قلت لم لا يقال انه صلى الله عليه وسلم جمع بين المغفر والعمامة وأخبر كل من الراويين عن شيء وقد جزم القسطلاني بأن العمامة كانت فوق المغفر فلا يتعارض الحديثان نعم قول ابن حجر من اقتصر على المغفر بين ادخل متهميا للقتال ومن اقتصر على العمامة بين أنه دخل غير محرم اه يشعر بهذا الجمع لكن فيه ان لبس المغفر يكفي للدلائلين وأما ما حكاه ابن بطلان عن بعضهم من انكار قول مالك وعليه المغفر وانه قد ربه والمحفوظ في سائر الطرق انه دخل مكة وعليه عمامة سوداء اه فهو متعقب بان العلماء وجدوا بضمة عشر نفر اغير مالك تابعوه في ذكر المغفر (قال) أي أنس هذا هو المطابق للسياق خلافا لقول ابن حجر ان فاعل قال هو ابن شهاب وان الحديث معلق فانه على تسليبه مرسل (فلما نزع جاءه رجل) قيل هو أبو رزة الاسلمي (فقال ابن خطل) مبتدأ (متعلق باستار الكعبة) خبر (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (اقتلوه) الخطاب للرجل ولما كان معه (قال ابن شهاب) هذا موصول بالاسناد المتقدم لما وقع في رواية المواطن رواية أبي مصعب وغيره قال مالك قال ابن شهاب ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ محرما (و بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن) حينئذ (محرما) أي على صورة الحرم لانه كان لا يسا لباس الحلال والله أعلم بالحال وقد أخرجه

فأقبل الاراشي حتى وقف على ذلك المجلس فقال جزاه الله تعالى خيرا فقد والله أخذني حتى وجاء الرجل الذي بعثوا معه فقالوا ويحك ما ذاربت قال رايت عجا من العجب والله ما هو الا ان ضرب عليه بابه فخرج اليه ومعه روحه فقال اعط هذا الرجل حقته قال نعم لا يبرح حتى يخرج اليه حقه فدخل فخرج اليه بحقه فاعطاه اياه ثم لم يلبث ابوجهل ان جاء فقالوا له وبلك مالك والله ما رأينا مثل ما صنعت قط قال ويحكم والله ما هو الا ان ضرب على بابي وسمعت صوته فلبثت رعبا ثم خرجت اليه وان فوق رأسه لفحلا من الابل ما رأيت مثل هامته ولا صورته ولا انيابه لفحل قط والله لو ابيت لا كلني اه قوله وقد ساء بيعه والشراء اي شس وقبح أي ما سوا بيعه وشراءه مع هذا الرجل وغيره قوله ورأي المصطفى اي ومن ثم رأى ابوجهل

اللعين المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم وقد اتاه بما اي فحل من الابل اي بلك في تلك الصورة وينج فتح البخاري ثم ضم او بضم ثم كسر من نجابنجو وانجى ينجى فعلى الاول يكون النجاء على وزن ضراب مبالغة في النجى اي رأى المصطفى اتاه بما لم ينج منه دون الاداء للاراشي الناجي وعلى الثاني يكون النجاء بفتح النون وتخفيف الجيم اي النجاة اي لا تنجيه نجاة من هروب ونحوه دون وفاة الدين الذي عليه ثم اخبر الناظم ان هذا الفحل الذي رآه في هذه الواقعة هو الفحل الذي رآه في الواقعة قبلها لكن لا استغراب في ذلك لان هذا اللعين ما على مثله في العتو والتهور السالين لا درا كهم والموجبين لهلا كهم وهو بلغ من عليه على حد مثلك لا ييخل والخطا بالمدة في المقصور

أى لا يستغرب في حقه تكرار الافعال المنكرة والامور المستقبحة لمتوه وسفاهته وفاقته فخطوه لا يتحصر ومما به لا تعدلما طبع الله على قلبه من الكفر وسبق له في سابق الازل من سوء الخاتمة والعياذ بالله ولذا تصدى لاذية النبي صلى الله عليه وسلم وتمكن منها ظاهرا في بعض الاحيان كغيره ممن سبق له الشقاوة فيكون ذلك سببلا هلا بهم وظهور عزة النبي صلى الله عليه وسلم ونصرته انظر ابن حجر (وأعدت حمالة الخطب لهم \* روجعت كلهم الورقاء يوم جاءت غصبي تقول أفي مؤ \* (١٢٩) لى من أحمديقال الهجاء

وتولت ومارأته ومن أيد  
ن ترى الشمس مقلة عمياء  
أى هيات حمالة الخطب  
وهى أم جميل العوراء بنت  
حرب بن أمية أخت أبى  
سفيان زوجة أبى لهب  
لقت بذلك لأنها كانت  
تحمل الشرك وتطرحه في  
طريق النبي صلى الله عليه  
وسلم والقهر الحجر الذى علا  
الكف والحال انها جاءت  
كانها الورقاء أى الحمامة  
في شدة الاسراع وأعدت  
ذلك يوم جاءت في حال كونها  
غصبي من شدة ما سمعت  
قائلة أفي مثلى وأنا بنت  
سيد مخزوم يقال الهجاء  
أى السب والذم حال كونه  
صادرا من أحمد وتولت أى  
رجعت والحال أنها مارأت  
النبي صلى الله عليه وسلم  
وكيف تراه وهو في ظهوره  
للقلوب السليمة والعقول  
المستقيمة كالشمس بل أظهر  
وهى أى تلك المرأة اللعينة  
في غاية من عمى البصيرة  
وفساد السريرة ومن أين  
ترى الشمس عين عمياء وذلك  
أنه لما نزل فيها وفي زوجها

البخارى من طريق يحيى بن قزعة عن مالك بن هذا الاسناد وقال في آخره قال مالك ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فيما ترى والله أعلم حرما اه وانما لم يحرم بعدم الاحرام مع انه كان لا يسأل للمغفر والعمامة على ما تقدم لان الاحرام بالنية واللبس جائز للضرورة وعليه يحمل قول جابر في رواية مسلم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير احرام وأما قول الطحاوى ان دخوله صلى الله عليه وسلم مكة غير محرم من خصائمه ودليله قوله صلى الله عليه وسلم انها لم تحمل الى الساعة من نهار وان المراد بذلك جواز دخولها بغير احرام لا تحريم القتال فيها لانهم أجمعوا على ان المشركين لو غلبوا والعياذ بالله على مكة حصل للمسلمين القتال معهم فيها فقد عكس استدلاله النووي فقال في الحديث دلالة على ان مكة تبقى دار اسلام الى يوم القيامة فبطل ما صورته الطحاوى على ان في دعوى الاجماع نظر افاق الخلاف ثابت وقد حكاه القفال والماوردي وغيرهما قال في جمع الوسائل قلت ما صورته الطحاوى فرض غير لازم الوقوع ولذا خالف من خالف وأما دعوى الاجماع فصحيحة ولا ينافيها محالة القتال وغيره اه وقد عد المالكية من خصائمه صلى الله عليه وسلم دخوله مكة بلا احرام وبقول أى من غير ضرورة والا فيجوز ذلك لغيره أيضا عدم

### باب ما جاء في عمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفي نسخة ما جاء في صفة عمامة الخ والعمامة بكسر العين خلافا للعصام في قوله بالفتح كعمامة والمراد بها هنا كل ما يعقد على الرأس تحت المغفر أو فوقه وما يشد على القلنسوة أو غيرها وما يشد على رأس المريض وفي القاموس العمامة المغفر والبيضة وما ياف على الرأس ففى أعم من المغفر فترجمة العمامة بعد المغفر من باب ذكر الاعم بعد الاخص والله أعلم (حدثنا محمد بن بشار نا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن سلمة ح وحدثنا محمود بن غيلان نا وكيع عن حماد بن سلمة عن أبي الزبير عن جابر قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء) وفي رواية مسلم بغير احرام وفي رواية ابن أبي شيبة دخل مكة يوم الفتح وعليه شقة سوداء وان عمامته كانت سوداء وروى ابن سعدان رايته سوداء تسمى العقاب قال ابن حجر وكأن حكمة السواد في العمامة واللواء مع ما ورد في فضل البياض الاشارة الى السواد الذي أعطيه صلى الله عليه وسلم وتميز به على سائر الانبياء في ذلك اليوم وهو أن الله تعالى أحل له مكة ساعة من نهار ولم يحل الا حد قبله والى سودد مكة على سائر البلاد والى سودد أمته وعزتهم بذلك الفتح العظيم والى سودد الاسلام وظهوره ظهورا لم يكن قبل الفتح كما بينته سورة النصر والى ثبوت هذا الدين الحمدي واستقراره وعدم تبدله اذ السواد أبعد عن ظهور الدس والتبدل من سائر الالوان وقول من قال ان سوادها لم يكن أصليا بل لحكائها ما نحتها من المغفر تكف لا دليل عليه اه وقد جمع السيوطي جزأى لبس السواد وكيفية أحاديث وآثارا قال في جمع الوسائل وفي بعض شراح هذا الكتاب زعم بعض الخلفاء العباسيين من أولاد المعتصم بالله ان تلك العمامة وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس وهى بين الخلفاء يتداولونها بينهم ويجمعونها على

(١٧ - جسوس) سورة ثبت بدا الى لهب الخ وسمعت ما اشغلت عليه السورة من ذمها ودمز وجها اشتد غضبها فحملت حجرا في يدها وقصدت به النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد مع أبى بكر فلما رآها أبو بكر قال يا رسول الله انها امرأة بدية اللسان فلو قتلت فقال انها لن تراني فجات فلم تره فقالت يا أبا بكر أين صاحبك كيف معجوني والله لو وجدته لضربت بهذا القهر فاه والله اني لشاعرة وأشدت مذمما عصينا \* وأمره أينا وكانت قریش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمما بسبونه فكان عليه الصلاة والسلام يقول ألا تعجبون لما صرف الله تعالى عني من أذى قریش يسبون ويهجون مذمما وأنا محمد فقال لها أبو بكر لا والله هو لا يقول الشعر فنالت انت



عندي مصدق فالصرفت قتلت يارسول الله كيف لم ترك قال لم يزل ملك يسترنى منها بجناحيه وفي رواية قد أخذ الله تعالى بصرها عني وفي تفسير النسفي وقد توسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحميل من أحب شتم أم جميل (ثم سمعت له اليهودية النشا \* قوكم سام الشقوة الاشقياء فأذاع الذراع مافيه من سد \* م ينطق اخفاؤه ابداء \* و ينطق من النبي كرم \* لم نأقبح بجرمها العجماء) أي ثم بعد ما وقع له صلى الله عليه وسلم من هذه الكرامات (١٣٠) وقعت له كرامة أخرى في غزوة خيبر سنة سبع من الهجرة وهي انه صلى الله عليه وسلم

سمت له زنب بنت الحارث رأس من تقرر له الخلافة وهي الا أن بحر وسنة مصر في يد أولاد الخلفاء اه قال المناوي ولا بأس بلبس القلنسوة اللائطة بالرأس والمرفعة تحت العمامة وبلا عمامة لان ذلك كله جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وبذلك أبد بعضهم ما اعتيد في بعض الاقطار من ترك العمامة من أصلها وتميز علمائهم بطيلسان على قلنسوة بيضاء لكن الافضل العمامة اه أي خلافا لمن قال السنة الجمع بين القلنسوة والعمامة أو الاقتصار على العمامة أما الاقتصار على القلنسوة فهو من زى المشركون لحديث أبي داود والمصنف فرق ما بيننا وبين المشركين العمام على القلانس \* قال المصنف غريب وليس اسناده بالقائم قال المصنف (حدثنا ابن أبي عمر ناسفیان) أي بن عينة (عن مساور) بضم الميم وكسر الواو (الوراق) بتشديد الراء بائع الورق أو صانع له أو منسوب الى ورق الشجر أخرجه حديثه مسلم والاربعة (عن جعفر بن عمرو بن حريث) مصنف حرث روى عنه مسلم والاربعة (عن أبيه قال رأيت على النبي صلى الله عليه وسلم عمامة سوداء) يحتمل عام الفتح أو غيره وحال الخطبة أو غيرها يوم الجمعة أو غيره وسيجيء بما يبينه \* قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان ويوسف بن عيسى قالاما وكيع عن مساور والوراق عن جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس وعليه عمامة سوداء) وفي نسخة عصاية سوداء وهو بمعنى العمامة كما في القاموس مأخوذة من العصب وهو الشد وحديث عمرو بن حريث في معنى حديث جابر المتقدم وأورده من طريقين وزاد في الطريق الثاني خطب الناس أي يوم فتح مكة وهذه الخطبة عند باب الكعبة على ما يفهم من كلام العسقلاني ولم تكن على المنبر وأخرج مسلم من طريق أبي أسامة عن مساور قال حدثني جعفر بن عمرو ابن حريث عن أبيه قال كان أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وعليه عمامة سوداء قد أرخى طرفها بين كتفيه وفي بعض نسخ مسلم طرفها بالافراد عياض وهو الصواب المعروف اه وفيه دليل على ان لبس السواد لم يكن بمكة فقط لان خطبته بمكة لم تكن على منبر بل على باب الكعبة ولهذا ذكر صاحب المصباح هذا الحديث في باب خطبة الجمعة وقد لبس السواد جمع منهم على يوم قتل عثمان وغيره والحسن كان يخطب بباب سود وعمامة سوداء وابن الزبير كان يخطب بعمامة سوداء ومعاوية فانه لبس عمامة سوداء وجبة سوداء وأنس وعبد الله بن جزء وعمار كان يخطب كل جمعة بالكوفة وهو أميرها وعليه عمامة سوداء وابن المسيب كان يلبسها في العيدين وابن عباس كان يعم بها والحلقة العباسيون وكثير من الخطباء ومستندهم ما ورد من دخول المصطفى صلى الله عليه وسلم مكة بعمامة سوداء أرخى طرفها بين كتفيه وخطب بها فتفاءل الناس بذلك لانه نصر وعز قال الفرطى ولم يكن السواد في كل لباس المصطفى بل في العمامة خاصة وورد بسند واه هبط على جبريل وعليه قباء أسود وعمامة سوداء فقلت ما هذه الصورة لم أرك هبطت بها على قط قال هذه صورة الملوكة من ولد العباس عمك قلت وهم على حق قال جبريل نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للعباس وولده حيث كانوا وأين كانوا قال جبريل ليأتين على أمتك زمان بعز الله فيه الاسلام بهذا السواد فقلت رياستهم ممن قال من ولد العباس قلت ومن أتباعهم قال من أهل خراسان قلت أي شيء

امرأة سلام بن مشكم اليهودية الشاة أي جعلت له ساقا تلالو قته بعد ان شوتها وأكثرت منه في الذراع والكتف لانها أخبرت أنه يحبه وكمرات كثيرة سام من السوم الذي هو مقدم الشراء وبين سام وسعت تجنيس شبه الاشتقاق الشقوة أي نابر عليها ونحلي بها الاشقياء الذين صاروا كالانعام بل هم أضل سبيلا ومنهم تلك المرأة وبينهما تجنيس الاشتقاق فأذاع أي أظهر له صلى الله عليه وسلم الذراع مافيه من سم ينطق معجزة له صلى الله عليه وسلم واخفاؤه عن الحاضرين ابداء له صلى الله عليه وسلم وبخلق من النبي كرم بل لا اكرم منه لقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم أي بسبب ما نحلي به من كمال الحلم والعفو والصفيح لم تقاصص بجرمها وفي نسخة بجرمها لان السم يجرح البواطن كما يجرح الحديد الظاهر العجماء

البهية شبهها بها في قلة العقل المؤدى لهلاكها بتعرضها لا كبرالايذاء لسيد الوجود ولفظ البخاري في القضية التي أشار بها الناظم في كتاب الجزية والطب من طريق الليث عن سعيد عن أبي هريرة قال لما فتحت خيبر أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم فقال صلى الله عليه وسلم اجتمعوا الى من كان ههنا من اليهود فجهوا اليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اني سألتكم عن شيء فهل أتم صادقوني عنه فقالوا نعم يا أبا القاسم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنوكم قالوا أبو نافع قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بل أنوكم فلان فقالوا صدقت وبررت فقال هل أنتم صادقوني عن شيء ان سألتكم عنه فقالوا نعم يا أبا القاسم وان كذبناك عرفت كذبنا كما

عرفته في أينما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل النار فقالوا انكون فيها يسيرا ثم تخلقون فيها فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسؤا فيها (١) والله لا تخلفكم فيها أبدانهم قال لهم هل أتم صادقوني عن شيء ان سألتكم عنه فقالوا نعم فقال هل جعلتم (٢) في هذه الشاة سما فقالوا نعم فقال ما حملكم على ذلك فقالوا أردنا ان كنت كذابا ان نستريح منك وان كنت نبيا لم يضرك وفي حديث جابر عند أبي داود ان يهودية من أهل خير سمعت شاة مصلية ثم أهدتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٣١) فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاكل منها (٣) وأكل رطل من أصحابه معه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم وأرسل الى اليهودية فقال سمعت هذه الشاة فقالت من أخبرك قال أخبرني هذه في بدى للذراع فقالت نعم قلت ان كان بيها لم يضره وان لم يكن بيها استرحنا منه فمفاعنها صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها وتوفي أصحابه الذين أكلوا من الشاة واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة وفي رواية غيره جعلت زينب بنت الحرث امرأة ابن مشكم تسأل أي الشاة أحب الى محمد فيقولون الذراع فعمدت الى عزلها فذبحتها وأصلتها ثم عمدت الى سم لا يطنى بمعنى لا يلبث ان يقتل من ساعته وقد شاورت يهود في سموم فاجتمعوا لها على هذا السم بعينه فسمت الشاة وأكثرت في الذراعين والكتف فوضعت بين يديه ومن حضر من أصحابه

على كون قال الاخضر والاصفر والحجر والمدر والسرير والمنبر والدنيا الى الحشر والملك الى المشرق وسأل الرشيد الاوزاعي عنه فاجابه بانه يكرهه لانه لا يحلى فيه عروس ولا يلبي فيه محرم ولا يكفن فيه ميت انظر ابن حجر قال النووي وفي الحديث جواز لبس الاسود في الخطبة وان كان الابيض أفضل منه قال المصنف (حدثنا هرون بن اسحق الهمداني) بسكون الميم نسبة الى قبيلة باليمن أخرجه حديثه الاربعة (ناجي بن محمد المدني) نسبة الى مدينة السلام على الاصح وفي نسخة المدني أخرجه حديثه أبو داود وابن ماجه (عن عبد العزيز بن محمد) أخرجه حديثه الستة (عن عبيد الله بن عمر) نسبة الى الجذاز هو عبيد الله بن عبد الله بن عمر أخو سالم مات قبل أخيه سالم (عن نافع عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعتم) أي لبس عمامته (سدل عمامته) أرخى طرفها وهل المراد سدل الطرف الاسفل حتى يكون عذبة او الاعلى بحيث يفرزها ويرسل منها شيئا خلفه كل محمل قاله ابن العرقي ولم يكن يسدل دائما بدليل رواية مسلم انه دخل مكة بعمامة سوداء من غير ذكرك سدل وصرح ابن القيم بنفيه لانه كان على أهبة القتال والمغفر على رأسه فلبس في كل موطن ما يناسبه وبه يعرف ما في القاموس من قوله لم يفرقها قط قال المناوي قال بعض الحفاظ أقل ما ورد في طولها أربع أصابع وأكثر ما ورد ذراع وبينهما شبر ويحرم الخفش طولها قصدا لخيلاء وفي خر حسن من لبس ثوبا يبايحه به الناس لم ينظر الله اليه حتى يرفعه قال الشافعي ولو خاف من ارسالها نحو خيلاء لم يؤمر بتزكيا بل يفعلها وبجاهد نفسه اه وفي المدخل الرواية لم يكونوا يرسلون منها الا القليل نحو الذراع أو أقل منه قليلا أو أكثر منه قليلا اه (بين كتفيه) وفي رواية أرسلها بين يديه ومن خلفه ولعل هذا انما هو اذا أرخى طرفها معاقل المناوي وارسالها بين الكتفين أفضل منه على الايمن لان حديث الاول أقوى وأصح اه وقد تحصل مما تقدم أن للباس العمامة أن لا يتخذ عذبة وله أن يتخذها من خلفه أو من بين يديه ومن خلفه وان الافضل اتخاذها وأن تكون من بين الكتفين ثم المنكب الايمن وفي المدخل نقل مالك رحمه الله انهم كانوا يعقون حتى تطلع الثريا ومعنى ذلك ان طلوعها انما يكون في زمن الحر فيزيلونها اه بنقل الخطاب في حاشيته على الرسالة (قال نافع وكان ابن عمر يفعل ذلك) كأن هذا من كلام عبيد الله وقوله (قال عبيد الله) من كلام عبد العزيز ونبه عليه ترك العطف لاختلاف الراوي ولو كان من كلام المصنف لكان بالعطف (ورأيت القاسم بن محمد وسالما يفعلان ذلك) أي ما ذكر من سدل طرف العمامة بين الكتفين وفي هذا دليل على أن السدل سنة معمول بها الكن قال بعضهم صارت العذبة اليوم شعاع قوم سمعون الصوفية فلا ينبغي أن يتخذها الا من كان على طريقهم والا كان كاذبا اه ولم يتعرض المصنف لبيان قدر عمامته صلى الله عليه وسلم قال المناوي قال في تصحيح المصباح لابن الجوزي تتبع الكتب وبطلت من السير والتواريخ لا قف على قدر عمامته صلى الله عليه وسلم فلم أقف على شيء حتى أخبرني من أتق به انه وقف على شيء من كلام النووي ذكر فيه انه كان للنبي صلى الله عليه وسلم عمامة قصيرة وعمامة طويلة وان القصيرة كالسبعة أذرع والطويلة اثنا عشر ذراعا اه وذكر في المدخل ان عمامته كانت سبعة أذرع ولم يذكر انه

وفيهم بشر بن البراء

(١) قوله اخسؤا أي اسكتوا فيها سكوت ذلة وهوان وانزجر وانزجار الكلاب عن هذا القول اه مؤلف

(٢) قوله هل جعلتم ويجمع بينهم باعتبار المشاورة والموافقة اه من خط المؤلف

(٣) قوله فاكل منها أي مضغ مضغعة ثم رماها أو ازدردها قولان أسنده اليهما بانه اطلع ما انفصل منها بريقه دون اللحم اه من خط المؤلف

(١) فتناول صلى الله عليه وسلم الذراع فاهش منها وتناول بشر عكماً آخر فلما ازدرد رسول الله صلى الله عليه وسلم قمته ازدرد بشر بن البراء ما في فيه وأكل القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم فإن هذه الذراع تخبرني إياهم مسومة وفيه أن بشر بن البراء مات (٢) وفيه أنه دفعها صلى الله عليه وسلم إلى أولياء بشر بن البراء فقتلوا (٣) رواء الدمياطي وفي معازي سليمان التميمي أنها قالت إن كنت كاذباً أرحت الناس منك وقد استبان (١٣٢) إلى الآن أنك صادق وأنا أشهدك ومن حضرني على دينك وإن لا إله إلا الله وإن

محمد ابن عبده ورسوله قال الزهري فانصرف عنها حين أسلمت وفيه موافقة الزهري على إسلامها والحاصل أن الذي في حديث جابر وأبي هريرة أنه لم يأمر بمعاقبها والذي رواه ابن سعد والدمياطي أنه دفعها إلى أولياء بشر فيحتمل أن يكون لأجل إسلامها لم يعاقبها وعليه الزهري والتميمي ومن ثم جزم في الإصابة بأنها صحابة ويحتمل أن يكون تركها أولاً لأنه لا ينتقم لنفسه ولما مات بشر قتلت قصاصاً وهذا هو الذي يستفاد من كلام الناظم ويحتمل أن يكون تركها أولاً لكونها أسلمت وإنما أخر قتلها حتى مات بشر لأن بموته يتحقق وجوب القصاص بشرطه قاله الحافظ ابن حجر العسقلاني قيل وفيه نظر لأن قصتها انمحت على هذا الوجه كان فعلها قبل الإسلام وبعد الإسلام لا تؤخذ بما صدر منها اهـ ويجب بأنه صلى الله عليه وسلم اعتبر في

كان له عمامة قصيرة وعمامة طويلة وعلى كل حال فقد كانت سيرته صلى الله عليه وسلم في ملبسه أتم وضعه للناس أعم فإن كبر العمامة يعرض الرأس للآفات كما هو مشاهد في كثير من الفقهاء والقضاة وصغر هالاً بقي من الحر والبرد فكان يجعلها وسطاً بين ذلك قاله ابن حجر ونقله في جمع الوسائل قال المناوي ولا يسن تحنيك العمامة عند الشافعية واختار بعض الحفاظ ما عليه كثير من أنه سن وهو تحديق الرقبة ومات تحت الحنك والحية ببعض العمامة وأطالوا في الاستدلال بما ردد عليهم اهـ وفي المدخل لا بد في العمامة من فعل سنن تتعلق بها من تناولها باليمين وقول بسم الله والذكر الوارد أن كان ملبس جديداً ومثال السنة في صفة التعميم من التحنيك والعذبة وتصغير العمامة اهـ وفي المدخل أيضاً قلاعاً عن الغزالي عليك أن تتعمم قائماً وتستر ول قاعداً اهـ ومنه أيضاً كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول نعم المسكروه العمامة التي ليس فيها تحنيك ولا عذبة فإن كانا معاً فهو الكمال في امثال السنة وإن كان أحدهما فقد خرج به عن المسكروه اهـ بنقل الخطاط على الرسالة \* قال المصنف (حدثنا يوسف بن عيسى نا وكيع نا أبو سليمان وهو عبد الرحمن بن الغسيل) أخرج حديثه الشيخان وغيرهما والغسيل اسمه حنظلة وهو جد أبيه لأنه عبد الرحمن بن عبد الله بن حنظلة ولقب بالغسيل لأنه كان جنباً حين سمع نقيباً أحد فخرج مسرعاً قبل أن يغتسل فلما استشهد رأى النبي صلى الله عليه وسلم الملائكة تغسله غسل الجنابة (عن عكرمة) أي مولى ابن عباس (عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس وعليه عصاه دسماً) في نسخة عمامة بدل عصاة ولا تنافي لأن العصاة تأتي بمعنى العمامة كما في الفاموس وغيره ومعنى دسماً سوداء أو ملطحة بدسومة شعره صلى الله عليه وسلم لأنه كان يكثر دهنه كإسراء الدسمة غير أنه إلى السواد أو من العرق أو من الطيب الذي كان يستعمله وقد يكون ذلك لونها في الأصل وفي حديث أسس عند البخاري أنها حاشية برد والحاشية غالباً تكون من لون غير لون الأصل قال المناوي وهذه الخطبة وقعت في مرض النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه وفيها الوصية بشأن الانصار كما أخرجه البخاري في صحيحه عن أحمد بن يعقوب عن ابن الغسيل بهذا الاسناد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ملحفة متعطف على منكبيه وعليه عصاة دسماً حتى حل على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس إن الناس يكثر ون ويقل الانصار حتى يكونون كالمخ في الطعام فن ولي منكم أمراً بضرفيه أحداً أو ينفعه فليقبل من محسنهم ويجاوز عن مسيئتهم وفي حديث أسس عنده في هذه القصة فصعد المنبر ولم يصعد بعد ذلك اليوم

### باب ما جاء في صفة أزار رسول الله صلى الله عليه وسلم

المراد بصفة الأزار ما تناول صفته في نفسه وصفة لبسه المتضمنة لبعض آداب اللباس والأزار بالكسر الملحقة ويؤنث كذا في القاهوس قال في جمع الوسائل والمراد هنا ما يستر أسفل البدن ويتأله الرداء وهو ما يستر أعلى البدن ولعل المصنف حذفه من الترجمة اكتفاء بقوله تعالى سراويل تفيكم الحر أي والبرد وذكر

وجوب الفصاص الموت لا سببه لأن موت ابن البراء كان بعد إسلامها فوجب القصاص ومن هنا نشأ الخلاف بين الفقهاء ابن هل المعتر في وجوب القصاص الموت أو سببه (من فضلاء على هوازن ادكا \* ن له قبل ذلك فيهم راء) من هو معطوف بحذف

(١) بشر بن البراء بن معرور الانصاري الخزرجي الصحابي ابن الصحابي البدرى وشهد ما بعدهما حتى مات رضى الله عنه اهـ مؤلف

(٢) جزم السهلي بأنه مات بعد حول وقيل من ساعته اهـ من خط المؤلف

(٣) ونحوه عند ابن سعد عن شيخه الواقدي بأسانيد متعددة قال وهو الثابت فيقدم على حديث جابر المتقدم اهـ مؤلف

حرف العطف على لم تعاقب خلافاً لبومه كلام الشارح أنه استئناف أي أتم نعمة عظيمة فضلاً عما فعل مطلق كفرحت جذلأ أو مقسحول  
لأجله وهو الأولى لأن المراد بالبن هنا ما ذكر الله تعالى فاماناً بعد وما فداء من بخلية سيئهم بعد أن ملكهم المسلمون أي رفع الرق عنهم  
لأجل فضله أي احسانه العام عليهم وعلى غيرهم بلا عوض وعلى هذا معنى هذه العلة والتي تليها الاستفادة من أذان منه معلل بشيئين عموم  
احسانه عليهم وعلى غيرهم وخصوص كونه تربي فيهم وعليه عرف العطف مقدر (١٣٣) الثبوت ويصح أن تكون الثانية علة

للأولى وإيهامه قصر فضلا  
عليهم غير مؤثر لأنه لم يرد  
مطلق الفضل بل فضلاً  
يتعلق بهم سواء علق على  
هوازن بن أو فضلاً اكتفاء  
بقريضة السياق وهوازن  
قبيلة حلبية السعدية رضي  
الله عنها وهم أهل حنين  
المدكور في القرآن وهو واد  
قريب من ذي الحجاز السوق  
المشهور من أسواق الجاهلية  
بناحية عرفة بين ذلك  
الوادي وبين مكة نحو ثلاث  
ليال غزاهم صلى الله عليه  
وسلم عقب فتح مكة لما  
اتفقت أشراف هوازن  
وثقيف على حربه صلى الله  
عليه وسلم فخرج إليهم  
سادس شوال سنة ثمان في  
اثنى عشر ألعشرة جاء بهم  
من المدينة وألأان من طلقاء  
مكة فلما هزمهم صلى الله  
عليه وسلم قصد الطائف  
وأمر أن يجعل سبي هوازن  
وغنائمهم بالجرانة حتى يأتي  
إليهم وكان السبي وهو النساء  
والذراري ستة آلاف رأس  
والأبل أربعة وعشرون  
ألفاً والغنم فوق أربعين ألفاً

ابن الجوزي في الوفاء باسناده عن عروة بن الزبير قال كان طول رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة  
أذرع وعرضه ذراعين ونصفا ونقل ابن القيم عن الواقدي أن رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم برد طوله  
سنة أذرع في ثلاثة أذرع وشبر وازاره طوله أربعة أذرع وشبر في ذراعين اه وحمتم أن يكون المراد  
بالأزار هنا ما يحمل على البدن كله وهو الملحفة \* قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا اسمعيل بن ابراهيم  
نا أيوب) أي السخيتاني (عن حميد بن هلال) روى عنه الستة (عن أبي بردة) قيل اسمه عامر وهو تابعي  
كوفي كان على فضاء الكوفة بعد شرح فمزه الحجاج وهو جد أبي الحسن الأشعري الإمام في علم الكلام  
(عن أبيه) أي أبي موسى الأشعري الصحابي المشهور كذا في بعض النسخ وفي أكثرها وهو الذي في  
البخاري اسقاط قوله عن أبيه وهو الصحيح وعلى الاسقاط فلا يصير الحديث مرسل لأن أبي بردة كما  
يروى عن أبيه يروى عن عائشة أيضاً قال في جمع الوسائل تبع لابن حجر ويحمل أن المراد ما يستر البدن كله  
متصلاً إلا أن ثبت أنه سمعه من عائشة أيضاً (قال) أي أبو بردة (أخرجت إلينا عائشة) أي أمابنفسها أو  
بأمرها (كساء) المراد هنا رداء كما في جمع الوسائل تبع لابن حجر ويحمل أن المراد ما يستر البدن كله  
(ملبدا) النووي في شرح مسلم الملبد المرقع وفيل الذي نحن وسطه حتى صار كاللبد (وازار اغليظا) أي  
خشنا (قالت) أي دفعا لما اتهموا أن هذا اللباس كان في أول أمره قبل الفتوحات (قبض روح رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في هذين) فهو إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم بقي على حال الزهد في الدنيا والأعراض  
عن لذاتها وشهواتها والاقتصار على أدنى ما تحصل به الكفاية منها حتى أتى الله تواضعاً وميلاً للعبودية واتباعاً  
لجمهور الأنبياء وليتأسى به الضعفاء وغير ذلك مما تقدم في باب اللباس \* قال المصنف (حدثنا محمود بن  
غيلان نا أبو داود عن شعبة عن الأشعث بن سليم نا بالتصغير (قال سمعت عمي) اسمها رهم بضم الراء وسكون  
الهاء بنت الأسود بن خالد وقيل بنت الأسود بن حنظلة (تحدث عن عمها) أي عم عمه أشعث بن سليم اسمه  
عبيد بن خالد الحاربي سكن الكوفة (قال بنا أنا أمشي بالمدينة) وفي نسخة بينا بحذف الميم وهما ظرف زمان  
مضافان إلى الجملة التي بعدهما وقيل أنهما مكثو فثان بما وبالالف عن العمل في المضاف إليه قال الرضي وبين  
في الحقيقة مضاف إلى زمان مضاف إلى الجملة أي بين أوقات كذا اه ويحتاجان إلى جواب يتم به المعنى  
وكان الأصح يستفصح في جوابهما أن لا يكون فيه اذ واذا لكثرة بحجى جوابهما بدونهما قال الرضي  
والكثرة لا تدل على أن المكثور غير فصيح بل تدل على أن الأكثر أفضح وانما أدخلت اذ واذا في جوابهما  
ليدل على اقتران مضمون الأول بالثاني مفاجأة بلا تراخ والأولى القول بحرفية كلمتي المفاجأة كما هو مذهب  
ابن بري والعاملي في بناو بنا حينئذ ما بعد كلمتي المفاجأة اه معنى يتناز يدقائم اذ رأى هنداً رأى زيد هنداً  
بين أوقات قيامه وقال الزمخشري حاملها مقدر من معنى المفاجأة وعليه فالتقدير وقت قيام زيد فاجأ رؤية  
هند فتقدير الحديث وقت مشي بالمدينة فاجأ كون اسان خلفي قائلاً ارفع الخ قوله (إذا) بالالف للمفاجأة  
وقوله (انسان خافي) مبتدأ وصفه و (يقول) أي ذلك الاسان الذي هو الاسان العين خبر المبتدأ ويحتمل

وأربعة آلاف أوقية فضة \* ولما رجع صلى الله عليه وسلم من الطائف اخطر هوازن بضعة عشر يوماً ليقدموه عليه مسلمين ثم أخذ في قسمة  
الغنائم فجاء مسلمين فقالوا يا رسول الله انا أهل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك فامن علينا مما من الله عليك وقام رجل من نخد  
حليمة فقال يا رسول الله انما في الحظائر عمتك وخالاتك لانهن قرابات حليمة وحاضناتك اللاتي كن يكفلنك ولوا انا ارضعنا الحرت بن أبي  
شمر والنعمان بن المنذر ثم نزل بنامثل الذي نزلت فيه رجونا عطفه وانت خير المكفولين وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحسن  
الحديث أصدقها بناؤكم وسائكم أحب إليكم أم أموالكم فقالوا بناؤنا وسائنا فقال أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم واذا صلبت الظهر



بالمسلمين فقوموا فقولوا انا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابنائنا ونسائنا فاسألكم عند ذلك وأسأل لكم فضل المسلمين ففعلوا ذلك فقال صلى الله عليه وسلم أما ما كان لي وليي عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الانصار مثل ذلك وامتنع نعيم وبنو فزارة وعباس بن مرداس من بني سليم فوعدهم صلى الله عليه وسلم من أول سبي من نصيبه عا (١٣٤) طابت به نفوسهم فردوا من تقي عندهم (وأتى السبي فيه أخت رضاع ووضع الكفر قدرها والسبأ

فجباها برأتوهم التنا

س به انما السبأ هداء  
بسط المصطفى لها من رداء  
أي فضل حواء ذاك الرداء  
فعدت فيه وهي سيدة النساء  
ووالسيدات فيه إمام  
السبي في الاصل الاسر  
والمراد به هنا السبي أي أتى  
المأسورون الى الجمرانة  
للقسم فيها على المسلمين وكان  
ذلك السبي فيه أخت النبي  
صلى الله عليه وسلم من  
رضاع واسمها الشبأ ولما  
شقوا عليها عند سبيها قالت  
والله اني أخت صاحبكم  
فأتوا بها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقالت يا رسول  
الله اني أختك قال وما علامة  
ذلك قالت عضمة منك في  
ظهرى ففرها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لكن  
وضع أي خفض الكفر  
القائم بها قدرها وكذلك  
وضع قدرها السبأ أي  
الاسر القائم فاضمحل  
في جنب هذين ما فيها من  
اخوته صلى الله عليه وسلم ثم  
من الله عليها بالاسلام  
فجباها أي أعطاها ما لم يكن في  
حسابها وجاد على قومها

ان الظرف خبر لمتدا والمسوخ للاجتماع بالكرة اذا العجائية وجملة يقول حالية (ارفع ازارك) أي عن الارض  
(فانه) أي الرفع (أتى) من التقوى أي أقرب اليها وأدل عليها لانه يدل غالباً على انتفاء الكبر والخيلاء وفي  
نسخة أتى بالنون من النقاء أي أنظف من الوسخ (وأبى) بالوحدة أكثر دواماً للثوب فعال صلى الله عليه  
وسلم أمره بالمصلحة الدينية وهي طهارة القلب أو القالب أولاً لانها المتصورة بالذات وثانياً بالمصلحة الدنيوية  
فانها التابعة للآخرة وفيه إيعاء الى ان المصالح الآخرة لا تخلو عن المنافع الدنيوية (فالتفت) أي نظرت  
الى ورائي (فاذا هو) أي ذلك الانسان (رسول الله صلى الله عليه وسلم ققلت) معذراً عن فعل (يا رسول الله  
انما هي) أي الأزار والتأنيث باعتبار الخبر وهو قوله (بردة) كسأء يلبسه الاعراب (ملحاء) بفتح الميم تأنيث  
ألمح يقال كبش ألمح ونسجة ملحاء أي فيها بياض بخالطه سواد على ما في الصحاح فالملحاء التي فيها خطوط  
من سواد و بياض وقيل ما فيه البياض أغلب وأما قول ابن حجر ملحاء بضم أوله فهو سهو قاله في جمع الوسائل  
أي لان فعلاً بالضم غير محفوظ في أوزان المؤنث الممدود وكأن مراد الصحابي ان هذا الثوب ليس من  
فاخر الثياب التي يخاف منها الخيلاء والكبر ولم يعتذر عن قوله أبى لان أمره أخف فاجابه صلى الله عليه  
وسلم بطلب الاقتداء به لانه صلى الله عليه وسلم لا يرتكب الا الاكل الذي هو الاحب الى الله تعالى ولذلك  
(قال أمالك) استفهام انكارى وما نافية (في) تشديد الياء أي أليس لك في فعل (اسوة) بضم الهمزة  
وكسرها أي قدوة ومتابعة (فنظرت) أي الى لباسه (فاذا ازاره الى نصف ساقه) أي واذا كان هو صلى الله  
عليه وسلم مع انه مأمون عليه مما يخاف على غيره من آفات الدين كالخيلاء والكبر لا يرتكب ما هو مظنة  
ذلك فاولى غيره قال ابن عطية في تفسير قوله تعالى فبني عليهم في قصة قارون كان من بغيه انه زاد في ثيابه شبرا  
على ثياب الناس وفي قوله أمالك اعلم تأكيده لا مر برفع الأزار فان الفعل أقوى من القول وفيه أيضاً الإشارة الى  
ان السنة تعرف من أفعاله كقوله وان الالقي بالمؤمن حسم مادة ما يتوقع منه الضرر في دينه وغلقت أبواب الشر  
ما أمكن وأن لا يثق بنفسه في هذا وما كان من قبيله والله أعلم بما راد رسوله \* قال المصنف (حدثنا سويدي بن  
نصرنا عبد الله بن المبارك عن موسى بن عبيدة عن اياس بن سلمة بن الاكوع) روى عنه الستة (عن أبيه)  
أي سلمة بن الاكوع وهو نسبته الى الجد فانه سلمة بن عمرو بن الاكوع غزامع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم سبع غزوات (قال كان عثمان بن عفان) بالصرف وعدمه (يأثر) بهمزة ساكنة ويجوز ابدالها ألفاً  
أي يلبس الأزار ويرخي (الى أنصاف ساقه) المراد بالجمع ما فوق الواحد بقربته ما أضيف اليه وقيل في  
الجمع المذكور إشارة الى التوسعة (وقال) أي عثمان ويحتمل سلمة على بعد يؤيد الاول تكرار قال وانما لم  
يقول ويقول بلفظ المضارع لا يبدل على التكرار ولم يسمع ذلك منه مكرراً (هكذا) أي مثل هذا الاثر  
المذكور (كانت ازره صاحبي) بكسر أوله وسكون الزاي بصيغة فعلة نوع وهيئة (يعني) أي يريد عثمان  
بصاحبه (النبي صلى الله عليه وسلم) وقائل يعني هو سلمة وفائدة نزل سلمة الأزره عن عثمان مرفوعة  
ولم يرفعها هو ليفيد انها سلمة باتية بين أكابر الصحابة رضي الله تعالى عنهم سبأ الخلفاء الراشدين فيتناكد

لاجل برأى لاجل برهه اذ رحم الرضاع كرح النسب ويجوز أن يكون براها هو المفعول الثاني بدليل ابدال قوله بسط منه التذب

توهيب الناس الذين رأوا ذلك البرأى وقع في وهمهم أي ذهنتهم به أي بسبب ذلك البرأى الذي وصل اليها منه أنما بفتح الهمزة أداة حصر السبأ  
أي المسيات اللواتي معها في السبي هداها بكسر مصدر هديت المرأة الى زوجها أي مهديات كرجل عدل والجملة في محل مفعول توهمت  
الناس أي توهما ان النسوة اللواتي معها في السبي لم يسبين لعظم ما قبلن به من الاكرام وانما جئن لاهداء عرس وجلاها عليه صلى الله  
عليه وسلم ثم أبدل من حباها أو من برا قوله بسط اع والظاهر ان من زائدة على مذهب الاختش ومن تبعه من عدم اشتراط التني

وشبهه أي نشر صلى الله عليه وسلم له رداء كان عليه وجعله لها فرأى أن يجلس عليه ويصيح أن تكون تبعية عليه وعلى كل حال فحينئذ لها بذلك  
الاكرام أي فضل أي شرف عظيم لا غاية له حواه أي جمعه ذلك الرداء بما سته لجسده الشريف صلى الله عليه وسلم وحينئذ خيرها فقال ان  
أحببت بقيت عندي مكرمة محبة وأن أحببت متعتك ورجعت إلى أهلك فاختارت قومها فأعطاها غلاما يقال له مكحول وجارية فزوجته  
بها فلم تزل فيهم بقية من نسلها فقدت أي صارت مندرجة فيه أي في ذلك الفضل (١٣٥) والحال أنها هي سيدة أولئك النسوة

اللوآني معهما من سبي هوازن  
لما حصل لها من التمييز  
الباهر عليهن وان أولئك  
النسوة اللوآني هن السيدات  
قبل أسرهن فيه أي في  
ذلك الفضل إمام أي  
صارت كأنها سيدتهن  
وكانهن مع كونهن سيدات  
إماما لها وبين السيدات  
والإمام طباقي والجملة  
الآخيرة مؤكدة للآولي  
التي هي حال من فاعل  
غدت

(فتنزه في ذاته ومعانيه)

ه اسماء ان عز منها اجتلاء  
واملا السمع من محاسن  
عليه

ها عليك الانشاد والانشاء  
كل وصف له اجتهادات به  
استو

عب أخبار الفضل منه  
ابتداء

التنزه حقيقة التباعد عن  
الادناس ويستعمل في  
الزهة في الرياض ونحوه  
لان فيه تباعدا عن الاكدار  
والاغيار فشبه به صلى  
الله عليه وسلم بالتنزه الرفيع  
البديع الجامع لاشتات

الندب \* قال المصنف (حدثنا قتيبة) أي ابن سعيد كما في نسخة (نا أبو الاحوص عن أبي  
اسحق) أي السبيعي (عن مسلم بن نذر) مصنف أخرجه حديثه البخاري في الادب المفرد والنسائي  
وابن ماجه وفي نسخة يزيد بفتح التحتية وكسر الزاي (عن حذيفة بن اليان) صاحب سر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في المناققين والفتن أسلم هو وأبوه قبل بدرو شهيد أحد أو قتل أبوه في المعركة قتله  
المسلمون خطأ فوهب لهم دمه وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليان من أصفياء الرحمن وقال فيه  
صلى الله عليه وسلم ما حدثكم قصده وهو كان عمر يقول له نشدتك الله هل تعلم في ثقافا وكان يسأله عن  
المناققين وروى الترمذي والحاكم عن علي رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ان كل نبي أعطى سبعة  
نحياء رفقا واني أعطيت منهم أربعة عشر فعدهم حذيفة (قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضلة  
ساق) في النهاية عضلة على وزن طلحة وفي القاموس محركة وهو الموافق للنسخ المعتمدة وعضلة الساق  
الحمية المحققة أسفل من الركبة مؤخر الساق (أو ساقه) شك من الرواية مسلم أو من دونه وأما من حذيفة  
فيعيد وفي بعض الطرق بلفظ أخذ النبي صلى الله عليه وسلم أسفل من عضلة ساق يغير شك (فقال) أي  
النبي صلى الله عليه وسلم (هذا) أي العضلة وذكر المبتدأ باعتبار الخبر وهو (موضع الازار فان أبيت) في  
الاخذ بالاكمل وأردت التجاوز عن العضلة (فأسفل) بالرفع أي فوضعه أسفل من العضلة قرىب من الكمين  
(فان أبيت فلاحق للآزاري الكمين) أي في وصوله اليهما فوصله اليهما خلاف السنة وحديث البخاري  
عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أسفل من الكمين من الازار في النار يدل على أن الاسبال  
الى الكمين جائز وان ما أسفل منه هو الممنوع فيحمل حديث حذيفة على المبالغة والاحتياط سد للذريعة  
على وزان كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه فيفهم منه بطريق الأولى ان ما أسفل من الكمين أشد  
كراهة والحاصل ان المستحب نصف الساق والجائز بلا كراهة أسفل من ذلك والى الكمين من المتشابه  
الذي تركه أولى وما أسفل من الكمين محرم ان كان خيلاء لان العبد لا يليق به الا التواضع لحديث ابن عمر  
في البخاري مرفوعا لا ينظر الله الى من جرت به خيلاء وحديث أبي هريرة عنده أيضا بلفظ لا ينظر الله يوم  
القيامة الى من جرازه بطرا والبطر فتحتين التكبر والطغيان وحديث ابن عمر مرفوعا يبنارجل يجر ازاره  
خسف به فهو يتجملجل في الارض الى يوم القيامة ومكرهه ان كان عادة فقط وأما حديث ما أسفل من  
الكمين من الازار في النار فمحمول على حديث التقييد بالخيلاء ويؤيده ما وقع في بعض طرق حديث ابن  
عمر المذکور عند البخاري أيضا ان أبانكر لما سمع ذلك قال يا رسول الله ان أحد شقي ازارى يسترخى الا أن  
أتعاهد ذلك منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لست ممن يصنعه خيلاء وجائز ان كان لضرورة كمن يكون  
بأسفل كعبه جرح يؤذيه الذباب ان لم يستره بأزاره اه وقد حكى عياض الاجماع على ان المنع من الاسبال في  
حق الرجال دون النساء ثابت في سنن النسائي وجامع الترمذي وصححه ان أم سلمة أم المؤمنين لما سمعت من  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الوعيد في حق مسبل الازار قالت كيف نصنع النساء بذنوبهن فقال رخين

الحاسن على سبيل الكناية ودل على ذلك بالا مر بالتنزه وهذا أولى مما في ابن حجر وغيره أي استعمل جوارحك وقالك وفليك في الزهة في  
أوصاف ذاته وأوصاف معانيه الخارجة عن أوصاف ذاته من جهة اصنافك الى اسماع أوصاف ذاته وجعل صفاته ان فقد اجتلاء منها أي  
لإبصار ورؤية من جلوس العروس جللاء وجلوة واجتلاوها اذا نظرت المأجولة أي مكشوفة من شبه أي ان فانتك رؤية ذاته الكريمة  
ومشاهدة صفاته العظيمة ولا يفتك نفر دغ سمعك لكل ما يجلي عليك من أوصاف ذاته وعلى صفاته ولا تقتصر على سماعك للقليل من ذلك بل  
املا السمع بأن تكثر من سماع ذلك حتى لو فرض ان ما سمعته شيء محسوس وان سمعك اناء واسع لملا ذلك المسموع من محاسن اشغل عليها

صلى الله عليه وسلم لا يلحق أحد آثارها ولا يشق كامل غيراتها وأما حسن جمع حسن على غير قياس وعلمها من أمليته الكتاب ويجوز أمليته  
أى يلحقها عليك الانشاد من غير الناظم والانشاء منه وانشاد الشعر قراءة واساعده وانشاءه وضربه واختراعه ومما يحملك على استغراق وسعك  
في ذلك المتزده واملأه الجمع من تلك الحاسن انه يجب عليك أن تعتد أن محاسن ذاته وكال صفاته لا يمكنك أن تحيط بها وكيف وكل وصف له  
من صفاته الذاتية والمعنوية ابتدأت (١٣٦) أنت أو أنا به في الذكرا وبدأت بذكره لتحيط بقابته استوعب أخبار الفضل

شيرا فقالت اذن ينكشف أقدامهن قال فيرخينه ذراعا لا يزدن عليه ﴿تنبيهات﴾ الاول في معنى الازار  
القميص والسراويل وسائر الملابس وخص الازار بالذكرا لانه غالب ملابسهم ويدخل في النهى عن  
جرا الثوب تطويل أكيام القميص والمذبة ونحوهما قال العراقي حدث للناس اصطلاح وصار لكل صنف  
من الخلائق شعار يعرفون به فهما كان ذلك بطريق الخيلاء فلا شك في تحريمه وما كان على سبيل العادة  
فلا يجزى النهى فيه ما لم يصل الى حد الاسراف المذموم ﴿الثاني﴾ لما كان صلى الله عليه وسلم لا يبدو منه  
الاطيب كان علامة ذلك أن لا يتسخ له ثوب ومن خواصه أن ثوبه لم يقمل وتقل الفخر الرازى ان الذباب لم  
يقع على ثوبه قط وان البعوض لم يمتص دمه وقال الامام قاضى القضاة سيدى محمد بن ابراهيم التتائى المالكي  
المصرى رحمه الله تعالى من معجزاته صلى الله عليه وسلم أن من كتب هذه الامور العشرة ووضعها في بيت  
لم يحترق ومن كتبها وطرحها على النار حمدت الاولى ما وقع ظله صلى الله عليه وسلم على الارض قط الثانية  
ما ظهر بوله على الارض قط الثالثة لم يقع عليه الذباب قط الرابعة لم يحتمل قط الخامسة لم يتأهب قط السادسة  
لم تهرب دابة ركبها قط السابعة ولد تحتونا الثامنة تنام عيناه ولا ينام قلبه التاسعة ينظر من ورائه كما ينظر  
من أمامه العاشرة كان اذا جلس بين قوم كانت كفتاه أعلى منهم والله أعلم انتهى وقد اظلم بعضهم هذه  
العشرة في قوله

خص نبينا بعشرة خصال \* لم يحتمل قط ولا له ظلال  
والارض ما يخرج منه تتبلع \* كذلك الذباب عنه تمتنع  
تنام عيناه وقلب لا ينام \* من خلقه يرى كما يرى أمام  
لم يتأهب قط وهى السابعة \* ولد تحتونا اليها تابعه  
تعرفه الدواب حين يركب \* تأتي اليه سرعة لانهرب  
يسلو جلوسه جلوس الجلسا \* صلى الله عليه صبحا ومسا

وما ذكر من انه ولد تحتونا هو أحد ثلاثة أقوال ذكرها المناوى الثانى ختته جده عبد المطلب يوم سابعه  
وصنع له مأدبة حكاها ابن عبد البر وغيره عن ابن عباس الثالث ختته جبريل عند حلجة لما شق صدره رواه  
الطبرانى في الاوسط قال الذهبي وهو منكر ﴿التنبيه الثالث﴾ اختلفوا هل لبس النبي صلى الله عليه  
وسلم السراويل فيجزم بعضهم بعدمه واستأنس له بأن عثمان لم يلبسه الا يوم قتل لكن صح انه صلى الله عليه  
وسلم اشتراه قال ابن القيم والظاهر انه اشتراه ليلبسه اه ونقل السيوطى في فتاويه عن أبى هريرة قال دخلت  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البرازين فاشتري سراويل باربعة دراهم وكان لاهل السوق وزان  
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم زن وأرجع وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السراويل فذهبت  
لاحملة عنه فقال صاحب الشيء أحق بحمله الا أن يكون ضعيفا يعجز عنه فيعينه عليه أخوه المسلم انتهى قال  
ابن القيم وروى انه لبسه وكانوا يلبسونه في زمانه وبأذنه اه قال بعضهم ومما يرجح أنه صلى الله عليه وسلم

مفعول مقدم أى جميع  
أخبار الفضائل والكمال  
منه متعلق بقوله ابتداء  
الذى هو قاعل استوعب  
أى كلما ابتدأت بوصف  
له صلى الله عليه وسلم  
وتأملت ما اشغل عليه  
صريحا وإجماع جمع ذلك  
الوصف المبتدأ به جميع  
أنواع الفضائل وغاية الكمال  
ولا يستبعد ذلك فان كل  
وصف من أوصافه صلى  
الله عليه وسلم أخذ بحجز  
بقية تلك الاوصاف اذ  
لا يصح كمال وصف من  
أوصاف الانسان كالحلم  
مثلا الا أن كل في بقية  
أوصافه كالعلم والكرم  
والشجاعة والخلق الحسن  
وغيرها وحينئذ فكل من  
صفاته صلى الله عليه وسلم  
يدل على ما وضع له مطابقة  
وعلى ما عدها منها اجماع  
واستلزاما كما لا يخفى على  
من سير ذلك وتأمله وهما  
شرح الناظم رحمه الله في  
ذكر شئ من خلقه صلى  
الله عليه وسلم وصفاته  
الظاهرة الزكية الظاهرة

المتبعة الباهرة ليعرفها الجاهل ويستحضرها الغافل ويتوصل الخلق الى تحلية باطنه بتشخصه فاه من أشرف العبادات والى  
جلب رؤيته من جارى العبادات لان من أكثر من ذكر محبوبه واستعمل فكره في أوصاف مرغوبه كان سببا في نظر طاعته ومشاهدة بهجته  
والى التميز بين الرؤية الصحيحة والسقيمة من الأدلة المستقيمة وليترك المؤمن بذلك ويعمر به وقته ويحرك ما فيه من الحب الساكن والشوق  
الكامن ويحصل من انشراح الصدر وتفرج القلب ما يناسب اجلاء تلك الحاسن وتذكرها أيضا يزيدو يعو ويتضاعف ويتجدد  
الاقبال على الخير والتجلي بانواع البر ولذا قال فتزده أى يا كل من يتأنى له ذلك فهو باقظ لاعمال الفكر وقد قالوا من أوى الاسباب الباعثة

على محبته صلى الله عليه وسلم سماع الاصوات المطربة بالانشادات بالصفات النبوية المعربة اذا صادفت محلا قابلا فانها تحدث للسامع سكرًا وطرًا وذلك يحدث عنها بسببين أحدهما انها في نفسها توجب لذة قوية ينغمر بها العقل الثاني انها تحرك النفس الى جهة محبوبها فيحصل بتلك الحركة والشوق تخيل المحبوب واحضاره في الذهن وقرب صورته من القلب واستيلاؤها على الفكر وفي هذا من اللذة ما يعسر العقل لاجتماع لذة الالمان وكثرة الاشجان فيحصل للروح ما هو أعجب من سكر الشراب (١٣٧) وأقوى في اللذة من عناق الشواب

وقد ذكر الامام أحمد رضي الله عنه وغيره ان الله تعالى يقول لداود في الجنة سجدني بذلك الصوت الذي كنت تمجديني به في الدنيا فيقول كيف وقد أذهبتني فيقول أنا اردته عليك فيقوم عند ساق العرش ويمجسه فاذا سمع أهل الجنة صوته استفرغ نعيم أهل الجنة وأعظم من ذلك اذا سمعوا كلام الرب جل جلاله وخطابه لهم لاسيما ان انضم الى ذلك رؤية وجهه الكريم فان لذة ذلك تغني عن الجنة ونعيمها بما لا تدركه العبارة ولا يحيط به الاشارة قاله ابن حجر واعلم انه لما حاز باطن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الكمال كله فقد حاز ظاهره الجمال كله فكل الله المحاسن خلقا وخلقنا وقرن له بين جميع الفضائل الدينية والدنيوية نسقا فنو جماله ظهر كل جمال فهو اذن أجمل من كل اجل ولذا يخضع له كل جميل في الوجود ومن كماله نكون كل كمال فهو اذن أكمل من كل أكمل

لبسه أمر به فقد أخرج العقيلي وابن عدي في السكامل والبيهقي في الادب عن علي مرفوعا انه عليه السلام قال اتخذوا السراويلات فانها من أستر ثيابكم وحصنوا بها نساءكم اذا خرجن نقله في الجامع (فائدة) من ابن حجر ملابس الاوبار والاصواف تدفي وتسخن وملابس الكتان والحرير والقطن تدفي ولا تسخن فثياب الكتان باردة يابس وثياب الصوف حارة يابس وثياب القطن معتدلة الحرارة وثياب الحرير ألين من القطن وأقل حرارة منه وأسخن من الكتان وكل لباس خشن فانه يهزل ويصلب البشرة وليس في ثياب الحر يرشى عن اليبس والخشونة فهي نافعة للحكة وقد رخص صلى الله عليه وسلم كافي البخاري للزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف في لبس الحرير لحكة كانت بهما وفي رواية أخرى رخص لهما فيه لما شكيا اليه القمل ويحتمل أن الحكة نشأت عن القمل والله أعلم

### باب ما جاء في ماشية رسول الله صلى الله عليه وسلم

أى هيئة مشيته المعتادة له (حدثنا قتيبة بن سعيد نا ابن لهيعة) فتش الام وكسر الهاء ابن عقبة الحضرمي صدوق وجزم النووي بضعة في التهذيب وفي التقریب خلط بعد احتراق كتبه (عن أبي بنونس عن أبي هريرة قال ما رأيت) أى أبصرت وعلمت وهو أبلغ (شيأ أحسن) صفة على الاول أو مفعول ثان على الوجه الثاني (من رسول الله صلى الله عليه وسلم) سبق ان معنى هذه العبارة عرفأناه أحسن من كل شيء وأنه واحد في حسنه صلى الله عليه وسلم (كأن الشمس تجري في وجهه) استئناف يباين شبه الشمس بالانوار التي تلوح على وجهه وعكس التشبيه بالغة والاصل كأن الانوار التي تلوح على وجهه الشمس فقوله تجري صفة لحذوف وقد أخرج الطبراني والدارمي من حديث الربيع بنت معوذ بن عفراء لو رأيت لرايت الشمس طالعة والقصد من هذا اقامة البرهان على أحسنيته وانما خص الوجه بذلك لانه الذي تظهر به المحاسن لان حسن البدن تابع لحسنه غالبا (وما رأيت أحدا أسرع في مشيته) بكسر الميم للهيئة وفي بعض النسخ مشيه بفتح الميم بلاناء (من رسول الله صلى الله عليه وسلم) كأنها الارض تطوى أى تجمع وتجعل مطوية (له) تحت قدميه (انا) استئناف للبيان (لنجد) قال الجزري بضم النون وكسر الهاء ويجوز فتحهما (أنفسنا) أى نحمّلها فوق طاقتها في حال سيره صلى الله عليه وسلم طمعا في مماشاته فلا تقدر على ذلك يقال أجهد دابة وجهه اذا حمل عليها في السير فوق طاقتها (وانه لغير مكترث) الجملة حال من فاعل نجهد أى غير متكلف سرعة مشيه لان سرعته كانت من كمال القوة لا من تكلف المشية والجهد والمجلة المذمومة بالبهاء والوقار وقد تقدم بخطوط كفو أو عشى هو نا وقد تقدم الكلام على صفة مشيته صلى الله عليه وسلم في آخر الحديث الثاني من الباب الاول فانظره هناك وما هنا لا يستلزم تقدمه صلى الله عليه وسلم على أصحابه في المشي حتى يعارض ما تقدم في حديث ابن أبي هالة من أنه كان يسوق أصحابه بل يدرك هذا المعنى وهو قوة مشيته صلى الله عليه وسلم مع السوق كما يظهر مع سبق وبيانه أن السوق مستلزم لتقدم السوق على سائقه فاذا كان

(١٨ - جسوس) ولذا عرف بالتلذذ بالخضوع له كل أكمل وما أبدع قول مولا تانما نشة رضى الله عنها واجمل منك لم ترقط عيني \* واكمل منك لم تلد النساء خلقت مبرأ من كل عيب \* كالك قد خلقت كما نشاء وكذا قول ابن القارض على لسان الحضرة النبوية وروحى للارواح روح وكل ما \* ترى حسنا في الكون من فيض طينتى وعلى الجملة فقد أعطى سيدنا يوسف عليه السلام شطرا الحسن والحسن كله لتبيننا صلى الله عليه وسلم الا أنه صلى الله عليه وسلم كان ماسكا للارواح فلم يقع به افتتان ولذا قال الناظم منزله عن شريك في محاسنه \* فجوهر الحسن فيه غير منقسم وقد ذكر العلماء ان من تمام الايمان به الايمان



بأن الله عز وجل خلق بدنه الشريف صلى الله عليه وسلم على وجهه يظهر قبله ولا بعده بدن آدمي حسنا وكلا وبهاء واعتدالا ولذا قال الناظم  
فهو الذي تم معناه وصورته \* ثم اصطفاه حبيباً بارئ النسم وقد أفرد الناس التأليف في أوصافه صلى الله عليه وسلم وشماله كالترمذي  
وغيره والناظم رحمه الله ذكر بعضها فن ذلك قوله (سيد محكم التبسم والمشى الهويناً ونومه الاغفاء) روى البخاري عن عائشة  
رضي الله عنها ما رأيته مستجعماً قاط (١٣٨) ضاحكاً أي مقبلاً على الضحك بكليته إنما كان تبسم ولا ينافيه خبر البخاري أيضاً

فضحك حتى بدت نواجذه  
أي بالذال المعجمة وهي  
الاضراس وهي لا تكاد  
تظهر الا عند المبالغة في  
الضحك لان عائشة إنما  
تت رؤيتها وذلك لا ينافي  
وقوع غير التبسم منه نعم  
الذي دل عليه مجموع  
الاحاديث ان الغالب من  
حاله هو التبسم ورمح ضحك  
والمنهي عنه هو كثرة لانه  
يعيت القلب والتبسم مبادي  
الضحك من غير صوت  
والضحك انبساط الوجه  
حتى تظهر الاسنان من  
السور مع صوت خفي فان  
كان فيه صوت يسمع من  
بعيد فهو القهقهة قلت من  
تليق الاحاديث التي ورد  
فيها ان النبي صلى الله عليه  
وسلم ضحك حتى بدت نواجذه  
وجدها كلها في الاخبار  
عن أمور الآخرة وعن  
سعة رحمة الله سبحانه فيها  
فكان يبالغ في ذلك لاجل  
كثرة الفرح بما هنالك لشدة  
اهتمامه صلى الله عليه وسلم  
بأمر أمته وأمامشيته صلى  
الله عليه وسلم فكان الهويناً

المسوق لا يقاوم ساقته في مشيته أدركه من التعب بحسب ضعفه وقوته لانه لا يحيد له حينئذ عن جهده نفسه في  
المشي واستفراغ جهده فيه والا كان مسبوقة لا مسوقاً فيتحقق بسبب هذا عند السابق قوة السائق وهذا مما  
يجده المرء من نفسه ويعتقد في ادراكه على حسبه قاله بعض شيوخنا رحمه الله قال في جمع الوسائل ولعل المناسبة  
بين الجملتين ان حسن وجهه كان مستقر الم يتغير في حال دون حال بخلاف غيره اه \* قال المصنف (حدثنا  
علي بن حجر وغير واحد قالوا نا عيسى بن يونس عن عمر بن عبد الله مولى غفرة) بضم معجمة فسكون فاه  
(في ابراهيم بن محمد بن ولد علي بن أبي طالب قال كان علي اذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
كان) أي الرسول (اذا مشى تقلم) من قلع الشجرة اذا نزعهما من أصلها أي مشى بقوة أي رفع رجله عن  
الارض بهمة وقوة لا مع احتيال وتقارب خطا لان تلك مشية النساء ومن تشبه بهن (كأنما ينحط في  
صبيب) أي ينزل فيما انحدر من الارض كناية عن سرعة مشيه فان الماء أسرع ما يكون جارياً اذا كان  
متحدراً وفي نسخة من صبيب فهي بمعنى في أو تعليلية أي من اجله والحديث سبق في صدر الكتاب وهذا  
مختصر منه أو حديث برأسه وكذا الحديث الذي بعده وهو قوله (حدثنا سفيان ابن وكيع نا أبي عن  
المسعودي عن عثمان بن مسلم بن هرمز) بضم الهاء والميم غير منصرف (عن نافع بن جبير) بالتصغير (ابن  
مطعم عن علي رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفأ تكفؤاً) أي مال الى سنن المشي  
(كأنما ينحط من صبيب) تقدم معناه

### باب ما جاء في تقنع رسول الله صلى الله عليه وسلم

التقنع قال في القاموس تقنعت المرأة لبست القناع وفلان تقشى بثوب انتهى فهو تغطية الرأس بطرف العمامة  
أو الرداء فوق العمامة أو تحتها وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم أتى بيت أبي بكر في القائلة متقنعاً بثوبه  
والظاهر انه كان متغشياً به فوق العمامة لا تحتها لانه كان مستخفياً من أهل مكة يريد الهجرة الى المدينة والمراد  
بالقناع هنا ثوب يلقيه الشخص على رأسه بعد اداها نه لئلا يصل أثر الدهن الى القلنسوة والعمامة وأعلى الثوب  
بدليل الحديث الذي ذكره فقول ابن حجر بين التقنع والمشي مناسبة تامة لا احتياج للمشي اليه كثير للتوق  
من الحر والبرد اه يوم أن المراد به هنا ما يستعمل للتوق من الحر والبرد وقد عابت ان المراد به هنا خلاف  
ذلك وأيضاً فانه لو قدم التقنع على الباب قبله لكانت المناسبة حاصلة أيضاً مع مناسبات آخر باعتبار ما قبله  
وما بعده قاله في جمع الوسائل بمعناه والحاصل كما قال المصنف ان الفصل بين هذا الباب وبين باب اللباس غير  
ظاهر وقد ذكره البخاري في تراجم اللباس وكذا الفصل به بين المشية والجلوس الا أن ينظر الى أن التقنع قد  
يستعمل عند ارادة المشي في الجملة كما في حديث الهجرة فناسب أن يذكر بعد باب المشي (حدثنا يوسف  
ابن عيسى نا وكيع نا الربيع بن صبيح) بالتكثير فهما (عن يزيد بن أبان) بالصرف وبدونه (عن أنس بن  
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر القناع) بكسر القاف أي لبسه واستعماله (كان ثوبه) الذي

تصغير الهون وهو السكينة والوقار والتصغير للتعظيم كقوله وكل أناس سوف تحدث بينهم \* دويبية تصغير منها الانامل هو  
وقد مدح الله تعالى من يمشون كذلك فقال عز من قائل وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا ولا يبالون في ذلك رواية الترمذي عن أبي  
هريرة ما رأيت أسرع من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الارض تطوي له انالتهجد أنفسنا وهو غير مكترث أي لانه كان يبارك له  
في مشيه فذلك كانوا لا يلحقونه وعن علي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا مشى تكفأ تكفؤاً كأنما ينحط من صبيب وفي رواية له كان اذا مشى  
تقلم يعني انه كان يستعمل التثبوت في مشيه مع رفق وسكينة ووقار (تنبيه) روى ابن سبع انه صلى الله عليه وسلم ألطف خلق الله ولذا لم يؤثر

مشيه في الرمل ولا ينافيه تأثيره في الحجارة فانه لبقاء أثره وتبيكت حاسديه وأيضاً لان الصخر ودخلته الرطوبة وثبت الرمل ولم ينزل للتلأ يصيبه تسبوا عياء فذلك استحياء والى هذا يشير شيخ شيوخنا ابن زكري بقوله لين القدمين لان له الصخر ورمل تحابس استحياء ولله در القائل هو الذي اختاره البارى وأرسله \* براؤ فارجيا بالمساكين ان سارق الرمل لم تنظر له أثراً \* وان علا الصخر طاد الصخر كالطين وكان صلى الله عليه وسلم اذا مشى معه أصحابه قدمهم امامه وقال خلوا (١٣٩) ظهري للملائكة أى وليتعاهد

أحوالهم أيضاً وكان اذا مشى في شمس أو قمر لم ير له ظل فيهما كما يأتي \* وأما نومه صلى الله عليه وسلم فهو الاغفاء أى أخف النوم بحيث لا يستغرق لان الاستغراق انما يتولد عن نوم القلب وغفلة المتولدين عن الشيع المقرط وهو صلى الله عليه وسلم كسائر الانبياء كان تنام عينه ولا ينام قلبه ومن ثم لم ينتقض وضوءه بالنوم وسر ذلك كمال حياة قلبه ويقظته ودوام شهوده لربه ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم اذا نام لا يوقظ لانه لا يدري ما هو فيه ولا ينافيه نومه صلى الله عليه وسلم في الوادى عن صلاة الصبح حتى حمت الشمس لان رؤيتها من وظيفة العين لا الفأب فهي نائمة والقلب يقظان مستغرق في شهود ربه وما يفرضه عليه من معارفه فلذلك لم يدرك مرور الوقت الطويل وفي الواقعة من تشريع الاحكام الكثيرة ما لا يخفى ثم شرع الناظم في ذكر بعض محاسن

هو ذلك القناع أو أعالى ثوبه لانه وان أتى على رأسه القناع لا بد أن يصل منه شيء الى أعلى ثوبه (ثوب زيات) بائع الزيت أو صانعه فان الغالب أن يكون بثوب بهما دهن وقد تقدم في باب الترجل الكلام على هذا الحديث

### باب ما جاء في جلسة رسول الله صلى الله عليه وسلم

الجلسة بكسر الجيم هيئة الجلوس قال في جمع الوسائل والظاهر ان المراد بالجلسة هنا مقابل القيام ليشمل الباب حديث الاستلقاء أيضاً انتهى ويأتى ما لابن حجر في وجه المناسبة (حدثنا عبد بن حميد نا عفان بن مسلم نا عبد الله بن حسان عن جديته) وفي نسخة بالافراد (عن قيلة بنت خزيمة انهارأت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو قاعد القرفصاء) بضم الفاء والقاف ومدو يقصر مفعول مطلق وهي جلسة الخبي يقال قرفص الرجل اذا شديديه تحت رجله والمراد هنا أن يقعد على أليته ويلصق فخذه ببطنه ويحتج يسديه على ساقه كما يحتج بالثوب وقيل هي ان يجلس على ركبتيه متكاً ويلصق بطنه بفخذه ويتأبط كفيه أى يجعل كلالته تحت ابطن وهي جلسة الاعراب قلت وهذا التفسير الثاني أنسب هنا لما في هذه الهيئة من تنكيس الرأس والخضوع ومن ثم قالت فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخشع وفي الاماموس القرفصاء مثلثة القاف والقاف مقصورة وبالضم ممدودة و بضم القاف والراء على الاسباع اه لكن الرواية هنا ما تقدم (قالت فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخشع) أى المتواضع صفة رسول أو مفعول ثان لرأيت اذا كان بمعنى علمت واستظهر المناوى انه حال فتكون الالف واللام زائدة والتفعل هنا لزيادة المبالغة لا للتكلف فهو كوصفه تعالى بالتكبر (في الجلسة) أى في هيئة جلوسه المتضعة اظهر عبوديته كما اشار اليه بقوله أجلس كما يجلس العبد واكل كما يأكل العبد لا على هيئة جلوس الجبارين المتكبرين من التربع والاتكاء وشموخ الانف وعدم الالتفات الى المساكين والاحتجاب عن المحتاجين (أرعدت) بالبناء للمجهول أى حصلت لى رعدة (من الفرق) شفع القاء والراء أى الخوف الالهى المستفاد من تواضعه في جلوسه أو ممسا كان يقشاه من هيئة الله وجلاله وفي الحديث من خاف الله خوف منه كل شيء ومن لم يخف الله خوفه الله من كل شيء وقد تقدم وجه ذلك في الباب الاول في قول على رضى الله عنه من رآه بديهته هابه فكان مع تخشعه وتواضعه عظيم ما باو وقع في هذه القصة بعد قولها أرعدت من الفرق فقال له جلوسه يا رسول الله أرعدت المسكينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينظر الى وأنا عند ظهره يا مسكينة عليك السكينة قالت فأذهب الله ما كان دخل قلبي من الرعب ولعل هذه أول ملاقة حصلت لها وقد تقدم قوله للرجل الذى أرعدت بين يديه هون عليك فاني لست عليك انما ابن امرأة من قريش تأكل القديد \* قال المصنف (حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي وغير واحد قالوا نا سفيان عن الزهري عن عباد بن نعيم) أى الانصارى المزنى ثقة وقيل ان له رؤيته (عن عمه) أى عبد الله بن زيد بن حاصم بن محمد بن شبيب روى صفة الوضوء وغير ذلك ويقال هو الذى قتل مسيماة الكذاب روى عنه الستة (انه رأى النبي صلى الله

أخلاقه صلى الله عليه وسلم فقال (ما سوى خلقه النسم ولا غير عجاياه الروضة الغناء) أى ليس غير خلقه النسم أى الريح التي في غاية اللطافة واللين والطيب يعنى لا يشبهها خلق أحد الا خلقه الكريم وهذا متبس من قول ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة واخلق قال الراغب هو بالضم والفتح في الاصل بمعنى واحد لكن خص المفتوح بالهيات والصور المبصرة والمضموم بالسجيا والقوى المدركة بالبصيرة والحق انه غريزى وتمامه مكتسب لخبر البخارى ان الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم أراؤكم وفي الصريح أيضاً اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى وصح أيضاً أنه كان يقول في دعاء الافتتاح واهدنى لا حسن الاخلاق ولا يهدى لا حسننا

الأنث فهو جيلة في نوع الانسان وهم متفاوتون فيه فمن عدم حسنه أو كماله أمر بالمجاهدة والريضة حتى يقوى ويصبر محمودا وقد عرف الخلق الحسن بأنه ملكة تسهل على صاحبها فعل الخيل وتجنب القبيح ولما اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم من خصال الكمال وصفات الجلال والجمال ما لا يحصره حد ولا يحيط به عدائي الله عليه في كتابه الكريم فقال عز من قائل واليك امل خلق عظيم فوصفه بالمعظم وزاد في المدح باتيانته بملئ المشعة بأنه صلى الله عليه (١٤٠) وسلم استعمل على معالي الاخلاق واستولى عليها فلم يصل اليها مخلوق غيره ووصفه

عليه وسلم مستقيا) أي مضطجعا على قفاه (في المسجد) ولا يلزم منه النوم (واضعا احدي رجله على الاخرى) أي مع نصب الاخرى أو مدها وهذا الحديث في الصحيحين وهو بظاهره ينا في ما رواه مسلم عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستلقين أحدكم ثم يضع احدي رجله على الاخرى فاما ان يحمل حديث الباب على وضع احدي الرجلين على الاخرى مع مدهما وحديث النهي على وضع احدي الرجلين على ركية الاخرى بعد نصبها واما ان يحمل حديث الباب على حالة الامن من انكشاف العورة كالمترسول وحديث النهي على حالة عدم الامن من ذلك كالمؤزر قال العسقلاني والتأويل أولى من ادعاء النسخ لانه لا يصار اليه بالاحتمال وكذا القول بان الجواز من خصائصه بعيد لانه لا يثبت بالاحتمال أيضا ولان من الصحابة من كان يفعل ذلك بعده صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه أحد وفيه جواز الاتساع والاضطجاع والاستراحة في المسجد مطلقا ويمكن تقييده بحالة الاعتكاف لما علم ان جلوسه كان على الوقار والتواضع اه المناوي والظاهر من حال المصطفى صلى الله عليه وسلم انه انما فعله بالمسجد عند خلوه ممن محتشم منه \* وقال ابن حجر وجه مناسبة الحديث للباب ان فيه دليلا على حل الجلوس على سائر كفياته بالاولى لان هذا الاضطجاع اذا جاز في المسجد قاو لي ان يجوز سائر أنواع الجلوس في المسجد وغيره اه وقد تقدم أول الباب عن جمع الوسائل توجيه آخر \* قال المصنف (حدثنا سلمة بن شبيب) بفتح المعجمة وكسر الموحدة الاولى اخرج حديثه مسلم والاربعة (نا عبدالله بن ابراهيم المدني) وفي نسخة المدني اخرج حديثه أبو داود أيضا (نا اسحق بن محمد الانصاري) مجهول اخرج حديثه أبو داود أيضا (عن ربيع) مصغر ربيع براء فوحدة فقهلة (ابن عبد الرحمن بن أبي سعيد) اخرج حديثه أبو داود وابن ماجه (عن أبيه) أي عبد الرحمن (عن جده أبي سعيد الخدري) بالدال المهملة (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المسجد) وفي نسخة في المجلس (احتج بيديه) زاد البزار ونصب ركبته أي جعلها مكان الاحتباء بالثوب في الصحاح احتج الرجل اذا جمع ظهره وساقيه بعمامته وقد يحتج بيديه اه والاحتباء جلوسه الارباب لقيامه مقام الاستناد الى الجدار وجاء النهي عنه في المسجد والامام يحط به لانه يستجلب النوم فر بما يفوت سماع الخطبة أو الصلاة في الجماعة وجاء عن جابر بن سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الفجر تربع في مجلسه حتى تطلع الشمس حسناء أي تقيه بيضاء ذكره النووي في الرياض وقال صحيح رواه أبو داود باسناد صحيحه قال في جمع الوسائل فنقول اختلفت أحواله صلى الله عليه وسلم فتارة تربع وتارة احتج وتارة استلقى وتارة ثنى رجله توسعة للامة المرحومة وقال ابن حجر احتياؤه انما كان في غير ما بعد صلاة الصبح اه فجعل هذا الحديث مخصصا لحديث الباب والله أعلم بالصواب

بالمعظم دون السكرم الغالب وصفه به لان كرمه يراد به السماحة وخلقه صلى الله عليه وسلم غير مقصور على ذلك بل كما كان عنده غاية الرحمة للمؤمنين كان عنده غاية الشدة والغلظة على الكافر بن فاعتدل فيه الانعام والانتقام ولم تكن له همسة في سوى الله تعالى فعاشر الخلق بخلقه وياينهم بقلبه ومن ثم ورد بسند فيه ضعف ان الله بهنقى نمام مكارم الاخلاق وكال محاسن الاعمال وفي الموطا بلافا بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فكل خلق حميد اندرج تحت خلقه ومن ثم قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن قال السهروردي في عوارفه في قولها ذلك رمز غامض وإيماء خفي الى الاخلاق الربانية فاحتشمت من الحضرة الالهية ان قول كان متخلفا باخلاق الله تعالى فعبرت عن المعنى بقولها كان خلقه القرآن استحياء من سبحات الجلال وسرا

باب ما جاء في تكأة رسول الله صلى الله عليه وسلم

سكأة كهمة ما يتكأ عليه من وسادة وغيرها مما هي وأعد لذلك فخرج الانسان اذا تكأ عليه فلا

للحال بلطف المقال وهذا من وفور عقله وكمال أدبها اه وقال بعض العارفين لما كان خلقه أعظم خلق بعثه الله تعالى الى جميع العالمين وعلم من كلام عائشة ان كمال خلقه لا يتناهى كما ان معاني القرآن لا تتناهى وان التعرض لخصر جزئياتها غير مقدور للبشر ثم ما انطوى عليه صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق لم يكن باكتساب ولا رياضة وانما كان في أصل خلقته بالجوهر الالهي والامداد الرحمان الذي لم تزل تشرق أنواره في قلبه الى ان وصل لا عظم غاية وأتم نهاية واعلم ان كمال الخلق انما ينشأ عن كمال العقل لانه هو الذي تنقبس به الفضائل وبه تجنب الرذائل والعقل لسان الروح وترجمان البصيرة فهو جوهر الانسان ولكن جوهره الصبر وعقله نبينا صلى الله

عليه وسلم وصل في الكمال الى غاية لم يصل اليها ذوق عقل ومن ثم روى أبو نعيم عن وهب انه وجد في أحد وسبعين كتابا ان الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم ولا كخبرة رمل بين رمال جميع الدنيا وما يقطع بصحة ذلك سياسته صلى الله عليه وسلم للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة وصبره على طباغهم المتنافرة المتباعدة حتى قالوا دونه أهاليهم وهجر وا في رضاه أوطانهم وأحباءهم مع انه لم يطلع على سير الماضين ولا تعلم من العلماء الحديثين وقوله ولا عبر بحياه (١٤١) الروضة الغناء الحيا الوجه والغناء

الكثيرة النبات والثمار  
والازهار أى ليست الروضة  
الغناء الا وجهه لانه أحسن  
الخلق وجها صلى الله عليه  
وسلم

(رحمة كله وحزم وعزم  
ووقار وعصمة وحياء)

رحمة وهى عطف وميل  
تقسانى غايتهما التفضل  
والانعام أى عينا مبالغة  
أوارادتها وهو خير مقدم  
وأخير بهذه وما بعدها يلفظ  
المصدر اشارة الى انها قد  
امتزجت بذاته واستحال  
اقصاها عنه حتى كأنها  
هو وكأنه هى أى ركب

منها وطبع عليها وخلق منها  
كما قال الله تعالى وما أرسلناك  
الارحمة للعالمين يجوز نصب  
رحمة على الحال على انها  
اسم فاعل ومفعولان أجله  
وعلى حذف مضاف أى  
الاذن رحمة والعالمون قيل  
الجن والانس وعليه الجمهور  
وقيل والملائكة وعليه غير  
واحد من المحققين ويدل  
عليه أيضا ليكون للعالمين  
نذرا وعلى كل فهو رحمة  
للمؤمنين بالهداية والامان

يسمى تكأة ولهذا ترجم المصنف لهما بيا بين فاندفع الاعتراض بأن الكل باب واحد فلا وجه للفصل بينهما  
وقدم باب الاتكاء على غير الانسان لانه الاصل وأما الاتكاء على الانسان فعارض قليل وعبر هنا بالتكأة  
وفيما يأتي بالاتكاء لان التكأة مقصودة للاتكاء بطريق الذات فكان النص عليها بالترجمة أولى  
والتكأة عليه هناك ليس كذلك فكان حذفه لاجل ذلك والنص على الاتكاء أولى فاندفع الاعتراض  
أيضا بان القياس استواء البابين في التعبير بالتكأة هنا وبالتكأة عليه هناك أو في التعبير بالاتكاء في البابين  
قال معناه ابن حجر وسماه في جمع الوسائل (حدثنا عباس بن محمد الدوري) بضم المهملة نسبة الى محلة من بغداد  
أوقرية من قرأها (البغدادى) ثقة حافظ أخرجه حديثه الاربعة (نا السحق بن منصور عن اسرائيل عن  
سمالك بن حرب عن جابر بن سمرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أبصرته حالة كونه (متكأ  
على وسادة) أى مخددة ويقال وساد بلا تاء واسادة بالهمز (على يساره) أى كائنه على الجانب الايسر وهذا  
ليبان الواقع لا للتقييد فيجوز الاتكاء عليها عينا وشمالا وسيأتى للمصنف ان اسحق افرد بهذه الزيادة  
ومن ثم قال في جامع حديث حسن غريب لكنه مع ذلك يحتج به ويفهم من قوله على يساره ان المراد  
بالاتكاء هنا الميل والاعتدال على أحد الشقين لا الاستواء قاعدا كما قيل \* قال المصنف (حدثنا حميد بن  
مسعدة نا بشر بن الفضل نا الجري) هو سعيد بن اياس (عن عبد الرحمن بن أبي بكرة) هو أول تابعي ولد  
بالبصرة روى عنه الشيخان وغيرهما (عن أبيه) أبى بكرة نفيح بن الحرث صحابي مشهور بكنيته نزل من  
الطائف من بكرة تعلق بها فسكنه النبي صلى الله عليه وسلم باني بكرة وكان مثل النصل من العبادة قال الحسن  
البصري لم ينزل البصرة من الصحابة ممن سكنها أفضل من عمران بن حصين وأبى بكرة وكان أبى ان ينتسب  
ويقول أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أولاده أشرفا في البصرة بالولاءات والعلم (قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ألا أحدثكم) وفي نسخة أخبركم والهمزة للاستفهام ولا للنفي والمعادل محذوف  
والتقدير أيتنى اخباركم بأخبار الكبار أم لا ينتفى وانما لم يعلمهم بها من أول وهلة اذ انما بغاها التنفير منها لانها  
أفحش المعاصي وأشنعها ومرتكبها مشغل بتخريب إيمانه وفساده (بأخبار الكبار) أى يكبارهم أى كبر  
الكبار أى أعظمها وأشنعها فالموصوف متعدد لان الحديث يدل على ان أخبار الكبار متعددة فلا يرد ما قاله  
العصام ان تعددا أخبار الكبار مشكل لان معناه كبيرة أكرم من جميع ما عداها من الكبار وحاصل  
الجواب ان المراد ان هذا العدد من الكبار كل واحد منه أكرم من جميع ما عداها من الكبار وادعاء ان  
الا كبر لا يكون الا واحدا انما هو ان أراد الحقيقى أما ان أراد النسبى فانه يكون متعددا وهو المراد هنا ولا  
يلزم من هذا ان كل فرد من افراد هذا العدد مساو لغيره لكن يرد ان يقال القتل أكرم من العقوق بل ليس بعد  
الشرك أكرمه والزنا أكرم من العقوق فلم ينبه على ذلك وأجيب بان ذلك علم من أحاديث أخر والنبي صلى  
الله عليه وسلم كان يراعى في مثل ذلك أحوال الحاضرين ولذلك قال مرة أفضل الاعمال الصلاة لأول  
وقتها وأخرى أفضل الاعمال الجهاد وأخرى أفضل الاعمال بالوالدين وقد اختلف العلماء فيما يمتاز به

وللكافر بن تأخير العذاب ولسائر الحيوانات لان بوجهه صلى الله عليه وسلم يستسقى الغمام وبدائه ينزل قطر السماء فينبت النبات ويكون  
له استقيا ورعا وقال ابن عباس رحمة للبر والقاجر لان كل نبي اذا كذب أهلك الله من كذبه ومحمد صلى الله عليه وسلم أخر من كذبه الى  
الموت أو الى القيامة واما من صدقه فله الرحمة في الدنيا والاخرة فعلم ان ذاته رحمة للمؤمنين والكافرين كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت  
فهم وروى الدارمى والبيهقى حديثا انما أنا رحمة مهداة وقال بعضهم زينه به بزينة الرحمة فكان وجوده وجميع شئائه رحمة على الخلق وقال  
آخر الانبياء كلهم خلقوا من الرحمة وينبأ صلى الله عليه وسلم عين الرحمة لا يقال كيف هو رحمة وقد جاء بالسيف واستباحة الاموال والا نفس



لأننا نقول انما ذلك لمن أدبر واستكبر ولم ينفع فيه وعظ ولا ارشاد ومن أوصافه تعالى الرحمن الرحيم والجبار المنتقم وفي الشفاء وحكى أنه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل أصابك من هذه الرحمة شيء فقال نعم كنت أخشى العاقبة فأمنت ولما شج وجهه صلى الله عليه وسلم وكسرت ربايعته يوم أحد قالوا لودعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكن بعثت داعيا ورحمة اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون أي اغفر لهم هذا الشيء الخاص الراجع لذاتي لا مطلقا والا (١٤٣) لاسلموا كلهم ذكره ابن حبان وانما دعا عليهم يوم الخندق بأن الله يلا بطونهم نارا

الكبائر عن الصغائر على أقوال منها انها تمتاز بالعدل قال القلشاني قال بعضهم استقرت من جميع الاحاديث انها ثمان عشرة كبيرة أربعة في القلب الشرك بالله والامن من مكر الله والاياس من رحمته والاصرار على الذنب وثلاثة في البطن أكل مال اليتيم وأكل الربا وشرب الخمر ومحس في اللسان الكذب وشهادة الزور وقذف المحصنات واليمين الغموس والغيبة واثنان في اليد البطش والسرقة واثنان في الفرج الزنا واللواط وواحدة في الرجل الفرار من الزحف وواحدة في جميع البدن وهي العقوق وقال ابن عباس هي الى السبعين أقرب وفي رواية الى سبع مائة أقرب وقيل حدا بهم لتترك كل معصية خوف الوقوع في الكبيرة كما أخفيت الوسطى والاسم الا عظم وليلة القدر وساعة الجمعة وانظر بقية الاقوال في جمع الجوامع وغيره وأما حصر الصغائر فتعذر قال ابن حجر كقبلة أجنبية وعن ولولهمجة وكذب لاحديسه ولا ضرر وهو مسلم وهجره فوق ثلاثة أيام واشراف على بيت غيره وجلس مع فاسق لا يناسب ونجس واحتكار وبيع معيب علم عيبه ولم يذكره انظر بقيتها في تأمل بعض هذه الامثلة فقد لا يسلم ان جميعها من الصغائر (قالوا بلى يا رسول الله) أي أخبرنا بذلك وفائدة التداها لا إشارة الى عظيم الاذان لرسالة وما ينشأ عنها من بيان الشريعة واستجلاب ما عنده من الكمالات والعلوم (قال الاشراك بالله) أي اعتقاد ان له سبحانه شريكا في ألوهيته والاضطرار ان المراد هنا مطلق الكفر وخص الاشراك بالذكر لعلبته في الوجود لاسيما في بلاد العرب والافعض الكفر أعظم قبحا من الاشراك وهو التعطيل ويكفي في قبح الكفر قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكل ذنب ترجى مغفرتة الا الكفر وفي الحديث الصحيح يقول الله عز وجل من لم يني بقراب الارض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفورة وقال تعالى ان الذين كفروا وما تواؤمهم كفار فقلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهابا ولو افاقتي به وقال تعالى والذين كفروا بآيات الله ولقاءه أولئك يثسوا من رحمتي وقال تعالى للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لا فتدوا به وقال تعالى ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فضخطة الطير الآية فهو كسر لا يحجب قاع عرف قدر نعمة الايمان (وعقوق الوالدين) أي كل من الوالدين قال في جمع الوسائل وهذا أظهر من قول ابن حجر جميعها لان عقوق أحدهما يستلزم عقوق الآخر غالبا ويجوز اليه اه والعقوق ان يفعل مع الوالد ما يتأذى به تأذي ليس بالهين في العرف بهذا ضبطه بعضهم وارتضاه ابن حجر قال في جمع الوسائل وحاصله ان العقوق محالقة توجب الغضب واما ما دونه فن الصغائر ويؤيده ما ورد رضا الرب في رضا الوالد وسخط الرب في سخط الوالد رواد الترمذي والحاكم عن ابن عمر والزارع عن ابن عمر ولا شك ان بين الرضا والسخط حالا متوسطا فقله تعالى ولا تقل لهما أف من باب المبالغة في الزجر اه قال ابن حجر وهل المراد بقولهم ليس بالهين بالنسبة للوالد حتى ان ما يتأذى به كثيرا وهو عرقا بخلاف ذلك كبيرة أو بالنسبة الى العرف فاعده أهله مما لا يتأذى به كثيرا ليس بكبيرة وان تأذى به كثيرا كل محتمل والذي يظهر ان المراد الثاني بدليل انه لو أمر ولده بنحو فراق حليلته لم يلزمه طاعته وان تأذى بذلك كثيرا فقلنا ان ليس

لأنهم شغلوه عن الصلاة الوسطى فكان الدعاء لله تعالى لا لحظ نفسه وحزم كله أي جميع أحواله صلى الله عليه وسلم التي تصدر منه انما تصدر على غاية الضبط والقوة والشدة الباطنة والظاهرة لان منشأ ذلك العقل الكامل وقدره أنه لا أكمل من عقله بل لا مساوي له من نسي ولا ملك وعزم كله من عزم على الشيء قطع به أي جميع ما يفعل بوحى أو اجتهادا كما يفعله مع أمضائه والقطع به من غير اعراض عنه ولا تردد ونحوه ومن ثم كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه اذا فعل خيرا لم يتركه اذامته كما وقع له ان ناسا شغلوه عن سنة الظهر البعيدة حتى دخل وقت العصر فصلاها (١) حينئذ واستقر يصلي ركعتين بعد العصر الى وفاته وقار كله لان الله تعالى أتى عليه من المهابة ما لا غاية له ومن ثم قال خارجة بن زيد كما رواه أبو داود وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقر الناس في

مجلسه وعن أبي سعيد الخدري كان اذا جلس في المسجد احتجى يديه وكان كثير السكوت لا يحكم في غير حاجة وكان ضحكة تبسما المناط وكان كلامه فصلا لا فضول فيه ولا تقصير وكان ضحكا أنحابه عنده التسميم مجلسه علم وحياه وخير وأمانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تنهك فيه الحرم اذا تكلم أطرق جلساؤه كما سما على رؤسهم الطير جاء اليه رجل فقام بين يديه فأخذته رعدة شديدة ومها به فقال له هون

عليك فاني لست بملك ولا جبار انما انا ابن امرأة من قريش تا كل القديد بك ففطق الرجل بحاجته فقام صلى الله عليه وسلم وقال يا ايها الناس اني اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يغني احد على احد ولا يفخر احد على احد وكونوا عباد الله اخوانا وراثة قليلة بنت مخزومة في المسجد قاعد القر فضاء فارعدت من الفرق رواه ابوداود وروى مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فماملات عني منه قط حياء منه وتعظياله صلى الله عليه وسلم (١٤٣) ولوقيل لي صفة لما قدرت واذا كان هذا هو

من اجلاء الصحابة فبالك بغيره فعلم انه صلى الله عليه وسلم لولا انه كان يباسطهم ويمزج معهم ومع ذلك لا يقول الاحقا ويواضع لهم ويؤنسهم لما قدر احد منهم ان يجالس ولا يجادته لما اتى الله عليه من المهابة والجلالة وقد خير صلى الله عليه وسلم بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاشار الجبريل يستشير فاشار اليه ان تواضع فاختر العبودية وعصمة كله اى حفظ يستحيل شرعا وقوع خلافه من سائر الذنوب صغيرها وكبيرها عمدها وسهوها قبل النبوة وبعد في سائر حركاته وسكناته في باطنه وظاهره سره وعلايته جده وهزله رضاه وغضبه وقد اجمع الصحابة رضي الله عنهم على اتباعه والتأسي به في كل ما يفعله من قليل او كثير صغير او كبير سرى او علاني علم بهم اولم يعلم ما لم تظهر الخصوصية ومن عصمته صلى الله عليه وسلم حفظه من اعدائه الخربصين على

المناط وجود التأذي كثيرا بل ان يكون ذلك من شأنه ان يتأذى منه كثيرا اه قلت قد يتأذى الوالد بما لا يتأذى به لسوء طبعه او لنقصان عقله ومن الناس من لا يرضيه شيء فالظاهر والله أعلم انه اذا فعل معه ما لا يرضيه الناس اذابة فان ذلك لا يكون عقوقا وان لم يقع بذلك منه ثم اعلم ان العقوق من الذنوب التي تعجل عقوبتها في الدنيا فان العاق قل ما ينصح له عمل ديني او دنيوي وفي الحديث ملعون من سب والده قالوا يا رسول الله كيف يسب والده قال يسب ابا الرجل فيسب اياه ويسب أمه فيسب أمه قال القرطبي انما استحق ساب ابيه اللعن لمقا بلته نعمة الابوين بالكفران وانتهائه الى غاية العقوق والعصيان كيف وقد قرن الله برهما بعبادته وان كانا كافرين وبتوحيده وشر بعته اه بل قد يؤدى العقوق الى الكفر اخرج الدارقطني والبيهقي في شعب الايمان وفي دلائل النبوة عن عبد الله بن ابي اوفى قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ههنا غلاما قد احتضر فيقال له قل لا اله الا الله فلا يستطيع ان يقولها قال اليس كان يقولها في حياته قالوا بلى قال فما منعه منها عند موته فنهض النبي صلى الله عليه وسلم ونهضنا معه حتى اتى الغلام فقال يا غلام قل لا اله الا الله قال لا أستطيع ان أقولها قال ولم قال لعقوق والدتي قال اهي حبة قال نعم قال ارسلو اليها فاجده فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اينك هو قالت نعم قال اريت لوان نارا اجمعت فقيل لك ان لم تشفعني فيه قد فناه في هذه النار قالت اذن كنت أشفع له قال فاشهدى الله وأشهدينا بانك قد رضيت عنه فقالت قد رضيت عن ابني فقال يا غلام قل لا اله الا الله فقال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي أنقذه بي من النار وذكره السيوطي في شرح الصدور وكان هذا والله أعلم وجه ذكر العقوق ان لا يشرك بالله مع ان شهادة الزور أعظم من العقوق (قال) أي أبو بكره (وجلس وكان متكئا قال وشهادة الزور) أكد صلى الله عليه وسلم التحذير من شهادة الزور بالجلوس بعد الاتكاه مع ان الاشراك أعظم منها لتساهل الناس فيها وتسارعهم اليها مع انه يترتب عليها مفسد كثيرة من زنا وقتل وتحريم حلال وعكسه قال القرطبي وليس بعد الشرك أعظم منها وقال النووي القتل أعظم منها ويكفي في قبحها انه سب بانه قرنهما في التنزيل بالشرك فقال اجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور فجمع الشرك وقول الزور في قران واحد لان الشرك من باب الزور لان المشرك زاعم ان الوثن تحق له العبادة فكانه قال اجتنبوا عبادة الاوثان التي هي رأس الزور واجتنبوا قول الزور فجمع الشرك والسماحة وما ظنك بشيء من قبيلة عبادة الاوثان وجاء من شهد زورا علق من لسانه يوم القيامة قال الابن وهي أن يشهد بما لم يعلم عمد او ان طابقت الواقع كمن شهد ان زيد اقتل عمر او هو لا يعلم انه قتله وقد كان قتله (أقول الزور) هو أعم مطلقا من شهادة الزور والشك قال المناوي هو من الراوى لا من الصحابي اذ يبعد لسيانته مع المبالغة وكثرة التكرار اه وقد صرح مسلم بان الشك من الراوى لانه ذكر الحديث عن أبي بكره ثم ذكره عن أنس بن مالك بالشك ثم قال وقال شعبة وأكثرتني انه شهادة الزور اه قال في جمع الوسائل والظاهر ان أول التوبيخ ورواية البخاري لا شك فيها وهي الاوقول الزور وشهادة الزور فزال يكررها حتى قلنا

قتله فكان احبابه يحرسونه حتى نزل والله يعصمك من الناس فاخرج صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة وقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمتي ربي وتواعد جماعة على قتله فلما هموا سمعوا صوتا هائلا فغشي عليهم ثم اوعدوا مرة اخرى فلما راوه جاءت الصف والمروة فالتنا بينه وبينهم وحياء كله كافي البخاري عن ابي سعيد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها وحياء بالمدلعة تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف ما ياب به وشر ما خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق مأخوذ من الحياة او من الحيا المقصور وهو المظهر وقوته وضعفه بقوة حياة القلب وضعفها وهو انواع منها حياء الكرام ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم لا يواجه

أحد بما يكرهه بل إذا بلغه عن أحد شيء قال ما بال أقوام ومنها حياة الحبة وهو ما يخطر بقلب الحب في غيبة محبوبه فيبيحجه اليه ومنها حياة العبودية وهو مخرج بين محبة وخوف وغايته شهود عدم صلاح عبوديته لعبوده فيستحي منه لا محالة ومنها حياة المؤمن من نفسه ان رضى به بالنقص أو قنعت بالدون حتى كان له تفسين فيستحي بأحدهما من الأخرى وهذا أكمل ما يكون من الحياة وهو حياة النفوس الشريفة الرقيقة وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم (١٤٤) الحياة لا يأتي إلا بنحير والحياة من الإيمان وجعل من الإيمان مع أنه غريز

لأن استعماله على قانون الشرع يحتاج إلى قصد واكتساب وعلم فالجاء المكتسب هو الذي جعله الشارع من الإيمان وهو المكلف به دون الغريزي والغريزي معين على المكتسب حتى يكاد يكون غريزيا وهو صلى الله عليه وسلم جمع الله النوعين فكان في الغريزي أشد حياة من العذراء في خدرها (لا تحل البأساء منه عر الصبر سر ولا تستخفه السراء) لا تحل البأساء أي الشدة وإن أفرطت لاسيما في الحروب وقد أسعرت نيرانها واصطلمت عقول شجعانها منه متعلق بما بعده من المضاف أو المضاف إليه أو يتحل وعرا جمع عسرة وهي أخت الزر والصبر هو حبس النفس على ما تكره أي لا تحل أسبابه من الحلم والعفو والصفح والشجاعة المشبهة في اشتغالها على من قامت به حتى منعه من وقوع بادرة منه عند ثوران نار الغضب

الأسكت وهو من عطف الخاص على العام وقال ابن دقيق العيد يحتمل أنه عطف تفسير فأنالو حملنا القول على الإطلاق لزم أن الكذبة الواحدة كبيرة وليس كذلك (قال) أي أبو بكره (فأزال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها حتى قلنا لئيمه سكت) أي تمنوا سكوته لأنهم كانوا إذا غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد خوفهم خوفاً أن يغضب الله لغضب رسوله أو تمنوا سكوته في تلك الحالة اشفاقاً عليه وكرهته لما يزعجه ويؤلمه وفي الحديث ما كانوا عليه من كثرة الخوف من الله تعالى والأدب مع رسوله صلى الله عليه وسلم والمحبة له والشفقة عليه وإن أفادة العلم مع الاتكاء لا تنافي الأدب والكمال في بعض الأحيان ومع بعض الأشخاص وإن الواعظ ينبغي له أن يبالغ في التحذير مما يقع الاستخفاف به من حقوق الخالق أو المخلوقين حتى يرحمه السامعون وليس في هذا الحديث ولا في الحديث بعده مناسبة للباب وإن كان الاتكاء يستلزم التكأة \* قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا شريك عن علي بن الأقرع عن أبي جحيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنا فلا آكل متكئاً) لأن وقت الأكل وقت تواضع وشكر لله تعالى والأكل متكئاً صفة المتكبرين وهذا ظاهر أن فسر الاتكاء بالميل على شق حاله الأكل ومنه الاعتماد على اليد اليسرى عند الأكل فإنه نوع من الاتكاء كما قال مالك وكذا أن فسر بالاستناد إلى وسادة ونحوها لما في ذلك من الهوان بنعمة الله ومن ذلك الأكل مضطجعا وأما أن فسر بالجلوس على وجه يهيأ منه الأكل أكثر من الأكل كالتربع وبه فسر القاض عياض فلان ذلك من فعل المستكترين من الأطعمة المتنعمين المشغوفين بكثرة الأكل الذين لهم نهمة وشرة وعلى كل فهو حرام في حق النبي صلى الله عليه وسلم وكان تارة يجلس على صدور قديمه وتارة ينصب رجله اليمنى ويجلس على اليسرى وقال ابن القيم يذكر عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يجلس للأكل متكئاً على ركبتيه ويضع ظهر قدمه اليمنى على بطن اليسرى تواضعاً لله عز وجل وأدبا بين يديه قال وهذه الهيئة أنفع هيات الأكل وأفضلها لأن الأعضاء كلها تكون على وضعها الطبيعي الذي خلقه الله تعالى عليه اه ينقل ابن حجر ونقله في جمع الوسائل أيضاً بعد هذا الحل وأما في حق غيره فالاتكاء مكروه على الأصح وحينئذ فليس النهي مقصوراً عليه ووجه تخصيصه بنفسه الشريفة ذلك أن المناسب لجماله عدم الاتكاء في الأكل أذم مقامه الشريف بأباه من كل وجه فامتاز عليهم ذلك قاله ابن حجر قال في جمع الوسائل والأظهر أن مراده التعمير بغيره من الجاهلية والمعجم الذين يفعلون ذلك اظهاراً للعظمة والكبرياء والافتخار والخيلاء والمراد أنا ومن تبعني فلا أفعل ذلك فاكثري بذكر المتبوع عن التابع وفيه إشارة إلى نهى المؤمنين عن ذلك وتنفيرهم عن فعله بوجه لطيف وهو أنه لا يفعل ذلك بوجه لأن أمانته المبالغة والتأكيد والله أعلم \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا عبد الرحمن بن مهدي نا سفيان) هو الثوري كما صرح به العسقلاني عن علي بن الأقرع قال سمعت أبا جحيفة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آكل متكئاً (يفتح الفرق بين الحديثين باختلاف رجال السند وتغيير سير في المتن والعرض تأكيد هذا الأمر بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم كالأخفى وإن اتكأه إنما كان في غير حالة الأكل وعند ابن ماجه والطبراني بإسناد حسن

بجبال ربطت على شيء وأحكمت في عرا فاستمسكت عليه ولم يمكن حلها ولا تقضها وتشبيه الصبر بالثوب السايغ اهديت ذي الأزرار والعرا الحكمة استعارة بالكناية وذكر لا تحل ترشيح والعرا تخييل وحسبك صبره صلى الله عليه وسلم على من حاربوه يوم أحد في أشد ما نالوا به من كسر رايته وشج وجهه فسال الدم على وجهه الشريف وشق ذلك على أصحابه فقالوا يا رسول الله لودعوت الله عليهم فقال اللهم اغفر لقومي واهد قومي فانهم لا يعلمون أي لا تعاجلهم بالعقوبة من أجل فاتهم لا يعلمون تفاصيل ما يترتب عليهم في ذلك من أنواع العذاب وأصناف العقاب (وروي) عن عمر رضي الله عنه أنه قال بأبي وأمي يا رسول الله لقد دعونا نوح على قومه فقال رب لا تذر الآتية

ولود عوت عليهما مثل أهل الكنانة عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وأدى وجهك وكسرت رباعيتك فابت أن تقول الأخير افقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وإنما قال صلى الله عليه وسلم يوم الخندق حين شغلوه عن صلاة العصر اللهم املا قلوبهم ناراً لان الحق لله وهو صلى الله عليه وسلم لم يكن يغضب لنفسه وإنما يغضب اذا انتهكت حرمة الله امثالاً لقول الله سبحانه وتعالى له جاهد الكفار والمنافقين واغلق عليهم ومن ثم غضب صلى الله عليه وسلم في أما كن متعددة لاسباب مختلفة (١٤٥) لكن مرجعها الى انه لم يغضب لنفسه بل

لربه عز وجل ففي المواهب روى الطبراني وابن حبان والحاكم والبيهقي عن زيد ابن سعيبة بالجملة وبالنون المفتوحين كما قيده به عبد الغني وذكره الدارقطني وبالمثناة التحتية ثبت في الشافعي وصح عليه مؤلفه بخطه وهو الذي ذكره ابن اسحق وهو كما قال النووي أجل أجبار اليهود الذين أسلموا انه قال لم يبق من علامات النبوة شيء الا وقد عرفته في وجه

محمد صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الاثنتين لم أخبرهما منه يسبق حلمه جملته ولا تزيده شده الجبل عليه الاحلام فكنت أنطلق له لان اخالطه فاعرف حلمه فابتعت منه تمر الى أجل فاعطيته الثمن فلما كان قبل محل الاجل يومين أو ثلاثة أتته فاختذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت اليه بوجه غليظ ثم قلت ألا تقضيني يا محمد حق قوائلكم يا بني عبد المطيب مطلق فقال عمر أي عدو الله

أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فحشي على ركبتيه يأكل فقال له اعراني ما هذه الجلسة فقال ان الله جعلني عبداً كريماً ولم يجعلني جباراً أعيد اقال ابن بطلان وانما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعاً لله ومن ثم قال انما أنا عبد أجلس كما يجلس العبد وأكل كما يأكل العبد ثم ذكر من طريق أيوب عن الزهري قال أنى النبي صلى الله عليه وسلم ملك لم يأنه قبلها فقال ان ربك بخيرك بين أن تكون عبداً نبياً أو ملكاً نبياً فنظر الى جريريل كالمستشير له فأمراً اليه ان تواضع فقال بل عبداً نبياً قال فما أكل متكئاً وهذا امر سهل أو معضل وقد وصله النساء من طريق آخر عن ابن عباس نحوه قال المصنف (حدثنا يوسف بن عيسى نا حدثنا وكيع نا اسرائيل عن سالم) ابن حرب (عن جابر بن سمرة) صحابيان (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئاً على وسادة) أي مخدة (قال أبو عيسى) هو المصنف (ليد كرويع فيه) أي في هذا الحديث (على يساره) أي هذا اللفظ (وهكذا روى غير واحد عن اسرائيل نحو رواية وكيع ولا أعلم أحداً ذكر فيه على يساره الا ما روى اسحق بن منصور عن اسرائيل) حاصله ان اسحاق بن فرزد بن زيادة على يساره من بين سائر الرواة عن اسرائيل وكان الاولى ايراد هذا الطريق عقب طريق اسحاق بن منصور أول الباب بل لا وجه لاي راده آخر الباب فانه المناوي

### باب ما جاء في اتكاه رسول الله صلى الله عليه وسلم

المقصود من هذه الترجمة كما تقدم بيان اتكائه على أحد من أصحابه حال المشي لمرض ونحوه كما يفهم من الحديثين الموردين هنا فالمراد من البابين مختلف فلذلك لم يجعل ما باباً واحداً كما تقدم (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أنا عمر بن ماسم أنا حماد بن سلمة عن حميد عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شاكياً أي مريضاً والشكوى المرض يقال شكاً يشكو واشتكى شكاً وشكاوة وشكوى (نخرج) أي من الحجرة الشريفة (يتوكأ) من التوكأ بمعنى الاتكاه أي يعتمد (على أسامة) أي بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وعليه) أي النبي صلى الله عليه وسلم (توب قطري) نوع من البرد غليظ وفيه اعلام (قد توشح به) أي أدخله تحت يده اليمنى وألقاه على منكبه الايسر كما يفعله المحرم وقيل التوشح هو ان يخالف بين طرفي الثوب على مائه وهو الاشتمال على المنكبين بان يأخذ طرف الثوب الايسر من تحت اليد اليسرى فيلقيه على المنكب الايمن ويأخذ الطرف الايمن من تحت اليد اليمنى فيلقيه على المنكب الايسر قاله في المشرق (فصلى بهم) أي اماماً بأصحابه قيل وكان هذا في مرض موته وتقدم هذا الحديث في باب اللباس قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أنا محمد بن المبارك نا عطاء بن مسلم الخفاف الحلبي نا جعفر بن برقان) بموحدة مضهومة فراء ساكنة ففاف (عن عطاء بن أبي رباح عن الفضل بن عباس قال) أي الفضل (دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه على رأسه عصابة) هي ما يشده الرأس لوجع أو نحوه أو العمامة (صفراء) لعل صفرتها كانت عارضة في أيام المرض لا أصلية ولا مانع من كون لونها الاصلي

(١٩ - جسوس) أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع فوالله لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي رأسك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى عمر في سكون وثؤدة وتبسم ثم قال أنا وهو كنا أحوج الى غير هذا منك يا عمر تأمرني بحسن الاداء وتأمره بحسن التقاضى اذهب به يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين صاعاً مكان ما رعته فعمل قال فقلت يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الاثنتين لم أخبرهما يسبق حلمه جملته ولا تزيده شدة الجهل عليه الاحلام فقد اختبرتهما فاشهدك اني قد رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً (وروى) أبو داود وان اعرابياً جاء اليه صلى الله عليه وسلم فحذبه



بردائه وكان خشنا حتى أترقى عنقه الشريف وقال احملني على بعيري هذين فانك لا تحملني من مالك ولا من مال أهلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا واستغفر الله وكرها ثلاثا ثم أمره بحمل بعير ثمراو بعير شعيرا (وروى البخاري) ان أعرايا جذبه حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عنقه الشريف من شدة جذبه وقال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فضحك صلى الله عليه وسلم ثم أمره بعتاء وررى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها لم يكن النبي صلى الله (١٤٦) عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً ولا يجزي بالسبينة السبينة ولكن يعفو ويصفح

أصفر وتقدم في باب العمامة عصابة دسما (فسلمت) أي فرد على السلام هو أو غيره (فقال يا فضل قلت ليك يا رسول الله) فيه الجواب بالتلبية لغير الله تعالى ونقل الشيخ في توضيحه عن ابن أبي جمرة ان اجابة الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم بالتلبية من خصائصه وان الاجابة بها غيره مكروهة وقد اعترضه الشيخ مصطفى في حواشيه على تمت بان الاصل عدم الخصوصية قال وما ذكره من أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعله مع أصحابه خلاف ما عياض وما ذكره أبو نعيم عن عائشة وترجمة البخاري لذلك تدل على عدم الخصوصية انظر بقية كلامه رحمه الله وما نقله من نصوص الامة في ذلك فانه حسن (قال اشد هذه العصابة رأسي) فيه التداوي و اظهار الافتقار والمسكنة والتبري من الحول والقوة (قال ففعلت ثم قد) بعدما كان مضطجعا (فوضع كفه على منكبي) أي ليستعين بذلك على القيام وبسمى هذا انكساراً قد يراد به مطلق الاعتماد على الشيء (ثم قام ودخل المسجد) وفي نسخة فدخل في المسجد والشائع تعدية دخل بنفسه (وفي الحديث قصة) أي طويلاً كما في نسخة وهي انه صعد المنبر وأمر بدعاء الناس وحمد الله وأثنى عليه واتمس من المسلمين أن يطلبوا منه ما في ذمته من الحقوق ولا يتركوه للآخره وبالغ فيه فطلب منه رجال حقوقهم وتقصي له في مطولات كتب الاثر وقال ذلك لينبه على ان لهذا الحديث في غير هذا الباب تدية ثلاثين كراه من يراها بعد ما سمع هذا الحديث المختصر قال المناوي

### باب ما جاء في صفة كل رسول الله صلى الله عليه وسلم

أي في بيان بعض آداب أكله من أنه كان يأكل باصابعه لا بالآلة وانه كان يلحق أصابعه بعد الفراغ من الاكل وانه كان يأكل على هيئة التواضع لله تعالى لا متكئاً ولا كل قال ابن حجر اذ خال غير المانع من القم الى المعدة والشرب اذ خال المائع اليها (حدثنا محمد بن بشار نا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن سعد) بفتح فسكون وفي نسخة سعيد قال المناوي وهو تصحيح (ابن ابراهيم عن ابن لكعب بن مالك) عبد الله بن كعب من كبار التابعين مات سنة سبع أو ثمان وتسعين أو عبد الرحمن وهو أيضاً تابعي وقيل انه ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ومات في خلافة سليمان بن عبد الملك (عن أبيه) أي كعب بن مالك الانصاري السلمي بفتح السين المدني صحابي مشهور وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا مات في خلافة علي رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يلحق) بفتح العين أي يلحق (أصابعه) أي بعد الفراغ لا في الاثناء قال ابن حجر فيسن قبل المسح وال غسل وبعد الفراغ من الاكل لعقها رواية مسلم ويلحق يده قبل ان يمسحها بخيطفاً ومحافظة على البركة في الحديث اذا أكل أحدكم طعامه فليلق أصابعه فانه لا يدري في أيهن البركة أي لا يعلم البركة في أي واحدة منهن فليس فيه حذف مضاف خلافاً لمن وهم فيه اه قال في جمع الوسائل قلت الظاهر ان فيه حذف مضاف والتقدير في أي طعامهن البركة ويؤيده رواية مسلم لانه لا يدري في أي طعامه البركة ومن المعلوم أن محل البركة الطعام لا مجرد الاصبغ فتأمل اه قال النووي معنى قوله في أي طعامه البركة ان

أي لم يكن له الفحش خلقاً ولا تكسبا وروى البخاري ان رجلاً استأذن عليه صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال شئ أخوال العشرة و شئ ابن العشرة فلما جلس اليه ألان له القول وانبسط اليه فلما مضى سأله عائشة فلما مضى سألته عائشة عما قال وعما فعل فقال متى عهدتني فحاشا والعشرة القبيلة وقال فيه أولاً ما قال لانه اطلع على باطن حاله وما قبله ما له قيل وهو عينة بن حصن الفزاري وقد كان منه أمور في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد موته تدل على ضعف ايمانه بل ارتد في زمن الصديق وحارب ثم أسلم في زمن عمر فقوله فيه من علامات النبوة وانبساطه اليه تألف لانه رئيس قومه وفيه تعليم الامة وجواز المدارة اثناء الشر وقد قال العلماء المدارة سنة والمداهنة معصية قال ابن القيم الجوزية والفرق بينهما ان المداري يتلطف بصاحبه حتى يستخرج منه الحق أو يرد به إليه وعن

الباطل والمداهن يتلطف به ليفر على باطله ويتركه على هواه قال فالمدارة لاهل الايمان والمداهنة لاهل النفاق وقد مثل الطعام لذلك بمثل مطابق وهو رجل بهرقة عرف حالها الطيب المداوي الرفيق فليتها حتى نصيحت ثم يطها برفق ثم وضع عليها المرم حتى منع فساد موضعها ونبت فيه اللحم ثم رد على ما نبت منه ما شفى الرطوبة عنه الى أن تم برؤه والمداهن يقول لصاحبه لا بأس عليك هي لاشي فلم تزل مادتها تقوى وتستحيل حتى عظم فسادها اه فان قيل ما مر من انه صلى الله عليه وسلم لم ينتقم لنفسه يناقيه ما ثبت من أنه أمر بقتل عقبة بن أبي معيط وعبد الله بن خطل وغيرهما ممن كان يؤذيه صلى الله عليه وسلم أجيب بأن ذلك ليس انتصاراً لنفسه لانهم كانوا مع ذلك ينتهكون

حرمت الله تعالى وحصل الايس من ايمانهم ومن ثم لما طمع في ايمان المناقين اهلهم مع شدة ايمانهم له بالا يصبر عليه بشر قوله ولا تستخفه السراء أى لا تخزجه عن ثباته وتواضعه ووقاره السراء أى الرخاء والسعة في الجيوش والفتوح التى منحها فى آخر حياته بل هو معها كم قبلها لم يزد الا تواضعا وحلما وغفوا وصبرا ولم يدخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم فتحها خضع لله تعالى حتى كاد رأسه يصل الى رحل ناقته (كرمت نفسه فما يخطر السو \* على قلبه ولا الفحشاء) أى انما انصرف (١٤٧) صلى الله عليه وسلم بهذه الكرامات

التي لم توجد في غيره لانه كرمت نفسه لانه تعالى لما أراد ايجاد خلقه أبرز الحقيقة المحمدية من أنوار الصمدية في حضرة الاحدية ثم سلب منها العوالم كلها علوها وسفلها على اقتضاء كمال حكمه وما سبق في ارادته وعلمه ثم أعلمه تعالى بكاله ونبوته وبشره بموم دعوته ورسالته وبانه نبي الانبياء وواسطة جميع الاصفياء وأبوه آدم بين الروح والجسد بل لا روح ولا جسد ثم انبجست منه عيون الارواح فظهر ممدائها في علمها المتقدم على علم الاشباح فكان هو الجنس العالى على جميع الاجناس والاب الا كبر لجميع الموجودات فهو ان تأخر وجود جسمه فهو أول المخلوقات متقرا عن العوالم كلها برفعته وتقدمه اذهو خزانة السر الصمداني وعمد بقوة الامداد الرحمانى وراجع افتتاح المواهب فان فيه من هذا النمط أعجب المعجب ولله در تاج العارفين سيدى

الطعام الذى يحضر الاسان فيه بركة لا يدري ان تلك البركة فيما كل أو فباقي على أصابعه أو فباقي أسفل القصعة أو في اللقمة الساقطة من يده فينبغي أن يحافظ على هذا كله لتحصيل البركة اه قلت في قوله انه لا يدري في ايه البركة توجيه لنفس اللعق وفي قوله لا يدري في أيهن البركة توجيه لتعميم الاصابع التي تعلق بها الطعام باللحوق ومعنى رواية لا يدري في ايه البركة متضمن لمعنى رواية في أيهن وزيادة والله أعلم ومعنى ذلك والله أعلم زيادة التغذية وكفاية القليل منه فان أصل البركة الزيادة والتوسع في الشئ والتقوية على الطاعة وقد أبدى القاضى عياض عله أخرى للعق فقال انما أمر بذلك لئلا يهاون بقليل الطعام وقال ابن دقيق العيد وقد يعمل بان مسجعا قبل لعقها فيه زيادة تلويث لماسيح به مع الاستغناء عنه بالريق قال العسقلاني والعلة المذكورة في الحديث لا تمنع ما ذكره ابن دقيق العيد فقد يكون للحكم علتان فاكثرت والتنصيص على واحدة لا ينفي الزيادة (ثلاثا) استظهر ان حجر تبعا للحق ان ثلاثا قيد للعق فيؤخذ من الروايات الآتية ان اللعق في ثلاث أصابع ومن هذه الرواية ان اللعق ثلاثا لكل من تلك الثلاث والظاهر ما قاله المناوى من أن قوله ثلاثا حال من قوله اصابعه ليوافق الروايات الآتية اذ لم يأت التصريح في رواية بانه كان يلعق أصابعه ثلاث مرات ووقع التصريح يلعق أصابعه الثلاث في كثير من الطرق فينبغي حمل هذه الرواية عليها من باب حمل الجمل على المبين لا سيما مع اتحاد الراوى وهو كعب بن مالك فسيأتى من حديثه بلفظ كان يأكل باصابعه الثلاثة ويلمعن فتكون الرواية الثانية مفسرة لروايته الاولى ويؤيد هذا الحمل قوله (قال أبو عيسى) يعنى المصنف (وروى غير محمد بن بشار هذا الحديث قال كان يلعق أصابعه الثلاث) أى الابهام والمسبحة والوسطى قال يوسف بن عمر وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يلعق أصابعه حتى نحمر اه ونقله الشيخ زروق والخطاب في حاشيته على الرسالة وقال العراقي هذه الزيادة لأصل لها قال العسقلاني وقع في حديث كعب بن عجرة عند الطبراني في الاوسط صفة لعق الاصابع ولفظه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل باصابعه الثلاث الابهام والى تليها والوسطى ثم رأته يلعق أصابعه الثلاث قبل أن يمسحها الوسطى ثم التى تليها ثم الابهام وكان السرفيه ان الوسطى أكثر تلويثا لانها أطول فيبقى فيها من الطعام أكثر من غيرها ولانها اطولها أول ما تقع في الطعام أولان الذى يلعق الاصابع يكون بطن كفه الى جهة وجهه فاذا ابتداء بالوسطى انتقل بالسبابة الى جهة يمينه ثم الى الابهام كذلك اه وقال الشيخ يوسف بن عمر قال التلمساني بيد أمن الخنصر ثم الابهام ثم الوسطى ثم البنصر ثم السبابة وقد حفظنا عنه قبل هذا غير هذا الترتيب اه فاللعق على ترتيب خاويس وقال بعضهم على ترتيب خوايس قال ابن حجر بعد ذكر الترتيب الوارد في الحديث الثانى واعتراض ذلك بان نسبة الثلاث للقم سواء غفلة عن الخبر والمعنى المذكورين اه قال الشيخ زروق في شرح الرسالة ظاهر كلام المؤلف ان اللعق أولا ثم المسح ثم الغسل وهو أظف وأطيب للنفس وذكرى بعض اصحاب ان الزناى ذكر أنه السنة اه وقد فهم من الحديث ان الاكل يكون بالاصابع لا بالآلة وان السنة الاكل بثلاثة أصابع وقد قال الشافعى الاكل باصبع واحد مقت وباتنين تكبر وبثلاثة سنة وما

على بن وفاذ يقول سكن القواد فمش هنيئا يا جسد \* هذا النعم هو المقيم الى الابد أصبحت في كنف الحبيب ومن يكن \* جار الحبيب فعيشه العيش الرغد عيش في أمان الله تحت لوائه \* لا خوف في هذا الجناب ولا نكد لا تخشى فراقه عندك بيت من \* كل النى لك من أياديه مدد رب الجمال ومرسل الجدوى ومن \* هو فى المحاسن كلها فرد أحد قطب النهى غوث العوالم كلها \* أعلى على سار أحمد من حمد روح الوجود حياة من هو واجد \* لولاه ماتم الوجود لمن وجسد عيسى وآدم والصدور جميعهم \* هم أعين هو نورها لمأورد لو أبصر الشيطان طلعة نوره \* فى وجه آدم كان أول من سجد أولو رأى الفروذ نور جماله \*

عبد الجليل مع الخليل وما عند لكن جمال الحق جل فلا يرى \* إلا بتخصيص من الله الصمد (١) عين الوفا معنى الصفا سر الندي \* نور الهدى روح النهي جسد الرشد هو للصلاة مع السلام المرتضى \* الجامع المخصوص مادام الأبد فبسبب كرامة نفسه صلى الله عليه وسلم وتشریفها وتزبيها من كل رذيلة ما يخطر السوء على قلبه ولا الفحشاء كيف وقلبه قد طهر بشق الملائكة له المرات المتعددة عند تنقله في الاطوار المختلفة واخراج ما في (١٤٨) قلبه مما جبل عليه النوع الانساني ثم طهر وغسل وحشى من الحلم والعلوم بما

لا يحيط به الا المسان به عليه  
وذ كرا الفحشاء مع العلم  
باتفاقها بالاولى من انتفاء  
السوء لانها السوء الذي  
جاوز حده لان المقام مقام  
اطناب  
(عظمت نعمة الاله عليه  
فاستقلت لذكركه العظماء)  
أى اذا تأملت ما آتاه الله  
تعالى من تلك الكجالات  
التي لا تحصى ولا تعد علمت  
أنه قد عظمت نعمة الله عليه  
عظمة قطعت سائر الخلق  
عن أن يصل أحد منهم الى  
مبادئ غايتها ومقاصد  
نهايتها فبسبب هذه العظمة  
الذكورة استقلت لذكركه  
أى عند أى وقت ذكر  
ما أتم الله به عليه العظماء  
جميع ما أتم الله به عليهم لانه  
أوفى غاية الكجالات الباهرة  
التي لا يدرك شأوها مخلوق  
ولو عرض معها على ذوى  
العقول الكاملة جميع النعم  
والفضائل التي أوتها غيره  
من المخلوقات لاستقلوها  
وعدوها دون كماله وقطعوا  
بان ما أوتيه أعظم وأجل وأنعم  
(جهلت قومه عليه فأغضى \*  
وأخو الحلم دأبه الاغضاء)

زاد على ذلك شره اه وقد تورع بعض السلف عن الاكل بالملاعق لكون الوارد اعمها والاكل بالاصابع  
وقد أحضر الرشيد طعاما ودعا بالملاعق فقال أبو يوسف جاء في تفسير جدك ابن عباس في قوله تعالى ولقد  
كرمنا بنى آدم جعلناهم أصابع يأكلون بها فاحضرت الملاعق فردها وأكل باصابعه وأما أخرجه سعيد  
ابن منصور ومن مرسل ابن شهاب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أكل أكل بكل بخمس فحمل على  
القليل النادر لبيان الجواز أو على المانع فان دأبه في أكثر الاوقات هو الاكل شلث أصابع قاله في جمع  
الوسائل وفي الاكل من اضطر الى أكثر من ثلاث أصابع لخلعة الطعام وعدم تلقيقه بالثلاث فليدعه  
بالرابعة اه قال ابن حجر ويسن لعق الاناء لخبر أحمد والمصنف وابن ماجه وابن شاهين والدارمي وغيرهم  
من أكل في قصبة ثم لحسها استغفرت له القصبة قال المصنف وهو حديث غريب وروى أبو الشيخ من  
أكل ما يسقط من الخوان أو القصبة أمن من الفقر والبرص والجذام وصرف عن ولده الحمى والديلمى من  
أكل ما يسقط من المائدة خرج ولده صباح الوجوه ونفى عنه الفقر وأوردته في الاحياء بلفظ عاش في سعة  
وعوفى في ولده والثلاثة منا كبر اه وقد جاء من التقط فتاة من الارض وأكلها كان كمن أعتق رقبة وجاءه  
في التقاط ما يقع من الطعام انه مراهج الحور العين وجاءه من دام على ذلك لم يزل في سعة قال في المواهب وهي  
أحاديث واهية اه قال في جمع الوسائل في الجامع الصغير من لعق الصفحة ولعق أصابعه أشبه الله في  
الدنيا والآخرة رواه الطبراني بسند ضعيف عن العرابض والعمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال  
جائز عند أرباب الكمال اه \* قال المصنف (حدثنا الحسن بن علي الخلال نا عفان نا حماد عن ثابت عن  
أنس قال قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أكل طعاما لعق) بكسر عينه (أصابعه الثلاث) \* قال المصنف  
(حدثنا الحسين بن علي بن يزيد الصدائي) نسبة الى صداة قبيلة (البغدادى حدثنا يعقوب بن اسحق يعنى  
الحضري نا شعبة عن سفيان الثوري عن علي بن الاقر عن أبي جحيفة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم  
أما أنا فلا أكل متكثا) تقدم في باب التكاثر ما فسر وابه الاتكاء وتحقيق ما في ذلك وذكر ابن حجر هنا  
ان الميل على أحد الجانبين عند الاكل يضرب بالاك كل فانه يمنع مجرى الطعام الطبيعي على هيئته ويعوقه عن  
سرعة قهوه الى المعدة ويضغط المعدة فلا يستحكم فتحها للغذاء واخرج ابن أبي شيبة عن النخعي كانوا  
يكرهون أن يأكلوا متكئين مخافة أن تعظم بطونهم اه \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا عبد  
الرحمن بن مهدي نا سفيان عن علي بن الاقر نحوه) ظاهره انه موقوف عليه ويحمل رفعه وكان المناسب  
أن يذكر هذا الحديث باسناديه أول الباب أو آخره لثلاثه فصل بين أحاديث الاكل بالاصابع الثلاث  
ولعنهن قاله في جمع الوسائل \* قال المصنف (حدثنا هرون بن اسحق الهمداني نا عبدة بن سليمان عن  
هشام بن عروة عن ابن لكعب بن مالك عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل باصابعه  
الثلاث ويلعنهن) بفتح الياء مضارع الثلاثى أو بضمها مضارع الرباعي وقد قال ابن حجر في الحديث الاول  
في رواية يلعق أو يلعق أى يلعقها غيره فينبغي لمن يترك به ان يفعل ذلك مع من لا يتقده من نحو ولده وخادم

أى أى ذوه أذى لا يطاق فضر بوه وخنقه وأغروا به سفهاءهم وصغارهم فضر بوه ورجعوا بالحجارة الى أن أدموا وزوجة  
رجليه فسأل منهما الدم على نعليه وشجوا وجهه وكسر وارباعيته ورموه بالسحر والكهانة والجنون وتواعدوا على قتله مرات وحصر وا  
(١) فأبشر بن سكن الجوانح منك يا \* أنا قدماء من النخعي عينا ويد هذا البيت موضعه بين الصمد وعين وكان المصنف لم يطلع  
عليه اه من طرة الاصل بتصرف اه مصحح

لأجله بنى هاشم و بنى المطلب في شعبهم ستين وفي البخاري ومسلم من حديث عائشة أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد قال لقد أتيت من قومك وكان أشد ما أتيت منهم يوم العقبة فاغضى عنهم حلما وتكر ما لاسيا وقد جاءه ما ان اشتد أذاهم له ملك الجبال وقال له يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وأنا ملك الجبال وقد يعني ربك اليك لتأمرني بأمرك ان شئت أطبقت عليهم الاخشين فقال صلى الله عليه وسلم أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك (١٤٩) بشيا فكان الامر كما جازى

الله عليه وسلم قوله وأخو الحلم هو الثاني في الامور وعدم الانتقام ممن أتى بمكره وان عظم أى الذى تطبع عليه حتى صار غريزة له مختلطا بلحمه ودمه دأبه أى شأنه وعادته المستقر عليها الاغضاء وهو فى الاصل اطياف العين عن رؤية المكروه واستعير هنا للتغافل عن ان يلتفت الى أنه أذى فضلا عن أن ينتقم ممن آذاه والجامع بينهما الاعراض عن المكروه وفيه تذييل وختم بالمثل السائر ومن ثم لما آذوه يوم أحد بشج وجهه وكسر ربايعته قيل له ادع عليهم فقال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون أى علما ينتفعون به اما لجهلهم أى اعتقادهم الشئ على خلاف ما هو عليه واما لجهلهم كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلو فانزل علمهم منزلة الجهل واذا كان أخو الحلم دأبه ذلك فكيف بنينا صلى الله عليه وسلم وهو الذى

وزوجة يحبونه ويلتذون بذلك منه فان في ذلك بركة لحديث اذا كل أحدكم طعامه فليلق أصابعه فانه لا يدري في أيهن البركة اه وقد تقدم معنى هذا الحديث \* قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا الفضل ابن دكين) بضم ففتح (ما مصعب) بصيغة المفعول (ابن سليم) مصغر (قال سمعت أنس بن مالك يقول (أتى) أى جاء (رسول الله صلى الله عليه وسلم بقر فرأيت يا كل وهو مقع) اسم فاعل من الاقماء (من الجوع) أى لاجله والاقماء يطلق على معنيين أحدهما أن يجلس جلوس البدوى المصطلى وهو جلوسه على أليته ناصبا غذيه واضعا يديه بالارض والثاني أن يفترش رجله ويضع اليته على عقبه وكل منهما منتهى عنه فى الصلاة عند الماكية وأما فى هذا الحديث فقول المراد به الوجه الاول قال ابن حجر وهو الاصح ثم وجه ذلك بما بحث فيه المناوى فانظره وقيل المراد الوجه الثانى وهو رجوعه على صدره وقدميه ويعده قوله من الجوع فانه يدل على أن جلوسه كان حينئذ على وجه يحصل به استراحة عما كان به من الضعف فالظاهر تفسيره هنا بالوجه الاول وهو الاحتباء مع استناد الى ما وراءه قال فى الفاموس ألقى فى جلوسه أى تساند الى ما وراءه فعنى مقع من الجوع جالس على اليته ناصب ساقيه مستند الى ما وراءه من الضعف الحاصل له بسبب الجوع وقد أشار ابن حجر الى هذا الوجه ثم قال وبما تقرر تعلم ان الاستناد ليس من مندوبات الاكل بل من ضروراته لانه صلى الله عليه وسلم لم يفعله الا لذلك الضعف الحاصل له

### باب ما جاء فى صفة خبز رسول الله صلى الله عليه وسلم

أى بيان أنه كان من شعير فى غالب الاوقات وأنه لم يأكل خبزا مرقا الى أن فارق الدنيا (حدثنا محمد بن المنثري ومحمد بن يشار قال حدثنا محمد بن جعفر نا شعبة عن أبى اسحق قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد) أبو بكر الكوفى ثقة من كبار الثالثة (يحدث عن الاسود) هو أخو عبد الرحمن الراوى عنه أبو عمرو وأبو عبد الرحمن مخضرم ثقة مكشوفقيه من الثانية على ما فى التقريب (ابن يزيد) أى ابن عيسى النخعي (عن عائشة رضى الله عنها انها قالت ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم) يعنى عياله الذين كانوا فى مؤتة وليس المراد بهم من حرمت عليهم الصدقة قال المناوى ويحتمل أن يكون لفظ آل مقحما ويؤيده ان المصنف أخرجه هذا الحديث من طريق شعبة بإسناده فى آخر الباب بلفظ ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ ويحصل به المطابقة بين الحديثين وبين الترجمة أيضا قلت خبز رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خبز آل المطابقة بين الحديثين والترجمة حاصلة على كل حال (من خبز الشعير يومين) أى فاحرى خبز البر لكن فى رواية البخارى من حديث عائشة أيضا التقييد بثلاث ليال كما يأتى قريبا الا أن يقال لا مفهوم لقوله ثلاث ليال فلا تنافى (متتابعين) مفهومه انه كان يشبع يومين غير متتابعين ومما ينبغى ان ينتبه له ما ذكره الايرى من أن الشيع فى حقه إنما هو ما يحمل جسمه ويحفظ حياته وصحته لا الامتلاء من الطعام والشبع المتعارف وقال فى جمع الوسائل المذموم من الشيع هو الشبع المثقل الموجب للكسل المانع من تحصيل العلم والعمل اه وقد نص العلماء

وصل من الحلم الى غاية لم يصل اليها مخلوق لان الله تعالى هو الذى تولى تأديبه بنفسه وأفاض عليه من حقائق حلمه وقدره حيث قال له خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وفسر هاجر بن النخعي صلى الله عليه وسلم حين سأله فقال يا محمد ان الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك (وسع العالمين علما وحلما \* فهو بحرم نعيمه الاعباء) العالمين جمع عالم من العلامة اسم لما يعلم به كالتحائم اسم لما يختم به ثم غلب فيما يعلم به الخالق تعالى فصار اسما لكل ما سواه تعالى من الجواهر والاعراض فانها لا مكانها واقتارها الى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وجمع ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة ولا يعارضه ان المفرد الذى هو العالم أدل على الشمول والاستغراق



لان الغرض هنا افادة ان لها جناسا مختلفة كالجن والانس والملائكة والافلاك والدواب والجناد واستغراق جميعها بطريق المطابقة ولو قيل العالم لا وهم استغراق بعض افراد تلك الاجناس فقط وغلب في جمعه المقابلة لشرفهم وعدل عن جمع الكثرة مع تبادره تنبيهها على ان العوالم وان كثرت قليلة في جنب عظمة الله تعالى وكبريائه وقيل العالم اسم وضع لذوى العلم وهم الانس والملائكة والجن وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع وقيل العالم خاص بالانسان (١٥٠) فان كل واحد من افراد عالم من حيث انه مشتمل على ما في العالم الكبير

على ان الشيع الى حد التخمّة واقساد المعدة حرام وما دون ذلك مما يؤدي الى الثقل مختلف فيه بالكرهه والاباحة وعليهما اختلاف في الجشاهل يقول عندها الحمد لله واستغفر الله وجمع بعضهم بينهما وهو احسن فيحمد الله اعتبارا بالنعمة ويستغفر الله لسوء أدبه في أكله وما لا يحصل معه الثقل مما لا يخل بقواه هو المطلوب وعليه نبه سبحانه بقوله كلوا من الطيبات واعملوا صالحا قالا كل على هذا الوجه من الدين وهو الذي تظهر أنواره على صاحبه وفي الحديث ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب المؤمن لقيت يقمن صلبه فان كان ولا بد فثلث للطعام وثلث للماء وثلث للنفس أخرجه المصنف وصححه (حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم) اشاره الى استمراره على تلك الحالة الى الوفاة وظاهره نفي الشيع يومين متتابعين قبل الهجرة وبعدها وفي رواية البخاري عنها بلفظ ما شيع آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة من طعام البر ثلاث ليل تبا ما حتى قبض فانظر هل قولها منذ قدم المدينة تقييد وفي هذا الحديث وما في معناه من أحاديث الباب دليل على اعراضه صلى الله عليه وسلم عن نعم الدنيا وزهده فيها واقتصراره على ما تدعو اليه ضرورة الحياة كما تقدم غير مرة ثم لا ينافي هذا انه صلى الله عليه وسلم كان يدخر لعماله قوت سنة لقول النووي في شرح مسلم انه كان يفعل ذلك أو آخر حياته لكن نعرض عليه حوائج المحتاجين فيخرجه فيها فصدق انه ادخر قوت سنة واهم لم يشبعوا لانه لم يبق عندهم ما ادخر لهم قال في جمع الوسائل وهذا يقتضي ان ضيق حالهم انما كان في آخر السنة والا حاديث تقتضي عموم الاحوال فلا حسن في الجواب ان يقال لم يكن يدخر لهم على وجه الشيع الى ان قال مع انه لا تصرح فيه انهم كانوا لا يشبعون من القلة وانما كان عادتهم عدم الشيع نعم ما كانوا يجدون من لذات الاطعمة المؤدية الى الشيع فالبا وقد روى الشيخان عن عائشة توفي النبي صلى الله عليه وسلم وليس عندي شيء يأكله ذكيد الا شطر شعير في رجلي فاكلت منه حتى طال على فكلمته ففني اه وقد قدمت فواء اختياره صلى الله عليه وسلم هذه الحالة في الحديث الثالث من باب ما جاء في عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أول حديث أبي الهيثم وفي آخر حديث من الباب المذكور فراجعه ففيه كفاية والله الموفق وذكري الشفاء ان فلة الاكل هو المعروف من سيرته صلى الله عليه وسلم وهو الذي كان يحر به ويخض عليه ولم تزل العرب والحكماء تمدح قلة الاكل وتذم بكثرة لان قلة دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة وسبب للصحة وحدة الذهن وكثرة الاكل دليل على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة جالب لمضار الدنيا والآخرة وأمراض البدن وغلبة النوم الجالية لعدم الذكاء والقطنة وقساوة القاب والكسل واضييع العمر في غير نفع اه وعلى هذا كانت سيرة السلف الصالح رضي الله عنهم قالت عائشة رضي الله عنها أول بدعة حدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيع فان القوم لما شيعت يطونهم جمحت بهم نفوسهم الى الدنيا وقيل البطن عضوان أشبعته جاع سائر الاعضاء وان أجبعته شيع سائر الاعضاء وقال ذو النون ما شيعت فطت الاعصيت وأهملت والحاصل ان الشيع يحرك النفس للمعاصي وفي الحديث عن أبي جحيفة قال أكلت ثريدة بر لحم وأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا نجشأ

من الجواهر والاعراض التي يعلم بها الصانع انظر ابن حجر وقوله علما تميز أي وسع علمه علوم العالمين الانس والملائكة والجن لان الله تعالى أطلعه على العالم فسلم علم الاولين والاخرين ما كان منه وما يكون وحسبك في ذلك القرآن الذي أوتيه وقد قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء فالعلوم كلها مندرجة منعمة في علومه صلى الله عليه وسلم وقوله وحلمه تميز أيضا أي وسع حلمه حلم العالمين بأسرهم كما سبق وما من حلم الا وقد عرفت له زلة أو هفوة تخدش في كمال حلمه الانبياء صلى الله عليه وسلم فانه لا تزيد شدة الذي له والجل على الاحلماء وعفا وصفه فهو بسبب جمعه لتلك المعالي التي لم تجتمع لغيره بحر أي واسع العلم والحلم وغيرهما من

فقال

اخلاق فسه الزكية وصفاتها العلية فهو تشبيه بليغ

أي كالبحر لم تعيه من أعيافلان في مشيه أي تعب ووقف والاعباء بفتح الهمزة جمع عب بكسر أوله بعدها موحدة ثم همزة الحمل والثقل من أي شيء كان أي لم يكدر بحر علمه شك ولا شبهة وبحر حلمه ابداء ولا جملة فاستمار الاعياء لالا كدار والاعباء للشبه والجماليات (مستقل دنياك أن ينسب الامم سالك منها اليه والاعطاء)

أى اذا تأملت ما تقدم من أوصاف كماله الباهرة وعصمته ونزاهته الظاهرة وأنه البحر الذى اندرجت البحار كلها فى جمده والحليم الكريم الذى دخل كل كريم وحلم تحت حياطة كرمه وحلمه علمت انه صلى الله عليه وسلم لعصمته عن الالتفات لما سوى الله تعالى مستقل أى يحقر دنياه أى الاموال التى هى من جملة اذى فى الاصل اسم لما بين السماء والارض وعدل عن التعبير بالزهد لانه أعمايزه فباله بال والدنيا لا قدر لها ولا بال عنده صلى الله عليه وسلم ثم أبدل من قوله (١٥١) دنياه بدل اشماله ان ينسب الالهاسك منها اليه

والاعطاء منها لانها لقنائها وكثرة شغلها عن المعالى حقيقة عجز الاعراض عنها وعدم الالتفات الى امساكها واخراجها ولولست تحقها احتقارا لشأنها وعلما للامة عدم الاعتداد بها ودليل اعراضه صلى الله عليه وسلم عنها أشد الاعراض خبير الترمذى انه صلى الله عليه وسلم قال عرض على ربي ان يجعل لى بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يارب لكن أشيع يوما وأجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعتم شكرتك وحمدتك وفيه الاستلذاذ بخطابه تعالى فى الحالين وروى الطبرانى باسناد حسن انه صلى الله عليه وسلم كان هو وجبريل على الصما فقال يا جبريل والذى بعثك بالحق ما أسمى لآل محمد سفة من دقيق ولا كف من سويق فلم يكن كلامه بأسرع من ان سمع هذه من السماء أفرغته

فقال اكفف أو احبس عليك جشاك أبا جحيفة فان أكثر الناس شبعاً فى الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة قال الراوى فما أكل أبو جحيفة ملء بطنه حتى فارق الدنيا كان اذا تشى لا يتعدى واذا تغدى لا يتعشى اه وفى النصيحة الشيع من الحلال مبدأ كل شرف كيف به من الحرام (١) \* قال المصنف (حدثنا عباس بن محمد الدورى) بضم الدال (ناجي بن أبى بكر) مصنف وفى نسخة ابن أبى بكر (ناحريز) كمرز (ابن عثمان عن سليم) مصنف (ابن عامر قال سمعت أبا امامة) بضم الهمزة وهو الباهلى (يقول ما كان يفضل عن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خبز الشعير) كناية عن عدم شبعهم \* قال ابن حجر المعنى لم يكثر ما يجذونه ويخبرونه من الشعير عندهم حتى يفضل عندهم منه شئ بل كانوا لا يجذون ما يشبعهم فى الاكثر اه وقال المناوى أى كان لا يبقى فى سفرتهم فاضلا عن ما كولهم وهذا لا يدل على انهم كانوا لا يشبعون من ذلك الخبز بخلاف الاحتمال الاول \* قال المصنف (حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحي) بضم جيم وفتح ميم (ناثات بن يزيد عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت الليلي المتابعة طاويا) أى خالى البطن جائعا يقال طوى فلان يطوى لياى وأياما قاله المناوى (هو وأهله) أى عياله ويكنى بالاهل عن الزوجة ومنه قوله تعالى وسار بأهله وتاهل تزوج وأهل البيت ساكنه قاله فى المقرب (لا يجذون) أى الرسول وأهله (عشاء) فتح أوله وهو ما يؤكل عند العشاء بالكسر والمعنى لا يجذون ما يأكلونه فى الليل أو ما يقاربه من آخر النهار (وكان أكثر خبرهم خبز الشعير) فيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من المبالغة فى ستر حاله عن أصحابه لشرف نفسه ونفامة منصبه ورأفته بهم ورحمته وعلو همته ومزيد حشمته وقد قال لقمان لابنه ان افقرت يوما فاجعل فرك فميا ينك وبين الله عز وجل ولا تتحدث الناس بفرك فتهون عليهم وانما فى ذلك أن يحزن صديقك ويفرح عدوك ولبعضهم فى ذلك لا تظهرن لعاذل أو طائر \* حاليك فى السراء والضراء فلرحمة المتوجعين مرارة \* فى القلب مثل شامة الاعداء

وهذا خلاف قول القائل

ولا بد من شكوى الى ذى مروءة \* يواسيك أو يسليك أو يتوجع

\* قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أنا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفى نا عبد الرحمن وهو ابن عبد الله بن دينار نا أبو حازم عن سهل بن سعد انه) أى الامر والشان (قيل له) أى لسهل (أكل) بحذف اداة الاستفهام وفى نسخة أكل بذكرها (رسول الله صلى الله عليه وسلم التى) أى من النخالة (يعنى الحوارى) بضم الحاء وتشديد الواو ورأه مفتوحة وهو الذى نخل مرة بعد مرة من التحوير وهو التبييض فهو تفسير للنق ادرجه

(١) يياض بالاصلين اللذين يابدين اه

فقال صلى الله عليه وسلم يا جبريل أمر الله القيامة ان تقوم فقال لا ولكن أمر اسرافيل ينزل اليك حين سمع كلامك فانه اسرافيل فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثنى اليك بمفاتيح خزائن الارض وأمرنى ان أعرض عليك ان أردت ان أسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فعلت فان شئت نياما كما وان شئت نياما عدا فاما اليه جبريل ان تواضع فقال بل نياما عدا فاما لثانم اعلم ان الناس فى طلب الدنيا على قسمين عبد طلب الدنيا وعبد طلب الدنيا للآخرة وهذا فى الحقيقة لا دنياه لان دنياه لا تخسرته قال ابن عطاء الله سمعت شيخنا أبا العباس المرسى رضى الله عنه يقول العارف لا دنياه دنياه لا تخبرته وآخرته لربه والاشياء انما تدم وتعدح بما تؤدى اليه

فالدنيا ليست تدم بلسان الاطلاق ولا تمدح كذلك بل المذموم منها ما شئت من مولاتك ومنعك من الاستعداد لا خراك والمدوح منها ما اعانك على طاعته وانهضك الى القيام بخدمته ولكونها ذات وجهين وردت احاديث بذكرها والتفكير فيها واخرى بمدحها والثناء عليها فمن الاولى حديث الدنيا جيفة قدرة وحديث الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعلما او متعلما وحديث حب الدنيا رأس كل خطيئة وصح انه صلى الله عليه وسلم (١٥٢) مر على شاة مئينة فقال والذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله عز وجل من هذه

الشاة على أهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء ومن الثانية حديث لا تسبوا الدنيا فتعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر لكن لبا كان حال أكثر الناس طلبها لخطوط أنفسهم العاجلة واشتغالهم بها عن الله وعن الآجلة كانت احاديث ذمها والتحذير منها أكثر وأشهر وتماطى أسبابها على الوجه الشرعي والمنهج المرعي لا يشغل عن الله ولذا قال في التنوير لا بد من الاسباب وجودا ومن الغيبة عنها شهودا فثبتها من حيث أثبت الحق بحكمته ولا تستند اليها لعلمك باحدثه وهذا لا يناق الزهد لان الزهد عبارة عن طرح الدنيا من القلب وعدم تعلقه بها والحب لها وان كانت في يده وعدم الزهد هو تعلق القلب بها والالتفات اليها وان لم تكن في اليد قال القرافي في الفرق الخامس

الراوي في الخبر (فقال سهل ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى) أى فضلا عن أكله فقيهه مبالغة لا تخفى (حتى لقي الله عز وجل) كناية عن موته لان الميت يجر دخروج روحه تهيأ للعاء به ثم لا يلزم من نفي رؤيته عدم وجوده عند غيره وظاهره انه صلى الله عليه وسلم لم يره قبل البعثة وبعدها وفي رواية البخاري عن سهل ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى من حين اجتمع الله حتى قبضه فقوله من حين اجتمع الله يحتمل التقييد لانه صلى الله عليه وسلم توجه في أيام الفترة مرتين الى الشام تاجرا ووصل الى بصرى والخبر التقى عندهم كثير والظاهر انه صلى الله عليه وسلم رأى ذلك عندهم ويحتمل عدم التقييد ويؤيده انه أطلق في رواية المصنف ويأتى نظير هذا في آخر الباب (فقليل له) أى لسهل (هل كانت لكم) أى معشر أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم والمراد من كان قاطنا بالمدينة من المهاجرين والانصار (مناخل) جمع منخل بضمين على غير قياس آلة النخل وهي ما يثرى به الدقيق وفتح الخاء لمة (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى في زمانه (قال ما كانت لنا مناخل) قال في جمع الوسائل فيه مقابلة الجمع بالجمع فلا يراد انه لا يلزم من نفي الجمع نفي المفرد والمراد ما كانت لنا مناخل في عهده ليطابق الجواب السؤال وليوافق ما في الواقع اذ بعده صلى الله عليه وسلم كانت لهم وغيرهم مناخل ممن لم يثبت على حاله ولذا قيل المنخل أول بدعة في الاسلام (فقليل كيف كنتم تصنعون بالشعر) أى بدقيقه مع كثرة نخالته (قال كنانة نخذه) في رواية تقول اف (فيطير منه ما طار) مما فيه خفة كالتين ويبقى ما فيه رزاة كالديق (ثم تعجنه) بفتح النون وكسر الجيم وفي هذا بيان تركه صلى الله عليه وسلم التكلف والاهتمام بشان الطعام فانه لا يعنى به الا أهل البطالة والفلة ولهذا كان صلى الله عليه وسلم لا يسأل أهله طعاما قط ولا يشتبه ان أطعموه كل وما طعموه قبل وما سقوه شرب وما عاب طعاما قط قال المناوي قال الغزالي وهذا لا يقتضى ان اتخاذ المناخل لنخل الطعام منهي عنه وان كان أبداع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لان المنهي عنه هو بدعة تضاد سنة نابعة وترفع أمر من الشرع مع بقاء علته وليس نخل الطعام كذلك لان التصدم منه تطيب الطعام وذلك مباح ما لم ينته الى التعم المفرط اه (تنبيه) قال ابن حجر روى الزار بسند ضعيف قوتوا طعامكم يبارك لكم فيه وحكى الزار عن بعض أهل العلم وصاحب النهاية عن الاوزاعي انه تصغير الارغفة وهذا أولى من خبر الديلمي صغروا الخبز وأكثر واعده ببارك لكم فيه فانه واه ومن ثم ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ومن خبر البركة في صغر القرص فانه كذب كما نقل عن النسائي اه قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا معاذ بن هشام نا أبى) هو هشام الدستوائي (عن يونس) هو ابن أبي الفرات البصري المشهور بالاسكاف كما صرح به المصنف فيما سياتى (عن قتادة) هشام من المكثرين عن قتادة وكانه لم يسمع هذا الحديث منه وسمعه من يونس عنه (عن أنس بن مالك قال ما أكل نبي الله صلى الله عليه وسلم على خوان) المائدة ذات الارجل جمعه أخونة والاشهر كسر المعجمة ويجوز ضمها وفيه لغة ثالثة وهي اخوان بكسر الهمزة وسكون المعجمة قال في جمع الوسائل ولعلها سميت بذلك لاجتماع الاخوان عندها قال ابن حجر والا كل على المائدة ذات الارجل لم يزل من دأب بعض المتزفين

والخمسين والمائتين بين قاعدة الزهد وعدم ذات اليد اعلم أن الزهد ليس عدم المال بل عدم احتفال القلب بالذنيا والاموال وان كانت في ملكه فقد يكون الزاهد من أغنى الناس وهو زاهد لانه غير محتفل بما في يده وبذله في طاعة الله تعالى أسرع عليه من بذل الفلس على غيره وقد يكون الشديد الفقر غير زاهد بل في غاية الحرص لاجل ما شتم عليه قلبه من الرغبة في الدنيا اه وفي لطائف المتن لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الزهد قال أما انه ليس باضاعة المال ولا تحريم الحلال ولكن ان نكون بما في يد الله أو ثقتك منك بما في يدك وان يكون ثواب المصيبة أرجح عندك من بقائها وقال في التنوير الزهد في الدنيا علامتان علامة في وجدها وعلامة في فقدتها فالعلامة

التي في وجدها الا يثار منها والعلامة التي في قفدها وجود الراحة منها فلا يثار شكر لنعمة الوجدان ووجود الراحة شكر لنعمة الفقدان وذلك ثمره القهم عن الله والعرفان وذلك لان الحق سبحانه كما ينعم بوجودها ينعم بصرفها بل نعمته في صرفها اتم وقال الشيخ أبو يزيد البسطامي مر علينا شاب حاجا فقال لي ما علامة الزهد عندكم فقلت له اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا شكرنا فقال هذه حالة الكلاب عندنا قلت له فما الزهد عندكم قال اذا فقدنا شكرينا واذا وجدنا آثرنا وفي شرح الوغليسية للشيخ سيدي أحمد زروق (١٥٣) سئل الشيخ سيدي عبد القادر

الجيلاني عن الدنيا فقال  
اخرجها من قلبك واجعلها  
في يدك فانها لا تضرك وقال  
شيخنا أبو العباس بن عقبة  
الحضري ليس الرجل  
الذي يعرف وجوه تفرق  
الدنيا فيفرقها انما الرجل  
الذي يعرف كيفية امساها  
فيمسكها قلت وذلك لانها  
كلحية وليس الشأن في قتل  
الحية وانما الشأن في  
امساها كحاجة وقال الشيخ  
أبو العباس المرسى في اشارة  
قوله تعالى وماتك بميتك  
ياموسى الآية يقال للولى  
وماتك بميتك أيها الولي  
فيقول هي دنياي أتوكا  
عليها وأمش بها على غنى  
وغنىه اعضاؤه ولى فيها  
ما رب أخرى فيقال له  
ألفها ففانها فالفها فكشف  
له عن حقيقتها فاذا هي حية  
نسعى فيقال له خذها ولا  
تخف فياخذها باذن كما  
تركها باذن قاطع الله في  
أخذها كما أطاعه في تركها  
وقال الشيخ أبو مسدين  
الدنيا جرادة اذا قطع رأسها  
حلت ورأسها حبها اه

وصنيع الجبارين لئلا تنقر الى خفض الرأس عند الاكل فلا كل عليه بدعة لكنها جائزة ان خلا عن  
قصده التكبر (ولا في سكرجة) بضم السين والكاف والراء المشددة وصوب بعضهم فتح الراء انا صغير  
كانت المعجم تستعمله في الكوامخ وما أشبهها من الجوارشات على الموائد حول الاطعمة للاستهناء  
والهضم وذلك من دأب المترفين وعادة أهل الحرص على الاكل (ولا خبز له مرقق) بالرفع على انه نائب  
الفاعل وفي نسخة بالنصب على انه حال من المقول أو بتقدير أعني والجار هو النائب والمرقق هو الملين وهو  
المفر بل حتى صار خالصا حواري أو المرقق هو الموسع كالثريد في عرفنا ولا شك ان المرقق دأب أرباب  
التكلف والتنعيم الذي هو صلى الله عليه وسلم يرى منه وظاهر السياق أنه لم يأكله قبل البعية ولا بعدها وأنه  
كان يأكله اذا خبز لغيره لكن ظاهر الحديث الآتي آخر الباب انه لم يأكله مطلقا ويأتى ما يؤيده (قال)  
أى يونس (قلت لفتاة فعلى ما) بآيات الالف في نسخ الشرائع على الاستعمال القليل والاكثر حذفها وهو  
الذي عند أكثر رواة البخارى أى فعلى أى شئ (كانوا يأكلون) أى النبي وأهله أو الصحابة لانهم كانوا  
يتأسون بأحواله ويقتدون بأقواله وأفعاله فالسؤال عن أحوالهم كالسؤال عن حاله صلى الله عليه وسلم (قال)  
أى فتادة (على هذه السفر) بضم ففتح جمع سفره قال في النهاية وهى في الاصل طعام يتخذه المسافر والغالب  
انه يحملها في جلد مستدير فقل اسمه الى ذلك الجلد وسمى به كما سميت المزايدة رواية واشتهرت لما يوضع عليه  
الطعام جلدا كان أو غيره ماعدا المائدة لما مر انها شعار المتكبرين غالبا (قال محمد بن شار يونس هذا  
الذي روى عن فتادة هو يونس الاسكافي) هو في اللغة الخفاف أى الخراز \* قال المصنف (حدثنا أحمد  
ابن منيع نا عباد بن عماد الملهي) ففتح اللام المشددة (عن محالد) بكسر اللام (عن الشعبي) ففتح فسكون  
هو ما مر بن شرحبيل الكوفي أحد الاعلام من التابعين ولد في خلافة عمر قال أدركت خمسمائة من الصحابة  
وقال ما كتبت سوداء في بيضاء قط ولا حدثت بحديث الا حفظته مات سنة أربع ومائة وله اثنان  
وثمانون كذا في أسماء الرجال لمؤلف المشكاة وقد مر به ابن عمر وهو يحدث بالمغازي فقال شهدت وهو  
أعلم بها مني وقال ابن سيرين لا بنى بكر الحمد انى الزم الشعبي فلقد رأيت به يستغنى وأصحاب النبي صلى الله عليه  
وسلم بالكوفة وقال الزهري العلماء أربعة ابن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن بالبصرة ومكحول  
بالشام اه نقله في جمع الوسائل في باب الخجامة (عن مسروق) سمي بذلك لانه سرق صغيرا ثم وجد أسلم قبل  
وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدرك الصدر الاول من الصحابة كابي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود  
وعائشة رضي الله عنهم شهد حرب الخوارج ومات بالكوفة سنة اثنين ومائة كذا في جامع الاصول (قال)  
دخلت على عائشة رضي الله عنها فدعت لي بطعام) أى ضيافة (وقالت ما أشبع من طعام) أى طعام كان  
هذا ظاهرا لا خصوصا الخبز واللحم كما قاله ابن حجر (فأشياء أن ابكى الابكيت) قال ابن حجر أى نحزنا  
وتأسفنا لتلك الشدة التي قاساها صلى الله عليه وسلم أو تحسرا على فوات ذلك المقام الاكل الذي كانت أعين  
عليه ورضيت به ببركة محبة النبي صلى الله عليه وسلم اه وقال بعضهم في سكاتها غايه الاعتراف بالنعيم

(٣٠- جوسوس) وعلى هذا تحمل أحوال الصحابة رضوان الله عليهم وكذا من بعدهم من صلحاء الامة الذين بسط لهم في الدنيا فسكثرت  
أموالهم واتسعت فيها أحوالهم وبذلك وصفهم الله سبحانه وهو المطلع على أسرارهم العالم بهم في سائر أطوارهم فقال عز من قائل في بيوت أذن  
الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآنصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة واتوا الزكاة الآية فاخبر  
عنهم بأنهم لا يلهمهم ما ذكر عن طاعته فأثبت لهم وفى عنهم الشغل به عنه اشارة الى أنه قد طهر أسرارهم وكل انوارهم فلم تأخذ الدنيا من قلوبهم  
ولم تغدش في وجه معرفتهم وزهدهم ولذا قال تعالى في حقهم ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وكذا حال العارفين والاوتياء



الكاملين وانظر قول بعضهم ان قال له الى متى الجلوس في الخانوت وتغاطي الكسب الجسد في الخانوت والقلب في الملكوت وانما يخشى من اتساع الدنيا وبسطها على أهل البداية لعدم تمكنهم ورسوخهم فيخشى عليهم ان تأخذهم قلوبهم وقطعهم عن الوصول الى مطلوبهم ولذا احتل الحق سبحانه الصحابة بالفاقة في أول أمرهم حتى اذا تكملت أنوارهم وتطهرت أسرارهم بذلها لهم وأفاضها عليهم قصر فوافها تصرف الخازن الامين فيها يليه وامثلوا قوله تعالى (١٥٤) واتقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وأخرج ابن عساكر عن أنس انه صلى الله عليه وسلم

والله حدث بسببها المقعم والاعتراف بالنعم شكر عظيم والصدق بها ثناء على المنعم بها جسم (قال) أي مسروق (قلت) لم قالت أذكر الحال التي فارق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا والله ما شيع من خبز ولحم مرتين في يوم واحد) هذا يقتضي انه لم يشيع من مجموعهما مرتين في يوم واحد وهذا لا ينفي شيعه من مجموعهما مرة ولا شيعه من أحدهما مرتين في يوم لكن في سبعة من خبز ولا لحم بلا النافية وليس في هذا بيان صفة خبزه صلى الله عليه وسلم فانظر ما وجه ادخاله في ترجمته \* قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا أبو داود نا شعبة عن أبي اسحاق قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد يحدث عن الاسود بن يزيد عن عائشة قالت ما شيع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز شعير) أي فضلاء عن خبز بر (يومين متتابعين حتى قبض) وفاء بقوله أجوع يوما فأطير وأشبع يوما فأشكر \* قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن نا عبد الله بن عمرو) بالواو (أبو معمر) كنية عبد الله بن عمرو (قال) أي عبد الله (نا عبد الوارث عن سعيد ابن أبي عروبة) بفتح فضم (عن قتادة عن أنس قال ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا أكل خبز امرق قاح حتى مات) فائدة تكرار الحديث مع الاختلاف في السند كذا أو بعضه التقوية كما هو رغب مرة وظاهر النهي انه لم يأكله قبل البعثة لكن في روايه للمصنف من حين بعثه الله فاحتل انها للتقيد لانه قبل البعثة دخل الشام وفيها المرقق وغيره من ما كولات المتفرجين فيحتل انه أكله ويحتمل انه لبيان الواقع لا للتقيد ويؤيده ما في البخاري عن أنس ما أعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رغباً امرق قاح حتى لحق بالله ولا رأى شاة سميطة بعينه حتى لحق بالله والسعيط ما أزل شعره بماء سخن وشوى بمجده واما يفعل ذلك بصغير السن كالسخله وفيه عن أنس أيضاً ما أكل النبي صلى الله عليه وسلم خبزاً مرقاً ولا شاة مسموطة حتى لحق الله

### باب ما جاء في صفة ادم رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما بين صفة خبزه صلى الله عليه وسلم تعرض هنا لبيان صفة ادمه وهو ما يؤتم به أي يؤكل به الخبز من خل وتمر ولحم وزيت ودباء وحلواء وعسل وغير ذلك من المائعات وغيرها قال المناوي الا دام بكسر الهمزة كالادم بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وقال بضمها أيضاً ما يؤتم ويؤكل مع الخبز وجمعها أدم بضم الهمزة والدال ككتاب وكتب واختار العسقلاني في مقدمة شرح البخاري ان الادم بضم الهمزة وسكون الدال جمع ادم وبما ذكره المصنف في هذا الباب وغيره من أنواع المأكولات تعلم انه صلى الله عليه وسلم لم يكن من عادته حبس نفسه على نوع واحد من الاغذية فان ذلك يضر غالباً بالطبيعة وان كان أفضل الاطعمة بل كان يأكل ما يتيسر من لحم وفاكهة وغيرها مما سيأتي (حدثنا محمد بن سهل بن عسكر وعبد الله ابن عبد الرحمن قالاً نا يحيى بن حسان نا سليمان بن هلال عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم الا دام الخلل) ورأه أحمد ومسلم والثلاثة أيضاً وهو حديث مشهور كاد ان يكون

قال ليس بخير كم من ترك دنياه لا آخرته ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منها جميعاً فان الدنيا بلاغ الى الآخرة ولا تكونوا كالأعلى الناس على ان من الناس من لا تتم وجهته الى ربه ولا يجمع قلبه على حبه الا بسعة الحال وكثرة المال والفقر يشوش بالله ويوجب اختلاله ففي بعض الاحاديث القدسية ان من عبادي المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا للفسق وان بسطت له أفسده ذلك وان من عبادي المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا للفني ولو أفقرته لأفسده ذلك وان من عبادي المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا للصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك وان من عبادي المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا للسقم ولو أصححته لأفسده ذلك اني أدبر أمور عبادي لعلمي بقلوبهم اني اعلم خبير بذكره ابن الجوزي في صفوة الصفوة وقد كان سعد بن عباد سديد الخرز رج رضى الله عنه

يدعو اللهم هب لي حمد أو هب لي مجد آفانه لا مجد لا بفعل ولا بفعل الابل اللهم اني لا يصلحني الفليل ولا أصلح عليه ذكره في متواتر الصفوة أيضاً وهذا مذهب من غلب عليه حب التباهة والافضال وسعت همته لدرك المعال اجفاء بذلك مرضاة الكبير المتعال كما عبر عنه من قال أردت بسطة كف أستعين بها \* على قضاء حقوق الدلائل كما ان اثار الفقه مذهب من غلب عليه حب السلامة وأثرها لكثرة الخطر على تلك الكرامة كما قال القائل وقائلة مالي أراك مجانباً \* أمورا وفيها للتجارة مرج فقلت لها مالي بربحك حاجة \* ونحن أناس بالسلامة شرح والحاصل كما قال في الاحياء ان المقصود اصلاح القلوب لتجرد لد كعلام الغيوب فرب شخص بشغله

وبعد المال ورب شغف يشغله عدمه والمحدور ما يشغل عن الله تعالى والا فالدين في عينها غير محذورة ولا وجودها ولا عدمها ولذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصناف الخلق وفيهم التجار والمحترفون فلم يأمر التاجر بترك تجارته ولا المحترف بترك حرفته ولا امر التارك لهما بالاشتغال بهما بل دعا الكل الى الله تعالى وأرشدهم الى ان فوزهم ونجاتهم في الصراف قلوبهم عن الدنيا الى الله عز وجل وعمدة الاشتغال بالله القلب اه وقد ذكر في الاحياء ان زهد النبي صلى الله عليه وسلم في (١٥٥) الدنيا واعراضه عما عرض عليه من

خزائنها واشارته للتقليل منها والاقتصار على القدر الضروري من متاعها انما كان نزولا الى درجة الضعفاء ليقتدوا به في التزك اذ لو اقتدوا به في الاخذ لهلكوا كما يفر الرجل القوي بين يدي أولاده من الحية لا لضغفه عن أخذها ولكن لعلهم انه لو أخذها لاخذها أولاده اذا رأوها فهلكوا والسير بسيرة الضعفاء سيرة الانبياء عليهم السلام اذهب في مقام الاقتداء والتشريح للكافة وعلى ذلك يحمل أيضا هروب من هرب منها من المشايخ الكاملين والائمة الراستخين ولكل وجهة هو موليها وكلا وعد الله الحسنى \* وفي طبقات ابن السبكي في ترجمة ابن حبان بعد كلام تنبئ مراجعته وسماعى مرات كثيرة من الشيخ الوالد رحمه الله وهو مقتدى انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فقيرا قط ولا كانت حاله حالة الفقراء بل كان أغنى

متواترا (قال عبد الله بن عبد الرحمن في حديثه) أي في روايته (نعم الادم) بضم فسكون وبضمتين (أو الادم الخلل) يعني وقع الشك في حديثه دون حديث محمد بن سهل وقد اختلف الائمة في المراد من الحديث فقال الخطابي معناه مدح الاقتصاد في المأكل ومنع النفس من ملاذ الاطعمة والتفكير اثمهم وبالخل وما في معناه مما تخف مؤنته ولا يمز وجوده ولا تتأقوا في الشهوات فانها مفسدة الدين والبدن وقلة عياض في الاكمال وقال النووي والصواب الذي ينبغي الجزم به انه مدح للخل هسه واما الاقتصاد في المطعم وترك الشهوات فمعلوم من قواعد آخره وجمع ابن حجر بين التفسيرين فقال ما معناه الاولى ان يقال استفيد من مدحه انه ادام فاضل جيد ومن الاقتصاد عليه مدح الاقتصاد في الأكل ومنع النفس من ملاذ الاطعمة وشهواتها اه وقال في جمع الوسائل ما قاله النووي غير ظاهر لدوى الالياب فضلا عن أن يكون هو الصواب اذ ثبت انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يمدح طعاما ولا يذمه فان في الاول شائبة الشهوة وفي الثاني احتقار النعمة اه قال مقيد عفا الله تعالى عنه لا يخفى ان المراد من الحديث انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يمدح طعاما من حيث شهوة النفس لا مطلقا فلا يتأني ما ورد من مدحه للخل لاسباب أخر ففي رواية جابر بن عبد الله في مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل اهله الادم فقالوا ما عندنا الا الخل قد ما به فعمل يأكل وهو يقول نعم الادم الخلل فدحه صلى الله عليه وسلم لما أفهم كلامهم انه ليس من الادم المستحسنة وعن أم سعد رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم نعم الادم الخلل اللهم بارك في الخلل وفي رواية فانه كان ادام الانبياء من قبل وفي حديث لم يقرب بيت فيه خلر واهن ابن ماجه وفي الرواية الثانية رد علي ابن حجر حيث أتى باداة الحصر فقال ثم الثناء عليه بذلك انما هو بحسب مقتضى الحال الحاضر لا لتفضيله على غيره خلافا لمن ظنه لان سبب الحديث ان اهله قدموا له خبزا فقال أمان أدم فقالوا ما عندنا الا الخل فقال نعم الادم الخلل جبراً وتطييباً للقلب من قدمه لا تفضيلا له على غيره اذ لو حضر نحو لم أو غسل أو لبس لكان أولى بالمدح منه اه وأيضا فقد قال في جمع الوسائل ولا يخفى ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب مع ان الحديث ليس فيه الامدح لانه أفضل من سائر الادم اه قال ابن حجر وفي طلبه صلى الله عليه وسلم الادم اشارة الى أن كل الخبز مع الادم من أسباب حفظ الصحة بخلاف الاقتصاد على أحدهما اه وذكر الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ان في الخلل منافع دينية ودنيوية وانه بارد يقطع حرارة السموم وبطيفها واذكر ابن حجر انه سهل الحصول قاصع للصفراء نافع لاكثر الايدان قال في جمع الوسائل لا يصلح ذلك أن يكون تمليلاً لمدحه صلى الله عليه وسلم فان شيأ من الاشياء لا يخلو عن فائدة وخاصة عند اطباء وذلك لا يناسب ان يحمل عليه كلام سيد الانبياء اه قال مقيد كان الله سبحانه له مدحه صلى الله عليه وسلم للخل لما فيه من الخواص ولكونه دواء وغذاء ولغير ذلك من الاسباب غير مناف لما علم من أن كل عشبة نابتة إلا وفيها حكمة ثابتة وقد سبق اكتبوا بالان عند فانه يحلو البصر وينبت الشعر والاحداث في هذا المعنى كثيرة فلا بد في كون حديث نعم الادم الخلل منها والله أعلم اه قال المصنف (حدثنا قتيبة نا أبو الاحوص) سلام بن سليم ثقة متقن صاحب حديث من السابعة مات سنة

الناس بالله وكان الله تعالى قد كفاه أمر دنياه في هسه وعياله ومه اشه وأحفظ أن الشيخ الامام رحمه الله أقام من مجلسه من قال كان النبي صلى الله عليه وسلم فقيرا قايما صعبا وكاد يسقط به وما نجاه منه الا أنه استتابه واستسلمه وكان رحمه الله يقول في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم احبني مسكينا ان المراد به استكانة القلب لا المسكنة التي هي ان يحد مالا يقع موقعان كفايته وكان يشدد التكرير على من يعتقد ذلك والحق معه فان من جاءت اليه مقاييس خزائن الارض وكان قادر على تناول ما فيها كل لحظة كيف يوصف بالعدم ونحن لو وجدنا من معه مال جزيل في صندوق من جوانب بيته لوسعناه بسمة الغنى المفرط مع العلم بانه قد يسرق أو نقتله غوائل الزمان فيصبح فقيرا فكيف لا يسمى غنيا من

خزائن الارض بالنسبة اليه اقرب من الصندوق بالنسبة الى صاحب البيت وهي في يده بحيث لا تتغير بل هو آمن عليها بخلاف صاحب الصندوق فما كان النبي صلى الله عليه وسلم فقيراً من المال قط ولا مسكيناً نعم كان أعظم الناس جواراً إلى ربه وخضوعاً له وأشد هم في اظهار الافتقار اليه والتمسك بين يديه اهـ (شمس فضل تحقق الظن فيه \* أنه الشمس رفعة والضياء) أي هو شمس سماء العلوم والكمالات بأسرها بجامع الحسن والاشراق (١٥٦) على الوجود والامداد لكل موجود كيف وكل فضل تحلى به كامل فاعما هو

تسع وسبعين ومائة قاله المناوي (عن سيالك بن حرب قال سمعت النعمان بن بشير يقول ألتسم في طعام وشراب ما شئتم لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم وما يجد من الدقل ما يعلا بطنه) سبق في باب عيشه صلى الله عليه وسلم ما يتعلق بهذا الحديث معنى واعراباً وسبق توجيه الاضافة في قوله نبيكم ولم يقل نبيناً أو نبيي ونبيكم بأن المراد حثهم على الاقتداء به والاعراض عن الدنيا ومستلذاتها ما أمكن قال ابن حجر وأما قل خالد مالك بن نورة لما قال له كان صاحبكم يقول كذا فقال صاحبنا وليس بصاحبك ثم قتله فهو ليس لحده هذه اللفظة بل لأنه بلغه عنه انه ارتد وتنا كذا ذلك عنده بما أباح له الاقدام على قتله \* قال المصنف (حدثنا عبدة بن عبد الله الخزاعي نا معاوية بن هشام عن سفيان) أي الثوري (عن محارب بن دثار) بكسر الدال المهملة وتخفيف المثناة (عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الا دام الخلل) تقدم انه حديث مشهور كاد أن يكون متواتراً قال المصنف (حدثنا هناد نا وكيع عن سفيان عن أيوب عن أبي قلابة) بكسر القاف اسمه عبد الله بن زيد (عن زهدم) بفتح الزاى وسكون الهاء وفتح الدال المهملة (الجرى) بالجيم المفتوحة والراء الساكنة أبو مسلم البصري ثقة من الثالثة (قال كنا عند أبي موسى الاشعري فأتى بصيغة الجهل نائب الفاعل ضمير أبي موسى خلا فإلن قال ان النائب قوله (لحم دجاج) مثلث الدال كما ذكره المنذرى وابن مالك ولم يحك النووى ضم الدال واحده دجاجة مثلية أيضاً سمي به لسرعه في الاقبال والادبار من دج يدج اذا أسرع وقيل ان الدجاج بالكسر اسم للذكر ان دون الاناث الواحد منها ديك وبالفتح اسم للاناث دون الذكر ان الواحد دجاجة بالفتح أيضاً والمعنى انه أتى بطعام فيه دجاج كما يأتي (فتنحى) أي تباعد (رجل من القوم) ليس هو زهدم كما قيل لان زهدم بين هذا الرجل بصقته وسبته كما في الرواية الآتية (فقال) أي أبو موسى لذلك الرجل (مالك) أي ما الموجب للتنحيك (قال انى رأيتها) أي أبصرت الدجاجة أي جنسها (نا كل شيئاً) أي من الفاذورات وفي نسخة تتابونين بينهما فوقية مكسورة ويجوز سكونها أي شيئاً ذانت (خلقت أن لا آكلها) أي لا ستغذراها ونقرة طبعه مهادليل قوله في الرواية الآتية فصدرت له لا تؤم حرمها كما قيل لانه لو اعتقد الحرمة ما احتاج الى العين ولانه من التابعين وفي أيام الصحابة فلا يحرم حلالاً لا بغير دليل قطعى مع ان الطعام مطبوخ في بيت أبي موسى قاله في جمع الوسائل (قال ادن) أي اقرب وحالف طبعك واتبع شرعك (فأتى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل لحم دجاج) فاللائق بالمؤمن متابعتة لقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبما لما حثت به قال النووى في الاربعين حديث صحيح وفي رواية البخارى ان أبا موسى حدث الرجل بحديث الاشعريين وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم حلف أن لا يحملهم ثم أعطاهم خمس ذود وقال والله ان شاء الله لا أحلف على عيى فأرى غير ما خير منها الا أتيت الذى هو خير ونحوها قال المناوى قال ابن القيم ولحم الدجاج حار رطب فى الاولى خفيف على المعدة سريع الهضم جيد الخلط يزيد فى الدماغ والمنى ويصنى الصوت ويحسن اللون ويقوى العقل ويولد دماً جيداً وهو ماثل الى الرطوبة ولحم الديوك أسخن

بواسطة استمداده من فضله واذا كان الامر كذلك تحقق أى ثبت الظن أى انتقل الظن من الرجحان الى الاعتقاد الجازم المطابق للواقع فيه أى فى ذاته وصفاته انه بالنسبة الى بقية الكل فى اشراقه ورفعته عليهم الشمس المشرقة على هذا العالم رفعة لا يصل اليها أحد منهم وانه الضياء المفيض عليهم أضواء الكمالات وخسوارق الامتدادات فالجسلة من قوله بتحقيق الظن اعطى حالة مؤكدة لما قبلها وبين الشمس والضياء مراعاة النظر وفيهما التشبيه البليغ وقد تقدم بيان هذا التشبيه وان المشبه أعلى من المشبه به وأرفع ولذا قال (فاذا ما ضحا محاً نوره الظل\*)

لوقد أثبت الظلال الضحاء

القاء للسببية أى فيسبب ان المشبه قد يكون أعلى من المشبه به كان شأنه صلى

مزاجا

الله عليه وسلم انه اذا ما ضحا أى مشى عقب طلوع الشمس والمراد

ما هو أهم لكنه فى هذا الوقت أظهر لقوة ضياء شمس الضحى محانو ره الظل أى ظل ذاته الكريمة أى لا يكون له ظل كما يكون لغيره من كل قائم لان نوره أصل كل نور والظل ظلمة وهى تضمحل مع وجود النور ويحتمل أن يكون معنى ضحا ظهر ونوره ما جاء به ودما اليه والظل كل ما نفي عنه من الكفر والضللال قوله وقد أثبت الظلال الضحاء الواو للحال والظلال جمع ظل وهو ما تنسخه الشمس أو ينسخها والضحاء بالضم والقصر الشمس والمد ضرورة ويصح أن يكون بالفتح والمد وهو ما بعد الضحى بقرب الزوال وخص الوقت المذكور لشدة ظهور

الشمس فيه وأشار الناظم بالبيت الى ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن يرسم له ظل في شمس ولا قمر ووجهه القاضى في الشفاء بقوله لانه كان نورا أى ولانه وان كان بشرا لكن بشره ليست كبشرية سائر البشر فهو بشر ليس كالشركاء ان الياقوت حجر ليس كالجوهر فمع بشريته نور ولذلك سمي نورا وقد قال ابن عباس لم يقم صلى الله عليه وسلم مع شمس قط الاغلب ضوءه ضوء الشمس ولم يقم مع سراج قط الاغلب ضوءه ضوء السراج رواه ابن الجوزى ووجهه (١٥٧) أيضا يحفظ ظله الذى هو مثال صورته

عن الامتداد على الارض اجلالا له ولان الظل المرتسم معرض للارتسام فى الاماكن القذرة وأيضا الظل ملازم للظلمة فى الجملة بالنسبة الى النور اذ هو حجاب له وهو صلى الله عليه وسلم النور المنير فلا تظهر منه ظلمة وأيضا الشمس والقمر منه ظهرا وعنه نشأ فلا يستران به اذ المظهر للشيء يمنع ان يكون ساترا لما أظهره (فائدة) ذكر بعض العلماء أن من معجزاته صلى الله عليه وسلم ان من كتب هذه الامور العشرة الا تية ووضعها فى بيت لم يحترق ومن كتبها وطرحها على النار حادت وهي ما وقع ظله صلى الله عليه وسلم على الارض قط مظهر بوله على الارض قط لم يقع عليه الذباب قط لم يحتمل قط لم يثأب قط لم تهرب منه دابة ركبا قط ولد مخحونا تنام عينه ولا ينام قلبه ينظر من ورائه كما ينظر من امامه

من اجاؤا قل رطوبة اه وليس فى الحديث شاهد للمشهور فى مذهب مالك من جواز كل الجلالة اذ لا يلزم من اكله صلى الله عليه وسلم لحم الدجاج أنه اكل الجلالة وفى خبر ابن عدى أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد ان يأكل دجاجة أمر بها فربطت اياما ثم يأكلها بعد ذلك والله اعلم \* قال المصنف (حدثنا الفضل بن سهل الاعرج البغدادي نا ابراهيم بن عبد الرحمن بن مهيدي) بفتح الميم (عن ابراهيم بن عمر بن سفينة عن أبيه) أى عمر (عن جده) أى سفينة وهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى أبا عبد الرحمن ويقال كان اسمه مهران فلقب بسفينة لكونه حمل معه شيئا كثيرا فى السفر يحاى مشهوره احدث (قال أكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم حبارى) بضم الحاء المهملة وتخفيف الموحدة وفتح الراء وألقته للتأنيث خلافا للجوهري فى قوله انها ليست للتأنيث ولالا لحاق وانما بنى الاسم عليها فصارت كأنها من نفس الكلمة وهو طائر معروف يقع على الذكر والانثى واحده وجمعه سواء وان شئت قلت فى الجمع حباريات وهو من أشد الطير طيرا واذ ذلك انها تصاد بالبصرة فتوجد فى حواصلها الحبة التى شجرتها البطم ومنابتها تخوم بلاد الشام ولذلك قالوا فى المثل أطلب من الحبارى واذا انتفريشها وأبطأ بتنا ماتت حزنا وهو طائر كبير العنق رمادى اللون فى متقاره بعض الطول لحمه بين البط والدجاج وهو أخف من لحم البط ومن شأنها تصاد ولا تصيد وهي من أكثر الطير حيلة فى محصيل الرزق قال ابن القيم ولحم الحبارى حار يابس بطيء الانضمام نافع لاصحاب الرياضة والتعب قال ابن حجر وروى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم أكل لحم حمار الوحش والجل والارنب وروى مسلم أنه أكل من دواب البحر اه وفى ذلك كله رد على من حرم أكل اللحم من الفرق الضالة قال المصنف فى الجامع وهذا حديث غريب لا يعرف الا من هذا الوجه \* قال المصنف (حدثنا على بن حجر نا اسمعيل بن ابراهيم عن أبوب عن القاسم التميمي عن زهدم الجرمي قال كنا عند أبى موسى قال) أى زهدم (فقدم طعامه وقدم فى طعامه لحم دجاج وفى القوم) أى الحاضرين (رجل من بنى تيم الله) هم حى من بنى بكر يقال لهم اللهازم (أحمر كانه مولى قال) أى زهدم (فلم يدن) أى لم يقرب الى الطعام ولم يتناول منه (فقال له أبوموسى ادن فانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل منه قال) أى الرجل (انى رأيت به يأكل شيئا فقد ذرت) بالذال المعجمة أى استقذرت (خلفت أن لا أطعمه) ففتح العين أى لا آكله (أبدا) أى مدة ما أعيش فى الدنيا والجمع بين هذه الرواية والرواية الاولى بتعدد قوله ادن لانه قال له حين نحى ادن مالك أو مالك ادن كما هو العادة ولم تعمل بما عمل قال له ادن فانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث كذا قال فى جمع الوسائل وتأمله فان الرواية الاولى تدل بظاهرها على أن اعتذار الرجل عن نتجيه مقدم على قول أبى موسى ادن فانى رأيت الخ والرواية الثانية تدل بظاهرها على عكس ذلك \* قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا أبو أحمد الزبيرى وأبو نعيم قالانا سفيان عن عبد الله بن عيسى عن رجل من أهل الشام يقال له عطاء) فى التفريغ شامى أنصارى سكن الساحل مقبول من الرابعة (عن أبى أسيد) ففتح فكسر على الصحيح فى التفريغ هو ابن ثابت المدنى الأنصارى قيل

(فكان الغمامة استودعته \* من أظلمت من ظله الدققاء)

كان اذا جلس بين قومه كانت كتفاه أعلا منهم

لما ذكر ان نوره صلى الله عليه وسلم محو كل ظل ورد عليه ان الغمامة كانت تظله فلم يمح نوره ظلها فأجاب بقوله فبسبب محو نوره الظل الحسى صار صلى الله عليه وسلم هو الظل المعنوى الاعظم على جميع اتباعه حتى كان الغمامة لما أظلمت قبل النبوة ارضاها وتأسيسا لتأسيسه اليه أمره أعلمته بأنها استودعته الامة بأسرها لكن أصحابه بلا واسطة وهم الدققاء ومن بعدهم بواسطة استمداد الاولين من ظله



وامدادهم أن يمدهم في ذلك الظل فالذين بواسطتهم هم الذين أظلمت مظلمة الظلمة الدفء جمع داف كملء جمع طاف وهم الجيوش معوا بذلك لأنهم يدقون نحو العدوى أي يسرون إليه لدفعه ولا يستصالحه وحاصل الجواب أن ذلك التظليل الذي كان قبل النبوة كان لحكمتين أحدهما الأرهاص وثانيتهما إعلانه صلى الله عليه وسلم بما سيؤول إليه أمر من أن الله سبحانه سيجعل له أمة أكثر الأمم وأنهم قرون متفاوتون وإن كل قرن مستقدم من القرن (١٥٨) الذي قبله وإن الكل مستقرون ومعدون من ظله فظله المعنوي عم جميع

الامة فالحق المذكور هو الاصل المستقر والبقاء انما كان على خلاف الاصل لما ذكرهنا حصل ما في المنع ولا يخلو عن تكلف الجاه اليه ارادة الارتباط بين هذا البيت والذي قبله باعتبار المعنى الثاني وهو غير لازم والصواب أن يقال انه أشار الى ذكر حكمة تظليل الغمامة لانه لا يتأني نحو الظل لان المراد به ما في الارض لا تطل السماء فيكون الناظم رحمه الله أشار هنا الى أن الغمامة لما ظلته بظلمتها الحسى فكانها استودعت عنده بسبب ذلك أتمته ليظلمها بظلمه المعنوي خدمة منها له صلى الله عليه وسلم لما تعلمه من محبته لامته كما نقول بلسان حالها هذا الظل خدمة مني اليك وإن كنت لا حاجة لك به لكفى قصدت به ان تكون لي به يد عندك وأنت أكرم من جازي وتلك الجازاة جعلتها لا تمك ويصير سبك البيت كأن الغمامة استودعت النبي صلى الله عليه وسلم جميع أمته الذين أظلمت من أجل ظلمها له صلى الله عليه وسلم فكان الظل أول ما كان الا لهم لغناه وعندهم الدفء وذكرا الشهاب الخفاف في رحلته عن بعض الشيوخ انه غلط الشراح في هذا البيت رواية دارية قال وانما هو هكذا فاستودعت وأظلمت مبيان للمفعول ومذ بضم الميم واعجاب الذا والدفء بدل مهملة مفتوحة وقاف وعين مهملة والمدوحى الارض وتراها والمعنى ان الغمام انما أظلمت لئلا يمس ظله الارض فلذا أخذته ودعته عنده ليصونه عن مس التراب وهذا معنى بديع يعرفه

اسمه عبد الله (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت) أى مع الخبز فلا يردان الزيت مانع فلا يكون تناوله أكلا ولا الاعتراض بعدم مناسبه للباب قاله في جمع الوسائل (واذهنوا به) أمر من الادهان تشديد الدال وهو استعمال الدهن والامر للاستحباب لمن كان قادرا لا لباحة بدليل تعليله بقوله (فانه) أى أصله (من شجرة مباركة) لكونها تنبت في الارض المقدسة التي بارك الله فيها للعالمين وقيل بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم عليه السلام ويلزم من بركة هذه الشجرة بركة ثمرتها وهى الزيتون وبركة ما يخرج منه من الزيت وكيف لا وفيه التادم والدهن وهما نعمتان عظيمتان وقد ورد عليهما هذه الشجرة المباركة زيت الزيتون فتداووا به فانه مصححة من الباسور رواه الطبراني وأبو نعيم عن عقبة بن عامر وورد عليهما زيت الزيتون فكلوه وادهنوا به فانه ينفع من الباسور رواه ابن السني عن عقبة بن عامر أيضا وروى أبو نعيم في الطب عن أبي هريرة بلفظ كلوا الزيت وادهنوا به فان فيه شفاء من سبعين داء منها الجذام قال ابن القيم والدهن في البلاد الحارة كالبحر من أسباب حفظ الصحة واصلاح البدن وهو كالضرورى لهم وأما في البلاد الباردة فصار وكثرة دهن الرأس به فيها خطر بالبصر انتهى ومناسبة الحديث للباب ان الامر بأكله يستدعى أكله صلى الله عليه وسلم منه أو يقال المقصود من الترجمة معرفة ما أكل منه صلى الله عليه وسلم وما أحب الا كل منه قاله في جمع الوسائل \* قال المصنف (فايحيى بن موسى نا عبد الرزاق عن معمر بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة قال أبو عيسى) يعنى المصنف (وعبد الرزاق) أحد رواة هذا الحديث والواو للاستئناف والاولى اسقاطها (كان يضطرب في هذا الحديث) أى فى اسناده (فربما) بيان للمراد بالاضطراب هنا (أستده) أى أوصله كما سبق (وربما أرسله) أى تخذف الصحابي لماسيأى وكان من حق المؤلف أن يؤخر هذا الكلام الى إيراد الاسانيد بالتمام قال ابن حجر الاضطراب تخالف روايتين أو أكثر استادا أو متاخلفة لا يمكن الجمع بينهما ما لم تترجح أحدهما لنحو كثرة طرق إحدى الروايتين أو كونها أصح أو أشهر أو رواها أئقن أو معهم زيادة علم كما هنا فان المسند معه زيادة علم على المرسل سيما والمرسل أسند مرة أخرى فوافق اسناد غيره له دائما وهو أبو أسيد في الرواية السابقة اه أى فان كان ترجيح فالحكم للراجح ولا اضطراب حينئذ ولا مضطرب يستلزم الضعف \* قال المصنف (حدثنا السنجى) بكسر المهملة وسكون النون وبالجميم نسبة الى سنج قرية من قرى مرو (وهو أبو داود سليمان بن معبد المروزي السنجى) ذكره أولا وثانيا لانه قد يقع فى كلام المحدثين ذكر نسبته فقط وقد يقع ذكر اسمه ونسبه ونسبته (نا عبد الرزاق عن معمر بن زيد بن أسلم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه) أى مثله لفظا أو معنى (ولم يذكر فيه عن عمر) يعنى فيكون الحديث بهذا الطريق مرسل فالحديث مضطرب والاضطراب انما نشأ من عبد الرزاق \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشر حدثنا محمد بن جعفر وعبد الرحمن بن مهدي قالنا شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك قال كان

النبي

من ذاق حلاوة الشمر وفي قوله هذا أغلت الخ معنيان أحدهما مذمس ظله التراب والآخر مذصارت الأرض كلها في حماه لأنه ظل الله اه  
فليتأمل وقد قالوا من جملة نكت هذا التظليل خدمة الامور العلوية له وأنه صاحب الملك الحقيقي الذي لا يحتاج الى تكلف كما تراه الملوك  
ففيه التنبيه على أنه ذو الملك التام والعزة البالغة وأن شمسيتها أجمل وأحسن وأكل وأبهى وأعظم من الشمس المحجوب عنها لأن المحفوظ  
من الشيء أعظم من ذلك الشيء فكان حجبها حجب حفظ لا حجب منع من اشراق نوره (١٥٩) وفيضان فضله وأيضا شأن

الشمس أنها تمنع التمكن من التأمل فيما انتشرت عليه فظليل لئيم التمكن من التأمل فيه فكان التظليل عين الجلاء وأيضا لئيمحض النور له ولا يشاركه فيه شيء وأيضا لئيم حاله صلى الله عليه وسلم من جمال الشمس أجمل وجلاله من جلالها أجل ونوره من نورها أنور وبهاؤه من بهاؤها أبهى وأبهى فجلت منه حين طلوع طلعه وبروز سنا رفعته فاخفت عن موضعه ولم تستطع أن تلقاه وذلك مقتضى استحياء الاصاغر من الاكابر والخدام من السادات ألم تر ان الوزير يكون في تصرفاته الهائلة وأحكامه المتطاولة فإذا أشرف عليه الامير أخفى ذلك وقطعه وأزال بوب التقدم وزعه اجسلا لا ومهابة واستحياء وأدبا وان التلميذ يكون في تقريره المحقة وتحريراته المروية فاذا اشرف عليه المعلم قعد للتعلم بين يديه وفوض أمر التقرير

النبي صلى الله عليه وسلم بمجبه الدباء) بضم الدال وتشديد الموحدة ممدود ويجوز القصر حكاية القراء وأنكره القرطبي وهو اليقطين وهو القرع واحدها دباءة (فاني بطعام أودعني له) أي وفيه دباءة والشك من أنس أو ممن دونه قال أنس (فجعلت أتبعه) أي أطالب الدباءة من حوالى القصعة (فأضعه بين يديه) أي قدامه صلى الله عليه وسلم فيه جواز تناوله من على المائدة بعضهم بعضا ما بين أيديهم لأن جميعه لهم وإنما يكره من ذلك أن يتناول من على مائدة لمن على مائدة أخرى وفيه جواز جولان اليد في الطعام المختلف اذا قلنا ان هذا من المختلف والأفوجه ذلك أن أنس لم يكن معه غير النبي صلى الله عليه وسلم فكان الطعام بين أيديهما معا لا غير وإنما ناول أنس ما كان بين يدي نفسه وغير ذلك كان بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وأنه كان يأكل مع من يعلم سروره بذلك وفرحه به أولان الطعام كان عمل للنبي صلى الله عليه وسلم فكان جميعه له انظر العلم والا كمال (لما أعلم) أي لامي (أنه يحبه) وفي بعض النسخ فتح اللام وتشديد الميم أي حين أعلم أنه يحبه أي يرضيه أكله ويستحسنه ويحب تناوله قال ابن حجر وكان سبب محبته له صلى الله عليه وسلم ما فيه من افادة زيادة العقل والرطوبة المعتدلة وما كان يلحظه من السر الذي أودعه الله فيه اذ خصصه بالانبات على اخيه يونس عليه السلام حتى وقاه حر الشمس وبرد الليل وتربى في ظله فكان له كالام الحاضنة لولدها \* قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا حفص بن غياث) بكسراوله (عن اسمعيل بن ابي خالد عن حكيم بن جابر) ثقة من الثالثة مات سنة اثنين وعشرين (عن ابيه) أي جابر بن طارق الاحمسي بمهملتين وهو محبابي مقل (قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في بيته (فأريت عنده دباءة قطع) من التقطيع وهو جعل الشيء قطعة قطعة (فقلت ما هذا) أي ما فائدة تقطيعه لا ما حقيقة وان كان الاصل في مالانه لا يجهل حقيقة قاله ابن حجر رداعلى شارح والمراد والله اعلم السؤال عن تقطيعه هل هو لطبخ وحده او ليصنع به دواء ولغير ذلك (قال نكث) من التثكير وهو جعل الشيء كثيرا (به) أي بتقطيعه (طعامنا) قال ابن حجر وفي بعض النسخ يقطع بالبناء للمفعول من القطع ويكثر من الاكثار مستند الى طعامنا وفيه ان الاعتناء بامر الطبخ وما يصلحه لا ينافي الزهد والتوكل بل يلائم الاقتصاد في المعيشة المؤدى الى القناعة (قال أبو عيسى وجابر هذا) أي المذكور في اسناد هذا الحديث (هو جابر بن طارق ويقال ابن ابي طارق) يعني لجابر بن عبد الله لأنه من المكثرين وهو وأبوه محبايان وانما به المصنف على هذا لان جابر بن عبد الله هو المشهور من الصحابة والمطلق ينصرف اليه عند الحديثين (وهو) أي جابر بن طارق (رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف له) بالبناء للفاعل أو المفعول (الاهذا الحديث الواحد) قال ابن حجر قيل لا وجه لذلك هذا في جابرو تركه في أبي أسيد السابق مع أنه مثله فيه اه وليس في محله لأنه محتمل ان حال أبي أسيد مشهور فاكتفى عن ذلك فيه لشهرته أو أنه حفظ ذلك في هذا دون ذلك فيبين ما عرفه وسكت عما لا يعرفه اه \* قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة انه) أي اسحق

والتحرير اليه ويرحم الله القائل أفضل الخلق أحسن الناس خلفا \* زانه الله ما أشد احتشامه ان جلا في الدجال لاجبين \* وعن الوجه ان أمارا لثامه اخجل الشمس في الضحى واعرالب \* سدر في الليل نوره وتسامه وليس يدى عبد الرحيم البرعى رحمه الله في ما رآته الشمس الا \* وكلت عن محاسنه حياء) خفيت عنده الفضائل والنجا \* بت به عن قلوبنا الا هواء أمع الصبح للنجوم تجل \* أم مع الشمس للظلام بقاء) أي اذا تقرر ان كل فضل مستمد من فضله وان نوره يحو الظل علم انه قد خفيت عنده أي في جنب ما أوتيه الفضائل التي أوتيتها غيره من الانس والملائكة والجن وأنه قد انجابت أي انكشفت به أي بسبب ما بينه لنا من علومه وآدابه وأخلاقه عن

عقولنا معشراً أمة إلا جابة الأهواء أي الضلالات والنقائص فلم تقع في ورطة شئ منها كما وقع فيها من أعرض عن الهدى وسلك سبيل الردى  
ثم استدل على ذلك الخفاء وكشف الأهواء بما أقاده الاستفهام الاسكاري فقال على طريق اللف والنشر المرتب أي يوجد مع الصبح  
للتجوم نجل أو يوجد مع الشمس للظلام بقاء أي انما خفيت الفضائل عنده لانه الفجر الصادق وغيره من سائر الكمل كالنجوم فكأن  
التجوم لا يبقى لها نور مع (١٦٠)

كالشمس والاهوية  
والنقائص كالظلام فكأن  
الظلام لا يبقى مع الشمس  
فكذلك الاهوية  
والضلالات لا تبقى مع  
اشراق الشمس من غيره  
حائل بينها وبين ما اشرقت  
عليه وبين الصبح والتجوم  
والشمس والظلام تجنيس  
التقابل وفي البيت الكلام  
الجامع

(معجز القول والفعال كرم  
الخلق والخلق مقسط معطاء)  
أي هو صلى الله عليه وسلم  
معجز القول لان الله تعالى  
أنعم عليه بمجوامع الكلم مع  
كونه أفصح أهل الفصاحة  
وهم العرب ومن ثم قيل ان  
كلامه معجز كالقرآن  
والاكثر على خلافه وهو  
معجز الفعال فلا يقدر مخلوق  
ان يوجد فعلاً مطاباً لسائر  
المصالح الظاهرة والباطنة  
في ذلك الوقت الذي أوجد  
فيه ذلك الفعل غيره صلى  
الله عليه وسلم وهذه هي  
مرتبة وارث حضرة  
الاهية التي لا يدخل أحد  
اليها الا باذنه وتقدم بعض

(سمع أنس بن مالك يقول ان خياطاً) قال العسقلاني لم أقف على اسمه لكن في رواية تمامية عن أنس انه  
كان غلاماً للنبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ ان مولى خياطاً (دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام  
صنعه فقال أنس فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك الطعام) اما بداء مخصوص أو تبعاله  
لكونه خادماً له صلى الله عليه وسلم فهو مدعو حكاماً لان الكبير العظيم اذا دعى لا يأتي وحده عادة (فقرب الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم خبزاً من شعير ومرقاً) بفتحين (فيه بداء وقديد) لحم ملح جفف في  
الشمس أو غيرها ففعل بمعنى مفعول والفد القطع طولاً وفي السنن عن رجل ذبح لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم شاة ونحن مسافرون فقال أملح لحماً فلم أزل أطمعه منه الى المدينة فقله ابن حجر (قال أنس فرأيت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع) أي يتطلب (الدباء حوالى القصعة) بفتح اللام وسكون الياء وكسرت  
هنا للقاء الساكنين وهو مفرد لفظاً مجموع معنى أي جواربها خلافاً لما قال أصله حوالين كجانبين فسقطت  
التون للاضافة ومنه حديث اللهم حوالينا ولا علينا والقصعة فتفتح القاف هي التي يأكل منها عشرة أنفس وفي  
نسخة حوالى الصحنه وهي التي يأكل منها خمسة كذا في المذهب والصحاح وأغرب ابن حجر فقال تسع  
ضعفي ما تسع القصعة وقيل هما واحد انتهى قاله في جمع الوسائل قال ابن حجر وتبعه صلى الله عليه وسلم  
حوالى القصعة اما بالنسبة لجا نبيه دون جانب البقية أو مطلقاً ولا يعارضه نبيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك  
لانه للتقدير والايداء وهو متوقف فيه صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا يودون ذلك منه لئلا يكرهه صلى الله  
عليه وسلم حتى نحو بصاقه ومخاطبه لكون به وجوههم وقد شرب بعضهم بوله وبعضهم دمه انتهى وفي  
رواية عن أنس انه قال فلما سأرت ذلك جعلت أجمعه بين يديه ولا أطمعه وفي الحديث جواز طبخ اللحم  
مع غيره من الخضر لتكثير الطعام وتطيبه وليس من باب ادا من ولا من السرف وقد تقدم قوله نكث به  
طعامنا مع ما في ذلك من تدبير طبي لكسر حرارة القديد وتعديل يسه يرد القرع ورطوبته انظر الاكمال (فلم  
أزل أحب الدباء من يومئذ) أي محبة شرعية لا طبيعية وهذا من صريح إيمانه رضي الله عنه فان محبة المصطفى  
مؤدية الى محبة ما كان بحبه حتى من ما كؤل ومشروب وملبوس وفي الحديث فوا تدموا كلة الخادم وان كسب  
الخياط ليس بدنيء وانه يسن محبة الدباء لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا كل شئ كان يحبه ذكره  
النووي وبيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من عظيم التواضع والتلطف والرفق بأصاغر أصحابه وتماهدهم  
بالجى الى منازلهم وانه يندب اجابة الدعوة وان قل الطعام وكان المدعو شريفاً والداعي دونه من محترف أو غيره  
ومما كتب به مولانا أحمد الذهبي للشيخ القطب العارف بالله سبحانه سيدى محمد البكرى نزيل مصر نعمنا  
الله به بخط يده بعد كتبه كتاباً

ولما نأيت ولم أستطع \* وصوبلى اليكم بنقل القدم

أثبت اليكم برجل الرسول \* وخاطبتكم بلسان القلم

فأجابه الشيخ المذکور

كرم خلقه وخلقته وسياق بعض آخر منها وبين القول والفعال والخلق والخلق تجنيس التقابل مع تجنيس التحريف  
في الثاني والمتوسط العادل في أحكامه وأقواله وأفعاله فلا يصدر عنه شئ قط الاعلى غاية العدل باطنا وظاهراً باتفاق كل من رآه وعلم أحواله  
حتى أعدائه وهذا كانوا يسمونه الامين والمأمون وصح ان رجلاً قال له وهو يقسم اعدل فقال ويلك فمن يعدل ان لم يعدل خبت وخسرت  
ان لم يعدل وكان يقول أبلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغه فانه من أبلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغه الله يوم الفزع الاكبر وكان لا يؤاخذ  
أحد بقول أحد ولا يصدق أحد في أحد وأشار بقوله معطاء وهو مفعول من العطاء لكثرة عطائه صلى الله عليه وسلم وجوده وسخائه وفي

الصحاحين من حديث انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس واشجع الناس واجود الناس قال في المواهب واجود افعال  
تفضيل من الجود وهو اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي ومعناه هو اسخى الناس لما كانت نفسه اشرف النفوس ومزاجه اعدل الامزجة لا بد ان يكون  
فعله احسن الافعال وشكله املح الاشكال وخلفه احسن الاخلاق فلا شك ان يكون أجود وكيف لا وهو مستغن عن الفانيات بالباقيات  
الصالحات وفي مسلم عن انس ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا الا اعطاه فإء (١٦١) رجل فاعطاه غنما بين جبليين

فرجع الى قومه فقال  
يا قوم اسلموا فان محمدا  
يعطى عطاء من لا يخاف  
الفقر وعنه أيضا عن صفوان  
ابن امية قال لقد اعطاني  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما اعطاني وانه لمن أبغض  
الناس الى ما برح يعطيني  
حتى انه لا يحب الناس الى  
قال ابن شهاب أعطاه يوم  
حنين مائة من الغنم ثم مائة  
ثم مائة وفي مغازي الواقدي  
أن النبي صلى الله عليه وسلم  
اعطى صفوان يومئذ واديا  
مملوءا بلبا ونعما فقال صفوان  
أشهد ما طابت بهذا الا نفس  
نبي وأخرج ابن عدي عن  
حديث انس مرفوعا أنا  
أجود بني آدم فكان جوده  
صلى الله عليه وسلم بجميع  
أنواع الجود من بذل العلم  
والمال وبذل نفسه لله  
في اظهار دينه وهداية عباده  
وايصال النفع لهم بكل طريق  
من اطعام جائعهم ووعظ  
جاهلهم وقضاء حوائجهم  
وتحمل ألقاهم وروى البخاري  
من حديث جابر ما سئل  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عن شيء قط فقال  
لا أي ما طلب منه شيء من  
أمر الدنيا فنعه أي لا ينطق

فان زرتهم وتفضلتم \* وشرفتمونا بتقبل التمسك  
فليس بعار ولا منقص \* دخول المولى بيوت الخدم  
قال المصنف (حدثنا أحمد بن ابراهيم الدورقي وسلمة بن شبيب) كحبيب (ومحمد بن غيلان قالوا أخبرنا  
أبو اسامة) قيل اسمه حماد بن أسامة (عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل) الحلواء بالمد ويجوز قصره كل ما فيه حلوة فالعسل تخصيص  
بعد تعمم وقال الخطابي يختص بما دخلته الصنعة وفي كتاب فقه اللغة للشماخي ان حلواءه صلى الله عليه وسلم  
التي كان يحبها الجميع كعظيم وهي تمر يعجن بلبن وقيل ما صنع وعوج من الطعام بحلو وقد يطابق على الفاكهة  
وقيل المراد به المستلذات من المباحات وعلى غير هذا القول الاخير من الاقوال المتقدمة فكل ما شابه الحلواء  
والعسل من أنواع المأكول اللذيذة داخل في معنى هذا الحديث لان الحلواء والعسل من جملة الطيبات قال  
ابن حجر وفيه ان محبة الاطعمة النفيسة اللذيذة لا تنافي في الزهد لكن من غير قصد وتكلف لتحصيلها ومن  
ثم قال الخطابي لم تكن محبته صلى الله عليه وسلم للحلواء على معنى كثرة التشهي لها وشدة نزوع النفس وانما  
كان يتال منها اذا حضرت نيلا صالحا فيعلم بذلك انها تعجبه اه وقال ابن حجر بعد هذا الحل فلا محذور  
في محبة الملاذذ الطبع لان هذا من كمال الخلقة وانما المحذور المتنافي للكمال التفات النفس وغناؤها في تحصيل  
ذلك وتأثرها لفقده قال ولم يصح أنه صلى الله عليه وسلم رأى السكر وخبرناه صلى الله عليه وسلم حضر ملاك  
أنصاري فجاءت الجوارى معهن الاطباق عليها اللوز والسكر فأمسكوا أيديهم فقال صلى الله عليه وسلم ألا  
تنتهبون فقالوا انك نهيت عن النهبة قال أما العرسان فلا قال معاذ فرأيت صلى الله عليه وسلم يجاذبهم ويجاذبونه  
غير ثابت كما قال البيهقي في سننه قال ولا يثبت في هذا المعنى شيء وشنع على احتجاج الطحاوي به لمذهبه ان  
الشارع مكره و بين ان فيه ضعيفين ومجهولا وانقطاعا انتهى قال في جمع الوسائل قلت لو لم يثبت عنده لما  
احتج به لمذهبه اه قال المصنف (حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني) بفتح الفاء نسبة الى قرية يقال لها  
الزعفرانية (نا حجاج بن محمد قال قال ابن جرير) بحسين مصغر اسمه عبد الملك بن عبد العزيز بن جرير  
فهو نسبة الى الجد (أبي محمد بن يوسف ان عطاء بن يسار أخبره ان أم سلمة) إحدى أمهات المؤمنين رضي الله  
عنه اسمها هند بنت أبي أمية (أخبرته انها قرئت) بشديد الرأى أي قدمت (الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم جنباً) وفي نسخة لحما (مشويا) قال شارح من شاة وردبانه لا دليل لهذا التقييد (فأكل منه) قال  
ابن حجر بين بذلك هذا عقب الحلواء والعسل ان هذه الثلاثة أفضل الاغذية وأفعمها للبدن والكبد  
والاعضاء ولا يفر منها الا من به علة أو آفة واللحم سيد طعام أهل الجنة وقدر وى ابن ماجه وغيره بسند  
ضعيف اللحم سيد الطعام لاهل الدنيا والآخرة وله شواهد منها عند أبي نعيم عن علي مرفوعا سيد طعام  
أهل الدنيا اللحم ثم الارز ومنها عند أبي الشيخ عن أبي سمعان سمعت علماء نافعون كان أحب الطعام الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحم وهو يزيد في الصنع وهو سيد الطعام في الدنيا والآخرة قال الزهري

(٢١ - جسوس) بالرد وانما يعطى أو يسكت وقد يقول لاعلى جهة الاعتذار وروى الترمذي انه حمل اليه تسعون ألف  
درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فاردسا ثلاثا حتى فرغ منها قال وجاءه رجل فقال ما عندى شيء ولكن اجمع على فاذا جاءني شيء قضيتناه  
فقال له عمر ما كلوك الله ما لا تقدر فكره النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل من الانصار يا رسول الله أفق ولا تخف من ذى العرش اقلالا  
فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشري وجهه وقال بهذا أمرت وروى انه في يوم حنين أعطى عطاء كثيرا حتى قوم ما أعطى ذلك اليوم  
فكان خمسمائة ألف وفي البخاري من حديث انس انه أتى بلال من البحرين فامر بصبه في المسجد وكان اكثر مال أتى به صلى الله



عليه وسلم فخرج الى المسجد فلم يلتفت اليه فلما قضى الصلاة جاء فجلس اليه فما كان يرى أحدا الا أعطاه اذ جاء العباس فقال اعطني قاني قادت نفسي وقادت عقلا فقال له خذ فثاقى ثوبه ثم ذهب يلقه فلم يستطع فقال يا رسول الله من بعضهم رفع الي قال لا قال فارفعه أنت على قال لا فثمنه ثم ذهب يلقه فلم يستطع فعل ذلك ثلاث مرات ثم احمله فالتقاء على كاهله فانطلق فزال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره حتى خفي علينا عجايبا من حرصه فقام (١٦٢) عليه الصلاة والسلام وثمانون درهم منها وفي رواية ابن أبي شيبة كان مائة ألف وكان

صلى الله عليه وسلم قد أتاه سبي فشكت اليه قاطمة ماتلق من خدمة البيت وطلبت منه خادما يكفيها مؤنة بيتها فأمرها أن تستعين بالتسبيح والحمد والتكبير وقال لا أعطيك وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع وقد كان جسوده صلى الله عليه وسلم كله لله وفي اجفاء مرضاته ويؤثر على نفسه وأولاده فيعطى عطاء يعجز عنه الملوك ويعيش في نفسه عيش الفقراء فيأتي عليه الشهر والشهران لا يوقد في بيته نار على جهة الاختيار (لا تقس بالنبي في الفضل خلقا)

فهو البحر والانام اضاءه يقال قست الشيء بغيره اذا قدرته على مثاله أى لا تشبه بالنبي في الفضل الجامع الذي أعطيه خلقا من نبي أو ملك أى لا تمتد ان مخلوقا يساويه أو يقاربه في وصف من أوصاف الكمال والانام أى الخلق بالنسبة اليه اضاءه بالكسر والمدح

وأكله يزيد سبعين قوة قال الشافعي أكله يزيد في العقل وعن علي رضي الله عنه انه يصبى اللون ويحسن الخلق ومن تركه أربعين يوما ساء خلقه ذكره في الاحياء اه قال في المدارك كان لمالك في كل يوم في لحمه درهمان قال مطرف لو لم يجد مالك في كل يوم درهمين يبتاع بهما الخمر الا ان يبيع في ذلك بعض متاعه لفعل وفي الجامع الصغير روى الطبراني وأبو نعيم في الطب والبيهقي عن بريرة سيدة الادم في الدنيا والآخرة اللحم وسيد الشراب في الدنيا والآخرة الماء وسيد الرياحين في الدنيا والآخرة الفأغية يعني ورق الحناء (ثم قام الى الصلاة وما توضحا) قال المصنف حديث صحيح فيكون ناسخا لحديث توضحا مما استه النار ان كان المراد منه الوضوء الشرعي كما عليه الجمهور خلافا لبعض أهل الغريب وبوافقه الخبر الصحيح كان آخر الأمرين من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما غيرت النار قال المصنف (حدثنا قتيبة بن ابن طهية) بفتح فكسر (عن سليمان بن زياد عن عبد الله بن الحرث قال أكلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شواء) بكسر أوله ومدود أى لحما مشويا بالنار ويعنى مع الخبز كما في رواية (في المسجد) فيه دليل لجواز أكل الطعام في المسجد جماعة وفرادى ان لم يحصل ما يقدر المسجد والا فيكره أو يحرم وزاد ابن ماجه ثم قام فصلى وصلىنا معه ولم نزد على أن مسحنا أيدينا بالخصباء قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا وكيع نا مسعر) بكسر فسكون ففتح (عن أبي صخرة جامع بن شداد عن المغيرة بن عبد الله عن المغيرة بن شعبة قال ضفت) بكسر أوله (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة) ذات صلة ترفع احتمال أن يراد باليلة مطلق الزمان فهي مع الليلة بمنزلة رأيت عين زيد قاله الابن في ذات يوم وقد تقدم نحوه هذا أثناء باب اللباس فراجع ههناك أى نزلت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل ضيق له به قال ضاف القوم وتضيفهم نزل عليهم ضيفا وأضافوه وضيّفوه أنزلوه نظر الصحاح قال القاضي اسمعيل وقد وقعت هذه الضيافة في بيت ضباة بنت الزبير بن عبد المطلب ابنة عم النبي صلى الله عليه وسلم وقال المسقلائي ويحتمل انها كانت في بيت مجونة أم المؤمنين رضي الله عنها اه وعليه فتسكون مع معنى عندوه وأحد معاينها كما في المعنى (فأتى بحجب مشوى) وفي رواية أبي داود قاصر بحجب فشوى (ثم أخذ) أى النبي صلى الله عليه وسلم (الشفرة) بفتح الشين وسكون الفاء وهى السكين العريض الذى امتن بالعمل ويسمى الخادم شفرة لانه يمتن في الاعمال كما تمتن هذه في قطع اللحم (خز) أى قطع (لى بهامته) أى من ذلك الجنب المشوى وفي نسخة فجعل يحزى وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم احزن من كثرة شاة فدعى الى الصلاة فالتقاهما والسكين التى يحتر بها ثم قام فصلى ولم يتوضأ ولا يمارض هذا ما رواه أبو داود والبيهقي في شعب الایمان عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقطعوا اللحم بالسكين فانه من صنيع العاجم وانهمشوه فانه اهنا وأمر ألقوطهما ليس هو بالقوى ولا نهيجوز ان يكون احترازه صلى الله عليه وسلم ناسخا لنهي عن قطع اللحم بالسكين وأن يكون ليان ان التهيى للتزيه أو ان التهيى في لحم قد نكامل نضجه أو في صغير والاحتراز في الكبير لشدة لحمه أو لان النمش أطيب ولذا علله بقوله فانه أهنا وأمر أو الهنىء الذى يوافق للغرض

أضاءة كقناة وهو العدير وشتان ما بين البحر والعدير وفيه مراعاة النظير (كل فضل في العالمين فن فضل والمرى

ل النبي استعاره الفضلاء) أى وكيف لا يكون كذلك وكل فضل وجد في العالمين أى الاس والملائكة والجن فهو كائن من فضل ذلك النبي الأكرم على ربه من سائر الانبياء والمرسلين والملائكة المقرين في حال كون ذلك الفضل استعاره الفضلاء أى اكتبوه من فضله لانه الممد لهم اذ هو المتلقى عن الحضرة الالهية والمستمد منها بلا واسطة دون غيره فانه لا يستمد منها الا بواسطة فلا يصل منها الكامل شىء الا وهو من بعض مدده وعلى يديه آيات كل نبي انما هي مقتبسة من نوره لانه كالشمس وهم كالنواكب فينوره صلى الله عليه وسلم نطق كل

ناطق وحسن كل حسن وعقل كل عاقل وكرم كل كريم وعلم كل عالم الى غير ذلك من أنواع الفضائل انظر ابن حجر والمواهب فقد أجاد وأفاد  
وتدكر قول الناظم وكل أي أي الرسل الكرام بها \* فأنما اتصلت من نوره بهم فانه شمس فضيل هم كواكبها \*  
يظهرن أنوارها للناس في الظلم (شق عن قلبه وشق له البدن \* رومن شرط كل شرط جزاء) يوجد في بعض النسخ عن صدره  
وهي صحيحة أيضا لانه شق عن صدره وألانم عن قلبه المرة بعد المرة أربع مرات مبالغة (١٦٣) في التطهير والتخليص من الاغيار

عند الانتفال من الاطوار  
وشق له أي لاجله صلى  
الله عليه وسلم البدر أي القمر  
بمكة قبل الهجرة بنحو  
خمسين سنة لما كذبه كفار  
مكة وبالعوا في عناده وطلبوا  
منه آية يريهم اللهم تدل على  
صدقه وهي أن ينشق له  
القمر نصفين فسأل ربه  
فانشق له كذلك كما نص  
عليه القرآن وتواترت به  
الاحاديث وله في البخاري  
عن ابن مسعود قال انشق  
القمر على عهد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فرقتين  
فرقة فوق الجبل وفرقة  
دونه فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اشهدوا وهو  
من أمهات معجزاته لا يكاد  
يعد لها شيء من آيات  
الانبياء لظهوره في ملكوت  
السعوات خارجا عن جملة  
الطباع لما في هذا العالم  
الركب من الطباع فلم يطمع  
أحد في الوصول اليه بحيلة  
واختلفوا هل تعدد أم لا ومن  
قال بعدم التعدد أول رواية  
اشق مرتين فلفقتين كما في  
رواية اخرى وشاهده

والمرىء من الاستمرار وهو ذهاب ثقل الطعام وفي الحديث انه ينبغي للسكبر أن يحز للصغير اظهارا للمحبة  
وتأمله وتواضعا (قال أي المغيرة) فقهاء بلال) هو أبو عبد الرحمن كان يعذب في ذات الله فاشترى أبو بكر  
رضي الله عنه وأعتقه وهو أول من أسلم من الموالى شهد بدر أو ما بعد ما مات بدمشق سنة ثمان عشرة وله  
ثلاث وستون سنة من غير عقب وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال له حدثني فأرجى عمل عملته في  
الاسلام عندك فاني سمعت الليلة خشفت نعليك في الجنة قال ما تطهرت الا صليت ما كتبت لي وفي البخاري  
عن جابر كان عمر يقول أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعني بلالا وهو من التابعين الأربعة عشر وكان ملازما للنبي  
صلى الله عليه وسلم في الحضر والسفر يتصرف في حوائجه وليعوض الإذابة رحمه الله

أبو بكر حباه الله مالا \* وحين دعي أجاب نعم بلالا  
لقد واصلني بكل خير \* وأعتق من ذخائره بلالا  
لأن البحر ببغضه اعتقادا \* لما أبقى الإله به سلالا

(يؤذنه) بسكون الهمز ويبدل واو من الايذان بمعنى الاعلام وفي نسخة بهززة مفتوحة وقد تبدل واوا  
وتشديد الذال من التأذين وهو الاعلام بوقت الصلاة (بالصلاة فألقى) أي رمى النبي صلى الله عليه وسلم  
(الشفرة فقال ماله) أي لبلال (تربت يداه) بكسر الراء أي لصقت بالتراب من شدة الافتقار فهو في  
الاصل دعاء بالعدم والفقر وجري في السنة العرب غير مراد به ذلك بل مجرد اللوم كانه صلى الله عليه وسلم  
كره تأذنيه حين الاشتغال بالطعام مع اتساع الوقت قاله ابن حجر ويحتمل أنه أنكر عليه ترك قص شاربه  
إذا قلنا ان الضمير المضاف اليه في قوله (قال وكان شاربه قد وقع) يعود على بلال وهو الذي قرر به ابن  
حجر وغيره من الشراح وهو التبادر من ظاهر العبارة ولكن وقع في رواية أبي داود وكان شاربي وفي  
قصصه لي على سواك وعليه فيتعين ان يكون ضمير شاربه للمغيرة بن شعبة ويكون فيسه التفات من التكلم  
الى الغيبة اذا كان ضمير قال للمغيرة بن شعبة فان كان فاعل قال هو المغيرة بن عبد الله نقل كلام المغيرة بن  
شعبة فلا التفات انظر جمع الوسائل (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (له) أي لبلال أول للمغيرة (أقصه لك  
على سواك) أي أقصه بتقدير الاستفهام أو هو مجرد اخبار (أقصه) أي أنت (على سواك) وهو العود  
الذي يستاك به بان يوضع تحت الشارب ثم يقص ما فضل عن السواك والشك من المغيرة أو عن دونه قال  
ابن حجر فيه دليل لما قاله النووي من ان السنة في قص الشارب ان لا يبالغ في احفائه بل يقتصر على ما تظهر  
به حمرة الشفة وطرفها وهو المراد باحفاء الشوارب في الاحاديث اه وقال الخطاب في حاشيته على الرسالة  
قال في المقدمات في كتاب الجاهع يجمع بين الاحاديث الواردة في قص الشارب والاحاديث الواردة في  
احفائه بان يقص أعلاه ويحني منه الاظفار الذي على الشفة قال وهذا الذي ذهب اليه مالك اه بالمعنى وقال  
الخطاب أيضا قال ابن يونس في جامعه سئل مالك عن رجل أحفى شاربه فقال يوجب ضربا وهذه بدعة اه  
وقال النووي ولا بأس بترك سباليه وهما طرفا الشارب وفعل ذلك عمر رضي الله عنه وغيره ولا بأس أيضا

من كان بمكة وغيرها وانما شق له القمر لانه شق عن صدره حتى أخرج قلبه ثم شق أي جرح وطهر فجوزى على ذلك اذ من شرط كل شرط  
ولو في البدر لفرض مفصود ان يكون له جزء أي من علامة كل شرط يقع في الجسد جزءا من برء ونحوه فانه لما روع صلى الله عليه وسلم بشق  
قلبه المرة بعد المرة بما حصل له من الخوف جوزى على ذلك بخير عظيم مشابه له في الصورة وهو شق القمر الذي هو أظهر معجزاته وأبر آياته  
وفي كلامه أولا وثانيا الجناس اتنام ومنه قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وكذا قوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب  
بالابصار بقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار وقوله تعالى يلوون ألسنتهم بالسكيات لتحسبوه من الكتاب وما هو من

الكتاب أى بما كتبت أيديهم لتعسبوه من التوراة والانجيل وما هو من جنس كتاب الله تعالى انظر ابن حجر فله كلام بديع فيما يرجع لنسب البديع (ورمى بالحصى فاقصد جيشا \* ما المصاعده وما الالتقاء) أى ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم أيضا انه في غزوة بدر وغزوة حنين رمى الاعداء بالحصى فاقصد أى أصاب فأهلك جيشا عظيما كانوا ثابوا عليه وما استفهام انكارى أى ما المصاعبة التى ألقاها موسى على جبال سحره فرعون (١٦٤) وعصبيهم حتى ابتليت ذلك عنده أى الحصى المرمى أى في جنبه وما الالتقاء على تلك

الجبال والعصى الذى فعله  
سحرة فرعون أى لا تقس  
معجزة نبينا صلى الله عليه  
وسلم في القاء ذلك الحصى  
بمعجزة موسى عليه السلام  
في القاء عصاه لأن معجزة  
نبينا صلى الله عليه وسلم  
أظهر وأبراز القاء موسى  
لعصاه حاكي به القاء السحرة  
لحباطهم وعصبيهم ومعجزة  
نبينا صلى الله عليه وسلم لم  
تحاك قط ووصول تلك  
الحصيات القليلة الى جميع  
ذلك الجيش الذى هو  
ألوف مؤلفة حتى هزمهم الله  
عن آخرهم وشتت شملهم  
أبرم من قلب العصا نعبانا  
واجتلاها تلك الجبال من  
حيث انهم مع ذلك لم تقهر  
العدو ولا شتت شملهم بل  
زادوا بعد ذلك طغيانا وعتوا  
على موسى وقومه وأشار  
الناظم بالبيت الى ما وقع له  
صلى الله عليه وسلم في  
غزوة بدر وذلك انه لما  
التقى الجمعان تناول صلى الله  
عليه وسلم كفاهم الحصباء  
فرمى به في وجوههم وقال  
شاهت الوجوه أى قبحت

بتقصيره روى ذلك البيهقي عن ابن عمر رضى الله عنهما اه وقال ابن حجر رأى الغزالي وغيره انه لا بأس  
بتترك السبيلين اتباعا للعمولان ذلك لا يستراقم ولا يبقى فيه غمر الطعام اذ لا يصل اليه وكراهة الزركشى انقاءه  
لغير صحيح ابن حبان ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوس فقال انهم قوم يوفرون سبيلهم ويحلقون  
لحامهم فالحوم وكان يحز سبيله كما تحز الشاة والبعر وفي خبر عند أحمد قصه واسبالكم ووفروا لحاكم ثم قال  
ابن حجر وفي مرسل عند البيهقي كان صلى الله عليه وسلم قلم أظفاره ويقص شاربه يوم الجمعة قبل الخروج  
الى الصلاة وروى النووى كالعبادى من أراد أن يأتيه الغنى على كره فليعلم أظفاره يوم الخميس وفي حديث  
ضعيف ياعلى قص الاظفار وتنف الابط وحاق العانة يوم الخميس والغسل والطيب واللباس يوم الجمعة  
قيل ولم يثبت في قص الظفر يوم الخميس حديث بل كيفما احتاج اليه ولم يثبت في كفيته ولا في تعيين يومه  
شيء وما يعزى من النظم في ذلك لملى أو غيره باطل اه وفي الحديث اشارة الى طاب تحسين الهيئة والاحسان  
الى المخالط والمقارب والمحافظة على ما يستمر به حسن الصورة المشار اليه بقوله تعالى وصوركم فاحسن صوركم  
وفي ذلك محافظة على المروءة وعلى التألف المطلوب لأن الانسان اذا بدا في هيئة جميلة كان ادعى لا ينسأط  
النفوس اليه فيقبل قوله ويحذر آية والعكس بالعكس ولهذا طلبت سائر خصال الفطرة \* قال المصنف  
(حدثنا واصل بن عبد الأعلى نا محمد بن فضيل عن أبي حيان التميمي) وفي نسخة التميمي عيين وهو يحيى بن  
سعيد بن حيان الكوفي ثقة عابده من السادسة مات سنة خمس وأربعين ومائة (عن ابن زرعة) بضم الزاى  
وسكون الراء وهو ابن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي واختلف في اسمه فقيل هرم وقيل عبد الله وقيل  
عبد الرحمن وقيل جرير (عن أبي هريرة قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم باحم فرفع اليه الذراع) هو اليد من  
كل حيوان لسكنها من الانسان من طرف المرفق الى طرف الاصابع تؤنث وقد تذكر ومن البقر والغنم  
ما فوق الكراع وهو المراد هنا وقول شارح انه الساعد ردا له المناوى (وكانت تعجبه) قال النووى لسرعة  
نضجها مع زيادة لينها وسرعة استقرائهم مع زيادة لذتها وحلاوة مذاقها وبعدها عن مواضع الاذى اه  
ويمكن أن يكون لا فائدة زيادة القوى بها قاله في جمع الوسائل (فمنس منها) بالمهمل وفي نسخة بالمعجمة في  
النهاية النهس أخذ اللحم باطراف الاسنان والنهش بجميعها وقيل لا فرق بينهما وانه أخذ ما على العظم من اللحم  
باطراف الاسنان وفعله صلى الله عليه وسلم لانه أهنا وأمرأ كما جاء في الحديث الصحيح ولانه نبي  
عن ترك الكبر والتكلف وترك التشبه بالاعاجم فهو أولى من القطع بالسكين وان كان جائزا \* قال المصنف  
(حدثنا محمد بن بشار نا أبو داود عن زهير بن يحيى عن ابن محمد عن أبي اسحق عن سعيد بن  
عياض عن ابن مسعود قال كان النبي صلى الله عليه وسلم نهجه الذراع قال) أى ابن مسعود (وسم في الذراع)  
يحتمل أن يكون نائب القاعل ضمير النبي أى أعطى النبي صلى الله عليه وسلم السم في الذراع ويحتمل انه الجار  
والجور قال ابن حجر سم في الذراع في فتح خير جعل له فيه سم قابل لوقته فاكل منه صلى الله عليه وسلم لقمة  
ثم أخبره جبريل بانه مسعوم فتركه ولم يضره ذلك السم يعنى حينئذ والافلم تزل تلك الاكلة تنعاهه صلى الله

وانهزمت فلم يبق مشترك مع كثرتهم وقلة ذلك الحصى الادخل في عينيه ومنخره منها شىء فانهزمو فقتل الله من قتل  
من صناديد قریش وأسروا أسرى منهم وأشرفهم وكذلك لما التقى الجمعان يوم حنين استقبل المسلمون من هوازن ما لم ير وامثله فتفرق المسلمون  
فامر صلى الله عليه وسلم أن ينادى في الناس ليرجعوا فلما سمعوا نداءه أقبلوا كأنهم الابل اذا حنت على أولادها يقولون ياليليك ياليليك واشتد  
القتال حتى قال صلى الله عليه وسلم حي الوطيس وهو التنور الذى يخبز فيه أى اشتد حرا الحرب حتى أشبهت التنور وحينئذ تناول صلى الله  
عليه وسلم حصيات من الارض ثم قال شاهت الوجوه ورمى بها في وجوه المشركين فما خلف الله منهم انسانا الا مالا عينه من تلك القبضة

(تنبيه) قال ابن حجر أكثر معجزات نبي إسرائيل كانت حسية لبلاذتهم وعي بصيرتهم وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم وكال أفهامهم ولأن هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة خصت بالمعجزة العقلية الباقية ليرأها ذوق البصائر كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث البخاري ما من الأنبياء نبي إلا أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيه وحيا أوحاه الله إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا وفي معناه قولان غير متنافيين إذ يرجع حاصلهما (١٦٥) إلى أن المراد أن معجزات الأنبياء

انقرضت بانقراض أعصارهم مع كونها حسية تشاهد بالابصار كمصا موسى وناقصة صالح فلم يشاهدها إلا من حضرها ومعجزات القرآن تشاهد بالبصيرة وتستقر إلى يوم القيامة لا يمر عصر إلا ويظهر فيه شيء أخبر بأنه سيكون فكان من يتبعه لاجلها أكثر إذ ما يدرك بالعقل يشاهده كل من جاء بعد الأول وإلى هذا يشير الناظم في البردة بقوله

دامت لدينا ففاقت كل معجزة من النبيين أذ جاءت ولم تدم (ودعا للأنام أذهمتهم) سنة من محو لها شهباء فاستهات بالغيث سبعة أيام عليهم سحابة وطفاء تتحرى مواضع الرعي والسعة السقاء وأنى الناس يشتكون أذاها ورغاء يؤذى الانام غلاء فدما فأنجلي الغمام فقل في وصف غيث أقالعه استسقاء

عليه وسلم إلى أن مات بها وذلك ليجمع الله بين ثواب الرسالة والشهادة وعند الدمياطي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للقوم الذين أكلوا معه أرفعوا أيديكم فإن هذه الذراع تخبر بانها مسعومة (وكان يرى) بالبناء للمفعول أو التفاعل وهو ابن مسعود (أن اليهود سمعوه) أسنده إلى اليهود لأنه صدر عن أمرهم وانفاقهم والا فالباشر لذلك زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم اليهودي وقد أحضرها صلى الله عليه وسلم وقال ما حملك على ذلك فقلت قلت إن كان نبيا لا يضره السم والا استرحنا منه فاحتجم على كاهله وعفا عنها ولم يعاقبها لأنه كان لا ينتقم لنفسه قال الزبير وغيره فأسلمت وعن الزهري أنها أسلمت فتركها فيحتمل أنه تركها لأسلامها ولأنه لا ينتقم لنفسه فلما مات بشر بن البراء وكان أكل معه منها دفعها لورثته فقتلوا هاقودا وبه جمع القرطبي وغيره بين الأخبار المتدافعة قال ابن حجر ثم أسلمها ربه واستدلت بعدم تأييد السم فيه على أنه نبي قال في جمع الوسائل ولعل هذا هو السر في أن جبريل والشاة ما أخرا قبل تناوله صلى الله عليه وسلم منها لتظهر هذه المعجزة وليكون سببها لا سلام من أسلم وحجة على من عاند في كفره وتصم قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا مسلم نا إبراهيم نا أبان بن يزيد عن قتادة عن شهر بن حوشب عن أبي عبيد) بالتصغير بلاتاء وهو هو ولي للنبي صلى الله عليه وسلم واسمه كنيته (قال طبعخ للنبي صلى الله عليه وسلم قدرا) بكسر أوله أي لحاف في قدر فذكر الفدر وأراد ما فيه مجازا (وكان تعجبه الذراع فناولته الذراع) ظاهر السياق أنهم يطلبه أول مرة وإنما ناوله بلا طلب لعلمه بأنه يعجبه (ثم قال ناولني الذراع فناولته) أي الذراع فخذف المفعول (ثم قال ناولني الذراع فقلت يا رسول الله وكلم للشاة من ذراع) ابن حجر الظاهر أنه استفهام استعظام وتعجب لا إنكار لأنه لا يليق بهذا المقام (فقال والذي نفسي بيده) هذا ما فيه مذهبان مذهب السلف أنه من المتشابهة فتعتقد تزيمه تعالى عن ظاهر المستحيل ونفوض فهم المراد منه إلى الله تعالى ومذهب الخلف التأويل وإن المراد باليد القدرة (لوسكت) عما قلت وامثلت أمرى (لناولني الذراع مادعوت) أي ما طلبت أي مدة دوام طلبه وإنما كان كلامه ما نعام من رؤية هذه الكرامة لما فيه من الخشونة وقلة الأدب بين يدي الكبراء ولذلك يقال إذا جالست الكبراء ففارق ما تعلم وذلك أن شهود هذه الكرامة فيه نوع تشريف لمن أطلع عليها وذلك التشريف لا يليق إلا بمن كل تسلمه حتى لم يبق فيه أدنى حظ ولا ارادة أشار إلى ذلك ابن حجر وهذا من باب تكثير الطعام الذي هو أحد معجزاته عليه السلام وهو باب أكثر من أن يحاط به انظر الشفاء \* قال المصنف (حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني نا يحيى بن عباد عن فليح بن سليمان قال حدثني رجل من بني عباد قبيلة) يقال له عبد الوهاب نا يحيى بن عباد عن عبد الله بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان الذراع أحب اللحم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي على الإطلاق لما سياتي من قوله صلى الله عليه وسلم أن أطيب اللحم لحم الظهر) ولكنه كان لا يجرد اللحم إلا غبا (أي وقتا دون وقت) (وكان يعجل) شفع اللحم أي يسرع (إياها لأنها أعجلا) أي اللحوم المفهومة من قوله لا يجرد اللحم لأنه مفرد محلى باللام فهو معنى الجمع (بضمج) بضم أوله أي طبعها وليس فيها قلة منافاة لبقية أحاديث الباب

أي ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه لما دام أي أهل المدينة ومن ضاهاهم وقت أن ذهبتهم بكسر الهاء أي غشيتهم سنة شهباء أي لا خضرة فيها ولا مطر من أجل محو لها أي شدة جدها وقحطها والسنة العام فشهباء تأسيس أو زمن الجذب فشهباء أي كيد وسبب دماؤه ما في الصحيحين أن الناس أصابهم سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أعرابي وهو صلى الله عليه وسلم بخطب يوم الجمعة فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا فرغ صلى الله عليه وسلم يديه وليس في السماء قطعة سحاب فوضعها حتى صار السحاب أمثال الجبال فلم يزل حتى أصابهم مطر واستمر إلى الجمعة الثانية فقام ذلك الأعرابي أو غيره فقال يا رسول الله تهدم البناء وغرق المسال فادع الله



لنا فرغ يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا زاد في رواية اللهم على الاجام والاكام والظراب و بطون الاودية ومنابت الشجر والاجام يفتح  
الهمزة وكسرها الشجر الملقف والاكام كذلك الربوة من الارض والظراب بكسر الظاء الجبال الصغار فأقلعت السحاب وخرجوا عيشون  
في الشمس وسال الوادي شهر اول مجيئ أحد من ناحية الاحداث بالجدوى أى بفتح الجيم المطر الواسع الغزير فقلد اقال الناظم فبسبب دعائه  
استهلت بالغيث أى صلب المطر (١٦٦) بشدة سبعة أيام كوامل بالغاء الكسر عليهم سحابة وطفاء مسترخية الجوانب لكثرة حملها

من كونه كانت تعجبه الذراع اذ يجوز كانت تعجبه وليست باحب اللحم اليه كما قال بعضهم ولا محذور  
في محبته صلى الله عليه وسلم للحم وغيره من المستلذات لان محبة ذلك بالطبع والغريزة من كمال الخلقة وانما  
المحذور المنافي للكمال كما تقدم التفات النفس وعناؤها في تحصيل ذلك وتأثرها لفقده ثم كما يحتمل انه كان  
يعجل للذراع لما قالته عائشة يحتمل أن يكون ليقف زمن الاكل وينفرغ لمصالح نفسه والمسلمين كما قال  
ابن حجر \* قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا ابو أحمد نامسعر قال سمعت شيوخنا من فهم) بفتح  
فسكون قبيلة واسم هذا الشيخ محمد بن عبد الله بن أبي رافع الفهمي ويقال اسم أبيه عبد الرحمن مقبول من  
الرابعة كذا في التقریب (يقول) وفي كثير من النسخ قال بلفظ الماضي (سمعت عبد الله بن جعفر يقول  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أطيب اللحم) أى أذنه وأحسنه (لحم الظهر) وجهه مناسبة  
هذا الحديث للترجمة ان أطيبه تقتضى انه صلى الله عليه وسلم ربحنا وله في بعض الاحيان لان من لم يذق  
لم يعرف ويمكن أن يكون بطريق الكشف قاله في جميع الوسائل وفي الجامع الصغير كان يعجبه الذراع  
والكتف وواه ابن السني وأبو نعيم في الطب عن أبي هريرة قال ابن حجر ومما كان يحبه صلى الله عليه وسلم  
أيضا الرقبة على ما ورد عن ضباعة بنت الزبير انها ذبحت شاة فارسل اليها النبي صلى الله عليه وسلم أن أطعمينا  
من شاتكم فقالت ما بقى عندى الا الرقبة وانى لاستحيي ان أرسل بها اليك فقال للرسول ارجع اليها فقل  
أرسل بها فانها هدية الشاة وأقرب الشاة الى الخير وابعداها من الاذى أى فهي كالحم الذراع والمعضد  
أخف على المعدة وأسرع هضمًا ومن ثم ينبغي أن يؤثر من الغذاء ما كثر شفعه وتأثيره في القوى وخفف على  
المعدة وكان أسرع انحدار اعنائها وهضمًا لان ما جمع ذلك أفضل الغذاء اه وورد أنه صلى الله عليه وسلم كان  
يكراه من الشاة سبعا المرارة والثانة والحياء والذكر والانثيين والغدة والدم وكان أحب الشاة اليه مقدمها قال في  
الجامع الصغير وواه الطبراني في الاوسط عن ابن عمر والبيهقي عن مجاهد مرسلًا وابن عدى والبيهقي عن  
مجاهد عن ابن عباس وفي الجامع الصغير أيضاً كان يكره الكيتين لمكانهما من البول وواه ابن السني في  
الطب عن ابن عباس وفيه أيضاً كان يكره أن يأكل الضبر وواه الخطيب في التاريخ عن عائشة \* قال  
المصنف (حدثنا سفيان بن وكيع نا زيد بن الحباب عن عبد الله بن المؤمل) بتشديد الميم المفتوحة وقيل  
بكسرها (عن ابن أبي مليكة) بالتصغير قيل هو عبد الله بن عبد الله بن أبي مليكة منسوب الى جده ويقال اسم  
أبي مليكة غير (عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم الا دام الخل) كان المناسب ذكر هذا وما بعده  
متصلاً بما تقدم اول الباب \* قال المصنف (حدثنا أبو كريب محمد بن الملاء نا أبو بكر بن عياش) بتحسية  
مشددة وشين معجمة وهو مشهور بكنيته واسمه شعبة أو محمد أو عبد الله أو سالم أو رؤبه أو مسلم أو مطرف  
أو حماد أو خبيب وهو المقرئ صاحب عاصم القاري المشهور (عن ثابت عن أبي حمزة الثمالي) بضم المثله  
وتخفيف الميم منسوب الى عمالة وهو لطف عوف بن أسلم أحد أجداد أبي حمزة لقب بذلك لانه كان يسقيهم  
اللين بتماله أى برغوته يروى عن أنس وغيره وعنه وكيع وأبو نعيم وخلق ضعفوه (عن الشعبي عن أم هانئ

الماء حال كونها تتحرى  
أى تقصد تلك السحابة  
بماؤها والاسناد مجازى أو  
المواد الملائكة الموكلون بها  
مواضع الرعى أى الكلال  
الذى يرعى ومواضع شرب  
البهايم فقط بقرينة قرنه  
مع الكلال ثم عمم فقال  
وتتحرى أيضاً حيث  
العطاش أى مواضعهم التى  
يوى بالبناء للمفعول السقاء  
وهو القرية منهم فيها أى  
ان تلك السحابة عمدت جميع  
تلك الاماكن بما فيها حتى  
انها تتحرى الاماكن  
المعطشة التى تخترق أسقية  
العطاش فيها فيحتاجون  
الى الغدران للشرب منها  
والانساب ما خير هذا البيت  
عن البيتين بعده ولما  
استقرت عليهم تلك المدة  
أتى الناس اليه صلى الله  
عليه وسلم في الوقت  
المذكور يشتكون اذى  
تلك السحابة أى الماء النازل  
منها لقطع السيل وتعطيله  
المعاش وتخريبه البيوت  
وفي ذكر الناس مجاز فكأنه  
أى الاعراب متكلم

بلسانهم لا شترأكم في ذلك ورعاء أى سمة من المطر يؤذى الاتام غلاء أى شدة عظيمة فبسبب ان هذا الرعاء  
الذى المقصود منه حياة النفوس انتقل الى ضده وهو اهلاكها كما دأب صلى الله عليه وسلم به أن يكشفه عنهم فأنجلي الغمام أى زال السحاب عقب  
دعائه وخرجوا عيشون في الشمس واذا تقرر هذا اقل أمها العالم بهذه الواقعة ما شئت من الكلام الدال على التعجب في وصف غيث اقلاعه أى  
انكشافه استسقاء أى ذواستسقاء على خلاف المتعارف اذا لاستسقاء غالباً انما يكون لطلب وجوده لا لطلب رفعه <sup>في</sup> نبيه ما تقدم من  
أن الناظم أشار الى الفضية التى وقعت في المدينة هو الظاهر وقد ذكرها البخارى في مواضع عديدة من صحيحه ويحتمل أن يكون أشار الى ما في

البخارى أيضا عن ابن مسعود قال ان قر يشا أبطوا عن الاسلام فدا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فاخذتهم سنة حتى هلكوا فيها واكوا  
الميتة والمظالم فجاءه أبو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلية الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله وفي رواية قد عارض رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فسقوا الغيث فاطبقت عليهم سبعاً وشكاً الناس كثرة المطر قال اللهم حوالينا ولا علينا فانحدرت السحابة عن رأسه فسقوا الناس حولهم اه  
وفي البخارى أيضا ان عمر بن الخطاب كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد (١٦٧) المطلب فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك

بنينا فنتسقين اوانا نتوسل  
اليك بم بنينا فاستقنا فيستقون  
اه

(ثم أترى النثرى فقرت  
عيون

بقراها وأحييت أحياء

فترى الارض غبه كماء

أشرقت من نجومها الظلماء

تخجل الدر واليوافيت من نو

ر رباها البيضاء والحمراء

أى ثم بعد ذلك الغيث

الواسع النافع ببركة دوائه

صلى الله عليه وسلم أترى

الترى من أترى الرجل اذا

كثر ماله أى اهتزت الارض

وربت وعلا ترابها وكثر

حتى كثرت فوائده بانبائه

الزرع والثمار المؤدية الى

كثرة الاموال فيسبب هذه

الكثرة فقرت أى فرحت

واطمانت عيون بعمارة

قراها أى العيون أو المدينة

جمع قرية بترك القوائد

الكثيرة بعد خرابها

وأحييت بعد ما حصل لها

من الجذب والشدة ما صيرها

كلوتى من أحياء الله تحي

والا كثر الادغام والاحياء

جمع أى قبائل العرب

بهزم في آخره هى بنت أبى طالب واسمها فاختة وقيل هند لها صحبة وأحاديث (قالت دخل على النبي صلى  
الله عليه وسلم) أى فى بيتى يوم فتح مكة (فقال أعندك شىء) أى مما يؤكل (فقلت لا الا خبز يابس وخل)  
الظاهر ان لائق الجنس وما بعد الا بدل من اسم لا المحذوف أى لاشىء عندنا الا خبز الخ وفيه دليل لجواز  
حذف المبدل منه كما قال ابن مالك وأما قول ابن حجر انها عاملة عمل ليس وان الاستثناء مفرغ فليس بظاهر  
لان ما قبل الا غير طالب لما بعدها فكيف يكون مفرغا والله أعلم ولم يقل على عندي خبز يابس وخل اظهارا  
لحقارة ما عندها فى جنب عظمته صلى الله عليه وسلم ومن ثم طيب خاطرها بقوله (هاى) أى أحضرى  
ما عندك (ما أققر) أى ما خلا (بيت من ادم) بضم تين ويسكن الثانى متعلق بأققر (فيه خل) صفة بيت  
وفيه الفصل بين الصفة والموصوف بالاجنبى قال فى جمع الوسائل وفى رواية الطبرانى وأبى نعيم عنها والحكيم  
الترمذى عن عائشة بلفظ ما أققر من ادم بيت فيه خل وبه يزول الاشكال وبحمل التغيير على انه من بعض  
الرواة وقال ابن حجر ليس فيه الفصل باجنبى من كل وجه لان أققر شامل فى بيت وصفته وفيما فصل بينهما وفى  
النهاية أى ما خلا من الادم ولا عدم أهله الادم والفقار الطعام بلا ادم وأققر الرجل اذا أكل الخبز وحده  
والفقار هى الارض الخالية التى لا ماء فيها وفى الحديث الخث على عدم النظر للخبز والخل بعين الاحتقار  
وانه لا بأس بسؤال الطعام ممن لا يستحي السائل منه لصدق المحبة والعلم بود المسؤل لذلك قال المصنف  
(حدثنا محمد بن المثنى نا محمد بن جعفر ناشعة عن عمرو بن مرة) بن عبد الله بن طارق (عن مرة) بن شراحيل  
(الهمداني عن أبى موسى) أى الاشعرى (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل عائشة على النساء  
كفضل التريد على سائر الطعام) سياتى هنا تفسير التريد وفى الحديث بعد تفسير التريد وما بعده قال المناوى  
من أطلق نساءه ورد عليه خديجة وهى أفضل من عائشة على الصواب لتصريحه بأنه لم يرزق خيرا من خديجة  
ولغير ابن أبى شيبه فاطمة سيدة نساء أهل الجنة بعد مريم بنت عمران وآسية وخديجة فاذا فضلت فاطمة  
فعائشة أولى ومن أول بنساء زمنا ورد عليه فاطمة وفى شأنها قال المصطفى ما سمعت وقد قال جمع من  
السلف لا يعدل ببضعة رسول الله أحد قال البعض وبه يعلم أن بقية أولاده كفاطمة اه وعما يرجح القول  
بان خديجة أفضل من عائشة أن عائشة أقرأها النبي صلى الله عليه وسلم السلام من جبريل وخديجة أقرأها  
السلام جبريل من ربه اعز وجل ويفهم من حديث ابن أبى شيبه أن خديجة أفضل من فاطمة ويعارضه  
ما أخرجه ابن عساکر عن ابن عباس مرفوعا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء أهل الجنة  
مريم بنت عمران ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون وسئل ابن داود أى أفضل فاطمة أم أمها فقال  
فاطمة بضعة النبي صلى الله عليه وسلم فلا تعدل بها أحد وسئل السبكي فقال الذى تختاره وتدين الله به ان  
فاطمة بنت محمد أفضل ثم أمها خديجة ثم عائشة وعن ابن العماد ان خديجة أعما فضلت فاطمة باعتبار  
الامومة لا السيادة انتهى وانما لم يساوا فاطمة غيرها من أخواتها لشدة شبهها به صلى الله عليه وسلم خلقا وخلقها  
ولان سائر أخواتها متى فى حياته صلى الله عليه وسلم وفاطمة انما ماتت بعده فكان صلى الله عليه وسلم فى

وفيه تجنيس الاشتقاق فى ثلاثه فترى أنت لو شاهدت تلك الواقعة الارض غبه أى غضب ذلك الغيث المتولد عنه ما يدesh الابصار من  
النبات والازهار كماء حال ان كانت الرؤية بصرية أو مفعول ثان على انها علمية أشرقت الظلماء من أجل نجومها أى زالت عنها والمراد تبدلت  
ظلمتها بالاشراق من نجومها ووجه الشبه زوال الظلمة الحقيقية فى السماء باشراق نجومها والجازية فى الارض بمحو الجذب وسد الخصب  
فلذا تراها أيضا تخجل بضم التاء من أخجله اذا أهشبه وحيره وفى القاموس خجل كفرح استحيى ودهش وبقي ساكتا لا يتحرك ولا يتحرك  
والدر اللؤلؤ وهو مفعول مقدم واليوافيت جمع ياقوتة معطوف عليه وهو جوهر معروف فارسمى مررب أجوده الاحمر الزمانى واسناد الخجل

اليهما مجاز والمراد اضمحلال حسنهما بالنسبة الى تلك الازهار وعدم قوتها على مقاومة حسن تلك الانوار لان النبات يحصل بثما الاتعاش ويكفي مؤنة المعاش أو هو على حذف مضاف أى أهلها بمعنى ان من يأديهم تلك الجواهر يشاهدونها ليلاتها لا يمكن أن يفسهم عن رؤية تلك الازهار الغريبة والاعشاب العجيبة والنور يفتح النون أى الزهر وهو بيان لفاعل الخجل والرباضم الزاء الحال المرتفعة لان نباتها أبهى وأبهر والبيضاء (١٦٨) فاعل نخجل وهو راجع للدر والحرير راجع لليواقيت أى تدهش تلك الانوار

المنوعة الالوان التى هى نور ربها الدر واليواقيت فقيه لف ونشر مرتب ومراعاة النظير بذكر المعدنين والتقابل بذكر الضدين وقد أكثر الشعراء من تشبيه نبات الارض بالذهب والفضة وغيرهما يحكى ان أبانواس غفر الله بقوله

تأمل فى نبات الارض وانظر

الى آثار ما صنع المليك عيون من لجن شاخصات وأحداق كذا الذهب السبيك على قبض الزبرجد شاهدات

بأن الله ليس له شريك (وقال آخر)

ان هذا الربيع شئ عجيب تضحك الارض من بكاء السماء

ذهب حيثما ذهبنا ودر

حيث درنا وفضة فى فضاء (ليتة خصنى برؤية وجهه

زال عن كل من رآه الشقاء) لما ذكر الناظم رحمه الله من

صفاته صلى الله عليه وسلم الباهرة ما يشوق كل سامع

لشئ منها الى رؤية وجهه

ميزانها كذا كان يقرره شيخنا العلامة أبو عبد الله سيدى محمد بن أحمد المسناوى رحمه الله تعالى وفى الحديث فاطمة خير بناتى انما أصيبت بى وقد اختلف أيضاً هل الأفضل مريم بنت عمران على القول بانها ليست بنبيه أم فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وقد تعرض للكلام فى ذلك الشيخ تقي الدين السبكي فى فتاويه الخليات وشفى الغليل واقتضب الشيخ جلال الدين السيوطى من كلامه ما هو المقصود وكانها مالا الى تمصيل فاطمة على الكل وخديجة على عائشة وقال الشيخ زكريا ما حاصله الذى اعتقده الا ان جهات التفضيل مختلفة ففاطمة أفضل من جهة البضعة وخديجة أمها أفضل من جهة المؤازرة والنصرة والمواساة قال النبي صلى الله عليه وسلم والله ما رزقنى الله خيراً منها أمنت بى حين كذبى الناس وأعطينى ما لا يحسن حرمى الناس وعائشة أفضل من جهة العلم فقد حفظت شيئاً كثيراً حتى قيل ان ربع الاحكام منقول عنها وعنه صلى الله عليه وسلم خذوا دينكم عن هذه الخيرة يعنى عائشة وقال عطاء بن أبى رباح كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً لکن قال فى جمع الوسائل اذا لوحظت الخيرية فما يوجد أفضل على الاطلاق مطلقاً ولذا قيل ان عائشة أفضل من فاطمة لان كلاهما تكون مع زوجها فى الجنة ولا شك فى تفاوت منزلتهما وحكى ابن السبكي عن بعض أئمة عصره انه فضل الحسن والحسين على الخلفاء الاربعة أى من حيث البضعة لا مطلقاً فهم أفضل منهما علماً ومعرفة وأكثروا بآثاره فى الاسلام ثم قال فى جمع الوسائل والحاصل ان الخيرات مختلفة والروايات متعارضة والمسئلة ظنية والتوقف لا ضرر فيه قطعاً فالتسليم أسلم والله أعلم انتهى وفضل عائشة رضى الله عنها ورد فيه شئ كثير وهى عائشة بنت أبى بكر الصديق عقد عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وهى بنت ست سنين ودخل عليها وهى بنت تسع سنين ومات صلى الله عليه وسلم وهى بنت ثمان عشرة سنة وعاشت بعده خمسين سنة وتوفيت على رأس ثمان وستين سنة رضى الله عنها وصلى عليها أبوهريرة رضى الله عنه قال العسقلانى فى الصحيح لما جاءت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم قال لها ألتى تحبين ما أحب قالت بلى قال فاحبى هذه يعنى عائشة وقال تقي الدين السبكي وهذا الامر لا صارف لجله على الوجوب وحكمه عليه السلام على الواحد حكم على الجماعة فيلزم من هذا وجوب محبتها على كل احد انتهى هذا والثريد هو أن يثرد الخبز بمرق اللحم وقد يكون معه اللحم وانما كان الثريد أفضل على سائر الطعام لانه جامع بين القوة واللذة وسهولة التناول وقلة المضغ بل قال فى النهاية ان القوة اذا كان اللحم نضيجاً فى المرق أكثر مما فى نفس اللحم وقال الاطباء انه يعيد الشيخ الى صباه وفى حديث سلمان رواه الطبرانى والبيهقى البركة فى ثلاثة فى الجماعة والثريد والسحور وفى ضرب المثل به اشعار بما أعطيته عائشة رضى الله عنها من حسن الخلق وحلاوة المنطق وفصاحة اللمحة وجودة التريجة ورزاة الراى ورصانة العقل والتجيب الى البهل فى تصليح للتعلم والتحدث والابتناس بها والاصفاء اليها وحسبك انها عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يفعل غيرهما من النساء وروت ما لم يرو مثلهما من الرجال قاله الطيبي وتقدم ما قيل ان ربع الاحكام الشرعية منقول عنها وقول

السكرى لان من رأى ليس كمن سمع عنى ذلك فقال ليتة أى النبي صلى الله عليه وسلم خصنى برؤية وجهه الكريم مناما عطاء

أويقظة لان من رآه مناما فقد رأى الحق لان الشيطان لا يتمثل به كما صح فى الحديث الذى رواه البخارى عن أنس وفى الصحيحين عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى فى المنام فسيراً فى اليقظة ولا يتمثل الشيطان بى زاد مسلم أوفكا كما رآنى فى اليقظة والحق انه لا يشترط فى حقيقة رؤيته صلى الله عليه وسلم ان يرى على صورته التى كان عليها لكن أدارى عليها كانت الرؤية على ظاهرها لا تحتاج الى تفسير واذا رى على غير ما كان ذلك راجعاً الى الراى لتخيله الصفة على غير ما هى عليه ويحتاج حينئذ الى التعبير قاله

المازري وعياض والتشيري وبه جمع الحافظ ابن حجر بين القولين ولذا قال الورثي شأنا بجلد اتدل على سنة شديدة وناقض بعض الأعضاء تدل على خلل في دين الرائي وزيدته تدل على ادخاله في الدين ما ليس منه قال سيدي ابن أبي جرة وهذا هو الحق وبه تحصل الفائدة الكبرى في رؤياه صلى الله عليه وسلم حتى يتبين للرائي هل عنده خلل أم لا لأنه صلى الله عليه وسلم نوراني مثل المرأة المصفولة ما كان في الناظر اليها من حسن أو غيره تصورها وهي في ذاتها على أحسن حال لا قص فيها ولا شين اه هذا (١٦٩) والاظهر أن الناظم رحمه الله تعالى

أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة في دار الدنيا وقد ذكر الغزالي أن أرباب القلوب قد يشاهدون في يفتنهم الملائكة وأرواح الانبياء ويسمعون منهم أصواتا ويفتيسون منهم فوائد ثم يرتقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق نطاق النطق عنها اه فيل وتواترت الاخبار عن الاولياء بذلك وصح عن مولانا أبي الحسن الشاذلي أنه قال لو سجد عبي النبي صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عادت تقسى من المسلمين وصح ذلك أيضا عن تلميذه سيدي أبي العباس المرسى والناظم تلميذه فيغلب على الظن انه سأل هذه الرؤية الخاصة ولا حجة بهذه الرؤية لان شرطها الوقوع في الحياة المتعارفة والباقى قوله برؤية بآلة الاختصاص والغالب دخولها على المقصور كما هنا لكن على معنى ليتها جعلني من جملة من خص بالرؤية وفصرت

عطاء من أبي رباح كانت عائشة أفتقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيا وقال عروة بن الزبير ما رأيت أحدا أعلم بفقته ولا بطب ولا بشعر من عائشة قال المصنف (حدثنا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عبد الله ابن عبد الرحمن بن معمر أبو طوالة) بضم الطاء كان قاضي المدينة زمن عمر بن عبد العزيز (انه سمع أس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد) فعيل بمعنى مفعول وهو الخبز المأدوم بالمرق سواء كان مع اللحم وهو لا غلب أولم يكن كاتفدم (على سائر الطعام) أي باقى ذلك الطعام فالتريد الذي هو الخبز المقتت في مرق اللحم أو غيره أفضل من ذلك الباقي وليس المراد ان التريد أفضل الاطعمة على الإطلاق أو يقال المراد تقضيل التريد على سائر الاطعمة التي كانت معروفة عند العرب لا على الاطعمة كلها قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا عبد العزيز بن محمد عن سهيل بن أبي صالح) قيل اسمعذ كوان (عن أبيه عن أبي هريرة) انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ من ثور راقط (الثور بالمثلثة القطعة العظيمة من الاقط كما في الفاموس وهولن بحمد النار فالأضافة بيانية والمعنى انه توضأ وضوءه للصلاة من أجل أكل قطعة عظيمة من الاقط وفي هذا الوضوء مماسمت النار وفي الحديث توضؤا امامست ولو ثور راقط لكن هذا منسوخ كما تقدم بحديث جابر قال كان آخر الامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مماسمت النار وهو حديث صحيح رواه أبو داود والنسائي وغيرهما من أهل السنن باسنادهم الصحيحة ونحو حديث جابر قوله هنا (ثم رآه أكل من كتف شاة ثم صلى ولم يتوضأ) فبين أبو هريرة ان الوضوء مماسمت النار نسخ بأكله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كتف شاة وترك الوضوء عنه وصلى كما يدل عليه كلمة ثم المقتضية لالتراخي وهذا ما أجمع عليه بعد الصدر الاول وأما محل الوضوء على معناه اللغوي فبعد من فوله ثم صلى ولم يتوضأ كما تقدم قال في جمع الوسائل والظاهر من إيراد هذا الحديث في هذا الباب أن المصنف أراد أن يبين أنه صلى الله عليه وسلم أكل ثور الاقط وكتف الشاة طريق الاتهام وليس في لفظ الخبز ما يدل عليه صريح اللهم إلا أن يقال انهما من جملة الادام عادة فاعتبر العرف وحمل عليه الحديث وذكره هنا والله أعلم بالصواب قال المصنف (حدثنا ابن أبي عمير) قيل اسمه محمد بن يحيى بن أبي عمر منسوب الى جده وقيل ان ابا عمر كنية يحيى (ناسقيان ابن عينة عن وائل بن داود عن ابنه وهو بكر بن وائل عن الزهري عن أس بن مالك قال أولم رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفة بقر وسويق) هو دقيق الفمخ أو الشميم المقلو أي جعل طعاما ولتمته عليها النمر والسويق وفي الصحيحين أولم عليها بحبس وهو الطعام المخذ من النمر والاقط والسمن وقد يجعل عوض الاقط الدقيق كذا في النهاية والوليمة اسم لطعام العرس خاصة من الولم وهو الجمع وزنا ومعنى لان الزوجين يجتمعان وقيل ان اسم الوليمة يقع على كل دعوة تتخذ لسرور من نكاح وختان وغيرهما لكن اسم عمل عند الاطلاق في النكاح ويقيد في غيره فيقال وليمة الختان ونحو ذلك وصفية هذه هي بنت حبي بن أخطب البهري وهي من سبل هرون أخي موسى الكليم عليهما السلام قال لها النبي صلى الله عليه وسلم لا أغضبها بعض نساءه جدك نبي وعمك نبي وزوجك نبي وهي من أجل نساء قومها كانت عروسا تحت كنانة بن الربيع بن أبي

(٢٢ - جوسوس) عليه فتمناه الانحرط في سلك من سبقت له العناية فصار من جملة من أتحف بالرؤية التي هي منتهى كل نهاية ولذا قال زال أي تحول وذهب عن كل من رآه مؤمنا جميع أنواع الشما أو معنى الاختصاص راجع الى ما شمره تلك الرؤية من العوارف والمعارف والامدادات ولا بدع في أن يخص بشي لم يكن لغيره لان الجانب رفيع والمطلع أمتنع ويحتمل أن يكون مدخول الباء مفعولا عليه والقصر اضما في أي ليتها جعلني مفعولا على الرؤية بحيث تسفر قني مشاهدته ولا تغيب عني طلعتة وهذا أسبب بالمعنى الذي ظن بالناظم انه قصده وأظهر من ذلك كله ان يكون ليتها جعلني من أهل الخصوصية بسبب رؤية وجهه الشريف (فائدة) من الاسباب المهمة في رؤيته



صلى الله عليه وسلم كثرة التعجب اليه ظاهرا بكمال التقوى في الدين ودوام ذكره الشريف ومفاخره ومعجزاته وخصاله وكثرة الصلاة والسلام عليه جبراً وسراً خلصاً لمخلصاً وقد ذكر القاكهاني في النجر النيران من صلى بهذه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم سبعين مرة رأى النبي صلى الله عليه وسلم في مامه وهي اللهم صل على روح محمد في الارواح اللهم صل على جسد محمد في الاجساد اللهم صل على قبر محمد في القبور اه وذ كرايا في ان (١٧٠) من قام ليلة الخميس نصف الليل ونوضاً وصلى ثلاث عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة

الحقيق فقتل يوم خير في المحرم سنة سبع و وقعت في السبي واصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه وكانت رأت قبل أن القمر سقط في حجرها فتوول بذلك قال الحاكم وكذا جرى لجورية أم المؤمنين وفي رواية انها صارت لدحية فاخذها النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر له جمالها وقال له صلى الله عليه وسلم خذ جارية من السبي غيرها وحكمة أخذها منه انها بنت بعض ملوكهم فلما نظروها في السبي وكثرة نظرها دحية خشي من تغيير خاطر بعضهم فكان من المصلحة العامة ارتجاعها منه واختصاصه صلى الله عليه وسلم بها فان في ذلك رضا الجميع وأسامت فاعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها ثوبت سنة خمسين وقيل اثنين وخمسين ودفت بالبقيع قال المصنف (حدثنا الحسين بن محمد البصري نا الفضيل بن سليمان نا قائم مولى عبيد الله بن علي بن أبي رافع) هو القبطي واسمه ابراهيم أو أسلم أو ثابت أو هرمز (مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) كان للعباس قوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فلما بشر النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام العباس أعنته وكان اسلامه قبل بدر و روى عنه خلق كثير مات قبل قتل عثمان يسير (قال حدثني عبد الله بن علي) أي ابن أبي رافع (عن جدته سلمى) بفتح أوله وهي زوجة أبي رافع وهي قابلة ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وغاسلة فاطمة بنت عميس (ان الحسن بن علي) وفي نسخة الحسين بن علي بالتصغير (وابن عباس وابن جعفر) أي عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (أنوها) زائر في لها (فقالوا لها اصنعي لنا طعاما ما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان كان من العجب بفتح تحتين فرسول مرفوع وهو من باب علم وضمير الموصول محذوف في الصلاة أي مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم منه وان كان من اعجاب فرسول اما مرفوع أيضا أي يستحسنه رسول الله أو منصوب قاله في جمع الوسائل والظاهر هو الوجه الثالث (ويحسن أكله) من الاحسان أو التحسين أي يمد منه المأكل الحسن لانه يكثر من أكله (فالت يابني لا تشتهي اليوم) أفردت مع أن الجمع هو الملائم اياها لا كبرهم أولانهم لا اتحدت طلبتهم صاروا بمنزلة شخص واحد (قال بلى اصنعي لنا) لا تشتهي على سبيل البركة ونفيا محمول على طريق الطبع وعرف الوقت لا تساع العيش وذهاب ضيقه الذي كان أولا ولهذا قيده باليوم (قال) أي الراوى عن سلمان أو أحد الثلاثة (فقامت فاخذت شيئا من الشعير) أي قليلا (فطحتته ثم جعلته) أي دقيقه (في قدر وصبت عليه شيئا) أي قليلا (من زيت) أي زيت الزيتون أو غيره (ودقت اللؤلؤ) حب هندي معروف (والتوايل) بفتح القوية وكسر الموحدة انزار الطعام وهي أدوية حارة يؤتى بها من الهند وقيل هو مركب من الكزبرة والزنجبيل والكون جمع تابل بموحدة مكسورة أو مفتوحة (فقر به) أي الطعام بعد طبخه (اليهم) فقالت هذا ما كان يعجب النبي صلى الله عليه وسلم ويحسن أكله (قال ابن حجر و روى المصنف وقال حسن غريب انه صلى الله عليه وسلم أكل السلق مطبوخا بالشعير وأكل الخزيرة بمعجزة مفتوحة فزاي مكسورة فتحتية فراء قال الطبراني كالمصيدة الا انها أرق وقال ابن فارس دقيق يخلط بشحم والجوهرى كالقنبي لحم يقطع صغارا ويصب عليه ماء كثير فاذا نضج ذر عليه دقيق وقيل هي بالاغنام من النخالة وبالاها من اللبن وأكل الكباش رواه مسلم وهو ففتح

الفاتحة مرة وسورة أ رأيت الذي يكذب بالدين عشر مرات ويستغفر الله بين كل ركعتين ثلاثين مرة ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين مرة فانه مادما الله بشئ عقب ذلك الا استجيب له اه (١) وقال أبو بكر بن العربي في قانون التأويل ذهبت الصوفية الى أنه اذا حصل للانسان طهارة النفس وزكية القلب وقطع العلائق وحسم أسباب مسود الدينام الجاه والمال والغلطة بالجنس والاقبال على الله تعالى بالكلية علمادائما وعملا مستقرا كشفت له القيوب ورأى الملائكة وسمع أقوالهم واطلع على أرواح الانبياء وسمع كلامهم اه ومن المقرر المعلوم أن الانبياء بعدما قبضوا ردت اليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم وقد رأى نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج جماعة منهم وأخبر أن صلاتنا معروضة عليه وان سلامنا يبلغه وان الله تعالى حرم الارض ان تأكل لحوم الانبياء وقد ألف البيهقي جزأ في حياة الانبياء فنبينا صلى الله عليه وسلم الكاف

(١) وذ كرا بن منظور على خصائص القرآن ان سورة المزمل من آدم على قراءتها شهرا رأى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه وتال منه ما يريد وذ كرا ايضا في سورة القدر أن من قرأها مائة مرة في زوال الشمس رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه اه ومن منافع القرآن ما يصعب من قرأ سورة الكوثر ليلة الجمعة ألف مرة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ألف مرة ونام رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه اه منه

حتى يجسده وروحه يتصرف ويسير حيث شاء في أقطار الارض وفي الملكوت وهو بهيته التي كان عليها قبل وفاته لم يقبل منها شيء وانه منيب عن الابصار كما غيبت الملائكة مع كونهم احياء بجسادهم فاذا اراد الله رفع الحجاب عن ارادته كرامه برؤيته رآه على هيئته التي هو عليها لا مانع من ذلك ولا داعي الى التخصيص برؤية المثال وقد سئل بعضهم كيف يراه الراؤن المتعددون في أقطار الارض فانشد كالشمس في أفق السماء وضوعها \* قطع البلاد مشارقا ومغاربا وقد صرح عن (١٧١) جماعة من الاولياء انهم رأوا النبي

صلى الله عليه وسلم يقظة فن ذلك ما ذكره عن الشيخ مولانا عبد القادر الجيلاني رحمه الله به انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قبل صلاة الظهر فقال لي يا بني ألا تسلمك فقلت يا بؤه أنا رجل أعجمي كيف أتسلكم على فصحاء بغداد قال افتح فاك ففتحته فقل فيه سبعا وقال تسلم على الناس وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر وجلست وحضرت خلق كثير فارتج على فرأيت عليا قائما بازائي في المجلس فقال لي يا بني لم تسلمك فقلت يا بؤه قد ارتج على فقال افتح فاك ففتحته فقل فيه ستا فقلت لم تسلكها سبعا قال تأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توارى عني فقلت غواص القصر يعوض في بحر القلب على در المعارف فبستخرجها الى ساحل الصدر فينادي عليها بشار ترجمان اللسان فتشترى بنفائس حسن الطاعة في

الكاف وتخفيف الموحدة وبمثلته آخره النصيب من ثمر الاراك وقيل ورقه وفي نهاية ابن الاثير انه كان يحب جمار النخل وروى أبوداود أنه صلى الله عليه وسلم أتى بحجر في نبوك فدا بلسكين فسعى وقطع \* قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا أبو أحمد ناسفان عن الأسود بن قيس عن نيسج) بضم نون وفتح موحدة وسكون تحتية وحاء مهيمة (العزى) بفتح المهيمة والنون منسوب الى بني عترة (عن جابر بن عبد الله) صحابي (قال أنا النبي صلى الله عليه وسلم في منزلنا فذبحنا له شاة) يصدق بالضمان والمدن والذكر والاني (فقال كانهم علموا أننا نحب اللحم) أي فاضافونا به وقصد بذلك تأنيسهم وجبر خواطرهم دون اظهار الشغف باللحم والافراط في محبته وفيه ارشاد المضيف الى أنه ينبغي له أن يشار على ما يحبه المضيف ان عرفه الى الضيف الى أنه يخبر بما يحبه حيث لم توقع المضيف في مشقة قاله ابن حجر ويحتمل أنه قصد بذلك مدح اللحم مطلقا كما تقدم نظيره أو في ذلك الوقت للاحتياج الى القوة لمداومة العدو ومقاومتهم قاله في جمع الوسائل (وفي الحديث قصة) قال المناوي هي معجزة عظيمة محصوها انه طبخ شاة وعجن شيئا من دقيق الشعير وأخبر النبي سرا فنادى في أهل الخندق بتمامهم هلموا ثم بصق في المعجين وفي البرمة فاكلوه وهم ألف حتى تركوه وانحرفوا والبرمة تغط أي تغلي والمعجين مخبز وهي مشهورة قلل الاشارة اليها السكن الحديث المذكور هنا يدل على ذبح الشاة بعد مجي النبي صلى الله عليه وسلم منزلهم وحديث الخندق فيه ان ذبح الشاة كان قبل الحجي فالظاهر انها غيرها اه قال في جمع الوسائل ويمكن دفع الاشكال بان يقال قوله أنا أنا أي أراد أن يأتينا بمناجاتناياه فذبحنا له شاة فنادينا به وأعلمناه بما عندنا من اللحم وصاع الشعير فقال كانهم علموا أننا نحب اللحم ويمكن أن يكون المعنى فذبحنا له شاة أخرى لما رأينا من كثرة أصحابه ويمكن أنه صلى الله عليه وسلم جاء منزل جابر لحاجة ثم رجع فاقبل جابر الى بيته وصنع ما صنع ثم أخبره به فوقع ما وقع والله أعلم وهذا الحديث من باب المعجزات واستيفائها يستفاد من الطولات وقد نقل ابن حجر هنا منها جملة وافرة \* قال المصنف (حدثنا ابن أبي عمر) أي محمد بن يحيى ناسفان نا عبد الله بن محمد بن عيسى (أي ابن أبي طالب (سمع جابر قال سفيان) أي في اسناد آخر (ونا محمد بن المنكدر عن جابر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه فدخل على امرأة من الانصار) أي معها خدمها وحشمها (فذبحت له شاة فاكل) أي النبي صلى الله عليه وسلم أصالة وغيره معه تبعا (منها وأتته بقتاع) كسر القاف والطبق الذي يؤكل عليه (من رطب فاكل منه ثم توضأ للظهر وصلى ثم انصرف) من صلاتها أو من محلها (فأتته بملالة) بضم العين المهيمة أي بقية (من علالة الشاة) أي من بقية لحمها والعلالة كما في القاموس بقية اللبن وغيره فمن اللبان خلا قال من استبعده (فاكل) فيه دليل على أنه لا حرج في الاكل بعد الاكل وان لم يطل فصل ولا انهضم الاول أي ان أمن التخمه باعتبار رادته أو قلة المأكول ولم يحلل بينهما شرب لانه حينئذ أكل واحد وفيه أنه أكل من لحم في يوم مرتين لانه شبع منه في يوم مرتين كما توهم ادلا يلزم من أكله مرتين الشيع في كل منهما فن عارضه بقول عائشة السابق ما شبع في يوم من لحم مرتين لم يكن على بصيرة قاله المناوي (ثم صلى العصر ولم يتوضأ) فيه دليل على ان الوضوء الاول

يوت ادن الله أن رفع اه ورأى بعض العارفين النبي صلى الله عليه وسلم فلمه ان يقول اللهم ان حسنا في من عطائك وسيات في من قضائك فجد بما أنعمت على ما قضيت وامح ذلك بذلك جلالت ان تطاع الابادتك أو نعمي الابعادك اللهم ما عصيت حين عصيت استحقاقا بحق ولا استهانة بعداك لكن لسابقة سبق بها علمك فالتوبة اليك والمعفرة لديك اه وقد شاع عن سيدي أحمد الرفاعي انه لما حج ثم وقف تجاه الحجر الشريفة أنشد في حالة البعد روي كنت أرسلها \* تقبل الارض عني وهي نايتي وهذه توبة الاشباح قد حضرت \* قامد ديميك كي تحظى بها شفتي فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف فقبلها ورأها كل من حضر هذا وقد قال شيخ شيوخنا ابن

بوجود كرمي رحمه الله في هزيمته  
 ب وفيها السرور والآلاء (مسفر يلتقي الكتبية بسا \* ما اذا اسهم الوجوه للقاء) فظرة منه تجذب القلب والرو \* ح قسسى لامره الاعضاء فظرة فيه تكسب النور والقر \*  
 يكاد يخطف الابصار يلتقي ذلك الوجه ايضا الكتبية أى الجيش من تكسب اذا اجتمع حال كونه بساما أى متبسما يشتر عن مثل سنى  
 البرق أوجب الغمام ان تبسم يسمع (١٧٢) النور من فيه \* ه أو افتر تنجلي الظلمات وذلك اذا أسهم الوجوه للقاء من سهم

وجهه اذا احمر وتغير أى  
 اذا غير اللعاب للعدو الوجوه  
 فان وجهه صلى الله عليه  
 وسلم في هذه الحالة التي  
 تتغير فيها الوجوه وتضطرب  
 يزداد نوراً وإشراقاً وانسجاماً  
 لما رقه الله تعالى من عظيم  
 الشجاعة المحصلة لغاية  
 الطمأنينة والثبات والسكينة  
 لعلمه بأن الله ناصره وحافظه  
 وقوة يقينه بمولاه وشجاعته  
 صلى الله عليه وسلم وثباته  
 في المواطن الهائلة أمر  
 معروف مشهور وفي كتب  
 السير بعضه مسطور  
 جعلت مسجداً للارض  
 فاهة

ز به للصلاة فيها احراء  
 الضمير في له للوجه المكرم  
 وأمثه بيع له والمسجد  
 موضع السجود والارض  
 للعموم أى جميعها صالح  
 للسجود فيه مباح له أو  
 المسجد على بابه مجاز أى  
 لانها جازت الصلاة في  
 كل جزء منها صار جميعها  
 كأنه مسجد وفي البخارى  
 عن جابر بن عبد الله ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم

لم يكن مما مست النار أو الاول بطريق الاستحباب والثاني لبيان الجواز قاله في جمع الوسائل \* قال المصنف  
 (حدثنا العباس بن محمد الدوري نايل بن محمد نايل بن سليمان بن عثمان بن عيسى بن عبد الرحمن عن يعقوب  
 ابن أبي يعقوب عن أم المنذر) يقال اسمها ساسى بنت قيس بن عمرو الانصارية من بني النجار ويقال هي  
 إحدى خالاته صلى الله عليه وسلم قال صاحب المشكاة هي بنت قيس الانصارية ويقال العدوية لها حجة  
 ورواية (قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي علي ولنادوا) جمع دالية وهي العذق من النخلة  
 يقطع سرائم يعلق فاذا الرطب يؤكل والوا فيه منقبة عن الالف (معلقة) بالرفع صفة مؤكدة لدوال (قالت  
 فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل) أى قائماً كما هو الملائم للمقام أو قاعداً (وعلى معه يأكل فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم) ما اسم فعل بمعنى اكفف (يا على) فالك باقه (اسم فاعل من فقه الشخص  
 بفتح القاف وكسر هاء أى قريب العهد بالمرض) قال غلس على والنبي صلى الله عليه وسلم يأكل قالت  
 فجعلت لهم (أى لأهلها وللضيوف) وقع في بعض نسخ المصاييح وفي بعض نسخ الشامل له بضمير الافراد  
 والظاهر انه للنبي صلى الله عليه وسلم لانه الاصل والمتبوع كما يدل عليه صيغة الجمع ويبعد أن يكون الضمير  
 لعلى (سلفاً) فكسر فسكون نقل معروف (وشعيراً) والمعنى فطبخت وقدمت لهم (فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 يا على من هذا) أى لامن غيره (فأصوب) قال ابن حجر أى امام من هذا فأصوب فالقاء جواب مقدر (فان هذا)  
 وفي نسخة فانه (أوفق لك) لان السلق والشعير من أشنع الاغذية للناقلة في ماء الشعير من التغذية والتلطيف  
 والتلين وتقوية الطبيعة بخلاف الفاكه فانهما تضر بالناقلة لسرعة استحالتها وضعف الطبيعة عن دفعها لعدم  
 القوة فاوفق بمعنى موافق اذ لا أوفقية في الرطب أصلاً ويصح كونه على حقيقته بان يدعى ان في الرطب موافقة  
 له من وجه وان ضره من وجه آخر وفي الحديث انه ينبغي الحمية للمريض والناقة كد فان التخليط يوجب  
 اتسكاسه وهو أصعب من ابتداء المرض وقد نطق التنزيل بطلب الحمية حيث قال وان كنتم مرضى الى  
 قوله فتجملوا حتى المريض من استعمال الماء لكونه يضره وأما الخبر الدائر على اللسنة الحمية رأس الدواء  
 والمعدة بيت الداء ودواء كل جسد ما اعتاد فليس بحديث وانما هو من كلام الحرث بن كعدة طبيب  
 العرب قاله المناوى وفيه أيضاً أن التداوى مشروع ولا ينافى التوكل اقتداء بسيد المتوكلين كما لا ينافيه دفع  
 الجوع بالاكل وقد ورد في طلب التداوى أحاديث \* ففي الصحيح ما أنزل الله داء أنزل له شفاء فتداوا  
 وورد ان الله تعالى بعث ملكاً ومعه ستر فجعله بين الداء والدواء فكل ما شرب المريض من الدواء لم يقع  
 على الداء فاذا أراد الله برأه أمر المسالك فرفع السترت ثم يشرب المريض الدواء فيشفه الله تعالى به وأما خبر من  
 استترى واكتوى برى من التوكل فعنه برى من توكل المتوكلين السبعين أله الذين يدخلون الحنة بغير  
 حساب فان بعض التوكل أفضل من بعض أو برى من التوكل ان استترى بمكروه أو علق شفاؤه بوجود نحو  
 الكى وأعرض عن أن الشفاء من عنده تعالى وأما من فعله على وفق الشرع ناظر الرب الداء متوقفاً للشفاء  
 من عنده قاصداً لصحة بدنه للقيام بطاعة ربه فتوكله باق بحاله فان سيد المتوكلين عمل بذلك في نفسه وغيره

قال أعطيت محسماً يعطى أحد قبلى نصرت بالعب مسيرة شهر وجعلت لى الارض مسجداً وطهوراً فإما رجل من فلا  
 أمى أدر كته الصلاة فليصل وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعث الى الناس  
 عامة اه وفي حديث آخر وكان من قبلى انما يصلون في كنائسهم وفي ان الصلاة لم تكن تباح لهم الا في موضع يتقنون طهارته بخلاف  
 هذه الامه فايحت لهم في كل الارض الامايتة تون نجاسته والاول أولى فبسبب هذا الجمل المذكور اهترأى تحرك طر باوفر حاجه صلى الله  
 عليه وسلم لاجل الصلاة في الارض الجبل الذى الشان فيه انه يرعى الارض اذا تحركت وهو حرايمدو يقصر ويؤث ويذكر باعتبار البقعة

والمكان فممنع من الصرف وهو جبل بقرى مكة على يسار الخاريج منها ذاهبا الى منى كان يتعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وأشار بهذا الى ما صبح انه صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال عليه الصلاة والسلام اسكن حراء فاعليك الانبي اوصديق وشهيد ورواه البخاري في أحد يلفظ انه كان معه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فصر به برجله الشريفة وقال اثبت أحد فاعليك نبي وصديق وشهيدان ورواه (١٧٣) النسائي والترمذي في ثبوت وهو جبل

يقابل حراء وكان معه عليه أبو بكر وعمر وعثمان فتحرك حتى تساقطت حجارة الحضيض أى التي في قراره وأسفله فركضه برجله وقال اسكن ثبير فاعليك نبي وصديق وشهيدان وهذا محمول على تعدد القضية بدليل اختلاف الحال والحال فيها وفي قول الناظم اهترأشارة الى أن اهترأ للفرح والطرب لا للسخط والغضب وذلك لان الله تعالى خلق في الجمادات ادراكا أدركت به النبي صلى الله عليه وسلم فلما حل على تلك الجبال حصل لها من ذلك الجمال ما أوجب تحركها نشاطا ثم ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم بأن المقام يقتضى الفرح مع ملازمة الادب ويحتمل أن يكون تحركها هيبه وجلالا ففرحها بأن من حل عليها يغلب في جانبه مشاهدة ما يناسب حاله من غاية الادب ولا ينافى الفرح والطرب بل الاولى هو الجمع فافهمه والله أعلم

فلا بد من التعلق بالله تعالى ولا بد من عمل الاسباب في الظاهر وخلو الباطن من التعلق بها وانظر النبي صلى الله عليه وسلم قام حتى تورمت قدماه وربط على بطنه الحجر من الجوع وجاهد وواصل الايام العديدة وقال بعد ذلك لن يدخل أحد عمله الجنة قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن ينعمني الله بفضل رحمته فرجع الى التعلق بالله وترك النظر الى الاسباب والتعلق بها قاله في الحقيقة فقط أو بالشرعية فقط خلاف الصواب الذي هو الجمع بينهما وقد قيل لا تتم حقيقة التوحيد الا بعبادة الاسباب التي نصبها الله لمتنزيات لمسيباتها قدر او شر فاقطع طريقا يقدح في التوكل انظر استيفاء ذلك في كتاب الاحياء وسيأتي شيء من هذا أول باب الحجامة وانه اختلف هل ترك التداوى فضيلة أو التداوى أفضل ودليل كل من القولين ثم الادوية المعنوية كصدق الاعتماد على الله تعالى والتوكل عليه والخضوع بين يديه مع الصدقة والاحسان والتفريع عن المكروب اصدق فعلا وأسرع قعما من الادوية الحسية بشرط تصحيح النية ومن ثم ربما تختلف الشفاء عن استعمال طب النبوة لما عايناه من نحو ضعف اعتقاد الشفاء به وتلقيه بالقبول وهذا هو السبب أيضا في عدم قع القرآن لكثيرين مع أنه شفاء لما في الصدور وانظر جمع الوسائل وابن حجر وقد ذكر ابن حجر هنا كثيرا من الامراض التي طبها صلى الله عليه وسلم فانظره \* قال المصنف (حدثنا محمود ابن غيلان ناشر بن السري عن سفيان) أي الثوري (عن طلحة بن يحيى عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتيني فيقول أعندك غداء) فيفتح الفين المعجمة والدال المهملة والمد وهو الطعام الذي يؤكل أول النهار (فاقول لا) أي احيا نا (قالت فيقول اني صائم) في رواية صحيحة اني صائم اذن أي ناول للصوم وفيه انه لا بأس باظهار النوافل الحاجة كتعليمهم مسئلة كإهنا وفيه جواز الصوم بنيسة من النهار وبجواز ذلك قال أبو حنيفة والشافعي والاكثرون وقال مالك يجب التبييت لمعوم حديث لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل قال ولا دليل في اني صائم اذن لا حتمال اني صائم اذن كما كنت أو انه عزم على الفطر لم يذكر ثم تم الصوم واستبعد ابن حجر حمل اني صائم على ذلك (قالت فانا في يومنا فقلت يا رسول الله انه) أي الشأن (أهديت لنا هدية قال وما هي قلت حبس) بحاء مهملة مفتوحة وتحتية ساكنة بعدها سين مهملة هو التمر مع السمن والاقط وقد يجعل عوض الاقط الدقيق أو القثيث ثم بذلك حتى يختلط وأصل الحيس الخلط قاله في جمع الوسائل وقال العسقلاني

السمن والتمر معائم الاقط \* الحيس الا انه لم يختلط

(قال أما) بالتحقيق للتبيين (انني أصبحت صائما قالت ثم أكل) قال ابن حجر فيه التصريح بجواز الخروج من صوم النفل وهو مذهب الشافعي كالاكثرين ويوافقه خبر الصائم المتطوع أمير نفسه ان شاء صام وان شاء أفطر ومنعه مالك الا لعذر لوله تعالى ولا تبطلوا أعمالكم ولا مره صلى الله عليه وسلم عائشة بالقضاء لما أكلت في صوم نفل وجوابه ان الآية محمولة على القرض جمعا بين الأدلة والحديث مرسل فلا حجة فيه وعلى النزول فيحمل الامر بالقضاء على الندب جمعا بين الأدلة أيضا اه وفيه ان الحديث ليس بصريح في

(مظهر شجرة الجبين على البر \* كما أظهر الملال البراء) مظهر ذلك الوجه الشريف شجرة أي جرح الجبين وهو المنحرف عن الجهة فوق الصدغ والمراد هنا الجهة فهو من مجاز المجاورة وعلى البراء أي فيه أومعه وما مصدرية والبراء أول ليلة أو يوم من الشهر أو آخرها أو آخره وأشار الناظم الى ما وقع له صلى الله عليه وسلم يوم أحد فقد روى الطبراني وغيره ان عبد الله بن قيسة رعى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فشح وجهه وكسر ربا عيته فقال خذها وانا ابن قيسة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه أقمالك الله أي صغرك وأذلك فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعه وروى ابن اسحق عن حميد الطويل عن أنس قال كسرت ربا عيته



صلى الله عليه وسلم يوم أحد وشج وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يحسده ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله تعالى ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون وعند ابن عائد من طريق الأوزاعي بلغنا أنه لما جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أخذ شياً فجعل ينشف دمه وقال لو وقع شيء منه على الأرض لنزل عليهم العذاب من السماء ثم قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وروى (١٧٤) عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ

بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها وراجع المواهب وغيرها من كتب السير تطلع على تمام الخبر وأشار بقوله كما أظهر الخ إلى أن وجهه المكرم أظهر آثار تلك الشجة مع برئها ظهوراً واختاليس فيه أدنى شين بل فيه غاية الجمال كظهور الهلال ليلة استهلاله لحكمتين ليتذكر الراؤن لذلك والزواون عنهم ما وقع له صلى الله عليه وسلم من المحنة وعظيم الصبر عليها فيقتدوا به في ذلك وليعلموا أن تلك الشجة لم تشنه حاشاه من ذلك بل زادت به جمالا على جمالها لأنها صارت بعد البرء كالهلال في وجهه الذي هو أحسن من الهلال ولذا قال (ستر الحسن منه بالحسن فاعجب

المقصود لا حتمال أن معنى أصبحت صائماً أي مريد للصوم وقاصداً له من غير صدورنية جازمة ويمكن أنه كان صائماً أكل لضرورة وأن الحديث المرسل حجة عند الجمهور وحمل الأمر على التنب خلاف الأصل وأما حديث الصائم المتطوع أطع فعمناه أنه أمير نفسه قبل الشروع ولو كان عادة ذلك الفعل تطوعاً وقد أجمع العلماء على أن الشروع في الحج والعمرة يلزم فكذلك غيرهما من العبادات والأفعال الملزمة بالصلاة مثلاً بان يشرع فيها ويقطعها قاله في جمع الوسائل \* قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ناعم بن حفص بن غياث نا أبي عن محمد بن أبي يحيى) قيل اسمه سمعان (الاسمى عن يزيد بن أبي أمية) لم يسم (الأعور) صفة لا أحدهما (عن يوسف بن عبد الله بن سلام) محابيان وفي نسخة هي حجة زيادة عن عبد الله بن سلام قال صاحب المشكاة في أسماهم رجاله يوسف بن عبد الله يكنى أبا يعقوب كان من بني إسرائيل من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل إليه وأفعده في حجره وسماه يوسف ومسح رأسه ومنهم من يقول له رايه ولا رايته وأما أبو عبد الله بن سلام بتخفيف اللام فيكنى أبا يوسف (قال) أي عبد الله على نسخة زيادة عن عبد الله وأبنته (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أخذ كسرة من خبز شعير فوضع عليها تمر ثم قال هذه) أي التمرة (أدام هذه) أي الكسرة (وأكل) قال الطيبي لما كان التمر طعاماً مستقلاً ولم يكن متعارفاً للآدم به أخبرني صلى الله عليه وسلم أنه صالح للآدم به وفي الحديث تدبير الغذاء فان الشعير بارد يابس والتمر حار رطب على الأصح فالجمع بينهما من أحسن التدبير وفيه القناعة في الآدم بما يسر وفيه جواز وضع الآدم على الخبز قال ابن حجر ومجمله أن سلم ما إذا لم يقدر به حيث يعافه غيره \* قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) يعني الدارمي (قال) نا سعيد بن سليمان عن عباد بن العوام عن حميد عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه الثفل) بضم المثناة ويكسر وسكون الفاء وهو في الأصل ما يرسب من كل شيء أو ما يبقى بعد العصر وقد يطلق على ما بقي في آخر الوعاء من نحو الدقيق والسويق (قال عبد الله) أي شيخ المصنف (يعني) أي يريد أس بالثفل (ما بقي من الطعام) أي في القدر ولعل وجه إعجابه أنه منضوج غاية النضج القريب إلى الهضم فهو أهنا وأمر وأولد أو في الصحفة ويؤيده ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل في قصعة فله حسها استغفرت له القصعة رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن عائشة وقيل الثفل هو الثريد وهو مختار صاحب النهاية وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من التواضع فكان يؤثر الناس بأول الطعام وأعلاه ويختار لنفسه ما يبقى منه في أسفل الوعاء وكثير من أغنياء الأغنياء تكبرون ويأفون من أكل الثفل ويريقونه وقد جعل الله تعالى في جميع أقواله وأفعاله وأحواله صلى الله عليه وسلم صنوف اللطائف وألوف المعارف والظرائف فطوبى لمن عرف قدره وافتنى أثره ولا يظهر أن المصنف ختم الباب بهذا الحديث المشتمل آخره على ما بقي من الطعام إشارة إلى براعة الختم \* قاله في جمع الوسائل بمعناه

لجمال له الجمال وقاء) أي ستر ذلك الوجه الحسن الأصلي منه بالحسن العارض من الشجة فاعجب لجمال أصلي له الجمال العارض وقاه وذلك لأن الله تعالى

أعطى نبيه صلى الله عليه وسلم غاية الجمال التي لم يعطها مخلوق في باطنه وظاهره فجعله كله نوراً ولم يظهر له ظل فكان (باب) جلده سائراً لجماله الباطن فإذا أزالته الشجة ظهر من أنوارها الباطنة ما يصيرها كالهلال في وجهه وصار حينئذ حسن ظاهره مستوراً بما ظهر من حسن باطنه فجماله لا يعظم أن صار باطنهما وقاية لظاهرهما وهذا مما يستغرب ويتعجب منه ولذلك شبهه بحسوس بوضع ذلك ويكشفه فقال (فهو كالزهري لا ح من سجعف الا ك\* مام والعود شق عنه اللحاء) فهو أي ما ظهر بالشجة من باطن بدنه الشريف كالزهري أي نور النبات إذا لاح أي ظهر من السجعف بفتح السين وكسرها وسكون الجيم وفسحه ضرورة أي ستر والا يكلم جمع كم بكسر الكاف

غطاء النور المشبه به هنا ظاهر الجلد وهو أبيض مثل العود الذي يطيب به إذا شق عنه اللحاء وهو قشره الأعلى من لحوت الشجر ألحوه إذا قشرته فظاهر الجلد كاللحاء وباطنه كالعود وفي هذين التشبيهين ما يعلم أن جمال باطنه فاق جمال ظاهره ومن ثم قال

(كأن يغشى العيون سني من \* هـ سر حركته في هـ ذ كاء) فاعل كاد يعود على ما ظهر بالشجرة أو على وجهه الكريم ويغشى بالعين المعجزة وبالمهملة أي يعطى العيون سني بالتصريح ضوء عظيم خارج منه لسر عظيم (١٧٥) حكته أي شابهته في ذلك الباطن

الذي ظهر ذ كاء أي شمس أي شابهت أصله وفي قوله كاد إشارة إلى أن هذا الأمر وإن اقتضاه الحال لم يقع ليتمكن الناس من الأخذ عنه وينفعوا بما يشاهدون منه

(صانه الحسن والسكينة أن تظـ)

هرفيه آثارها البأساء) لما تقرر أن من أسباب عدم شينه تلك الشجعة ما أوتيته من الحسن الذي لم يؤت غيره قال صانه ذلك الحسن أي حفظه لما تقرر فكيف وقد انضم إليه السكينة أي وقار الظاهر مع طمأنينة الباطن وعدم تحركه بما يمتحن به من المؤذيات التي لا يسكن عندها غيره فهم صاناه أن تظهر فيه آثارها البأساء أي الشدائد فلذلك لم يظهر عليه من تلك الشجعة الاغاية الطمأنينة ونهايه الجمال كما مرفهه صلى الله عليه وسلم على غاية الجمال ونهايه الكمال في حالي السراء والبأساء (وتخال الوجوه أن قابله ألبسته ألوانها الحراء)

### باب ما جاء في صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الطعام

تضمن الحديثان الأولان من أحاديث الباب أن الوضوء الشرعي غير مطلوب عند الطعام وإنما يطلب عند الصلاة وتضمن الحديث الثالث أن الوضوء اللغوي وهو غسل اليد المطلوب قبل الأكل وبعده فدل ذلك على أن مراد المصنف بيان كيفية الوضوء المستحب عند الطعام قبله وبعده وحملاً للحديث الثالث على الوضوء اللغوي لئلا يتحقق التناقض بين الأخبار فكأنه يقول باب ما جاء في بيان أن المطلوب عند الطعام الوضوء اللغوي دون الشرعي وكأنه أطلق الوضوء في الترجمة على النظافة الشاملة للشرعي وانضم إليه النظر جمع الوسائل \* قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا اسمعيل بن إبراهيم عن أبيوب) السخيتاني (عن أبي مليكة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الخلاء) هو في الأصل المكان الخالي والمراد هنا مكان قضاء الحاجة (فقرّب إليه طعام فقالوا لا) للعرض (نأتيك بوضوء) بفتح الواو ما يتوضأ به والمعنى لا تتوضأ كما في الحديث الآخر (قال إنما أمرت بالوضوء) بضم الواو وهو الوضوء الشرعي (إذا قمّت إلى الصلاة) أي لا عند الأكل فالخصر أضافي فإن الوضوء يجب أيضاً عند سجدة التلاوة ومس المصحف واردة الطواف وليس في هذا الحديث والذي يليه تعرض لغسل اليدين لأجل الطعام لا نقياً ولا إنباتاً فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم غسل يديه عند شروعه في الأكل فلا يتم استدلال من احتج به على لقي الوضوء مطلقاً قبل الطعام لوجود الاحتمال \* قال المصنف (حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي نا سفيان ابن غيثة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن الحويرث عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العائط) هو في الأصل ما انخفض من الأرض كانوا يأتونه للحاجة قبل اتخاذ الكنف في البيوت فكنوبه عن هس الحديث لحجاز الجاورة والمراد به هنا هو المعنى الأصلي بدليل الحديث السابق (فأني بطعام فقبل له التوضأ) على حذف إحدى التاءين (فقال أصلي فاتوضأ) روى منصور بالكونه بعد الاستفهام الإنكارى وروى مرفوعاً \* قال المصنف (حدثنا يحيى بن موسى نا عبد الله بن نمير نا قيس ابن الربيع ح) إشارة إلى تحويل الاسناد ولذا عطف فقال (وحدثنا قتيبة قال نا عبد الكرم الجرجاني عن قيس بن الربيع عن أبي هاشم عن زاذان عن سلمان) أي الفارسي (قال قرأت في التوراة) أي قبل الاسلام (أن) بفتح الهمزة ويجوز كسرهما (بركة الطعام الوضوء) أي غسل اليدين (بعده) أي بعد أكله (فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وأخبرته بما قرأت في التوراة) عطف نفسه ويرى أن يكون المراد بقوله فذكرت ذلك الخ أي سألته هل بركة الطعام الوضوء بعده والحال أني أخبرته بما قرأت في التوراة من الاقتصار على الوضوء بعده (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده) يحتمل أن يكون إشارة إلى تحريف ما في التوراة ويحتمل أنه إشارة إلى أن هذه الشريعة زادت الوضوء قبله أيضاً والمراد من الوضوء الأول غسل اليد والحكمة فيه أعظم نعمة الله ليبارك له فيه نفسه

أي تظن أن الوجوه أن قابله أي عاينت وجهه الكريم فوقعت عليها أنواره وجواب أن محذوف أي خجلت من فرط جماله وتلونت بالوان مختلفة كما يشاهد من قوى خجله حتى كأن تلك الوجوه عند ذلك التلون ألبستها الحراء ألوانها وهي دوية تستقبل الشمس وتدور معها كيف دارت وتتلون بالالوان المعجبية المختلفة (فأذا شمت بشره ونداه \* أذهلتك الأنوار والأنواء) أي فيسبب هذا الجمال الباهر إذا شمت أي نظرت من شام البرق إذا نظرت إلى سحابه أين يتوجه بمائه والبشر بكسر الموحدة طلاقة الوجه والندى جوده الفاضل العام أي إذا تطلعت إلى مخايله يبصر كمنظرا إليه أذهلتك أي أنستك ما كنت بصدد الانوار أي أنواره الباهرة التي تحصل لك من بشره عند رؤية

وجهه والأنواع جمع نوء وأصله النجم الذي تضعيف العرب المطر اليه فيقولون مطرنا بنوء كذا وهذا كناية عن فواضله وعوارفه وخيراته الواصلة منه صلى الله عليه وسلم لمن قصد نداءه وأمله وفيه لف ونشر مرتب وجناس لاحق وتشابه الأطراف وهو ختم الكلام بما يناسب إبداءه في المعنى نحو قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار الآية فاللطيف يناسب لا تدركه الابصار والخبير يناسب وهو يدرك الابصار (أو بتقيل راحة كان لله - (١٧٦) والله أخذها والعطاء) أي أوليته خصني بتقيل أي ثم راحة أي كف كان أخذها

بالله وعطاؤها لله أي لا جل ابتغاء وجهه دون غرض آخر وبسبب شهودا عنه وقدرته لبرائه عن كل غرض يتنافى الكمال الأعظم لم يقع تصرف منه في شيء منذ أفاض الله عليه خوارق جوده الامع شهود سلب كل حول وقوة عما سواه تعالى

(تتقى بأسها الملوك وتحظى بالنعى من نواها الفقراء) بفتح الناءين أي تخاف وتحدّر بأسها أي شدتها في الحرب الملوك كتيصر وكسرى والمقوقس إلى أن ظفروا الله بجميعهم وكانت تحظى أي تقوّر بالنعى الحسى والمعنوى من بعض نواها أي عطاها العظم الفقراء جمع فقير أي لأنه كان أجود الناس فيعطى عطاء تعجز عنه الملوك ومع ذلك يعيش عيش الفقراء لا يثاره على نفسه وعياله وكان جوده كله لله تعالى وفي ابتغاء مرضاته يبذل الأموال تارة للفقراء والمحتاجين وتارة بنفسها في سبيل الله وتارة

فإن اليد لا تخلو عن تلوث في تعاطي الأعمال فغسلها أقرب إلى النظافة والتزاهة ولأن المقصود بالكل الاستعانة على العبادة فهو جدير بأن يجري مجرى الطهارة من الصلاة فيبدأ فيه بغسل اليد وظاهر هذا أن غسل اليد مطلوب ولو كانت نظيفة وفي الرسالة وليس غسل اليد قبل الطعام من السنة إلا أن يكون بها أذى قال شارحها كرهه مالك وقال أنه ليس من الأمر أي من السنة المأمور بها فيلزمنا التزامها لأنها من فعل الأماجم ولم يرو عن السلف إلا أن يخشى أن يكون قد مس يده شيئاً يكره أن يباشر به الطعام انتهى ونحوه في اللعق للتماسني وقال في المدخل فإذا أراد أن يأكل فلا يخلو أن تكون يده نظيفة أم لا فإن كانت نظيفة فهو مخير في الغسل والترك والغسل أولى لأن التزامه أعني المداومة عليه بدعة فإن كان على يده شيء أوحك بدنه أو مس أعرافه فلا بد من غسلها اه وقال في الكافي وغسل اليد قبل الطعام وبعده حسن وبركة فيه ثم ذكر حديث سلمان هذا والمراد من الوضوء الثاني غسل اليد والتم من الدسومات والحكمة فيه النظافة واتقاء الروائح الكريهة والمؤذيات قال صلى الله عليه وسلم من بات وفي يده غمر بفتححتين ولم يغسله فاصابه شيء فلا يلوم من نفسه أخرجه المؤلف في جامعه وابن ماجه في سننه وأبو داود بسند صحيح على شرط مسلم والنمو والزيادة في فوائد الطعام وآثاره بأن يكون سبباً لسكون النفس وتقوية العبادات والطاعات والاخلاق المرضية والأفعال السنية قال ابن حجر جعله نفس البركة للمبالغة والأقوال إرادتها بنشأ عنه فيخو وي زيد بالاول وتمم قائده بالثاني لاستلزامه زوال نحو الغمر المستلزم لبعث الشيطان ودحضه وورد بسند ضعيف من أكل من هذه اللحوم شيئاً فليغسل يده من ريح وضرة لا يؤذى من حذائه اه قال في جمع الوسائل وأغرب بعض الشافعية فقال المراد بالوضوء هنا الوضوء الشرعي وهو خلاف ما صرح به أصحاب المذهب من أن الوضوء الشرعي ليس بسنة عند الاكل (تنبيه) قال المؤلف في جامعه بعد إيراد حديث سلمان هذا لا يعرف هذا الحديث إلا من حديث قيس بن الربيع وهو ضعيف في الحديث اه وقال الذهبي في السكاشف في ترجمته كان شعبة يثنى عليه وقال ابن معين ليس بشيء وقال أبو حاتم ليس بقوي وقال ابن عدي عامة رواياته مستقيمة وقال ابن حجر في التقریب صدوق غير لما كبر وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه انظر جمع الوسائل

باب ما جاء في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الطعام ﴿

﴿أي قبل أكله والمراد به التسمية وبعد ما يفرغ منه﴾

أي من الطعام والمراد به الحمد قال المصنف (حدثنا قتيبة بن أبي لبيبة) بفتح فكسر واسمه عبد الله (عن يزيد بن أبي حبيب) اسمه سويد بالتصغير (عن راشد اليافعي) نسبة إلى موضع أو إلى قبيلة من رعين على ما في القاموس (عن حبيب بن أوس عن أبي أيوب الأنصاري) أي الخضر رجي واسمه خالد بن زيد وكان مع علي بن أبي طالب في حروبه كلها ومات بالقسطنطينية مراً بطائفة إحدى وعشرين وذلك مع يزيد بن

يتألف من بهاوى إسلامه أو من يسلم بإسلامه نظر أوه وفي البيتين نجحيس التقابل في ثلاثة مواضع بين الأخذ والعطاء معاوية وتلقى وتحظى والملوك والفقراء (لا تسلم سبيل جودها إنما يكف فيك من وكف سحجها النداء) لا تسلم أصله بالهمز ثم خفف والسبيل الماء الكثير الجاري وبينهما نجحيس التحريف والجود بفتح الجيم المطر الغزير أي لا تسأل هذا الأمر المكثي به عن سعة عطائه وجوده فان هذا شيء لا يقدر أحدهم البشر قدره بل إنما الذي يليق بك أن تسأل ما يكفيك وهو يصل اليك من وكف أي قطر سحجها بضم السين جمع سحاب النداء جمع ددى وهو البلب أي بلل قطر هاعلى أن بلل هذا القطر فيه الغنى الكلى فن وصلت إليه بلمة من قطرة منه كانت

سبب الغناء في الدارين ورضى الله عن سيدنا حسان أذ يقول له هم لا منتهى لكبارها \* وهمة الصغرى أجل من الدهر

لهراحة لو أن معشار جودها \* على البركان البرأندى من البحر (درت الشاة حين مرت عليها \* قلبا ثروة بها ونعما)

أى من أوصاف تلك الراحة العالية أيضا أنها درت الشاة أى أرسلت لبنها الغريحين مرت عليها بسبب ذلك صار لها بعد فقد اللبن بالكلية اذ لم يتركها غل قط ثروة أى كثرة اللبن بها أى بسبب تلك الراحة الكريمة ونعما (١٧٧) أى زيادة في تلك الكثرة وهذه القصة

وقعت له صلى الله عليه وسلم حين خرج من غار ثور مهاجرا الى المدينة ومعه أبو بكر ومولاه عامر بن فهيرة فاخذ بهم الدليل طريق الساحل فمروا بقديد قرب رابغ على أم معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية فطلبوا منها الحماويلنا يشترونه فلم يجدوا عند هاشيا فظفر صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الحمية تخلقت عن الغنم لشدة الجوع فسألها هل بهامن لبن فقالت هي أجهد من ذلك والله ماضر بهامن فخل قط فقال صلى الله عليه وسلم أفتأذنين لي أن أحلبها قالت نعم ان رأيت بها حلبا فاحلبها فعدا بالشاة فاعتقلها ومسح ضرعها وسعى الله تعالى فتعاجت ودرت ودما باناء يشيع الجماعة ففلا \* من حلبها وسقى القوم حتى رووا وشرب هو آخرهم ثم حلب فيه مرة أخرى وتركه عندها راجع ما تقدم (بيع الماء أغمر الخيل في ما م بها سبحت بها الحصباء) أى ومن أوصاف تلك

معنا وبة لما أعطاه أبوه القسطنطينية خرج معه فرض فلما نزل قال لا يحابه اذا أنامت فاجعلوني فاذا صافقتم العدو فادفوني تحت أقدامكم ففعلوا ودفنوه فرييا من سورها وقبره مع وف الى اليوم معظم يستشفون به فيشفون فكانه اشارة الى أن من تواضع رفعه الله روى عنه جماعة شهد بدرا وأُنزل المصطفى صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة عنده (قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم يوما مقرب) أى اليه كما في نسخة (طعام فلم أر طعاما كان أعظم بركة منه أول ما أكلنا) أى في أول وقت أكلنا فامصدرية وأول منصوب على الظرفية (ولأقل بركة) أى منه (في آخره) أى في آخر وقت أكلنا إياه (قلنا يا رسول الله كيف هذا) أى ما السبب في كثرة البركة أول الاكل وقتها آخره (قال انا ذكرنا اسم الله تعالى حين أكلنا ثم مقدمنا كل ولم يسم الله تعالى فاكل معه الشيطان) لان الشيطان يستحل الطعام الذي لم يذكر اسم الله عليه كما في مسلم فبأكله وذلك حقيقة عند جمهور العلماء سلفا وخلفا لا مكانه شرعا وعقلا ثم ان تزيل الحديث على القول بان التسمية سنة عين ظاهر وهو ظاهر المذهب واما على انها سنة كفاية وهو الذي حكاه النووي عن الشافعي فالظاهر كما في جمع الوسائل ان يقال كلام الشافعي محمول على ما اذا اجتمع جماعة على الطعام فسمى واحدا منهم فتسمية هذا الواحد تجزئ عن البواقي من الحاضرين لاعتنا شخص لم يكن حاضر معهم وقت التسمية فاذا لم يحضر انسان وقت التسمية عند الجماعة لم تؤثر تلك التسمية في عدم تمكن شيطان ذلك الانسان من الاكل معه واما ما اختاره ابن حجر من ان المراد هنا ان هذا الذي اكل معه الشيطان انما قد بعد فراغهم من الاكل ولم يأكل معهم فلم تنفعه تسميتهم فهو خلاف ظاهر الحديث اذ قوله اول ما أكلنا يقتضى ان معنى قوله في آخره في آخرنا كلفاقتضى انها كل قبل فراغهم واما كلمة ثم فانما تدل على تراخي قعود الرجل عن اول اشتغالهم بالاكل لا على قعوده بعد فراغهم من الاكل والله اعلم بما يحسن الجواب الاول اذا فرضنا ان من اكل بغير تسمية انما جاء بعد فراغ النبي صلى الله عليه وسلم من الاكل والا فيبعدوا ويستحيل ان يأكل الشيطان معه عليه الصلاة والسلام وربما ارشد لهذا قوله عليه الصلاة والسلام في رواية عائشة لا تبة لوسمى لكفاكم ولم يقل لكفانا قال ابن مخلص في هذا الحديث بركة ذكر اسم الله تعالى عند الطعام والشراب وكل ما يستفتح به وانه حر زلذا كره وفيه ان الشيطان لا يقرب ما ذكر اسم الله عليه وانه مطردة للشيطان وفيه ان البركة تترك ذكر اسم الله عز وجل ومخالفة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم \* قال المصنف (حدثنا يحيى بن موسى نا ابودودنا هشام الدستوائي) كان يبيع البردستوائية فنسب اليها (عن يديل العقبلى عن عبد الله ابن عبيد بن عمير عن ام كلثوم) قيل هي التبية المسكية وقيل تبية بنت محمد بن ابي بكر الصديق (عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم فسمى) أى ترك لسانا قال ابن حجر وألحق به ائمتنا ما اذا تعدوا وجهل او اكره (ان يذكر اسم الله تعالى على طعامه) أى الذي يريد ان يأكله أى ثم تذكر في اثنائه انه ترك التسمية (فليقل بسم الله اوله وآخره) أى في اوله وآخره أى على جميع اجزائه كما يشهده المعنى الذى قصد بالتسمية فلا يقال ذكرهما يخرج الوسط فهو كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا

(٢٣ - جسوس) الراحة الجليلة أيضا انه نبع الماء بها أى سببها ولم يقل منها ليفيد انه نبع تارة منها وتارة من غيرها بركتها اما الاول فقد قال القرطبي قصة نبع الماء من بين أصابعه السكرية قد تكررت منه صلى الله عليه وسلم في عدة مواطن في مشاهد عظيمة ورويت من طرق كثيرة فيقيد مجموعها العلم القطعى المستفاد من التواتر المعنوى ولم يسمع مثل هذه المعجزة عن غير نبيتنا صلى الله عليه وسلم حيث نبع الماء من بين عظمه ولحمه وعصبه ودمه وذكر المنزى صاحب الشافعي ان هذا أبلغ من نبع الماء من الحجر بضرب موسى لان الحجر ما ألوف منه خروج الماء ولا كذلك البدن فن جملة تلك المواطن ما في الصحيحين عن أسس أن الناس احتاجوا لصلاة العصر فلم يجدوا الماء فأتى النبي صلى الله



عليه وسلم بوضوء فوضع يده في ذلك الماء فتبع الماء من بين أصابعه حتى توضعوا عليهم زاد البخاري وكانوا ثمانين وفي رواية أخرى قتلنا لانس  
كم كنتم قال كئنا لثلاثة وفهما عن جابر انه صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ من ركوة جأؤه يشتكون العطش فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفيض  
من بين أصابعه كما تال العيون فتوضأوا وشربوا كلهم وكانوا ألفا وخمسمائة بل قال جابر لو كننا مائة ألف لكفنا وافر واية لابن شاهين انه وقع  
تظير ذلك في غزوة تبوك لما شكوا اليه (١٧٨) فطلب فضلة ماء فأتى بها فصبا في صحفة ثم وضع راحته فيها فتخلت عيون بين

أصابعه فرواهم وأبلمهم  
وتزودوا منه \* وأما الثاني  
ففي مسلم عن معاذ انكم  
سستأون غدا ان شاء الله  
تعالى عين تبوك وانكم لن  
تأوها حتى يضحى النهار فمن  
جاءها فلا يمسه من ماءها  
شيأ حتى آتى فسبق رجلان  
والعين مثل الشراك تبص  
بشيء من ماء فسألهما  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم هل مستنما من ماءها  
شئيا قالان لم فسيهما وقال  
لهما ما شاء الله أن يقول ثم  
غرفوا من العين قليلا قليلا  
حتى اجتمع في شمن ثم غسل  
عليه الصلاة والسلام به  
وجبه ويديه ثم صب الغسالة  
في العين فخرت العين بماء  
كثير ثم قال ليعاذيوشك ان  
طالت بك حياة أن ترى  
ما هنا قد ملي جنانا أي  
بساتين وعمرانا وفي الموطأ  
فأنخرق من الماء ماء له حس  
كحس الصواعق (تنبيه) قال  
النووي في أول كتاب  
الفضائل من شرح مسلم  
وفي كيفية هذا التبع يعني  
في القسم الاول قولان

مع قوله تعالى اكلما دأثم او يقال المراد باوله ما كل وبآخره ماسيؤ كل بلا واسطة بينهما وفي حديث  
رواه ابوداود كان رجلا كل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله اوله وآخره  
فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال فزال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله عليه استقاء ما في بطنه  
فقائدة التسمية في أثناء الاكل تحصيل السنة في الباقي وليق الشيطان ما كل في الغائت وعلى هذا الوسمي  
بعد الفراغ من الاكل لكان في ذلك فائدة وهي الاضرار بالشيطان فان فيه رضا الرحمن والله اعلم بل قال  
ابن حجر انه يشمله اطلاق الحديث وقال شيخنا العلامة في شرح الحصن للشارع ان يجعل التسمية المتأخرة  
كالمتقدمة فتستحب ركتها على اوله وآخره اما المتأخرة عنها فظاهر واما الماضي فيندفع بالتسمية ما كان  
يتقرب من ضرر تركها وكذلك يتدفع ما وقع بالشفاء منه ان كان مرضا مثلا ونحو ذلك الا ترى ان ما كله  
الشيطان يقيه كما ورد انتهى قال ابن خلدون في الحديث تدارك ما فات الانسان من طاعة او ذكر او اتباع  
سنة اذا نسي وان الله تعالى يعوضه عما فاتة خيرا اذا بادى الى اصلاح ما فرط فيه وفعل ما ترك ففضلا منه فانه  
يقبل معذرة من اعتذر وتوبة من ندم واستغفر قال الله عز وجل كتب ربكم على نفسه الرحمة الآية \* قال  
المصنف (حدثنا عبد الله بن الصباح الهاشمي البصري ناعبد الا على عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه  
عن عمر بن ابي سلمة) اسمه عبد الله بن عبد الاسد (انه) أي عمر وهو ربيب النبي صلى الله عليه وسلم  
من أم سلمة ولد بالحبيشة ومات سنة ثلاث وثمانين (دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده طعام  
فقال ادن) يضم الهمز والنون أمر من الدنوى أقرب (يا بني) بصيغة التصغير شفقة واهتماما بحاله وفيه انه  
ينبغي للكبير ملاطفة الصغير لاسيما على الطعام لشدة الاستحياء (فسم الله تعالى) الامر للسنة ومن سنة  
التسمية ان ينطق بها جهر اليز كراغافل ويعلم الجاهل (وكل يمينك) الامر للتدب وقد تقدم الكلام على  
ذلك أثناء باب نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكل مما يليك) أي تدبا وقيل وجوبا لما فيه من الحاق  
الضرر بالغير وفي الرسالة واذا أكلت مع غيرك أكلت مما يليك قال الخطاب قال ابن القما كئنا ناقلا  
عن ابن رشد هذا اذا كان الطعام صفتا واحدا كاتر بدوالحم وشبهه وأما اذا كان أصنافا مختلفة كأنواع  
القما كهة في طبق مما يختلف اغراض الاكلين فيه فلا بأس للرجل ان يتناول مما بين يدي غيره وذلك  
منصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ونقله ابن ناجي انتهى وفي جميع الوسائل لا ينسخي التعميم في  
القما كهة بل يحمل على ما اذا لم يكن عنده مما يكون عنده غيره ومع هذا لا يخفى ما فيه من الشره والتطلع الى ما عند  
غيره وترك الا يثار الذي هو اختيار الابرار انتهى وتقدم توجيه تتبع النبي صلى الله عليه وسلم الدباء حوالى  
القصة ويؤخذ من الحديث كما قال ابن حجر انه يتدب لن على الطعام تعليم من ظهر منه اخلال بشي من  
مندوباته وفي قوله سم الله حض على التبرك بد كراسم الله تعالى في أول طعامه وهو السنة وفي قوله كل يمينك  
تعليم لما كان يحبه من التبعين في شأنه كله وتحذير من خلق الشيطان الذي لا يأكل الا بشأله كما في الحديث  
وفي قوله وكل مما يليك تعليم لحسن العشرة مع المؤاكل حتى لا يعدو عليه ولا يستقله ولا ياتي بما يكره منه قال

حكاهما القاضي عياض وغيره أحدهما انه كان يخرج من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم وينبع من ذاتها وهذا قول المصنف  
أكثر العلماء والثاني ان الله تعالى كثر الماء في ذاته فصار يقور من بين أصابعه اه قال الخطاب في شرح المختصر وعلى القول الاول فهو  
أشرف مياه الدنيا والآخرة اه ومن أوصافها أيضا انه أمر النخل في عام أي في سنة غرسه بها أي بسبب مس تلك الراحة الكريمة لذلك  
النخل وذلك في قصة سلمان الفارسي وحاصلها انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة أتاه سلمان وأمن به وكان مسترقا فأمره صلى الله عليه  
وسلم أن يكتب سيده فكتبه على غرس ثلثائة ودية وتعهدها حتى تثمر وأر بعين أوقية ذهباً ثم أخبر صلى الله عليه وسلم بذلك فأمر أصحابه أن

بسيمة وبالددي فاما نوبه ثم وضعه صلى الله عليه وسلم بيده فاعترت كلها في مامها وحيء النبي صلى الله عليه وسلم بمثل دجاجة من ذهب من بعض  
المعادن فاعطاها له فقال وأين تقع هذه معالي فقال خذها فان الله سيؤدي بها عنك فوزن لهم منها أربعين أوقية ومن أوصافها أيضا انها  
سبحت بها أي فيها الحصاة أي الحصاة واحدة حصبة كقصبية وأرض حصبة كفرحة وحصبة كثيرة وحصبة رماها وروى البزار  
والطبراني والترمذي انه صلى الله عليه وسلم كان عنده أبو بكر وعمر وعثمان وعلي (١٧٩) فتبض حصيات فسيجن في كفه

الشريف حتى سمع لمن  
حس كحس التحل فثاوهن  
أبا بكر فسيجن في كفه ثم  
عمر كذلك ثم عثمان كذلك  
ثم أخذها الحاضرون فلم  
يسجن مع أحدهم قال  
المسقلاني ليس لحديث  
تسبيح الحصى الا طريق  
واحدة مع ضعفها لكنه  
مشهور عند الناس نعم  
أخرج البخاري من  
حديث ابن مسعود كنا  
ناكل مع النبي صلى الله عليه  
وسلم الطعام ونحن نسمع  
تسبيحه وفي الشفاء انه صلى  
الله عليه وسلم مرض فأتاه  
جبريل بطبق فيه رمان  
وعنب فاكل منه فسبح  
(أحيت المرملين من موت

المصنف) حدثنا محمود بن غيلان نا أبو أحمد) اسمه محمد بن عبد الله بن الزبير (الزبيرى) بالتصغير (ناسفیان)  
أي الثوري (عن أبي هاشم عن اسمعيل بن رياح عن رياح بن عبيدة) ففتح فكسر (عن أبي سعيد الخدري قال  
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من طعامه) أي من أكله (قال الحمد لله) معنى هذه الجملة الثناء  
على الله تعالى بان جميع الحمد ثابتة له وفي ضمن ذلك الاعتراف بان جميع السكالات له لان الحمد لا يكون الا  
في مقابلة جميل (الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين) أي موحدين منقادين لجميع أمور الدين وفي ختم  
الاكل بهذا الحمد إشارة الى ان المطلوب من العبد كلما تجددت عليه نعمة أن يشهدا من الله تعالى وان  
يحمده عليها فان شهودها منه سبحانه نوع من الشكر عليها وسبب في امتلاء القلب بحجة المنعم بها وتعظيمه  
وحمده عليها موجب لدوامها والنز يد منها بشهادة لثمن شكره لا يزيدنكم وقدم الطعام لانه الباعث على الحمد  
ونفى بالسقى لانه من تمتته لان الطعام لا يخلو من شرب يعقبه غالباً وثالث بنعمة الاسلام تذكريا بنعمة الدين  
فيقع الحمد على النعم الدنيوية والدينية فيكون ترقيا من نعمة الدنيا الى نعمة الدين التي هي أفضل النعم وأشرفها  
وأجلها وكل نعمة وان عظمت فهي تبع لها وكل عمل لا يقبل دونها فيكون إشارة الى انها بالحمد أولى وأحق  
\* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا يحيى بن سعيد نا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان) يكنى أبا عبد الله  
الشامي الكلاعي من أهل حمص قال لقيت سبعين رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من  
ثقات الشاميين مات بطرسوس سنة أربع ومائة (عن أبي امامة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا  
رقت المائدة من بين يديه) فيه اشعار بان الحمد انما يطلب بعد التفرغ من الاكل والكران الحاج البسطة على  
كل لقمة والحمد على بلعها وقال هذا وان كان حسنا فالسنة احسن منه وهي التسمية اولا والحمد آخر او تقدم انه  
صلى الله عليه وسلم ما أكل على خوان قط فالمراد بل المائدة هنا السفرة وشبهها بما يوضع عليه الطعام وبصان  
من الارض لا خوان الخشب المعد لذلك وقد تطلق المائدة على الطعام نفسه فيكون مراد أبي امامة اذا رفع  
من عنده صلى الله عليه وسلم ما وضع عليه الطعام أو بقيته (يقول) رافعا صوته للتعليم وان كانت سنة الحمد كما  
قال علماؤنا الا سرا اذا لم يفرغ جلساؤه لان رفع الصوت به اذذاك كالامر بالانكشاف لمن سمعه من  
الاكلين كذا في جمع الوسائل وغيره قلت وقوله اذا رقت المائدة من بين يديه يدل على انه صلى الله عليه  
وسلم ما جهر بالحمد حتى فرغ الاكلون من الاكل فلا حاجة الى الاعتذار بانه جهر بالحمد للتعليم وان  
كانت السنة الاسرار به (الحمد لله) تقدم معنى هذه الجملة (حمدا كثيرا طيبا) أي خالصا من الرياء والسمعة  
التي لا تليق بحجابه تعالى وتقدس لانه طيب لا يقبل الا الطيب وليس في رواية البخاري لفظ حمدا (مباركا  
فيه) أي الحمد أي حمدا ذا بركة دائما لا ينقطع لان نعمه لا تنقطع عنا فينبغي ان يكون حمدنا لا ينقطع أيضا  
ولونية واعتقادا (غير مودع) بنصب غير باضار أعني أو على انه حال من حمدا وفتح دال مودع وتشديدها  
أي غير متر وك ذلك الحمد بل الاشتغال به دائما من غير انقطاع كما ان نعمه سبحانه وتعالى لا تنقطع عنا طرفة  
عين ويحتمل أن يكون حالا من لله أي غير متر وك الطلب منه والرغبة فيا عنده وعند البخاري غير مكفي ولا

جهد  
أعوز القوم فيه زاد وناه  
أي من أوصافها العلية انها  
أحيت المرملين جمع مرمل  
أي المحتاجين الذين قد  
زادهم حتى أشرفوا على  
الموت قسميتهم موتى حتى  
وصفوا بالحياة مجاز كما ان  
استناد الاحياء الى الراحة  
مجاز أيضا فهو استعارة تبعية

وقوله من موت جهد أي قحط شديد أطلق عليه الموت لما كان سببها والاضافة بياية مبالغة بادعاء ان ذلك الجهد لما كان سببا قريبا للموت  
أطلق عليه اسمه وقوله أعوز القوم أي أعجزهم وضعير فيه يعود على الجهد والزيادة في الاصل طعام المسافر وعبر به لقلته عندهم فصاروا كالسافرين  
الذين في زادهم فأشرفوا على الهلاك (فتغذى بالصاع ألف جياح \* وتروى بالصاع ألف ظماء) أي فبسبب احياهم لهم كثرة الله  
كرامة ومعجزته الطعام والماء القليل جدا حتى تغذى بالمعجزة من الغذاء بكسر العين والدال المعجمتين وهو ما به تمام الجسم وقوامه وفتح العين  
والدال المهملة الماء كقول وقت الغداة وهو ما قبل الزوال وجياح جمع جائع من الجوع ضد الشبع والظماء جمع ظمأ أي طامش وقد وقع هذا في

الحنديق في قصة شاة جابر وذلك كما في الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه رأى في وجه النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق جواشدا فذهب لا مرأته وأخبرها فأخرجت صاعنا من شعير وشاة داجنة أي سمينة فذبحها وطجنت الشعير فلما وضعت اللحم في البرمة ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره وطلب أن يأتي بقرمه فصاح صلى الله عليه وسلم يا أهل الخندق ان جابرا صنع صورا (١) فخبلا بكم ثم أمره أن لا يزل البرمة وان (١٨٠) لا يخبز المعجن حتى يجي فلما جاء بصق في المعجن ثم في البرمة وبرك ثم أمرها أن تدعو

خازنة تخبز معها وان تعرف من برمتها ولا تنزلها فاكلوا وهم أوف حتى تركوه وان عجبتهم وبرمتهم كما هم وفي الصحيحين أيضا عن أنس أن أم سليم أرسلت مع أنس إلى النبي صلى الله عليه وسلم أقرصا من شعير ملفوفة بخمار فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال له أرسلك أبو طلحة قلت نعم قال لم يمع قوموا ففتد منهم أنس فأخبر عنه فقال يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا طعام لنطعمهم فقالت الله ورسوله أعلم فتلقى أبو طلحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سليم هلمي ما عندك فأتته بذلك الخبز فأمر به صلى الله عليه وسلم فقت وعصرت عكة فآدمته ثم قال فيه صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقول ثم قال ائذن لعشرة فاكلوا حتى شبعوا فخرجوا فقال ائذن لعشرة وهكذا فاكلوا وشربوا

مودع الخ ومعناه كما قال الخطابي غير محتاج إلى أحد بل هو الذي يطعم عباده ويكفيهم وقيل غير ذلك (ولا مستغنى عنه) أي الحمد والله على الاحتمالين فيما قبله قال ابن حجر ليس عطف تفسير كما قيل بل فيه فائدة لم تستفد من سابقه نصا وهي انه لا استغناء لاحد عن الحمد لوجوبه على كل مكلف اذ لا يخلو أحد عن نعمة بل نعم لا تحصى وهو في مقابلة النعم واجب كما صرحوا به لكن ليس المراد بوجوبه ان من تركه لفظا يأنم بل من أتى به في مقابلة شئ أئيب عليه ثواب المندوب أما شكر النعم بمعنى امتثال أوامره واجتناب نواهيها فهو واجب شرعا على كل مكلف ويأنم بتركه اجماعا اه وقد بحث شيخنا العلامة في شرح الحصن في كلام ابن حجر هذا من وجوه منها ان قوله نصا يقتضي انها تستفاد لا تصاب لئلا وما وفيه ان نفي الترك لا يستلزم نفي الاستغناء ومنها انه ان أراد بقوله لوجوبه الخ ان هذا الحمد يجب بهذا اللفظ ويقتضي كونه بائرا لا كله شيئا ففي الوجوب على كل أحد نظر لا يخفى وان أراد الحمد اللغوي أي الوصف بالجميل فلا شك انه يجب الثناء على الله سبحانه ولا يجوز تركه ولا الاستغناء عنه لكن يظهر من تعليقه بقوله اذ لا يخلو أحد الخ ان المراد العرفي وهو كذلك ايضا لا يجوز تركه ولا الاستغناء عنه ومنها ان مقتضى قوله اذ لا يخلو الخ انه لا يتصور الا في مقابلة النعمة فلا يكون الا واجبا ومقتضى قوله وهو في مقابلة النعم الخ انه ينقسم إلى واجب وغيره وإلى ما يكون في مقابلة نعمة وغيره اللهم الا ان يقال اذا قصدت المقابلة كان واجبا واذ لم تقصد المقابلة فلا وجوب وفيه نظر اذ هي دعوى تحتاج لدليل فقد يقال لا مانع من ان يكون حكمه التندب وان كان في مقابلة النعمة ويكون الاعتراف بالنعمة عند تذكرها هو القدر الواجب وزيادة النطق بخصوص هذا الثناء أو بلفظ الحمد ونحوه مستحبا ويبقى الوجوب على حقيقته من ترتب الذم والعقاب على تركه والمدح والثواب على تحصيله والله تعالى أعلم وأما احتمال ان يكون مودع بكسر الدال على انه حال من القائل أي غير تارك الحمد أو غير تارك الطلب والرغبة فيما عنده فقيه مع بعده انه غير ملائم لقوله ولا مستغنى عنه اذ الرواية فيه ليست الا على صيغة المتفعل كما هو مقتضى الرسم قاله في جمع الوسائل (ر بنا) بتثنية الموحدة قال رفع على انه خير ليجتد احد ذوف أي هو ربنا أو أنت ربنا اسمع حمدنا ودعاءنا أو على انه مبتدأ خبره غير مودع الخ بالرفع مقدم عليه والنصب على انه منادى باسقاط حرف النداء أي يا ربنا اسمع حمدنا ودعاءنا أو على المدح أو الاختصاص والجسر على انه بدل من الله أو من الضمير الجسر وربعن على احتمال انه ما تد على الله ويؤيده راية الدارمي ولا مستغنى عن ربنا \* قال المصنف (حدثنا أبو بكر محمد بن ايان) بالصرف وعدمه (نا وكيع عن هشام الدستوائي) يفتح فسكون ففتح (عن بديل) بضم موحدة وفتح مهملة (ابن ميسرة العقيلي) بالتصغير (عن عبد الله بن عيسى بن عمير) بالتصغير فيهما (عن ام كلثوم عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يأكل الطعام) اللام للمعد الذهني أي طعاما كما في نسخة (في ستة) أي مع ستة أو كائنا في ستة (من اصحابه) وفيه إشارة إلى كثرة الطعام (لجاء اعرابي فا كله) ولم يسم الله تعالى (بلمتتين) وفي نسخة في لمتين والمآل واحد (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهم غنائون ثم أكل صلى الله عليه وسلم واهل البيت وتركوا بقية وروى مسلم انهم في غزوة تبوك جاوا فسال عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو بفضل أو وادهم ثم يدعو الله لهم عليها بالبركة فعمل فاجتمع شئ يسير فدعا صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا في أوعيتكم فتركوا في العسكر وعاء الاملاء فاكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال عليه الصلاة والسلام أشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله وفي الصحيحين عن أنس أيضا ان أمه أرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحبسة من تمر وسمن واقط في تور وهو عروس يزني

(١) بضم المهملة وسكون الواو بغير همز قال ابن الاثير أي طعاما يدعو اليه الناس قال واللفظة فارسية اه من خط المؤلف

(11)

لوسمى لسكفا كم) اى الطعام ببركة التسمية وفى نسخة لكفانا وفيه تصريح بعظيم بركة التسمية وفائدتها والظاهر ان هذه الواقعة غير الواقعة المتقدمة اول الباب عن ابى ايوب الانصارى واخبار عائشة بذلك اما عن رؤيتها قبل الحجاب او بعده أو عن اخبار من النبي صلى الله عليه وسلم او من غيره قاله ابن حجر \* قال المصنف (حدثنا هناد ومحمد بن غيلان قالنا ابواسامة عن زكريا) بالقصر وبعد (ابن ابى زائدة عن سعيد ابن أبى بردة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليرضى عن العبد) اى يقبل عليه بان يستعمله فى طاعته ويثيبه على اكله وشربه ثوابا عظيما فهو احسان مخصوص واكرام عظيم يلقي عبده به وهذا ظاهر اذا كان اكله على وجه العبادة كان يأكل بنية التقوى على العبادة والقيام بحق البدن وانما يحتاج الى هذا اذا اراد بالرضا اعلاها وامام يطلق الرضا فيحصل بمجرد التلفظ بالحمد لانه تناء على الله عز وجل (ان يا كل الاكلة) ففتح الهمزة اى المرة من الاكل حتى يشبع وامار واية الاكلة بضم الهمزة اى اللقمة فلا تلام قول (او يشرب الشربة) فانه بالفتح لا غير وليست اول الشك من راو خلا قالوا زعمه وانما هى للتوبيخ (فيحمده) هو فى النسخ بالرفع اى فهو اى العبد يحمده (عليها) وفى نسخة زيادة هذه الجملة بعد الفقرة الاولى ايضا وفيه ان الشكر على النعمة ولو قلت سبب لنيل رضا تعالى الذى هو اشرف احوال اهل الجنة لحديث احل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم بعده ابدا وكان الشكر سببا لذلك الاكرام العظيم لانه يتضمن معرفة المنعم واقتدار الشاكرين اليه وفيه ان اصل سنة الحمد يحصل بكل ما يدل على التناء على الله تعالى وما سبق من حمده صلى الله عليه وسلم المشتمل على تلك الصفات البليغة البديعة انما هو لبيان الاكمل وفيه ان كرمه تعالى لا يشبهه كرم برزق العبد ويلهمه الحمد والشكر على ذلك ثم يثيبه على ذلك الحمد بالانهاية له فهو تعالى يعطى العبد ويعطيه على ذلك العطاء فبجوانه من محسن ما كرمه ومتفضل ما ارحمه قال بعضهم فى قوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا الآية ملكك ثم اشترى منك ما ملكك ليثبت لك معه نسبة ثم استقرض منك ما اشتراه ثم وعدك عليه من العوض اضما قال سيدى ابوعبد الله بن عباد نعمنا الله به واستقرض الرب من عبده ما وهبه له غابة فى ترفيعه لقدرة وابنته لشرفه وعده مع ذلك جزيل الثواب عليه نهاية فى اكرامه له وتفضله عليه انتهى (تنبيه) مما يتعلق بالاكل ما اشار اليه ابن حجر فى الباب قبل ونصه روى الطبرانى انه صلى الله عليه وسلم اتى بصحفة ثور فقال ان الله لم يطعمنا نارا ابوعنيم عن أنس مرفوعا كان يكره الكى والطعام الحار ويقول عليكم بالبارد فانه ذو بركة ألا وان الحار لا بركة له وروى ابوعنيم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن النوم على الاكل ويذكر انه يقسى القلب ولذا قال الاطبا هم من اراد حفظ الصحة فليمش بعد العشاء ولو مائة خطوة ولا ينام عقبه فانه مضر جدا وما يسهل الهضم الصلاة بعد الاكل وقتل ابن حجر فى هذا الباب ما نصه كان صلى الله عليه وسلم اذا أكل عند قوم لا يخرج حتى يدعولهم فدعا فى منزل عبد الله بن بسر بقوله اللهم بارك لهم فيما رزقهم واغفر لهم وارحمهم واهم مسلم وفى منزل سعد اظفر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الا برار وصلت عليكم الملائكة رواه ابوداود وسقاه آخر لنا فقال اللهم أمته

جمع قنوه وهو المرجون وملخص قصته كما حكاه هو عن نفسه انه من اصهبان واجتهد في الجوسية حتى صار رئيسا فر بكنيسة للنصارى فاعجبوه فذكر ذلك لابييه فقيدوه وقال له دينك ودين اباك خير من دينهم وكان سألهم عن اصل دينهم فقالوا بالاشام فارسل اليهم اذا جاءكم أحد من الشام فاخبروني ففعلوا الخلق والتوجه اليها فسأل عن أعلمهم فدل عليه فخدمه الى أن مات ثم خدم من أقيم مقامه فلما احتضر قال بن توصيني قال غلان بالموصل فاجابه واخبره وخدمه فلما احتضر قال بن توصيني قال غلان بتصيبين فاجابه واخبره وخدمه فلما احتضر ذكر ذلك له فقال غلان بارض الروم فلما احتضر قال له بن توصيني فقال يا بني ما أعلم أحدا على ما كنت عليه أمرك أن تأتيه وأنه افضل زمان نبى وهو مبعوث



يقين إبراهيم يخرج من أرض العرب مهاجرا إلى أرض بين حرتين يأكل الحسدية ولا يأكل الضسدية بين كنفه خاتم النبوة فإن استطعت أن تلحق بأرضه فأفعل ثم مات فتربه ثمر من كلب فقال لهم املوني إلى أرض العرب وأعطيكم ما عندي فملوه فلما بلغوا وادي القرى ظلموه فباعوه من يهودى فباعه من ابن عم له من بنى قرية بالمدينة قال فملنى إليها فعرقتها وبعث النبي صلى الله عليه وسلم مكة فلم أسمع له ذكرا ثم هاجر إلى المدينة فبينما أنا أجنى لسيدي عمرا (١٨٢) إذ جاءه ابن عمه فقال قاتل الله بنى قيسلة وهى أم الأوس والخزرج اتهم

الآن لجتمعون بقاء على رجل قدم اليهم من مكة اليوم يزعمون انه نبي فاخذتني رعدة شديدة حتى ظننت انى ساقط فزلت فقلت لسيدي ماذا قال لك هذا فغضب ولطمنى لكمة شديدة وقال مالك ولهذا اقبل على عمك فلما امسى أخذ شيئا جمعه وذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقاء فقال له هذا صدقة فامر أصحابه يأكلوه ولم يأكل كل جمع شيئا آخر وأنى به وهو بالمدينة فقال له هذا هدية فاكل هو وأصحابه ثم جاء وهو بالبيع وقد تبع جنازة وجعل ينظر الى ظهره فعرف انه يتامله لشيء وصف له فالفى رداه عن ظهره فرأى خاتم النبوة فقص عليه حديثه وأسلم فامر به صلى الله عليه وسلم ان يكاتب فكاتب كما تقدم نظرا لحاله الراهنة والافه من جملة الاحرار وفي صحيح البخارى عن سلمان انه تداوله بضعة

أشبابه فمرت عليه ثمانون سنة فلم ير شعرة بيضاء رواه ابن السنى وفي خبر مرسل عند البيهقى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا أكل مع قوم كان آخرهم أكلا وروى ابن ماجه والبيهقى مرفوعا اذا وضعت المائدة فلا يقوم الرجل وان شبع حتى يفرغ القوم فان ذلك ينجل جليسه وعسى ان يكون له فى الطعام حاجة انتهى

### باب ما جاء فى قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

أى فى صفته والقدح هو ما يشرب به قال ابن الأثير هو اناء بين انا من لا صغير ولا كبير ورعا وصف بأحدهما وفى المصباح جمعه اقداح كسبب واسباب قال المصنف (حدثنا الحسين بن الاسود البغدادى نا عمرو بن محمد ناعيسى بن طهمان عن ثابت قال اخبر جالينا أنس بن مالك قدح خشب) بالاضافة اليانية وهى على معنى من خلا فالأيوهه ابن حجر (غليظا مضيبا بحديد) أى مشدودا بضباب من حديد جمع ضبة وهى حديدة عر بضبة مضيب بها أى يجمع بها الخشب ويغتمها من الثرى وفى بعض النسخ بجر غليظ ومضيب (فقال) أى أنس (يأنا) هذا قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم) اشارة الى كمال تواضعه وترك تكلفه صلى الله عليه وسلم وقد ثبت فى الصحيح ان قدح النبي صلى الله عليه وسلم الذى كان عند أنس هو قدح جيد عر يض أى طوله أقصر من عرضه اتخذ من النضار يضم النون وخفة المعجمة ومعناه العودا الخالص وقال بعض أرباب السير أصله من التبع ففتح النون وسكون الموحدة وقيل انه كان من الاثل يعيل الى الصفرة وفى الصحيح أيضا انه قد انصدع فسلسل بعضه ببعض فضمة فى البخارى عن حاصم الاحول رأيت قدح النبي صلى الله عليه وسلم عند أنس وكان قد انصدع فسلسله بضمة قال وهو قدح جيد عر يض من نضار فيحتمل ان الواصل هو النبي صلى الله عليه وسلم وأنس وصح أيضا ان أنس ابن مالك أراد ان يجعل مكان حلقة الحديد التى كانت فى قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقة من فضة أو ذهب فنهاه أبو طلحة زوج أم سليم والد أس و قال لا تغير شتا صناعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر واشترى هذا القدح من ميراث النضر بن أنس بثمانمائة ألف وعن البخارى انه رآه بالبصرة وشرب منه \* قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن نا عمرو بن عاصم نا حماد بن سلمة نا حميد وثابت عن أنس قال لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) يقال سقى وأسقى وكل منهما يستعمل فى الخير وضده قال تعالى وسقاهم بهم شرابا ظهورا وقال وسقوا ماء حميا وقال لا سقيتنا ماء غدقا وقال وأسقيتنا ماء فمرانا خلا فالابن حجر فى قوله ان سقى للخير وأسقى لضده (بهذا القدح) الظاهر ان المشار اليه القدح المذكور فى الحديث السابق اذ لم يثبت فى الاحاديث الصحيحة تعدد القدح النبوى عند أنس (الشراب كله) أى أنواعه كلها وفيه أيضا تعليم الناس زهد النبي صلى الله عليه وسلم وأنه فى قدح واحد سقاه الشراب كله على عادته صلى الله عليه وسلم فى اقتصاره على أقل ما يكفى فى كل شئ فلم تكن له أقداح كثيرة وفى ألقية العراقى

### أقداحه

عشر من رب الى رب ولذا قيل

لا تكرر الكروه عند حلوله \* ان العواقب لم تزل متباينة كم نعمة لا تستقل بشكرها \* لله فى طى المصائب كامنه وقوله أفلا تعذرون سلمان أى انظموني سلمان وتغنموني من الاجتماع بمحمد صلى الله عليه وسلم حتى لا يؤمن به فلا تعذرون سلمان أى ترون له عذرا يمنعكم من ايدائه ومنعه وقد وضع الدليل عندكم على نبوته لما أى حين ان عرته اى غشيت به من اجل ذكراه أى ذكرا يهودى لقريبه النبي صلى الله عليه وسلم واجتماع الناس به فى قبا العرواء أى قوة الحمى ومسها فى أول أخذها

الإنسان بالشدة والرعدة وبين عرته والعرواء المجنيس شبه الاشتقاق **في تنبيه** تقدم ان السيد سلمان هو من اصحابان ولا تعلق له فارس الا ان العرب كانوا يسمون ماتحت ملوك العجم كله فارسا وكان رضى الله عنه من أبناء الامراء ومع ذلك لماسئل عن نسبته قال أنا سلمان ابن الاسلام وفي الحديث ان الله ليرضى لرضا سلمان ويسخط لسخطه وان الجنة تشتاق الى سلمان أشد من اشتياق سلمان الى الجنة قيل عاش مائتين وخمسين سنة وهو الاصح وقيل ثلثمائة وخمسين سنة وكان عطاؤه (١٨٣) خمسة آلاف فيرقها وياً كل من كسب

يده بعمل الخوص وفي القاموس الخوص بالضم ورق النخل والخوص بالضم اه

( وأزالت بلمسها كل داء أكرته أطبة رؤساء ) أى ومن أوصاف تلك الراحة انها أيضا أزالت بلمسها لمن به مرض كل داء أكرته أى استعظمته وعجزت عن برئه اطبة جمع طيب وهو العالم بعلم الطب الذى هو حفظ صحة الانسان بدفع ما حصل من المرض ومنع ما لم يصل ورؤساء جمع رئيس أى مهرة فى الطب وفى بعض النسخ واساء بكسر الهمة جمع آس كراع ورعاء وهو الطيب والنسخة الاولى أولى لمزيد الفائدة وروى الدارى ان امرأة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابني به جنون وانه لياخذ عند غداتنا وعشائنا ففسح صلى الله عليه وسلم صدره فقاع من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي وروى

أقداحه الرباب والمغيث \* وآخر مضرب يغيث

به اذا ماسسهم من حاج \* وقدح آخر من زجاج

وقدح تحت السرير عيدان \* يقضى به حاجته فى الاحيان

(الماء) هو وما بعده بدل بعض مما قبله واقتصر على هذه الاربعة لسكونها أشهر أنواعه (والنيذ) هو ماء يجعل فيه تمرات أو غيره هامن الحلاوات كالزبيب والعسل ليحلو وكان ينبذ له صلى الله عليه وسلم أول الليل ويشربه اذا أصبح يومه ذلك والليلة التى نجى والغدالى العصر فان بقى منه شئ سقاه الخادم أو امر به فصب رواءه مسلم ولعله انما سقاه الخادم لما حدث فيه من الرائحة التى تكره لا خوف الاسكار والامساك سقاه الخادم ولا غيره وهذا النيذ له نفع عظيم فى زيادة القوة ولم يكن يشربه بعد ثلاث خوفا من تغيره الى الاسكار (والعسل) أى ماء العسل لانه يلحس ولا يشرب الا ان يقال بالتغليب كذا ذكره لكن قال تعالى يخرج من بطونها شراب قاله فى جمع الوسائل (واللبن)

**باب صفة فاكهة رسول الله صلى الله عليه وسلم**

قال الراغب الفاكهة هي الثمار كلها وقيل ما عدا التمر والرمان لمعطفها عليهما فى قوله تعالى فهما فاكهة ونخل ورمان والا يصل فى العطف المغيرة ولان التمر غذاء والرمان دواء وقال ابن حجر الفاكهة ما يتفكه به أى ما ينعم باكله ولا يعتدى به كالطعام ولا يتداوى به **قال المصنف** (حدثنا اسمعيل بن موسى الفزارى) بفتح الفاء والزاي نسبة الى بنى فزارة (نا ابراهيم بن سعد عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يأكل كل الثناء بكسر القاف ويضم وتشديد المثلثة ممدود نوع من الخيار (بالرطب) وورد فى الصحيح انه كان يأكل الرطب بالثناء ولعل الفرق بينهما ان المقدم أصل فى الماء كقول كالحبز والمؤخر كالادام وقد أخرج الطبرانى بسند ضعيف ان عبد الله بن جعفر قال رأيت فى عين النبي صلى الله عليه وسلم ثناء وفى شماله رطباً وهو يأكل من ذامرة ومن ذامرة انتهى وهو محمول على تبديل ما فى يده لثلاث لا يلزم الاكل بالثمال قاله فى جمع الوسائل وفى الحديث كما قال النووى جواز أكل الطعامين معا والتوسع فى الاطعمة ولا خلاف بين العلماء فى جواز ما نقل عن بعض السلف من خلاف هذا محمول على كراهة اعتياد هذا التوسع والترفه والا كثار منه لغير مصلحة دينية وأخرج أبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن بسر السلمى قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد مناله زبدا وتمر أو كان يحب الزبدا وتمر وفيه كما قال القرطبي جواز مراعاة صفات الاطعمة وطبائنها واستعمالها على قانون الطب فانه رأس العلماء والحكام والاطباء كان يعدل الضد بضده ان أمكن والانتاؤل بقدر الحاجة من غير اسراف وذلك غير ضار ومن فوائد هذا المركب تعديل المزاج وتسمين البدن أخرج ابن ماجه من حديث عائشة قالت أرادت أى ان تعالجنى للسمن لتسد خللى على النبي صلى الله عليه وسلم فاستقام لها ذلك حتى أكلت الرطب بالثناء فسمنت كاحسن السمن \* قال

البخارى ان سلمة أصيب يوم خيبر بضربة فى ساقه فنفث فيها النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث قنات فاشتكت كما قاط

(وعيون مرت بها وهى رمد \* فارتما ما تراز رقاء) أى ومن أوصافها أيضا انها برئت بها عيون جمع عين أى باصرة مرت بها تلك الراحة السكرية وهى رمد جمع رمداء من الرمد بفتح الراء والميم وهو هيجان العين ووجعها فارتها أى أرت تلك الراحة تلك العيون أى جعلتها ترى ما لى الشئ البعيد الذى لم تره الرقاء أى زرقاء البامة التى كانت ترى مسيرة ثلاثة ايام وروى البخارى فى غزوة خيبر انه صلى الله عليه وسلم قال ابن على قيل يشكو عينيه قال ارسوا اليه فأتى به فبصق صلى الله عليه وسلم فى عينيه ودماله فبرى حتى كان لم يكن به وجع وعند الطبرانى

بين علي قارم دت ولا صدعت منذ دفع الى النبي صلى الله عليه وسلم الربة يوم خيبر وعند الخ ل م عنه فوضع صلى الله عليه وسلم راسي في حجره ثم زق في راحته فذلك بما عني وعند الطبراني فاشتكتها حتى الساعة وروى ابن ابي شيبة والبعري والبيهقي والطبراني وابونعيم انه صلى الله عليه وسلم ثقت في عيني فديك وكانتا مبيضتين لا يبصر بهما شيئا وكان وقع على بيض حيه فكان يدخل الخيط في الاربة وانه لابن ثمانين سنا وان عينيه لمبيضتان (واعادت (١٨٤) على قتادة عينا \* فهي حتى مماته النجلاء) اى ردت على قتادة ابن النعمان عينا

ذهبت فهي الى ثمانه النجلاء اى الواسعة حسا ومعنى وذلك ان عينه اصببت يوم احد ووقعت على وجته فأتى بها النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان لي امرأة احبها واخشى ان رأيتي تتذرنى فاخذها النبي صلى الله عليه وسلم بيده ورداها الى موضعها وقال اللهم اكسها جمالا فكانت احسن عينيه واحدهما نظرا وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى وقد وقد على عمر بن عبد العزيز رجل من ذريته فسأله عمر من انت فقال ابونا الذي سألت على الخد عينه فردت بكف المصطفى ايمارده فعادت كما كانت لاول امرها فيا حسن ما عين ويا حسن ما خد فوصله عمر واحسن جائزته قال السهيلي وفي رواية اصببت عيناى يوم احد فسقطت على وجتي فانيت بهما النبي صلى الله عليه وسلم

المصنف (حدثنا عبدة بن عبد الله الخزاعي البصري حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل البطيخ) وفي رواية الطيخ بتقديم الطاء وهي لغة في البطيخ أيضا (بالرطب) ويقول كافي رواية على ما في الجامع الصغير يكسر حر هذا يريد هذا ويرد هذا ويرد هذا بحر هذا وهذا يقتضى ان المراد بالبطيخ الاخضر فان فيه برودة يمد لها بالرطب والا فالبطيخ الاصفر حار أيضا ويحتمل ان المراد به الاصفر فان في الاصفر بالنسبة للرطب برودة وان كان فيه لحلاوته طرف حرارة وهو المعبر عنه بالخمر بزى الحديث الذي أشار له فقال (حدثنا ابراهيم بن يعقوب نا وهب بن جرير نا ابي قال سمعت حميدا يقول اوقال نى حميد) المقصود غاية الاحتياط في عبارة الرواية والا فربسة السماع والقول واحدة عند المحدثين في اصطلاحهم (قال وهب وكان) اى حميد (صديقه) اى لجرى رأوا بالعكس والجملة حالية معترضة (عن أنس بن مالك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين الخمر بزى بكسر الخاء والباء (والرطب) أو يحمل الخمر بزى البطيخ على نوع من الاصفر وهو الذي لم يتم نضجه فان فيه برودة وروى الطيالسي عن جابر انه صلى الله عليه وسلم كان يأكل الخمر بزى بالرطب ويقول هما الاطيان وهو لا ينافى ما رواه أحمد انه صلى الله عليه وسلم سعى اللبن بالتمر الاطيين \* قال المصنف (حدثنا محمد بن يحيى نا محمد بن عبد العزيز الرملى) نسبة الى رملة وهي مواضع أشهرها بلد بالشام كما في القاموس (نا عبد الله ابن يزيد بن الصلت عن محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم أكل البطيخ بالرطب) أراد المصنف ان لهذا الحديث طرقا كثيرة عن عائشة قال العراقي ولم يبين الترمذى في الجامع والشمال كيفية أكل البطيخ بالرطب هل يقرن هذا بهذا أو يأكل من هذا القمة ومن هذا لقمة وقد ورد التصريح بالثاني في خبر اه وقد أخرج أبونعيم في كتاب الطب له بسند فيه ضعف عن أنس انه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ الرطب بيمينه والبطيخ بيساره فيأكل الرطب بالبطيخ وكان أحب الفاكهة اليه ذكره العسقلاني وروى الطبراني عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل العنب خرطاي قال خرط العنقود واخرطه اذا وضعه في فيه ثم يأخذ حبه ويخرج عرجونه عار يمانه كذا في النهاية والحديث ذكره السيوطى في الجامع الصغير وكتابه هذا خال عن الموضوع فانظره مع ما نقله ابن حجر عن العقيلي انه قال لا أصل لهذا الحديث قال ابن حجر وروى في فضل البطيخ أحاديث كلها باطلة كما قاله الحفاظ \* قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس ح ونا اسحق ابن موسى نا معن نا مالك عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال كان الناس اذا رأوا أول الفمر) بالباء المثناة كل رطب يحزم من الثمار والتمر بالثاء المثناة كل يابس (جاؤا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ابتاراه على أنفسهم وحباله وتعطيا لجنابه الرفيع ونظرا الى انه أولى بما سبق اليهم من الارزاق وطلبوا لزيد البركة فيما تجدد عليهم من النعم وينبغي ان خلفاءه من العلماء والاولياء مثله في ذلك قاله ابن حجر (فاذا أخذته رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) طاب لزيد الانعام على وجهه يع الخالص والعام وداعيا بالبركة في الاقوات في عموم الاوقات

فاذا هما مكانهما وبصق فيهما فعدا تا تبرقان واخرج الطبراني وابونعيم عنه كنت يوم احدا اتى السهام بوجهي دون وجهه اشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان آخرها سهما بدرت منه حدقتي فاخذتها بيدي وسعيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآها في كفي دمت عيناها السكر يمان فقال اللهم ق قتادة كما وقى وجهه نيك بوجهه فاجملها احسن عينيه واحدهما نظرا قال ابن حجر والجمع بين رواية الواحدة والاثنين ان من ذكر الواحدة لم ينف الاخرى او ظن ان الساقطة واحدة فاخير بما علم وغيره علم انهما اثنتان وزيادة الثقة مقبولة اه قلت وهذا الجمع معذوقه فاجملها احسن عينيه الخ فانه صريح في ان الاخرى كانت سالمة فنامله

(أو بلم التراب من قدم لا \* نث حياء من مشيها الصفواء) أي أوليته خصني في اليقظة أو في النوم على ما مر بلم أي تقييل التراب المتفصل من قدم موصوفة بأوصاف جليلة منها أنها كانت إذا مشيت على حجر لانت لأجل الحياء من أجل مشي تلك القدم السكرية الصفواء أي الحجارة الصلدة قال السيوطي في خصائصه ومما أورد دهرز بن في خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا وطئ على الصخر أثر فيه وقال التبريزي الحنبلي تلميذ ابن القيم في خصائصه ومما أورد عليه الصلاة (١٨٥) والسلام فإن الالة الحديدية مرفوعة بالنار

وقد ألان الله تعالى الحجارة لحمد صلى الله عليه وسلم ولا يعرف لين الحجارة بالنار ولا يغيرها وهذا أبلغ ثم قال وأعجب من هذا أنه كان إذا مشى على الصخر لانت تحت أقدامه وإذا مشى على الرمل لا يؤثر فيه خرقا للعادة انظر المواهب والله در

القائل

هو الذي اختاره الباري وأرسله

برؤفاه رحيا بالمساكين ان سار في الرمل لم تنظر له أنرا

وان علا الصخر ماد الصخر كالطين

(موطى) الاخمص الذي منه للقل

سب اذا مضجعي أقض وطاء

موطى بالجرب بدل من التراب و يصح الرفع والاخص

المسراد به الجنس أي الاخمصين لانه صلى الله

عليه وسلم كان خصمان الاخمصين فهو من التعبير

بالعض عن الكل والاخص من القدمين الموضع الذي

إشارة الى انها الاصل في أمور معاشهم المعينة على أمور معادهم (اللهم بارك لنا في ثمارنا) أي بالتمسك والحفظ من الآفات (وبارك لنا في مدينتنا) أي بكثرة الارزاق ودوامها على أهلها وباقامة شعائر الدين فيها وإظهارها على غاية لا توجد في غيرها فهو تعميم بعد تخصيص قاله ابن حجر (قلت) هو بتضعيف أجر العاملين فيها وقد ورد صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة في مساواه من المساجد قال ابن مخلص فان قيل أي بركة فيها وهي بلد الجوع ولا زرع فيها ولا ضرع وهذا سؤال توجهه المصلحة فالجواب اننا نقول البركة في اللغة هي الزيادة والنماء فاذا وردت في الشريعة فأنما المراد بها سلامة الدين وقلة الحساب وكثرة النماء في الاجر وهذا كقوله تعالى بحق الله الرباوأنت تراه يتكاثرون في الصدقات وأنت تراها تنقص المال وتقنيه لكن المعنى عائدا الى ما بيناه اه وهذا الجواب بعيد من السياق متكلف كما لا يخفى وقال القرطبي اذا وجدت البركة فيها في وقت حصلت حاجة الدعوة ولا يستلزم دوامها في كل حين ولكل شخص اه وقد ضاعف مولانا جل وعلا خيرها بما جلب اليها في زمن الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين من مشارق الارض ومغارها ككنوز كسرى وقيصرو خاقان مما لا يحصى ولا يحصر وفي آخر الزمان يأرز الدين اليها من أقاصى الارض وشاسع البلاد كما تآرز الحية الى جحرها على ما ورد به الخبر وهذا الجواب الذي ذكره القرطبي بعيد أيضا فان المراد من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لحصول البركة فيها دائما والظاهر في الجواب ان يقال لا يلزم من حصول البركة فيها عدم الضيق والحاجة فان ثمارها وما يجلب اليها بالنسبة الى سكانها وعمارها شيء قليل لا يكفي في غيرها من البلدان الا القليل من الناس ولكن بركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لها كان في قليل ثمارها كفاية لكثير سكانها كما اختاره النووي في معنى البركة في صاعها ومدها وسيأتي (وبارك لنا في صاعنا) هو أربعة أمداد أي بمده صلى الله عليه وسلم بالاتفاق (وبارك لنا في مدنا) هو ملء كفين متوسطتين لا مقبوضتين ولا مبسوطتين وتحتل البركة في الصاع والمد وجوها اختار النووي منها ان المراد البركة في نفس المسكيل من زرع وثمر وغير ذلك بحيث يكفي المسكيل فيها ما لا يكفي اضعاؤه في غيرها وقد استجاب الله دعاءه كما هو محسوس قال ابن حجر وينبغي لكل أخذا بكورة ان يدعو بهذا الدعاء المبارك الى هنا (اللهم ان ابراهيم عبدك وخليفك) من الخلقة بضم الخاء وهي الصداقة والمحبة التي تخلت القلب وتمكنت في خلالة وقد بسط القول فيها وما فيها من الخلاف في الشفاء فانظره (ونبيك) واني عبدك ونبيك) توسل بالعبودية والنبوة وقدم العبودية لانه لا شرف أعلى منها ولم يزد وخليفك تواضعا فان الاتق مقام الدعاء التواضع والا نكسار لا التمدح والافتخار وأدب مع أبيه ابراهيم الخليل والافوخليل كما ورد في عدة أخبار بل خص صلى الله عليه وسلم بمقام المحبوبة التي هي أرفع من مقام الخلقة (وانه دعاك لمكة) بقوله بنا انى أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون وقد استجاب الله دعاءه فرزقهم وهم في أودية ليس فيها شجر ولا ماء كما قال تعالى أولم نكن لهم حرما آمنا يجي اليه ثمرات كل شيء (واني ادعوك

(٢٤ - جسوس) لا يلتصق بالارض منها عند الوطء والخصمان المبالغ فيه ولا يرد على كلامه ما رواه البيهقي عن أبي هريرة

كان صلى الله عليه وسلم اذا وطئ قدميه موطئ بكلمة ليس له اخص وابن عساكر عن أبي امامة كان صلى الله عليه وسلم لا اخص له يطأ على قدميه كلها لان المراد ان اخصه مع تدل اخص ومن ثم قال ابن الاعرابي اذا كان اخص الاخص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستأسفل القدم جدا فهو أحسن ما يكون وان استوى أو ارتفع جدا فهو مدموم وقوله الذي منه للقلب الخ هو نعت للمضاف الذي هو موطئ ومنه صفة للمبتدأ الذي هو وطاء فقد مدت عليه فصارت حالا وللقلب خبر المبتدأ والمضجع موضع الاضطجاع يقال مضجع كنع ضجعا وضع جنبه بالارض



كأنضج واضطجع والمضجع كقعد موضعه وأقضى بالقاف والضاد المعجمة أى صار فيه القضة بالكسر وتفتح الحاء الصغار والتضعض عرك التراب يعلو القراش ووطاء أى فراش ومهاد وصف ذلك التراب الذى هو موطنى القدمين بشره بانة لو فرض أن مضجعه أصابه شئ منه سرى سر ذلك التراب الى قلبه فاناره وأراحه من الاغيار وصبره على اكمل الاحوال وصانه عن قبائح الخطرات والاهوال كما ان القراش شأنه ذلك فتأمله ويحتمل (١٨٦) أن يكون معناه انه تنفى أن يكون موطنى قدمه الشريف محل رفود لقلبه وسبك اليد

موطنى الاخص الذى أعنى ان يكون للقلب وطاء منه اذا مضجى أى مرقد جنسى أقضى أى أصابه القفض وهو التراب وذلك حالة الوضع فى القبر وهذا أظهر والله أعلم (حظى المسجد الحرام بمشأ)

ها ولم ينس حفظه ايلياء) يعنى بالمسجد الحرام جميع حرم مكة اذا المسجد الحرام يراد به ذلك كثيرا كفى القرآن فى مواضع كثيرة ما عدا قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام وضمير محشاها يعود على تلك القدم الكريمة أى بمشأ فيه أى فضل حرم مكة بسبب مشى النبي صلى الله عليه وسلم فيه مع تربيته ونشأته فيه وايلياء ككبرياء بيت المقدس أى لم ينس حفظه من محشاها فيه ونسبة عدم النسيان له مجاز حفظ ليلة الاسراء بمشأ فيه وصلاته بالانبياء كما فى الصحيح (تنبيه) المستفاد من كلام الناظم ان مكة حصل لها

للمدينة بمثل مادعاك به لمسكة ومثله معه) الضمير ان لمثل مادعاك واعلم أن دعاء ابراهيم عليه السلام لاظهار حرمة مكة لا لبثتها ودعاء النبي عليه السلام لا لبثتها اذ لم يكن للمدينة احترام قبل حلوله بها ودعائه لها ومكة والمدينة أفضل بقاع الارض وفى الافضل منها خلاف (قال) أى أبوه ربة (ثم يدعوا أصغر وليد) أى صغير (براه فيعطيه ذلك الثمر) فى رواية لمسلم أصغر وليده فيعطيه فاما ان تؤول هذه الرواية بان المراد أصغر وليد للمؤمنين وليس المراد من أهل بيته خاصة وهذا هو المناسب لحسن عشرته وكإل شفقتة ورحمته أو يحمل المطلق على المقيد وفى الجامع الصغير كان اذا أتى بيا كورة الثمر وضعها على عينيه ثم على شفتيه وقال اللهم كما أرىتنا أوله فأرنا آخره ثم يعطيه من يكون عنده من الصبيان رواه ابن السنى عن أبى هريرة والطبرانى فى الكبير عن ابن عباس وانما أثر بذلك الصبيان لشدة فرحهم وكثرة رغبتهم أولكمال المناسبة بين البيا كورة وبينهم لقرب عهدهما بالابداع وانما لم يأكل منه إشارة الى أن النفوس الزكية والاخلاق المرضية لا تتوق الى تناول شئ من أنواع البيا كورة الا بعد عموم الوجود فيقدر كل أحد على تحصيله \* قال المصنف (حدثنا محمد بن حميد الرازى نا ابراهيم بن المختار عن محمد بن اسحق عن أبى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن الربيع) بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد التحتانية المكسورة (بنت معوذ) بتشديد الواو المكسورة ونقل العسقلانى انها بالفتح على الاشهر (ابن عفراء) استشهد بذكر وهو الذى قتل أباجهل وعفراء أمه وأبوه الحرث (قالت بعثى معاذ بن عفراء) هو عمها وهو المشارك لآخيه فى قتل أبى جهل بذكر وحزرأسه وهو عجرو ح مطروح يكلم عبد الله بن مسعود رضى الله عنه (بقناع) بكسر القاف الطبق الذى يؤكل فيه وقيل الذى يهدى عليه (من رطب) أى فيه بعض رطب (وعليه) أى على قناع الرطب (أجر) جمع جرو وهو الصغير من كل شئ حتى الحنظل والبطيخ ونحوه والمراد هنا الشاء كما بينه بقوله (من قثاء) بكسر أوله ويضم (زغب) بالجر نعت لقثاء وبالرفع نعت لأجر وهو المناسب لما سياتى من قوله وأجر زغب وشبهه وير القثاء بالزغب وهو صغار الريش أول ما يطلع (وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب القثاء فانبتته به) أى بالقناع المذكور وفى نسخة بها أى بالاشياء المذكورة (وعنده حلية) الواو للحال والحلية على وزن حلية ما يزين به من ذهب أو فضة أو غيرهما (قد قدمت عليه) أى وصلت اليه (من البحرين) أى من خراجهما وهو بلقظ الثانية ويعرب اعرابها موضع بين البصرة وعمان وهو من بلاد نجد (فلا يده) أى كفه كما فى الرواية بعد (منها) أى من الحلية (فاعطانيه) وفى هذا عظيم سخائه وجوده ومروءته ورعاية كمال المناسبة فان الائق احق بما يزين به \* قال المصنف (حدثنا على بن حجر أنا شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل) بفتح فسكسر هو أخو على بن أبى طالب رضى الله عنه (عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب وأجر زغب فاعطاني ملء كفه حليا) بضم فسكسر فتشديد تحتية وفى نسخة بفتح فسكون تحتية (أوقالت ذهباً) للشك من الراوى عن الربيع أو بمن دونه وفى هذا المكافأة على الهدية القليلة بالعطاء الجزيل

الفضل والخطوة بمشى النبي صلى الله عليه وسلم فيها وليس فيه ما يستفاد منه اما أفضل من المدينة ولا العكس على انه علق الخطوة (باب) بالمشى فالمدار عليه لان تعليق الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية وقد وجد ذلك فى المدينة مع فضائل أخرى ولذا كان المشهور من مذهب مالك ان المدينة أفضل وقال ابن وهب وابن حبيب مكة أفضل وهو مذهب الشافعى وأهل الكوفة يدل لمشهور مذهب مالك ما رواه الدارقطنى والطبرانى من حديث رافع بن خديج المدينة خير من مكة نقله فى الجامع الصغير والخلاف فى غير موضع قبره عليه الصلاة والسلام لانه أفضل من كل بقعة اجماع وتنضم الروضة لموضع القبر اذ لم يثبت لبقعة انها من الجنة بخصوصها الا هى فى البخارى ما بين يتي ومنبرى روضة من رياض الجنة

(ورمت أذرى بها ظلم الليل إلى الله خوفه والرجاء) أي ومن أوصافها أيضا أنها ورمت من الورم الذي هو النفع وقت رمي بها ظلم الليل فيه استعارة بالسكنية تشبه القدم الشريفة بسهم صائب من حيث أن قيام القدم في طاعة الله أوجب زوال ظلمة الليل ووحشته كما أن رمي السهم في طاعة الله تعالى يزيل سورة العدو ووطأته وصولته فتشبيه القدم بالسهم في ذلك استعارة بالسكنية لبناها على هذا التشبيه المكثف في النفس واثبات الرمي لها استعارة تخيلية وقوله إلى الله خير مقدم وما بعده مبتدأ أي (١٨٧) خوفه صلى الله عليه وسلم من ربه

تعالى الذي هو أشد خوفا  
لقوله أنا أعلمكم بالله  
وأخوفكم منه ورجاؤه أي  
سعة أمسه فيما عنده لا إلى  
غرض آخر لأن الله تعالى  
عصمه من الميل إلى غير الله  
طرفة عين بل هو دائم المثول  
في حضرات الشهود  
الاقديس والتلي بعماني  
القرآن الانفس وأشار  
الناظم بهذا إلى مافي  
الصحيحين انه صلى الله  
عليه وسلم قام من الليل حتى  
تورمت قدماه فقيس له  
أتكلف هذا وقد غفر الله  
لك ما تقدم من ذنبك وما  
تاخر فقال أفلا كون عبدا  
شكورا قال ابن بطال في  
هذا الحديث أخذ الانسان  
على نفسه بالشدة في العبادة  
وان أضر ذلك بيده لانه  
صلى الله عليه وسلم اذا فعل  
ذلك مع علمه بما سبق له  
فكيف بمن لم يعلم فضلا  
عن لم يأمن انه استحق  
النار اه وقال بعض  
المفسرين قام صلى الله عليه  
وسلم طول ليله على قدميه  
الكرمين الا قليلا فلما

### باب صفة شراب رسول الله صلى الله عليه وسلم

هو ما يشرب من المائعات أي بيان ما كان يشربه صلى الله عليه وسلم (حدثنا ابن عمر بن الخطاب) أي  
ابن عينة كما سياتي (عن معمر بن الزهري عن عروة) أي ابن الزبير (عن عائشة) قالت كان أحب الشراب  
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلو البارد (يحتمل أن يكون أحب اسم كان والحلو البارد خيرها ويحتل  
العكس والمراد بالحلو البارد الماء العذب لما روى أبو داود انه صلى الله عليه وسلم كان يستعذب له الماء من بيوت  
السقياء وهي بضم السين المهملة وسكون القاف عين ينهوا بين المدينة بومان قال ابن بطال واستعذاب الماء  
لا يتأني الزهد ولا يدخل في الترفه المذموم بخلاف تطيبه بنحو المسك فقد ذكره مالك لما فيه من السرف  
وقد شرب الصالحون الماء الحلو وطلبوه وليس في شرب الماء المالح فضيلة وشرب الماء الحلو البارد  
فيه مزيد الشهود لمظاهر نعم الحق وإخلاص الشكر له من غير أن يكون فيه إشعار بتكلف بخلاف الماء كل  
ولذا كان يستعمل أنفاس الشراب لأنفس الطعام غالبا اه والحاصل ان استعذاب الماء لا يتضمن سرفا  
بخلاف انتخاب الطعام فانه يستدعي السرف وكثرة الاكل المؤدى إلى كثرة الشبع الذي هو مبدأ كل شر  
وكان أبو الحسن الشاذلي قدس الله سره يقول اذا شربت الماء الحلو أحمد ربى من وسط قلبي وفي التنوير قال  
قال الشيخ أبو الحسن قال لي شيخى ياتى برد الماء فان العبد اذا شرب الماء السخن قال الحمد لله بكرة واذا  
شرب الماء البارد فقال الحمد لله استجاب كل عضو فيه بالحمد لله ويحتمل أن يكون المراد بالحلو البارد الماء  
المزوج بالعسل قال ابن القيم فان فيه من حفظ الصحة ما لا يهتدى لمعرفته الا أفاضل الأطباء فان شرب  
العسل ولعقه على الريق يزيل البلغم ويغسل محل المعدة ويجلو لزوجتها ويدفع عنها الفضلات ويسخنها  
باعتدال ويفتح سدودها والماء البارد يطيب يجمع الحرارة ويحفظ البدن ويحتفل أن المراد الماء المنقوع فيه  
تمر أوزيب وكان صلى الله عليه وسلم يشرب اللبن خالصا نارة وبالماء البارد أخرى لان اللبن عند الحلب  
يكون حارا وتلك البلاد حارة غالبا فكان يكسره بالماء البارد وفي البخارى انه صلى الله عليه وسلم دخل على  
أنصارى في حائط له يحول الماء فقال له ان كان عندك ماء بات في شئ من أي قرية خلقته والا كرعنا فانطلق  
للمر يش فسكب في قدح ماء ثم حلب عليه من داجن فشرب صلى الله عليه وسلم وحاصل عنوان الباب الحلو  
البارد أحب الشراب اليه وهو لمعومه يشمل الماء القراح والمخلوط بالحلاوة واللبن الخالص والمخلوط بالبارد  
فلا يشك بما يأتى انه كان يقول في اللبن زده نامنه وفي غيره أطعمنا خير امه مع ان المراد من غيره هو الطعام  
لا الشراب فارتفع الاشكال من أصله قاله في جمع الوسائل وفي ابن حجر يجب بان الاحية هنا أحية  
مخصوصة أي كان أحب الشراب الذي هو ماء أوفيه الماء \* قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا  
اسماعيل بن ابراهيم نا علي بن زيد عن عمر هو ابن أبي حرملة عن ابن عباس قال دخلت مع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أنا وخالدين الوليد على معجونه فجاءتنا باناه من لبن فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على

تورمت قدماه كان يقف على أطراف أصابعه فانزل الله عليه طه أي طار الأرض بكل قدميك واسترح ما أنت فيه من التعب فانما أنزلنا  
عليك القرآن لتشقى ويؤيد هذا التقدير ما أشار إليه القرطبي حيث قال ظن من سأله في حديث الصحيحين عن سبب تحمله المشقة في العبادة  
انه إنما يعبد الله خوفا من الذنوب وطلبيا للمغفرة والرحمة فمن تحقق انه غفر له لا يحتاج إلى ذلك فاذا قدم ان هنا طريقا آخر للعبادة وهو الشكر اذ هو  
الاعتراف بالنعمة والقيام بالخدمة فمن كثرة ذلك منه سعى شكورا لكنه قليل كما قال تعالى وقليل من عبادى الشكور قال العلماء إنما ألزم  
الانبياء أنفسهم شدة الخوف لعلمهم بمعظم نعمة الله عليهم وانه تعالى اجتدأهم بما قبل استحقاقها فبدلوا بحجودهم في عبادته ليؤدوا بعض شكره

مع أن حقوق الله تعالى أعظم من أن يقوم بها العباد اهـ وقيام الليل كان في أول الاسلام واجبا عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته كما ذكره الله تعالى في أول سورة المزمل ثم نسخ في آخرها ثم نسخ عن الامامة بالصلوات الخمس وكذا عنه على الاصح كما نص عليه الشافعي ولكن أكثر أصحابه على أنه لم ينسخ عنه لقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك أي عبادة زائدة في فرائضك وهذا مشهور مذهب مالك أيضا ولكن قال أبو عمر بن عبد البر لا أعرف (١٨٨) وجه الوجوب وليس في الآية دليل عليه فلذا قيل في الآية معناها زيادة خالصة لك لأن

يعينه وخالد عن شمالة) على في الأول وعن في الثاني فتن (فقال لي الشربة لك) أي لأنك صاحب اليمن وقد ورد اليمين قال ابن رواه مالك وأحمد وأصحاب السنن عن أنس قاله في جمع الوسائل ويستفاد منه تقديم اليمين ندبا ولو صغيرا ولذا قال (فان شئت آثرت بها خالدا) لأنه أكبر من ابن عباس سنا اهـ (قلت) انظر من أين يستفاد كون تقديم اليمين ندبا وأما قوله الشربة لك فأنما يفيدان الحق له في ذلك وهل هو حق واجب له أو ليس بواجب يبقى ما هو أعم وأما قوله فان شئت ألغ فلا يدل على النذب وإنما يدل على أن الحق في ذلك للمخلوق فله اسقاطه ثم في نسبة المشيئة اليه تطيب خاطره وتنبيه على أنه لا يثار وأنه أولى له لأن ذلك مقتضى الادب مع الكبير قال ابن حجر قد يشكل على ذلك قول أئمتنا يكره الا يثار بالقرب وقد يحاب بان محل ذلك حيث آثر من ليس أولى منه بذلك والا فلا كما هنا وكتقديم غير الافقه مثلا لافقه في الامامة فلا كراهة اهـ (قلت) ظاهره تسليم انه من باب الا يثار بالقرب لكنه ليس بمنهى عنه في هذا ونحوه وقد اعترضه في جمع الوسائل فقال هذا غريب فانه اذا قدم من هو أولى منه في الامامة وغيرها لا يسمى ايثارا وإنما الا يثار اذا كان متساويا مع غيره في الاستحقاق أو هو أولى من غيره في الارتفاق كما يدل عليه قوله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة اهـ قلت وعلى تسليم انه من باب الا يثار فالظاهر أن يقال ليس فيه ايثار بقرينة فان المقام مقام تشريع وتعليم ولم ينظر النبي صلى الله عليه وسلم الى ما سوره من المزية والفضيلة وإنما نظر الى أن الحق في الشرب لصاحب اليمين من غير تفرق بين سور وسور ليكون الحكم مامنا تطبيقا على جميع الجزئيات فرغب ابن عباس في اسقاط حقه هذا فنظر ابن عباس الى ما سوره صلى الله عليه وسلم من الشرف والفضل فحمله ما عنده من تعظيم جانب المصطفى صلى الله عليه وسلم على أن قال ما قال بهذا قرره شيخنا الحقيق سيدي محمد بن عبد الرحمن بن زكريا بقي الله علينا من ركانه لما تفاوضت معه في المسئلة فان قيل قد استأذن في هذا الخير اليمين وهو ابن عباس ولم يستأذن اعرابيا قعد على يمينه والصدوق على يساره في قصة نحوه هذه فالجواب انه انما استأذن ابن عباس ادلا لا عليه وثقة بطيب نفسه بأصل الاستئذان لاسباب والا كبره هو خالد قريبه وقرىب العهد بالاسلام مع رياسته في قومه وشرف نسبه بينهم فأراد تطيب خاطره وتألفه بذلك وأما الصدوق فانه مطمئن الخاطر راض بكل ما يفعله المصطفى لا يتغير ولا يتأثر انظر المناوي (قتلت ما كنت لا وتر على سورك أحدا) يحتمل أن على هنا بمعنى الباء أي ما كنت لا فضل بسورك أحدا ويحتمل أن تكون على باهاو يقدر في الكلام مضاف أي لا وتر على سورك سور أحد وهو حسن لاركانه فيه خلافا لاسن حجر فان من المعلوم أن خالدا ما كان يشرب سور ربه صلى الله عليه وسلم كله ولا يطابق اللفظ هذا المعنى الا تقدير ذلك المضاف ويحتمل أن تكون تعليلية قال القرطبي وهذا قول أبرزه ما كان عنده من تعظيم المصطفى واعتناؤه بركته مع صغر سنه وليس في كلام المصطفى أمر حتى يتحتم عليه اجابته اهـ وقال ابن مخلص فيه نذب الاصاغر وتعليمهم الادب والا يثار والا كرام لمن هو أكبر منهم سنا وفيه أن الصغير اذا تمسك بحقه فهو أولى به لاسباب في الامور الدينية كما في هذا الحديث وابن

تطوع غيره بكفر ذنبه وتطوعه خالصا لكونه لا ذنب عليه فسائر تطوعاته صلى الله عليه وسلم لمحض زيادة الدرجات والقرب وأما حديث اللهم اني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل فهو تعليم لامته ويصح أن يكون ورميت بفتح الراء من الرمي وظلم الليل مفعوله وخوفه والرجاء فاعل رمى والى الله متعلق بخوفه والرجاء على وجه التنازع

(دميت في الوغى لتكسب طيبا ما أراقت من الدم الشهداء) دميت أي خرج دمه في الوغى وهو الصوت والجليلة ويقال للحرب لما فيها من كثرة اختلاط الاصوات وهو المراد هنا وما بمعنى الذي ومن الدم بيان لها والشهداء فاعل أراقت جمع شهيد فاعل بمعنى فاعل لأنه يشهد الجنة وما أعد الله له فيها عند طلوع هاروجه أو

بمعنى مفعول لأن ملائكة الرحمة تشهده عند ذلك أي من حكم خروج الدم من رجليه المشرفة ان يعود بطيب ذلك الدم عباس وبركته على جميع دم الشهداء حتى تكون رائحة دمهم كريج المسك وكان ينبغي للناظم أن يذكر هذا من أوصاف يده الكريمة لأن الذي في البخاري انه صلى الله عليه وسلم دميت أصبعه فقال هل أنت الا أصبع دميت \* وفي سبيل الله ما لقيت وقد يحمل كلام الناظم على ما وقع له صلى الله عليه وسلم لما خرج الى تقيف يدعوهم الى الاسلام فامتنعوا وسلطوا عليه سفهاءهم فرموه بالحجارة الى أن أدموا رجليه وهذا حرب لغة وعرفا لأنه كان يسب ألهمهم ويحمل مشقة اديتهم وهم كانوا يابلونه بشدة الاذية والتلظية

(فهو قطب المحراب والحرب كمدا \* رت عليها في طاعة ارحاء) أي تخرج عن كونه صلى الله عليه وسلم قام على قدميه في الصلاة حتى تورمت أودميت في الحرب انها حينئذ قطب المحراب وقطب الحرب أي انتهى إليها الثبات في الصلاة والحرب الى حاله لم توجد في غيرها لانه صلى الله عليه وسلم لا أنقضى منه الله ولا أشجع منه لثقتة بالله فهي قطب العبادات والجهاد في سبيل الله لا يحرك ولا تنتقل عن مكانها فلذا دارت عليها قبائل العرب الذين أكرمهم الله تعالى بطاعته للاقتداء به والجاهدة معها كما قال (١٨٩) كم دارت أي مرات كثيرة دارت

عليها ارحاء جمع رحا أي قبائل العرب حال كونها في طاعة الله وهذا تذييل وقطب الرحا الذي تدور عليه ويسمى أمير الجيش قطب رحا الحرب لانها انما تدور عليه واستفيد من ذلك انها مركز دائرة الوجود فهي نقطة الكون المخلوق لاجله ابتداء والمصرف فيها انتهاء (وأراد لولم يسكن بها قبل \* ل حراء ما جئت به الدأماء) أرى مفعوله الاول ضمير القدم ولومع شرطها وجوابها سدت مسد المفعول الثاني وهي هنا دالة على امتناع جوابها وهو الموج لا امتناع شرطها وهو عدم التسكين بوجوده ويؤثر الى قوله لكنه سكنه فلم يجع أي اعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لولم يسكن بها أي بقدمه الشريفة قبل أي عند ابتداء تحركه حراء مصرف مفعول ليسكن ما جئت أي تحركت واضطربت به أي بالقدم أو بصاحبها وفي نسخة بها الدأماء بالدال المهملة البحر شبه الجبل

عباس رضي الله عنهما كبير القدر على الهمة لكنه لم يقدرا أن يؤثر بسور رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا وهذا على عادتهم في تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشده محبتهم فيه والتبرك بكل شيء منه لا يقدمون على ذلك شيئا اه قال في جمع الوسائل لكن غفل ابن عباس عن أن سورة صلى الله عليه وسلم مع بقاء سور خالد أفضل فكان لا يثار موجبا للاكل فان سور المؤمنين شفاء ولذا لما أراد صلى الله عليه وسلم أن يشرب ماء زمزم قال العباس للفضل هات الشر بة من البيت فان ماء السقايا استعملته الايدي فقال صلى الله عليه وسلم انما أريد بركة أيدي المؤمنين أو ما هذا معناه وفي الجامع الصغير انه صلى الله عليه وسلم كان يبعث الى المطاهر أي السقايات فيؤتى بالماء فيشربه برجة أيدي المؤمنين رواه الطبراني وأبو نعيم في الحلية عن ابن عمر اه قلت وقد قال مراد بن عباس رضي الله تعالى عنهما أن لا يكون بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم واسطة وأن يكون شر به متصلا ومواليا لشر به صلى الله عليه وسلم وكفى بذلك شرفا ومن به وغنجة ونظير هذا الاخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة والاخذ عنه بواسطة وشان ما بينهما فنظر ابن عباس هذا الاعتبار على وأتم والله أعلم (ثم قال صلى الله عليه وسلم من أطعمه الله طعاما فليقل) أي ندبا بعدأ كله واخذ عليه لان حال الاكل لا يقال أطعنا خير امنه أو زدنا منه كما هو ظاهر خلافا لابن حجر والمناوي حيث قال فليقل حال الاكل فان أخره الى ما بعده فالاولى أن يقوله بعد الحمد قاله في جمع الوسائل (قلت) أي فائدة للدعاء بالبركة فيه اذا كان بعد الفراع من أكله اللهم الا أن يكون المراد بالبركة الثبو والزيادة فيما ينشأ عنه كالتيقوية به على العبادة ونحو ذلك من الافعال السنية والاخلاق المرضية \* وقد نقل شيخنا السلامة في شرح الحصن كلام الشارحين وسلمه قائلا لعل مستندهما في كون الدعاء بعد الشروع لاقبله التمسك بظاهر قوله اذا أكل أحدكم يعني في رواية أبي داود فانه ظاهر في وقوع الاكل الصادق ببعضه أو بأكمله ولا مقتضى لعله على الجواز الذي هو اذا أراد الاكل وأما أولوية كونه بعد الحمد اذا تأخر فظاهر من تقديم الثناء على الدعاء كما هو شهير اه (اللهم بارك لنا) أي معشر المسلمين أو الالكين (فيه وأطعنا خير امنه) أي من الطعام الذي أكلناه (ومن سقاه الله لنا) خالصا أو ممزجا بغيره (فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه) فيه انه لا خير من اللبن بالنسبة لكل أحد وبالنسبة لكل شراب ولكل طعام حتى الترد واللحم وان كان سيدا لادام كما سبق وأشار المصنف الى دليله بقوله (قال) أي ابن عباس (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شيء يجزى مكان الطعام والشراب) أي يقوم مقامهما ويغني عنهما معا (غير اللبن) لكونه يغذي ويسكن العطش وغير بالنسبة على الاستثناء أو بالرفع على البدل وبهذا اعلم ان سائر الاشارة لا تلحق باللبن في ذلك بل بالطعام ويشير الى ذلك تعليل الدعوة في اللبن بما يخصه وهو انه يقوم مقام الطعام والشراب (قال أبو عيسى) يعني المصنف في بيان بعض ما يتعلق برواية الحديثين المتقدمين (هكذا) أي مثل ما سبق في إيراد اسناد الحديث الاول (روي سفيان بن عيينة هذا الحديث) يعني الاول (عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة) أي متصلا كما ذكرناه وله اسناد آخر يكون به مرسلأشاره بقوله

بالبحر لتحركة تشبها مضمر في النفس ثم أطلق اسم المشبه به على المشبه استعارة تصريحية ثم أتى بقوله ما جئت ترشيحا لمناسبته للبحر لان الماء هو الذي يروج والتأنيث في ما جئت نظر اللفظ الدأماء لانه مؤنث لفظا واعتمد الناظم فيما قاله من ان الذي سكنه بقدمه هو حراء مع ان الذي في الصحيح انه أحد على ما أخرجه الامام أحمد من حديث بريدة بلفظ حراء واسناده صحيح فقوى احتمال تعدد القصة كما قاله الحافظ ابن حجر وتقدم ذلك ويحتمل ان المراد لولم يسكن حراء تبعده فيه قبل النبوة لا سقر توجهه واضطرابه فرجابه لما صعد عليه بدها هو وأعيان أصحابه ويحتمل أن يكون أراد بالدأماء الارض مجازا من باب تسمية المحل باسم الحال وخص منها حراء لشرقه أي لولم يسكن بقدمه الشريفة حراء



لما جئت الارض كلها فرحوا طربا الى آخر الدهر **(تنبيهان)** الأول جبل أحد وهو مشهور بقرب المدينة المنورة على أقل من فرسخ منها سمي بذلك لتوحده واتصاله وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم أحد جبل يحبنا ونحبه كما في الصحيحين والصواب حمله على ظاهره كما اختاره البغوي والمنذري اذ لا ينكر وصف الجادات بحب الانبياء والاولياء وأهل الطاعة كما حنت الاسطوانة على مفارقه صلى الله عليه وسلم حتى سمع الناس حينئذ الى (١٩٠) أن سكنها وكما أخبرنا حجرنا كان يسلم عليه قبل الوحي فلا ينكر أن يكون جبل أحد

(ورواه عبد الله بن المبارك وعبد الرزاق وغير واحد) أي وكثير من الرواة (عن معمر عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم) زاد في بعض النسخ مرسل أي بحذف الصحيحين مع قطع النظر عن إسقاط عن عروة فان الزهري أحد الفقهاء وأحد الثمانيين والعلماء الاعلام من التابعين سمع سهل بن سعد وأبو مالك وأبا الطفيل وغيرهم وروى عنه خلق كثير قاله في جمع الوسائل \* وقال المناوي فصار بترك الصحيحين مرسلًا وترك التابعي منقطعًا (ولم يذكر) أي ابن المبارك والاكثر (فيه) أي في هذا الاسناد (عن عروة عن عائشة وهكذا روى بنونس وغير واحد عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا) أي فيكون ابن عيينة منفردا من بين أقرانه في اسناده موصولا ولهذا قال (قال أبو عيسى وإنما أسنده ابن عيينة من بين الناس) أي فيكون حديثه غريب الاسناد والغريبة لا تنافي الصحة والحسن كما هو مقرر في محله وحاصله أن سند الارسل أصبح من سند الاتصال كما صرح به المصنف في جامعه فقال والصحيح ماروى عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا وهو لا يضر فان مذهب الجمهور أن المرسل حجة وكذلك عند الشافعي اذا اعتضد بمتمصل قاله في جمع الوسائل وقال ابن حجر بين المصنف أن هذا الحديث روى مسندا ومرسلًا ولم يبين حكم ذلك لشهرته وهو أن الحكم للاسناد وان كثرت رواة الارسل لأن مع المستند زيادة علم \* قال المصنف وهو حديث حسن اه (وميمونة) أي المذكورة في الحديث الثاني (بنت الحرث) أي الهلالية المأمرية (زوج النبي صلى الله عليه وسلم) هي أول امرأة أسلمت بعد خديجة يقال إن اسمها كان برة فسمها النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة كانت تحت مسعود بن عمر والفق في الجاهلية فقارقه فزوجها أبو رهم بن عبد العزى وتوفي عنها فزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة سنة سبع في عمرة القضاء بسرف على عشرة أميال من مكة وقد رآه تعالى أنه ماتت في المكان الذي تزوجها وبني بها فيه بسرف سنة إحدى وستين عن ثمانين سنة وصلى عليه ابن عباس ودفنت فيه وهو موضع بين التميم والوادي في طريق المدينة وبني على قبرها مسجد يزاور ويترك به وهي أخت لبابة الكبرى أم بني العباس ولبابة الصغرى أم خالد بن الوليد وأخت أسماء بنت عميس للام زوجة جعفر وأخت سلمى بنت عميس امرأة حمزة وهي آخر من تزوج النبي صلى الله عليه وسلم قبل وهي التي وهبت نفسها من النبي صلى الله عليه وسلم لأنها لما جاءتها خطبته وهي على بعير لها قالت البعير وما عليه لله ورسوله وجعلت أمرها للعباس فانكحها النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنها جماعة منهم عبد الله بن عباس (هي خالة خالد بن الوليد وخالة ابن عباس وخالة يزيد بن الاصم) بين هذا وجه دخوله على ميمونة وذكر يزيد استطراد وهي أيضا خالة عبد الله بن شداد بن الهاد (واختلف الناس في رواية هذا الحديث) أي الحديث الثاني (عن علي بن زيد بن جدعان) بضم الجيم وسكون الدال المهملة (فروى بعضهم عن علي بن زيد عن عمر بن أبي حرملة) كما سبق في الاسناد (وروى شعبة) أي من بين الحديثين (عن علي بن زيد فقال) أي شعبة في اسناده (عن علي عن عمر وبن حرملة والصحيح عمر بن أبي حرملة) الصحة في موضعين الاول عمر

وجميع أجزاء المدينة تحبه وتحن الى لقاءه حالة مفارقه اياها اه وفي حديث الطبراني هذا أحد جبل يحبنا ونحبه على باب من أبواب الجنة وهذا غير جبل يعضنا وينعضه على باب من أبواب النار وغير جبل كبير على يسار ذي الخليفة **(الثاني)** قدأكثر الناس من الكلام على لو والحق فيها ما حققه السعد في مطوله وسبقه اليه الامام تقي الدين السبكي وألف فيها تاليفا سماه كشف القناع في حكم افادة لولا امتناع وتخصسه نظما في قوله

مدلول لو ربط وجود ثان  
بأول في سابق الأزمان  
مع انتفاء ذلك المتقدم  
حقا بل لا ريب ولا توهم  
أما الجواب أن يكن مناسبا  
وليس غير شرطه مصاحبا  
فاحكم له بالنفي أيضا واعلم  
بأن كلالا دخل في عدم  
أولم يكن مناسبا فواجب  
من باب أولى ذلك حكم  
لازب

وفي مناسبه اذ يفقد

مناسب سواء قد لا يوجد هذا جواب لو بقسم حصل \* تمتنع وواجب ومحتل ومعظم المقصود فيا يجب \* بلا اثباته في كل حال يطلب مثاله نعم الذي لو لم يخف \* لم اعصى الله ولا اقرت ومعظم المقصود في الممتنع \* بيان نفي شرطه الذي ادعى كلو يكون فيهما شريك \* لفسد اقل واحد المليك أو أن ذلك النفي حقا أثرا \* في عدم الذي يلي بلا مرا كلو أتيتي لكنت تكرم \* كرامتي لمن قلاني نعم (عجبا للكفار نالوا ضلالا \* بالذي للمقول فيه اهتداء) لماذا كرملة وافرقة من معجزاته صلى الله عليه وسلم التي من شاهدتها آمن بها من فورهم بين أن الكفار الذين شاهدوها ولم يزدتهم الا ضلالا

حقيقون بأن يقال في حقهم ما ذكره فقوله عجبا هو منصوب على المقبول المطلق الاستثنائي بدلا من لفظه والعجب الامر المستغرب الخارج عن قياس العقول وللكفار بمعنى منهم حال كونهم زادوا ضلالا بالذي فيه أي بالمعجز كالقرآن وغيره الذي في كل فرد من أفراد العقول السليمة الخلية عن الخذلان والعتاد والحسد اهتداء أي ارشاد إلى الدين القيم الذي جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وإلى حجة ما تحدى به ويصح أن يراد بالعقول المطلقة جملة للاهتداء على ما بالفوة وما بالعمل اذ المعجزة فيها الاهتداء (١٩١) مطلقا لكن اذا قارنها عتادا أو خذلان

لم ينتفع بها ووجه التعجب منه واضح فانهم كانوا مع ما شاهدوه من الآيات والمعجزات التي ترشد العقول إلى الحق لا يزدادون لما عندهم من الحسد والتليس على الضعفاء منهم الاباء وكفرا وتردا كما قال الله تعالى عنهم وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر

(والذي يسألون منه كتاب منزل قد أتاهم وارثاء) الذي مبتدأ أو كتاب خبره ومنزل صفته وقد أتاهم جملة حالية وارثاء معطوف على الخبر أي صعدوا إلى السماء والمعنى ان الذي يسألونه من النبي صلى الله عليه وسلم على جهة التعنت والعتاد كتاب منزل قد أتاهم به وارثاء أي صعدوا إلى السماء وقد وقع ذلك في الاسراء ويحصل أن يكون تقدير البيت وعجبا من الذي يسألون منه على جهة التعنت وهو كثير منه كتاب منزل معه عليهم من السماء قد أتاهم به وهم يشاهدونه وارثاء

بلاوا والثاني ابن أبي حرملة على السكينة وانما أعاد هذا مع استفادته من اراد استناده لبيان المراد بالتصريح ولمقام الاختلاف بالتصحيح قاله في جمع الوسائل

### باب ما جاء في صفة شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم

أي في كيفية شربه هل قائما أو قاعدا وهل كان يتنفس أثناء الشرب أولا والشرب هو المص حقيقة ويطلق على غيره مجازا وهو يتلثث أوله مصدر وقد قرئ بالحر كات الثلاث قوله تعالى فشاربون شرب الطيم لكن الكسر شاذ وهو في معنى النصيب أشهر كقوله تعالى لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وأما قول ابن حجر انه بالفتح جمع شارب كصاحب جمع صاحب فعلى تقدير حجة وروده فلا مناسبة له بالباب قاله في جمع الوسائل (حدثنا أحمد بن منيع نا هشيم) مصغر هشام (نا عاصم الاحول ومغيرة) يضم فكسر هو ابن مقسم الضبي مولا لم الكوفي الفقيه الضرير أبو هشام ثقة متقن مات سنة ثلث وثلثين ومائة (عن الشعبي) تابعي مشهور (عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب) قيل في حجة الوداع (من زمزم وهو قائم) هذا صحيح وفي صحيح مسلم وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب قائما بل في رواية لمسلم من حديث أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يشربن أحدكم قائما فمن شرب قائما فليس يستقي قال الشيخ محمد الدين الفيروز آبادي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب غالبا قاعدا وقد شرب مرة قائما فقال بعضهم النهي ناسخ له وقال بعضهم انه ناسخ للنهي وقال بعضهم النهي محمول على التنزيه وشربه قائما لبيان الجواز وقال بعضهم الشرب قائما كان لعذر قال ابن حجر وحيث أمكن الجمع بين الحديثين وجب المصير إليه ودعوى النسخ ليست في محلها اه وقال الشيخ محي السنة وأما النهي ففيه أدب وارقاق ليكون تناوله على سكون وطمأنينة فيكون أبعد من الفساد اه أي لان في الشرب قائما حاضر راو من ثم نهدب الاستفاء منه حتى للناسي لانه يحرك خلطا يكون الذي دواءه قال ابن العسيم وللشرب قائما آفات منها انه لا يحصل به الرى التام ولا يستقر في المعدة حتى يقسمه الكبد على الاعضاء وينزل بسرعة إلى المعدة فيخشى منه ان يبرد حرارتها ويسرع النفوذ إلى أسافل البدن بغير تدريج وعند أحمد عن أبي هريرة انه رأى رجلا يشرب قائما فقال له قتبه فقال له فقال ليسرك ان يشرب معك الهر قال لا فقال له قد شرب معك من هو شر منه الشيطان قال في جمع الوسائل ويمكن ان يكون القيام مختصا بماء زمزم وفضل ماء الوضوء كما في صحيح البخاري ويأتي في الاصل أيضا عن علي ونكتة التخصيص في ماء زمزم الاشارة إلى استحباب التضرع من مائه وفي فضل الوضوء الايماء إلى وصول بركته إلى جميع الاعضاء ثم رأيت بعضهم صرح بأنه يسن الشرب من ماء زمزم قائما اتباعا له صلى الله عليه وسلم ويؤيده حديث علي الآتي حيث تبعه صلى الله عليه وسلم في القيام المخصوص ولم ينظر إلى عموم نهيه عن الشرب قائما ونازعه ابن حجر بما لا طائل تحته اه \* قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا محمد بن جعفر عن حسين المعلم عن عمرو بن شعيب) ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي (عن

منه إليها وغير ذلك وهذا كما حكى الله تعالى عنهم في قوله وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الا آية فيه للناس رحمة وشفاء) أي يقولون ذلك كله ويتعتنون به ولم يكفهم عن ذلك كله ذكر كائن من الله واصل اليهم فقد تمت الصفة فصارت حالا وتسميته ذكر اجاءت في آية مراد به الشرف كما في قوله وانه لذكرك ولفومك وفي أخرى مراد به انه مدرك بكل ما ينفع ويحذر عن كل ما يضر وهذا ان ذكر فيه للناس الانس والجن والملائكة تغليباً لرحمة اهتداء المؤمنين به وتأخير عذاب الاستئصال عن الكافر بركة كونه بين ظهرانيهم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وشفاء من كل داء ظاهر أو باطن حسي أو معنوي كما قال تعالى قل هو الله الذي لا يضره شيء ولا يصيبه شيء

وتخصيص المؤمنين لانهم المقصودون بذلك بالذات لا نفعا عنهم باتباعه وغيرهم بطريق التبع قال بعض الائمة ان الملازمة لم يعطوا فضيلا  
 حفظ القرآن ولكنهم حر يصون على استماعه من غيرهم قالوا ولم ينزل الله من السماء شيئا قط اعم ولا نفع ولا أعظم ولا أنجع في ازالة الداء امر  
 القرآن فهو للداء شفاء ولصد القلوب جلاء كما قال تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين قال الرازي وغيره من ليست للتبعيض بل  
 للجنس والمعنى ونزل من هذا الجنس (١٩٢) الذي هو القرآن ما هو شفاء لأمراض الروحانية كالا اعتقادات الفاسدة في

الالهية والنبوة والمعاد وفي  
 القرآن من النصوص القاطعة  
 بفساد تلك الاعتقادات  
 ما يكفي ويشفي من  
 الاخلاق المذمومة وفيه  
 أوضح بيان لانواعها وحض  
 على اجتنابها ومن الامراض  
 الجسدية بالتبكي بقراءته  
 عليها لكن مع الخالص  
 وقسراغ القلب من الاغيار  
 وقر به واقباله على الله تعالى  
 بكنيته وعدم أكل الحرام  
 وعدم دنس الذنوب وعدم  
 استيلاء الغفلة على القلوب  
 وصح حديث ان الله  
 لا يقبل الدعاء من قلب  
 غافل لاه وقراءته ممن تلك  
 حالته على أي مرض كان  
 مبري له وان أعيا الاطباء  
 ومن ثم قيل متى تخلف الشفاء  
 فهو ما للضعف تأثير الفاعل  
 أو لعدم قبول الحبل المتفعل  
 أو لما عوقب فيه يمنع أن  
 ينفع فيه الدواء كما يكون  
 ذلك في الادوية والادواء  
 الحسية وقد روى حديث  
 من لم يستشف بالقرآن  
 لاشفاء الله وروى ابن ماجه  
 انه صلى الله عليه وسلم قال

أييه (شعيب عن جده) قال ابن حجر أراد جده بواسطة أو جده بيه وهو عبد الله الصمحا بن الجليل الافضل من  
 أييه والاكثر منه ومن غيره تلقيا وأخذ العلم عنه صلى الله عليه وسلم وحينئذ حديثه موصول ورأيت صحيح  
 بها ولهذا الصحيح هذا السند أكثر الحفاظ الى ان قال وانما يكون ذلك لقرائن أثبتت عندهم سماعه من جد  
 أبيه عبد الله انظر تمامه فيه ولم يرو شعيب عن أبيه محمد كما تقرر عند النقاد وفي سنن أبي داود والنسائي وغيرهما  
 بل فقط عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاصي (قال رأيت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يشرب قائما) أي نادرا لبيان الجواز وحمل النهي عنه على التنزيه أو لضرورة أو لخصوصية كما تقدم  
 (وقاعدة) أي مرارا كثيرة لبيان الافضل والوجه الاكل وما قيل من أن النبي صلى الله عليه وسلم منزله عن  
 فعل المكروه فكيف شرب قائما فردد لانه اذا كان لبيان الجواز فواجب عليه فكيف يكون مكروها  
 \* قال المصنف (حدثنا علي بن حجر نا ابن المبارك عن عاصم الاحول عن الشعبي عن ابن عباس) زاد في  
 أكثر النسخ (قال) أي ابن عباس (سقيت النبي صلى الله عليه وسلم من زمزم فشرب وهو قائم) وقد  
 تقدم فالمراد بتعدد الاسناد قوة الاعتماد في سياق هذا الحديث اشارة الى تعدد شربه صلى الله عليه وسلم  
 قائما وإيماء الى أن أحدهما كان على يد ابن عباس رضي الله عنهما والله أعلم قاله في جمع الوسائل \* قال  
 المصنف (حدثنا أبو بكر ي محمد بن العلاء ومحمد بن طريف) بفتح المهملة (الكوفي قال حدثنا الفضل  
 عن الاعمش عن عبد الملك بن ميسرة عن الزال بن سيرة قال أتى على بكر من ماء) الكوز ما اتسع رأسه من  
 اواني الشراب اذا كان يمرى وأذان ويجمع على كيزان وأكواز فان لم يكن لها خراطيم ولا عرى فهي أكواب  
 واحدها كوب فان كانت ملامى من شراب فهي أكواس قاله في المشارق (وهو في الرحبة) بفتح الراء  
 والخاء وتسكن المكان المتسع والمراد هنا رحبة مسجد الكوفة وكانت وسطه كان على رضى الله عنه يقعد فيه  
 وبعظ (فأخذ منه) أي الكوز أو الماء (كفا) أي قدر كرف من الماء (فغسل يديه) أي الى رسيغيه  
 (ومضمض واستنشق ومسح وجهه وذراعيه ورأسه) يبعد كل البعد غسل هذه الاعضاء ومسح بعضها  
 من كف واحد فيكون قوله ومضمض وما بعده معطوفا على أخذ لا على غسل (ثم شرب وهو قائم) لم يذكر  
 غسل الرجلين فيحتمل ان المراد وغسل رجليه كما في رواية ثم شرب وعليه فالمراد وضوء التجديد ويحتمل  
 انه لم يغسل رجليه فالمراد الوضوء اللغوي وهو مطلق التنظيف وعلى الاول فأراد مسح الوجه والذراعين  
 الغسل الخفيف وقد ورد مصرح به في بعض الروايات (ثم قال هذا) أي ما ذكره والاشارة لما عدا الشراب  
 (وضوء من لم يحدث) أي من لم يرد طهر الحدث بل أراد التجديد أو التنظيف والا فوضوء ما حدث معلوم  
 بشرائط معروفة (هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل) من بعض المشار اليه الشراب قائما وهذا  
 سبب ايراد هذا الحديث في هذا الباب وتقدم عن جمع الوسائل ان شربه قائما من فضلة الوضوء يحتمل أن  
 يكون اشارة لنسب الشراب قائما من فضلة الوضوء ويدل عليه عمل على بعده ولو كان فعله صلى الله عليه وسلم  
 لبيان الجواز لكان تركه على له أفضل \* قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد ويوسف بن حماد قال نا

خير الداء القرآن (فائدة) ذكر ابن السبكي في الطبقات في ترجمة زين الاسلام الاستاذ أبي القاسم سيدي عبد الكريم عبد  
 التشيرى صاحب الرسالة المشهورة المباركة التي قيل ماتكون في بيت فينكب مانصه وبلغنا انه مرض للاستاذ أبي القاسم ولد مرضا شديدا  
 بحيث أيس منه فشق ذلك على الاستاذ فقرأ في الحق سبحانه وتعالى في الداء فشكا اليه فقال له الحق تعالى اجمع آيات الشفاء وأقرأها عليه أو  
 اكتبها في اناء واجعل فيه مشروا واسقه اياه ففعل ذلك فعمو في الولد وآيات الشفاء في القرآن ست وهي ويشف صدور قوم مؤمنين وشفاء لما في  
 الصدور يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين واذا مرضت فهو يشفين قل هو

لذين آمنوا هدى وشفاء قال الحاج السبكي ورأيت كثيرا من المشايخ يكتبون هذه الآيات للمريض ويسقاهافي الاناء طلبا للمغاية  
(عجز الانس آية منه والجحش فحلا تأتي به البلاغة) قال في الشفاء وكون القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وأنه أنى به معلوم  
ضرورة وكونه عليه الصلاة والسلام متحدياه معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحتها خارقا للعادة معلوم  
ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من أهلها علم ذلك بعجز (١٩٣) المذكورين من أهلها عن معارضته

واعتراف المقرين باعجاز  
بلاغته اه وقال ابن حجر  
قيس علم اعجازه ضروري  
والاصح أن محله فحين  
شاهد النبي صلى الله عليه  
وسلم أو علم وجوه الاعجاز  
ولا يستبعد ذلك لأن من  
كشف عن قلبه الغطاء عند  
المشاهدة يحصل له قطعا  
العلم الضروري أنه رسول  
الله وأن ما جاء به هو من عند  
الله تعالى وأنه معجز للخلق  
عن محاكاته لأن هذا أمر  
يذكره الذوق السليم وأن لم  
يكن لصاحبه أن يعبر عنه  
بل لو ادعى مدع أن ذلك قد  
يحصل لبعض حذاق العوام  
لم يبعد لاسيما وكل أحد  
يدرك قرقا بديهيا بسين  
القرآن وغيره عند سماعها  
وعبر بقوله آية تبعا للقاضي  
ولم يبال بأن الذي عليه  
الجمهور أن أقل ما وقع به  
التحدي أقصر سورة منه  
وهي ثلاث آيات لقوله تعالى  
وان كنتم في ريب مما نزلنا  
على عبدنا فأتوا بسورة من  
مثله الا آية لان في دليلهم  
شيأ اذ لا يلزم من كونه لم

عبد الوارث بن سعيد عن أبي عاصم) كذا في نسخة وفي أخرى عصام بكسر الميملة روى له مسلم وأبو داود  
والنسائي (عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتنفس في الاناء ثلاثا اذا شرب) في  
الصحيحين عن أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يتنفس في الاناء فلعني أنه كان يشرب ثلاث  
مرات وفي كل ذلك بين الاناء عن فيه فيتنفس ثم يعود والمنهى عنه هو التنفس في الاناء ثلاثا (ويقول)  
أي النبي صلى الله عليه وسلم (هو) أي الشرب بالتنفس ثلاثا (أمرا) أي أسوغ وأذأ فعل من مرء الطعام  
والشراب في بدنه اذا غلطه بسهولة ولذة وفي رواية أبرأوه بمعنى أمرا أي أحسن شر بأقله ضررا  
(وأروى) من أرى أي أشدر ياوأ بلغه وأفعه وأقع للعطش وقد ورد بسند حسن أنه صلى الله عليه وسلم  
كان يشرب في ثلاثة أنفاس واذا أدنى الاناء الى فيه مسمى الله واذا أخره حمد الله يفعل ذلك ثلاثا وورد أنه  
صلى الله عليه وسلم نهى عن العب نقسا واحدا وقال ذلك شرب الشيطان رواه البيهقي عن ابن شهاب مرسل  
وفي رواية لابن نعيم في الطب وابن السني والبيهقي عن أبي حسين مرسل اذا شرب أحدكم فليص الماء مصا  
ولا يعبه عبا فان الكباد من العب وفي مسند القردوس عن علي مرفوعا اذا شربتم الماء فاشربوه مصا ولا  
تشر بوه عبا فان العب يورث الكباد يضم الكاف وتشديد الباء وجع الكبد ويخاف من الشراب عبا  
الشرق لا سداد يجري الشراب لكثرة الوارد عليه فاذا شرب على دفعات أمن من ذلك وفي حديث البيهقي  
عن أنس مرفوعا الثاني من الرحمن والعجلة من الشيطان وفي رواية أبي داود والحاكم والبيهقي عن سعد  
مرفوعا التؤدة في كل شئ خير الا في عمل الآخرة قال عياض اختلاف السلف في الاخذ بظاهر هذه  
الاحاديث فذكره بعضهم الشرب من نفس واحد منهم ابن عباس وطاوس وعكرمة وقالوا هو شرب الشيطان  
واباحه جماعة منهم ابن المسيب وعطاء بن أبي رباح وعمر بن عبد العزيز ومالك بن أنس اه وانما نهى  
عن التنفس في الاناء لانه يغير الاناء اما لتغير القم بما كؤل أو ترك سواك أو لان النفس يصعد بخار المعدة قال  
ابن العربي وبالجملة فالتنفس في داخل الاناء يماق به رواج منكرا فيفسد الماء وذلك معلوم بالتجربة ولهذا  
قلنا ان الشرب على الطعام لا يكون حتى يمسح فقه ولا يدخل حرف الاناء في فيه بل يجعل الحرف على الشفة  
السفلى ويشرب الماء بالشفة العليا مع نفسه الجاذب فاذا جاء نفسه الخارج نزع الاناء عن فيه قال المصنف  
(حدثنا علي بن خشرم) بفتح الخاء وسكون الشين المعجمتين (أنا عيسى بن يونس عن رشدين) بكسر  
فسكون معجمة فدا لمكسورة فتحية ساكنة فتون ضعيف (ابن كريب) بالتصغير (عن أبيه) أي كريب  
وهو ثقة (عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا شرب تنفس مرتين) أي في بعض الاوقات  
وبه يجمع بين الروايات ويؤيده ما رواه المصنف في جامعه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لا تشربوا واحدا كشر البعير ولكن اشر بواثني وثلاث وسموا اذا أتم شربتم واحمدا اذا تم  
رفعتم وفي رواية البخاري مرتين أو ثلاثا أو للتويع لانه ان روى بنفسين اكتب فيهما والا فثلاث وهذا  
ليس نصافي الاقتصار على المرتين بل يحتمل أن يراد به التنفس في الاناء وسكت عن النفس الاخير لانه من

(٢٥ - جوس) يطلب منهم دون السورة أنهم قادرون على أقل منها لان المشاهدة قاضية بانهم عجزوا عن بعض آية لان في  
ارتباطها بما قبلها وبما بعدها أنواعا من بدائع الحكم فالخلق انهم عاجزون عن محاكاة آية من آياته بدليل انه لم يسمع عن احد قط انه محاكي شيأ منه  
سواء في ذلك الانس والجن والملائكة أيضا ولكنهم لم يذكروا لعصمتهم عن المخالفة فلذلك لم يستطع أحد أن يأتي بمثل آية منه على نظمه البديع  
وتأليفه المنيع وعذوبة منطقته وما فيه من الامثال والاخبار بالمغيبات ودلائل البعث والنبوة والاخلاق الكريمة وضدها وهذا مقتبس من  
قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقوله فبلا غلغلا في الاصل



لأنه خفيض والمراد بها هنا التهم والتوبيخ لمن يزعم إمكان المعارضة وضعير بها عند على الآية والبلغاء جمع بليغ من البلاغة وهي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحتها وبليغ من فيه ملكة يقتدر بها على إيراد الكلام البليغ وأفاد الناظم بهذا أن البلاء فضلاً عن غيرهم مع أنهم العرب الفصحاء والخطباء البلاء من قریش وغيرها والمتقدمون في اللسان والتبيان والرؤساء في قوانين المعاني والبديع والبيان والقرآن في ميادين الفصاحة والشجاعة في مهامه (١٩٤) البلاغة أظهر وأعجزهم عن المعارضة وكلمت عقولهم عن المناقضة ومن ثم كان أعجزهم

عن ذلك أعجب في الآية وأوضح في الدلالة من أحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص لأن قوم عيسى لم يكونوا يطمعون في ذلك ولا يتعاطون علمه وقریش كان أعلى أربهم ومتهمي طابعهم التفتن في أفتية الفصاحة والتزعم في رياض البلاغة والتقدم في أعاجيب الخطابة وأساليب الراعة فدل أعجزهم عنه مع ذلك على أنه إنما هو لكونه من اعلام نبوته وبراهين رسالته وهذه حجة قاطعة وحجة ساطعة فبحال أن يلبثوا ثلاثاً وعشرين سنة سكوتاً عن معارضة آية منه المستلزمة لنقض أمره وتفریق أتباعه وزوال شوكته وحيازة مرتبته مع قدرتهم عليها وطلبها منهم وقتل أكابرهم وسي ذرارهم وهو لا يزداد الا تفرع يعجزهم حتى كشف من نقصهم ما كان مستورا وقال لهم ان زعمتم اني افترسته لعلمي باخبار الامم فانوا يغتروا مثله فلم يرم ذلك خطيب ولا طمع

ضرورة الواقع في الختم وفي كلام الحافظ العراقي ما يشير الى حصول أصل السنة بالتنفس مرتين وان كمالها انما يكون ثلاثاً وان كفى مادونها \* قال المصنف (حدثنا ابن أبي عمر نا سفيان عن يزيد بن يزيد) اتفق اسم الولد والاب وهذا كثير (ان جابر عن عبد الرحمن بن أبي عمرة) قيل اسمه أسيد وقيل اسامة (عن جدته كبشة) بفتح الكاف وسكون الموحدة فشين معجمة هي أما بنت ثابت بن المنذر الانصاري أخت حسان لها محبة وحديث ويقال كبشة بالتصغير وأما بنت كعب بن مالك الانصاري زوجة عبد الله بن أبي قتادة لها محبة وتعرف بالبرصاء وهي جدة عبد الرحمن بن أبي عمرة وهو الراوي عنها (قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرّب من في قرية معلقة قائماً) ورد عنه صلى الله عليه وسلم النهي عن الشرب من في السقاء لانه ربما يكون فيها ما يؤذي ولا يراه الشارب وفي رواية نهى عن اختناث الاسقية واختناثها أن يقلب رأسها ثم يشرب منه فعله صلى الله عليه وسلم لبيان الجواز وان النهي للتنزيه لبيان الافضل والا كمل أولم كان الضرورة وتقدم ما في شربه قائماً مع نهيه عن ذلك (فقلت الى فيها) أي قاصدا الى قم القرية (فقطعتها) أي لاجل التبرك أو عدم الابدال أولهما ما \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا عبد الرحمن بن مهدي نا عذرة بن ثابت الانصاري عن ثمامة بن عبد الله قال كان أنس بن مالك يتنفس في الاناء ثلاثاً) تقدم معناه \* قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن نا أبو عاصم عن ابن جريج عن عبد الكريم) أي ابن مالك الجزري (عن البراء بن زيد) بالتونين (ابن ابنة أنس بن مالك) صفة ثانية للبراء (عن أنس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل) زاد في نسخة على أم سليم (وقربة معلقة فشرّب من قم القرية وهو قائم فقامت أم سليم) هي أم أنس بن مالك وقد اختلف في اسمها (الى رأس القرية) أي فيها (فقطعتها) في نسخة قطعتها وهو القياس والتأنيث باعتبار المضاف اليه أو باعتبار كونه قطعة في المأكّل زاد في رواية لابي الشيخ وقالت لا يشرب منها أحد بعده \* قال المصنف (حدثنا أحمد بن نصر النيسابوري) كان بذاً كرمائة ألف حديث وصام نيفاً وثلاثين سنة وتصدق بخمسة آلاف درهم مات سنة تسع وتسعين ومائتين (نا اسحق بن محمد القروي نا عبيدة) بالتصغير (بنت نائل) بالهمز كبائع (عن مائشة بنت سعد ان أبي وقاص) الزهرية المدنية ثقة من الرابعة عمرت حتى أدركها مالك وماتت بالمدينة سنة سبع عشرة ومائة عن أربع وثلاثين سنة وهم من زعمان طارئة خرج لها البخاري وأبو داود والنسائي (عن أبيها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يشرب قائماً او قال بعضهم) وفي نسخة قال أبو عيسى وقال بعضهم أي بعض الحديثين (عبيدة بنت نابل) بكسر الباء الموحدة ولم يصحح المسقلاني في كتاب التقریب عبيدة ولا أباه بل قال عبيدة بنت نائل مقبولة من السابعة ولم يزد على ذلك شيئاً

فيه شاعر ولا تكلفه مصقع والاظهر ووجد من يستجيده ويحامي عليه فاذا لم يوجد ذلك مع ان كثير منهم هجاء وعارض شعراء أصحابه وخطباء أمته قطع يعجزهم واقطاعهم قال الخطابي وقد كان صلى الله عليه وسلم أعقل خلق الله وقد قطع القول بان ما أتى به من عنده به وانهم لا يتون بمثل أقصر سورة منه فلو لا أنه على بينة واضحة من ربه لم يقطع بذلك على أنه لم يزل ينادي عليهم بالعجز عن معارضته والتقصير عن بلوغ الغرض في مناقضته فلم يستطع أحد منهم شيئا من ذلك وما أحسن ما قيل لو وجد مصحف بقلاة لشهدت العقول السليمة بأنه من عند الله فكيف وقد جاء على يدي اصدق الخلق ولهذا قال العلماء من أعلى وجوه إعجاز القرآن ان فصاحتها وبلاغتها خرفت مادة

العرب فانهم أو ثوامنهم ما لم يؤثروهم غيرهم لانهم كانوا يأتون منهم على البداة بالامر العجيب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديهة عند شدة الخطب ويرنجزون به بين الطعن والضرب ويتراسلون في أوديتهم فيأتون منهم بالسحر الحلال ويتطوقون من دررهما أجمل من سعط اللآل فلا يشك عاقل أنهم ما طوع مرادهم وسلك قياهم فزارعهم الرسول كريم بكتاب عز يزل يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد بهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وهم أفصح (١٩٥) ما كانوا في هذا الباب مقالا وأشهر

ما وجدوا في الخطابة والشعر

مثلا صار خافهم في كل

حين مقرعهم على رؤس

الملا أجمعين فاتوا بسورة

من مثله والا فأتهم المردودون

الى أسفل سافلين ثم لم يزل

يقرعه ويوبخهم ويسفه

أحلامهم ويحط أعلامهم

ويسب آلهتهم ويستبيح

أنفسهم وأموالهم وهم

لا يزدادون الا تمقرا عن

المعارضسة لم يأتوا بمقال

صابرون على الجلاء والقتل

والصغار والاذلال

نا كصون عن معارضسته

ومحجمون عن مماثلته

يخادعون أنفسهم بالتشغيب

والتكذيب والاعتراف

بالامثراء في قولهم ان هذا

الاسحر يؤر وسحر

مستروفاك افتراه وأساطير

الاولين والمباهطة والرضا

بالدنية كقولهم قلوبنا خلف

وفي أكنة مما تدعوننا اليه

وفي آذاننا وقر ومن ينسأ

وبنك حجاب وقصد قالوا

لوشئنا فلنأمثل هذا فقال

الله تعالى لهم فان لم تفعلوا ولن

تفعلوا فافعلوا وما قدروا

### باب ما جاء في تعطر رسول الله صلى الله عليه وسلم

أى استعماله العطر أى الطيب وكان صلى الله عليه وسلم طيب الرائحة وان لم يمس طيبا كما جاء في الاخبار الصحاح وكان مع ذلك يحب استعمال الطيب استكثارا للروائح الحسنة لانه كان يتأجى الملائكة وتشرع لآلامته وسباني في باب الخلق قول أنس ما سمعت عن ارقط ولا مسكا ولا شيئا أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر رضى الله عنه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه أحد الا عرف انه سلكه من طيبه عليه السلام وذكر اسحق بن راهويه ان تلك كانت رائحته بلا طيب قالوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفح المصافح فيظل يومه يجد ريحها وكان يضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان بطيب الرائحة وفي صحيح مسلم انه نام عند أم سليم فمرق فسلت عرقه في قارورتها فاستيقظ فقال ما هذا الذي نصنعين يا أم سليم فقالت هذا عرقك يجعله لطيبنا وهو أطيب الطيب وروى أبو يعلى والطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم سلت من عرقه لمن استعان به على تجهيز بنته وجعله في قارورة وقال مرها فلتطيب به فكانت اذا تطيبت به شم أهل المدينة ذلك الطيب فسموا بيت المطيبين (قلت) وفيهم من قوله الا عرف انه سلكه ومن قوله فيعرف من بين الصبيان ومن قول أم سليم هو أطيب الطيب ومن قوله شم أهل المدينة ذلك الطيب ان طيبه عليه السلام لا يشبه طيب فتنه لذلك قال ابن حجر وأما الخبر المروي في مسند القردوس وغيره ان الورد الابيض خلق من عرقه صلى الله عليه وسلم والا حمر من عرق جبريل والا صفر من عرق البراق فقال النووي لا يصح اه وكذا حديث من شم الورد ولم يصل على فقد جفاني كل ذلك لا أصل له انظر ابن حجر وقذذ كرا بن حجر وغيره بعض الملائكة من الأدلة على طهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم ثم قال قيل وسببه شق جوفه الشريف وغسل باطنه صلى الله عليه وسلم فأنظره وقد تقدم في حديث هند عند قوله مفلج الاسنان الكلام على ريقه صلى الله عليه وسلم (حدثنا محمد بن رافع) أى القشيري النيسابوري سمع ابن عيينة ومعين بن عيسى والنضر بن شميل وغيرهم روى عنه البخاري ومسلم وكان فوق الثقة قال ذكر يابث اليه طاهر بن عبد الله بن خمسة آلاف درهم بعد العصر وهو يأكل الخبز مع الفجل فلم يقبل وقال قد بلغت الشمس رؤس الحيطان أى قربت أن تغرب مات في سنة خمس وأربعين ومائتين (وغير واحد) أى كثير من المشايخ سوى محمد بن رافع (قالوا أخبرنا أبو أحمد الزبيري نا شيبان عن عبد الله بن المختار عن موسى بن أنس بن مالك عن أبيه قال كان) وفي نسخة كانت (رسول صلى الله عليه وسلم سكة) بضم السين المهملة وتشديد الكاف طيب مركب قال الفيروزابادي صاحب القاموس السك طيب يتخذ من الزامك مدقوقا منخلوا معجونا بالماء ويمسح بهن الخيري للآل يلتصق بالأناء ويترك ليلة ثم يسحق المسك ويخلط به ويترك عر كاشد يد او يقرص ويترك يومين ثم يشق بملة وينظم في خيط قنب ويترك سنة وكلما عتق طابت رائحته والزامك كالصاحب شيء أسود وقد تفتح

اذ لو قدروا على أدنى معارضة لبادروا بها وألقوا الخضم الذي كانوا يظنون على اطفاء نوره واخفاء أموره مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد ومولده بل أبسوا فأسوا وقطعوا فاقطعوا وهذا كله والا تني به البهم مكث بين أظهرهم أربعين سنة أميلا لا يحسن نظم كتاب ولا عقد حساب ولا تعلم سحرا ولا أنشد شعرا ولا يحفظ خيرا ولا يروي أثر احق أكرمه الله تعالى بالوحي المنزل والكتاب المفصل قال تعالى وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذ لا رتاب الميطلون روى البيهقي وغيره ان عتبة بن ربيعة قام من جمع قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد وحده فمرض عليه المسال وغيره ليكشف عما هو فيه فقال له اسمع مني فقرأ باسم الله الرحمن الرحيم حم

إلى من الرحمن الرحيم إلى أن بلغ السجدة فسمع ما بهر به فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت وذلك فقام إلى أصحابه فقال بعضهم لمض لقد جاءكم بغير الوجه الذي ذهب به إليه فقالوا له ما وراءك فقال لهم سمعت قولاً ما سمعت مثله قط فوالله ما هو بشعر ولا سحر ولا كهانة أطيعوني معشر قرئش وخلوا بينه وبين ما هو فيه فليكون له نبأ ولما بلغ قال أن عرضوا قتل أنذرتم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود أمسكت فيه وناشدته الرحمن أن يكف وقد علمت أنه إذا قال شيئاً (١٩٦) لم يكذب فحفت أن ينزل بك العذاب وفي الخصاص نص الكبري للاسيوطي

الميم ويحتمل أن يكون المراد بالسكوة وعاء فيه طيب قال العسقلاني فإن كان المراد بها نفس الطيب فالظاهر أن يقال كلمة من في قوله (بتطيب منها) للتبعض لبشر بأنه يستعمل في دفعات بخلاف ما لو قال بها فإنه يوهم أنه يستعملها دفعة واحدة وإن كان المراد بها الوعاء فمن الابتداء اه وروى النسائي والبخاري في تاريخه عن محمد بن علي قال سألت عائشة أكان النبي صلى الله عليه وسلم بتطيب قالت نعم بذكارة الطيب المسك والعنبر في النهاية ذكارة الطيب وذكورته ما يصلح للرجال وهو ما لا لون له كالمسك والعنبر والعود \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا عبد الرحمن بن مهدي نا عزة بن ثابت عن ثمامة بن عبد الله قال كان أنس بن مالك لا يرد الطيب وقال أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يرد الطيب) هذا حديث صحيح أخرجه أحمد والبخاري والنسائي وقد ورد انتهى عن رده مقررنا ببيان الحكمة في حديث صحيح رواه أبو داود والنسائي وأبو عوانة من طريق عبيد الله بن أبي جعفر عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعاً من عرض عليه طيب فلا يردده فإنه خفيف الحمل طيب الرائحة وفي مسلم مثله إلا أنه قال ريحان بدل طيب والحمل بفتح الميم الأولى وكسر الثانية والمراد به هنا الحل بالفتح والمعنى أنه ليس بثقيل بل قليل المنه وهو مع ذلك طيب الرائحة فالهدية إذا كانت قليلة وتنضم من منعة فلا ترد ثلاثاً يأتى المهدى ويأتى تعليله أيضاً بأنه خرج من الجنة \* قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا ابن أبي فديك) اسمه محمد بن اسمعيل بن مسلم بن أبي فديك (عن عبد الله بن مسلم بن جندب) بضم الجيم والبدال وفتح (عن أبيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث) أي ثلاث هدايا (لا ترد الوسائد) جمع وسادة وهي ما يجعل تحت الرأس عند النوم ويقال المخذة لو ضمتها تحت الخلد قال المناوي والظاهر أن المراد أنها إذا بسطت ليجلس عليها ينبغي أن يجلس عليها إذا لمنة في الاستناد إليها ولو قيسة وليس المراد قبول عين الوسادة إذا هديت (والدهن) لعل المراد الدهن الذي فيه طيب (والبن) قال ابن حجر وغيره ويلحق بهذه الثلاثة كل ما لمنة عرف في قبوله ولبعضهم

عن المصطفى سبيح يسق قبوها \* إذا ما بها قد أنحف المرء خلان

غلو وألبان ودهن وسادة \* ورزق لاحتاج وطيب وريحان

\* قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا أبو داود) قيل اسمه عمرو بن سعد (الحفري) بفتح الحاء المهملة والقاء نسبة إلى حفرة محل بالكوفة (عن سفيان) الثوري (عن الجريري) بضم الجيم وفتح الراء الأولى اسمه سعيد بن أياس (عن أبي نضرة) المذني نا مالك (عن رجل) وفي نسخة عن الطفاوي بضم الطاء المهملة والفاء منسوب لطفافة حتى من فيس غيلان وهو مجهول أيضاً ففي الحديث مجهول على كل تقدير لكن حسنة المؤلف في جامعه وإن كان فيه مجهول لأنه تابعي والراوي عنه ثقة فحاله تغتفر من هذا الوجه (عن أبي هريرة) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب الرجال (جاء الطيب مصدراً واسماً وهو المراد هنا ومعناه ما يتطيب به واستبعد ابن حجر إرادة المصدر) ما ظهر ريحه وخفي لونه (كإاء الورد والمسك والعنبر وأما ما يظهر لونه من زينة النساء وحليتهن وما منهن من الرجال من تشبه بالنساء فلا يترى الرجل بالنواوير كالقرفل

أخرج الحاكم والبيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكانه رقى له فبلغ ذلك أبا جهل فأنه قال يا عم أن قومك يرون أن يجعوا لك ما لا قال ولم قال يعطوك فانك أتيت محمداً لتعرض له فقال قد علمت قرئش أني من أكثرها ما لا قال قتل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكركه وأنت كارهه قال وماذا أقول فوالله ما فيكم أحد أعلم بلا شعاري مني والله ما يشبه الذي يقوله شيئاً من هذا والله أن لقوله الذي يقوله لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه ومنعقد أسفله وأنه ليعلو ولا يعلى وأنه ليعظم ما تحته قال لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه قال فدعني حتى أفكر فيه فلما فكر قال هذا سحر يؤثر عن غيره فنزلت ذرني ومن خلقت وحيداً وجعلت الآيات اه وقد اعترف جميع من

سمع القرآن من فصحاء المشركين بأنه خارج عن طوق بشر يهتم كإدلال على ذلك وقائهم المذكورة في الخصائص وغيرها والورد والحق ما شهدت به الأعداء \* وتجب ههنا مراجعة الشفاء والمواهب فإن فيهما الشفاء والعجائب وهذه الوقائع انما تذكرك ليتين الإعجاز لمن لا يعرف وجهه لعدم ممارسته لفن البلاغة أما المعارف بفن البلاغة فإنه يعرف وجه الإعجاز بما اشتمل عليه من الفصاحة والبلاغة والإيجاز لأنه إذا نظر في آيات القرآن وتأمل فيها علم يقيناً أنه لا يمكن معارضته وإن الأتيان بمثله ليس في طوق البشر لأنه يرى كلاماً جامعاً للأحوال التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال لا يقوته منها شيء فيستخرج منها بقدر فهمه ما تحارفيه العقول ويتيقن أنه لا يحيط به غير العليم الخبير ثم إذا أفرغ

ذهنه واستحضر قواعد البلاغة وأعاد التأمل استخرج اشياء اخر اذق وأن تحت كل واحد منها ما يعي الافهام ثم اذا أعاد النظر فكذلك ثم يحس من بعده فيستخرج ما لم يستخرجه الاول وهكذا ويجد ذلك مطردا في جميع آياته غير اتفاق مع انه ليس في فن منضبط ذي قواعد مخصوصة يرجع اليها في تحقيقه بل القنون مأخوذة منه ومندرجة تحت آياته على أحكم وجه وأتم وأصوبه مصون جميعه من جميع القواعد وكلام البشر لا ياتي فيه ذلك ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (١٩٧) والحاصل ان وجوه الاعجاز كثيرة لكنها

ترجع الى أربعة أحدها حسن تأليفه والثام كله وفصاحته وإيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب ثانيها صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب ثالثها ما يطوى عليه من الاخبار بالغيات وما لم يكن وما لم يقع فوجد على الوجه الذي أخبر ربها ما أنبأه من اخبار القرون الماضية والامم القانية

(كل يوم تهدي الى سامعيه معجزات من لفظه القراء) أي في كل وقت تهدي القراء من لفظ القرآن الى السامعين له معجزات أي غرائب وعجائب ونكتا ولطائف شبه المعجزات المذكورة بالذخائر والنقائس المهداة استعارة مكنية وتهدي استعارة تخيلية تبعية قال القاضي عياض في الشفاء من وجوه اعجازه كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال ان نحن نزلنا ذلك وانا له حافظون وقال تعالى لا يأتيه الباطل من بين

والورد والريحان والنسرين والياسمين وان كان يجوز له أن يشمه ( وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه ) كالزعفران والحناء قال العلماء هذا انما يتعين عند خروجهن لان ما يظهر ريحه يجري الى الفتنة اذا خرجن في النساء عن أبي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية وروى أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم أيما امرأة أصابت بخور فلا تشهد معنا العشاء الآخرة وأما اذا كانت عند زوجها فلتطيب بما شاءت قالوا وبما كد الطيب للرجال في نحو يوم الجمعة والعيد وعند الاحرام وفي حضور الخافل وقرأة القرآن والعلم والذكور ليدفع عن نفسه ما يكره من الروائح وليدخل على اخوانه المؤمنين بذلك راحة ويدفع عنهم بضدها مضرة وليظهر مروءته ونظافته وقد نهي الاسلام على النظافة ولا يفعل ذلك فخر أو رياء واختيالا بدنياه ومباهاة بوجده والله لا يحب كل مختال فخور ويغال ليس شيء أضر على النفس من الروائح القبيحة وليس شيء يلائمها وينعشها أكثر من الروائح الطيبة ففيها غذاء للنفس وقوية للقلب ويتأكد لكل من الرجل والمرأة عند المباشرة فانه من حسن المعاشرة \* قال المصنف (حدثنا علي بن حجر) بضم الحاء المهملة وسكون الجيم (ناسمعيل بن ابراهيم عن الجريري عن أبي نضرة عن الطفاوي) تقدم انه مجهول لا يعرف اسمه (عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله) أي مثل الحديث السابق في اللفظ والمعنى فقوله (بمعناه) للتأكيد كما ان اراده هذا الاسناد لزيادة الاعتماد في الاسناد كذا في جمع الوسائل ومقتضى ما سبق في بيان اصطلاحهم في نحوه ومثله أن يكون قوله بمعناه لبيان ان المثل هناك يستعمل في معناه عند الاطلاق وهو ان الموافقة في اللفظ والمعنى وانما هو مستعمل بمعنى نحوه فيكون قوله بمعناه للتأسيس للتأكد كيد وقد تقدم ان كلامهما قد يستعمل في موضع الآخر \* قال المصنف (حدثنا محمد بن خليفة وعمر بن علي قالنا يزيد بن زريع نا حجاج الصواف عن حنان) بفتح الحاء المهملة وتخفيف النون الاولى وستأتي ترجمته عند المصنف وفي نسخة بفتح أوله فوحدة مخففة وفي نسخة بوحدين (عن أبي عثمان النهدي) بفتح النون وسكون الهاء منسوب الى بني نهد قبيلة من اليمن واسمه عبد الرحمن بن مل بثليث ميم ولام مشددة مشهور بكنيته أدرك الجاهلية وأسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه سمع عمرو بن مسعود وأبا موسى وروى عنه قتادة وغيره ثقة ثبت عابد مات سنة خمس وتسعين وقيس بعدها وماش مائة وثلاثين سنة وقيل أكثر والحديث مرسل كما صرح به السيوطي في الجامع الصغير فقال رواه أبو داود في مراسيله والترمذي عن أبي عثمان النهدي مرسلا (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أعطى أحدكم الریحان) هو كل نبت طيب الريح من أنواع المشعوم على ما في التهايه وأهل المغرب يخصصونه بالاس والاس هو المراد في حديث ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر وأهل العراق والشام يخصصونه بالحبق وقيل يحتمل أن يراد به الطيب كله ليوافق ما مروى بابق رواية أبي داود من عرض عليه طيب ورواية البخاري كان صلى الله عليه وسلم لا يبرد الطيب (فلا يردّه) بفتح الدال وهو

يديه ولا من خلفه وسائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم انقضت بانقضاء أوقانها لم يبق الا خبرها والقرآن العزيز الباهرة آياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه الى وقتنا هذا حجة قاهرة ومعارضته متممة والا عصا كل طاغية باهل البيان وحيلة علم اللسان وأمة البلاغة وفرسان الكلام وجها بذرة البراعة والمجد فيهم كثير والمعادى للشرع عتيد منهم من أتى بشيء يؤثر في معارضته ولا أف كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على مطمئن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك الا يزيد شجيج بل المأثور عن كل من رام ذلك القأؤه بالعجز في يديه والنكوص على عقبيه (تمحلي به المسامع والاف \* واه فهو الحلي والحلواء) تمحلي من التحلية أي يسامعه المسامع أي الاذن وتمحلي من الحلو بالافاظه



الافواه فهو الخلى أى ما يتجلى به راجع للاول والخلواه أى ما يستجلى به راجع للثانى قال فى الشفاء ومن وجوه انجاز زمان قارئه لا يعلمه وسامعه لا يعجزه بل الاكباب على ثلاثه يزيد حلاوة وترديده يوجب له عجة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ فى الحسن والبلاغة ما بلغ بل مع الترددو يعادى اذا أعيد القرآن يستلذه فى الخلوات ويؤنس ثلاثه فى الازمات وسواء من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى أحدث لها اصحابها الخلوات وطر بايستجلبون (١٩٨) تلك اللحنون تشيطنهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن

بانه لا يتخلق على كثرة الرد ولا تنقض عبده ولا تنفى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الالهواء ولا تلبس به اللسنة هو الذى لم تنته الجن حين سمعته أن قالوا اناسمنا قرآنا عجباً بهدى الى الرشدا فآمنابه اه (تنبية) لا يقال انما نجد أحزاب المشايخ وقصائد المدح فى الجناح العلى من كلام البشر وهى تتكرر وتتردد ولا تعمل لانا نقول ذلك انما هو لكونها فى خصوص التوحيد الخاص والادعية النافعة والثناء على المحبوب فنتم جاءها ذلك مع انضمام كونها تقرأ بلحون وطرق مخصوصة يستعان بها على النشاط عندها بخلاف القرآن فانه مشتمل على ذلك وغيره كذكر أحوال أهل النار والرد على طوائف الكفار وبيان الاحكام الشرعية وغير ذلك وجميعه لا يعمل منه فظهرت الخصوصية \* ثم اعلم ان التلذذ به دائم حاصل

نص فى كونه نهيا وروى بضمها فيحمل النهى والنهى بمعنى النهى كقوله تعالى لا يحسه الا المطهرون (فانه خرج من الجنة) أى والجنة محبوبة ومحبها لا يرد من محبوبة فان كل ما ينسب للمحبيب محبوب وبمعنى ان أصل الطيب من الجنة وليس المراد ان طيب الدنيا خرج بعينه من الجنة فان طيب الجنة يوجد رحمه من مسيرة خمسمائة عام كما فى الحديث وخلق الله تعالى الطيب فى الدنيا ليدكر به العباد طيب الاخرة ويرغبوا فى الجنة ويزيدوا فى الاعمال الصالحة الموصلة اليها (قال أبو عيسى لا تعرف لحنان) أى المذكور فى السند (غير هذا الحديث) بنصب غير وفى نسخة لا يعرف لحنان بياء الغيبة مبنيا للمجهول فيكون غير مرفوعا ويوجد فى بعض النسخ ما نصه (وقال) عطف على لا يعرف من قول المصنف (عبد الرحمن بن أبى حاتم فى كتاب الجرح والتعديل حنان الاسدى) بفتح حين ويسكن ويقال لا زدى بالزاي الساكنة بدل السين (من بنى أسد بن شريك) أسد بن شريك بطن من الازد ويقال للاسد أزد (وهو صاحب الرقيق) بفتح الراء وكسر القاف الاولى (عم والد مسدد) قال العسقلانى حنان كوفى مقبول من السادسة وقال غيره بعد من أهل البصرة وكان فى الأصل كوفياً وهو مقل جداله هذا الحديث الواحد المرسل (وروى) أى حنان (عن أبى عثمان النهدي وروى عنه) أى عن حنان (ابن أبى عثمان الصواف) اسمه الحجاج (سمعت) أى قال عبد الرحمن سمعت (أبى) يعنى أبا حاتم (يقول ذلك) أى هذا القول فى ترجمة حنان \* قال المصنف (حدثنا عمر بن اسمعيل ابن محالد بن سعيد الهمدانى نا أبى) أى سعيد (عن بيان عن قيس بن أبى حازم عن جرير بن عبد الله) أى البجلي صحابى مشهور سيد قبيلة بجيلة كان طويلاً جادا يصل الى سنام البعير وكان مفرط الجبال ومن ثم لقب يوسف هذه الامة وكان المصطفى يتسم عند رؤيته كما يأتى فى باب الضحك أسلم فى السنة التى توفى فيها النبي صلى الله عليه وسلم قال جرير أسلمت قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم باربعين يوماً نزل الكوفة وسكنها زماناً ثم انتقل منها ومات سنة احدى وخمسين روى عنه خلق كثير وفى البخارى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى ذى الخلصة دعا له وقال اللهم ثبته على الخيل واجعله هادياً مهدياً وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم اذا أنا كم كرم قوم فأكرموه وقال فيه انه سيدخل عليكم من هذا الباب من خير ذى يمن وان على وجهه لمسحة ملك وقال فيه جرير بن عبد الله منا أهل البيت ظهر البطن قاهلاً ثلاثاً (قال عرضت بين يدى عمر بن الخطاب) عرضت بالبناء للسهول وعرضه عليه من أمره بذلك لينظر قوته وجلادته كعرض الجيش على الأمير ليعرفهم ويتأملهم حتى يرد من لا يرتضيه وكان جرير غاب الى خلافة عمر فلما حضر أمر بعرضه عليه ليتبين حاله (فألقى جرير ردهاه ومشى فى ازار) اظهار القوته وتجلده وشجاعته وكان القياس فالتيت ردائى ومشيت فموا التفات من التكلم الى الغيبة ويحمل أن يكون من كلام قيس كل به كلام جرير او قوله بالمعنى (فقال) عطف على عرضت أى فقال عمر (له خذ رداءك) أى واترك مشيك متجرداً فانه قد ظهر أمرك (فقال عمر) بعد ذلك (للقوم) أى للحاضرين او غيرهم (مارأيت رجلاً) أى صورة رجل فالكلام على حذف مضاف بدليل قوله (أحسن من صورة جرير) أى بدنه فان دحية كان أجمل من جرير

وحجها حتى فى الجنة فى الحديث الصحيح انه يقال للقارى فى الجنة اقرأ وارق وركب كما كنت ترتل فى الدنيا فيؤخذ منه انه يقرأ أو يتلذذ بالقراءة ومن لازم ذلك تلذذه بما فيها وما يفتح الله به على القراء من أنواع المعارف اللامنة تلك الدار وملك الذوات التى تم فيها التامل وذلك أمر لا يتناهى أبداً انتهى (رق لمظا وراق معنى فجاءت \* فى حلالها وحليها الخنساء) رق أى حسن لفظاً أى من جهة فلا تجد لفظة منه فيها ما ينافى كمال الرقة الموجبة للفصاحة من تنافر أو تعقيد وراق أى تصبى من شوائب النقص فاعجب كل ناظر فيه من جهة معناه فلا تجد معنى من معانيه

الاول هو اصل في الاحكام ووضع المرام الغاية القصوى فيسبب كون سورة رقت وراقت جاءت الخنساء بنت عمر والشاعرة المقافة  
كيا تأتي حال كونها في حلالها أي صفاتها الجميلة وحليها أي وزيتها شبه سورة في صفاتها العلية وتر بينها كما أودعته من الاسرار الهيبة بامرأة  
بلغت في الزينة وأوصاف الحسن ما لا يمكن التعبير عنه وخص الخنساء بالذكور لكونها أشعر نساء العرب ومن أجلهن وهذا انما هو على طريق  
التشبيه حيث تعجز العبارة عن الاتيان بمشبه به يصلح لذلك فيؤتى بأحسن شيء (١٩٩) تستحسنه النفس وان كان المشبه أعلى

من المشبه به  
(وأرنا فيه غوامض فضل  
رقة من زلاله وصفاء)  
وأرنا أوضح لنا وفاعله  
رقة الاتي غوامض فضل  
أي خفاياه كالمعلوم  
والمعارف المستنبطة منه  
التي لا حد لها ولا غاية ومن  
ثم جاء عن علي كرم الله وجهه  
لوشأت أن أوقر بعيرا من  
تفسير سورة الضحى لعلنا  
وعنه لو أذن لي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أن أضع  
على الفاتحة وقر سبعين بعيرا  
لعلنا وازلال الماء الصافي  
العذب البارد شبه أي  
القرآن في محاسن أساليبها  
وصفاء مواردها الموجبين  
لن حد في خفاياها حديد  
نظرة وحقق في غورها  
رفيق فكره برد اليقين  
وصفاء القلب عن كل  
سوى حتى اطلع على سائر  
الغوامض من العلوم الالهية  
والمعارف الاختصاصية  
والمواهب الرحمانية  
والمشارب الروحانية  
بما في غاية العذوبة والبرودة  
وصفاء الجوهرية ورقها

وجها وقد ورد انه كان اذا دخل بلد اخرج لرؤيته حتى العواتق من خدورهن ويدل على ما ذكرنا ان عمر لم  
يقبل ذلك الا عند تدرج بر انظر ابن حجر والمناوي (الا ما بلغنا من صورة يوسف عليه السلام) ان كان  
رأيت بمعنى أبصرت فلا استثناء منقطع وان كان بمعنى علمت فهو متصل وهو أسبب وكان عمر رضى الله عنه  
اتكل على ما قد استقر في الاذهان ان المصطفى صلى الله عليه وسلم أجل العالمين وأجلهم وان يوسف عليه  
السلام انما أعطى شطر حسنه صلى الله عليه وسلم فلم يحجج الى استثناء صورة نبينا صلى الله عليه وسلم ولولا ان  
الله سبحانه ستر عن أصحابه كثير من جماله الزاهر وكماله الباهر بالهيبة والوقار وأعمى عنه آخر من لما أمكنهم  
التلقي عنه والتعلم منه اذ لو برز لهم جماله لما استطاع أحد أن ينظر اليه بهذه الابصار الضعيفة الدنيوية  
ولا فتنبوا به كما افتن صواحب يوسف ويوسف عليه السلام حتى قطعن أيديهن وبرحم الله القائل

ما حسن يوسف النبي الكامل \* الا كشط من بحور الكامل

لو لم يك الاله ذو الجلال \* كسا الجلال منه بالجلال

ما استطاعت العين اليه تنظر \* ورأت ما ليس منه تقدر

وراجع ما تقدم في قول علي رضى الله عنه يقول ناعته لم أرقبه ولا بعده مثله ولم يظهر وجهه لذكر حديث جرير  
هذا في ترجمة التعطر وأما قول ابن حجر ان طيب الصورة يلزمه غالباً طيب ريحها ففيه إيماء الى التعطر اه فلا  
يخفى ما فيه من التكلف ولهذا قال بعضهم لعله من ملحقات بعض النسخ سهوا

### باب كيف كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم

باب خبر ليتنا حذف على ما هو معروف ثم على انه منون فالجملة بعده مستقلة مستأنفة لمقصود الترجمة وكيف  
حال على ان كان تامة وخبرها على انها ناقصة وقد مدت لصدارتها وعلى انه غير منون ففي الكلام مضاف مقدر  
أي هذا باب جواب كيف كان أو بيان كيف كان وأما احتيجنا الى هذا المقدر لان لفظ الباب لا يضاف  
الى الجملة ولان المترجم له ليس هو السؤال وانما هو جوابه فانه هو المتكلم عليه في الترجمة ونظير هذه الترجمة  
ما وقع في أول كتاب صحيح البخاري باب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اعلم انه  
لما بعث صلى الله عليه وسلم لتعليم الحق وتبليغه واثار الحكمة ونشرها واهياها بالايان والعلم وامانة  
الكفر والجهل وايضا طرق الهداية والتوفيق لتسلك واظهار سبل القواية والخلاص لان لتجنب ولذلك  
كان لا ينطق الا بالحق حتى في مزاحه كان كلامه صلى الله عليه وسلم متوقفا لشروط الحسن والكمال من  
جهة اللفظ والمعنى قال ابن حجر كان صلى الله عليه وسلم أفصح الخلق لسانا وأعذبهم كلاما وأسرعهم ردا  
وأحلامهم منطقا وأحلمهم جنانا وأوضحهم بيانا كيف ولسانه أعظم سيف من سيوف الله بين عنه مراده  
ويقصم بساطع نوره يحجج المبطلين ويهدي الله به عباده قال له عمر رضى الله عنه مالك أفصحنا ولم تخرج  
من بين أظهرنا قال كانت لغة اسمعيل قد درست أي مقدمات فصاحتها فجاءني بها جبريل فحفظتها رواه

بحيث لا يمنع من رؤية ما تحته مما شأنه ان يخفى وذلك انما يحصل لمن انصقت مرة فكرته كما أشار لذلك بكلام جامع بديع فقال  
(انما تجتلي الوجوه اذا ما \* جلست عن مرآتها الاصداء) أي انما تبصر الوجود ونظير ظهورها واضحا لا خفاء معه بوجه ان قولت بالمرآة  
اذا ما أزيلت عن مرآتها بكسر الميم والمد أي آله الابصار الاصداء جمع صداد وهو ما يعلو الخلد من الوسخ فكذلك مرآة القلوب لا تجتلي لها  
المعلوم والمعارف من القرآن الا اذا جلست عن الاصداء الا غيارا واذابت قواها فيما هي بصدده آناء الليل وأطراف النهار قال المحاسبي في بقية  
السالك في أشرف المسالك واعلم ان سر القرآن ولبابه ومقصده دعوة الخلق الى المعرفة بالله تعالى اذ كل ما اشتغل عليه القرآن من التمرغيات

كالتعريف بالله وصفاته وأفعاله والتعريف بطريق السلوك إليه والتعريف بوعده ووعيده والتعريف باهل التخصيص كالانبياء والملائكة والاولياء والتعريف باهل المنة كالبليس وجنوده والجن والانس والتعريف بالاحكام التي طوقها عباده كل ذلك تعريفات تترك النفس الى الاتصاف بمعنى التوحيد الجاذب الى المعرفة الحقيقية وهي قيام معنى التوحيد في النفس حتى بصير صفة لها لا تغفل عنه ولا تجدلنا بغيره قال تعالى يا أيهم النفس المطمئنة الآية (٢٠٠) وهذه الحقيقة هي المطلوب من جميع العباد اهل وبعضهم في ذلك

مراد كتاب الله جيب  
قلوبنا  
الى حضرة الرحمن والزهد  
في الدنيا  
فبلغ أخى القرآن منك  
مراده  
لترقى بفضل الله للجنة  
العليا  
(سورته أشبهت صوراه  
نا ومثل النظائر النظراء)  
السور بالسور جمع سورة  
وهي الطائفة من القرآن  
المخصوصة المسماة باسم  
خاص توقيفي ومنه لبيان  
الجنس لان ما يأتي به  
ليس خاصا ببعض سورة  
بل يشعلها كلها أشبهت  
لاشتمال كل منها على  
مفادات من العلوم وغيرها  
مستقلة بها لا تتوقف على  
ما في الاخرى ومن ثم وقع  
التحدي باقصر سورة منه  
وصورا جمع صورة  
وصورة الشيء شكله  
وانما اشبهت سورته بصورا  
منا لاشتمال كل منها  
على عقل وادراك وفهم  
وخلق لا يشاركها فيها غيرها  
ولا تتوقف على ما في غيرها  
وكان الناظم قصد بهذا

أبو نعيم وروى العسكري بسند ضعيف جدا انهم قالوا نحن نواب واحد وشأنا في بلد واحد وانت تكلم  
العرب بلسان ما نفهم أكثره فقال ان الله تعالى أدنى فأحسن تأديبي ولشأت في بني سمي بن بكر وروى  
الحاكم ومحمد بن اهل الجنة يتكلمون بلغة محمد صلى الله عليه وسلم اه وفي الجامع الصغير أحبوا العرب  
لثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام اهل الجنة عربي رواه الطبراني والحاكم والبيهقي عن ابن عباس  
وأما حديث أنا أفصح من نطق الضاد بيداني من قر يش فصرح الحفاظ بانه موضوع قاله في جمع الوسائل  
\* (حدثنا حميد بن مسعدة البصري نا حميد بن الاسود عن أسامة بن زيد) أي اللثي مولاهم صدوق من  
السابعة مات سنة ثلاث وخمسين ومائة (عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت) جلس أبو فلان يروى  
الحديث وكنت أصلي فأردت أن أقول له اذا أنا فرغت (ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد)  
أي يستعجل في كلامه ووالى بين جملة ويصل بعضه ببعض بحيث لا يتبين بعض حروفه لسامعه ويلتبس  
عليه (سردكم) مفعول مطلق وفي بعض النسخ كسردكم (هذا ولكنه كان يتكلم بكلام ين) بتشديد  
التحتية المكسورة أي ظاهر وفي بعض النسخ بينه بصيغة الماضي وفي بعضها بينه بصيغة المضارع  
(فصل) يحتمل أن يكون من قبيل رجل عدل مبالغة أو بمعنى فاصل بين الحق والباطل أو بمعنى مفصول من  
الباطل ومصون عنه أو مفصول بعضه من بعض فلا يلتبس على سامعه وفي بعض النسخ بينه فصل على أن  
بين ظرف وفصل مرفوع به أي بينه مهلة وفرق ليفهم يؤيده قولها (بحفظه من جلس اليه) أي لظهوره  
وامتيازها وكما فصاحتها وبلاغته وفي الصحيحين من حديث عائشة أيضا كان يحدث حديثا لوعده  
العاد لا حصاه أولان كل كلام يبرز وعليه كسوة القلب الذي برز منه وكسوة القلب الموفق هي النور ولان نور  
عائل نوره صلى الله عليه وسلم فلا كلام بمائل كلامه في الروق والحسن والبهجة والجمال ومن ثم كان  
يأخذ بمجامع القلوب وتنفاذ الالباب فألف الله به بين أشقات الامم وجمع به بين الضدين العرب والعجم  
وأستهم خلاوته الآباء والابناء وكانوا عند سامعه كأنهم على رؤسهم الطير ولهذا كان إذا أمر تبادروا الى  
امثال أمره من غير تردد كما في قضايا كثيرة منها قضية أبي جحيفة قال أكلت ثريدة بر لحم وأتيت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وأنا أتجشئ فقال كفف وأحس عليك جشائك أباجحيفة فان أكثر الناس شيئا  
في الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة قال الراوي فأكل أبوجحيفة ملء بطنه حتى فارق الدنيا كان اذا  
تعشى لا يتغدى واذا تغدى لا يعشى انظر شرح هزيرة شيخنا الحق \* قال المصنف (حدثنا حميد بن يحيى  
نا أبو قتبية مسلم) بفتح فسكون (ابن قتبية عن عبد الله بن المثني عن ثمامة عن أنس ابن مالك قال كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيد الكلمة) الصادقة بجزء الجملة وبالجملة والمراد اذا لم يتبين مبنائها  
أو معناها الا بالعادة أو كانت تحتاج الى مزيد تأكيده أو حوض (ثلاثا) معمول لمحذوف أي يتكلم بها ثلاثا  
لان الاعادة بحقيقتها لو كانت ثلاثا لكان تكلمه أربعا وليس كذلك (لتعقل عنه) أي لكال هدايته  
وشافته على أمته وفي هذا ما قبله دليل على أنه يندب للمعلم أن يأتي في كلامه ويحصر في ايضاحه وبيانه

التشبيه الرد على المعتزلة في قولهم ان الاعجاز انما هو بجموع القرآن لا بكل سورة منه وهي مقالة فاسدة لما فاتها لقوله وبعيده  
تعالى فاتوا بسورة من مثله والنظائر والنظراء جمع نظير وهو المثل والنظراء أيضا الاماثل والافاضل وهذا كالتذليل لما قبله ويحتمل ان يكون  
أشار بالنظائر الى السور المخصوصة التي كان يعتنى بها النبي صلى الله عليه وسلم كما في البخاري ولها فضائل خاصة بها أي ومثل النظائر من  
السور النظراء أي الاماثل من الناس والافاضل منهم الذين يتناظرون في التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل (والاقاويل عندهم كالقائلين  
نيل فلا توهم لك الخطباء) \* الاقاويل جمع قول وهو هنا اللفظ المفيد عندهم أي الكفار ظرف للمبتدأ أو خبره وهو كالقائلين جمع تمثال

وهو الصورة المعصورة بمعنى أن تقولهم في القرآن واقتراءهم عليه بما يقدر في أحقيته أمر مزخرف بموه بالباطيل كما أن التصاوير التي يختزنها المصورون كذلك لا حقيقة لها فكما أن هذه لا وجود لها في الحقيقة ولا اعتبار بها فكذا ذلك تقولهم المذكور وإذا تقرر لك أن جميع ما قالوه في القرآن باطل قطعي البطلان فلا يوهنك الخطباء أي فاحذر أن يوقع مزخرفوا الكلمات بمشدهم وتفاصهم في ذهنك أدنى ريب أو شك في شيء من أوصاف القرآن التي مر بيان بعضها ونسبها على بعضها الآخر بقوله (٢٠١) (كم أبانت آياته من علوم \* عن حروف أبان عنها الهجاء)

كم خبرية أي مرات كثيرة أبانت أي أوضحت آياته جمع آية وهي لغة العلامة واصطلاحاً قرآن مركب من جمل ولو تقدير اذومبداً ومقطع مندرج في سورة قاله الجعري قال ابن حجر ويشكل عدم نحوتم نظر في المدثرية اذ ليس في هذه جمل صريحاً ولا تقديرها فالأولى قول غيره طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها وسُميت الآية بذلك لأنها علامة على صدق الآتي بها وعلى عجز المتحدين بها وقوله من علوم من زائدة في الاثبات على رأي جماعة أي أوضحت آياته علوماً كثيرة لا تنحصر كما قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال وزلنا عليك الكتاب نبينا لكل شيء وروى الترمذي وغيره حديث ستكون فتى قيل فالخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله تعالى فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم

ويعيده ثلاثاً حتى يفهم عنه وحكمة الثلاث أن الأولى للاسباع والثانية للوعى والثالثة للفكرة أو الإشارة إلى أن مراتب الفهم ثلاث أعلى وأوسط وأدنى وإن من لم يفهم في ثلاث مرات لم يفهم بأكثر \* قال المصنف (حدثنا سفيان بن وكيع نا جميع) بالتصغير (ابن عمر) وفي نسخة ابن عمر وبالواو وفي أخرى ابن عمر بالتصغير (ابن عبد الرحمن المعجلي) بكسر فسكون (قال حدثني رجل من بني نعيم من ولد أبي هالة الزوج خديجة يكنى أبا عبد الله عن ابن أبي هالة عن الحسن بن علي قال سألت خالي هند بن أبي هالة وكان وصافاً) تقدم هذا كله في صدر الكتاب (قلت) بيان لسألت (صلى على منطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي كيفية نطقه وهيئة سكونه المقابل لنطقه كي يدل عليه الجواب فهو من باب الاكتفاء (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان) أي لا يشك حزنه عن حزن يعقبه قال ابن قيم الجوزية حديث هند في صفته عليه السلام أنه كان متواصل الاحزان لا يثبت وفي اسناده من لا يعرف وكيف يكون متواصل الاحزان وقد صانه الله عن الحزن في الدنيا وأسبابها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فمن أين ياتيه الحزن بل كان عليه السلام دائم البشر نحوك السن وقد استعاض من الهم والحزن وقال أبو العباس بن تهيبة ليس المراد بالحن في حديث هند إلا لم على قوت مطلوب أو حصول مكروه فإن ذلك منهى عنه ولم يكن من حاله وإنما المراد به الاهتمام واليقظ لما يستنبه من الأمور اه أو كان حزنه عليه السلام لا يستغرقه في شهود جلال الله تعالى وكبريائه وعظمته وغلبة غيبته على قلبه أو لاهتمامه بامر أمته وملاحظة عاقبة أمرهم وما آلمهم وشدة شفقتهم عليهم وقد تقدم طرف من ذلك في قوله شيبني هود وأخواتها وقال الترمذي الحكم لما فاته من كمال اللقاء والوصال والشهود في هذه الدار لا هذه الدار لا تسع ذلك بل محل ذلك الدار الآخرة فكان على غاية الاشتياق إلى كمال التلاق وسياً في أن شاء الله في باب البكاء بسط القول في معنى خوف الانبياء عليهم السلام وسياً في باب الضحك وجه الجمع بين قوله هنا متواصل الاحزان وقوله في باب الخلق دائماً البشر قال ابن حجر وغيره ثم هذا وبعض ما بعده زيادة على ما طلب منه وصفه لكمال علاقته وشدة ارتباطه بظهور ما بينهما من المناسبة والملازمة اه وأيضاً فإن المؤمن مهما شرع في مدحه صلى الله عليه وسلم فإنه لا يقتصر على مدح واحد لكثرة وجود أوصافه المادحة وشدة حلاوته في القلب \* ولشيخنا الحق في هذا المعنى

إذا ما شرعت في مدحك راقني \* لحسنه واستحلاته فأغيب

ويتبع بعضها بعضه لا ارتباطه \* وكثرته والكل منه عجيب

(دائم الفكرة) أي في خلق السموات والأرض وغير ذلك مما يشر عظمة الله تعالى ومهابته ويفيضها على القلب وفي الخبر تكملة ساعة خير من عبادة سبعين سنة وقد قال بشر الخافي لو تفكر الناس في عظمة الله تعالى ما عصوا الله تعالى وهذا كالتوجيه والتعليل لتواصل أحزانه فإن تواصل الاحزان من لوازم دوام الفكر (ليست له راحة) هذا من لوازم ما قبله وهو دوام الفكر أيضاً فإن من لازم اشتغال القلب انتفاء الراحة أو المراد أنه لا يمضي له وقت في غير عمل لله عز وجل فظاهاه في كدح عظيم لا يشتغله بوظائف العبادات

(٢٦ - جسوس) وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال من أراد العلم فعليه بالقرآن فإن فيه خبر الأولين والآخريين قال البيهقي يعني أصول العلم وأخرج عن الحسن أنزل الله مائة وأربع كتيب أودع علومها في أربعة منها وهي التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ثم أودع علوم الثلاثة في القرآن أي مع زيادات لا تنحصر ومن ثم قال الشافعي جميع ما تقوله الأمة مخرج للسنة وجميع السنة شرح للقرآن وقال أيضاً جميع ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو ما فهمه من القرآن قال بعضهم ما من شيء في العالم إلا وهو في القرآن فليل له ما في ذكر الخانات فيه فقال في قوله تعالى ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها فمتاع لكم في الخانات وقال آخر ما من شيء إلا يمكن استخراجه



من القرآن لمن فهمه الله تعالى وقد استنبط عمره صلى الله عليه وسلم من قوله تعالى في آخر سورة المنافقين ولن يؤخر الله تعالى إذا جاء أجلها فانها رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بالتعابن لظهوره بموته صلى الله عليه وسلم وانظر النوع الخامس والستين من الاقان للسيوطي وقوله عن حروف أبان عنها الهجاء أى تولدت تلك العلوم ولشأت عن حروف أبان عنها أى عن مسميات تلك الحروف الهجاء أى التهجي وهو تعداد الحروف بذكر أسمائها فالمراد بالحروف (٢٠٢) مسمياتها وحروف التهجي أسماء كاشفة عن تلك المسميات ويدل لهذا قول

والقربات وما يصلح الأمة والتعاليم والجهاد والمواساة وتدبير المهمات الدينية والدنيوية وباطنه في نعم مقب راضيا عن الله تعالى مسرورا وبذ كره وطاعته وحلاوة الانس به ولذيذ مناجاته (طويل السكت) هو أيضا تصريح بما علم ضمننا من قوله دايم الفكرة فان دوام التفكير يستدعي دوام الصمت والسكت بفتح السين وسكون الكاف بمعنى السكوت وأغرب ابن حجر حيث قال بكسر أوله قاله في جمع الوسائل (لا يتكلم في غير حاجة) أى من غير ضرورة دينية أو دنيوية فلا يتكلم بلا فائدة حسية أو معنوية وقد قال عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه رواء جماعة من الخدين وقال رحم الله عبد الله قال خيرا ففهم أو سكت فسلم وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت كيف والله تعالى يقول وما ينطق عن الهوى (يفتح) أى يبدأ (الكلام ويختتم) من الختم وفي نسخة ويختتمه من الاختتام أى بته (باسم الله تعالى) كذا في بعض النسخ والظاهر ان المراد ان كلامه عليه السلام كان محفوظا بذكر الله تعالى لا بخصوص هذا اللفظ وان المراد بذكر الطرفين زمان الكلام كله على حد ما قيل في قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وفي قوله وسبح بالعشي والابكار اذ ليس المراد بخصوص الطرفين وأبعد من قال ان المعنى انه كان يفتح كلامه بالسملة ويختتم بها ومن قال انه يفتحها بالسملة ويختتمها بالحمد أو بغيره كالا ستغفار وهذا كله بالنسبة للذكر اللفظي والا فكلامه صلى الله عليه وسلم كله ذكر وسكوته جميعه فكر وليس الذ كرم محصر في التسييح والتلهيل ونحو ذلك بل كل مطيع لله في قوله أو فعله فهو ذا كره سبحانه فقد قال عمر رضى الله عنه أفضل من ذكر الله باللسان ذكر الله عند امره ونهيه أى بأن يمتثل ما أمر الله به وينتهى عما نهى الله عنه وانما كانت المحافظة على الامر والنهي أفضل لان ذلك هو نتيجة الذ كره القلبي واللساني وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها وقد قال بعض أتباعه صلى الله عليه وسلم ولو خطرت لى في سواك ارادة \* على خاطرى سهوا قضيت بردى

وفي بعض النسخ المصححة باسداقه جمع شديق وهو بكسر أوله طرف القم والمراد بالجمع ما فوق الواحد والمراد انه يستعمل جميع فمه في التكلم ولا يكتفى بادنى تحريك للشفنتين كما هو شأن المتكبرين وبعض الناس يتكلم بطرف لسانه وشفتيه وذلك كله غير محمود مخل بالصراحة وبعضهم يتشدد ويتكلف في العبارة وذلك أيضا مذموم منهى عنه وكلامه صلى الله عليه وسلم كان وسطا عدلا خارجا عن طرفي الافراط والتفريط (و يتكلم بجوامع) جمع جامع (الكلم) اسم جنس واحده كلمة والاضافة من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف والمعنى انه كان يتكلم بالفاظ بسيطة متضمنة لما ن كثيرة ولا يناسب ان تفسر هنا بالقرآن وان صح ان يفسر به قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم اذ لا يقال في وصف منطه انه كان يتكلم بجوامع الكلم التي هي القرآن خلافا لابن حجر وقد جمع جمع من الائمة من كلامه صلى الله عليه وسلم الموجز البديع أحاديث كثيرة كقوله من آذى جاره أو ربه الله داره وقوله لا تظهر الشبهة بأخيك فيعافيه الله ويتليك وقوله ترك الشر صدقة أى لان الظلم تحت جناح كل أحد ومن ثم قال بعضهم الظلم من شيم النفوس فان تجدد \* ذا عفة فلعلة لا يظلم

سيبويه قال الخليل يوما لا صحابه كيف تقولون اذا أردتم ان تتلفظوا بالكاف التي في ذلك والباء السقي ضرب فقيل تقول باء كاف فقال انما جئتم بالاسم ولم تتلفظوا بالحرف وقال قولوا كه به فحروف القرآن من الاول وحروف التهجي من الثاني ودليل تسميتها حروفا الخبر الصحيح من قرا أحرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف بل ألف حرف ولا م حرف ومسم حرف فتسمية كل حرفا أمالة أو مجاز باعتبار مدلوله (فائدة) قال الامام سيدى عبدالرحمن الجادري في تذييل نظمه الذي اخصر فيه الدرر اللوامع لابي الحسن بن برى وهو نظم حسن من منهوك الرجز ما نصه وقال أيضا سمعنا ربي له وصفها وهالك ما للسور في العبد للمختبر وسور القرآن

(قيد) الى الامان و (صح) في المفصل \* من التال منجلى وآيه (وريد) \* في آخرو زيد وكان ثلاثة لاول \* وبالمدينة تجلى وكلمه قال عطا \* (عدد ضر فطا) وعن حروف (سكج) \* به) وذلك المنهج وقيل عن يحيى (سكا \* تلج) حروفه حكا ونصف أولى نسكرا \* في الكهف نصفها سرا ونصفه من الكلم \* في الحج والجلود سم ونصف الاى العالمين \* وبعده أو فوايين ونصفه من السور \* ختم الحديد يعتبر فنصفه عشره \* لغزاقى فخله وباعتبار ما كتب \* نوابه وما حسب اه وقد اشتملت الايات المذكورة على عدد

سور القرآن وهي مائة وأربع عشرة المشار إليها بقيد الان اصطلاحاً من الحرف الاخير احدى الحروف العشرة ومما قبله عشرات ومما قبله مئتون وهكذا وعلى عدد سور القصص وانها ثمان وستون وأولها سورة القتال وهو احدى الاقوال وعلى عدد آي القرآن وانها ستة آلاف ومائتان وأربعة عشر باعتبار عدم المد في الاخير وأما على عدم المد في الاول فبزيادة ثلاثة وعلى عدد كلماته وهي سبعة وتسعون ألفاً ومائة وستة وتسعون واليه أشار بقوله ضرب تقطاً والالف للاطلاق وعلى عدد حروفه وهي ثلثمائة ألف (٢٠٣) وعشرون ألفاً وثلثمائة وخمسة عشر وقيل

عدد هازن يدعى هذا بمائتين  
ومائة عشر وعلى ان  
نصف القرآن باعتبار  
الحروف نكر الاول وهو  
قوله لقد جئت شيئاً نكراً  
ونصفه باعتبار الكلمات  
والجلود وطعم مقامع من  
حديد في سورة الحج ونصفه  
باعتبار الاي ان أجرى  
الاعلى رب العالمين أو فوا  
الكيل ونصفه من السور  
آخر سورة الحديد فما بعد  
الحديد نصف باعتبار عدد  
السور وعشر باعتبار  
الاحزاب وأما أعداد الله  
نعالي لقارنه من الثواب  
فذلك مما يعلمه المالك  
الوهاب وفي الشفاء ما نصه  
في القرآن من الكلمات  
نحو من سبعة وتسعين ألف  
كلمة ونيف وعدد كلمات  
انا أعطيتك الكوثر عشر  
كلمات فيتنجز القرآن على  
نسبة عدد انا أعطيتك  
الكوثر أزيد من سبعة  
آلاف جزء كل واحد منها  
معجز في نفسه ثم اعجازه  
بوجهين طريق بلاغته  
وطريق نظمه فصارت كل

وكان الشيخ سيدي أحمد المنجور ينشد في هذا المعنى

عدياً في زماننا \* عن طريق المكارم  
من كفى الناس شره \* فهو في جود حاتم

وكقوله لا فقر أشد من الجهل ولا مال أعز من العقل ولا وحشة أشد من العجب وقوله الذنب لا ينسى والرب لا يبلى والديان لا يموت فكيف شئت وقوله صنائع المعروف تقي مصارع السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر وقوله القناعة مال لا ينفد وكثر لا يفنى وقوله الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة والتودد للناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم وقوله من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه والله در القائل في هذا المعنى

وما الحسب الموروث لا در دره \* بحسب الآب أخسر مكتسب  
إذا الفصن لم يشر وان كان شعبة \* من المثرات اعتده الناس للحطب  
وقوله ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ونظم بعضهم معناه فقال  
ليس الشجاع الذي يخفى فرسته \* يوم الزحام ونار الحرب تشتعل  
بل الذي غص طرفاً أو ثني قدما \* عن المحارم ذاك الفارس البطل

وقوله اياكم وخضراء الدمن المرأة الحسناء في المنبت السوء وقوله استعينوا على المحاحات بالديان فان كل ذي نعمة محسود وقوله انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم باخلاقكم وقوله الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الغل العسل وقوله أخسر الناس صفقة من أذهب آخرته بدنياه غيره وقوله الهين حثت أوندنم وقوله المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما حرم الله وقوله ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله اه وهذا بحر لا ساحل له ولكن أيننا بهذه العرفة للبيان والتبرك انظر ابن حجر والمناوي وجمع الوسائل فقد ذكر وامن ذلك طرفاً كبيراً (فصل) بحمل احتمالات تقدم أكثرها ومنها ان يكون معناه وسطاً عدلاً بين الافراط والتفريط فيكون قوله (لا فضول ولا تقصير) كالبيان له والتفسير أي ليس فيه زيادة على المحتاج ولا نقص عن أداء المراد بل هو على غاية المطابقة لما يقتضيه المقام من إنجاز اوطان أو مساواة أو مساوياً له في فصاحتها صلى الله عليه وسلم (ليس بالخافي) من الجفاء وهو غلظ الطبع ومنه حديث من بدا جفاً أي من سكن البادية غلظ طبعه لقلته مخالطته للناس والمعنى انه صلى الله عليه وسلم ليس بالغليظ الطبع السيئ الخلق العديم الرب بل كان به وخيره عاماً للاقارب والاجانب لانه نعمة مهداة للمؤمنين ورحمة مرسله للعالمين (ولا المهيين) بفتح الميم من المهانة وهي الحفارة والضعف أي ما كان حقيراً ذمياً بل نهماً مقضياً كبيراً عظيماً يغشاه من أنوار الوفاق والمهابة والجلالة ما رنعد ترنعد منه فرائض الجبابرة ويخضع عند رؤيته جفاة الاعراب وتذل لعظمته عظماء الملوك فكان صلى الله عليه وسلم متواضعاً للمؤمنين متكبراً على المتكبرين وقد أثبت الله سبحانه بذلك على من اتصف به من المؤمنين وقال أذله على المؤمنين أعزته على الكافرين وقال أشداه على الكفار رجاء بينهم وراجع ما تقدم في قوله من

جزء من هذا العدد معجزتان متضاعفتان العدد من هذا الوجه انظر تمامه وقال بعضهم علوم القرآن خمسون عاماً وأربعة مائة وعشرين ألف علم وتسعون ألف علم على عدد كل القرآن مضروبة في أربع اذ لكل كلمة ظهر وبطن واحد ومقطع ويضم لذلك اعتبار ترتيب ما بينهما من روابط لكن هذا لا يحصى المتكلم به تعالى لهم أما علومه ثلاثة توحيد وعظ وحكم ومن ثم سميت الفاتحة أمه لا شتاها على هذه الثلاثة وسورة الاخلاص ثلثة لا شتاها على الاول وقال ابن جرير الثلاثة التوحيد والاحبار والديانات وقال آخر اشتمل القرآن على كل شيء كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء أما العلوم أفلا تحبده مسئلة هي أصل الا في القرآن ما يدل عليها وفيه عجائب الخلقات وملكو

السموات والارض وما في الافق الاعلى وتحت الثرى وبدء الخلق واسماء مشاهير الانبياء واللائكة وعميون أخبار الامم السابقة وشأنه صلى الله عليه وسلم وغز وانه وأخباره الى مماته ثم شأن أمته من بعده وبدء خلق الانسان الى موته وامارات الساعة وجميع أحوال البرزخ والحشر والجنة والنار وقد قال العلماء ما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد مبنى من كليات العلوم العقلية الا كتاب الله قد نطق به فن ذلك ان من أول سورة الحج الى قوله وان الله يبعث (٢٠٤) من في القبور خمس نتائج تستنتج من عشر مقدمات وكذا قوله ما أنزل الله على بشر من

شيء الا آية وفيه اشارة الى علم الهندسة في قوله الى ظل ذي ثلاث شعب الآية فيؤخذ منه الشكل المثلث لكن وردت حججه على عادة العرب دون دقائق المتكلمين لقوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه

(فهى كالحب والنوى أعجب الزر

راع منها سنا بل وزكاء)

يعنى ان حروف القرآن

وان غزرت معانيها وكثرت

أحكامها لا يستبعد منها

ذلك وان كانت قليلة جدا

بالنسبة الى استفاد منها لان

لها مثالا يقر بها نوع قرب

والافتتان ما بينهما اذ

ما يأتي له أمد معلوم يقنى

فيه عن قرب وهذه مستمرة

النمو والزيادة على عمر

الاعصار وتوالى الازمان

في هذه الدار وفي دار القرار

وذلك المثل هو اما أنها

كحروف أسماء الاعداد

فانها مع كونها ألقاظا محصورة

لا ينتهى الوهم الى المعداد بها

وأمانها كالحب الذى يلقى

رأه بديهية هابته وفي نسخة ولا المهين يضم الميم من الالهانة أى لا يهين ولا يحقر أحد من الناس (يعظم النعمة وان دقت) أى لا يستصغر شيئا من نعم الله سبحانه وان كان صغيرا ولا يحقره فان القليل من الجليل جليل كجاقيل قليل منك يقتضى ولكن \* قليلك لا يقال له قليل

ولا يشكر الكثير من لا يشكر القليل بل كان يقوم بعظيمها قولا بحمده تعالى وشكره وفعلا بصرفها في مرضاة ربه (لا يذم منها شيئا) لما عنده من شهود عظيمة المنعم بها المستلزم لعظمة النعمة بسائر أنواعها فكان يجمع بين نفي المذمة وتعميم جميع أفراد النعمة (غير انه لم يكن يذم ذواقا) اسم لما يذاق من مأكول أو مشروب وهذا مما شمله قوله لا يذم منها شيئا وانما خصه بالذكر لقوله (ولا يمدحه) فانه نفي به ما يتوهم من قوله يعظم النعمة من انه يمدح الطعام والشراب فاخير ان الامر بخلاف ذلك أما نفي الذم فلكونه نعمة وذم النعمة كفران وازدراء بنعمة الله تعالى وفيه كسر لقلب صانعها وأما نفي مدحه فلكونه مدحه يشعر بالحرص والشره والتمهمة وحاصل الكلام أنه كان يعظم جميع نعم الله تعالى ولا يذم منها شيئا الا انه لا يشتغل بمدح المأكول والمشروب لانه ينبس عن الميل اليه كالا يشتغل بذمه لانه من أعظم نعم الله عليه ويأتى لهذا المعنى تقسة في باب الخلق في قول على رضى الله عنه ولا عياب (ولا تغضب الدنيا وما كان لها) وفي بعض النسخ ولا ما كان لها أى لا يوقعه في الغضب جاهها وما لها وكل ماله تعلق به لعدم اعتداده بها ونظره اليها العلم به بدناءها وسرعة فناها وكثرة عنائها وخسة شركائها فلا يزال بما فاته منها وما قول ابن حجر ومن تبعه وكيف تغضبه وهو ما كان خلق لها أى للقتع بل ذاتها بل هداية الضالين وارشاد المسترشدين وتسكين المالاغنى له عن الكمال والشفاعة فمن استحق العذاب والنكال اه فهو مبنى على ان ما في قوله وما كان لها نافية ورواية ولا ما كان لها تدل على انها موصولة (فاذا تعدى الحق) بصيغة المجهول أى تجاوز أحد الحق (لم يقم لغضبه) أى لم يدفع غضبه ولم يقاومه (شيء) من الاشياء المانعة في العرف والعادة (حتى ينتصر له) أى ينتقم للحق بالحق لانه صلى الله عليه وسلم بعث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا يقر أحد على منكرو سيئاتى في حديث على لا يقصر عن الحق ولا يجاوز (لا يغضب لنفسه) ولو تعدى في حقها بالقول أو الفعل من اجلاف العرب أو من بعض المنافقين (ولا ينتصر لها) بل يقابل بالحلم والعفو أخذ الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وسيأتى ان شاء الله شواهد ذلك في باب الخلق عند قول عائشة رضى الله عنها لا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقولها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ويرحم الله القائل

صفوح عن الاجرام حق كانه \* من العفو لم يعرف من الناس مجرما

وليس يبالي أن يكون به الاذى \* اذا ما الاذى لم يقش في الناس مسلما

(واذا أشار) أى الى انسان ليجلس أو يقف أو يذهب لقضاء حاجة مثلا (أشار) اليه (بكفه كلها) ولا يقتصر على الاشارة ببعضها لانه من أفعال المتكبرين وأخلاق المتجبرين (واذا تعجب) أى في أمر (قلبا) بأن يجعل باطنها أعلى كإهاوشان كل متمجب أو المراد قلبها من الهيئة التي كانت عليها حالة التعجب الى

الزراع والنوى الذى يلقى الغارس بالارض فينشأ عن الاول من السنا بل والحبوب ومن الثاني من الثمر ما لا يحصى وفي هذه ظاهرها الحالة أعجب السنا بل والزكاه أى النوى الكائن ذلك من تلك الزرع والاشجار والزراع أى والفراش لكثرتة وخروجه عن حد العد والاحصاء وهو متفرع عن حب ونوى قليلة فكذلك حروف القرآن وان قلت يحصل منها من العلوم والمعارف ما لا يحصى (فاطالوا فيه الزدد والري \* بوقالوا سحر وقالوا افتراء واذا البيئات لم تقن شيئا \* فالتماس الهدى بين عناء واذا ضللت العقول على علم فاذا تقوله النصحاء) أى ومن عجيب شأن الكفار انهم مع هذه المسجرات والايات البيئات

استقر وأعلى ما هم عليه من غاية الاعراض والانكار وأطالوا التردد والريب أى الشك فقالوا كما حكاها الله تعالى عنهم فى كتابه انه سحراى  
تمويه لا حقيقة له وأصل السحر لغة كل ما لطف مأخذه ورق وقالوا مرة أخرى انه افتراء أى كذب وأساطير الاولين وغير ذلك من افتراءهم  
وافترائهم ومباهتهم وتلييسهم وضلوا قايما قالوا ابل هو كلام الله ففضل بانزاله وهو قرآن مجيد فى لوح محفوظ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من  
خلفه تنزيل من حكيم حميد فكل ذلك ينادى عليهم باليوار والعناد وانهم لا عقل لهم (٢٠٥) ولا رأى ولا استعداد ولكن ليس

ذلك بكثير على من عدم  
التوفيق ولم يبصر سواء  
الطريق لما هو مقسرفى  
العتول السلبية من الحكم  
البديعة الجامعة انه اذا  
كانت البينات أى الحجج  
القاطعة البرهان الواضحة  
البيان لم تغنهم أى تقدم  
شيأ من الهدى قالتماس  
الهدى بين أى طلبه منهم  
بتلك الحجج عناء أى تعب  
لا يجدى شيأ وهذا مقتبس  
من قوله تعالى وما تنصى  
الآيات والتذرع قوم  
لا يؤمنون واذا ضلت  
المعقول عن طريق الحق  
على علم أى مع علم منها ذلك  
الطريق أى أضلها الله فاقى  
قول يقوله الانبياء والنصحاء

بل قسولهم حينئذ لا يفيد  
وهذا مقتبس من قوله تعالى  
أفرأيت من اتخذ الهه هواه  
وأضله الله على علم وختم  
على سمعه وقلبه وجعل على  
بصره غشاوة فمن يهديه من  
بعد الله أفلا يذكرون هذا  
ولا بد من استحضار قوله  
تعالى لا يستل عما يفعل  
وهم يستلون وقسوله فى

ظواهرها أو ما ظنها وكان حكمة قلبها الاشارة الى ثقل ذلك الامر المتعجب منه وتغيره الى الحال الا كل ببركته  
صلى الله عليه وسلم أو يكون قلبها اكتفاء بالفعل عن القول فى اظهار التعجب قاله بن حجر والوجه الثانى اقرب  
(واذا تحدث اتصل) أى حديثه المفهوم من تحدث (بها) أى بكفه بمعنى ان حديثه يقارن تحريكها المقصد  
الافهام ورفع الابهام عن المشار اليه (وضرب براحتة اليمنى بطن ابهامه اليسرى) كأن هذا كان مادة  
عندهم ان الانسان عند حديثه يحرك يمينه ويضرب بها بطن ابهام يسراه وللشرح هنا أقوال متناقضة ليس  
تحتمل فائدة فاعرضنا عنها وقد نقل ابن حجر جملة منها (واذا غضب) من أحد وفى نسخة أغضب بصيغة  
المجهول من باب الافعال (أعرض) أى عما يقتضيه الغضب وعدل عنه الى الحلم والكرم والعفو  
(واشاح) الاشاحة تكون بمعنى الجدى فى الامر أى جد فى الاعراض وبالغ فيه وتكون بمعنى الاعراض  
بالوجه يقال أشاح اذا عدل بوجهه فيكون من باب قوله تعالى فاعف عنهم واصفح زاد فى بعض النسخ (واذا  
فرح غرض طرفه) أى أطرق يبصره ليكون أبعد الناس من الاشر والمرح عند الشرح فان الناس يحدقون  
النظر اذا فرحوا وينظرون بلاء أعينهم والنبي صلى الله عليه وسلم لا يستخفه الفرح ولا يحركه وفى رواية  
وكان اذا رضى سرائى ظهر فى وجهه الشريف أثر السرور أخرج أبو الشيخ فى أخلاق النبي صلى الله عليه  
وسلم من طريق الزهرى عن سالم عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرف رضاه وغضبه من  
وجهه كان اذا رضى فكأنما يلاحك الجدر وجهه واذا غضب خسف لونه والمعنى ان جدر البيت ترى فى  
وجهه كما ترى فى المرأة لوضاءته (جل ضحكته) أى معظمه (التبسم) أى السكلام عليه فى الباب بعده  
وزاد فى نسخة (يقت) أى يضحك (عن مثل حب الغمام) هو البرد يفتح حتى الذى على هيئة اللؤلؤ شبه أسنانه  
صلى الله عليه وسلم به فى بياضه وصفائه وقيل حب الغمام اللؤلؤ لانه يحصل من ماء المطر النازل من الغمام  
أى السحاب وهذا أنسب فى باب التشبيه لما فى الاول من البرودة ولما فى الثانى من زيادة تشبيهه القم بالصدف  
والريق بماء الرحمة فى بحر النعمة قاله فى جمع الوسائل

### باب ما جاء فى ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم

أى فى صفته وأسبابه من الافعال والاقتوال الحاملة عليه ويقال ضحك ضحكاً بالفتح والكسر وبكسر نين  
وكسفت قاله فى القاموس (حدثنا هناد بن السرى نا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن عبيدة) بفتح  
مهملة فكسر موحدة (السامانى) ففتح السين وسكون اللام ويفتح منسوب الى بنى سامان قيسلة من مراد  
(عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا عرف آخر أهل النار) أى من العصاة  
(خروجا) زاد فى بعض النسخ (من النار رجل) قيل اسمه جبيته بصيغة التصغير وهناد الجنبى (يخرج  
منها زحفا) هو المشى على الاست مع اشراف الصدر وفى رواية حبوا بفتح الحاء وسكون الموحدة وهو المشى  
على اليدين والرجلين أو الركبتين أو المقعدة ولا تنافى بين الروايتين لان أحدهما قد يراد به الآخر وأنه يزحف  
تارة ويحبو أخرى قال المناوى وانما فعل ذلك لضعفه بعدذاب النار وتوارى من ملائكة العذاب ليهرب

الحديث القدسي هو لاء الى الجنة ولا أبلى وهو لاء الى النار ولا أبلى واعتقاد أن التكليف منوط بالظاهر الذى يشعر بالاختيار وبه ثاب  
من امثله ويعاقب من خالف ولذا قيل الانسان مجبور فى قالب مختار والمسئلة طويلة الذيل محلها كتب الاصول فلتراجع

(قوم عيسى عاملتم قوم موسى \* بالذى عاملتمكم الخنفاء صدقوا كتبكم وكذتم كتم \* بهم ان ذا لبئس البسوء)  
لما فرغ الناظم رحمه الله من الكلام على حال المشركين وما آل اليه أمرهم شرع فى الكلام مع أهل الكتابين فقال يا قوم عيسى المدعوبين  
بالنصارى عاملتم قوم موسى وهم اليهود بالتصديق بكتابهم وهو التوراة الذى عاملتمكم بنظيره وهو التمسديق بكتابكم الذى هو الانجيل الخنفاء



أى المسلمون جمع حنيف وهو المائل عن كل دين إلى الدين القويم ثم بين ما أبهم بقوله صدقوا أى قوم عيسى كتبكم وهى التوراة وما بعدها كالزبور وكذبتم أيها اليهود كتبهم أى الإنجيل وجمعه للمشاكل أولتنزيله منزلة كتب متعددة باعتبار أجزائه وفى هذا الضمات لأن قوم عيسى خوطبوا أولاً وأعيد لهم ضمير الغيبة وقوم موسى بالعكس وبين موسى وعيسى الجناس اللاحق كقبايل وهابيل الآتين وفى التصديق والتكذيب الطباق وقوله ان ذا (٢٠٦) أى الذى فعليه قومه معشر اليهود ليس البواء أى الصنيع الذى رجعت به القهقرى فهو

مقتبس من قوله تعالى وبأى بغضب من الله ويحفل أن يكون المراد بالبواء الجواب كفى القاموس ويحفل أن يكون ضمير صدقوا عائداً على الحنفاء وضمير كتبكم وكذبتم لليهود والنصارى وكتبهم للحنفاء ويكون ذلك تفسيراً لما ملكتكم الحنفاء (لوجدهنا جحودكم لاستوينا أول الحق بالضلال استواء الجحود الإنكار عن علم أى لو أنكرنا كتابكم مثل إنكاركم كتابنا وكتاب عيسى لاستوينا نحن وأتم أكون ذلك منا وليس للحق وهو مانحن عليه من التصديق بجميع كتب الله ورسله مساواة بالضلال وهو ما عليه من التصديق بالعض والكفر بالعض (مالكم أخوة الكتاب أناسا ليس يرعى للحق منكم أخاء يحسد الأول الأخير وما زال كذا المحدثون والقدماء) أى أى شئ حصل لكم يا أخوة الكتاب من اليهود والنصارى ساءم بذلك لانه

(فيقال له انطلق فادخل الجنة قال فيذهب ليدخل فيجد الناس قد أخذوا المنازل) أى منازلهم ويخيل له انه لم يبق منزل لغيرهم (فيرجع) عن الشروع فى دخوله (فيقول يا رب قد أخذ الناس المنازل) كانه سأل ان يؤخذ منهم منزل له (فيقال له انذكر الزمان الذى كنت فيه) أى أتقنس زمناً الذى أنت فيه الآن بزمناً الذى كنت فيه فى الدنيا الضيقة ان الامكنة اذا امتلأت بساكنيها لم يكن للقادم فيها مسكن فيحتاج أن يأخذ منزلاً من بعض أصحاب المنازل (فيقول نعم فيقال له) ليتبين له خطؤه فى قياس الآخرة التى هى دار سعة ومنحة على الدنيا التى هى دار ضيق ومحنة (عن) أى فان كل ما تمتناه من الديار والأشجار والثمار وغير ذلك يتيسر فى هذه الدار على طريق خرق العادة بقدرة الملك الغفار (قال فيقضى فيقال له فان لك الذى تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا) أى أمثاله لان ضعف الشئ مثله وضعفه مثله وأضعافه أمثاله وكان المراد عشرة أمثال الدنيا فى المساحة والافوضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها كفى الحديث بل جميع ما فى الدنيا لا يساوى ذرة مما فى الجنة فانظر هذا مع قول الغزالي ان هذا ليس بمعنى تضاعف المقدار بالمساحة بل كما ان الجوهرة تكون عشرة أمثال فرس لا بالوزن والمقدار (قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (فيقول) من غلبة القرع والسرور يبلوغ ما لم يخطر بباله (أنسخربى) ولم يك ضابطاً لما قاله ولا عالماً بما يترتب عليه بل جرى على عادته فى مخاطبة المخلوق فهو كما أخبر عليه السلام عن الآخر فى الحديث الصحيح انه لم يضبط نفسه من القرع لما رداً الله عليه راحلته فقال اللهم أنت عبدى وأنا ربك قاله فى الآكىال قاله فى جمع الوسائل وخطرتى انه يمكن ان يكون المخاطب بهذا المقال واحداً من الملائكة على ما يفهم من قوله فيقال الخ وفى نسخة أنسخربى والكل صحيح فصيح فى القاموس سخر منه وبه كفر حزمى اه الا ان الوارد فى القرآن تعدية بمن وفى رواية أنضحك منى (وأنت الملك) أى العظيم الشأن استبعد ان يكون له هذا النعم العظيم بعد ان كان فى عذاب لجحيم ولم يرتقه أهلاً لذلك (قال) أى ابن مسعود (فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك) اما تعجباً من دهش الرجل أو من عظيم رتبة التواضع عند الله سبحانه أو من غلبة رحمته على غضبه (حتى بدت بواجده) زاد البخارى وكان يقال ذاك أدنى أهل الجنة منزلة والتواجد بالمعجزة جمع تاجد قال فى القاموس فى قصى الاسنان أو الانياب أو التى تلى الانياب أو الاضراس اه وأقصى الاضراس هى أربع آخر الاسنان كل منها يسمى ضرس العقل لانه لا ينبت الا بعد البلوغ قال السيوطى وأشهر الاقوال الاول وهوان التواجد أو آخر الاضراس وحينئذ فالمراد بما افقه مثله فى الضحك بان يكون ضحكه فوق ما كان يصدر منه أى وما ضحكه الى ان يبدو وأخر اسنانه فبعد من شحيته صلى الله عليه وسلم ومحصول مجموع الاخبار كفى ابن حجر وغيره انه صلى الله عليه وسلم كان فى أغلب أحواله لا يزيد على التبسم وربما زاد على ذلك فضحك والمكر وهالا كثر منه والافراط فيه لانه ابه الوقار الذى ينبغى ان يقتدى به من أفعاله ما واطب عليه وروى البخارى فى الادب المفرد وابن ماجه لا تكثر الضحك فان كثرت تيمت القلب \* قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيدنا ابوالاحوص عن ابى اسحق عن على بن ربيعة قال شهدت علياً رضى الله عنه) حال كونه (أنى بداية) فرس أو بغل أو حمار (ليركبها فلما وضع رجله فى الركاب قال بسم الله) كان فعله صلى

لما همهم ما فيه من التكليف والاحكام صاروا مستوين فيه كاستواء الاخوة فى الاتساق الى أصل واحد حال الله كونكم اناسا ليس شأكم أنه يرعى للحق منكم أخاء بكسر الهمزة نائب فاعل يرعى ويجوز أن يكون اسم ليس ونائب الفاعل ضمير والاخاء مصدر آخاه أخاء ومؤاخاة أى ليس يصدر منكم مراعاة للدين الحق بالقيام بما يجب له من الحقوق التى منها نصديق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عملاً بما فى كتبكم من التصريحات الكثيرة بنبوته وعموم رسالته وفى أخاء مع أخوة رد العجز على الصدر وبنهم جناس الاشتقاق ومن عدم رمايتكم لذلك انه يحسد الأول الأخير كما وقع لليهود أنهم حسدوا عيسى صلى الله عليه وسلم حتى زعموا أنهم قتلوه وهلبوه وما قتلوه وما صلبوه

ولكن شبه لهم بل رفعه الله اليه لينزل آخر الزمان كما بشر بركة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يقبل جزية وانما الاسلام والسيف وما زال كذا  
 أي هكذا المذكور من حسد الاول الاخير احدثون والقدماء من لدن آدم الى اليوم كما أشار اليه بقوله (قد علمتم بظلم قاييل هاية...) \*  
 ل ومظلوم الاخوة الاقبياء قد للتحقيق علمتم يا أهل الكتاب بظلم قاييل باضافة المصدر الى فاعله وهو أول أولاد آدم وهم أربعون ولدتهم  
 حواء في عشرين بطناً في كل بطن ذكر وأنثى وبارك الله في نسله في حياته حتى (٢٠٧) بلغوا أربعين ألفاً وكان من شر بركة أن

اختلاف بطون حواء بمنزلة  
 اختلاف الانساب فكان  
 بزواج ذكور كل بطن لانات  
 الاخوة بالعكس وهابيل  
 هو ثاني أولاد آدم عليه  
 السلام وكان قتله اياه بشدخ  
 رأسه بين حجرين حسد الله  
 على الدين من أجل كون  
 الله تعالى يقبل قرانه هابيل  
 ولم يقبل قرانه كما حكى الله  
 تعالى ذلك في كتابه ولهذا  
 قال عليه الصلاة والسلام  
 كن خير ابني آدم كن عبد الله  
 المقتول ولا تكن عبد الله  
 القاتل روى أن آدم لما أمر  
 قاييل أن يزوج أخته هابيل  
 امتنع فأمرهما أن يقربا  
 قرانهما وكانت العلامة  
 على قبوله انذاك نزول نار  
 من السماء تأكله فحرق كل  
 منهما قرانه وقران هابيل  
 كبش وقران قاييل زرع  
 فتقبل قران هابيل فزاد  
 حسده الى أن قتله تنبيه  
 ما ذكرناه تبعاً للشارح من  
 أن حواء ولدت في كل مرة  
 ذكراً وأنثى ليس على  
 إطلاقه لأنها ولدت شيئاً  
 الذي هو من عمود نسب

الله عليه وسلم المبني عليه فعل على كرم الله وجهه مقتبس من قوله تعالى وقال اركبوا فيها باسم الله جرها وهرساها  
 ولا بدع في تأسيس النبي صلى الله عليه وسلم بغيره من الانبياء وقد قال تعالى فيهم اثم اقتده كما ان بقية الاذكار  
 الآية مأخوذة من قوله تعالى وجعل لكم من الفلك والانعام الآية (فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله) أي  
 على نعمة الركوب ثم لما كان تسخير الركوب أثراً من آثار قدرته الباهرة التي انقرد بها جل وعلا ولا شريك له  
 فيها ناسب ذكر التسبيح المقتضى لتزجبه تعالى عن الشريك فاشارة بان قال (سبحان الذي سخر لنا هذا)  
 أي ذل هذا الركوب لاجلنا مع قوته وضمه فاعلم (وما كنهه) أي لتسخيره (مقرنين) أي مطيقين لولا تسخيره  
 (وانا الى ربنا المنقلبون) أي راجعون كان وجه مناسبة هذا لما قبله التحذير من الاغترار بنعمة الاستعلاء  
 الحسن لان الموت هادم اللذات فيحمله ذلك على التواضع لله ولعباده ويحتمل ان وجه المناسبة ان السير  
 من مكان الى مكان يذكر بالانتقال من الدنيا الى الآخرة ومن هذا النعم الى ذلك النعم وعلى الوجه الاول  
 فقوله انما الخ كناية عن الموت وعلى الثاني فعني الى ربنا الى جزائه وثوابه فكانه يقول كما تفضل تعالى على  
 عبده في الدنيا تفضل عليه في الآخرة فهو المنعم على عبده دنيا وآخرة وهذا والله أعلم السب بمقام شهود المنة  
 من قول ابن حجر ناسب ذكره لان الدابة سبب من أسباب التلف اذ كثيراً ما يسقط الراكب فيموت  
 فيكون شهود الراكب لهذا السبب حاملاً على التقوى في ركوبه وسيره اه (ثم قال) شكراً لنعمة  
 التسخير (الحمد لله ثلاثاً) في التكرار اشعار بتعظيم تلك النعمة التي لا يقدر عليها غيره تعالى (والله أكبر ثلاثاً)  
 في التكبير ونكريره اشارة الى تقصيره في القيام بشكر نعمة ثم زاد هذا المعنى ايضاً حاقاً قال (سبحانك أي  
 ظلمت نفسي فاغفر لي) وانما طلب المغفرة بعد الاعتراف بالتقصير في حق مولاه اشارة الى انه لا يرى لنفسه  
 حقاً ولا أهلية لما يطلبه ولا يستحق على مولاه شيئاً وانما يطلب فضله بفضل (فانه لا يغفر الذنوب الا أنت)  
 فيه بعد الاقرار بالذنوب والخوف من سوء عاقبته والاهتمام بحق المولى جل وعلا الاعتراف بانه تعالى المنفرد  
 بالقدرة العظيمة وانه لا تخذ بعبده والمنقذ له بعد الاشراف على التلف وان العبد مضطراً الى رحمته وعفوه  
 لا ملجأ له غيره ولا مقر له سواه لم يجد محيداً عن بابه ولا خيراً الا من قبله وجنابه وهذا المعنى باب عظيم من أبواب  
 المعرفة بالله تعالى وضرب من العبودية له ولهذا ترتب عليه الثواب الجزيل كما سيأتي ثم اعترافه صلى الله  
 عليه وسلم بالظلم لنفسه اما لاظهار ذلة العبودية وعظمة الربوبية واما للتشريع فانه صلى الله عليه وسلم القدوة  
 وامام من ترك الاولى واما التزكية في درجات المقر بين فانه في التزكية ما لا يفي ما كان فيه بالنسبة لما بعده  
 كالذنب حسنة البراريات المقر بين وقد قدم لنا شي من هذا قبيل باب الشعر في قوله تعالى واستغفر  
 لذنبك (ثم ضحك) أي على (فقلت) وفي نسخة فقال أي ابن ربيعة فيكون فيه التفات من التكلم الى الغيبة أو من  
 باب النقل بالمعنى للراوي عنه (من أي شيء ضحكك) وفي نسخة من أي شيء ضحكك (يا أمير المؤمنين) هذا  
 الخطاب يدل على ان القضية في أيام خلافته (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع كما صنعت) أي  
 قولاً وفعلًا (ثم ضحك فقلت من أي شيء ضحكك يا رسول الله قال ان ربك ليعجب) المراد بالاعجاب في حقه

النبي صلى الله عليه وسلم وحده كما به عليه ابن الجوزي في كتابه جلوة الاحزان وانصه فولدت له أربعين ولدان في عشرين بطناً ووضعت شيئاً  
 وحده كرامة لن أطلع الله عز وجل بالنبوة سمعه قوله ومظلوم الاخوة يصبح أن يكون مظلوم جمع تصحيح حذف منه النون للاضافة ثم الواو  
 تخفيفاً كما قيل في قوله تعالى وصالح المؤمنين ويصبح أن يراد به الجنس كما قيل به في الآية أيضاً والاقبياء جمع تقي أي المتصفون بالتقوى وضافته  
 بمعنى من أي لا يظلم من الاخوة الا الاقبياء بل الاتقي منهم لانه هو الذي يصير على ادى اخوته ولا ينتقم لنفسه وهذا معنى ارسال المشل  
 للاستدلال به على ما قبله كقوله فيما تقدم وما زال الخ فائدة قال ابن جزى في تفسيره الحسد خلق مذموم طبعاً وشرعاً قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم الحسد بكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال بعض العلماء الحسد أول معصية عصى الله بها في السماء وفي الأرض أما في السماء فحسد إبليس لا آدم وأما في الأرض فقتل قابيل لأخيه هابيل بسبب الحسد ثم إن الحسد على درجات الأولى أن يحب الإنسان زوال النعمة عن أخيه المسلم وإن كانت لا تنتقل إليه بل يكره أنعام الله على غيره ويتألم به الثانية أن يحب زوال تلك النعمة لرغبته فيها ورجاء انتقالها إليه الثالثة أن يقتنى لنفسه (٢٠٨) مثل تلك النعمة من غير أن يحب زوالها عن غيره وهذا جائز وليس بحسد وإنما هو

غبطة والحسد يضر نفسه ثلاث مضرات أحداها اكتساب الذنوب لأن الحسد حرام الثانية سوء الأدب مع الله تعالى فإن حقيقة الحسد كراهة أنعام الله على عبده واعتراض على الله في فعله الثالثة تألم قلبه وكثرة همومه وغمه فترغب إلى الله تعالى أن يجعلنا محسودين لا حاسدين فإن المحسود نعمة والحاسد في كرب وقسمة والله در الشاعر في قوله

إني لأرحم حاسدي  
لحرق ما

ضمت صدورهم من  
الأوغار

نظر واصنيح الله في فميونهم  
في جنة وقلوبهم في نار  
(وقول الآخر)

إن يحسدوني فاني غير  
لأنهم

قبلي من الناس أهل الفضل  
قد حسدوا

فدام لي ولهم ما بي وما بهم  
ومات أكثرنا غيظا بما يجد

ثم إن الحسد لا تزول  
عداوته ولا تنفع مداراه

تعالى أمره الناشئ عنه كالرضا بالفعل وأثبتته عليه وتكثير ثوابه (من عبده إذا قال رب اغفر لي ذنوبي يعلم) حال من فاعل قال ولا يحتاج هنا إلى تقدير قد خلا لمن زعم ذلك أي قال رب اغفر لي حال كوني في المسامحة غافل ولا جاهل (أنه أي الشأن لا يغفر الذنوب أحد غيره) وفي بعض النسخ غيري بياء المتكلم وهو خلاف الظاهر لأنه كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كلامه تعالى فسبب ضحك صلى الله عليه وسلم هنا فرحه برضاه تعالى عن عبده المستأنز لمزيل الثواب بعد ارتكابه موجبات الغضب والعقاب بمجرد رجوعه إلى ربه واعتزافه بذنبه وعلمه بأنه لا يكشف السر وب الاعلام الغيوب ولما تأذى كذلك على كرم الله وجهه حملة الفرح بذلك على الضحك كما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن ضحكه مجرد تقليد لانه غير اختياري وإن كان قد يكلف له قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا عبد بن العوام أنا الخجاج وهو ابن أروطة عن سمالك بن حرب عن جابر بن سمرة قال كان في ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة في ساق بصيغة التثنية (حموشة) بضم الحاء المهملة والميم أي دقة أي لم يكن فيه غلظ وذلك مما يقدر به وأما قول ابن حجر تيمنا للمصم بضم أوله المعجم فخالف الأصل ومعارض اللغة على ما يشهد به القاموس والنهاية ومغير للمعنى فإن الخمش بالمعجمة وهو خدش الوجه ولطمه وقطع عضومته (وكان لا يضحك إلا تبسما) جعل التبسم من الضحك مجازا إذا هو مبذوه فهو بمنزلة الستة من النوم ومعنى تبسم ضاحكا أي شارفا في الضحك الذي هو أنبساط الوجه حتى تبدو الأسنان من السرور وأطلق النبي مع ثبوت أنه ضحك حتى بدت نواجذه الخاقا للقليل بالعدم وأنه أراد أغلب أحواله وإية جل ضحكه التبسم السابقة وقيل ما كان يضحك إلا في أمر الآخرة وأما في أمر الدنيا فلم يزد على التبسم قال في جمع الوسائل وهو تفصيل حسن وتعليل مستحسن وورد أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا ضحك يتلألا في الجدر بضم أوليه أي يشرق نوره عليها إشراقا كإشراق نور الشمس عليها وكانت إذا نظرت إليه (قالت) لشدة سواد جفون عينيه (أكل العينين) أي مكحلها بالكحل (وليس بالكحل) بالكحل بل كان أكحل بحسب الخلقة هذا أظهر ما قيل في معنى هذا الكلام قاله في جمع الوسائل وقد تقدم التنبيه على ما فيه في حديث علي رضي الله عنه قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيدنا ابن طهية عن عبيد الله بن المغيرة عن عبد الله بن الحرث بن جزء) بفتح الجيم وسكون الزاي (قال ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم) هذا كقول علي رضي الله عنه كان دائم البشر ووجه الجمع بينه وبين قول هند كان متواصل الحزن أنه كان متواصل الحزن باطنا وكان دائم البشر ظاهرا تأليفا للناس فلا منافاة بين كثرة الحزن الذي هو من كفيات الباطن وبين كثرة التبسم والبشر الذي هو من كفيات الظاهر بل لا منافاة بين حزنه الذي هو أثر من آثار الخوف وبين فرحه بالله تعالى وتنعم قلبه بذكره كالأ منافاة في الجمع بين الخوف والرجاء وأبعد من قال إن المعنى أن تبسمه أكثر من ضحكه بخلاف سائر الناس فإن ضحكهم أكثر من تبسمهم فلا ينافي ما قيل من أنه متواصل الحزن اه لأن ما ذكره لا يستفاد من الحديث وإنما معناه أنه أكثر تبسما من غيره قال المصنف (حدثنا

وهو ظالم يشتكى كانه مظلوم ولقد صدق القائل كل العداوة قد ترجى ازالتها \* العداوة من مآلك من حسد أحمد  
(وقد قال حكيم الشعراء) وأظلم خلق الله من بات حاسدا \* لمن بات في نعمائه يتقلب (وسمعت بكيدا ناء يعقو \* ب أخاهم وكلهم صلحاء حين ألقوه في غيابة جب \* ورموه بالآفك وهو راء) عدل عن قوله أنبياء إلى قوله صلحاء لأنه الأمر المنفق عليه بخلاف يوسف فني اتفاقا وأخرج ابن جرير وابن المنذر أن أبا عمرو قيل له كيف قرأ نزع ونلعب بالنون وهم أنبياء فقال لم يكونوا يومئذ أنبياء وقد قيل في قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والاسباط أنه نص على نبوتهم لأن الاسباط أولا ديعقوب

بأنفاق وهم أخوة يوسف وذهب الجمهور إلى أن المراد من نبيء من أبناء الأسباط وقوله حين ألقوه ظرف السكيد والجلب البئر الكثير الماء أو بميدة القمر أو التي لم تطل وغيايته قمره وكادوه بذلك خوفاً من تقدمه عليهم مع كونه أصغرهم بما أنبأت عنه رؤياه المذكورة في سورة يوسف إذ الواحد عشر كوكباً مثل لهم والشمس والقمر أبوه وخالته وسجود الكل له دخولهم تحت أمره وطاعته فكان الأمر كذلك فانهم لما جاؤا إليه مع أبيهم وخرّوا له سجداً قال يا بئس هذا تأويل رؤياي من قبل الآية ومن كيدهم له أيضاً (٢٠٩) أنهم رموه بالأفك أي السرقة حيث

قالوا إن يسرق أي بنيهم في قصة الصواع فقد سرق أخ له من قبل أي يوسف وأصل الأفك أسوأ الكذب وبراءة بفتح الباء أي بريء منه وليس مارموه به سرقة فنفد أخرج ابن مردويه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى قالوا إن يسرق الآية قال سرق يوسف صنما لجده أي أمه من ذهب وفضة فكسره فالتقاء على الطريق في قبره أخوته بذلك وإنما أراد بذلك الخبر وفي رواية أن أمه أمره بذلك لأنها كانت مسلمة فالذي وقع منه صورة سرقة فذكرها تعبيراً له فهم يكذبوا وإنما الذي وقعوا فيه أنهم عيروهم بما لا ماريه بل بما فيه غاية الرفعة والمدح له لكن لما سموه سرقة على طريق التعيير صحح لناظم أن يقول ورموه بالأفك والذي يجب اعتقاده نزاهة أخوة يوسف وبراءتهم من كل ما لا يليق بهم لا احتمال أن ما ارتكبه

أحمد بن خالد الخلال نايجي بن اسحق السيلحاني قال ابن حجر نسبة لسيلحون قرية اه وفي حصة هذه النسبة نظر اذ لو كان كذلك لقليل السيلحون بالواو (نايث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الله بن الحرث) أي ابن جزء (قال ما كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تبسماً) تقدم بوجه هذا الخبر (قال أبو عيسى هذا حديث غريث من حديث ليث بن سعد) الغرابة في السند لتفرد الليث وهو مجمع على امامته وجلالته لا في المتن فلانافي حخته \* قال المصنف (حدثنا أبو عمار الحسين بن خريث نا وكيع نا لا عمن عن المعرو بن سويد عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم أول رجل يدخل الجنة وآخر رجل يخرج من النار) أول من يدخل الجنة على الإطلاق هو النبي صلى الله عليه وسلم وأما آخر رجل يخرج من النار فقد تقدم في حديث ابن مسعود على أن الذي في رواية مسلم وغيره عن أبي ذر اني لاعلم آخر رجل يدخل الجنة الخ وأما قوله (يؤتى بالرجل يوم القيامة) فالظاهر انه بيان لحال رجل ثالث غير الأول والآخر فهو استئناف لا بيان لأول داخل لأنه صلى الله عليه وسلم لا ذنب له (فيقال) أي يقول الله تعالى ملائكتك (اعرضوا عليه صغار) بكسر الصاد أي صغار (ذنوبه ونجبا) من الحب بالهمز والظاهر انه جملة حاله فلا يقال فيه عطف الخبر على الانشاء (عنه كبارها) أي للحكمة الآية (فيقال له حملت يوم كذا) أي الوقت القلاني من السنة والشهر والاسبوع واليوم والساعة (كذا) أي من الذنب (وكذا) أي من الذنب الآخر (وهو مقر لا ينكر وهو مشفق) أي خائف (من كبارها) أي من عرض كبارها عليه خوف ان يؤاخذ بها فان من يؤاخذ بالصغيرة يؤاخذ بالكبيرة من باب أولى (فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة) فيبدل الله سبحانه فضله سيئاته حسنات لكونه من المحبوبين الذين سبقت لهم العناية فلا تضرهم الجناية وفي الحديث اذا أحب الله عبد لم يضره ذنب ذكره في الفوت في كتاب الحبة وفيه أيضاً عن زيد ابن أسلم ان الله عز وجل يحب العبد حتى يبلغ من حبه له أن يقول له اصنع ما شئت فقد غفرت لك ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه واجعل سيئاتنا سيئات من أحببت ولا تجعل حسناتنا حسنات من أيقضت فالاحسان لا ينفع مع البغض منك والاساءة لا تضر مع الحب منك (فيقول) طمعا في أن يعامل في الكبائر بما عومل به في الصغائر (ان لي ذنوباً ما أراها هبنا) أي في موضع العرض (قال أبو ذر فلفس) أي بالقسم لثلاث مراتب في خبره لما اشهر من أن المصطفى كان لا يضحك إلا تبسماً (رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك) أي تعجباً من اظهار الرجل كباثر ذنوبه بعد خوفه منها (حتى بدت نواجذه) تقدم تحقيقه وقال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا معاوية بن عمر ونازائدة عن بيان عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت) أي عن الدخول معه في مجالس كبار أصحابه لا عن أهله قال في جمع الوسائل ويحتمل أن يكون المراد انه لم يمنعه من سائر مله سائنه بل أعطاه جميع مطلوباته (ولا رأي) أي منذ أسلمت (الاضحك) أي تبسم كما في الرواية الآية وتقدم انه كان جميل الصورة فكان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتذكر برؤيته الحسن الذي هو مظهر الجمال ما هو أحسن فينبس والله

(٢٧ - جسوس) لهم فيه تأويل باعتبار شرعهم اظهر ابن حجر (فتأسوا بمن مضى اذ ظلمتم \* فالتأسي للنفس فيه عزاء) فتأسوا أي تعزوا اذ التأسي التعزى من تأسيت بفلان تعزيت به أي حملت حالي على حاله في التأسي تسكين النفس على الأمر الشاق وتصبر ما عليه والتعزى الحمل على الصبر بوعد الاجر أي قد علمتم معشر المسامين ما وقع لمن قبلكم من الشدائد والحن وصبر واعليها فجازوا برضى الله فاقصدوا بمن قبلكم من الكل في ذلك وقت أن ظلمتم من السكفار بما رموكم به من الحسد والبغضاء والعداوة والقتال فالتأسي في المصائب لا سيما بالكل فيه عزاء للنفس أي تسلي وتصبر بحملها على أن لا يصدر منها الا كمال الاخلاق والاعراض عن النظر الى ما يصدر من اهل النفاق



والسماوي **ج** قالت الخساء في احبها صحر وما يكون مثل احيى ولئن \* اعزى النفس عنه بالناسي (اذا لم يقيم حين خالوا \*  
 أم تراكم أحسنتم إذا ساءوا بل تمادت على التجاهل آبا \* عتقت آثارها الانباء) الفاعل لاهل الكتاب والمفعول المسلمين أي  
 أنظنكم أهل الكتاب وفيت بما عاهدتم الله تعالى عليه فآخهم على العمل به حين خانوا ما عاهدوا الله عليه وكفوا الحق وأبوا قبوله  
 من غيرهم أم تظنكم أي أهل الكتاب (٢١٠) يأبى الخفاء أحسنتم في اتباع نبيكم في جميع ما جاء به فلم تغيروا منه شيئا قط ولم تبدلوا

في حياته ولا بعد وفاته اذ  
 أساءوا فخالقوا ولم يتبعوا  
 ما شرعه أنبياءهم بل بدلوا  
 وغيروا وكفوا إثارا  
 للمحظوظ النبوية على  
 الدرجات الاخروية بل  
 لا يرون شيئا من ذلك  
 وتتابع واستمرت على  
 التجاهل الموجب لرفض  
 الحق واتباع الباطل أي  
 اظهار الجهل من قوسهم  
 مع علمهم بالحق وانهم على  
 خلافه وجحدوا بها  
 واستيقنتها أنفسهم ظلما  
 وعلوا وتبع الالبناء آثار  
 الالباء الباطلة كما قال الله  
 تعالى حكاية عنهم انا وجدنا  
 آباءنا على أمة وانا على آثامهم  
 مقتدون

(بينته توراتهم والانا جيه  
 لي وهم في جحوده شركاه)  
 أي بينت التوراة والانا جيل  
 الحق الذي من بعثته نبوة  
 سيدنا محمد صلى الله عليه  
 وسلم وعموم رسالته والتوراه  
 من أوريت الزند قد حته  
 لتخرج ناره والنار تستلزم  
 النور والانا جيل جمع الخيل  
 من نجل الشئ أخرجه

تعالى أعلم \* قال المصنف (حدثنا احمد بن منيع ناما وية بن عمرو نا زائدة عن اسمعيل بن أبي خالد عن  
 قيس عن جرير قال ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رأيتني الا تبسم) وفي بعض  
 النسخ تأخير منذ أسلمت عن قوله ولا رأيتني \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا محمد بن عبد الله  
 الانصاري نا ابن عون عن محمد بن محمد بن الاسود عن عامر بن سعد) أي ابن أبي وقاص الزهري  
 القرشي سمع أباه وعثمان روى عنه الزهري وغيره مات سنة أربع ومائة (قال قال سعد) هو أحد العشرة  
 المبشرة أسلم قديما وهو ابن سبع عشرة وقال كنت ثالث الاسلام وأنا أول من رمى بسهم في سبيل الله  
 وتقدمت ترجمته في باب العيش (فدرايت النبي صلى الله عليه وسلم ضحك يوم الخندق) كجعفر حفي  
 حول أسوار المدينة (حتى بدت نواجذه قال) أي عامر (قلت كيف كان) أي على أي حال كان (ضحك)  
 في ذلك اليوم (قال) أي سعد (كان رجل معه ترس) الجملة خبر كان (وكان سعد راميا) الظاهر انه من كلام  
 سعد فيكون فيه التفات ويحتمل انه من كلام عامر قال سعد (وكان) ذلك (الرجل يقول كذا وكذا) أي  
 مما لا يليق بجناب المصطفى ومحامته كنى به استقباحا لذكركه (وكان بالترس) معلق بقوله (يعطى جبهته)  
 وجملة وكان اطلع حال من ضمير يقول (فرزع له سعد بسهم) أي أخرج له سهما من كنانته ووضع في الوتر  
 قال في المصباح نزع في الفوس مدها فالباء زائدة (فلما رفع رأسه) أي من تحت الترس وظهرت جبهته (رماه  
 فلم يخط هذه منه) أي من السهم بل أصابها وفيه نوع من القاب نحو عرضت العاقبة على الخوض وقوله (يعنى  
 جبهته) تفسير لقوله هذه وهو من كلام عامر أو من قبله (واقلب) أي صار أعلاه أسفل (وشال برجله) الباء  
 للعدو أي رفعها فإل شالت الناقاة بذنها واشالته أي رفعته وفي نسخة واشال فالباء زائدة لتأكيد التعدية  
 (وضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه) ولما كان ذلك قد بوم أن ضحكك من افتضاح  
 الرجل وكشف عورته استفسر الراوى سعدا قوله (قلت من أي شئ ضحكك قال) القياس قلت فقيه  
 التفات (من فعله بالرجل) أي من فعل سعد اياه وغرابة اصابة سهمه لعدوه والالقلاب الناشئ عنه مع رفع  
 الرجل أي وسرور ابنعمة الله تعالى عليه وبنصره على أعدائه الذين قاتلوه وآذوه وبما يترتب على ذلك من  
 اطفاء نار الكفر واظهار نور الايمان واذلال أهل الضلال قال الله تعالى قاتلوهم بعد ذنبهم الله بأيديكم ويخزهم  
 وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين لا من اكشاف عورته لان ذلك مما لا يليق بجنابه صلى الله  
 عليه وسلم

### باب صفة مزاح رسول الله صلى الله عليه وسلم

المزاح بضم الميم مصدر مزح كمنع يقال مزح مزحا ومزاحا ويقال مزاح مزاحا كفقاتل قتالا بكسر الميم  
 والمضموم هو المناسب هنادون المكسور لانه مصدر باب المفاعلة وهي للمعالية أو المبالغة وكلاهما غير صحيح  
 في حقه صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر وغيره وهو الا ببساط مع الغير من غير إيذاء له وبه فارق المزح

وجمعه باعتبار أجزائه يشير الى قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل والسخرية  
 الالفة وهذا من أعظم الدلالة على صحة نبوته وعموم رسالته وانه على السنة الواضحة من أسره لانه صرح بذلك على رؤس أهل الكتابين ولم  
 يخش ان أحد منهم يقول ليس كذلك في كتابنا فاذا صرح بذلك ولم يعترضوه كانوا عاقلين به وكان تخلفهم عن اتباعه لحض العناد والفساد  
 والحسد ولذا قال جل من قائل يكتمون الحق وهم يعلمون يحرفون الكلم عن مواضعه يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ليظفوا نورا لله بأفواههم ويأبى  
 الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ومبشر برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد فله اجماعهم ما عرفوا كفر وابه وأخرج ابن عساکر أن عبد الله

ابن سلام رضى الله عنه لما سمع بمخرج النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ذهب اليه فقال له أنت ابن سلام عالم يترقب قال نعم قال أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى أنجدني في التوراة قال انسبر بك فارجم النبي صلى الله عليه وسلم فقال جبريل قل هو الله أحد إلى آخرها فقرأها فقال ابن سلام أشهد أنك لرسول الله وإن الله مظهرك ومظهر دينك على الأديان وإنى لا جسد صفتك في كتاب الله أى التوراة يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس فظ (٢١١) ولا غليظ ولا استخاب فى الاسواق

ولا يجزى السيئة بمثلها ولكن بعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى تستقم به المسئلة العوجاء يفتح به أعينا عميا واذانها وقلوبا غلفا وأخرج البهقي وأبو نعيم عن كعب مثله والبخارى عن عمرو بن العاصى نحوه بزيادة قوله وهم فى جحوده شركاء أى اليهود والنصارى شركاء فى جحود الحق الذى بنته التوراة والانجيل فلعنة الله على الكافرين (ان يقولوا ما يبتته فما زلت بهما عن عيونهم عشواء أو يقولوا قد يبتته قالأذن عما نقوله صماء) أى ان يقل أهل الكتاب لم تبين ذلك الحق تورانهم والانجيل فما زالت بها أى بالتوراة والانجيل عن بصائرهم ظلمة ما نعمة لهم من انصارتهم الحق والعشواء الناقصة لا تبصر أمامها فهي تخبط بيديها على كل شىء يقال ركب متن عمياء وخبط خبط عشواء أى ناول الامر على غير بصيرة فأشار الى المثل وفيه استعارة

والسخرية والمزاح من أسباب الضحك فناسب أن ينظم فى سلكه ثم اعلم أن المزاح المباح هو ما كان كزاحه صلى الله عليه وسلم وزاحه عليه السلام إنما كان على سبيل النذور لمصلحة كتطبيب نفس المخاطب وهوانسته ونأليقه ورفع خوفه وزوال خجله وأما الافراط فيه والمداومة عليه فهو مذموم منهى عنه فى حديث أخرجه المصنف فى جامعه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تمارأخك ولا تمارأحه قال النووى اعلم أن المزاح المنهى عنه هو الذى فيه افراط ويداوم عليه فانه يورث الضحك وفسوة القلب ويشغل عن ذكر الله والفكر فى مهمات الدين ويؤثر فى كثير من الاوقات الى الايذاء وبوجب الاحكام ويسفط المهابة والوقار فاما ما سلم من هذه الامور فهو المباح الذى كان صلى الله عليه وسلم يفعله على الندرة لمصلحة تطيب نفس المخاطب وهوانسته وهوسنة مستحبة فاعلم هذا فانه مما يعظم الاحتياج اليه اه ويرحم الله القائل أفد طبعك المكدود بالجذراحة \* يحجم وعله بشىء من المزح ولكن اذا أعطيت المزح فليكن \* بمقدار ما يعطى الطعام من الملح وستأتى نقمة لهذا (حدثنا محمود بن غيلان نا أبو أسامة عن شريك عن حاصم الاحول عن أس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ذا الذين قال محمود) أى شيخ محمود (يعنى) أى يريد صلى الله عليه وسلم قوله له يا ذا الذين (عمازحه) لانه سماه بغير اسمه فيوهم اختصاصا صمها به مع احتمال كون أذنيه طويلتين أو قصيرتين وأبعد من قال ان معنى هذا الكلام الخوض والتنبيه على حسن الاستماع لما يقال له لان السمع بحاسة الاذن ومن خلق الله الاذنين فغفل ولم يحسن الوعي لم يعذرا ه \* قال المصنف (حدثنا هناد) أى ابن السرى كفى نسخة (ماويع عن شعبة عن أبي التياح عن أس بن مالك قال ان) تخففة من الثيلة (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخالطنا) أى يعاشرنا بالجميل وضمير الجمع لانس وأهل بيته أى انتهت محالطته بأهلنا كلهم (حتى يقول لآخ لى صغير) من الام اسمه كبشة وأبو طلحة بن زيد بن سهل الانصارى وستأتى ترجمة أبى طلحة آخر باب البكاء (يا أبا عمير) بالتصغير (ما فعل النغير) تصغير نغر وهو طائر يشبه العصفور أحمر المنقار وقيل هو العصفور والمعنى ما حاله وما شأنه (قال أبو عيسى وفقه هذا الحديث) أى المسائل الفقهية المستنبطة منه (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عمازح) لان أبا عمير كان له نغر يلعب به فمات فحزن عليه فآزحه النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام ليسليه حزنه عليه كما هو شأن الصغير اذا فقد لعبته وانما كان ذلك مباسطة له لانه يفرح بمكالمة المصطفى ويرتاح لها ويفتخر بعد ذلك فيقول لاهله كائنى وسألتى فيشتغل باغتباطه بذلك عن حزنه ويزيل فرحه بذلك تلك الاحزان وكان هذا الصغير كان له قوة ذكاء ووطنه فلذا احاط به النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لذلك (وفيه أنه كنى) بتحقيق النون وتشديد ها (غلاما صغيرا فقال له يا أبا عمير) أى جعل الصغير بألشخص فيؤخذ منه ان مثل هذا التكنى لا يدخل فى باب الكذب لان الفصحى من التكنية التعظيم والتفاول لا حميفة اللفظ من اباب ابوة وبنوة وما ذكره المصنف مبنى على انه كان مسمى بهذا الاسم

بالكتابه لانه شبهه العمون بالبصائر والعشواء بالظلمة وانبأت الظلمة للعمون تحيل وفى قوله ما يبتته رشى ح لانه بناسب المشبه به أو يقول اليهود والنصارى قد بين الكتابان الحق كما هو الحق فامى شىء حصل للادن التى هى آلة المع حتى انها عمارة قوله التوراة والانجيل صماء أى غير سامعة سماع قبول أى فلا موجب للاعراض عن ذلك الا محض العناد والحسد واسناد القول الى الكتب فيه مجاز واستعارة (عرفوه وأكره وظلما \* كتمته الشهادة الشهداء) مفعول عرفوا وأكرهوا ويحتمل الحق والنبي صلى الله عليه وسلم أى عرفوه معرفة يقين بواطنهم وأكرهه بظواهرهم كما قال الله تعالى عنهم كتمون الحق وهم يعلمون وظلما مفعول لاجله وضمير كتمته يعود على الحق المذكور

والشهادة بدل اشتغال من مفعول شتمته أي كتمت الشهادة بالشهداء الذين هم أهل الكتابين لأنهم عرفوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم وصفة دينه وجميع أمره معرفة قطعية ثم أنكروا ذلك حسدا و عنادا و بغيا ومباهمة وتليسا على صفتهم ليبقى لهم ما ينالونه منهم من الخطم الثاني أي نار على الدين الموجب للسعادة الدائمة (أو نور الاله تطفئه الافلاك) واهو الذي به يستضاء أي يكتمون ذلك و ظهور الضلال ونور الله الذي هو النبوة والرسالة (٢١٢) تطفئه أي تذهب نوره الافواه لا يكون ذلك كما قال تعالى يريدون أن يطفئوا نور الله

وهو كذلك فقد روى الشيخان عن أنس أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وكان لي أخ يقال له أبو عمير وكان له تغير يلعب به فبات قد دخل النبي صلى الله عليه وسلم فراه حزينا فقال ما شأنه فقالوا مات تغيره فقال يا أبا عمير ما فعل التغير وفي رواية لمسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاء ورأه قال أبا عمير ما فعل التغير خلافا لمن قال أنه تصغير عمر بضم العين والميم وأنه من قبيل أبي الفضل للإشارة إلى أنه يعيش قليلا فلا يدل على جواز التكفي بماله ليس واقعا اه اذ لا دليل على مادعاه من أنه تصغير عمر وليس يعلم وأيضا لو كان كذلك كيف يسليه عن حزنه بما يشعر بقصر عمره فان ذلك مما لا يناسب أفعاله الجميلة وأخلاقه الحسنة صلى الله عليه وسلم (وفيه أنه لا بأس أن يعطى الصبي الطير ليلعب به) قال ابن عثيمين معنى هذا اللعب عند العلماء امسا كعله وتلبيه بحسنه لا بتعذيبه والعيب به انتهى وليست فوائد هذا الحديث منحصرة فيما ذكره المصنف بل فيه أنه يجوز للإنسان أن يسأل عن الشيء وهو يعلمه فإنه صلى الله عليه وسلم كان قد علم بموت التغير وفيه اباحة تصغير الاسماء للترقي والتلطف وفيه معايشرة الناس ومخاطبتهم على قدر عقولهم وفيه جواز السجع وموضع النهي ما فيه تكلف ومن دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع ودعوة لا تسمع وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يمنع من السجع كما منع من الشعر قال المناوي وفيه جواز حبس الطير في نحو قص لسامع صوته أو رؤية لونه اذا حسن القيام به وقص جناح الطير اذا لم يخلو حال طير أي عمير من واحد منهما وأيهما كان الواقع التحقق به الا آخر في الحكم اه قيل وفيه جواز صيد المدينة بخلاف صيد مكة واحتمال أنه صيد خارجها خلاف الاصل فيحتاج إلى اثبات قيل وفيه جواز دخول الرجل على المرأة الأجنبية اذا أمن الفتنة وفيه أنه ليس في الحديث ذكر للمرأة مطلقا وعلى تقدير وجودها من أين له ثبوت الخلوة معها وعلى فرض تسليم ذلك فيجب القول بالاختصاص اذ حرمة الخلوة مع الأجنبية اجماعية ولو أمن على نفسه الفتنة وقد قال بعض العارفين لو كان الرجل هو الحسن البصري والمرأة رابعة العدوية فلا يحل الاختلاء بينهما لان الاحكام الشرعية وردت على إطلاقها قال في جمع الوسائل ولا يلزم من دخول سفيان وغيره على رابعة العدوية وجلسهم إليها اختلاؤهم بها حاشي الاولياء مع كمال ورعهم واحتياطهم في الدين أن يقع من أحدهم هذا الامر المكروه المنكر شرما وعرفاهم انه لا ضرورة اليه وانما قال بهذا بعض أهل البدعة والله ولي دينه اه وفوائد هذا الحديث تزيد على المائة وقد أفردنا ابن القاضى بحجزه وقد قال الامام تاج الدين ابن عطاء الله تفعنا الله تعالى به في كتابه التنوير لما تكلم على حديث اتقوا الله وأجسوا في الطلب وذكر أن فيه عشرة أوجه ما حصله أنه ليس القصد الحصر بل الامر أوسع من ذلك لانه كلام صاحب الانوار المحيطة فلا يأخذ الا أخذ منه الاعلى حسب نوره ولا يحصل من جواهر بحره الاعلى قدر غوصه وكل يفهم على حسب المقام الذي أقيم فيه تسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الاكل ومالم يأخذوا أكثر مما أخذوا وقد قال عليه السلام أوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا فلو غير العلماء بالله أبدا لا يادعن أسرار الكلمة الواحدة من

بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون وكيف يطفئ ذلك النور الا له وهو الذي به يستضاء ظاهرا وباطنا أي يبصر الحق من الباطل والصادق من الكاذب (أولا ينكرون من طحتهم برحماها عن أمره الهيجاء) أي يستقرون على ضلالهم وادعاء أنهم محقون وينكرون نبوته ولا ينكرون من طحتهم أي أهلكتهم برحماها أي أسلحتنا عن أمره الهيجاء أي حربه صلى الله عليه وسلم أي لا ينبغي لهم ذلك بل الذي ينبغي لهم الرجوع عن الضلال والاعتراف بأنهم ان استمروا عليه طحتهم صلى الله عليه وسلم برحمة كذا طحن آباهم وأبناءهم وأهاليهم بجلاء بنى التضير إلى الشام وقتل بنى قريظة (وكساهم ثوب الصغار وقد نصرتهم صلى الله عليه وسلم كساهم ثوب الصغار أي الذل والهوان كضرب الرق على غير مقاتلين من بنى قريظة استعار كلامه اللباس للصغار على حد قوله تعالى فادأها الله لباس الجوع والخوف ثم قرنه بما يلائم المشبه به وهو السكوة وما يلائم المشبه وهو طول دماء وصون دماء فالأولى ترشيحية والثانية تحريدية أي والحال أنه قد طلت أي دفعت وهدرت دما منهم قصرة ضرورة كبنى قريظة وصينت دماء منهم كبنى النضير والمراد دماء المسلمين لان الله تعالى جعل لهم الغلبة والدائرة على أعدائهم (كيف يهدى الله منهم قلوبا حسوها من حبيبه البغضاء) أي اذا قررا تصاف أهل الكتابين بتلك القبائح الشنيعة حق لهم ان يقال في حقهم كيف يهدى أي يوصل

نصرتهم صلى الله عليه وسلم كساهم ثوب الصغار أي الذل والهوان كضرب الرق على غير مقاتلين من بنى قريظة استعار كلامه اللباس للصغار على حد قوله تعالى فادأها الله لباس الجوع والخوف ثم قرنه بما يلائم المشبه به وهو السكوة وما يلائم المشبه وهو طول دماء وصون دماء فالأولى ترشيحية والثانية تحريدية أي والحال أنه قد طلت أي دفعت وهدرت دما منهم قصرة ضرورة كبنى قريظة وصينت دماء منهم كبنى النضير والمراد دماء المسلمين لان الله تعالى جعل لهم الغلبة والدائرة على أعدائهم (كيف يهدى الله منهم قلوبا حسوها من حبيبه البغضاء) أي اذا قررا تصاف أهل الكتابين بتلك القبائح الشنيعة حق لهم ان يقال في حقهم كيف يهدى أي يوصل

الاله قلوبهم حشوها أى ملؤها البغضاء أى شدة البغض لحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم فمن معنى اللام المعدية تتعلق بالبغضاء ويصح أن تكون تعليلية أى من أجله أو للبدل أى حشوها بغضه بدل حبه ولا يخفى ما فى كلامه من الاستعارة (خير ونا أهل الكتابين من أى : \* ن أنا كم تثليثكم والبداء) أى أعلمونا يا أهل الكتابين أى التوراة والإنجيل من أين استفهام انكارى أنا كم تثليثكم أى ادعواكم معشر النصارى ان الله ثالث ثلاثة الاب والابن وروح القدس ومن أين لكم معشر اليهود (٢١٣) البداء بوحدة ومهملة من بدا أى

ظهر وهو عندهم ظهور مصلحة بعد خفائها وبنا على ذلك امتناع النسخ والاستفهام بمعنى التثنية أى لم يأتكم واحد من ذينك الامرين عن دليل صحيح بل عن محض جهل وسفه وعناد وفى القاموس بداهة فى الامر بدوا وبداء وبداءة لشأله فيه رأى وهو فى حق الله تعالى محال لانه لا يبدوله شئ كان غائباً عنه ويجبى بداء بمعنى أراد كما فى حديث الاقريع والاعمى والابرص بدائه أن يتتليهم أى أراد لاظهر لانه كفر

(ما أنى بالعقيدتين كتاب واعتقاد لانص فيه ادعاء) الاعتقاد هو جزم الذهن بالحكم ثم ان طابق ذلك الحكم ما فى نفس الامر فصحيح والافاطل والمراد بالنص الرهان القطعى فى اثباته والادعاء الدعوى من غير دليل وهو باطل لانه اختراع فى الدين بمجرد التشهى وعبر بالنص المراد به هنا ما لا يحتمل لفظه غير معنى واحدمعنى بان خلا

كلامه لم يحيطوا بها علما ولم يقدر والها فهم حتى قال بعضهم عملت بحديث واحد سيعين تاما وما فرغت منه وهو قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وصدق رضى الله عنه ولو مكث عمر الدنيا أجمع وأبدالا بآدم يفرغ من حقوق هذا الحديث وما أودع فيه من غرائب العلوم وأسرار القهوم اه وناهيك ان الله تعالى آتاه علم الاولين والآخرين ومنحه من الحكمة ما لم يمنحه أحدا من العالمين فامن عالم ضربت له أكبدا لا بل فى أشد العلوم العقلية والنقلية بمن تقدم أو تأخر الا وكلام المصطفى صلى الله عليه وسلم له قدوة وإشارته له حجة دون تعلم منه صلى الله عليه وسلم ولا مدرسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا جلوس مع علمائها

كفالك بالعلم فى الامم معجزة \* فى الجاهلية والتأديب فى اليم  
قال المصنف (حدثنا عباس بن محمد الدورى أناعلى بن الحسن بن شقيق أناعبدالله بن المبارك عن اسامة ابن زيد عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال قالوا يا رسول الله انك تداعينا) بالادال المهملات والباء الموحدة أى تمازحنا أى وقد نهيتنا عن المزاح كما سبق ونحن مأمورون باتباعك فى الأقوال والأفعال فالحكمة فى ذلك فكانهم قصدوا السؤال عن المداعبة هل هى من خصائصه فلا يقتدى به فيها (قال انى لا أقول الاحقا) أى حتى فى مزاحى فكل من قدر على المحافظة على قول الحق وتجنب الكذب وأنواع الباطل من السخرية والاستهزاء وعلى ابقاء المهابة والوقار أبيع له ومن لا فلا لما يترتب عليه من المفاسد كجرعة من الصغير على الكبير ونحو ذلك كما تقدم فى كلام النووى وقد اختلف الشراح فى المزاح اذا سلم من الخذور هل هو مندوب لان الاصل فى أفعاله وأقواله عليه السلام وجوب أو ندى التأسي به فيها لا الدليل يمنع من ذلك ولا دليل هنا يمنع فتعين النذب أو هو جائز فقط أى ليس بمنوع لوجود المانع من السنية وهو نهيه عن المزاح بطريق العموم والقاعدة الاصولية انه صلى الله عليه وسلم اذا نهى عن شئ ثم فعله يكون فعله لييان الجواز وان نهيه للتنزيه لا للتحريم كما فى الشرب قائما والبول قائما ومثال ذلك قال فى جمع الوسائل وقد تقدم أول الباب عن النووى حمل حديث النهى على مزاح مخصوص وأحاديث الجواز على نوع آخر ولولانه ثبت المزاح من أصحابه معه صلى الله عليه وسلم فأقره ولم يمنعهم منه حمل مزاحه على الاختصاص به (فقد روى أبو يعلى) ان رجلا كان يهدى اليه صلى الله عليه وسلم العكة من السمن أو العسل فاذا طولب بالثمن جاء بصاحبه فيقول للنبي صلى الله عليه وسلم اعطه متاعه أى منه فابز بد صلى الله عليه وسلم على ان يتبسم ويأمر لصاحبه بثمنه وفى رواية انه كان لا يدخل المدينة طرفة الا اشتراها ثم جاء بها فقال يا رسول الله هذه هدية لك فاذا طالبه صاحبها بثمنها جاء به فقال أعطه هذا الثمن الخ \* قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد ناخالد بن عبد الله عن حميد عن أنس بن مالك أن رجلا قيل كان به نوع من البلاءة) استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى سأله أن يعطيه دابة بركب عليها (فقال انى حاملك على ولدناقة) فتوهم ان المراد بولدها هو الصغير من أولاده على ما هو المتبادر الى الفهم فقال يا رسول الله ما صنع بولدناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهل تدال بال) صغرت أو كبرت

عن الاحتمالات العشرة المقررة فى محلها دون الدليل الا اعم من ذلك لان الاعتقادات لا يكفى فيها الدليل الظنى والمراد بالعقيدتين التثليث والبداء (والدعاوى ما لم تقيموا عليها \* بينات أبنائها أدياء) دعاوى جمع دعوى أى مآذيه اليهود والنصارى وما مصدرية ظرفية وتقدموا أى تنصبوا اليه بينات الادلة الفاطعة لان الكلام فى الاعتقادات ولا يفيد فيها الظن والمراد بالثناء النتائج والادعاء جمع دعى وهو من ينسب الى غير آية أو من تبناه غير آية شبه دعاوى بهم بوطء الزنا بجامع فساد كل وقبحه وعدم الاعتداد بما ينشأ عنه لانه ناشئ عن أصل فاسد وهذه استعارة بالكناية ثم خيل لها بذكر ما هو من لوازم المشبه به الذى هو ووطء الزنا وهم الانباء الذين هم تبعيته ورشحت بذكر



الادعاء و بين الادعاء والدعوى والادعاء تجنيس الاشتقاق وفي النظم القياس الاكثر ان المركب من مقدمتين حيليتين المسيح اخرج الشكل الاول ونظمه اعتقاد التثليث والبداء دعوى بلا نص وكل دعوى بلا نص باطلة ينتج اعتقاد التثليث والبداء باطل واعلم ان فرق النصارى ثلاث نسطورية ويعقوبية وملكانية ولكل فرقة اعتقاد قال الطبري في التاريخ قال الملكانية الله تعالى هو المسيح فنزل فيهم قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح (٢١٤) ابن مريم وقال النسطورية ان عيسى ابن الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا فنزل فيهم وقال

النصارى المسيح ابن الله وقال يعقوبية الله تعالى اله وعيسى اله ومريم أمه اله وفيهم نزل لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وقد أشار الناظم للبحث مع الكل والرد عليهم اجمالا وأكثر الكلام مع الفاتنين بالتثليث وهوان الله تعالى واحد مركب من ثلاثة أقانيم الوجود والعلم والحياة ويمبرون عنها بالابن والاب وروح القدس بقوله (ليت شعري ذكر الثلاثة والوا

حد نقص في عدم أوماء كيف وخدم الهان في التوحيد عنه الالباء والابناء إله مركب ما سمعنا

بإله لذاته اجزاء

الكل منهم نصيب من الملائكة

فهل تميز الانصباء

أترام حاجة واضطرار

خاطوها وما بنى الخلقاء

أي لينني علمت ما تقولون

ولا أعلمه لبطلانه أوليتني

علمت ما أرد به عليكم مبلغ

رد فيما صدر عنكم حيث

قلتم ان الله ثالث ثلاثة وقلتم

مرة أخرى هو واحد اذ ذلك

نقص في عدم أمعاء أي زيادة فثبت ذكر التثليث كان ذكر الواحد قصدا وحيث ذكرتم

الواحد كان ذكركم التثليث زيادة وهذا تناقض عجيب لا يصدر من عاقل لانكم تارة تثبتون تعدد الاله وتارة تثبتون عدم تعدده ولذا قال متعجبا

منهم كيف وخدمتم الهان في التوحيد عنه الالباء والابناء للذات انتموهما في دعواكم التثليث أمكن ان يوجد اله مركب

من ثلاثة أجزاء أو أقل أو أكثر لانا ما سمعنا الله لذاته أجزاء أو جزأ أن أي بوجوده كذلك بل ولا مقلناه لانه مما يحيله العقل بالبدية كما

يحمل تعدده كي يدل عليه برهان التمايز المذكور في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لقد فسدنا وبيان احواله العقل لما ذكر انه لو فرض اله مركب

(الا النوق) فيه مع مباسطته الارشاده ولغيره انه اذا سمع قولاً ان يتأمله ولا يبادر برده يقال المصنف (حدثنا اسحق بن منصور ناعبد الرزاق نامه مر عن ثابث عن أنس بن مالك ان رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً) هو ابن حرام الاشعجي شهيد بدارا (وكان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم هدية من البادية) أي مما يوجد فيها من أزهار ونمار ونبات وغيره لانها تكون مرغوبة عزرة عند أهل الحضر (فيجهزه النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يخرج) أي يعطيه من الطرف والمستحسنيات التي تكون في الحاضرة ما يعينه على كفاية أهله جزاء وفاقا (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان زاهراً باديته) أي تستفيد منه ما يستفيد الرجل من باديته من أنواع النبات فصاركانه باديته وأبعد من قال انه على حذف مضاف أي ساكن باديته (ونحن) أي أهل بيت النبوة فليس الجمع للعظيم كقيل ول يؤيده ما في جامع الاصول من أن زاهراً كان يسكن البادية وكان لا يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتاه الا بطرفة يهديها اليه صلى الله عليه وسلم فقال ان لكل حاضر بادية وبادية آل محمد زاهر بن حرام (حاضره) أي بعوله ما يحتاجه من الحضر وليس هذا من ذكر المكن بالانعام وانما هو ارشاد الامه الى مقابلة الهدية بمثلاً أو خير منها لما في ذلك من حسن المعاملة والتخلق بالمعاملة (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه) يشهد له ما تقدم وما يأتي وذلك علامة على سعادته ووفور حفظه من الخير (وكان رجلاً دميماً) بالذال المهملة أي قبيح الصورة (فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم بوما وهو يبيع متاعه) جملة حالية (واحتضنه) في نسخة فاحتضنه بالقاء وهو أنسب أي أدخله في حضنه بأن ضمه اليه والحضن مادون الاط الى الكشح وهو ما بين الخصرة الى الضلع وكانه وجدته مشغوقاً يبيع متاعه بجميع قلبه فاشفق عليه ان ينهار في قعر بئر البعد عن الحق فاحتضنه احتضان المشفق على من أشرف على السقوط (من خلقه) أي من ورثته بان أدخل يديه تحت ابطن زاهر فاعتنقه وامله أخذ عينيه بيديه كي لا يعرفه ولذلك قال (ولا يبصره) حال من مفعول احتضنه (فقال) لما شق عليه الاشتغال عن بيعه (من هذا أرسلني من هذا فالتفت) أي ببعض بصره (فعرى النبي صلى الله عليه وسلم) فلما وجد برد الذات المتعالية في قلبه لا معام يكن مجرد ذلك العناق قائماً (فجعل لا يألوما ألصق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم) ما مصدرية أي لا يقصر في الصاق ظهره بصدره تبركاً به هو رحمة للعالمين وتحصيلاً لثمرات القرب من سيد المرسلين والظاهر انه كان حينئذ ممسوكاً بيده صلى الله عليه وسلم والواقع على رجله وقبلهما بمقلتيه وتبرك بفبار قدميه وجعله كحل عينيه (حين عرفه) كرهه اهما ما بشأنه وتبهيها على ان منشأ هذا الالصاق معرفته ليس الا (فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول) تأديباً له (من يشتري العبد) وفي نسخة هذا العبد اشارة الى أن من شغل بغير الله فهو عبده هو ما أحببت شيئاً الا كنت له عبداً وهو لا يريد ان تكون لغيره عبداً كما قال في الحكم (فقال يا رسول الله اذن والله تجدنني كاسداً) أي غير مرغوب فيه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) مبشر اله بعلي قدره وعظيم رتبته وغفر له ما استشرع منه الانابة (لكن عند الله لست بكاسد) الظرف متعلق بكاسد (أوقال) شك من الراوي (أنت عند الله غال) وهذا

الواحد كان ذكركم التثليث زيادة وهذا تناقض عجيب لا يصدر من عاقل لانكم تارة تثبتون تعدد الاله وتارة تثبتون عدم تعدده ولذا قال متعجبا منهم كيف وخدمتم الهان في التوحيد عنه الالباء والابناء للذات انتموهما في دعواكم التثليث أمكن ان يوجد اله مركب من ثلاثة أجزاء أو أقل أو أكثر لانا ما سمعنا الله لذاته أجزاء أو جزأ أن أي بوجوده كذلك بل ولا مقلناه لانه مما يحيله العقل بالبدية كما يحيل تعدده كي يدل عليه برهان التمايز المذكور في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لقد فسدنا وبيان احواله العقل لما ذكر انه لو فرض اله مركب

من أجزاء أو متعدد قليل لهم الكل منهم نصيب من الملك أي محظ من التصرف عن قدرة فان قالوا لم قيل لهم فهم لا وفي نسخة فلم لا يتميز بالبناء للفاعل أو للمفعول الا نصيب أي نصيب كل من الآلهة حتى يكون ذلك التميز دليلا على ما زعمتموه ولا يتميز فلا تعدد كما هو بديهي وبين الثلاثة والواحد والنقص والتمام والتقابل كالحاجة والاضطرار والامانة والاحياء الالآتيات فان قالوا لكل نصيب أو انصبا لسكنهم خلطوها قليل لهم أراهم أي تظنهم خلطوها الحاجة أي احتياج واضطرار وهو شدة الحاجة الى الشيء (٢١٥) بحيث لا يحد مندوحة عنه فان قالوا

لم قيل لهم الاله لا يحتاج ولا يضطر لشيء مطلقا لانه غني بذاته عن غيره فاحتياجه واضطراره دليل قطعي على عدم الوهية وان قالوا خلطوها للحاجة ولا لاضطرار قلنا أيتصور وجود شركة دائمة بين شريكين فأكثر والحال انه ما بنى أي ظلم الخلق أي الشركاء بعضهم بعضا لا يتصور ذلك بل متى وجدت شركة وجد التمايز والتنازع المستلزم كل منهما خراب هذا العالم لانهما ان استويا في القوة تماينا ولم يقع فعل من أحدهما وان عاوتا واقع مراد الغالب فقط وتختلف مراد المغلوب فيلزم أن لا يتم نظام هذا العالم لان القرض وقوع الشركة وعدم التميز واحتمال توافهما دائما الذي يحوزه العقل لا نظر اليه لانه مما تحيله العادة التي هي مناط الادلة المرآنية والسلائق العربية لان من شأن النفوس ان لا تريد لقاء شريك معها وذلك يمنع دوام

أبلغ من الاول وهذا نعلم ان مزاحه صلى الله عليه وسلم ليس مزاحا لا باعتبار الصورة لا بخلو عن بشرى فاضلة أو مصلحة شاملة أو فائدة كاملة فهو في الحقيقة غاية الجد وقد أخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول في الاصل الثاني والاربعين هذا الحديث بغير هذا اللفظ ونصه عن ثابت البناني قال لا تسخر وامن أحد فان أسأحتنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بالبقيع فاذا باعرابي أعشى العينين دقيق الساقين عليه شملتان معه عكة سخن بيدها خاف جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا زاهر هذا يحب الله ويحبه فدنا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يشتري مني زاهرا فقال يا رسول الله اذن تجدني كاسدا فقال لك عند الله لست بكاسدا اذ اقدمت المدينة فانزل علي واذا أنا بدوت نرات عليك اه وفي الحديث أن المدار على حسن الباطن ولذا ورد ان الله لا ينظر الى صوركم وأقوالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم \* قال ابن حجر وفيه الدخول الى السوق والاعتناق من خلف وتسحية الحر عيدا والنداء على البيع ومدح الصديق عما يناسبه لقوله باديته وقوله أنت عند الله قال وقبول الهدية والحجزة عليها ومداعبة الاعلى للادنى \* قال المصنف (حدثنا عبد بن حميد نا مصعب بن المقدام نا المبارك بن فضالة) بفتح الفاء (عن الحسن) أي البصري لانه المراد عند الاطلاق في اصطلاح المحدثين فالحدث مرسل (قال أنت عجوز النبي صلى الله عليه وسلم) أي جاءته امرأة كبيرة ولا يقال عجوزة الا في لغة رديئة على ما في القاموس وهذه المرأة قيل انها صافية بنت عبد المطلب أم الزبير بن العوام وعممة النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن حجر تبع الشارح أسلمت وهاجرت مع ولدها الزبير شهدت الخندق وقتلت رجلا من اليهود وضرب لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم توفيت في خلافة عمر رضي الله عنه سنة عشرين ولها ثلاث وسبعون سنة ودفنت بالبقيع (فقلت يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال يا أم فلان) كأن الراوي نسي الاسم الذي جرى على لسانه صلى الله عليه وسلم فأقام لفظ فلان مقامه (ان الجنة لا تدخلها عجوز قال) الحسن (فولت تبكي فقال أخبروها أي أم فلان المذكورة وغيرها يعلم بالمقايسة وعليه فتكون مبشرة بالجنة ويحتمل أن الضمير لجنس العجوز الدال عليه قوله ان الجنة لا تدخلها عجوز وهو الاظهر وان قال ببعده ابن حجر قاله في جمع الوسائل (لا تدخلها وهي عجوز) أي بل تدخلها وهي شاة (ان الله تعالى يقول) استئناف متضمن للعلة (انا أنشأناهن انشاء) على أن ضمير الانات يعود على النساء وهو مقتضى ما هنا يكون المعنى خلقناهن بعد الكبر والهرم خلقنا آخر غير خلقهن وهو قوله فجعلناهن أبنكارا الخ وأما على أن الضمير للجنس العين المدلول عليه بالسياق فالمعنى خلقناهن خلقا ابتداء من غير ولادة ولا تدريج في التربة والسن وهو الذي ذكره البيضاوي وابن حجر هنا لکن على هذا وجه المطابقة بين الآية والحديث غير ظاهر فالأظهر كما في جمع الوسائل أن يجعل الضمير الى نساء الجنة أجمعين ويكون حاصل المعنى أن نساء الجنة كلهن خلقن الله خلقا آخر يناسب البقاء والدوام وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر القوى البدنية وانتفاء صفات النقص (فجعلناهن أبكارا) عذارى كلما أنهن أزواجهن وجدوهن عذارى ولا وجع (عربا) جمع عروب

الموافقة قطعا ونحن نشاهد هذا العالم باقيا على أكل وجوه الاقان وأحكام قواعد الشروط والاركان ويلزم من ذلك انتفاء الشريك مطلقا وان الاله لا شريك له مطلقا (أهو الركب الحمار فيا عجب \* زاله عيسه الاعياء \* أم جميع على الحمار لقد ج \* ل حمار بجمعهم مشاء أم سواهم هو الاله فاس \* بة عيسى اليه والانباء) هذا وجه آخر في بطلان التعدد وذلك ان عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام كان يركب الحمار كما عرف ذلك بالتواتر عنه صلى الله عليه وسلم وحينئذ يقال لهم أهو عيسى الاله الركب الحمار فان قالوا انه هو فركوبه يستدعي حدوثه وتعبه وهو يستدعي عجزه والاله لا يكون عاجزا ولا حادثا فلذا تعجب من دعواهم فنأدى العجز والاعياء التعب وأم متصلة بما عاينها

لهذه أي أقولون الثلاثة الذين زعمتموه آلهة هم على الحار فقال لكم لقد جعل حماراً يجمع الألف أي مجموعهم مشاء صيغة مبالغة من مشى  
 أم يقولون سوى الثلاثة الذين على الحار هو الإله فيسبب ذلك يقال لهم على سبيل الاستفهام ما نسبة عيسى إليه أي أخبروني عن اتقاء عيسى  
 وانتسابه إلى الإله حينئذ هل بوجب التثليث الذي زعمتموه وكل عاقل يحزم بأنه لا يوجب بل ولا يقتضيه (أم أردتم بها الصفات فلم خصه  
 ت ثلاث بوصفه وتناء

(٢١٦)

أم هو ابن الإله ما شاركته \* في معاني النبوة الأنبياء \* قتلته اليهود فيم زعمتم \*

ولا مواتكم به أحياء)

أي أردتم بها أي بالثلاثة التي زعمتم أنها آلهة الصفات القائمة بذات الإله والصفة ما دل على معنى زائد على الذات فلم خصت أي فلم أفردت ثلاث بوصف الإله جل وعلا وتناء إذا الصفات لا تنحصر في الاثنين ولا في الثلاث فادعاء التثليث تحكم صرف وهو لا يقول به عاقل أم يقولون هو أي عيسى ابن الله فيقال لهم لم اختص عيسى بذلك وبقية الأنبياء في ذلك على حد سواء فكان عليكم أن تصفوا جميع الأنبياء بما وصفتم به عيسى فادعاء النبوة لعيسى تحكم باطل وقد قتلت عيسى اليهود حال كون قتلهم له انما هو في القول الذي زعمتم معشر النصاري والحال أنه لا مواتكم بعيسى أحياء أي رد الروح إلى الجسد بعد مفارقة له لأنه كان فيكم يحيي الموتى فكيف يكون من يحيي الموتى يتمكن منه من يقتله فتصديقكم لليهود في ذلك شاهد صدق

وهي المتحبة إلى زوجها عشقاً له وقيل الفتيحة والغنج في الجارية تكسر وتدلل وقيل الحسنة الكلام (أتراباً) جمع رب أي مستويات في السن أبناء ثلاثين أو ثلاثة وثلاثين أذهأ أكل أسنان نساء الدنيا ولعل اقتصاره صلى الله عليه وسلم على المعجزة لسبب ورود الحديث أولاً \* غيرهن يعلم بالمقايضة بل بالطريق الأولى لأنه إذا كان هذانت النساء اللاتي خلفن للرجال فساظنك بالرجال \* وقد ورد أن أهل الجنة جرد مرد بيض جماد مكحولون أبناء ثلاث وثلاثين سنة على خلق آدم عليه السلام طولهم ستون ذراعاً عرض سبعة أذرع وأن عليهم التيجان وأن أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب ويمطى الرجل منهم من القوة في اليوم الواحد أفضل من سبعين منكم \* ومن أحاديث الباب ما رواه ابن أبي حاتم وغيره من حديث عبد الله بن سهم القهري أنه قال للمرأة التي سألته عن زوجها أهو الذي بينه وبينها وقد ذكره القاضي عياض في الشفاء من غير اسناد \* وورد أنه صلى الله عليه وسلم معجزة في وجه محمود بن الربيع وهو ابن خمس سنين يمازحه فكان فيها من البركة أنه لما كبر لم يبق في ذهنه من الرواية غير ما قدمها من الصحابة ورأته وجعل عمره أقل زمان التحمل وأنه نضح المساء في وجهه بنت أم سامة فلم يزل رونق الشباب في وجهها وهي عجوز كبيرة نقله ابن حجر وغيره قيل هذا الحل

### باب صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعر \*

الشعر أصله لمن شعرت أي أصبت أو علمت علماً دقيقاً كدقة الشعر ومنه قولهم ليت شعري أي ليتني علمت وقد صار في العرف اسم للكلام الموزون المقفى قصدوا هذا الفيد يخرج ما صدر منه صلى الله عليه وسلم من الكلام الموزون وأما ما وقع في الكتاب المكنون نحول تناولوا البرحق تنفقه وأما نحجون نصر من الله وفتح قريب فلا شك أنه مقرون بالأرادة والمشية التي هي معنى القصد لأنه لا يقع في الكون شيء بدون المشية ولعل الجواب أنه ليس مقصوداً بالذات وأنه وقع تبعاً لقاله في جمع الوسائل والأخبار في ذم الشعر ومدحه متعارضة \* وقد روى بإسناد حسن عن عائشة قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشعر فقال هو كلام حسن حسنه حسن وقيحه قبيح قال العلماء معناه أن الشعر كالتلكن التجرد له والاقتصار عليه مذموم وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي أن يتلى \* بجوف أحدكم قبحاً وصدداً أخيراً من أن يتلى شعره في الرسالة ولا بأس بإشاد الشعر وما خف من الشعر أحسن ولا ينبغي أن يكثر منه ومن الشغل به أه وآية وما علمناه الشعر تقتضي غضاضة على الشعر \* وعن عائشة كان الشعر أبغض الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لما فيه غالباً من تزوير القول والكذب ومجاوزة الحد في المدح والذم وتصوير الباطل بصورة الحق وعكسه وغير ذلك مما يتحاشى عنه جانب النبوة فخمي الله سبحانه نبيه منه ترفيعاً له وتزيراً لها لقدرة \* وفي ذم الشعر يقول المتنبي

لا تحسبن الشعر فضلاً بارعاً \* ما الشعر إلا هجنة وخبال

على سخافة عقولكم لوقوعكم في الناقض الصريح ولا تنتبهون له (ان قولاً أطلقتموه على الله تعالى ذكره أقول هراء) الهجو هذا من القول البديع الجامع أي أن القول الذي حكى عنكم وأطلقتموه على الله تعالى عما يقولون أتم وأمثالكم علواً كبيراً ذكر أي ثناء وتعليماً له وفي قولكم الله ثالث ثلاثة أؤذ كرايمز أي تعالى ذكره وأهراء بضم الهاء وفتح الراء الفاحش قال في القاموس هراء في منطقة كنع أكثر الخنا أو غلطاً وأهراء كغراب المنطق الكثير الكلام وفي نسخة بالزاي من هراء منه وبه كنع هراء وهراء وهراء تسخر ورجل هراء بضم فسكون هراء منه وبضم ففتح هراء بالناس وفي نسخة بالذال المعجمة والهاء الساكنة الذي لا معنى له ولا يصدر من عاقل

(مثل ما قالت اليهود وكل \* لزمته مقالة شنعاء) يجوز اصبه حالا أي أقول هراء حال كونه، أي أنه المصنف قد عرف ويجوز رفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو مثل ما قالت اليهود أي قولهم بالبداء فالشبهة من حيث مطلق الكفر وإدخاله في نصيب كل من المقاتلين وكل من الفريقين لزمته بدعواه مقالة شنعاء أي قبيحة جدا (اذعم استقرؤا البداء وكنم سا \* ق وبالا اللهم استقرؤا) استقرؤوا أي تتبعوه وتصيغوا ما أخذوه منه حتى قال أعداء العديس بانه منهم لا يجوز عقلا ولا معما نسخ (١٧٩) ملأه عا لانه يؤدهم البداء وهو ظور

المجوق قذف والزنا نياحة \* والعتب ضمن والمدح سؤال

وفي مدحه يقول أبو تمام

ولم أرك المعروف نزعى حنوقه \* مغارم في الاضواء وهي مغارم  
ولا كعلا مالم ير الشعر بينها \* فكلا رضى غفلا بس فيها معالم  
ولولا خصال سننها الشعر ما درت \* بغاة العلام أين يؤتى المسكارم  
يرى حكمة ما فيه وهو فكاهة \* ويرضى عايتى بى وهو ظالم

وقال عمر رضي الله عنه تعلموا الشعر فإن فيه محاسن تتغنى ومساوى تنقأ اه ويأتى لهذا المعنى (حدثنا علي بن حجر نا شريك عن المنذام بن شريح عن أبيه) أي شريح بن داني الحارثي أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم وهو من جملة أعجاب على كرم الله وجهه ومن ظهرت فنواه في زمن الصحابة (عن عائشة قال) أي شريح وفي نسخة قالت (قيل لها هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يقتل) أي يستشهد (بشيء من الشعر) في القاموس مثل أنشد شعرا وتمثل بشيء عضر به مثلا (فالت كان يقتل شعرا بن رواحة) هو عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي أحد النقباء شهد العترة وبدرا وأحد الخندق والمجاهدين بها إلا الفتح وما بعده لأنه قتل يوم مؤتة شهيد أمير أسنة ثمان وهو أحد الشعراء المحسنين ومن شعره  
وفينا رسول الله بملوك كتابه \* إذا انشقى معروفه من التجر ما طبع  
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا \* به موقنات أن ما قال واقع  
يببت يحافى جنبه عن فراشه \* إذا استثقلت بالكافر بين المضاجع

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم تمثل من شعره بقوله يبيت بحافى الخ (وبمثل) أي شعر غيره أيضا (ويقول) أي متمثلا يقول أخى قيس طرفه بن العبد (وبأنيك بالإخبار من لم تزود) من الزويد وهو إعطاء الزاد قال في جمع الوسائل والظاهر أنه أراد بالآ في الأخبار من غير تزود نفسه الشريفة كإتسار إليه الآية المتينة قل ما سألكم عليه من أجران أجرى الأعلى الله والله أعلم اه وهو بعيد وظاهر هذه الرواية أنه تمثل بهذا المصراع ولم يكسر وزنه والذي عند الشيخ أبي الليث السمرقندي عن عائشة أنه قال ويأتيك من لم تزود بالأخبار فقال أبو بكر ليس هكذا يا رسول الله فقال ما أنا بشاعر وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره فكأنه صلى الله عليه وسلم تمثل بعماء فانه كان إذا حاول الإنشاد يبتدئ بهم مثل كسر وزنه وإنما كان يحرق المعاني فقط فاما أن يقال معنى قولها هنا و يمثل الخ أنه عمل بمادة وجوه حروفه دون ترتيبه الموزون أو يحمل على تعدد الواقعة وظاهره أيضا أن البيت من كلام ابن رواحة لا سمي على نسخة من قوله وقد انشأ على أنه من شعر طرفه والجواب أنه كلام برأسه والضمير الجرح وروى عن مشهور به معروف عندهم والظاهر أنه إنما عمل بهذا المصراع دون صدره وهو قوله \* ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا \*

انظر جمع الوسائل \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا عبد الرحمن بن مهدي نا سفيان الثوري عن

ه صلحة بعد خفاها حتى ينسخ ما مضى من أجلها ورافقه بعض غلاة الرافضة على ذلك ومنهم من جوزه عقلا ومنعه شرعا وأما قول بعض المسابن الحكم الثابت لا يرفع بل ينتهي فلا يكون مسخا ممنوع بل هو نسخ وحينئذ فالخلف لا يخلو وأدعاء اليهود أن النسخ يستلزم البداء باطل لما تقرر أن المصالح الداعية للنسخ ترجع إما لا بد والما كمن أول الأزهنة ولا ينتضى أن الله تعالى ظهر له شيء بعد أن لم يظهر وزعم كثرة الرافضة أنه يجوز البداء عليه لوقوع النسخ منه عز وجل وهذا أغلظ من كفر اليهود وقالت اليهود لعلمهم الله تعالى الفعل أما من يستحيل النسخ عندنا أفصح فاستحيل الأمر يا جواب أن الله سبحانه والذميج العقليين باطلان ويبنى بقدر أسامهم فأعلم العادى قاطب أن القليل قد يكون مدح لحد في حق أحد مدحه في حق آخر دلا

(٢٨ - جسون) مانع أن علمه تعالى يتعلق بأن حرمة كذا انتبى بوقت كذا أو فعل كذا فالواو السمع منع النسخ أي لا اللفظ الدال على شرع موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام أن يدل على الدوام أم لا فإن دام وضم عليه ما ينتضى نسخ فهو افتش وإن لم ينضم إليه ذلك دنى في العمل به مرة فلا يتصور فيه نسخ قالوا أي بما منعه أيضا ما علم نواتره قول التوراة مسكوبا بالسبب أبدا وجوابه أهم في زمن يختصر قتلوا حتى لم يبق منهم إلا دون عدد التواتر بل قيل لم يبق منهم إلا سبعة أطفال على أن الأبا كثيرا ما يطلق ر راديه الزمان الكثير الطويل كافي مواضع من التوراة (فائدة) ذكر الامام الرازي في المطالب العالي في الحكمة في نسخ النسخ كذا ما سألنا في التوراة



ما يعرف نفسه بالعقل معاشا ومعادا فمدان منع طر والنسخ عليه نعم فذلك تعالى وطاعته ابدوا بجماع هذه الشرائع العقلية امر ان التحكيم لا امر الله تعالى والشفقة على خلق الله تعالى ومنها سمعية لا يعرف الا تنفع بها الامن السمع وهذا يمكن طر ونسخه وتبديله وحكمة لنسخه ان الاعمال اليدنية اذا واطب عليها الخلف عن السلف صارت كالعادة وظن انها مطلوبة لذاتها فيمتنع الوصول بها لما هو المقصود من الاعمال الى معرفة الله تعالى وتعجده بخلاف ما اذا تغيرت (٢١٨) تلك الطرق وعلم ان المقصود من الاعمال انما هو رعاية احوال القلب والروح في

المعرفة والحجة فان الاوهام تنقطع عن الاشتغال بتلك الصور الظواهر الى تظهير السرائر وقال غيره حكمته ان الخلق طبعوا على الملالة من الشئ فوضع في كل عصر رسول بشريمة جديدة لينشطوا في اداها ومن حكمه اظهار شرف نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فانه نسخ شرائعهم بشرعيته وشريعته لا تاسخ لها ومن حكمه ايضا ما فيه من حفظ مصالح العباد كطبيب امر بدواء يوما وبآخر في يوم آخر وهكذا بحسب المصلحة وان كان الداني اقل \* واعلم ان شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم تاسخ لجميع الشرائع اجماعا واختلوا في شريعة عيسى هل هي تاسخ لشرعية موسى عليهما السلام او مخصصة وهو الاظهر لقوله تعالى ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم وقال الامام في تفسيره روى ان الرسل بعده موسى عليهم الصلاة والسلام كلهم على

عبد الملك بن عمير نا أبو سامة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اصدق كلمة المراد بها هذا الكلام (قاله الشاعر) رواية مسلم وستأتي عند المصنف أشعر كلمة تكلمت بها العرب وفي رواية ان اصدق بيت قالته الشعراء (كلمة لبيد) هو ان ربيعة العا مري الصحابي أدرك الجاهلية والاسلام وحسن اسلامه عاش مائة وأربعا وسبعين وخمسين وهو أفصح شعراء العرب وفصحائهم ولم يقل شعرا بعد الاسلام وكان يقول يكفيني القرآن \* قال في جمع الوسائل وكأنه رضى الله عنه استحيانا أن يقول شيئا بعد سماع كلامه تعالى المعجز للاولين والآخرين أو غاص في لبح أمواج بحار علوم القرآن الجامع لعلوم الاولين والآخرين فاغنى عن الاشتغال به عن الاشتغال بغيره تحقفا بقوله تعالى أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم وقد قال ابن عباس جميع العلم في القرآن ولكن تقاصر عنه افهام الرجال ولعله صلى الله عليه وسلم كان يتمثل بالشعر ويمدحه أحيانا تألفا لقلوب المؤمنين وتندرج بأقوال العارفين الى كلام رب العالمين لمناسبة البشرية العاجزة غالبا عن فهم الاسرار الالهية وهذا وجه ما حكى أن بعض المشايخ قرأ حزبه من القرآن بعد الصبح ولم يحصل له وجد فغض قوال فأنشده شعر افحصل له تواجد عظيم فلما افاق قال أما تعذرون القائلين في حق انه لن ينديق اه بالمعنى (ألا كل شئ ما خلا الله باطل) أي فانه مضمحل وانما كان هذا اصدق الكلام لموافقته لقوله تعالى كل من عليها فان وقوله كل شئ هالك الا وجهه والمقصود من هذا الكلام التزهيد في الاكوان والتعلق بالحق القويم الذي هو كل يوم في شأن وذلك ان كل ما سوى الله تعالى في نظر العارفين عدم محض من حيث ذاته لا يوصف بوجوده مع الله سبحانه والوجود الحقيقي انما هو الله سبحانه وأما وجود ما سواه تعالى ففي غاية الضعف لانه محفوف بالعدم السابق وبالعدم اللاحق ويجوز عليه في كل لحظة الازوال والتفقد وكما أنادارنا خيط عنكبوت في الهواء لا نعبأ به ولا نشغل قلوبنا بشانه ولا نعتده في شئ لغاية ضعفه فكذلك جميع الاكوان عند العارفين اذ كلهم لا يملك لنفسه فضلا عن غيره قعما ولا ضرا وكلهم يجوز عليه الاعدام في كل لحظة والنتيجة بهذا المعنى هو زبدة التوحيد وعمدة أهل التفريد وفي ذلك يقول قائلهم

الله قل وذو الوجود وما حوى \* ان كنت مرئادا بلوغ كمال  
قال كل دون الله ان حقيقته \* عدم على التفصيل والاجمال  
واعلم بانك والعوالم كلها \* لولاه في محو وفي اضمحلال  
من لا وجود لذاته من ذاته \* فوجوده لولاه عين محال  
فالعارفون فتواولوا بشهدوا \* شيئا سوى المتكبر المتعالي  
ورأوا سواه على الحقيقة هالكا \* في الحال والماضي والاستقبال

فن أشرق هذا النور في قلبه انقطع الى الله ولم يسكن الى شئ سواه لاستحضاره عجز الكل وقدرة الواحد وتيقنه فقر الجميع وغنى الواحد ومعرفته بضعف الجميع وقوة الواحد وذل الجميع وعزة الواحد فوجب له

شرعيته الاعلى عليه السلام (وأراهم لم يحملوا الواحد الق \* هار في الخلق فاعلاما يشاء) أي أعلم انهم لقولهم ذلك بذلك أعنى امتناع النسخ لئلا يلزم البداع لم يحملوا أي لم يعتقدوا الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله فلا شريك له بوجه ما القهار في الخلق أي للخلق على قهزما أرادهم فهم ويصح تعليق في الخلق بقاعلاما يشاء لان امتناع النسخ عليه يستلزم قهره وعجزه تعالى عن ذلك (جوزوا النسخ مثل ما جوزوا المس \* خ عليهم لوانهم فقهاء) جوزوا النسخ جواب لو وما مصدرية أي لوانهم فقهاء فهماء لجوزوا النسخ نجوزوا مثل نجوز النسخ الذي وضع فيهم فأنهم مستخوا قردة وخنازير فبدلت صورتهم الى صورة أقبح منها هذا قول الجمهور وقال مجاهد

حولت قلوبهم فصاروا لا يفهمون بمنزلة قلوب القردة والخنازير (هو الا أن يرفع الحكم بالحكماء) ثم وخلق فيه وأمر سواء) أى ليس النسخ الا أن يرفع الحكم الشرعى بالحكم الشرعى والمراد بالرفع اسقراره وتعلقه لذاته لانه خطاب الله تعالى القديم المتعلق بفعل المكلف من حيث انه مكلف اقتضاء أو تخيير او ما ثبت قدمه استحالة عدمه قوله وخلق أى إيجاد فيه أى المسخ باذهاب الصورة الاولى وإيجاد الصورة الثانية وأمر أى تصرف برفع الحكم الاول وإيجاد الثانى سواء أى مستولان المسخ (٢١٩) فيه رفع الصورة الاولى والثانية والنسخ

فيه رفع الحكم الاول والثانى  
فاذا جوزتم الاول فجوزوا  
الثانى والاتبين سفهمكم  
وعنادكم (تنبيه) قال ابن  
الحاجب فى مختصره الاصل  
النسخ رفع الحكم الشرعى  
بدليل شرعى متأخر اه  
وقال فى الجمع وشرحه  
اختلف فى أن النسخ رفع  
للحكم أو بيان لا شهاء أمره  
والمختار الاول لشموله  
النسخ قبل الممكن والصحيح  
جوازه والمراد من الاول  
انه رفع الحكم الشرعى  
بخطاب والمراد رفعه من  
حيث تعلقه بالفعل وخرج  
بالشرعى رفع الاباحة  
الاصلية وخرج بخطاب  
الرفع بالموت والجنون والغفلة  
(ولحكم من الزمان انتهاء  
ولحكم من الزمان ابتداء)  
قوله انتهاء أى غاية يرتفع  
عندها تلغى وابتداء أى  
افتتاح فيجب امتثاله وقول  
الشارح ان الناظم أشار الى  
تفسيره فى النسخ لا يصح  
لان حقيقة الرفع مستحيلة  
والمرتفع تعلقه وعلى كل جواز  
النسخ رفعاً وبياناً وسواء

ذلك الاعراض عن الجميع والاقبال على الواحد قصراً مله عليه وجعل وجهته كلها اليه وآخر هذا البيت  
\* وكل نعيم لا محالة زائل \* وبعده

وكل ابن أثنى لو تطاول عهده \* الى الغاية القصوى فلقبر آيل  
وكل أناس سوف نحدث بينهم \* دويهة تصفر منها الا نامل

وأول القصيدة

الانسأ لان المرء اذا يحاول \* أنحب فيقضى أم ضلال واطل

(وكاد أمية بن أبى الصلت) التقى أدرك الاسلام ولم يوفى له وإن يتعبدى الجاهلية ويؤمن بالبعث وكان ينطق فى شعره بالحقائق ويغوص على المعاني البديعة والرقائق ولذلك لما سمع عليه السلام من شعره مائة بيت كما يأتى قال فى حقه كاد أى قرب أمية (أن يسلم) وقال أيضاً آمن شعره وكثر قلبه وقيل انه المراد فى قوله تعالى وائل عليهم نبأ الذى الاتى فانه قرأ التوراة والانجيل فى الجاهلية وكان يعلم بأمر النبي صلى الله عليه وسلم قبل مبثته فطمع أن يكون هو فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم حسده وكفر عاشر حتى أدرك وقعة بدر ورنى من قتل به من الكفار ثم مات أيام حصار الطائف كافر أو ذلك فى سنة ثمان وقيل تسع وقيل غير ذلك \* قال المصنف (حدثنا محمد بن المثنى نا محمد بن جعفر ناشئة عن الاسود بن قيس عن جندب بن سفيان البجلي قال أصاب حجر أصبع رسول الله صلى الله عليه وسلم) تكسر الهمزة وفتح الباء وفى الفاعل مائة مائة الهمزة والباء (فدميت) ففتح الدال وكسر الميم وفى رواية البخارى من طريق أبى عوانة عن الاسود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى بعض المشاهد فدميت أصبعه اذ قال الكرمانى قيل ذلك كان فى غزوة أحد وفى صحيح مسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم فى غار فدميت أصبعه قال الباجى لعله غار يا فصح لقوله فى الرواية الاخرى فى بعض المشاهد والمراد بالغار الجبل وقال العسقلانى وقع فى رواية شعبة عن الاسود خرج الى الصلاة أخرجه الطيالسى (فقال هل انت) أى ما انت ونحوه قرأته بالتحقيق والنقل (الأصبع دميت) بأشباع الناء صيغة لا صبيح (وفى سبيل الله ما أتيت) الواو والحاء ماموصولة مبتدأ حذف عائد لها وفى سبيل الله خبره أى الذى لقيته حاصل فى سبيل الله أى والمحبة لا يبالى بما ياتى فى رضا محبوبه ويحتمل الاستفهام والاصل وما لقيت فى سبيل الله والننى أى ما لقيت شيئاً فى سبيل الله تحمير الما لقيته ونعت الما زاد \* قال ابن حجر ولتوجهما خاطبها حقيقة معجزة صلى الله عليه وسلم أو على سبيل الاستعارة تسليية وتخفيفاً لما أسماه اذ لم تبطل بقطع ونحوه مع ان ما ابتليت به لم يكن الا فى سبيل الله ورضاه \* قال المناوى وهذا الشعر لابن رواحة أخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب محاسبة النفس ان جعفر المساقيل عؤنة دعا الناس يا ابن رواحة فاقبل وقابل فاصيب أصبعه فارتحز وجعل يقول

هل أنت الا أصبع دميت \* وفى سبيل الله ما لقيت  
يا نفس الا تقتلى فتوقى \* هذا حياض الموت قد صليت

جعلنا المسخ فى صورهم حتى صار أقاربهم المؤمنون لا يعرفونهم وهم يعرفونهم فكان القرد يجبى الى قريبه ويمسح به ويدمع عيناه فيقول له ألم تنك عن الخالفة فبشير برأسه ان نعم أم فى قلوبهم فقط كما قال مجاهد وقد قالوا قلوا ناعاف (فسلوهم أكان فى مسخهم نه \*  
نخ لا يات الله أم انشاء) فى صدر البيت التفات عن خطابهم مباينة فى تحميرهم أى جعلهم قردة وخنازير فى الصورة على المشهور وفى قلوبهم جعلها كقلوب البهائم لا تقبل هداية مع بقاء ذواهم على مازعمه عاهداهم ونسخ لا يات الله تعالى وهى الصورة الاولى مع أحكامها أو لادراك الاول على قول مجاهد أم انشاء أى إيجاد لصورة مستقلة وحكم مستقلة يتعلق بها اول الادراك كذلك فان قالوا بالاول فقد ناقضوا أنفسهم

وأنزل منهم الحجة أم بالثاني فهي مكابرة للحس والحق أن النسخ متروك بين المشاء والخلق وبين النسخ لأنه بالنسبة للصورة الأولى لنسخه وبالنسبة للثانية  
 البهيمية إنشاء (وبدأ في قولهم ندم الله \* به على خلق آدم أو خطاء) أي سلوهم عن قولهم المروى عنهم ندم الله على خلق آدم أهو عن قصد  
 منهم أو عن خطأ فإن قالوا عن قصد كان عين البداء الذي أنكروه لأنه يستلزم جعل الرب عز وجل معاقب الأمور وحيث فكيف ينعون  
 النسخ فرار من لازمه عندهم وهو (٢٢٠) البداء هذا ناقض وإن قالوا أنه خطأ منهم فيكفيهم الاعتراف على تقسيم وانهم في غاية

النباوة والسفاهة وبداء  
 مبتدأ وفي قولهم خيره وخطا  
 معطوف على بداء وأصلا  
 القصر

(أم يحا الله آية الليل ذكرنا  
 بعد سهو له بعد الامساء)  
 أي وسلوهم عن علامة  
 الليل هل أذمها الله تعالى  
 ذكرنا بضم الال أي عن  
 ذكر أي علم وقصد بعد  
 سهو لوجود الامساء أي  
 الظلام بعد النهار أي قولوا  
 لهم هل هذا الخو واقع أم  
 لا وفرض وقوعه فهل  
 هو عن عمد بعد سهو أو عن  
 عمد ادعاء فان قالوا بالاول  
 لزمهم القول بالنسخ لأنه  
 بمنزلة أو بالثاني من التزبد  
 الاول فقد كذبوا الحس  
 أو من التزبد بالثاني لزمهم  
 القول بالبداء لأن من جاوز  
 السهو بجوز البداء لأنه  
 بمنزلة فلم يمتعوا النسخ حذرا  
 منه وبين ذكرنا وسهوا جناس  
 التطابق كحرم والتحليل  
 وجحدوا وآمنوا الآتيات  
 أم بدلالة في ذبح اسخا  
 ق وقد كان الامر فيه مضاه  
 أي وسلوهم عن أمر الله

وما تميت فقد افيت \* أن فعلها هديت

وفيل لاوليد بن الوليد بن المغيرة اه \* قال المصنف (حدثنا ابن أبي عمير ناسفان بن عيينة عن الاسود بن  
 قيس عن جندب بن عبد الله) أي ابن سفيان (البجلي بحه) أي بعينه دون لفظه \* قال المصنف (حدثنا محمد  
 بن بشار نا يحيى بن سعيد اسفيان الثوري نا اوسا حقه عن البراء بن عازب) صحابان جليلان (قال قال له رجل)  
 في رواه انه من قيس لكن لا يعرف اسمه (أفر رتم) أي يوم حنين كافي رواه الصنعيني (عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يا أبا عمارة) بضم العين وتخفيف الميم كنية البراء والاستهزاء لانكار أو للاستعلام والمراد  
 أفر رتم كدكم (فقال لا) أي لم يفر جميعنا بل بعضنا أو كد بقاء البعض قوله (والله ما ولي رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم) أي فكيف بفر جميعنا مكانه أشار إلى أنه يلزم من ثبات الرسول عدم فرار كابر الصحب  
 لما يرتهم على بذلهم قوسهم دونه وعلمهم بان الله تعالى لا يتخذ له وأنه ينصره ويعصيه من الناس فهذا من البراء  
 رضى الله عنه احتجاج على عدم فرار كابر الصحابة لكن انما اتفقوا على ثبات العباس وأبي سفيان بن الحرث  
 واختلفوا فمن عداهم من سائر الصحابة وقال ما ولي ولم يقل ما فر تنزيها للمقامه الرفيع من ان يستعمل فيه لفظ  
 الفرار في النبي فضلا عن الانبياء لأنه أشنع من لفظ التولي اذ قد يكون لتعريف أو تمييز بخلاف الفرار فإنه  
 لا يكون الا للخوف الجبن غالبا انظر ابن حجر ثم بين ان هذا الفرار انما كان ممن في قلبه مرض من مسلمة  
 الفصح ومؤلفتهم واخلاطهم الذين لم يمكن الاسلام من قلوبهم قوله (ولكن ولي سرعان الناس) قال  
 الكرماني بفتح السين وتسرها جمع سر يع وفتح السين والراء أو التلهم واخفاؤهم الذين يسارعون إلى  
 الشيء ويملون عليه بسرعة فلما انكشفوا عن العدو وظن من فروع الصحابة انه لم يبق فيهم غناء فكر واليعرفوا  
 انهم فاطقوا على فمهم الفرار في بعض الآراء أخذوا بالظاهر وفرار وانه لمسلم يا أبا عمارة فر رتم يوم حنين قال  
 لا ابلغ وفي أخرى أكنتم رليت يوم حنين يا أبا عمارة فقال ابلغ فقال التولي ما حاصله تقدير الكلام افر رتم  
 كلكم فيقتضي ان النبي صلى الله عليه وسلم واقفهم في ذلك بعد ثباته منفردا في مقابل جيش عظيم فقال البراء  
 لا والله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن جماعة من اصحابه جرى لهم كذا وكذا اه وهذا التقرير  
 مناسب لرواه مسلم المتقدمه اذ ليس فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولرواه عند البخاري اولين مع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واما على رواه الترمذي ومثلهما عند البخاري قول السائل افر رتم عن رسول  
 الله لا يدل على انه عابده السلام فر بل على انهم فر واو بقى هو منفردا فليس فيه ما يوهم انه فر حتى يحتاج إلى  
 رفع هذا الابهام فالاولى في تفر ر رواه الترمذي ما تقدم انظر جمع الوسائل قال ابن حجر لم يرد عن احدهم  
 الصحابة انه صلى الله عليه وسلم انهم فر وانه لا يجوز عليه الانهزام فمن زعم انه انهزم  
 في موطن من موطن الحرب ادب أدبا عظيما لا نقا بعظيم جرئته الا ان يقول على جهة التنقيص فانه يكفر  
 فيقتل ما لم يتب على الاصح عندنا ومطلعا عند مالك وجماعة من اصحابنا وبالغ بعضهم قتل فيه الاجماع بل لو  
 اطلق ذلك قتل عندهم على ما اشار إليه بعض محققهم اه وانظر قوله ومطلعا عند مالك فان الذي في مختصر

بذبح اسحق ثم نسخته بعد ان كان الامر فيه مضاه أي ماض نافذ وفي نسخة قضاه بالفاء أي حتم برؤياه ابراهيم خليل  
 الله تعالى عليه السلام في نومه أمر الله تعالى بذبحه ورؤياه الانبياء عليهم السلام وحى نبيه \* ماجرى عليه النازل رحمه الله من أن الذبح  
 هو اسحق هو قول علي وابن مسعود واهل الكتابين واستدل له بأمرين أحدهما ان البشارة المعروفة لابراهيم بالولد انما كانت باسحق  
 لقوله تعالى فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب والثاني ما روى أن يعقوب عليه السلام كان يكتب من يعقوب اسرائيل الله ابن  
 اسحق ذبيح الله واظهر الناظم على هذا القول لأنه في مقام الرد على اليهود وهذا هو معتقدهم ومذهب أهل السنة ان الذبيح واسماعيل

واستدل له بثلاثة وجوه أحدها ما روى عنه صلى الله عليه وسلم قال أنا ابن الآل يبعثون وأن بعض العرب قال لذلك قافره و يعنى بهما اسمعيل وعبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم حين نذر والده عبد المطلب أن يذبحه أن يسره الله له أمر من قدامه من الآل ثانيها أن الله تعالى قال بعد قصة الذبيح وبشرناه باسحق فهذا يدل على أن الذبيح غيره والثالث أنه روى أن إبراهيم إنما جرت له فسه الذبيح بمكة والذي كان بمكة هو اسمعيل وقد أشد بعضهم أن الذبيح هديت اسمعيل \* نطق الكتاب (٢٢١) بذلك والتزيل

شرف به خص الاله نبينا  
 وأما التفسير والتأويل  
 وانظر أوائل المواد بقله  
 هذا ثم حسن جدا  
 (أو ما حرم الاله كالح الا  
 خت بعد التعليل فهو الزمان)  
 هذا ثم اردت انهم أيضا في  
 اسكارهم النسخ وهو ان  
 كالح الا تحت كان حلالا  
 في شريعة آدم كما تقدم ثم  
 حرمه الله قال اعترفوا بذلك  
 فهو عين النسخ وان جعلوه  
 فهو بعض عناد  
 (لا تكذب أن اليهود  
 وقد را  
 غوا عن الحق وعشروا ماء)  
 أي وادفد بان الك قبيح  
 جعلهم وناهضهم وعنادهم  
 قام منك عن حجاجهم  
 راعى عندهم ولا يكذب  
 انهم قد زاعوا أي الواعن  
 الحق من بعدهم عدده سقاها  
 وحدها مشه أي قوم  
 لؤماء جمع ائمة وهو الشحيح  
 النسخ  
 (جحدوا المصطفى وآل  
 بالطا  
 غوب ثم هم عندهم شرقة)  
 جحدوا بدل من زاسوا

خليل واستنبت في هزم ثم ذكر سبب فرارهم قوله (بالتقهم) أي قابلتهم واجبتهم (هو وزن) قبله مشهورة  
 بشدة السهم لا تكاد تخطى سهامهم (بالنيل) أي برمييه وهو اسم جنس يراد به السهام العربية لا واحده من  
 لفظه وقيل أنه جمع نبلة وجمع على نبال ونبال وفي رواية السلم عن البراء وكانت هو وزن يومئذ اتوا نالما  
 حملنا عليهم انكشفوا فاكبنا على الغنائم فاستقبلونا لسهامهم (و رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
 بغلته) هي بغلة له بيضاء اهداها له فرقة بن ثقات الجذامي كذا في مسلم وقيل ان البغلة التي ركبها يوم حنين هي  
 دلدل وكانت شهباء اهداها له المقرئ واما التي اهداها له فرقة بن ثقات لها فضة قال العلماء وركبها صلى الله  
 عليه وسلم البغلة في موطن الحرب مع عدم صلوحها للحرب ومن لم يسهم لها مع كونه من حراكب الاله من  
 والطمانينة ومع أن الملايكة لم تغالب في ذلك اليوم الا على الخيل ومع أنه كان لهافر اس متعب دة والنهاية في  
 الشجاعة وليكون أيضا معتد ارجع اليه المسلمون ونطمئن قلوبهم بدو بمكانه وليكون ممتازا عن غيره وايدنا  
 بان سبب نصرته مدده السماوى وناييده الربانى الخارق للعادة وان غير مذكور ولا ما تمت لحكم العدم وقد  
 انهزم الكفرة وهم عشرة آلاف مقاتل من بين فارس وراجل بمضة من حصى حتى سببت نسائهم وحزرت  
 أموالهم بعد ما انهزم منهم المسلمون وقتل من الشركين أكثر من سبعين واستشهد من المسلمين أربعة (وأبو  
 سفيان بن الحرث بن عبد المطلب) هو ابن عمه عليه السلام وأخوه من الرضاة وكان أله قبل البعثة فلما  
 بعث عاداه وهيجاه ثم أسلم عام الفتح وحسن اسلامه وقال انه ما رفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 حياء منه منذ أسلم معه ولده جعفر ليفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبالا بواء وأسلمه قبل ذلك يقول مكة  
 وروى عنه انه قال لما حضرته الوفاة لا تبكوا على فاني لم أطق بخطيئة منذ أسلمت توفي بالمدينة سنة عشرين  
 وقال ابن قتيبة دفن بينبع وكان رضى الله عنه هو الذى حفر قبر نفسه قبل ان يموت ثلاثة أيام وقال فيه رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم أبو سفيان بن الحرث من شباب أهل الجنة وسيد قتيان أهل الجنة (أخذ بلجامها)  
 فهو من ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ ولم يفر قبل ولم يشب مع يومئذ الا عمه العباس وأبوسه فسان بن  
 الحرث وأبو بكر وأبو امامة الباهلى وأناس من اهل بيته وأصحابه وفى مسلم عن العباس قال لما أتى المسلمون  
 والكفار على المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ركض بغلته قبل الكفار قال عباس  
 وأنا أخذ بلجام نغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكنها ارادة أن لا يسرع وأبوسه فسان أخذ بركاب  
 رسول الله الحديث ويمكن الجمع بان أخذ اللجام على سبيل الماوى فى خدمة ذلك المام (ورسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب) مثل هذا لا يناق في قوله تعالى واعلمنا الشجر وما  
 ينبغى له اما لان الرجز ليس بشعر واما لانه ترن لا موزون بمزلة ما وجد من القرآن مترنا فاقبلا لا قصدا واما  
 لان الشعر المنافى للآية هو الذى يفصده الشاعر ويتصرف فيه نصرف الشعر في أقاندهم واذا كان مراد  
 الآية هذا المعنى لم يضربان بحرى على لسانه الشىء والسيره به قاله الخطابي بعناوه وصلى الله عليه وسلم  
 يقول أنا النبي والنبي لا يكذب فليست بكاذب فيما أقول حتى انهزم بل انما يعنى أدناوعدنى الله به من الله

والمصطفى المختار من الصفوة أو المصطفى من كل نفس أى أنكر زانوته ورساله بعد عامهم اعلمنا بينه قال الله تعالى ربه جدد أبارا نية نيتها  
 أنفسهم والحال انه قد آمن بالطاغوت أى الشيطان وكل ما عبد من دوز الله أورد من عبادة فلو لم تكن المعانيهم بعد من رفاة ناعل آمن  
 وهو كاذبى بعده بيان لعظم لؤمهم وزبهم عن الحق اذ جحدوا الحق الا ظهروا من النعس وأمرؤاهن آمن بالباطل وهو من سب على ذلك بل  
 عدوهم مع ذلك من شرفائهم ثم ظاهر النظم ان المؤمن بالطاغوت فرتن من الهوى ولا كاهم ولا من كذب بل كذبهم اسوا لاله المالى الذين  
 أنونا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الآية وبصبح أن يكون المراد وأن باداغرت وميزر ربه عذرا ثم نادى فى



١٠٠ الآية حينئذ يقولون أي اليهود للذين كفروا أي كفار العرب الذين آمنوا بالجنة اغربوا ويدل على هذا أن حي بن أخطب لما ذهب إلى قريش وغيرهم ليحرضهم على قتال النبي صلى الله عليه وسلم وهم أشرف من اليهود سألوهم أنحن خير ديناً من محمد قالوا نعم فخرجوا وخرجوا للقتال (قتلوا الأنبياء واتخذوا العج \* لآلهم هم السفهاء) قتلا بئذ بعد بدل والآنبياء كزكريا ويحيى وغيرهما جاء أنهم قتلوا في يوم واحد سبعين نبياً ثم أقاموا سوق (٢٢٢) معاشهم واتخذوا العجل الها ومعبوداً مع أن السامري هو الذي صاغه لهم بحضرتهم

من الحلبي الذي استعاروه من القبط قبل غرقهم وألقي فيه قبضة من زراب أخذه من تحت حافر فرس جريريل الذي جاء به لفرعون حتى دخل وراءهم البحر لما أطلق لهم لانه كان أحجم عن دخوله فبجرد أن ألقى فيه تلك القبضة خور فقال لهم هذا الحكم والله موسى فراج على عقوقهم السخيفة كلاله فاعتقدوه الها ومعبوداً كما قصه الله تعالى علينا مبسوطاً في كتابه العزيز ومن ثم كان في كلامه اقتباس كقولهم إلا أنهم هم السفهاء والأحرف تنبيه لا ستمراغ وسع السامع في الإذاعة معه لما بعدها فجعلهم مركب والسفهاء جمع سفية وهو من زاد نقص عقله حتى حصلت له خفة وطيش وسخافة رأى وانطاس بصيرة ومن ثم لم ينظروا إلى كونه محدثاً بحضرتهم من جهاد والآله لا يكون كذلك عند من له أدنى عقل وتميز ثم بين أدنى أنواع سفهم بقوله ملحقاً لما وقع

حق وإن خذلان أعدائي صدق وفي أمر يقه صلى الله عليه وسلم بنفسه وهو بين أعدائه في شرذمة من أصحابه بقوله أنا ابن عبد المطلب دليل على كمال ثباته وقوة شجاعته صلى الله عليه وسلم وعن أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس واشجع الناس لقد فرغ أهل المدينة ليلة فاطلق الناس قبل الصوت فتلة أحم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً قد سبقهم إلى الصوت واستبأ الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لن ترأوا وقال عمران بن حصين مالتى النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة إلا كان أول من يضرب وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنا كنا إذا همى الوطيس واشتد البأس واحمرت الحدق اتينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه وقيل كان الشجاع الذي يفرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لفربه من العدو وإنما انتسب إلى جده دون أبيه لأن انتسابه إلى جده أشهر لموت أبيه ثباتاً ولا بهما استفاض بينهم أنه سيكون من بني عبد المطلب من يسود ويغلب على الأعداء ذكرهم بأنه ابن عبد المطلب الذي قيل فيه ما قيل لتطمئن نفوسهم وتقوى قلوبهم لا للفاخرة والاباهات للنهي عن ذلك وتظيره قول علي رضي الله عنه

أنا الذي سمتني أمي حيدر \* كليت غابات كرية المنظره

وقول سلمة أنا ابن الأكوخ \* واليوم يوم الرضع قال المصنف (حدثنا اسحق بن منصورنا عبد الرزاق أنا جعفر بن سليمان نا بابت عن أس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء) ابن حجر المراد بالقضاء هنا القضية أي المفاضة والمصالحة لا القضاء الشرعي لأن عمرهم التي تحملوا منها بالحد بيبة لا يلزمهم قضاءها كما هو شأن الحصر عندنا اه (وابن رواحة) أي والحال أن ابن رواحة وهو أحد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم (عشي بين يديه) أي قدامه صلى الله عليه وسلم (وهو) أي ابن رواحة (يقول خلوا) أي دوماً على التخيلة لأنهم يومئذ تركوا ما كان للنبي صلى الله عليه وسلم (نبي الكفار) أي بأولاد الكفرة بالله ورسوله (عن سبيله) أي ارتكوا سبيله في دخوله البلد الحرام أي الذي يمتنع انتهاكه حرمته (اليوم نصر بكم) بسكون الباء لضرورة الوزن (على تنزله) أي النبي صلى الله عليه وسلم أي على التكذيب برسالة الله إليكم فهو كالامرئ النازل من السماء أو على التكذيب بما أنزل عليه وهو القرآن فالضمير على كل حال للنبي صلى الله عليه وسلم وأبعد ابن حجر في قوله أن الضمير للقرآن وإن لم يتقدم له ذكر لأنه ذكر ما يفهمه نحو حتى نوارت بالحجاب اه ويحتمل كما في جمع الوسائل أن المعنى على عدم الوفاء بتنزيلكم إياه وإعطائه العهد والأمان في دخول حرم الله (ضربا يزل الهام) أي رؤس الكفار جمع هامة وهي الرأس (عن مقيله) أي محله وهو الاعتاق (ويذهل الخليل عن خليله) فيصير ذلك اليوم كما قال تعالى في يوم القيامة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أي يمنعه من أن يفقده ويسأل عنه لشغله عنه بما هو أهم من ذلك وهو خشية فوات نفسه وروى عبد الرزاق هذا أيضاً من وجهين لكن بلفظ خلوا نبي الكفار عن سبيله \* قد أنزل الرحمن في تنزيله

(وسفيه من ساء المن والساء \* وي وأرضاه القوم والثناء) سفيه خبر مقدم ومن ساءه مبتدأ مؤخر أي احزنه بان

والمن نوع من الخلواء كان ينزل عليهم وهم في التيه في غابة الاضطراب والساوي طيره من اشهى الطيور لحما وأفعها وأطيبها غداء كان يأتيهم إلى محامهم فراقراً قائموا أبدسهم أيه ياخذوا منه ماشاءوا القوم الثرم والثناء الخيار ونحوه وفي كلامه اقتباس من آية البقرة وبين ساءه وارضاه طباق وفي المن را لوتى القوم والثناء من إغاة النظر (ملئت ناخبت منهم بطون \* فهي نار طباقها الامعاء) المراد بالخبت مأسألوه من القوم وماءه و بطون نائب ملئت ومنهم صفة لها قدمت عليها فصارت حالا وامتلاؤها بذلك لتناسب ما انطوت عليه من الغل والحسد

والنباوة والسفاهة والمراد ملئت بالدعاء الخبيث الذي لا دواء معه وهو الغل وما بعده والظاهر ان المراد بالخبيث الحرام وأكل السحت والزبا وقوله فهي نار أي مشتعلة على ما يؤدى إليها أو سماها ناراً باعتبارها ناراً كإني أراي أعصر عصارها والطباق جمع طبق والضمير للنار والامعاء جمع معى بكسر الميم والقصر أي مصار ينهم طباق للنار أي معى ثم نار فوقه ثم معى ثم نار فوقه وهكذا وبصح أن المراد ان بطونهم صارت كنار ذات طباق بعضها فوق بعض وطباقيها أمعاؤهم (لو أريدوا في حال سبت بخير \* (٢٢٣) كان سبتا لدهم الاربعاء) السبت

مصدر سبت اليهود اذا عظموا السبت بالسكون فيه عماء عدا العبادة واصله القطع والباء في بحير قيل زائدة والاربعاء تثليث الباء وهذا من حيث ترتيبه على ما قبله بطريق الملازمة المستفادة من لوفى فاة الاشكال وجهه ابن حجر بان السبت من مادة الفطع والاربعاء محل النور الحسى والمعنوى فلورأيديهم الخير فجعل قطعهم وصلوا وجعل محل عبادتهم زمان خلق الانوار التي هي عمرة العبادة لكنهم لم يردبهم خير فجعل محل عبادتهم يوم السبت المؤذن بالقطع وعدم الاعتداد لعبادتهم وفي مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر

بان خير القتل في سبيله \* نحن قتلناكم على ناويله \* كإقتناكم على تيريله \* وأخرج الطبراني والبيهقي لفظ المصنف لسنه ابتدأ بعجز الاول وجعل عجزه الثاني \* يارب اني مؤمن قيله \* وزاد ابن اسحق على هذا \* اني رأيت الحق في قبوله \* قاله ابن حجر (فقال له عمر يا ابن راحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول شعرا) أي وقد ذم الشعر في كلامه تعالى وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أيضا (فقال النبي صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر) أي اتركه (فلم ي) أي الايات والالكلمات أو الفصيحة المدلول عليها بقوله شعرا والمراد فلما نيرها (أسرع فيهم) أي أعجل في ابدانهم (من نضح النبل) أي رمى السهم والنضح في الاصل الرش وهو سريع النفوذ والسرابة والمعنى ان هجاءهم باللسان اقوى في النكابة لهم من الضرب باللسان كما قيل جراحات السنان لها الثام \* ولا يلتام ما جرح اللسان روى عن كعب بن مالك انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد انزل في الشعر ما انزل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمن مجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكانت ارمونهم بالنبل فالشعر المشتمل على مدح الاسلام ومكارم الاخلاق والحث على صدق اللقاء ومبايعة النفس لله تعالى وعدم المبالاة باعدائه ليس مذموم لانه نوع من الجهاد في سبيل الله وضرب من الاغلاظ على اعداء الله المأمورين به في كتاب الله فلا حرج في اشاده بين يدي رسول الله وفي حرم الله وليس الشعر مذموم على الاطلاق \* قال المصنف (حدثنا علي بن حجر نا شريك عن عبد الملك بن عمير عن أبي سامة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أشعر كلمة) أي أحسنها وأدقها وأجودها (سكنت بها العرب) أي شعراؤهم وفصحائهم (كلمة لبيد \* ألا كل شيء ما خلا الله باطل) تقدم الكلام عليه قال ابن حجر قيل لما سمع عثمان ما بعده وهو قوله \* وكل نعيم لاحالة زائل \* قال كذب لبيد فان نعيم الجنة لا يزول فلما سمع قوله بعد ذلك \* نعيمك في الدنيا غرور وحسرة \* البيت عرف ان مراده نعيم الدنيا فقال صدق لبيد \* قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا مروان بن معاوية عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائي عن عمرو بن الشريد عن أبيه) هو الشريد ابن سويد (قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم) أي ردفيه زاد مسلم يوم اقال هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء \* فقلت نعم فقال هيه فأنشدته بيتا فقال هيه ثم أنشدته بيتا فقال هيه حتى أنشدته مائة بيت فقيه دلالة على ان قوله (فأنشدته مائة قافية) انما كان بعد قوله هل معك الخ وان المراد بالقافية البيت من اطلاق الجزاء واردة الكل (من قول أمية بن أبي الصلت كما أنشدته بيتا قال لي النبي صلى الله عليه وسلم هيه) بكسر الهاء واسكان الياء وكسر الهاء الثانية بلا تنوين وأصله إليه يستعمل للاستزادة من حديث أو عمل معهود وبسكون الهاء كلمة زجر بمعنى حسبك فخصمها بالسكون هنا مشكل (حتى أنشدته مائة يعني بيتا) وانما استزاده صلى الله عليه وسلم من شعره لما فيه من الافرار بواحدانية الله

يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من النهار فيما بين العصر الى الليل أي وفيه إشارة الى أن الجميع مخلوق له ولبنية وهذا صريح في أن الله ابتداء الخلق يوم السبت وبه قال كثير بل قال السهيلي في روضه لم يقل بان أوله الاحد الا ابن جرير وانما تنص له القفال بان الخبر السابق تفرد به مسلم ونكلم فيه البخاري وغيره وجعلوه من كلام كعب وأن أباهره انما سمعه منه ولكن اشتبه على بعض الرواة فجعله مرفوعا ولا يخفى ان من حفظ الرفع حجة على من فاه وماناؤيدانهم لم يردوا بخير في حال سبت أن الله تعالى اذ خلق هذه الامة الجمعة المؤذنة بغاية الوصل اذ مقام الجمع هو مقام الوصل الذي هو اكل المقامات وافضلها وجعل لليهود السبت المؤذن بتضيقهم وحرمانهم ولانصارى الاحد المؤذن بوحدتهم

وهردهم عن مواطن الخيرات والسماعات فقيه اشار الى ما ل كل امة وفي الصحيح ان الله هدانا ليوم الجمعة واخل عنه اليهود والنصارى  
اي لان اليهود لما اعتقدوا ان اول الاسبوع الا . . . كان الجمعة سادسا فاخذوا السابيع وهو السبت والنصارى لما اعتقدوا ان اوله الاثنان  
اخذوا الاحد واما هذه الامة فاعتقدوا ان اوله السبت فاخذوا السابيع يوم الجمعة قيسلا ولا حجة في اشتقاق نحو الاحد من الواحد وهكذا  
لان هذه التسمية لم تثبت بامر رسول الله ( ٢٢٤ ) صلى الله عليه وسلم فلعل اليهود وضعوها على مذهبيهم فاخذتها العرب عنهم ولم

يرد في القرآن الا الجمعة  
والسبت على ان هذه التسمية  
لو ثبتت لم يكن فيها دليل  
لان العرب تسمى خامس  
العدد اربعا وهكذا ولذا  
قال ابن عباس ان التاسع  
هو عاشوراء ويحتمل ان  
يكون المعنى لوارديهم خير  
لكانت الايام كلها عندهم  
كيوم السبت محلا للعبادة  
وذكر الاربعاء تمثيل  
( هو يوم مبارك قيل للتص  
ويف فيه من اليهود اعتداء )  
هذا كالا استدراك لرفع  
ما عسى ان يصوم ان يوم  
السبت مذموم لانه فهو  
يعود على السبت يوم مبارك  
لان الله تعالى اجدأ فيه  
الخلق في قول مقدم وزعم  
اليهود انه ابتداء يوم الاحد  
وفرغ منه يوم الجمعة  
واستراح يوم السبت فقالوا  
نحن نستريح فيه كما استراح  
الرب تعالى فيه وهذا من  
جملة غباوتهم وسفاهتهم  
ومن ثم رد الله تعالى عليهم  
بقوله وان دخلنا السموات  
والارض وما بينهما في ستة  
ايام وما مسنا من لغوب اي

تعالى والبعث ومن كلامه

لك الحمد والنعمة والفضل ربنا \* فلا شيء أعلى منك حمداً وأمجداً

فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم قصيدته أو هذا البيت منها على ما قال بعضهم قال النبي صلى الله عليه وسلم  
( ان كاد ليسلم ) ان محفة هائلة بدليل اللام الفارقة \* قال المصنف ( حدثنا اسماعيل بن موسى القزاري  
وعلى بن حجر والمعنى واحد قالنا عبد الرحمن بن أبي الزناد ) اسمه عبد الله بن ذكوان ( عن هشام بن  
عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لسانه بين ثابتي ( بن المنذر  
ابن عمرو بن حرام الانصاري الخزرجي يكنى أبا الوليد وهو من خول الشعراء قال أبو عبيدة أجمعت  
العرب على ان أشعر أهل المدر حسان بن ثابت قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم حسان حجاز بين  
المؤمنين والمنافقين لا يحبه منافق ولا يبغضه مؤمن وقال رفعه الشعر حتى قال رضي الله عنه الذي أوجب  
له الجنة عاش مائة وعشرين سنة تصفها في الجاهلية ونصفها في الاسلام وكذا عاش أبوه وجدته وجد  
أبيه المذكور ون توفي سنة أربع وخمسين ( منبراً في المسجد يقوم عليه قائما ) قال بعضهم قد يرد المصدر  
على وزن اسم الفاعل نحو قاتما أي قيا ما وفي نسخة قول عليه قائما أي يقول حسان الشعر ويشده  
على المنبر حال كونه قائما ( يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ) أي يذكركم فاحر رسول الله ومثالب  
أعدائه ( أو قال ) أي عروة عن عائشة أو قالت عائشة ( ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم )  
أي يخاضع ويدافع عن جهته والمنافخة والمكافأة والمدافعة والمضاربة فالمراد انه كان يهاجى المشركين ويحييهم  
عن اشعارهم ( ويقول ) اي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه دلالة على تعدد هذا القول منه له وفي نسخة  
وقال ( ان الله يؤيد حسان ) بالصرف وعدمه ( بروح القدس ) بضم الدال وسكونه اي جبريل وسمى به  
لانه يأتي الانبياء بما فيه الحياة الابدية وأضيف الى القدس وهو الطهارة لانه خلق منها وتأيدته له امداده  
باباغ جواب والهامه لاصابة الصواب وانطافه بما هو أليق بالمقام حتى لا يتبع الهوى ولا يهيم في كل واد  
على عادة الشعراء أي الذين مادة قولهم من القاء الشيطان اليهم ومن تلقاء أنفسهم ولذلك لا يخلو الشعر من  
تزيين وذكرا أمور لا تليق كما تقدم والجملة يتعين ان تكون خبرية ولا يصح ان تكون دعائية لان شرط  
الجملة المصدرة بان ان تكون خبرية خلافا لما في جمع الوسائل نعم في رواية عند مسلم اللهم أيده بروح  
القدس ( ما ينافح أو يفاخر ) أولئك وتحمّل التنوع وفي رواية ما نافع أي ما دام ينافح ( عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ) قيل لما دعاه النبي صلى الله عليه وسلم أعانه جبريل يسبغ يده ويتأقذ كراهل السير ان الذين كانوا  
يهجون المسلمين أربعة عبد الله بن الزبير وضار بن الخطاب وعمرو بن العاص وأبوسفيان بن الحارث  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يمنع الذين نصرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم باسيا فهم أن ينصروه  
بالسنتهم فانتدب لذلك حسان وهو أشهرهم وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك ومن كلام حسان في رده  
على أبي سفيان بن الحارث

هجرت

من تعب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اذا يلحق التعب الاحاد تأخولا قالوا واجبا قدما انما امرنا الشيء اذا

اردناه ان نقول له كن فيكون اي من غير كافي ولا نون وانما اذا اردنا ان نوجده وجد فورافلا بخلف عن الارادة فهو كناية عن ذلك قوله  
قيل للتصريف فيه بناء للمجهول لضيق النظم لا لضيقه والتصرف فيه بيع وغيره من اليهود اعتداء اي ظلم وعدوان كان سببا لمسخ  
كثير منهم قرده وخنازير بصيد الخوت فيه بقرية ايلة في زمن داود عليه السلام كما قال الله تعالى واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ  
يصدون في السبت الآية قال المفسرون وذلك ان الله تعالى ابتلاهم بان اهلهم السك يوم السبت انه يرفع خرطوميه من البحر حتى يكون سهلا

العتاول فاذا مضى يوم السبت غرق وتفرق فاجمع راي جماعة منهم على حيلة بأن حفر واجسد اول قرب البحر فصارت تملى يوم السبت حوبا و يغلقون عليه ثم ياخذونه يوم الاحد فلما علم بذلك جيرانهم افترقوا أثلاثا ثلث صادوا معهم وثلث نهوهم وثلث أمسكوا عن الصيد والنهي أما الثلث الذي صادفقيه قال الله تعالى فلما اعتوا عساها عه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين أى صاغر ين فكانوا بها ولا خفاء في نجاة الثلث الناهي قال ابن عباس ما أدري ما فعل بالفرقة الساكتة وقال عكرمة لم تهلك لأنها كرهت ما فعلوه (٢٢٥) وقالت لم تعظون اغروروى الحاكم عن

ابن عباس أنه رفع اليه وأعجبه أى لأن كراهتها بقلها للمسكر تغيير له في الجملة مع قيام الفرقة الناهية بذلك وهو من فروض الكفاية الذى اذا قام به البعض وظن الباقي قيامهم به وأحرى ان تحقق ذلك سقط عنه قال مالك يؤخذ من القضية المذكورة تحريم الحيلة وجوب سد الدرائع ولذا قيل

ان السلامة من سلسى وجارتها ان لا نخل على حال بواديها (فبظلم منهم وكفر عدتهم طيبات في تركهن اتلاء) الظلم وضع الشئ في غير محله كخيانتهم في السبت وأكلهم الربا وأخذهم أموال الناس بالباطل وهو متعلق بعصيتهم وكفر من عطف الاخص لزيادة الاهتمام وعدتهم فانتهم وجاوزهم طيبات من الرزق حرمها الله عليهم وهذا مقتبس من قوله تعالى فيظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم الآية وتقدم

هيجوت محمدا وأجبت عنه \* وعند الله في ذلك الجزء هيجوت مطهرا براحنيفا \* أمسين الله شجته الوفاء أهجوه ولست له بكفاء \* فشر كما خسر كما القداء فان أبى ووالده وعرضى \* لمرض محمد بنكم وقاء

وروى ان حسان بن ثابت استأذن على عائشة بعد ان كف بصره فاذنت له فدخل عليها فاكرمته فلما خرج عنها قيل لها هذا من القوم قالت الذى يقول فان أبى ووالده اغر هذا البيت يغفر له كل ذنب مثل ذلك في الاستيعاب ووردانه لما جاءه صلى الله عليه وسلم بنو عيم وشاعره الاقرع بن حابس نادوه يا محمد اخرج الينا تفاخرك ونشاعرك فان مدحنا زين ودمنا شين فلم يزد صلى الله عليه وسلم على أن قال ذلك الله امدح زان واذا ذم شتان انى لم أبعت بالشعر ولم أومر بالفخر ولكن هاتوا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بن ثابت ابن قيس أن يحجب خطيبهم فخطب فقام الاقرع بن حابس فقال

أينالك كما يعرف الناس فضلنا \* اذا خالفونا عند ذكركم المكارم وانارؤوس الناس من كل معشر \* وأن ليس في أرض الحجاز كدارم

فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسانا يحجبهم فقام فقال

بنى دارم لا تفخروا ان فخركم \* يعود وبالا عند ذكركم المكارم هبلم علينا تفخرون وأنتم \* لنا خول ما بين قن وخادم

فكان أول من أسلم شاعره وثابت المذكور هو خطيبه صلى الله عليه وسلم وخطيب الانصار وهو خزرجي شهده صلى الله عليه وسلم بالجنة واستشهد بالامامة سنة ثنتي عشرة قال ابن حجر وفي الحديث حل انشاد الشعر في المسجد بل ندبه اذا اشتمل على مدح الاسلام وأهله أو هجاء الكفار وتحقيرهم والتحرير بض على قتالهم وندب الدعاء لمن قال شعرا كذلك وروى البخارى ان من الشعر حكمة أى قولاً صادقا مطابقا للحق قال الطبري وبه يرد على من كره الشعر مطلقا ولا حجة له في قول ابن مسعود الشعر من مزامير الشيطان لانه محمول على الافراط فيه والا كثر منه أو على شعره فسحق أو هجو أو نحوهما لما غلب على الشعراء وبه ضلوا وغوا \* قال المصنف (حدثنا اسماعيل بن موسى وعلي بن حجر قالنا ابن أبي الزناد) هو عبد الرحمن كما تقدم (عن أبيه عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله) أى مثل الحديث السابق لفظا ومعنا وانما المغايرة بحسب الاسناد فالاول برواية عبد الرحمن عن هشام عن عروة عن عائشة وهذا برواية عبد الرحمن عن أبيه بدل عن هشام عن عروة عن عائشة فالاسنادان متصلان وفائدة ذكرهما تفوية الحديث والله أعلم \* قال المصنف (حدثنا علي بن حجر نا شريك عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال جالست النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة وكان) وفي نسخة فكان بالهاء (أصحابه يتناشدون الشعر) أى يطالب بعضهم بعضا ان ينشد الشعر والانشاد أن يقرأ شعر الغير ثم يحتفل ان المراد الشعر السالم من الفحش

(٢٩ - جسوس) قوله فبظلم للحصر والتذكير للعظيم أو النكثير والذى حرم عليهم هو انذ كور في قوله سبحانه وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا بظلم عظيم ارتكبهوه وهو انذ كور قبل هذه الآية وبنعهم عن الايمان خلقا كثيرا وصدا كثيرا وأخذهم الرابا وقد نهوا عنه لان الرابا كان محرما عليهم كما حرم علينا وكانوا ينماطونه وأكلهم أموال الناس بالباطل بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة ومن شأن الطيبات أنه يوجد في تركهن الذى يحتمل الامر به اتلاء أى اختصار ومحنة للعبد بكون سببا لملاحه أو هلا كه كفاي قضية الحوت المتقدمة (خذعوا بالمناغمين وهل ينذ \* فق الا على السفينة الشقاء) أى خدع يهود المدينة وما



قرب منها وهو بدل من زاغوا لكن ذاك عام وهذا خاص لتشيده بالمنافقين من الاوس والخزرج أي المظهرين للاسلام المبطنين للكفر قال الله تعالى ألم ترالى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب الآية قوله وهل يتفق أى وما ينفق الشقاء الا على السقما يقال نفق البيع اذا راج أى لم يكسب ولم يبر فيه ارسال المثل واستعارة بالكناية حيث شبه الشقاء الحاصل لهم بدراهم تصرف والصخييل باثبات الاتفاق لها (واطمأنوا يقول الاحزاب اخوا (٢٢٦) نعم اننا لكم اولياء) اطمأنوا سكنوا وفرحوا والاحزاب جمع حزب

والخفى وان كان مشقلا على ذكر شىء من أيام الجاهلية وقائمهم في حروبهم ومكارمهم وبحمل أن المراد الشعر الذى فيه الحث على الطاعة والمواظبة والامثال التى يتعظ بها الناس والاشاد ما كان من قبيل الاول وساعده مباح وما كان من قبيل الثانى وهو المناسب لحال الصحابة مندوب (ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية) وفي نسخة جاهليتهم (وهو ساكت) أى ساكت عنهم لم يمنعهم من انشاد الشعر وذكرا أمر الجاهلية لحسن خلقه في عشرينهم وكال رفقه ورافته بهم ولولا ذلك لما قدر أحد منهم أن يجتمع به هيبته وفرقائه ولا أخذ القوائد والحكم من حكاياتهم كإهوشان العارفين (وربما تبسم) وفي نسخة يتبسم بصيغة المضارع (معهم) روى أن بعض أصحابه صلى الله عليه وسلم قال ما نفع صنم أحد أمثل ما تعنى صفى فاني جعلته من الخيس فنفعني في زمن التقط ومن كان معي من الزهط فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال آخر رأيت ثعلبا صعد فوق صفى وبال على رأسه فقلت

أرب يبول الثعلبان برأسه \* لقد ذل من بات عليه الثعالب

فتركت طريقة الجاهلية ودخلت في الشريعة الاسلامية فضحك الصحابة وتبسم النبي صلى الله عليه وسلم معهم عند ذكراهم أحوال الجاهلية تعجبا عما كانوا فيه من الضلالة ويقفهم من هذا أن التحدث بما لا اثم فيه من شأن الاختيار قال مالك كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا صلى الظهر قعد يحدث الناس بما يأتيه من اخبار الاجناد ويحدثونه قال مالك وقوم اذا رآوا الناس يتحدثون يقولون اذكر والله لم يكن ذلك شأن الاختيار كانوا يتحدثون وعن البخارى بسندهم يكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متخوفين ولا متموتين وكانوا يتناشدون الشعر في مجالسهم ويذكرون أمر جاهليتهم فاذا أراد أحد منهم على شىء من دينه دارت حاليق عينيه في وجهه كأنه مجنون

### باب ما جاء في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في السمر

في القاموس السمر محر كالليل وحديثه وظل القمر والدر اه قال ابن حجر والمراد هنا الثانى اه والظاهر أن المراد هنا الاول وانما يستقيم الثانى لو كانت الترجمة باب ما جاء في سمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أى تحدثه بالليل (حدثنا الحسن بن الصباح البزار نا أبو نصر نا أبو عقييل الثقفى عبد الله بن عقييل عن مجاهد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة) كلمة ذات مقحمة للتأكيد قاله الشراح وتقدم أثناء باب الادام نحوه عن الابى مع زيادة قال في جمع الوسائل ولا يظهر وجه التأكيد فالاولى أن يقال انها صفة لموصوف مقدر أى ساعة ذات ليلة كما قالوا في قوله تعالى انه علم بذات الصدور أى بضائرها وخواطرها اه وتأمله (نساء) أى أزواجه كلهن أو بعضهن ويمكن أن يكون منهن بعض بناته أو أقاربهن من النساء (حدثنا فقالت امرأة منهن كان الحديث) أى هذا الحديث (حديث خرافة) قال ابن حجر لم ترد المراد من هذا اللفظ وهو الكناية عن ذلك الحديث بأنه كذب مستلح

أى طوائف العرب من قریش وغيرهم الذين نجحوا لحربه صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق وكان سبب ذلك تحريض حي ابن أخطب وغيره من اليهود لعنهم الله تعالى اياهم على حربه صلى الله عليه وسلم وقوله اخوانهم أى في الكفر اننا لكم اولياء أى متوالون ومتفقون على حرب محمد حتى نستأصله فترقب اليهود ذلك ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وملخص ما أشار اليه الناظم من غزوة الخندق وهى الاحزاب وكانت سنة أربع على قول موسى ابن عقبة أو خمس على قول ابن اسحق وغيره أن قريش من اليهود قد موعا على قريش بمكة وقالوا انا سنكون معكم حتى نستأصله فاعتدوا معهم لذلك وذهبوا الى غطفان كذلك فخرجت قريش وفاندها يوسفیان ابن حرب وخرجت

غطفان وقائدها عيينة بن حصن الفزاري في فزارة والحرب بن عوف المرمي في مرة وكان عددهم عشرة آلاف والمسلمون لانها ثلاثة آلاف ولم اسمع النبي صلى الله عليه وسلم بالاحزاب حفر الخندق بإشارة سلمان اذ لم تكن العرب تعرفه وعمل النبي صلى الله عليه وسلم معهم فيه بيده ولم أر أى ما بهم من التعب قال اللهم لا عيش الا عيش الآخرة فاعفوا للانصار والمهاجرة فاجابوه نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا وفي رواية أنه كان ينقل الزاب ويقول اللهم لولا أنت ما اهتمدنا \* ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سمكة علينا \* وثبت الاقدام ان لا قيتنا ان الالى قد بغوا علينا \* اذا أرادوا فتنة أبينا ومن دعائه صلى الله عليه

وسلم على الأحزاب قوله اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم وروى أحمد عن أبي سعيد قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء تقول به فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم اللهم استر عورتنا وآمن روعتنا قال فضرب الله وجوه أعدائنا بالريح (وروى) أنه صلى الله عليه وسلم دعا فقال اللهم يا صريح المكروبين يا محيي المضطربين اكشف همي وغمي وكرهني فانك ترى ما نزل بي وبأصحابي فاتاه جبريل فيشره بان الله سبحانه وتعالى يرسل عليهم ريحا وجنودا فأعلم أصحابه (٢٢٧) ورفع يديه قائلا شكر أشكرا

وهبت ريح الصبا ليلا فقلعت الاوتاد وألقت عليهم الانية وكفأت القدور وسفت عليهم التراب ورمتهم بالخصباء وسمعوها أرجاء عسكرهم التكبير وقطعة السلاح فارتحلوا هرايا في ليلتهم وتركوا ما استقلوه من متاعهم فذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها انظر المواهب

(حالفوهم وخالفوهم ولم أد رلماذا تخالف الخلفاء) أي حالفو اليهود وعاهدوهم على حرب النبي صلى الله عليه وسلم وخالفوهم فرحلوا عنهم وأسأموهم للنبي صلى الله عليه وسلم حتى قتلهم كذا قرره ابن حجر ويصح أن يراد حالفهم المناقسون ويشهد له ما بعده وقوله ولم أد رلماذا تخالف الخلفاء فيه تجاهل العارف وساء السكاكي سوق المعلوم مساق الجحول اغراء للسامع على الخت عن سبب ذلك لانكاره والتوخيخ عليه وان كان ظاهرا وهو هنا أن

لأنها تعلم أنه لا يجري على لسانه صلى الله عليه وسلم إلا الحق وإنما أرادت أنه حديث مستطرح لا غير وذلك لأن حديث خرافة يشتمل على وصفين الكذب والاستملاح فيصح التشبيه به في أحدهما اه قال في جمع الوسائل أقول الاظهر ان يقال ان حديث خرافة يطلق على كل ما يكذبونه من الاحاديث وعلى كل ما يستملح ويغيب منه على ما في النهاية فاستعمل هنا على المعنى الثاني من معنييه فلا اشكال اه فتوطأ كان الحديث حديث خرافة هو على معنى التعجب لغرابته من قلة سماع نظيره لا لتكذيبه كما نطقه العامة اليوم (فقال) صلى الله عليه وسلم (أندرون) القياس أندرين كما في نسخة وكاه خاطبين بخطاب الذكور تعظيما لشأنهم وتزيلا لمن منزلتهم في كمال العقل بركة بحبته صلى الله عليه وسلم كما قيل في قوله تعالى وكانت من القانتين (ما خرافة) ولما كان من المعلوم انهم لا يدرون حقيقة خرافة ولا حقيقة حديثه بادرا الى بيانه قبل جوابهم فقال (ان خرافة كان رجلا من عذرة) يضم عين مهملة وسكون ذال معجمة قبيلة مشهورة من اليمن (أسرته الجن) أي اختطفته (في الجاهلية) أي في أيامها وهي ما قبل بعثته صلى الله عليه وسلم وفي الجامع الصغير روى المفضل الضبي في الامثال عن عائشة مرفوعا رحم الله خرافة انه كان رجلا صالحا (فكث) بضم الكاف وفتحها أي لبث (فيهم دهر) أي زمانا طويلا (ثم رددوه الى الانس) فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الاعاجيب فقال الناس حديث خرافة) أي فياسمعوها من الاحاديث المعجبة والحكايات الغريبة قال ابن مخلص انظر هل يجوز استعمال هذا المثل في التكذيب بالشيء كما تستعمله العامة اليوم امانه خطأ فلا اشكال فيه وإنما النظر في استعماله شرعا هل يجوز أم لا لان فيه تبديل ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بعناه انتهى ويؤخذ من هذا الحديث والذي بعده حسن عشرة الرجل مع أهله وآئسهم واستحباب محادثتهم بما لا اثم فيه وقد وردت الاحاديث الصحيحة بحسن عشرته صلى الله عليه وسلم لاهله ومباسطه ايامه وكذلك عن السلف الصالح وقد قال مالك رحمه الله تعالى في ذلك مرضاة ربك ومحبة في أهلك ومثابة في مالك ومنسأة في أجلك أي زيادة وكان رحمه الله تعالى من أحسن الناس خلة مع أهله ولده وكان يقول يجب على الانسان أن يتجنب الى أهل داره حتى يكون أحب الناس اليهم وفد ذكر ابن حجر حديث الحسين الآتي في باب التواضع انه صلى الله عليه وسلم كان يرسل لعائشة بنات الانصار يلعبن معها وانهما شرت من اناء فاخذته ووضع فمه على موضع فمها وشرب وانه كان يتكى في حجرها ويقبلها وهو صائم وانه كان يريها الحبشة يلعبون في المسجد وهي متكئة على منكبيه وهو يقول لها أشبعت وهي تقول له لا وروى أبو داود أنه سابقا في سفر على رجلها فسبقتة قالت فلما حملت اللحم سابقته فسبقتي فقال هذه تلك وعند أحمد وغيره عن عائشة ما رأيت صانعة طعام مثل صافية أهدت للنبي صلى الله عليه وسلم اناء من طعام فاملكت نفسي أن كسرتة فقلت يا رسول الله ما كفارته فقال اناء كانا وطعام كطعام وفي رواية فاخذتها من بين يديه فضربت بها وكسرتها فقام يلتقط اللحم والطعام ويقول غارت أمكم فوسع خلقه الكرم طفحات غيرتها ولم يتأثر بل أنصف منها وهكذا كانت أحواله معهن بعد زهره وينصف بعضهم من بعض من غير قلق ولا

الله تعالى أراد خذ لانهم صفيق كلمتهم واستئصال دائرهم (أسأموهم لأول الحشر لامي \* مادهم صادق ولا الايلاء) أي أسلم المناقون كعبد الله بن أبي وأصحابه وتركوا اليهود وروى نوال النصير لأول الحشر لامي مادهم أي المناقون لليهود أنهم ينصرونهم صادق ولا الايلاء أي ولا حلفهم صادق قال تعالى هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر الآية أي في أول حشرهم واخراجهم من جزيرة العرب الى الشام وإنما كان أول لانهم لم يصيبهم مثله قبله وآخر حشرهم اجلاء عمر لن بخير منهم ومن أهلها الى الشام وفي أول حشر الناس للشام لانها فتحت بعد ذلك بقليل وقصدها الناس للاقامة بها وعليه فآخر حشرهم بها عند قيام الساعة لانها أرض الحشر

سكن العرب واغراب قلوبا \* ويوتا منهم نعاها الجلاء) المراد بالعرب هبة النبي صلى الله عليه وسلم وخوف انتقامه منهم واغراب نهاب العمران في البيت لف ونشر مرتب ونعاها الجلاء نعت لبيوتا أي أخبرها الجلاء وهو خروج أهلها منها بخربها الذي هو موت معنوي لان النبي الاخبار بالموت وفيه استعارة بالكناية اذ شبهه خروجهم بكونه معلما بقرهم وزوال شوكتهم المشبهة بالموت بانسان محير بالموت وخيل بذكر النبي الملا \* للمشبه به (٢٢٨) (ويوم الاحزاب اذ زاغت الابصار فيه وضلت الاراء) يعني ان

بنى قر يظنة منهم خدعوا واطمأنوا بيوم الاحزاب وهو غزوة الخندق اذ جاءت قر يش وغطفان وغيرهم بمشرة آلاف ونزلوا على المدينة من أعلى وأسفل اذ زاغت الابصار فيه وضلت الاراء وكان المسلمون ثلاثة آلاف وجاء حيي بن أخطب الى بنى قريظة ورئيسهم كعب وقال جئتكم بعز الدهر وان العرب حاهدوني لا يرحون حتى يستأصلوا المحمدا وأصحابه فلم يزل بهم حتى نقضوا العهد الذي بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ المسلمين ذلك وعظم البلاء واشتد الخوف وأتاهم العدو من كل جهة حتى ظن المسلمون كل ظن ونجس التفاق من المنافقين وفي ذلك أنزل الله تعالى واذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله فويعز برا

غضب وفي خبر لا بأس به عن عائشة مرفوعا ان الغيرة لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه وفي الحديث ان الغيرة لا تؤخذ لحجب غفلم بما يشور عن الغيرة و يؤخذ من هذا الحديث أيضا حل السمر في الخير كملطفة الزوجة وقد ترجم البخاري باب السمر مع الضيف والاهل ما ورد من النهي عن السمر بعد العشاء الاخيرة ليس على عموم بل هو محمول على السمر بما لا يعني خوف ان تختم بحيفته على عمل باطل ليس محتسبه طائل ولذلك كانت عائشة تقول لمن كان يسر الا تريجون الكتاب وأيضا يخاف من ذلك التفريط في قيام الليل وفي اي قاع صلاة الصبح وفي وقتها وقد كان عمر رضي الله عنه يعيب السمر بعد العشاء ويطوف في المسجد بعد العشاء الاخيرة ويقول الحقوا برحالك لعل الله ان يرزقكم صلاة في بيوتكم وقيل انما كره السمر بعدها لما روى جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا كم والسمر بعد هداة الرجل فاسكم لا تدرن ما يأتي الله تعالى في خلقه اغلفوا الابواب وأوكثوا السقاء وخمروا الا نية وأطفئوا المصابيح

### ﴿ حديث أم زرع ﴾

أتى بهذا الحديث في باب السمر لانه من جملة ما يسم به قال عياض فيه من الفقه المتحدث بملح الاخبار وطرف الحكايات تسلية للنفس وجلاء للقلب اه وأم زرع هي واحدة من النساء المذكورات في حديث الترجمة وسمى حديثن كله بحديث أم زرع لطوله ولانه المفصود بالذات لفوله صلى الله عليه وسلم كنت لك كأي زرع لا مزرع الدال على حسن عشرته صلى الله عليه وسلم لاهله الذي هو من جملة شمائله الكريمة وأخلاقه الفخيمة صلى الله عليه وسلم (حدثنا علي بن حجرنا عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن أخيه عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة قالت جلست لقياس جلست بكافي بمض النسخ لكون الفعل مستندا الى المؤنث الحقيقي بلا فاصل والتذكير على حد قال فلانه كما حكاه سيبويه عن بعض العرب استعناء بظهور تأنيته عن علامته وظاهره كالصحيحين ان هذا الحديث كله من قول عائشة وانما المرفوع منه قوله كنت لك كأي زرع لا مزرع قال العسقلاني وجاء خارج الصحيحين مرفوعاً كله من رواية عباد بن منصور عند النسائي وساقه بسياق لا يقبل التأويل ولفظه قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت لك كأي زرع لا مزرع قالت عائشة بأبي أنت وأمي يا رسول الله ومن كان أبو زرع قال اجتمع الخ فساق الحديث كله وكذا جاء مرفوعاً كله عند ابن سير بن بكار وجاء في بعض طرقه الصحيحة ثم أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث بحديث أم زرع ويقوى رفع جميعه ان التشبيه المتفق على رفعه يقتضي أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم سمع القصة وعرفها فأقرها فيكون مرفوعاً كله من هذه الحثية (ما هدن وتماقذن) أي أئمن أنفسهن عهدا وعتمدن على الصدق من ضاكرهن عقدا (أن لا يكن من أخبار أرواجهن شياً) سواء كان مدحاً أو ذماً وهو لا النسوة قال الكرمانى كلهن من أهل اليمن (قالت الاولى زوجي لحم جل غث) أي مهزول شبهته بذلك لعله خيره فان لحم الجمل أخبث اللحم خصوصاً اذا كان

(ونعدوا الى النبي حدودا \* كان فيها عليهم العدوا) يعني ان اليهود تعدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم حدودا هي يلا حرمها الله تعالى عليهم ومنعهم من تجاوزها فلم يتقوا عند هاواذوا النبي صلى الله عليه وسلم فكان عليهم في مجاوزتها العداء أي الفساد بوقوعها بالهلاك وبمدهم عن النجاة والمراد بالمعدن مطلق الكفرة فيشمل المنافقين وغيرهم من أهل الكتاب والمشركين وأحد الظرفين من قوله كان فيها عليهم العداء خسر والاخر حال وبين تعدوا والعداء جناس الاشتقاق وكذا بين نهيهم واتهم والبداء والبداء والخيل، وأكدي وكداء وعفاء وعفوا وسوى وسواء وأجمت والمجون واحلم والحلم الاقيات (ونهيهم وما انتهت عنه قوم \*

فايداً لا مار والنهاء) أي نهت أقوام منهم المتعدين عن استقرارهم على اذابة النبي صلى الله عليه وسلم ومخالفته وما انتهت عنه أي عن مخالفته وايدأه وقوم تنازع فيه نهت وانتهت فبسبب ذلك أي أهلك الأما رجع أمر منهم باذابته والنهاء جمع ناه أي عن اتباعه لبقاء كل من القر يقين على ضلالتهم وبين الأما والنهاء جناس الطباق كنهتهم وما انتهت وكالغزو والعشاء والقطع والوصل والتقريب والاقصاء والملازم والاطراء والبيان والوفاء الآتيات (وتعاطوا في أحمد منكر القو \* ل ونطق الارذال (٢٢٩) العوراء) يعني أن الكفار لعنهم الله

تعالى ندا وافي النبي صلى الله عليه وسلم ما ينكر من القول شرعاً لفساده وحمله عليه حسدهم وعداؤهم له عليه الصلاة والسلام فكانت اليهود لعنهم الله تعالى تعرض للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا ونحوه حق نفى الله تعالى عن ذلك وقال المناقون يوم الخندق يمدنا محمد كئوز كسرى وقصر وان أحدا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط ورماء المشركون بالسحر إلى غير ذلك مما تكرر ذكر قضاياه ونطق أي منطوق الاخساء الكلمة القبيحة أي شأنهم الفحش (كل رجس يزيد الخلق السوء سفاهاً والملة العوجاء) الرجس القدر أي كل قدر وغضب قائم بهم يزيد ما جبلوا عليه وهو الخلق السوء ففتح السين وضعها أي القبيح سفاهاً بفتح السين من سفا بالضم سفاهاً وهو ضد الحلم وسببه خفة

هز يلا وأشار بقولها (على رأس جبل وعمر) إلى أنه مع قلة خيره لا يوصل لما عنده بسهولة لبعده وكبره وشموخ ثقته وفي نسخة وعث بدل وعمر ثم بينت وجه الشبه على وجه اللف والشر المعكوس بقولها (لا سهل فيرتق) أي يصعد إليه كما في رواية الطبراني (ولاسمين فينتقل) أي يحتمل بل يترك زهداً فيه لردائه وفي نسخة فينتق بالالف أي فيختار للكل بأن يتناول ويستعمل أي فلا مصلحة فيه تسهل عشرته وهذا الكلام في غاية الفصاحة والبلاغة والاختصار وفيه من أنواع البديع قابل الجمل بالجمل والغث بالوعر وفيه تشبيه متعدد بمتعدد (قالت الثانية زوجي لأث) أي لا أظهر وفي رواية أنث بالنون وهي بمعنى أيت لا أن الثأ كثر ما يستعمل في الشر وفي رواية لا أنهم من التهمة (خبره) أي لطوله ولذلك قالت (أني أخاف أن لا أذره) فاعتذرت عن التفصيل بأنه طويل وهذا التفسير أن كانت هاء الضمير للخبر أي أن لا أذره لطوله أو أن تركه على أن لا زائدة على حد ما منك أن لا تسجد ويحفل أن الضمير للزوج وعليه فيحتمل أيضاً أن تكون لا غير زائدة والمعنى أحاف أن لا أقدر على فراقه ويحتمل أن تكون زائدة أي أخاف أن أترك الزوج (أن أدكره أدكره وجمعه) كنت بذلك عن العيوب الظاهرة والباطنة أي وهي كثيرة أن بدأنها لا يمكنني تمامها واستقصاؤها وهذا على التفسير الأول وأما على الثاني فالمعنى أخاف من الطلاق لأنني أن خضت في خبره فضحته وناديت على مثاليه كلها فيبلغه ذلك فيكون سبباً في الفراق وضياح الاطفال والعيال والعجز في الأصل أن يتعد العصب أو العروق حتى يرى نائمه من الجسد والجر نحوه إلا أنها في البطن حاصصة يقال رجل أبجر إذا كان عظيم البطن ويقال رجل أبجر إذا كان ناني السرة ثم نفضاً إلى العيوب الظاهرة والباطنة وإلى المسموم والآخر أن قال الأصمعي في قول علي رضي الله تعالى عنه إلى الله اشكوا عجزى وبجري أي همومي وأحزاني قال ابن حجر لا يقال كتمت خبر زوجي فحانها انت العهد الذي تخالفن على عدم الحباثة فيه لا نا نقول لم تكتم منه شيئاً بل شرحته على أنهم وجهه لكن بدقة لا تخفى على أولئك العرب العرباء (قالت الثالثة زوجي العشنق) هو الطويل الممتد وهو في الغالب دليل السفه وسوء الخلق ولهذا ذيلته بقولها (ان أنطق اطلق وان أسكت أعلق) قول أن ذكرت ما فيه من العيوب أو أن تلمت له طلقني وان سكنت عن عيوبه غضباً عليه أو أدامته تركني معلقة لا أتم ولا ذات بعل ومنه قوله تعالى فتذر بها كالمعلقة (قالت الرابعة زوجي كليل تهامة) مكة وما حولها وهو مشهور بالاعتدال وصفته بحسن الخلق وكال الاعتدال في أخلاقه ومن ثم عقبته بقولها (لا حر) أي مفرط (ولا قر) أي برد ليكون تفسيراً للتشبيه (ولا خافة ولا سائمة) هذا من بقية أوصاف ليل تهامة والمعنى أنه حامي الذمار فلا يوصل إلى من استجار به والتجأ إلى حرمة ولا يسأم الناس لسعة أخلاقه ولا يسأمه الناس لحسن عشرته وشدة شففته ورحمته أو المعنى ليس عنده غائلة أي خديعة ولا شر أخافه ولا يسأمني فبيل محبتي وهذا كما قال ابن حجر من أبلغ المدح لأنها همت عنه سائر أسباب الأذى وأثبتت له جميع أنواع اللذة في عشرته (قالت الخامسة زوجي أن دخل فهد) أي وكان كالمهدي في كثرة نومه أي غفلته في منزله فلا يفقد ما ذهب من ماله وأمتعته يتله لسخاوة نفسه وكرم قلبه

العقل وطيشه ويزيده أيضاً سفاهاً وبعداً عن الخير الملة أي الشر بعبارة سميت ذلك لأنها على ونكسب العوجاء أي الباطلة فتضاعف رجسهم بسوء خلقهم وفساد معتقدتهم فهم في نهاية البعد عن الخير شبهها بطريق عوجاً لا يهتدي سالكها إلى مطلوبه بل يتيه ويضل فيها على سبيل الاستمارة المكينة واثبات العوج تخييل (فاظفروا كيف كان عاقبة القو \* م وما ساق للبسدى البذاء) أي تأملوا أيها العقلاء الخلفاء كيف وقع عاقبة أي مآل ومصير القوم الذين أهدوا الحدود وخالفوا أمرهم بالمعبود فسكفروا وتعاطوا في نيه صلى الله عليه وسلم شنيع القول من مآلهم إلى خزي الدنيا ومصيرهم إلى عذاب الآخرة واطفروا أيضاً ماساق للبسدى اللسان أي فاحش النطق بذاته أي



فحشه والمسوق له هو تخلفه عن سعادة الدارين وفيه تشبيه البذى بدابة مسوقة والبذاء بسائقها على سنن الاستمارة المسكنية وإتيان السوق للبذاء على جهة كونه فاعلا والبذى على جهة كونه واقعا عليه تخييل (ويجد السب فيه ساءا ولم يد \* راذا لم في مواضع باه) فاعل وجد يعود على البذى والسب الشتم وضمير فيه للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالسب القائل المعروف وينتهو بين السب الجناس المضارع ولم يدر ذلك البذى أن سبه هو عين (٢٣٠) السم القائل لوقته لفظا اذالميم باه في مواضع من كلام العرب فاذا تعليلية والميم مبتدأ وباء خبره

اذ يتقارضان ويتماقبان وفي مواضع حال من الخبر وذلك كقولهم في يديهم وفي بكرمك وفي ما اسمك باسمك وهي لغة مازن ربيعة وقد سأل الوراق رجلا منهم بقوله باسمك فقال بكر فقطن لذلك وأنه تجنب لغته لا قضاء الممام ذلك والمعنى أن سبهم أهلهم كما هلك السم بل أكثر وأبلغ لأن اهلاك السم في الدنيا وله أدونه تزيله واهلاك السب في الدنيا والآخرة ولا دواء له (كان من فيه قتله يديه فهو في سوء فعله الزباء) كان ناقصه واسمها قتله ويديه الخبر ومن فيه أى فم البذى هو حال من الضمير المستتر في الخبر ومن تعليلية أى من أجل ما صدر من فيه كان قتله يديه وقتل الانسان نفسه أشد من قتل غيره له فبسبب ذلك هو أى البذى القائل لنفسه في سوء فعله بنفسه الزباء أى شبيهها وهي الملكة المشهورة في العرب كان جذيمة

أولا يلتفت الى ما أضاعته المرأة مما يجب عليها تمهده لحلمه أو يتعافى عن الأمور حذرا من الشرور لحسن عشرته يقال فلان أنوم من فهداذا كان كثير النوم لأن القهيد موصوف بكثرة النوم أو في شدة وثوبه والمعنى أنه كثير الجماع لأن القهيد أيضا شدد بالوثوب (وان خرج أسد) أى اذا صار بين الناس وخالف الحرب كان كالأسد في قوته وشجاعته ومهاجته فهو كالأسد بين الناس (ولا يسأل عما عهد) أى عما كان عندها قبل ذلك لكرمها فقيه نوع تكرار مع الوجه الاول وأما احتمال أنها أرادت الذم وان المعنى أنه كالقهد في الوثوب عليها لضربها أو في الكسل وعدم المبالاة بضبط أمور أهل بيته وأنه كالأسد في غضبه وسفاهه وأنه لا يسأل عما عهد تكاسلا فبعيد (قالت السادسة زوجي ان أكل لف) أى لا يبقى شيئا من نعمته وشرهه (وان شرب اشتف) أى استوعب جميع ما في الالباء فهذا دم بالاسراف في أكله وشرهه الدال على دناءة همته وعدم اعتناؤه بأهله وقرباته (وان اضطجع التف) أى تلف بكسائه منعزلا وحده لعدم مبالاة بزوجيه ولذلك أيضا قالت (ولا يولج الكف ليعلم البث) أى لا يدخل كفها الى بدنها ليعلم بثها وحزنها وما نزل بها من المرض لقلة شفقتة عليها والمراد أنه لا يضاجعها ليعلم ما عندها من محبتها القربة وسمت ذلك بثا لأن البث من جهة يكون فلا تقع زواجه منه لافي الاكل ولا في الشرب ولا في اللباس ولا في الفراش وأما احتمال أنها أرادت المدح وان معنى لف أى بالوان الطعام توسعة على عياله ومعنى اشتف لا يترك شيئا من أنواع الشراب الا أنى به لاهله ومعنى التف أى يصنوف الثياب وان معنى ولا يولج الخ أنه اذا حدث بها مرض يشق عليه اطلاع الزوج عليه فإنه لا يدخل بده من تحت ثيابها لئلا يطلع على ما تريد ستره منه تكمرا وحلما فيكون المراد بالبث باطن الشيء فبعيد (قالت السابعة زوجي عيايا) بالعين المهملية أى عاجز عن القيام بمصالحه من العى وقيل هو العنين (أو) للشك أو بمعنى بل (غيايا) بالمعجمة قال عياض يحتمل أن يكون من الغياية وهي كل ما أظلم الانسان فوق رأسه فكانه سترت عليه أموره فلا يتهدى الى مصالحه أو من الغى وهو الانهالك في الشر أو بمعنى الخيبة قال تعالى فسوف يلقون غيا قيل خيبة ان لا يظفروا بالمطلوب وعلى هذا فالقياس غوايا بالواو فيكون قلبها ياء هنا على سبيل التشذوذ ولا وجه لانكار أبى عبيدة غيايا بالمعجمة (طباقاء) هو الذى أطبقت عليه أموره يقال فلان طباقاء اذا لم يكن صاحب غزو ولا سفر أو هو الثقيل الذى يطبق صدره على صدر المرأة عند الحاجة لها فيرتفع أسفله عنها فلا يحصل لها منه الا الابداء والعذاب أو هو العاجز عن الجماع أو عن الكلام لمباهة من اللكنة فتطبق شفاته (كل داء) مبتدأ (له داء) الجملة خبر للمبتدأ والمعنى ان كل ما تفرق في الناس من العيوب فهو مجتمع فيه (شجك أو فلك أو جمع كلاك) أى اما ان يشجر رأس نساؤه او بكسر عضوا من اعضائها أو يجمع لمن بين الامرين والخطاب لنفسها او من باب الخطاب العام (قالت الثامنة زوجي المس مس أرنب) فهو ناعم البدن او لين الجواب واللام عوض عن المضاف اليه أى مسه كس الارنب حيوان معروف (والريح ريح زرنب) يحتمل ان يريد بهذا طيب ريح جسده ويمكن ان يريد به طيب ثنائه في الناس وانتشاره فيهم كريح الزرب وهو نوع من أنواع الطيب

الارش فنل أباهما احتالت عليه حتى قتلتها ثم احتال عليها ابن أخته عمرو بن عدى حتى ظفر بها ولم يتمكن منها فتناوت معروف

خاتمهم وما فصته حتى قتلتها وقالت يدي لا بيد عمرو وخوفا من تعذيبه اياها وقصتها مشهورة وفي غير ما ديوان مسطورة

(أو هو النحل قرصها نوجب الحة \* ف اليها وماله انكاه) هذا تشبيه آخر للبذى فهو في سوء فعله كأنه نحل لسما لغيرها يوجب الختف أى الموت اليها غيب لسما والحال أن لسما ليس له انكاه أى جرح ولا قتل ولا تأثير قوى للمساوع فكل منهما قتل نفسه بما خرج من فيه مع أنه لا مصلحة تعود عليهما بما كان سبب اهلاهما (صرعت قومه حبال بني \* مدها المكر منهم والدهاء) صرعت فعل أى

ألفت فاعله جبال جمع جبال وهي التي يصاد بها وناصبها يسمى الخابل وقومه مفسعوله والبنى الظلم والمكر ابطان السوء مع اظهار خلافه ومنهم حال من المكر والدهاء بالقصر والمدالمكر وجودة الرأي والمعنى ألفت قوم التي صلى الله عليه وسلم الذين أرسله الله اليهم فلم يؤمنوا به قتل بين يديه شبالك ظلم من تلك الشباك اليه المكر الصادر منهم والدهاء أي رأيهم العاسد وفي كلامه استعارة بالكناية من حيث تشبيه القوم الذين حاربوه صلى الله عليه وسلم صرعى بين يديه بصيود مصروعة بين يدي الصائد (٢٣١) ومن حيث تشبيه البنى بشبكة الصائد

ومن حيث تشبيه المكر والدهاء بالصائد كما تقتضيه نسبة المدالبهما أو بحبال الشبكة التي يمسدها الصائد حتى يقع فيها الصيد وتخييلية بانيات المدال لازم للمتشبه ونحوه بديهة ذكر الصرع الاثني بالمشبه به يعلم أن في كلامه ثلاث استعارات مكنيات الاولى تشبيه القوم بالصيد وبجرد لها يذكّر الصرع والمكر والدهاء لهم ورشح لها أو خيل يذكّر الجبال والمد والثانية تشبيه البنى بالشبكة وخيل لها بانيات الجبال له ورشح يذكّر المد وبجرد يذكّر الصرع الملائم للبنى والثالثة تشبيه المكر والدهاء بالصائد على ما مر وخيل بانيات المد ورشح يذكّر الجبال وبجرد يذكّر الصرع هنا ادلا مانع من اشتراك مكنيين أو أكثر في كون الشيء الواحد تخيلا وترشحا أو تجريدا للكل اعتبارا لكل على حدتها بما يناسبها

(فادهم خيل الى الحرب مختا

معروف ( قالت التاسعة زوجي رفيع العماد ) العماد الخشبة التي يقوم عليها البيت والمعنى انه شريف النسب والحسب لان بيوت السادات عاليا مرتفعات ليراهم الضيفان وذو الحاجة في تصدونها ( طويل التجاد ) بكسر التون حمائل السيف وطوله يدل على امتداد القامة وهذا مما تمدح به الشعراء وقد قال تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم وفيه ايماء الى شجاعته المستلزم غالباً للسخاوة ( عظيم الرماد ) لكثرة الطبخ المستلزم لكثرة الاكلين فهو اشارة الى الكرم وأيضا فان العظماء يستكثرون من ايقاد النار لئلا يقصدهم الضيفان ( قريب البيت من التاد ) أصله التادى تخفف بحذف آخره للسجع وهو مجلس القوم ومتهجدهم وذلك دليل شرف صاحب البيت وسيادته وانه لا يقطع امر دونه وليقصد بيته ( قالت العاشرة زوجي مالك ) أي اسمه ( وما مالك ) الاستفهام للتعظيم والتفخيم على حد الحاققة ما الحاققة اشارة الى انه فوق ما يوصف ويذكر بعد ( مالك خير من ذلك ) أي من زوج التاسعة أو عماد كره الساعات في مدح ازواجهن ( له ابل كثيرات المبارك ) بفتح الميم جمع مبرك وهو محل بروك البعير أو زمانه أو مصدر مبرمى بمعنى البروك ( قليلات المسارح ) جمع مسرح اسم محل أو زمان أو مصدر مبرمى من سرحت الماشية أي رعت والمتبادر من الكلام ان المعنى ان معظم الاوقات تكون الله حاضرة معدة لمن ينزل به من الضيفان ولا يسرحها الا قليلا قدر الضرورة لكن يلزم من هذا ان تكون شديدة الهزال ولذلك قيل ان المراد انها كثيرة في حال بروكها قليلة اذا سرحت لكثرة ما يتحرر منها في مبارك الاضياف وقيل غير ذلك ( اذا سمع صوت المزهر ) بكسر الميم عود مشهور يضرب به عند الغناء ( أيقن انهن هوالك ) لما عودهن انه اذا نزل به ضيف نحر لهم منها وكانت العرب تطلق الاضياف بالملاهي فرحابهم ( قالت الحادية عشرة ) بالناء المفتوحة فيها والشرين ساكنة وبنوهم بكسرونها ( زوجي أبو زرع وما أبو زرع ) لعلمه كفى به لكثرة زراعته أو نقاؤا بكثرة اولاده ( أناس ) بزنة أقام من التوس وهو تحرك الشيء متديلا واناسه حر كغيره أي أثقل ( من حل ) انضم الحاء جمع حليلة ( أذني ) أي جعل لهما قرطابنوس أي يتحرك ( وملا من شحم عضدي ) يريدانه سحنها بحسانه اليها وخصت العضدين بالذكر لانهما اذا سمعتا من سائر الجسد ( وبجحني فبحجت ) بكسر الجيم وفتتح ( الى نفسي ) قال ابن الناري معناه عظمتي ف عظمت عندي نفسي يقال فلان ينبجح بكذا أي يفخر ويترفع ومنه قول الشاعر

وما الفقر من أرض العشرة ساقا \* اليك ولكننا بربك نبيجح

أي فخر بربنا منك ( وجدني في اهل غنجة شق ) بكسر المعجمة عند اهل الحديث أي مشقة وضيق في العيش وفتتحها عند اهل اللغة موضع بعينه أو ناحية من الجبل يشق فيه عار ونحوه وقيل هما الغتان بمعنى الموضع ( فجعلني في اهل صهيل ) اصوات الخيل ( وأطيط ) اصوات الابل وقد يطاق على صوت غيرها والمراد اهل خيل وابل تريدانها كانت في اهل فخر ومسكنة ففعلها الى اهل تروة وكثرة ولذلك أيضا قالت ( ودائس ) اسم فاعل من داس الطعام بدوسه دياسة أي درسه ليخرج الحب من السنبل تريدانهم

لوالحرب في الوغى خيلاء ) أي فبسبب مكرهم ودهائهم أتتهم من قبله صلى الله عليه وسلم خيل تدبخر بهارا كيوها تيتها وعجبا ولا خيل النفائس وعليها الشجعان في الوغى أي الحرب خيلاء أي كرو وتدبخر وترفع وهذا تذليل والخاصل أنهم هم ما حاربوا الحريه صلى الله عليه وسلم وحاولوا اخفاء أمره بددائه جمعهم وقتل ساداتهم وأظهر أمره عليهم ولا يحيق المكر السيي الا باهله فلا يكرهون به مكر اولاد كيدون به كيد الاعاد وبالله عليهم وكيف وهو الذي أيده بنصره وبالمؤمنين ( فصدت فيهم القناصة وفي الطم ) أي قصدت في أبدانهم القناصة أي الرماح وفي هذا الاستعارة المشهورة في قوله تعالى جدارا يريد أن ينقض فافاه ولا ينافي ذلك عد كثير له من أنواع

الحجاز باعتبار أن فيه إضافة العمل إلى ما لا يصلح منه وهي الإرادة التي هي من صفات الحيوان لأن ذلك المعنى على تشبيه ميله للوقوع بإرادته له وللإستعارة محاز علاقته المشابهة ومن ثم قيل ز وج الحجاز التشبيه فتولد بينهما الإستعارة وهل هو محاز لغوى أو عقلى خلافه والاصح الاول لانها موضوعة للتشبيه لا للمشبه ولا لا عم منها فأسدق رأيت أسدا يرى موضوع السبع لا للشجاع ولا للحيوان الجرى والقوافي جمع قافية والطن الضرب والمراد الطعنات (٢٣٢) المتواليات المشبهة بالقوافي في تأييدها حال كون ذلك العطن منها أى من تلك الرماح

ما شأنها من الشين أى ما عابها الا يطاء وهو تكرر بالقافية لفظا ومعنى قبل سبعة آيات وهو معيب عندهم لانه يدل على عى الشاعر وقصوره وكذلك هنا فى الطعن لانه يدل على قصر ساعد الشجاع وعدم تمكنه أى فلم يوجد فى طعناتهم ما يطن فيها مما يشبه الا يطاء وفى بعض النسخ فقوى فى الطعن منها من شأنه الا يطاء فيكون قوى فعل ماض على لغة طي لانهم يدلون فى كل فصل معتل الا تخر على وزن فعل بكسر العين كسرتة فتحة والياء ألفا كخفى ورضى قال فى الكافية والكسر فصحا رد والياء ألفا لطى كخفى اردده خفا ومن ففتح الميم فاعل قوى ومنها معنى بها والمعنى فقوى فى الطعن بها من عادته الكرة على العدو بعد الكرة (وأثارت بارض مكة قعما ظن أن العدو منها عشاء) فاعل أثارت عائد على الخيل أى رفعت تلك الخيل لما ركضت فى مهامه الحرب بارض مكة قعما أى غبارا أظلم الجو حتى ظن العدو من أجل تلك الخيل التى أثارت ذلك النقع وقت عشاء وفيه (تنقيها)

تلميح الى قوله تعالى فأثرن به قعما وفى البيت الإشارة الى غزوة الفتح التى هي الفتح الأعظم الذى أعز الله به دينه ورسوله صلى الله عليه وسلم وجنوده وحرمة الامين واستنقذ نبله وبيته الذى بجعله هدى للعالمين من أيدي الكفار والمشركين وهو الفتح الذى استبشر به أهل السماء وضررت أطناب عزه على مناكب الجوزاء ودخل الناس فى دين الله أفواجا وأشرق به وجه الدهر ضياءا وبها جأجأ له صلى الله عليه وسلم بكتائب الاسلام وجنود الرحمن لتقضى قر يش العهد الذى وقع بالحديبية فانه قد كان وقع الشرط أنه من أحب ان يدخل فى عقد رسول الله

صلوات الله عليه وسلم وعنده قيل ومن أحب أن يدخل في عقد قرين وعهد فعمل قد دخلت بنو بكر في عقد قرين وعهدهم ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده وكان بين بني بكر وخزاعة حروب وقتل في الجاهلية قتلًا غلوًا عن ذلك لما ظهر الإسلام فلما كانت الهدنة خرج نوفل بن معاوية الديلي من بني بكر في بني الديلي حتى بيت خزاعة وهم على ما علم يقال له الوثير فاصاب منهم رجلاً يقال له منبه واستيقظت لهم خزاعة فاقتتلوا الى أن دخلوا الحرم ولم يتركوا القتال وأمدت قرين بنو بكر (٣٣٣) بالسلاح وقتل بعضهم معهم ليلا في

خفية وخرج عمرو بن سالم الخزاعي في أربعين راكباً من خزاعة فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرونه ما لذي أصابهم ويشعرونه فقام صلى الله عليه وسلم وهو يحجر رداءه ويقول لا نصرت أن لم أنصركم بما أنصربه نفسي وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من حوله من العرب كاسم وسليم وغفار ومن بنة وجهينة وأشجع فنههم من وافته بالبدنة ومنهم من لحقه بالطريق فكان المسامون في غزوة الفتح عشرة آلاف وقيل اثني عشر ألفاً وجمع بأنه خرج بعشرة آلاف ثم تلاحق به الالفان واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم واتفقوا على أن في رمضان سنة ثمان من الهجرة وكان سيدنا العباس قد خرج قبل ذلك ناهله وعياله مسالماً مهاجراً فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحنيفة وكان قبل ذلك مقبلاً بمكة على سقايته ورسول الله صلى

(تنقيها) مصدر من غير بابه وروي ولا تنقث بكسر القاف المشددة والثاء فهو مصدر مؤكدة بالغة في وصفها بالامانة والديانة والصيانة (ولا عملاً بيننا تعشيشاً) بمعنى انها مصلحة للبيت مهمة بتنظيفه والقائه كناسته وعدم تركها في جوانبه كأنها أعشاش الطيور وفي رواية بالغين المعجمة أي غشا بالغيا في طعام أو بالخمسة (قالت) أي أم زرع (خرج أبو زرع والأوطاب) زقاق اللبن جمع وطب (تمخض) أي تحرك باستخراج الزبد والجملة حال من فاعل خرج (لقى امرأته معها ولدان كالقهدين) تنقية فهد وهو سبع مشهور يضرب به المثل في كثرة النوم والثوب ومن خلقه انه يأنس عن يحسن اليه فالتشبيه في الثوب واللعب (يلعبان من تحت خصرها) يفتح الخاء المعجمة أي وسطها وفي رواية من تحت صدرها (برما تئين) قال أبو عبيدة تعني أنها ذات كهل عظيم فاذا استلقت على ففها ارفع الكفل بها من الارض حتى يصير تحتها فجوة تجرى فيها الرمان قال القاضي عياض وذوهم بعضهم الى ان المراد بالمراتين هنا اثنيان وهو عدى أظهر وأشبه ولا سيما قد روى عن تحت صدرها ومن تحت درعها ولان العادة لم تجر برمي الصبيان الرمان تحت أصلاب أمهاتهم ولا استلقاء النساء لهم لذلك حتى يشاهد ذلك منهم الرجال والأشبه أنهم ارماتنا النهدين شبهت بذلك لنهودها ودل ذلك على صغرهما وفتاعسها (فطلقني وسكحها) رجاء نجابه الولد لما رأى من نجابه ولديها اذ كانوا يرغبون ان يكون أولادهم من النساء المنجيات في الخلق والخلق (ونكحت) بالواو وفي نسخة فنكحت (بعده رجلاً سوريا) أي شريفاً أو سخياً (ركب شرياً) أي فرساً قاتلاً جيداً يستشري في سيره أي يضي بلا فتور ولا اسكسار (وأخذ خطياً) تشديد الطاء والتحتية بعد الخاء المعجمة المفتوحة وتكسر أي رجلاً منسوباً الى الخط قرينة في ساحل البحر عند عمان والبحرين (وأراح على نعماً) أي أتى بها الى جراحها بضم الميم وهو موضع مبيتها (ثريا) بمثلثة أي كثيرة ومنه الثروة في المال أي كثرة (وأعطاني من كل راحة) أي من كل ما يروح الى المراح من الابل والبقرة والغنم والعبيد (زوجاً) أي اثنين وقد يطلق الزوج بمعنى الصنف ومنه قوله تعالى وكنتم أزواجاً ثلاثاً (وقال) أي الزوج الثاني (كلني ام زرع وميري) أي اعطني (أهلك) أمر من الميرة وهو الطعام الذي يمتاره الانسان أي بحبله لاهله يقال مارأهله ميرهم ميرا قال الله تعالى وميرأهلتنا ثم وصفت كثرة نعم أي زرع وكرمها وهما (فلو جمعت كل شيء أعطانيه) أي هذا الزوج الثاني (ما بلغ أصغر آنية أي زرع) أي قيمتها أو قدر ملئها وقال القسطلاني والظاهر انه للمبالغة والافعال لا يسع ما ذكرت انه أعطاهم من أصناف النعم والحاصل انها وصفت هذا الثاني بأنواع السودود مع ذلك لم يقع عندها موقع أي زرع فرأت أن قليل أي زرع لا يقوم له كثير هذا الثاني وذلك لان حبها لا يزرع الذي هو أول زوج لها بغض لها الا زواج فسكنت محبته في قلبها كما قيل \* ما الحب الا للحبيب الاول \* ولذا ذكره أولوا الرأي تزوج امرأة لها زوج طلقها مخافة ان يعيل قلبها اليه اه ولذا قيل التيب نصف المرأة وقد قال تعالى لم يطعنن في قبلكم ولا جان وقال فجعلناهن أبكاراً عرباً أئزاً بالاحباب المين وقال صلى الله عليه وسلم لجار رضي الله عنه هلا بكرا نلاعها وبلا عبك قلت ولعل النبي صلى الله عليه وسلم انما تزوج الثيبات مع حضه على الانكار

(٣٠ - جسوس) الله عليه وسلم عنه راض وكان ممن لمية بالطريق أبو سفيان بن الحرث ابن عمه عليه الصلاة والسلام وكان معه ولده جعفر فأسلموا قبل دخول مكة ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان بريد عقد الا لوية والرايات ودفعها الى القبائل ثم نزل مر الظهران عشية فامر أصحابه فأوقدوا عشرة آلاف نار ولم يبلغ قرين بشام سيرة وهم مع عرن معاً يحافون من غروها يام فيموتوا أباسفيان بن حرب وقالوا ان لقيت محمد اخذ لنا منه أماناً فخرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء حتى أتوا مر الظهران فلما راوا العسكر أفرغهم فرأهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم قادر كرم فآخذوهم فأبواهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم أبو سفيان بن حرب فلما



سارقال العباس اجلس اباسفيان عند خطم الجبل حتى تنظر الى المسلمين جعلت العبا تل عمر مع النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة كتيبة على ابي سفيان فرت كتيبة فقال يا عباس من هذه قال هذه غفارة قال مالي ولغفار ثم مرت جهينة فقال مثل ذلك ثم أقبلت كتيبة لم ير مثلها قال من هذه قال هؤلاء الا نصار عليهم سعد بن عباد مع الزابية فقال سعد بن عباد يا اباسفيان اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الكعبة فقال ابوسفيان يا عباس حيا يوم الذمار بالمعجزة المكسورة (٢٣٤) قيل معناه هذا يوم يلزمك فيه حفظي وحمايتي من أن يتألي مكروه وقال ابن اسحق

زعم بعض أهل العلم أن سعد قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمه فسمع رجل من المهاجرين فقال يا رسول الله ما آمن أن يكون لسعد في مريض صولة فقال اعلى أدر كنه أخذ الزابية منه فكان أنت تدخل بها ولما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان قال ألم تعلم ما قال سعد بن عباد قال ما قال فذكره له قال كذب سعد هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة قال وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ترك رايته بالحنون وفي حديث موسى بن عقبة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام على المهاجرين وأمره أن يدخل من كدى من أعلى مكة وأن يبرز رايته بالحنون ولا يبرح حتى يأتيه وبعث خالد ابن الوليد في قبائل قضاة وسام وغيرهم وأمره أن يدخل من أسفل مكة وأن يبرز رايته عند أدنى البيوت وبعث سعد بن

اللامن من ميلان قلب أزواجه لغيره صلى الله عليه وسلم لانه أحسن العالمين خلقا وخلفا فشا هذه طلعت الشريعة ورؤية محاسنه المنيفة توجب الاستغراق في محبته وعدم الفنا عنه من محبته وتقديسه على الآباء والبنين وقلة الصبر عنه في كل حين نعم يفوت في زوج الثيب كمال التلذذ الحاصل في زوج البكر وفي الحديث فانهن أطيب أفواه وأنتق أرحاما (قالت عائشة) رضى الله عنها (فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت لك كابي زرع لا مزرع) زاد في بعض الروايات غير أنى لم أطفلك وقال العسقلاني زاد في رواية الهيثم بن عدي في الالة والوفاء في القرقة والخلاء وزاد النسائي في رواية له والطراى قالت عائشة يا رسول الله بل أنت خير من أبى زرع وأنى لا نت خيرى من أبى زرع لا مزرع وكانه صلى الله عليه وسلم قال ذلك نطيبا لها وطما نينة لعلها ومبالغة في حسن عشرتها قال ابن حجر وأخبر صلى الله عليه وسلم بقوله كنت الخ عمامضى الى وقت تكلمه بذلك وأبقى المستقبل الى علم الله فلا حاجة مع ذلك الى جعل كان للدوام أى كان فيامضى وهو كذلك أبدا اذ هو خروج عن الظاهر من غير دليل ولا ضرورة ولا الى القول بأنها رائدة لان الزائدة غير عاملة فلا يوصل بها الضمير الذى هو المبتدأ فى الاصل اه بمعناه أى ولا الى القول بأن المراد كنت لك فى قضاء الله تعالى وسابق علمه وفي هذا الحديث جواز اخبار الرجل زوجته وأهله بصورة حاله معهم وحسن محبته اياهم واحسانه اليهم وتذكرهم بذلك وفي حديث النساء بهذا الحديث منفعة فى الخض على الوفاء للزوج كفى كلام أم زرع والصر على الازواج كفى حديث غيرها وفيه حل الاخبار عن الامم الماضية وفيه أن المحبة تستر الاساءة لان أبازرع مع اساءته لها بة تطليقها لم يمنعها ذلك من المبالغة فى وصفه الى أن بلغت حد الافراط والعلو وفيه أن ذكر مساوى من ليس بمعروف عند المتكلم والسامع لا يسمى غيبة بل ولا يتوهم فيه ذلك لان عائشة انما ذكرت نساء بمجهولات ذكرن مساوى عن أزواج لمن محولين فالحافى ذلك كحال من قال فى العالم من يعصى الله ومن يسرق ومثل ذلك لا يتوهم أحد أنه من الغيبة فى شى فان كان معينا عند المتكلم دون السامع فالذى رجحه القاضي عياض انه لا حرمة حينئذاه قال ابن حجر وقضيه مذهبا بخلافه لان اثمتنا صرحوا بحرمة الغيبة بالعلب وبالضرورة أن الغيبة بالغالب لا يطلع عليها أحد فاذا حرمت به فالى حرمتها باللسان ولو بخضرة من لا يعرف المعتاب اه قال فى جمع الوسائل والاظهر قول القاضي لورود أحاديث ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا ولا شك أنهم كانوا معينين عنده صلى الله عليه وسلم إلا أن يقال لا يلزم من جواز ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا لما يترب عليه من الحكم والمصالح الدينية والدنيوية جواز الغيبة القلبية والله أعلم اه بالمعنى قال ابن حجر العسقلاني وقد شرح هذا الحديث جماعة واقرة من أهل العلم وأجمع شروحه وأوسعها شرح القاضي عياض المسمى بغية الرائد فيما فى حديث أم زرع من القوائد ومنه أخذ غالب الشراح وقد خلصت جميع ما ذكره اه ثم ذكر فوائد الحديث فانظره ان شئت

عبادة فى كتيبة الانصار فى مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يكفوا أيديهم ولا يقاتلوا الا من يقاتلهم وان دفع باب خلا بن الوليد حتى دخل من أسفل مكة وقد تجمع بها نوكر وبنوا الحرت بن عبد مناف وناس من هذيل ومن الاحابيش الذين استنصرت بهم فريش فتمالوا حالدا فالتهم فانهزمو وقتل من بني كرنحو من عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة أو أربعة حتى انتهى بهم القتل الى باب المسجد حتى دخلوا الدور ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البارقة فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فقالوا أنظن أن خالد اقوتل وبدى بالقتال فلم يكن له بد من أن يقاتلهم فقال قضى الله خيرا وعند ابن اسحق فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الظهر ان رقت نفس العباس لاهل

مكة يخرج ليلا راكباً يغلة النبي صلى الله عليه وسلم لكي يجد أحداً فيعلم أهل مكة بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم ليستأمنوه فيه مع صوت أبي سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء فأردف أباسفيان خلفه وأتى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وانصرف إلا خزان ليعلم أهل مكة ويجمع بينه وبين ما تقدم بان الحرت لما أخذوه واستنقذه العباس وروى أن عمر رضي الله عنه لما رأى أباسفيان رد به العباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا أبوسفيان دعني (٢٣٥) أضرب عنقه فقال العباس يا رسول الله

أني قد أجرته فقال صلى الله عليه وسلم اذهب يا عباس به إلى رحلك فاذا أصبحت فأتني به فذهب فلما أصبح غدا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ونحك يا أباسفيان ألم بأن لك أن تعلم أن لا اله الا الله فقال نأى أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك أفند ظننت أنه لو كان مع الله غيري لما أغنى عني شيئاً ثم قال ويحك يا أباسفيان ألم بأن لك أن تعلم أني رسول الله قال نأى أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك أما هذه في النفس منها شيء فقال له العباس ويحك اسلم وأمهّد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله قبل أن تضرب عنقك فأسلم وشهد شهادة الحق فقال العباس يا رسول الله ان أباسفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً قال نعم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى متأديه من دخل المسجد فهو آمن

### باب صفة نوم رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكره عقب الهرملي بينهما من المناسبة وفي نسخة باب ما جاء في نوم الخ (حدثنا محمد بن المثنى نا عبد الرحمن ابن مهدي نا اسرائيل عن أبي اسحق عن عبد الله بن يزيد عن البراء بن عازب) عبد الله بن يزيد لم يدرك البراء قال حديثه منقطع قال المناوي (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أخذ مضجعه) أي أراد النوم في مضجعه يفتح الميم والجيم وتكسر محل الاضطجاع (وضع كفه اليمنى تحت خده الايمن) فيه دليل ندب النوم على الشق الايمن وفي رواية مسلم وغيره يضطجع على شقه الايمن والاولى لتعليل النوم على الايمن بقشر فقه وتكريمه وإيثاره على اليسر ولأن النوم أخوال الموت والموت المطلوب أن يكون الميت على شقه الايمن تفأؤلاً بأن يكون من أصحاب اليمين وأما تعليل ذلك بأنه أسرع للاثبات لعدم استقرار القلب حينئذ لانه معلق بالجانب اليسر فيبقى القلب قلقاً فلا يستقر فيه النوم فيحوت فيه أما أولاً فنعلم أن القلب معلق بالجانب اليسر انظر الافادات للشاطبي وفتح المتعال للامام المعري وأما ثانياً فاعلم نسليم ذلك فقد قال الحق أبو زرعة اعتدت النوم على الايمن فصرت اذا فعلت ذلك كنت في دعة وراحة واستغراق واذا نمت على الشق اليسر حصل عندي قلق لذلك وعدم استغراق في النوم اه والنوم على الظهر من أرداء النوم بخلاف مجرد الاستلقاء عليه من غير نوم وأردأ منه النوم منبطحاً على الوجه وقد روى ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم لما مر عن هو كذلك في المسجد ضرب به برجله وقال قم أو اقعدها فانومة جهنمية قال في جمع الوسائل ولعل السبب فيه أنه موافق لقاد اللوطية المحرك للناظر داعية الشهوة النفسية (وقال رب قتي عذاك يوم تبعث عبادك) وانما قال ذلك مع عصيته اظهاراً للخوف والعبودية والافتقار لما عند الله تعالى ورغبة في خيره والاعتراف بالتقصير في حقوق ربه وبيته وتعليلاً لآفته أن يقولوا ذلك عند النوم لا حتمال ان هذا خاتمة العمر فيكون خاتمة علمهم ذكر الله والتواضع له والرجوع اليه بصفة الدل والافتقار والخضوع والانكسار في هذا دليل لتدب الذكر عند النوم وفيه تنبيه على مطلوبية التفكير في البعث والاهتمام بامور القيامة وما يكون فيها من الاهوال وجعل الموت وما يكون بعدها نصب العين وقد ورد في الصحيح أن جهم تجيء يوم القيامة معها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها فتفر زفرة فلا يبقى نبي مرسل ولا ملك مقرب الا جثا على ركبتيه أعاد الله منها بمنه ومن آداب النوم الوضوء لقوله في حديث البخاري ومسلم اذا أخذت مضطجعك فتوضأ وضوءك للصلاة الحديث أي مخافة الموت على غير طهارة وقد ورد ان الانسان يبعث على الحالة التي مات عليها ولما ورد من أن روحه تسجد تحت العرش ولأن ذلك أقرب لصديق رؤياه لأن الوضوء سلاح المؤمن فيحفظ من تلاعب الشيطان وترويعه ولما جاءه في صلاة أو ذكر حتى يسد قنطرة قلبه ويكفي يني للنائم أن يكون على طهارة حسية يطلب منه أيضاً أن يبيت على طهارة معنوية بأن لا يبيت وفي قلبه غل على مسلم قال المصنف (حدثنا محمد بن المثنى نا عبد الرحمن) أي ابن مهدي كما في نسخة (نا اسرائيل

ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في كعبة خضراء وهو على ناقته القصواء بين أبي بكر وأسيد بن حضير ووضع صلى الله عليه وسلم رأسه تواضعاً لله لما أكرمه من الشج حتى ان رأسه لكادت تسرحه شكر وخضوعاً لعظمته أن أحل له بدله ولم يحله لاحد قبله ولا لاحد بعده ومن ذهب مالك هو الذي يدل عليه أحاديث الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم دخل مكة يومئذ غير محرم وفي هذا اليوم اغتسل في بيت أم هانئ أخت علي بن أبي طالب وصلى إلى حى ثمان ركعات خفف فيها وصلاتها صلى الله عليه وسلم بالبيت يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان وكان حول البيت ثلثمائة وستون صنفاً فكلمهم بصنم أشار اليه بضيقه

عن أبي اسحق (عن أبي عبيدة) مصغرا واسمه عامر ابن عبد الله بن مسعود (عن عبد الله) أي ابن مسعود (مثله) أي في صدر الحديث (وقال يوم مجمع عبادك) أي بدل يوم تبعث عبادك ولا دمن البعث والجمع الآن البعث يكون أولا والجمع يكون ثانيا والنشر ثالثا \* قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا عبد الرزاق نا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن ربي) بكسر الراء وسكون الموحدة من التابعين (ابن حراش) بكسر الحاء المهملة (عن حذيفة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أوى) بالقصر وقد بدأ أي دخل بقصد النوم (إلى فراشه قال اللهم باسمك أموت وأحيا) يحتمل أن يكون المعنى على ذكرى لا سمك أموت وعلى ذكره أحيا ما حييت فيكون إشارة إلى أنه لا زال معظما لسيده لا محجا بالثناء عليه مستهترا بذكره لا يفارق ذلك قيا ما بواجب بره وشكره ويحتمل أن يكون لفظ الاسم مقحما والمعنى بك أموت وأحيا أي أنت تحييني وأنت تميتني فيكون اعترافا بالعجز وتبرؤا من الحول والقوة وأنه لا يملك لنفسه معاولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا وأنه تعالى هو النافع الضار فلا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه ويحتمل أن المراد باسمك المميت أموت وباسمك المحيي أحيا فإنه تعالى سمي نفسه بالاسماء الحسنی ومعاينها ثابتة له فكلمنا ظهر في الوجود فهو آثار أسمائه (وإذا استيقظ قال الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماننا وإليه النشور) معنى أحيانا أي بظننا ومعنى أماننا أننا نجعل اليقظة حياة والنوم موتا وذلك مشعر بان المراد بالموت في قوله باسمك أموت النوم وان المراد بالحياة في قوله باسمك أحيا اليقظة فيكون نظير الحديث الآخر اللهم باسمك وضعت جنبي وباسمك أرفعه ومعنى وإليه النشور ان إليه المرجع بالبعث بعد الموت فقيهه انه ينبغي لمن استيقظ من نومه أن يتذكر بذلك البعث بعد الموت وان الامر ليس هملا وأنه لا بد من مرجع الخلق كلهم إلى دار الثواب والعقاب ليجزوا باعمالهم وان يكرر ذلك على قلبه كلما نام واستيقظ حتى تصير الآخرة نصب عينيه و يرحم الله القائل

ولكننا اذا متنا بعثنا \* ونسئل بعده عن كل شي

به فأخذه مني ثم دفعه الى  
وقال خذوها خالدة تالدة  
لا ينزعها منكم الا ظالم يا عثمان  
ان الله استأمنكم على بيته  
فكوا مما يصل اليكم من  
هذا البيت بالمعروف قال  
قلما وليت ناداني فرجعت  
اليه قال ألم يكن الذي قلت  
لك قلت بلى أشهد انك  
رسول الله وصعد صلى الله  
عليه وسلم على الصفا ورفع  
يديه الى الدعاء فقامت  
الا نصار فباينهم أترؤن  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقم ببلده فقال لهم  
صلى الله عليه وسلم معاذ الله  
الحياحيكم والممات مما تم  
وأقام صلى الله عليه وسلم  
بمكة خمس عشرة ليلة أو  
سبع عشرة أو ثمان عشرة  
أو تسع عشرة يقصر الصلاة  
انظر المواهب والله الموفق  
(أحجمت عنده الحجون  
وأكدى

دخل النبي صلى الله عليه وسلم وقال للزبير وقد قدمه قبله بن معه من المهاجرين والانصار اركز الراية عند الحجون وأجمعت وينفت  
أى كفت أو نكصت هيبة عند ذلك النفع المثار والمراد بن أجمعهم أهل الحجون من قریش الذين يلون ناحيته فلم يمانوا بل نكصوا عنه ولم  
يعرضوا له أى قطع وعدا عطاءه المبلل حال من كداء بضم الكاف والمدى لغة ضعيفة أى وأعطى أهل كداء قتالا فليلاً لم قطعوا  
وفروا وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر خالد بن الوليد سيف الله تعالى ورضى عنه أن يدخل بالخيـل من أسفل مكة من كداء ويفرز رايته  
عند أدنى البيوت وأن لا يقابل عبداً به بعضهم بالقتال فقاتلهم حتى أدخلهم البيوت بل المسجد ثم كفف وقال له النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك

بما قالت وقد نهيتك فقال كففت يدي ما استطعت فقال قضاء الله تعالى خير (ودعت أوجها بها وبيوتا \* مل منها الا كفء والا قواء)  
 أى أصابت وأهلكت تلك الخيل أوجهم من الناس بها قالت أو المراد ما هو أعم فيدخل من قتل من أهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمهم وقال  
 اقتلهم وإن وجدتمهم متعلقين بأستار السكبية وهم ستة رجال وأربع نسوة منهم ابن خطل ومقيس بن صباة والبيوت جمع بيت محل السكنى  
 ومل أى ستم منها الا كفء وهو المخالفة بين هجاء القوافى كأن يكون روى بعضهما منها (٢٣٧) والا آخر باء ومل المراد به تامل

من قتل من قر يش وأتباعهم  
 وهم اثنان وعشرون  
 للارض وسقوطهم عليها  
 أو إمالة الغير إياهم من كفا  
 إذا مال أو أمال أو انكفاء  
 تلك الوجود على من قاربهم  
 من المؤمنين يحمونهم  
 ويجبرونهم والا قواء هو  
 مصدر أقوى الشاعر إذا  
 خالف قوافى شعره برفع  
 بيت وجراخر من أقوت  
 الدار إذا خلت والمراد فر  
 منها أهلها الى مكان يأمنون  
 فيسه على أنفسهم أو خلت  
 بيوت من قتل منهم وبما  
 قرنا به كلامه من قوله  
 قصدت الى هنا يعلم أنه  
 استعار القوافى للطن المتتابع  
 ورشح ذكر الايطاء ولمح  
 بذكر البيوت ترشيحاً للبيوت  
 الشعر المرشح بها وبذكر  
 ما يختص بها من الا كفء  
 والا قواء الى الاستعارة  
 الاولى وفيهما تورية ولف  
 وشر مر تب لان الا كفء  
 راجع للوجوه والا قواء  
 راجع للبيوت

(فدعوا أحلم البرية والعه  
 وجواب الحلم والا غضاء)

وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها فظا هر هذه الرواية ان ذلك خاص بالمرض  
 (جمع كفيه فنفت فيهما) قال النووي في الاذكار قال أهل اللغة النفث شخ لطيف بلاريق قال أبو عبيدة وأما  
 النفل فلا يكون الا ومعه شئ من الريق (وقرأ فيهما) بالواو وكذا هو في صحيح البخارى في كتاب الدعوات  
 (قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس) وهى المسماة بالمعوذات كما فى البخارى قال  
 العسقلانى أى يقرأ هذه السور وينفث حال القراءة فى الكفين المجتمعين اه وظاهره ان الواو هنا لعطف  
 أحد المتصاحبين على الآخر وبعضهم جزم بان النفث بعد القراءة لان الواو لا ترتب فيحمل على النفث بعد  
 القراءة وفى المشكاة فقرأ فيهما بالقاء وفى صحيح البخارى فى كتاب فضائل القرآن ثم نفث فيهما فقرأ فيهما  
 بالقاء أيضاً وظاهره يدل على ان النفث قبل القراءة واستبعد ذلك بعض العلماء بان ذلك لا فائدة فيه وأجاب  
 بعضهم بان الحكمة فيه محالة السحرة وقيل معناه أراد النفث فقرأ ونفث وبعضهم حمله على التذمير والتأخير  
 أى جمع كفيه وقرأ فيهما فنفت قال فى جمع الوسائل أو تخرج رواية القاء على رواية الواو التى فى صحيح البخارى  
 فقد نص القراء كما فى المعنى على ان القاء لا تقتضى الترتيب كالواو وفى الفاموس أيضاً أن القاء تأنى بمعنى الواو  
 وأما حمل رواية القاء على السهون من الكتاب أو الراوى فبعد لان فتح هذا الباب يؤدى الى اختلاط الخطأ  
 والصواب اه بمعناه وحمله بعضهم على ان النفث وقع قبل القراءة وبعدها أيضاً والحاصل انهم اختلفوا  
 فحزم بعضهم بان النفث قبل القراءة وهو المتبادر من الحبر سياً على رواية القاء ووجه مخالفة السحرة وجزم  
 بعضهم تأخيرها عن القراءة قائلاً ان الواو لا ترتب وحمل رواية القاء على رواية الواو وقال بعضهم هما سياتان  
 (ثم مسح بهما ما استطاع) أى ما اتصل اليه يده (من جسده) أى يده وأعضائه (يبدأ بهما) أى تكفيه (رأسه)  
 فى رواية البخارى على رأسه الخ (ووجهه وما قبل من جسده يصنع ذلك) أى ما ذكر من الجمع والنفث والقراءة  
 والمسح (ثلاث مرات) كل مرة بجمع كفيه وينفث ويقرأ ويمسح ولم يذكر من رأيت من الشرح المسح  
 وانما ذكر الثلاث الاول وفى هذا الحديث التعوذ والقراءة عند النوم لان الانسان عرضة لتسلط  
 الشياطين عليه واذا به غيرهم من الحشرات والهوام ومن حياة الحيوان فى رجمة العقرب وعن معروف الكرخى  
 قال بلغنا ان ذا النون المصرى خرج ذات يوم لغسل ثيابه فاذا هو بعد قرب قد أقبل عليه كأعظم ما يكون من  
 الاشياء ففرغ فزعا شديداً واستعاذ بالله منها فكنى شرها فقبلت حتى ولجت النيل فاذا هى بضفدع قد خرج  
 من الماء فاحتلمها على ظهره وعبر بها الى الجانب الاخر فصعدت ثم سمعت وأنا اتبعها الى شجرة كثيرة  
 الاغصان كثيرة الظل واذا غلام أمر دنائى تحتها وهو مخوف فقلت لا قوة الا بالله أنت العرف من ذلك الجانب  
 للدغ هذا الفتى فاذا بنين قد اقبل يريد قتل الغلام ففلتت به العقرب ولدعت دماغه الى ان مات ورجعت الى  
 الماء وعبرت على ظهر الضفدع الى الجانب الاخر فاشأ ذوالنون المصرى يقول

ياراقدا والحليل يحفظه \* من كل سوء يكون فى الظلم  
 كيف تنام العيون عن ملك \* يا ليك منه فوائد النعم

أى نادوا أكثر الخلق حليماً وهو الصفيح عن الاساءة وترك العقوبة للمسيء وهو النبي صلى الله عليه وسلم وطلبوا منه العفو والصفيح عن ظالمهم  
 واساءتهم اليه واذائه الذى لا يتحمل غيره ما أودى به والعفو أى الصفيح وعدم المؤاخذه بالذنب جء باب الحليم أى العاقل المتأنى من الحلم وهو  
 الناة والعقل والا غضاء أى التعافى عن العورات وعفو نها وأصله ارخاء الحفون من الجفاء وفى الفاموس وأغضى أدنى الحفون وعلى الشئ  
 سكبت وفى ذكر الحلم والعفو والا غضاء مرعاة النظير (ناشد ود المر بنى التى من قر يش \* قطعها الترات والشحناء) ناشدوه أى  
 سأئوه العفو بالقرابة التى من قر يش أى التى ينسب و بين سائر بطون قر يش وهم ولد نضر بن كنانة ومن



ليس من ذرية قهر او النصر على القولين فليس شرعي وقطعها حال والفرقة بين الجمع ثمة في الطلب في الدم وفي الصباح والموور الذي قتل له قتيلا فلم يدرك بدمه يقول وتره وتره والشهداء العداوة والبغضاء التي كانت منهم له صلى الله عليه وسلم (فعفا عفو قادر لم ينقصه \* عليهم بما مضى اعرأ) لا عفو كاملا الا عن قدرة وكان صلى الله عليه وسلم قادرا على استئصالهم ولم ينقصه أي لم يكدر ذلك العفو عليهم اعرأ أي (٢٣٨) تحريش منهم لسفهاهم على اذيتهم من أغرى الكلب بالصبيد اذا حمله عليه وأغرى

بينهم العداوة ألقاها وفي القاموس وأنقص الله تعالى عليه العيش ونقصه وعليه كدره فتنقصت معيشته تسكدرت وبما مضى منهم صفة لاغراء تقدمت عليه فصارت حالا والمعنى لم يكدر عفوهم عنهم اعرأ سفهاهم الواقع منهم فيما مضى والذي سبق منهم حتى بالعواقب اذيتهم بما لا يحمله غيره وخلاصة ما أشار اليه انه صلى الله عليه وسلم لما كان القدم يوم التفتح قام خطيبا في الناس فحمد الله وأثنى عليه ومجده بما هو أهل له عز وجل ثم قال أيها الناس ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام محرومة الله تعالى الى يوم القيامة لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما أو يعصدها شجرا فان أحد ترخص فيها القتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله تعالى أذن لرسوله ولم يأذن لکم وانما أحلت لي ساعة من

فأثبه النبي على كلام ذي النون المصري فاخبره الخبر فتأب ونزع ثياب اللهو ولبس أثواب السياحة وساح ومات على تلك الحالة رحمه الله ومما ورد لحفظ النظم آية الكرسي الغضبية أي هريرة وورد ايضا آخر البقرة وآخر الاسراء قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن ائخ وفيه الاستشفاء بالقرآن والتبرك به وقد نص العلماء على انه لا تستمطر الرحمة أبدا بارجي من كتاب الله وقد قال تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين قال الواحدى في تفسيره قال ابن عباس يريد شفاء من كل داء بمعنى انه يتبرك به ويدفع الله به كثير من المكروه والمضار ويؤيد هذا ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يستشف بالقرآن فلا شفاء الله وقوله ورحمة للمؤمنين قال ابن عباس يريد تأب بالانقطاع له اه قال المصنف (حدثنا محمد بن يشار نا عبد الرحمن ابن مهدي نا سفيان عن سلمة بن كهيل عن كريب عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نام حتى نفخ أى بقمه (وكان) أى من عادته (اذانام (١) نفخ قائاه بلال فاأذنه) بالمدى اعلمه (بالصلاة) أى صلاة الصبح أو الظهر (فقام وصلى ولم يتوضأ) لان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان وضوؤه لا ينتقض بالنوم مطلقا لانه تمام عينه ولا ينام قلبه فلو وقع حدث لاحس به وسر ذلك كمال حياة قلبه ويقظته ودوام شهوده له ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم اذانام لا يوقظ اذا يدري ما هو فيه قاله ابن حجر ويحمل ما ورد عن أنس كان احباب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينامون ثم يصلون ولا يتوضؤون على النوم الخفيف دون الثقل (وفي الحديث قصة) تأتي قريبا في باب العبادة \* قال المصنف (حدثنا اسحق بن منصور نا عفان) بالصرف وبدونه (نا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه قال الحمد لله الذى أطعنا وسقانا) قال ابن حجر وغيره ذكرهما لان الحياة لا تتم بدونهما كالنوم فالثلاثة من واحد فكان ذكرهما مستديلا ذكرهما وأيضا النوم قرع الشبع والرى وفراغ الخاطر من المهمات والامن من الشرور والآفات ولذا قال (وكفانا) أى مهمتنا ودفع عنا ما يؤذينا (وأوانا) بالمد دليل قوله لا آتى ولا مؤوى أى ضم شملنا وجعل لنا مأوى أى موطننا ومسكنا بأوى اليه ولم يجعلنا منتشرين كالبهائم في الصحراء وقيل رحنا وعطف علينا (وكم) أى كثير (ممن لا كافى له ولا مؤوى) أى كم من خلق لا يكفهم الله شر الاشرار بل تركهم وشرهم حتى يغلب عليهم أعداؤهم وكم من خلق لم يجعل الله لهم مسكنا ولا قرارا بل تركهم يتأذون بردا وحرارى والفقر وحسهما أو كم من لا راحم له ولا عاطف عليه أى من الخلق ولا مسكن له بأوى اليه والمعنى الحمد لله الذى عرفنا بهذه النعم ووفقنا لشكرها وكم ممن لا يعرف كافيه ولا مؤوى به فكفر بالنعيم ولم يشكرها على ان أكثر العوام من هذا القبيل أولئك كالا نعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون أولا كافى له ولا مؤوى على الوجه الاكمل عادة فلا ينافى انه تعالى كاف لجميع خلقه ومؤوى بهم من وجه آخر والله سبحانه أعلم هذا حاصل ما للشرح ها وأسهل من ذلك كله

(١) هنا يباح بالاصل

نهار يعنى من التجر الى العصر وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغائب ثم قال عليه الصلاة وأظهر والسلام يامعشر قرىش ماترون انى فاعل بكم قالوا أخ كريم وابن أخ كريم قال صلى الله عليه وسلم اذهبوا فاتم الطلعة امس الفتل والاسترقاق وفي رواية قال لهم أقول لكم كما قال يوسف لا خوته لا تثرىب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين (واذا كان القطع والوصل لل \* مساوى التفرق والاقتضاء) أى اذا كان قطعه ووصله صلى الله عليه وسلم لله عز وجل استوى لديه تقرىب الاقارب والا باعد واقصاؤهما ولم يميز بأحد هما قرىب ولا بعيد لان النظر لله تعالى ولا مثال أمره لا غير ولا التفات له الى محلو وقد قالت عائشة رضى الله

عنها كان خلقه القرآن يرضى لرضاه و يسخط لسخطه وهذا من القول البديع الجامع قوله (وسواء عليه في أناه \* من سواء الملام والاطراء)  
الجور وان في البيت حالان من الابتداء وهو سواء والخير وهو الملام بفتح الميم وهو السب والتنقيص والاطراء المدح بالمبالغة لانه لا ينظر الى  
نفسه وانما ينظر الى تصرف الحق في خلقه بما اراد منهم اى مستوعده ما جاء من غيره من الملام والاطراء لما تقدم (في بيته) \* ما وقع لناظم هنا  
من العطف بالواو بعد سواء دون همزة الاستفهام لغة جرى عليها الفقهاء في كتبهم وذكرها (٢٣٩) صاحب الصحاح فقال تقول سواء

على قمت او فعدت وصاحب  
القاموس فقال وسواء  
تطلب اثنين سواء زيد  
وعمر و اى ذوا سواء  
واستويا وتسوا ياتان لا  
وذكرها سيبويه كما قال  
صاحب البديع عنه اذا  
كان بعد سواء همزة  
استفهام فلا بد من ام  
اسمين كانا اوفعين وان  
كان بعدها فعلا نغير الف  
الاستفهام عطف الثاني  
بام نقول سواء على قمت او  
فعدت وان كان بعدها  
اسمان بلا الف عطف  
الثاني بالواو تقول سواء  
على زيد وعمر وان كان  
بعدها مصدر كان الثاني  
بالواو او نأوحلا عليها  
انتهى فلم تحذف ما عليه الفقهاء  
واندفع قول ابن هشام ان  
ذلك لحن وان ما في الصحاح  
سهو وان قراءة اولم يندرم  
من الشذوذ بمكان  
فاستحضر ذلك فانه مهم  
قاله ابن حجر

(ولو ان اقامه طوى الله  
س لدامت قطيعة وجفاء)

وأظهر منه ان يكون معنى كفا ناجعل لنا من يكفينا مؤنة الخدمة من الاهل وغيرهم ومعنى أو انا جعل لنا  
أصحابا واخوانا أو اى اليهم وكم من لا كافي له أى لا أهل له يقومون بمؤنته وخدمته ولا مؤوى أى صاحب  
ياوى اليه ويستعين به على مصالحة الدينية والدنيوية والله أعلم بالصواب ومعنى كونه تعالى كافيا لجميع  
خلقته انه قادر على كفاية جميعهم فقيهه كفاية لهم فلا معنى لتعلقهم بغيره سبحانه وليس المراد انه كفى جميع  
خلقته بالفعل اذ كثير من الخلق في غاية الفقر والحاجة والضيق وهذا هو الظاهر أيضا والله أعلم فلا ينفى اشكال  
فقوله وكم الخ بيان لسبب الحمد الحامل عليه ادلا يعرف قدر التهمة الا بضدها \* قال المصنف (حدثنا الحسين  
ابن محمد الجريري) بالجيم نسبة الى جرير مصغرا على ماصوبه ابن حجر وقال في جمع الوسائل هو بالخاء  
المهملة المفتوحة وكسر الزاء على ما في النسخ المصححة والاصول المعقودة خلافا لابن حجر (باسماعيل بن  
حرب نا حاد بن سلمة عن حميد عن بكر بن عبد الله المزني عن عبد الله بن رباح) فتشج الزاء (عن أبي قتادة  
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا عرس بليل) أى نزل والتمرس الزول أى وقت كان من ليل أو نهار  
قاله في المشارق (اضطجع على شدة الاعم) لانه كان يحب التيامن في شأنه كله كما تقدم (واذا عرس فيل  
الصبح نصب ذراعده و وضع راسه على كفه) لعل ذلك تعبلا لامتة لئلا يشغلهم النوم فتفوتهم صلاة الصبح  
في اول وقتها وفيه ان من قارب وقت الصبح ينبغي له ان يتجنب عن الاستغراق في النوم بان يتم على هيئة  
يفتضى سرعة نتيهاه اقتداء بالمصطفى ومحافظة على تحصيل الصلاة في اول وقتها

### باب في عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم

اى في بيان اجتهاده صلى الله عليه وسلم في عبادة الله تعالى من تهجد وغيره وما كان عليه من الاخذ بالجد في  
الدين ولا شك أنه صلى الله عليه وسلم أعظم الخلق عبادة وأكبرهم طاعة له وأشكرهم له فان المقصود من  
العبادات كلها الثناء على الله تعالى بالدلالات القولية والمعملية واجلاله وتعظيمه والخضوع له وثناء كل واحد  
وتعظيمه وخضوعه على قدر معرفته بالله تعالى وهو صلى الله عليه وسلم أعرف الخلق بالله فهو أفضل التامنين  
بحقوق الله التي كلف بها عباده وكل العارفين بما يجب له تعالى من امثال أمره والاسنس سلام لقهره  
والاستهتار بذكره وشكر احسانه وبره وفدروى البغوى وأبويعم ما أوحى الى أن أجمع المال وأكون من  
التاجرين ولكن أوحى الى أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين واعلم  
أن أقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وحركانه وسكناته كلها عبادات لا تخرج عن الواجبات والمندوبات  
وليس شئ منها من قبيل المباحات اذ لا يتصور أن يصدر منه شئ الا لله والله والمذكور من عباداته صلى الله  
عليه وسلم في هذا الباب نوع مخصوص وهو تطوعه صلى الله عليه وسلم بالصلوات الليلية وهي تهجده بالليل  
والهاريه وهي رواتب الصلوات والضحي وغير ذلك والى أحاديث الهجد أشار بقوله (حدثنا قبيبة بن  
سعيد وبشر بن معاذ قالنا أبو عوانة عن زيار بن علفقة عن المغيرة بن شعبه قال صلى رسول الله صلى الله

أى لو كان ذلك لهوى النفس ومراها لا لله تعالى لدامت قطيعة لرحمه وجفاء أى بمسألهم ولكن لما كان اتمامه لله تعالى دون نظر للهوى  
وصلهم ولم يعاملهم بما سبق منهم من محاربتة في غير مرة وقتل أصحابه الكرام والتمثيل بهم في أحد وقتل عمه سيد الشهداء سيدنا حمزة رضي الله  
تعالى عنه وعنهم وشيخ وجه الشريف وكسر ربايته الكريمة وغير ذلك من اذابته ثم عفا وصفيح كما أمره الله تعالى وجبله عليه حيث أساموا  
لان الاسلام يجب ما قبله (قام لله في الامور فاضى \* الله منه تباين ووفاء) التباين المتخالف وهو راجع لاعداء الله تعالى  
كالوفاء ولياؤه وحاصل البيت انه عليه الصلاة والسلام لا تعويل له على غير رضى به (فعله كله جميل وهل ين \* ضمح الاباحواه الا ناه)

(اعطرب السامعين د كرعلاه \* يالزراع مالت به الله عامه) في الزمان الذي مضى من زمانهم على انفسهم وعلى اهل بيوتهم ولا يحيا  
تعتري الانسان عند سماع ما سر به ذكرعلاه أى كماله ولا لم يالزراع بالفتح لانها للاستعانة وتوسيع الخيال ان شار بها يستريح ورتاح من  
هموم الدنيا مادام مسكرانها ولا اجل اشتها هذا المعنى فى المسكرات أنشد القاضى عبد الوهاب  
زعم الدامة شار بوهاتها \* تنفى الهموم ونصرف الغما (٢٤٠) صدقوا سرت بعقولهم فتوهموا \* أن السرور لهم بها عا

\* سلبتهم أديانهم وعقولهم  
أرأيت فاقدين دين معتما  
ومالت سكرت وتواجدت  
وذ كر ضمير به العائد على  
الراح لانه مستعار لذ كر  
علاه وهو مذ كر لفظا  
ومعنى وفى الخمر نفسها لغة  
بالتذكير وان كان الاشهر  
فيها التأنيث والندماء جمع  
تديم معنى نادم أى شار بوا  
الخمر ونادمه منادمة ونداما  
جالسه على الخمر وفى هذا  
استعارة تصريحية  
وترشيحية لانه شبيه ذ كر  
علاه فى اطراب سامعيه  
بالراح فى اطرابها اشار بها  
ثم قرن بذلك ما يلائم المستعار  
منه وهوذ كر الميل والندماء  
( النبي الامى أعلم من اسد  
ندعنه الرواة والحكماء )  
النبي خير مبتدا محذوف  
والامى نعت نسبه للام  
وهو من لا يكتب ولا يقرأ  
المكتوب على أصل  
ولادة أمه اذ الغالب فى  
النساء عدم الكتابة وقيل  
نسبه الى أم القرى وهى  
مكة شرفها الله تعالى وقيل

عليه وسلم) أى اجتهد فى الصلاة وطول قيام الليل (حق استغفرت قدما) أى تورمتا (فليل له) فى روايه ان القائل عمر رضى الله عنه (أشكف هذا) أى أتألم نفسك بهذه الكلفة (وقد غفر الله لك) وفى نسخة وقد غفر لك بصيغة الجھول (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) قد تقدم معنى الذنب فى حق أهل العصمة قبيل باب الشعر فتح الشين والعين (قال أفلا أكون عبدا شكورا) أى أتترك الصلاة اعتمادا على المغفرة فلا أكون عبدا شكورا بل ألزم الصلاة وان غفر لى لا كون عبدا شكورا ظن السائل عن سبب تكلفه تلك المشقة فى العبادة ان سبب العبادة أعما هو خوف الذنب أو رجاء المغفرة فافاده صلى الله عليه وسلم ان لها سببا آخر وهو القيام لحقوق السيد المنعم على عبده ابتداء من غير سابقية استحقاق والمبالغة فى تعظيمه وشكره وخدمته وبره ومغفرة الذنوب من أعظم النعم فكيف يحمل بالعبادة ما لها وعدم القيام بواجب شكرها فهى إذن من أعظم الاسباب الحاملة على العبادة فكيف تترك العبادة لاجل المغفرة على أن العمل شكرا أتم واكمل من العمل رجاء الثواب او خوف العقاب وقدر روى عن على كرم الله وجهه ان قوما عبدوا رغبة فتلك عبادة التجار وان قوما عبدوا رغبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا شكرا فتلك عبادة الاحرار قال فى القوت روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون احدكم كالعبد السوء ان خاف عمل ولا كالاجير السوء ان لم يعط الاجرة لم يعمل وفى الحكم من عبده لشيء يرجوه منه وليدفع بطاعته وورود العقوبة عنه فقام بحق وصافه وفيما نقل وهب بن منبه من الزبور ومن أظلم ممن عبدنى الجنة او بارلوم أخلق الجنة ولا بارألم أكن اهلا لان أطاع ورحم الله القائل فى هذا المعنى

لَوْلَمْ تَكُن نَارًا وَلَا جَنَّةَ \* وَلَا وُعِيدَ وَلَا مَوْعِدَهُ  
أَلَمْ يَكُن حِفْظًا عَلَى الْعَبْدِ أَنْ \* يَشْكُرَ بِالطَّاعَاتِ مَنْ أَوْجَدَهُ

فإنه تعالى أهل لأن يذكروا بشكر ومستحق لذلك ولولم تكن جنة ولا نار ثم الشكر واجب على قدر النعمة فكأنه يقول فإذا عظمت نعمتي إلى هذا الحد أفلا كون عبدا مبالغا في الشكر متناهيا في العبادة ففي تعبيره بشكورا الذي هو من صيغ المبالغة دليل على ما ذكرنا وعلى كمال علوهمة عليه السلام وفي الحديث نذب تسمير ساق الجد في العبادة وإن أدى إلى كلفة لأنه صلى الله عليه وسلم إذا فعل ذلك مع علمه بما سبق له فكيف بمن لم يعلم ذلك ومن لا يأمن من النار ومن ثم التزم بعض الصحابة في أيام الليل كله وبعضهم صيام الدهر وبعضهم اعتزال النساء ففي صحيح البخاري من حديث أسس قال جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال أحدهم أما أنا فاصلي الليل أبدا وقال آخر وأنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال أتم الذين فلتم كذا وكذا ما والله أني لا خشاكم لدوافعكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأزوجه النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني اهـ والثلاثة المذكورون هم علي بن أبي طالب وعبد الله

اسی

غير ذلك ومع ذلك فهو أعراف العارفين واعلم من أسند عنه الرواة والحكام والرواة جميع راو والحكام

جمع حكيم وهم العلماء الذين يضعون كل شيء في محله وهو من عطف الاخص على الاعم هذا وقد قال ابن الفاكهي في التمجيز المنير كونه صلى الله عليه وسلم أميا لا يقرأ ولا يكتب يظهر سره من ثلاثة أوجه الأول ان تحقق الاثمة العارفون بأنه عليه الصلاة والسلام لم يكتب كتابا قط ولا ناطق ذلك ولا تعلمه وان القرآن العظيم والكتاب الكريم منزل بلا علاج ولا اكتساب فيتضح وجه الصواب ويتحقق اللبس والارتياب الوجه الثاني أن الكتابة علاج ضروري لا جل قصور الادهان عن استيعاب حفظ ما ينبغي حفظه والكتابة تنفع في حصول هذا الغرض

قائدا اعطى الله نبيه من الحفظ والد ثر ما يستعني به عن الواسطة كان ذلك اشرف في حبه عليه الصلاة والسلام وارفح قال الله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه وقال تعالى سنقرئك فلا تنسى فكان الضمان لحفظ القرآن والعصمة من النسيان والوعد بالقدرة على البيان أجل من التسبب في ذلك بكتابة يغسلها الماء وتاكلها الارضة وهي هدف (٢٤١) لاسباب كثيرة وعرضة الوجه

الثالث { ان الكتابة تصوير وتشكيل وتحليط ومقامه عليه الصلاة والسلام أعلى من ان تتعاطى بنفسه ما ينطق عليه اسم التصوير وقد نهى عليه الصلاة والسلام عن التصوير وشدد فيه ثم هي وان كانت فضيلة فاعما كانت فضيلة بحاجة من اتصف بها اليها فهي فضيلة تستلزم نقيصة وغضاضة ثم يكون الافضل لمن رفع الله تعالى قدره عن هذه الطبقة عدم تلك الفضيلة الممزجة بغضاضة الحاجة حتى تكون فضائله متمحضة متخلصة وأيضا فان الكتابة صناعة وليست بعلم وقد نزه الله تعالى نبيه عنها فقال تعالى وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لا رتاب المبطلون فان قلت فقد أطلق الله تعالى على الكتابة علما فقال ولا ياب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب فجعل الكتابة علما وأضاف تعليمه اليه قلت المراد هنا أحكام العقود المكتوبة والعلم بشرائط الوثائق المحررة لافس

ابن عمرو بن العاصي وعثمان بن مظعون رأوا رضي الله عنهم أن الواجب في حق من لم يقطع له بالنجاء استغراق الاوقات في العبادات فبين لهم عليه السلام أن سنته الاقتصادية في العمل لان التشديد قد يفضي الى الملل وانقطاع العمل وسيأتي بسط ذلك ان شاء الله تعالى في اواخر باب الصيام في حديث عليكم من الاعمال ما يطيقون \* قال المصنف (حدثنا ابو عمار الحسين بن حريث) بالتصغير (أنا الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو بن أبي سلمة عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي حتى يرم) بفتح المثناة وكسر الراء وتخفيف الميم لفظ المضارع من الورم وفي نسخة تورم بصيغة الماضي والمضارع محذوف احدي التامين من التورم (قدماه قال) اي ابو هريرة (فليل له فعل هذا) اي هذا الاجتهاد اي أهل كفاي نسخة والاستفهام للتعجب (وقد جاءك) اي والحال انه جاءك من عند الله في كتابه (ان الله تعالى قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا) كون عبد اشكورا) ولما طول صلى الله عليه وسلم في قيام الليل حتى تورمت قدماه أنزل الله عز وجل طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى اي لتعب بما فعلته بعد نزوله من طول القيام تخفف على نفسك وطأ الارض بقدميك لانه كان يرفع قدمه ويضع اخرى وقيل في معنى طه غير هذا ولا يلزم من تعبه صلى الله عليه وسلم في الصلاة وغيرها من العبادات ملله فان الملل عليه محال وقد ورد في الصحيح وجعلت قرة عيني في الصلاة فكيف يتصور منه ملل مما فيه قرة عينه كيف والمصلي بناجي ربه كفاي الصحيح ومن ثم قال بكر بن عبد الله بن آدم اذا شئت ان تدخل على مولاك بغراذن دخلت قيل وكيف ذلك قال نسبح وضوءك ويدخل محرابك فاذن أنت قد دخلت على مولاك بغراذن وتكلمه بغير ترجمان \* قال المصنف (حدثنا عيسى بن عثمان بن عيسى بن عبد الرحمن الزملي) نسبة الى رملة بلدة بين مصر والشام (نا عمي يحيى بن عيسى الزملي عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم) أي من الليل (يصلي حتى تنتفخ قدماه فيقال له فعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا) كون عبد اشكورا) ذكر الحديث بالاسانيد الثلاثة للتأكيد والتقوية \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة عن أبي اسحق عن الاسود بن يزيد قال سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل) أي في اي وقت كانت من الليل (فقلت كان ينام أول الليل) اي نصفه الاول بعد صلاة العشاء (ثم يقوم) أي السادس الرابع والخامس (فاذا كان من السحر) وهو السادس الاخير (أوتر) أي صلى الوتر (ثم أتى الى فراشه) أي للنوم ليقوى على صلاة الصبح وما بعدها من وظائف الطاعة ولا يرفع صفة السهر عن الوجه (فان كانت له حاجة) الى المباشرة (أباهله) الامام هو الجامع وفي أكثر الروايات ثم ان كانت له حاجة (فادسمع الاذان) اي الاول كفاي مسلم (وثب) أي قام بسرعة وخفة او قعد عند قبيلة حمر فان الوتوب عندهم بمعنى القعود (فان كان جنباً أفاض عليه من الماء) اي اغتسل (والابوضا) للتجديد أو للحصول ناقض (وخرج الى الصلاة) اي بعد ان يصلي سنة الفجر في البيت وفي الجامع الصغير كان أحب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة الى الله تعالى صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه رواه البخاري ومسلم واحمد في مسنده وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر فصرح صلى الله عليه وسلم بان

(٣١ - جسوس) رسم الخط \* فان قلت قوله تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ما هو \* قلت المراد علمه المعلومات المكتوبة بالقلم لا نفس الكتابة هذا معنى كلام ابن المنير (وعدني ازدياره العام ووجنا \* \* \* ومنعت بوعدها الوجناء) ازديار افتعال بمعنى الزيارة أي زيارة النبي صلى الله عليه وسلم في هذا العام الحاضر والوجناء الناقة القوية من الوجين وهو ما غلظ من الارض ومنه الوجناء للناقة الشديدة ومنعت أنعمت ووعدهما ووعدها تلك الوجناء بان وقت به فهو اخيار عن لسان حال مكره به مجازا



(أفلا أنطوى لها في اقتضائيه لتطوى ما بيننا الأفلاء) أى أليق بى ترك الزياره فلا أنضم اليها بركوها في اقتضائيه أى طلي اياه منها (١) وفيه ضرورة اذ كتاب اتصال الضمير مع امكان انفصاله لان اقتضاء مصدر مضاف للفاعل وهو الياء والمفعول هو الهاء فان أراد الاضافة لم يصح لانه يجتمع فيها أدانا (٢٤٢) تعريف وهو الاضافة الى كل من الضميرين ولا يضاف الى شيئين واطافة المصدر

محضة الاعلى قول ضعيف ان اضافة المصدر الى مرفوعه أو منصوبه لفظية فيصح ذلك ولا يجتمع أدانا تعريف وقوله لتطوى بالبناء للفاعل أو للمفعول والاول أولى اذ يلزم على الثانى الحكم بزيادة ما بخلافه على الاول فبى المقول والأفلاء خبر مبتدأ محذوف أى والذي بيننا هو الأفلاء وعلى الثانى هو النائب عن الفاعل وما بيننا أى بينى وبين من وعدتنى الوجناء بازدياره وهو النبي صلى الله عليه وسلم والأفلاء الصحارى أى لتقطع الناقة الموصوفة المقاوز التى بيننا وفى القاموس الفلاة الصحراء الواسعة الجع فسادا وقلوات وفلى وفى وجع الجع افلاء وأقلى صار اليها ودخلها (بالوف البطحاء يحفلها النبل

هذا أفضل القيام فينبغى نحرى ذلك والعمل به وفى الصحيح كان يقوم اذا سمع الصبح أى الديك وهو يصبح فى النصف الثانى وبهذا الحديث المتفق عليه استدلل الشافعى على أن وسط الليل أفضل من آخره وقال مالك بآخره لحديث النزول وانهاء وتره عليه السلام الى السحر وهو لا يأخذ لنفسه الكريمة الا ما هو الافضل ولغوه عليه السلام لما سئل أى الداء أسع قال جوف الليل الآخر وأدبار الصلوات المكتوبات الحديث رواه أبو داود وغيره ولهذا قال فى الرسالة وأفضل الليل آخره فى القيام قال ابن حجر وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان ربما اغتسل فى أول الليل وربما اغتسل فى آخره وربما فى أول الليل وربما فى آخره وربما جهر فى القراءة وربما خافت وعن أم سلمة كان يصلى بنا ثم ينام قدر ما صلى ثم يصلى قدر ما نام ثم ينام قدر ما صلى حتى يصبح رواه أبو داود والترمذى والنسائى وفى رواية للنسائى كان يصلى العتمة ثم يصلى بعدها ما شاء الله من الليل ثم ينصرف فيرقم مثل ما صلى ثم يستيقظ من نومه ذلك فيصلى مثل ما نام وصلاته تلك الاخيرة تكون الى الصبح وعن عائشة أيضا ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء قط فدخل بيتى الا صلى أربع ركعات أو ست ركعات رواه أبو داود اه وفى الحديث أن الاولى تأخيرها لجماع عن اجداء النوم ليكون على طهارة وفيه أداء العبادة قبل قضاء الشهوة وفيه أنه ينبغى الاهتمام بالعبادة وعدم التكاسل عنها بالنوم وفيه القيام بالنشاط للطاعة وقد ورد فى فضل الصلاة بالليل والثناء على أهلها آيات قال تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما أى تمكنت عظمتهم من قلوبهم ومحبتهم من أرواحهم فأنشروا عبادته على نومهم وقدموا خدمته ورضاه على هوى نفوسهم وراحة أبدانهم وقال تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه وقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وقال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون الآية وورد فى ذلك أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من كثرت صلاته بالليل ضاء وجهه بالنهار وروى أن أول ما تكلم به عليه السلام فى المدينة حين قدم من مكة أفشوا السلام وأطعموم الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس ينام تدخلوا الجنة بسلام وقال عليه السلام شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس وحديث عقد الشيطان على قافية النائم ثلاث عقد فى الصحيح وفى نوم الليل كله تشبه بالكفار لانهم فى نومهم كالجيف لا يتحركون ليلهم لذكرا الله وفيه أيضا انلاف انصف العمر فى البطالة ولا يحمل المؤمن أن يمر عليه النصف من عمره فارغاً من ذكر الله تعالى ومما ينسب للامام الشافعى رضى الله عنه

اذا عاش الفتي سستين حولا \* فنصف العمر تحقته الليالى  
ونصف النصف بعضى ليس يدري \* لعقلته يمينا من شمال  
وباقى النصف آمال وحرص \* وشغل بالمكاسب والعيال  
وباقى العمر أسقام وشيب \* وآفات تدل على انتقال  
حقب المرء للحيوان ٣ جهل \* وقسمته على هذا التوالى

٣ قوله للحيوان أى الحياة كفى القاموس

بتطوى أى لتقطع الأفلاء التى بيننا بوجناء كثيرة الاف بطحاء مكة أول بطحاء بيلدنا أو مطلقا لان البطاح مرتها وهو نجر يدمن الوجناء الذى هو الا نزاع من أمر ذى صفة أمرا آخر مما ناله فيها مبالغة لكاله فى ذلك الامر كقوله \* وبدا للوجود منك كريم \* وقوله يحفلها النيل أى يزجها ويقاها نيل مصر لبطحاء مكة شرفها الله تعالى المألوقة لها على الاحتمال

(١) قوله وفيه ضرورة اعلم لا يخفى ما فى هذه العبارة من السهو

الأول لشدة شوقها إلى التحلي بلك الأنوار والتعطر بتراب تلك الآثار وقوله وقد شفى أى جفف رطوبة جوفها الاظماء وهى جمع ظما وهو ما بين الوردين والشرحين والمراد انها راضية بما أصابها في طريقها من شدة العطش والمشقة المؤدية إلى التلف في جنب ما أملت في تلك الحضرة من مزايا الانعام ولطائف التحف والاكرام (أنكرت مصر فى تنفر مالا \* (٢٤٣) ح بناء لعينها أو خلاه)

انكارها مصر لاجل القها  
البطحاء دون الابيسة  
وتنفر بكسر القاء وضعها  
أى تجزع وتتباع ما ظهر  
بناء لعينها أو خلاه أى فضاء  
وقسر الشارح الجوجرى  
بالحشيش الرطب وهو  
بعيد لما بلة البناء به

(فاضت على مباركها بر \*  
كتها قابويوب فالخضراء)  
أفضت نشرت وقرقت من  
الفضيض وهو الماء العذب  
أو السائل على مباركها وهى  
جمع مسرك وبركتها بكسر  
الباء موضع بقرب مصر  
والبركة فى الاصل الخوض  
ومستنقع الماء أى أفاضت  
على مبارك تلك الوجناء  
من الماء العذب مأرواها  
وراكها وغيرهما قال ابن  
حجر البركة هى أول محل  
يلى طريق الحجج اذ يجتمع  
فيه الحجاج للتأهب لسفرهم  
ولذلك كان مجمعا عظيما  
يجتمع فيه كل ما يحتاجه  
الحجاج سميت بذلك لان  
النيل يأتى إليها فيمكت فيها  
زما ناطولا وكانت فضاء  
صرفا فعمرفها المتبولى  
رضى الله تعالى عنه من نحو  
سبعين سنة جامعا وجعل

\* قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس ح) إشارة إلى تحويل الاسناد ولدا  
عطف قوله (ونا اسحق بن موسى الانصارى نا معن عن مالك عن مخزومة بن سليمان عن كريب  
عن ابن عباس انه أخيره) أى أخبرك بها (انه) أى ابن عباس (بات عند ميمونة) إحدى امهات  
المؤمنين (وهى خالته) أى فهو محرم لها وقد قدمت ترجمتها قبيل باب الشرب قال القاضي عياض وقد جاء فى  
بعض روايات الحديث قال ابن عباس بت عند خالتي فى ليلة كانت فيها حاضيا قال وهذه اللفظة وإن لم يصح  
طريقها فى حسنة المعنى جدا اذ لم يكن ابن عباس يطلب المبيت فى ليلة للنبي صلى الله عليه وسلم فمما حاجة  
إلى أهله سيما وهو كان فى تلك الليلة مراقبا لفعاله صلى الله عليه وسلم وإهله لم ينم أو نام قليلا اه وفى المناوى  
سبب مبيته بكارواه الخا كم أن المصطفى وعد العباس بذود من الابل فأرسل عبد الله يستنجزه فأدركه المساء  
فبات عندها اه وفى رواية لمسلم رقدت فى بيت ميمونة ليلة كان النبي صلى الله عليه وسلم عندها لا نظركيف  
صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل الحديث (قال فاضل جمع فى عرض) بفتح العين على الاصح الاشهر  
وروى بضعها أى جانب (الوسادة) بكسر الواو والمخدة المعروفة ونقل القاضي عياض وغيره أن المراد بها هنا  
الفرش لقوله (واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى وأهله كإرواده مسلم (فى طولها) وكأنه رضى  
الله عنه نام تحت رجله صلى الله عليه وسلم تأدبوا بتركها ولا دليل فى آذ كره ابن حجر على ضعف هذا الاحتمال  
وفى الحديث حل نوم الرجل وأهله بحضرة محرم لها ميم وفى أن السنة نوم الرجل مع أهله فى فراش واحد  
للإيتناس والملاطفة وحسن المعاشرة لا اعتزالها فى النوم كما هو عادة بعض الأعاجم والمتكبرين فان ذلك  
مذموم الا بقصد التأديب لقوله تعالى فمظفون واهجروهن فى المضاجع واختارنى لا يكال أن يكون لكل  
من الزوجين فراش على حدة وانظر وجهه فى باب الفرش (فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى رواية  
الصحيحين فيحدث مع أهله ساعة ثم رقد (حتى اذا انتصف الليل) أى نغمينا وقرر بيا ولذلك قال (أو قبله)  
أى قبل انتصافه (قليل أو بعده بقليل) التزديد من ابن عباس هذا هو الظاهر (استيقظ رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فجعل يسبح النوم) أى أثره وهو راء الخفون (عن وجهه ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة  
آل عمران) فى رواية الشيخين فلما كان ثلث الليل الأخير أو بعضه قعد فنظر إلى السماء ثم قرأ العشر الآيات  
أى من قوله سبحانه ان فى خلق السموات والارض وفيه نذير لقراءة خصوص هذه الآيات عقب  
الاستيقاظ لما اشتملت عليه من الآيات والعبر التى يحصل بها النشاط والايقاظ (ثم قام) أى النبي عليه  
السلام (إلى شن) ففتح الشين المعجزة والنون المشددة وهى القرية الخلقية (معلق) أى لتبريد الماء أو لحفظه  
(فتوضأ منها) أنث الشن باعتبار معنى القرية وفى نسخة منه بتذكير الضمير (فاحسن الوضوء) أى أسبغه  
وأكله وهذا الوضوء يحتمل أن يكون للتجديد لا أن نومه صلى الله عليه وسلم لا يتقضى الوضوء كما تقدم فلا  
دليل فى هذا الحديث على جواز قراءة الحديث حدثنا أصغر وان كان مجمعا عليه فضلا عن بدنها خلافا لابن  
حجر (ثم قام يصلى قال عبد الله بن عباس فنهمت إلى جنبه) فى رواية الشيخين فقامت وتوضأت فقامت عن  
يساره (فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على رأسى ثم أخذ بآذنى اليمنى) قال ابن حجر وضعها  
عليه أولا لئلا يتمكن من أخذ الأذن أولا لأنها لم تقع الا عليه أول تنزل بركتها ليحفظ جميع أفعاله صلى الله عليه وسلم

فيه مجاورين يقرؤن القرآن فعادت بركته عليهم حتى ذكر بعض صالحهم ممن أدركناه يوم مجامع الازهر أنه اشتهى زيارة أمه بالعجم وهو ثم  
فاستأذن الشيخ فى السفر لذلك فلم يأذن له فدخل إلى خلوة والناس يقرؤن القرآن على بابها فرأى نفسه ببلده عندها فسلم عليها وأقام عندها  
أربعة أشهر بعدها بالايام والديالى ثم اشتاق إلى الشيخ فرأى نفسه فى خلوة فخرج فرأى القراء قد قرؤوا فى تلك المدة نحو ربع القرآن وهذا من  
بعض كرامة أولياء الله تعالى أن الله تعالى يطوى لهم الارض ويفسح لهم فى الزمان ووقع لهم من نظائر ذلك ما لا يحصى وانكارا لتسارع الزمان

القليل دون طي الامكنة تحكّم لان كاهن سما من حيز الكرامة فاذا جاز أحدهما جاز الآخر فتأمل ثم بنى الشيخ ثم الناس حول ذلك الجامع  
أبنية وبساتين ولا زالت تتسع بركته حتى صارت الآن قرية كبيرة انتهى قوله قالوا يب بالتصغير موضع بعد البركة والخضراء بفتح الخاء  
المعجمة وهي قرية بالحل المسمى الآن (٢٤٤) بعجر ودطيب مائه مة قود وطعم الملح فيه موجود وهو حصنان متقاربان مبنيان

في ذلك المقام وغيره (فقتلها) بالقاء العاطفة على صيغة الماضي وفي نسخة يقتلها على صيغة المضارع من باب  
ضرب فتكون الجملة حالية قال ابن حجر وفي رواية الشيخين فاخذ باذني فأدارني عن يمينه وقتلها ما لي بيه على  
المخالفة للسنة أوليزداد تيقظه لحفظ تلك الافعال أوليزيل ما عنده من الناس لرواية فجعل اذا أغفيت تأخذ  
بشحمة أذني (فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين قال معن ست مرات)  
فتكون صلاته بنتي عشرة ركعة (ثم أور) المتبادر أنه أوتر بواحدة منفصلة عن الشفع بسلام ومن يقول ان  
الوتر ثلاث لروايته أنه أوتر ثلاث يقول معن قوله ثم أوترانه ضم ركعة لشفعه الأخير وروايه الشيخين فتنامت  
صلاته ثلاث عشرة ركعة محتملة للوجهين وقد صحح الوصل عن النبي صلى الله عليه وسلم لكن الفصل أكثر  
وأصح وفي شرح الحصن الحصين روى عن النبي صلى الله عليه وسلم الوتر ثلاث عشرة واحدى عشرة  
وتسع وسبع وخمس وثلاث وواحدة قال اسحق بن ابراهيم معنى ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان  
يوتر بثلاث عشرة انه كان يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة مع الوتر فنسب صلاة الليل الى الوتر وروى في  
ذلك حديث عن عائشة واحتج بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أو روي أهل القرآن أى صلوا  
بالليل اه وفي رواية لمسلم عن ابن عباس فاستيقظ فتسوك ونوضاً وهو يقول ان في خلق السموات والارض  
واختلاف الليل والنهار لايات لا ولى الا لآيات فقرأ هؤلاء الايات حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين  
فأطال ففهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى نهض ثم فعل ذلك ثلاث مرات بست ركعات كل  
ذلك يستاك ويتوضأ ويقرأ هؤلاء الايات ثم أوتر بثلاث الحديث وهذه الرواية يقتضى انه صلى تسع  
ركعات ونحوه في رواية النسائي قال ابن حجر ولا تنافي بين هذه الروايات لان بعضها زيادة فيعمل بها وان  
سكتت الرواية الاخرى عنها لان من حفظ حجة على من لم يحفظ وليست الواقعة متعددة حتى يحمل  
الاختلاف عليها وانما هي واحدة فيجب عند التعارض العمل بالأصح من تلك الروايات وهي رواية  
الشيخين ثم أحدهما اه وسيأتى حديث عائشة ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة  
وسيأتى وجه الجمع بين حديثها وحديث ابن عباس رضى الله عنهما (ثم اضطجع) للاستراحة كما تقدم في  
الحديث قبله (ثم جاءه المؤذن) الاعلام بدخول الوقت (فقام فصلى ركعتين خفيفتين) أى ركعتي الفجر (ثم  
خرج فصلى الصبح) رواه الشيخين ثم اضطجع فنام حتى نهض وكان اذا نام نهض فاذنه بلال بالصلاة  
فصلى ولم يتوضأ وفي الحديث من الفوائد ان العمل القليل لا يبطل الصلاة بل قد يسن اذا كان لمصلحة  
وان الامر بالمعرف مشروع حتى في الصلاة وجواز صلاة الفرض بوضوء النفل اذا قلنا ان صلاة الليل  
لم تكن واجبة عليه صلى الله عليه وسلم وأخذ العالم باذن المتعلم تنبيهها على الفهم ولتذكر الغفصية وفي النوم وان  
صلاة الصبح صحيحة وان المميز كالتوجه جماعة وموقف وجواز النفل جماعة اذا لم يكن الجمع كثيراً ولم يكن المكان  
مشتهراً أو اما احتمال ان ابن عباس كان يصلي وحده اذ ليس في الحديث انه اقتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم  
وان تحويله يحتمل ان يكون لضيق المكان أو نحو ذلك فبعد وندب ايان المؤذن الى الامام ليخرج الى  
الصلاة وتخفيف سنة الصبح وأن الاولى في النافلة ان تكون في البيت سواء في ذلك أهل المدينة ومكة  
وغيرهم وسيأتى لهذا ترجمه وقوله كمال جماعة مخالف للمذهب مالك قال خليل وندب لمن لم يحصله كصل

باوثق بناء وفي أحدهما  
بتركبة نسقي دائماً بالبر  
ويخرج الماء من البندر  
الى ثلاث برك خارجة وفي  
الحصنين المذكورين عسكر  
لا يفارهما أبدا وكذلك  
غيره من البنادر في كل سنة  
يأتى قوم فيذهب الذين  
كانوا ولهم جرائم من بيت  
المال على ذلك وشان  
هذه البنادر أن يخزن فيها  
الطعام على الدوام ليجهده  
الركب في الذهاب والاياب  
(فالقياب التي تليها فبئر النخ  
سل والركب قائلون رواء)  
أى فوادى القباب سمي  
بذلك لا كداس رسل به  
بعض مرتفعة شبيهت  
بالقياب البيض المرتفعة  
والتي تلها يسود ضميرها  
المؤنث على الخضراء ويثر  
النخل موضع فيه بركة ماء  
تملا من بيت المال وهما  
أحسن من الذى قبله  
ولذلك قال والركب قائلون  
رواء أى مستريحون  
عندها وقت القيلولة ورواء  
بكسر الراء جمع ريان وهذا  
هو البندر المعروف ببندر  
النخيل وهو قلعة حصينة

فبها بئر نفيسة ثمينة ماؤها عذب بارد يطيب للصادر والوارد لا تنزع أبدا سقى منها بالبر الى برك خارج بصبي  
الحصن وهي ثلاثة مثل التي في عجرود الا ان هذه أعظم منها وبقام الى جانب الحصن سوق كبيرة خيراتنا مية وفيها كثير من القوا كه الشافية  
(وغدت ايلة وحقل وقر \* خلفها فالغارة الفيحاء) أى وغدت عقبة ايلة وهي عقبة ذات كؤود صعبة المهبوط والصعود وبندرها  
حصن حصين في قرية على شاطئ البحر في سفح جبل وبها آبار كثيرة وسوق كبير يحضره أهل غرة بأنواع القوا كه والنم والاعراب باليمن

والعسل والنعم وقد ذكر المفسرون أن القرية التي كانت حاضرة البحر هي أيلة ويقال إن وراعا لجبل الكبير المشرف على القرية بلدة فيها نخيل وماء إلا أنها خالية وفي هذه العقبة قيل بطريق أيلة أجبل وعقاب \* لا ترتجى فيها النجاة عقاب فكأنما الماشي عليه أمدب \* وكان مالك العقاب عقاب وهي احساء كثيرة في مضيق بين جبلين فيها نخيل وماؤها (٢٤٥) طيب عذب خفيف نافع وبين

هذا الموضع وودن مسيرة نصف يوم وهي مدينة على ساحل البحر كثيرة القواكه والمياه وعلى سائر هذا المنزل مغارة يقال إن فيها كان شعيب عليه السلام يأوي بغنمه وبازائها بئر كبيرة معطلة وبجانبها بركة ويقال إن هناك كانت البئر التي سقى منها موسى عليه السلام غنم شعيب عليه السلام وفي هذا الوادي دوم طويل كأنه نخيل وعريش كثير وفيها جداول الماء العذير وفي هذا الخلد بنشد قد وصلنا إلى مغارة شعيب فرأينا المياه كالأنهار فاستقمنا من مائه واشتقينا وظفرنا بغابة الاوطار وذكرنا بغار غار ثور قد حوى للصدى والخمار خبر من أنزل الاله عليه ثاني اثنين اذهبا في الغار منها جماعة من العلماء منهم عقيل بن خالد وبنو بن زيد وفي القاموس هي المد بين يمين مصر وحقل محل بعد ها وقد قال ابن حجر ليس هذا الاسم مشهورا اليوم عند الناس أي غدت

بصبي \* قال المصنف (حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء نا وكيع عن شعبة عن أبي حمزة) بالجيم واسمه نصر ابن عمران الضمعي (عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل) أي فيه على حد إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة أو من الابتداء كما قالوا في نحو صمت من يوم الجمعة ونحو أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (ثلاث عشرة ركعة) قدمت الرواية الأخرى عن ابن عباس عند مسلم أنه صلى ست ركعات وأوتر ثلاثا وندم جواب ابن حجر \* قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا أبو عوانة عن قتادة عن زرارة بضم الزاي أوله (ابن أوفى) له حجة مات في زمن عثمان بن عفان (عن سعد بن هشام) ابن عامر الانصاري كما في مسلم (عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا لم يصل بالليل منعه من ذلك النوم) الجمعة مستأنفة للتعليل (أو غلبته عيباه) الظاهر أنه شك من الراوي عن عائشة أو بمن دونه ويحتمل أن تكون أول التثنية وأن المراد من منع النوم قوة رغبته فيه مع إمكان تركه ومن غلبته عيبه أن يغلبه النوم فلا يستطيع دفعه أو بالعكس كذا قيل وكل من احتال في الشك والتثنية مع مشكل أما الأول فلأنه يقتضي أن النبي صلى الله عليه وسلم يغلبه النوم حتى تقوى صلاة الليل وهو مقتضى قضية الوادي حيث فانه صلاة الصبح فاستيفظ حتى حيت الشمس ومقتضى ما يأتي في باب الترائش من قوله صلى الله عليه وسلم ردوه لحاله الأول فانه ممنع من وطأته صلوات الليلة لكن قوله لما نشأ كما يأتي عند المصنف أن عني تامان ولا ينأى قلبي جوابا لنوعها أنام قبل أن توتر يقتضي أن النوم لا يغلبه وأما الثاني فلأنه يقتضي أنه كان تركه ورده اختيارا لقوة رغبته في النوم وهو مناف للقول بأن صلاة الليل كانت واجبة عليه صلى الله عليه وسلم بناء على أن معنى قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك ما قاله ابن عباس وغيره أي زيادة لك في الفرض وأحسن ما يجاب به عن الاشكال الأول والله تعالى أعلم أن يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم قد سلك به مسالك الضعفاء للتشريع فيسهو في الصلاة وينام عن ورده وعن صلاة فرضه ليتعلم من نزل به ذلك من أمته كيف يفعل وهو مع ذلك كله غير تائم القلب فكما أن القلب يسهو بقطة لمصلحة التشريع فكذا نوما وأما الجواب عن قضية الوادي بأنه كان له حال ينأى فيه قلبه لسكنه نادر فصا في يوم الوادي أو بأن معنى لا ينأى قلبه لا يستغفره النوم حتى لا يحس بالحدث أو بأن قلبه اذذاك كان مستغفرا بالوحى واستغفاره به لا يستغفره بالنوم اذ قد كان يستغفره في اليقظة أيضا أو بأن رؤيته الفجر من وظائف البصر وهو بنام بخلاف قلبه صلى الله عليه وسلم فلا ينام في الأول من تخصيص النفي العام وهو قوله لا ينأى قلبي الذي خرج جوابا لقوله المذكور وهو تخصيص من غير دليل ولأنه بازم عليه أن نومه صلى الله عليه وسلم قد يكون نافضا وهو خلاف المعروف ولما في الثاني من تخصيص النفي العام من غير دليل أيضا ولما في الثالث من الدعوى بالدليل أيضا فنلنا أن الذي منعه من اليقظة في ذلك الوقت استغفاره بالوحى وأما الرابع فهو وإن اختاره ابن حجر العسقلاني وغيره لكن بحث فيه بان رؤيته الفجر وإن كانت من وظائف البصر لكن كيف لم يشعر قلبه صلى الله عليه وسلم مع يفظته بالوقت مع طول مدته فتأمل ذلك منصفنا (صلى من النهار ثلث عشرة ركعة) في صحيح مسلم وغيره عنها بلفظ كان صلى الله عليه وسلم إذا قاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره صلى من النهار ثلث عشرة ركعة أي تدارك ما فاته من المجدد لقوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا وفي صحيح مسلم عن عمر رضي

هذه إلا ما كن خلف الناقة لكونها جاوزها والمغارة التي جاء أي الواسعة هي المسورة لئني الله شعيب عليه السلام

(فمبون الاقصاب يتبعها النبسك ويتلو كفاة العوجاء) سميت بذلك لكثرة ما فيها من الفصص وفيه هول الشاعر

قد وصلنا لعيون القصب \* واستراح القلب بعد النصب وعيون الماء فيها دجرت \* كسيول الغيث بين القصب

فجلسنا في صفاء حولها \* وظفرنا عند هابا بالارب وتشوقنا لشاد مطرب \* يتغنى بعيون القصب والتبك بسكون الموحدة جمع



نبيكة \* قال ابن حجر وهذا أيضا غير مشهور وفي التماموس النبكة محركة وتسكن أكمة محسدة الرأس وربما كانت حرا وأرض فيها صمود وهبوط أو التل الصغير الجع بك ونبك ونباك ونبوك والتبك بلدة بين حمص ودمشق قوله ويملأ أى يتبع النبك كقافة الموجه أى المنحرفة عن جادة الطريق وبها على (٢٤٦) ساحل البحر قريولى يسمى مرزوق مشهور بالبركة وله ذرية كثير ومن مشهورون بالصالح

الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حزبه من الليل أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب الله له كما تقرأه من الليل وفيه استحباب المحافظة على الأوراد وأنها إذا فاتت نقضى لثلاث اعتاد النفس بالتلك وإن وقت القضاء ما بين الفجر والزوال قال ابن حجر وهو بيان لوقته الأفضل اه ومقتضى قول المختصر والورد قبل الفرض لنا ثم عنه أنه لا يفعل بعد صلاة الصبح بل ولا بعد حل النافلة إلا أن يقال إذا جاز فعله فيما بين طلوع الفجر والاسفار ففعله بعد حل النافلة من باب أولى والله أعلم وقد قال المواق في سنن المهتدين ما نصه هذا الإمام ابن عرفة على تعظيمه للمشهور في المذهب حكى عنه تلميذه الأئني أنه كان يتنقل بعد العصر قليل له في ذلك فقال إنما أفعله يوم يفوتني معتادى وحكى عنه أنه قال لا أختر لا يأتي من الصلاة الأخير اه فلي قياس ما فعله ابن عرفة لا بأس بقضاء الورد بعد صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس وإن كان ذلك خلاف مذهب مالك ويؤيده حديث مسلم المتقدم من نام عن حزبه من الليل ألخ وكان وجه ما فعله ابن عرفة أن التنفل في ذلك الوقت وإن أثبت على تركه على قول فلا يضره ففعله على ذلك القول ويؤجر عليه على قول آخر كما قيل بذلك في الصلاة في المسجد على الجنازة والله أعلم وفي الموطأ ما من امرئ تسكون له صلاة من الليل يغلبه عنها نوم إلا كتب له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة قال عياض وهذا أتم في التفضل أى من حديث مسلم لأنه حبسه عنه وأثابه اه وليس فعل هذا الورد نهارا بقضاء حقيقة بل هو عبادة يعادل ثوابها ثواب ما فاته أو يقرب منه لأنه لا يقضى إلا الفرض وقد اختلف المالكية في ركعتي الفجر هل فعلهما بعد حل النافلة قضاء حقيقة أولا وهذا ظاهر أن قلنا ان قيام الليل لم يكن واجبا عليه صلى الله عليه وسلم والا كان فعله للورد نهارا قضاء حقيقة والله أعلم وقد ورد عن عائشة أيضا إحدى عشرة ركعة وهذه الرواية تقتضى أنه فاته الوتر وأنه قضاء نهارا وسكتت عن الوتر في رواية ثنى عشرة المالا ن تداركه معلوم بالأولى أول أنه كان قد تم وتره أول الليل ولم يفته هذا المرة والله أعلم \* قال المصنف (حدثنا محمد بن العلاء نا أبو اسامة عن هشام يعني ابن حسان عن محمد بن سيرين عن أنى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا قام أحدكم من الليل فليفتح صلاته بركعتين خفيفتين) الحكمة في ذلك رياضة النفس وتنشيطها حتى تستقبل قيام الليل على أتم وجوه الخشوع واكملها وفيه إرشاد إلى أن من شرع في عمل فليكن عمله على التدرج حتى تعود نفسه بالعمل فيأبى بيقية عمله على الوجه الأكمل وقد قال في التوضيح الحكمة في تقديم التوافل على الصلاة أن العبد مشتغل بأمور الدنياء فتبعد النفس بذلك عن حضور القلب فإذا تقدمت النافلة على الفريضة أنست النفس بالعبادة وكان ذلك أقرب إلى الحضور \* قال المصنف (حدثنا قتيبة ابن سعيد عن مالك بن النسخ ونا اسحق بن موسى نا معن نا مالك عن عبد الله بن أبي بكر) أى ابن محمد بن عمرو بن حزم (عن أبيه أن عبد الله بن قيس بن مخزومة أخبره) أى أخبر عبد الله بن أبي بكر (عن زيد ابن خالد الجهني) نسبة إلى قبيلة جهينة (أنه قال) أى زيد (لارمقن) من الرمق وهو النظر إلى شيء على وجه المراقبة ومز يد التأمل (صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) أى زيد (فتوسدت عتيته) هى أسكفة الباب والمعنى جعلت العتبة العالية وسادة لى (أو فسطاطه) أى خباءه قال ابن حجر والظاهر الثاني فإن رمق زيد لا يتصور في الحضرة لأنه صلى الله عليه وسلم يكون عند نساءه (فصل رسول الله صلى الله عليه

والحجاج فيه اعتقاد وأعظم خارجان عن الحد (حاورتها الحوراء شوقا فينبوع فرق الينبوع والحوراء) أى حدثت النافذة الحوراء فيما هى بصدد شوقا منها لما النافذة مشتاقا له وسائرة اليه وأثبات الشوق للجملات غير منكر لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وإن من شيء إلا يسبح بحمده أى بلسان المقال لا الحال والأقوى فائدة لقوله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم وأحد جبل بجنا ونجبه والحوراء هى ذات حفائر على ساحل البحر يحيط بهاديس كثير كالقلل للبحر وفيها قيل جثنا إلى الحوراء وهى محطة فيها الأراك زاهية للرأى ناديت خلافتها متأملا وانظر لرمق مغمر بالماء واغنم زمانا مقبلا بسعوده فيه اجتمع الشمل بالحوراء قوله فينبوع أى حاورتها أيضا وهى بلدة معروفة ورقة الينبوع والحوراء سماعهما ما يتعلق بالزيارة ومشاهدتهما للزائرين

وينبع كينصر هو أول بلاد الحجاز في الذهاب وآخرها في الإياب وقد ذكر أهل السير أن النبي صلى الله عليه وسلم وصل إليها في إحدى غزواته وذكر السيد السهمودي أن مسجد القرية التي يزورها الحاج من المساجد التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم قلت وقتت عليه ويسمى مسجد العشرة بطن ينبوع وعنده عين جارية وهناك على التل مزارعة لآبى الحسن النفاقي وفي ينبوع أيضا قبر الحسن الثالث فوق القرية (لاح بالدهنوين بدر لها به \* دحنين وحنن الصفر) الدهنوين يفتح الدال ثنية الدهناء قال في التماموس

موضع أمام ينبع وثناه الناظم ضرورة أو كثيرا كقول الشاعر \* بطن المكين لها عيج \* وقول الآخر \* تطلبنى رامتني سلجما \*  
وانما هي مكة ورامة أي ظهر فيها بدر وهو الوقعة المكرمة التي أعز الله تعالى فيها الاسلام مشهورة الى الآن تزار ويترك بمن دفن فيها من  
الشهداء وغيرهم وفيها الآن قرية عامرة بها عين كبيرة ونخيل وعلى ذلك البلد الانوار تلوح (٢٤٧) ورياض النصر تمد وتروح وفيها

مسجد يسمى مسجد

الغمامة وهو موضع العرب يش

يوم الوقعة بيد على الاصح

وفيه يقول الشاعر

يا أهل بدر لقد طابت ما تركم

وقد علا قدركم في أرفع الدرج

فتم بغفران أو زار وحسن ثنا

على المدى نشره من أطيب

الارج

يكفيكم في علام قول

مادحك

هم أهل بدر فلا يخشون من

حرج

وانظر ما سمع هنا من

صوت الطبل في ان حجر

وابن مرزوق على البردة

وغيرها وضعيها مائد

على الناقة وبعد البناء على

الضم أي بعد بدر حنين وفي

سخة قبل ويقال انه جبل

صغير قرب بدر لاحتين

الذي لقي فيه النبي صلى الله

عليه وسلم هو وزن فظفر

بهم وهو بين مكة والطائف

والصفراء قرية معروفة

منحرفة عن طريق أهل

مصر لا يمر عليها الا عند

ذهابهم للزيارة وحت من

الحنين وهو الشوق

(ونضت بزوة فراع فالحج

فحة عنها ما حاكه الانضاء)

وسلم ركعتين خفيفتين) هما مقدمة ورد الليل كما تقدم (ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين) كر هذا  
الوصف ثلاث مرات اشارة الى أنهما في غاية الطول قال ابن حجر وحكمة ذلك ان أول الدخول في الصلاة  
يكون النشاط أقوى والخشوع أضعف فالتطويل لوجود مقتضيه ومن ثم سن في الفرض تطويل الركعة  
الاولى على الثانية وكانت الثانية من الرباعية أطول من الاخيرتين اه ومن ثم قال (ثم صلى ركعتين وهما  
دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين  
وهما دون اللتين قبلهما ثم أوتر) كذا في رواية هذا الكتاب بذكر ان ثم صلى ركعتين أربع مرات وكذا  
هو في رواية مسلم والموطا وسنن أبي داود وجامع الاصول وأفراد الحمدي لمسلم وعلى هذا يدخل الركعتان  
الخفيفتان تحت ما أجمله بقوله (فذلك ثلاث عشرة ركعة) ويكون الوتر بواحدة ومن ذهب الى أن الوتر  
ثلاث لم يعد الركعتين الخفيفتين من الثلاث عشرة ووقع في نسخ المصاييح تكرار ثم صلى ركعتين ثلاث  
مرات فقال شارحوه الوتر هنا ثلاث ركعات لانه عد ما قبل الوتر عشر ركعات ثم قال فذلك ثلاث عشرة  
ركعة قال في جمع الوسائل والا أول أصح وأصوب رواية ودراية والله أعلم \* قال المصنف (حدثنا اسحق  
ابن موسى نا معن نا مالك عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن انه) أي أباسامة  
(أخبره) أي أباسعيد (انه) أي أباسامة (سأل عائشة كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
رمضان) أي ليايه (فقال ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يز يد في رمضان ولا في غيره على إحدى  
عشرة ركعة) كذا تختلف الروايات عن عائشة في قدر قيامه صلى الله عليه وسلم قال الفرطبي وقد أشكل  
حديثها حتى نسب الى الاضطراب وانما يتم ذلك لو اتحد الراوي عنها والوقت اه قال الأبي عن عياض  
ما حاصله أنه يجمع بين أحاديثها بأن تكون أخبرت بإحدى عشرة عن غالب أمره وباقي الروايات اخبار عما  
كان يقع منه نادرا وذلك بحسب الحال من ضيق الوقت واتساعه أو تطويل القراءة أو مرض أو نوم أو كبر  
سن كما قالت فلما أسن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى سبع ركعات فاختلف قدر قيامه صلى الله عليه  
وسلم يحتمل أن يكون لهذه الاحوال المختلفة ويحتمل أن يكون لقصود مختلفة فقد اشار بعضهم الى ان  
اختلف عدد قيامه يحتمل ان يكون راعى فيه عدد ركعات فرض الليل والنهار في بدء الامر وهو عشر ركعات  
وهي كانت أكثر صلاته صلى الله عليه وسلم بالليل غالبا على ما جاء في الحديث المتقدم وعددها على ما استقرت  
عليه الآن وهي سبع عشرة ركعة وهو أكثر ما روى عنه عليه الصلاة والسلام في صلاة الليل وعدد  
صلاة فرض الليل وهو سبع ان جعلت صلاة الصبح من النهار وهو أقل قياسه وتسع ان جعلت من  
الليل وقد روى عن عائشة أن التسع أكثر قيامه في أول الامر وعدد صلاة فرض النهار وهو ثمان ركعات  
أو عشر على الاحتمالين في الصبح أو عدد روايت صلاة النهار وهي عشر أربع قبل الظهر وركعتان بعدها  
وأربع قبل العصر أو أربع قبل الظهر وأربع بعدها وركعتان قبل العصر اه قال الشيخ زروق في شرح  
الرسالة ومن أحسن ما يجمع به أنه عليه السلام كان له عدد يعتبره بالدورة فاذا أكثر بالنهار قلل بالليل وبالعكس  
والذي يهدي اليه الاستقراء أنها كانت خمسين ركعة بالفرض والنفل اشارة الى الاصل ففي حديث  
على رضي الله عنه كان يصلي من النهار ست عشرة ركعة في الضحى ستا وقبل الظهر أربعاً وبعدها ركعتين

بزوة بالزاي ثم الواو موضع يسمى بقاع البروى ووجه تسميته بذلك أن هذه الارض في هذه المرحلة كلها تسمى بزوى لما فيها من الضيق  
والاحديداد وعدم الاستواء وهذا الطرف منها ما اطمان واتسع وسهل وما ارتفع يسمى بالقاع لاجل الاتساع وأضيف الى البروى لانه  
بعضها أوجارها ونضت خلعت واسناد الخلع اليها والى ما بعده مجاز ورايع هو واديين الحرمين الشريفين قرب البحر يأتي اليه السيل من  
بعيسد وتزرع فيه مقايئ كثيرة ودخن وذرة وهو من أخصب أودية الحجاز ولذلك سمي رابعاً من قوم ريع القوم في النعيم أي أقاموا فيه

أومن قولهم عيش رابع أى ناعم أومن قولهم ربيع رابع أى مخصب وفيه قرية فيها نخيل وبارك كثيرة وهناك بركة كبيرة مبنية لملاوة ينتفع الناس بها وهما ينشد  
 تجردت لما أن وصلت لرابغ \* ولبيت المولى كاحصل الندا وقلت الهى عندك القوز بالعى  
 والجنفة (٢٤٨) يضم الجيم وسكون الحاء المهملة قال فى القاموس ميقات أهل الشام وكانت به قرية جامعة

على اثنين وثلاثين ميلا من مكة وكانت تسمى مهيعة فنزل بها بنوعيبند وهم اخوة ماد وكان أخرجهما العماليق عن يثرب فجاءهم السيل الحجاب فاجحفهم فسميت الجنفة ولما هاجر الصحابة الى المدينة وجدوها كثيرة الحمى فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انقل حماها الى الجنفة فكان اذا مر الطائر بها سقط وضمر عنها يعود على الناقة أى خالعت تلك الاماكن عن الناقة ما حاكمه الانضاء أى الثوب الذى نسيجه لها الهزال أى استبشرت لقطعها لتلك الاماكن فامفعول نصبت يقال نضاه من ثوبه جرده وأنضاه هزله شبه الهزال بجائك الثوب والثوب بآثر الهزال من حيث ان الهزال يوجب للبدن من التعب ما يعمه ويسترقوته كما يستر الثوب البدن ثم خيل باثبات ما هو من لوازم المشبه به وهو الحياكة ورشح له بذكر الخلع

وقبل المصراع بعاً وحديث ركعتي المغرب والفجر وثلاث عشرة من الليل لا يخفى فتلك ثلاثة وثلاثون وربما نقص من الليل وزاد في النهار وربما نقص من النهار وزاد في الليل كما اقتضته أحاديث يطول ذكرها وقد أشار عياض لشيء من هذا فانظره اه ويؤخذ مما تقدم الجمع بين رواية عائشة إحدى عشرة ركعة ورواية ابن عباس المتقدمة وروايتهم أيضاً عند مسلم ثلاث عشرة ركعة أو يقال انه عليه السلام كان يفتح صلاته بركعتين خفيفتين فثلاثة اعتبر بهما من الورد فقالت ثلاث عشرة وتارة لم تعتبر بهما لأنهما مقصودتان للوضوء أو لحل عقد الشيطان في حق من يتأسى به عليه السلام اذ لا يصح عقد الشيطان عليه لعصته لكنه كان يفعل ما يأمربه وان كانت حكمته مقصودة لغيره لتحقيق الحكم واثبات الاقتداء به كما كان يتقى من نفسه ما هو نجس من غيره ليكون أسوة فيه والله أعلم قاله الشيخ زروق في شرح الرسالة (يصلى أربعاً) قيل معنى ذكر الأربع أنه لم يكن يسلم من كل ركعتين وقيل انه لم يجلس الا في آخر ركعة وقال مالك والاكثر أنه كان يسلم من كل ركعتين ثم اختلفوا في معنى ذكر الأربع فقيل أراد أنها على صفة واحدة في التلاوة والتحسين ثم الأربع الثانية مستوية أيضاً في الطول والحسن وان لم تبلغ في الطول قدر الاولى كما قال زيد ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما وقيل انما خص الأربع بالذكر لانه كان ينام بعد كل أربع نومة وتقدم في حديث أم سلمة كان يصلى ثم ينام قدر ما صلى ثم يصلى قدر ما نام وليس المعنى أنه لم يكن يفصل بينهما بسلام (لا تسأل عن حسنهن وطولهن) يحتمل أن يكون منع السؤال كناية عن العجز عن الجواب ويحتمل أن المعنى أنهم من كمال الطول والحسن في غاية ظاهرة مغنية عن السؤال نظير قوله تعالى ولا تسئل عن أصحاب الجحيم (ثم يصلى أربعاً) لا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثاً) يحتمل بسلام واحد ويحتمل أنه فصل بين شفعه وتره بسلام كما تقدم في قوله يصلى أربعاً (قالت عائشة قلت يا رسول الله أتنام قبل ان توتر) قال عياض لما عهدت من أيها أنه يوتر قبل النوم وكانت صغيرة ليس عندها كبير علم ظنت ان فعل أبيها لا يجوز غيره فاجابها بان (قال يا عائشة ان عيني تنام ولا ينام قلبي) والمعنى أن السبب في تقديم التواتر انما هو خوف غلبة النوم وهو في ذلك بخلاف الناس لانه صلى الله عليه وسلم تنام عينه ولا ينام قلبه وذلك من خصائص الانبياء عليهم السلام وقد تقدم أنه لا منافاة بين هذا وما ورد من نومته صلى الله عليه وسلم عن ورده وعن صلاة فرضه في قضية الوادى واختاره أبو بكر من تقديم التواتر هو اختيار ابن المسيب وفعله عثمان وكان عمر وعلى يؤخران وترهما وهو اختيار مالك وهذا المن جرت عادة بالقيام وقوى عليه ولم تكن عادته أن تغلبه عيناه ولهذا قال عليه السلام لعمر اخذت بالعزم أى بالقوة ولا بى بركا اخذت بالحزم أى بالاحتياط \* قال المصنف (حدثنا اسحق بن موسى نا معن نا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى من الليل إحدى عشرة ركعة يوتر منها واحدة) احتمال أن معنى يوتر الخ انه يضم الشفع لواحدة منها بعيد (فاذا فرغ منها) أى من الاحدى عشرة (اضطجع على شقه الايمن) أى للاستراحة ان كان الصبح قريبا والنوم اذا كان وقت السحر والله أعلم \* قال المصنف (حدثنا ابن ابي عمر نا معن نا مالك عن ابن شهاب نحوه ح) كذا في بعض النسخ يلفظ نحوه مع حاء التحويل وفي بعضها بدونها وفي بعضها باحدهما فقط \* قال المصنف (وحدثنا قتيبة عن مالك عن ابن

(وأرتها الخلاص برعلى \* فغاب السويق فاخلصاء) برعلى هو فاعل أرتها واخلصاء مفعوله الثانى شهاب  
 أى من التعب وغاب السويق موضع بعده بقليل واخلصاء قال ابن حجر هو اخل المشهور الآن بخليص فيه عين واسعة وبركة كبيرة اه  
 وفي القاموس اخلصاء موضع بالدهناء وخلص كزير حصن بين عسافان وقد يدعى أرت الناقة هذه الاماكن النجاة من التعب  
 (فهى من ماء برعسافان أومن \* بطن مرظاة آفة حمصاء) أى فالناقة ظمناً أى عطشاً نة حمصاء أى جوعاً نة من أجل وصولها ماء

بئر عسفان وبطن من المشهورة لأن العادة أن الجميع إذا وصل نحو عسفان اشتد شوقهم فاشتغلوا عن سقى دوابهم وأطعموا بها إلى أن يصلوا  
مكة شرفها الله تعالى وعسفان قرية فيها سوق وآبار متعددة من جهتها البئر التي يذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل بها وماؤها حلوة شربنا  
منه تبركا (قرب الزاهر المساجد منها \* بخطها قاطبة منها وحاء) (٢٤٩) قال في القاموس الزاهر مستقى بين مكة والتنعيم

والمساجد جمع مسجد  
بكسر الجيم وتفتح والمراد  
مسجد عائشة المعروف  
بالتنعيم وبينها وبين الزاهر  
نحو ميلين وسمى مسجد  
عائشة لأنها لما أحرمت  
بالتنعيم مع أخيها عبد الرحمن  
بأمر النبي صلى الله عليه  
وسلم في حجة الوداع نزل فيه  
مسجد ونسب إليها وهو  
أدنى الحل ويسميه الناس  
العمرة تسمية للشيء باسم  
ما يقع فيه وضمير منها عائد  
على الناقصة والباء في بخطها  
سببية أي لما أحست  
بالوصول أسرع فالبطاء  
منها قبل ذلك المكان وحاء  
أي سرعة في ذلك المكان  
وفي القاموس الوحا بالقصر  
الاسراع ويمدوها يحق  
أن ينشد  
قالوا غدا تأتي ديار الحمى  
ونزل الركب بفناعم  
وكل من أمسى مشوقا لهم  
أصبح مسرورا ببقاياهم  
قلت ولي ذنب فاحيلتي  
بأي وجه أتلقاهم  
قالوا فان العفو من شأنهم  
لا سيما عن ترجمهم  
(هذه عدة المنازل لا ما  
عدمها السالك والمواء)

شهاب نحوه) \* قال المصنف (حدثنا هناد نا أبو الاحوص عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن  
عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل تسع ركعات) أي في بعض الأحيان  
لأدائما ولا غالبا ولا يحدش في ذلك التعبير مكان لأنها لا تقتضي الدوام عند كثير من الأئمة الاعلام \* قال  
المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا يحيى بن آدم نا سفيان الثوري عن الاعمش نحوه) أي في بقية  
الاسناد وفي لفظ الحديث والظاهر أن نحوه هنا بمعنى مثله فلا تفاوت \* قال المصنف (حدثنا محمد بن  
المثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي حمزة رجل من الانصار عن رجل من بني عباس)  
قال المصنف في جامعه والنسائي أبو حمزة عندنا طححة بن زيد قال الحافظ المنذرى أبو حمزة الانصاري  
مولاهم الكوفي وثقه النسائي واحتج به البخاري والرجل شيخه هو صلة بن زفر العبسي الكوفي احتج به  
الشيخان اه (عن حذيفة بن اليمان) تقدمت ترجمته في باب الازار (انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم من  
الليل) أي فيه ولفظ احمد والنسائي في ليلة من رمضان (قال) أي حذيفة (فلم ادخل) أي أراد الدخول (في  
الصلاة قال الله أكبر) قيل معناه المبالغة في الوصف أي البالغ المتناهي في الكبرياء والعظمة ولم يرد التفضيل  
على شيء لأنه أجل من أن يفضل على غيره ومن ثم لم يستعمل استعمال اسم التفضيل وقيل المقصود به  
التفضيل والمفضل عليه محذوف وعليه فقيل المعنى الله أكبر من أن يعرفه غيره لأنه تعالى فوق كل ما تطيقه  
عقولنا لا يباين كنه صفته الواصفون ولا يحيط بأمره المتفكرون وقيل العبارة على حذف مضاف أي حق الله  
أكبر قال صاحب الحل لما كانت الصلاة أرفع العبادات وحالة العبد فيها مع الله أعظم الحالات والوفاء بما  
يجب من رعايتها على التحقيق متعذر والله مقبل على المصلي ناظر إليه من غير تمثيل ولا تشبيه ويجب من  
أجل ذلك على المصلي إذا عزم على فعل ركن أو فرع منه أن يشهد على نفسه بالتصوير وأنه لا قدرة له على الوفاء  
ببعض ما يجب له وليس من الأذى كما يشعر بما في قلبه من ذلك إلا الله أكرأى حق الله على فيما فعلت أو  
افعل أكبر وعمل بالنسبة إلى عظيم جلاله أحر اه (ذو الملكوت) فعلت من الملك قال في جمع الوسائل  
أي مالك الملك وصيغة فعلت للمبالغة والكثرة كما في رحمت ورحبوت وأما ما ورد من قوله  
ذو الملك والملكوت في فرق بينهما بان المراد من الاول ظاهر الملك ومن الثاني باطنه كما يعبر عنهما بعالم  
الغيب والشهادة (والجبروت) فعلت من الجبر وهو القهر قال تعالى وهو القاهر فوق عباده فسبحان من قهر  
العباد بالموت وغيره مما قضى به عليهم اه وقال الشيخ زروق العوالم ثلاثة عالم الملك وهو ما شأنه أن يدرك  
بالحس والوهم وعالم الملكوت وهو ما شأنه أن يدرك بالعقل والفهم وعالم الجبروت وهو ما شأنه أن يدرك بهما  
لا في الحال بل في ثاني حال كما في الجنة اذ هو لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اه فالعنى  
على الوجه الاول الملك الجبار وعلى الثاني خالق عالمي الملكوت والجبروت والمذبر أمرها والقائم بهما  
والمتصرف فيهما بسائر أنواع التصرفات التي لا تحيط بها العقول وفسر الجبروت أيضا بالغنى من جبرت الفقير  
أغنيته ومقتضى القاموس اشتقاقه من التجبر وهو التكبر (والكبرياء) أي الترفع والتزه عن كل نقص  
(والعظمة) أي تجاوز القدر عن الاحاطة قاله ابن حجر قال في جمع الوسائل أو الكبرياء عبارة عن كمال الذات  
والعظمة إشارة إلى جمال الصفات اه ولا يجوز أن تصف بالكبرياء أو العظمة غيره تعالى في الحديث

(٣٢ - جسوس) أي هذه الاماكن المذكورة هي عدة غالب المنازل بين مصر ومكة لا منازل القمر البانية والعشرون

المعدود فيها السالك والمواء والسالك بفتح السين وكسرها المراد به الا عزل وهو الذي ينزل به القمر لا الراجح والعواء من منازل القمر خمسة أنجم  
معلومة (فكان في بها أرحل من مكسة شمس اسماءها البيداء) كان للتشبيه واسمها ضمير المتكلم أي كاني بملك المنازل المذكورة  
أولياء بمعنى على والضمير للناقصة وعليه اقتصر ابن حجر أرحل من مكة أي إليها وهي البلدة المعروفة زادها الله تعالى تعظيما وشرفا وألى عرفة



وغيرها من مواضع النسك شمساً وهي الناقة سماؤها أي محل سيرها البداء قال ابن حجر شبيهة الناقة بالشمس في ارتفاعها وقوة سيرها لما اعتد لها من عظيم الشوق استعارة بالسكناء وشبه البداء التي هي محل سيرها بالسما التي هي محل سير الشمس بجميع السعة وإثبات السماء لها تخييل وذكر الترحيل والبداء تجر يد لئلا يمتدحها (٢٥٠) للمشبه الذي هي الناقة وفيه نظر (موضع البيت مبسط الوحي مأوى الـ)

سرسل حيث الانوار حيث البهاء  
موضع بالجر بدل من مكة  
بدل بعض من كل وبالرفع  
خير مبتدأ محذوف ومبسط  
الوحي بالكسر بدل بعد  
بدل أو معطوف بحذف  
الماطف ضرورة وكذا  
يقال فيما بعده والمراد بالبيت  
الكعبة أي محل نزول  
الوحي على النبي صلى الله  
عليه وسلم ثلاث عشرة  
سنة والوحي لغة الإشارة  
وكل كلام خفي وشرها  
ما جاء به النبي المبعوث عن  
ربه على لسان الملك أو  
بالإلهام أو في النوم أو الإلهام  
في الروي وسمي مكة شرفها  
الله تعالى مأوى الرسل  
لأنه ما من نبي إلا حج البيت  
كإجماع في حديث واستثناء  
صالح وهود علي بيينا  
وعليهما الصلاة والسلام  
لا شغاطهما بأمر قومهما لم  
يصح وقوله حيث الانوار  
لأن الله تعالى ينزلها على  
قلوب الطائفة من دائها والبهاء  
هنا الحسن المعنوي المكفي  
به عن حصول ملائم النفس  
من الحكم والمعارف المتفاضلة  
على أهل تلك الحضرة

الصحيح يقول الله عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة أزازي فمن نازعني واحدة منهما قصمتها وأهلكته وفي رواية أدخلته النار وفي أخرى عذبه قال في الأكل ما حصله هذا محاذ على عادة العرب يقولون فلان شعاره الزهد والورع ودثاره التقوى ولا يريدون بذلك الثوب الذي هو شعار ودثار وانما يريدون أنه صفتة ونعمته ووجه هذه الاستعارة أن الرداء والأزار هما سترة الإنسان اللازمة له فضرِبَ ذلك مثلاً لكون الكبرياء والعظمة للباري تعالى أحق وله أزم وأوجب اه وانما جعل الكبرياء رداء والعظمة أزارا ولم يعكس لأن العظمة منشأ الكبرياء فهي أسبق بحسب التعقل كما أن الأزار قبل الرداء لأنه أول ما يلبس قاله شيخنا المحقق في جواب له عن هذا السؤال (قال) أي حذيفة (ثم قرأ البقرة) أي بعد الفاتحة وانما لم يذكرها الراوي اعتماداً على أن ذلك معروف من عادته صلى الله عليه وسلم (ثم ركع فكان ركوعه نحو من قيامه) أي قر يمامته وهذا يقتضي أنه طل في ركوعه نهجده قرياً من سورة البقرة وقد ورد ذلك أيضاً في صلاة الكسوف ولم يرد عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يطول في ركوع صلاة الفرض قر يمامن السورة والله أعلم (وكان يقول) في ركوعه (سبحان رب العظيم سبحان رب العظيم) كرهه لا فائدة للتكثير أي يكرر هذه الكلمات في هذا الركوع مع طوله قال ابن حجر وهذا الذي هو مطلوب في كل ركوع وأقله مرة وأدنى الكمال فيه ثلاث مرات وأكمله إحدى عشرة مرة أخذ من مجموع الأحاديث اه ويأتي مذهب مالك (ثم رفع رأسه) أي من الركوع (وكان قيامه) أي بعد الركوع (نحو من ركوعه) وكان يقول لربي الحمد لربي الحمد كرهه أيضاً لعدم الاستمرار من أحواله صلى الله عليه وسلم بئلك الحمد أور بنا ولك الحمد قال ابن حجر ومن ثم صرحوا بأن ذلك أفضل مما هنا والمعروف عدم تكرار الحمد عند الرفع من الركوع (ثم سجد فكان سجوده نحو من قيامه) أي اعتداه من الركوع ويحتمل أن المراد قيامه للقراءة (وكان يقول) أي في سجوده (سبحان رب الأعلى سبحان رب الأعلى) قال ابن مخلص وغيره قال المفسرون لما نزل قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم ولما نزل قوله سبحانك سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها في سجودكم اه وخص العظيم بالركوع والأعلى بالسجود للمناسبة فان الأعلى أبلغ من العظيم والسجود أبلغ من الركوع فجعل الأعلى للأعلى وقال ابن حجر صرح في السجود اقرب ما يكون العبد من ربه إذا كان ساجداً فربما يتوهم الجاهل أن المراد اقرب المسافة فاشير إلى تنزيهه تعالى عن ذلك بذلك الأعلى ونظيره قول امام الحرمين في قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى إنما خص يونس لأنه رجمواهم إن قربته في بطن الحوت دون قرب محمد صلى الله عليه وسلم من ربه وهو فوق السبع السموات ليلة الإسراء وليس كذلك بل قر بهما مع ما بينهما من تباعد المكان بالنسبة إليه تعالى على حد سواء لتعاليه تعالى عن المكان والزمان إذ هما من جملة المحذورات ووجوده تعالى أزلي قديم لا يتقيد بمحادث أي حادث كان اه وسبحان منصوب عند النجاة على المصدر كالكفران والعدوان أي اسبح الله سبحاناً ومعناه التنزيه والمعنى ابرئك واطهره من كل فحش وعيب قاله في المشارق وقال الشيخ زروق في شرح الرسالة قال بعضهم في اسمه القدوس هو المنزه عن كل كمال لغيره لأن قولك المنزه عن الزناص بمنزلة قولك الملك ليس بمنزلة قافهم اه

المكرمة وحيث ظرف مكان فهو كالذي بعده بدل مما قبله والانوار مبتدأ والخبر محذوف أي منيرة وهكذا  
لنسلم من إضافة حيث إلى المفرد وفي ذكر الوحي والرسل والانوار والماء مراعاة النظير وكذا الطواف وما بعده فيما يأتي (حيث فرض الطواف والسعي والخلسق ورمي الجمار والاهداء) فرض الطواف محله الحج كالعمره أن أحرم بها وهو للزباء أفضل من الصلاة النافلة لأنه عبادة خاصة بهذا الحل لا توجد في غيره واختلافه فيه مع الوقوف بعرفات أيهما أفضل فقيل الطواف لأنه ملحق بالصلاة يشترط

فيه شر وطها دون الوقوف وقيل الوقوف للحدث الصحيح الحج عرفات أي معظمه ذلك لأن من أدركها أدركه بخلاف الطواف ولأنه المشكّل بمغفرة الذنوب وقضاء المآرب كإي الأحاديث الصحيحة ولأنه يشترط وقوعه حال الإحرام المشعر بغاية الذل والافتقار بخلاف بقية الأركان وهو الأصح والسعي ركن كالطواف والخلق أيضا ركن عند الشافعية (٢٥١) ومنهم الازم ولذلك قال حيث فرضه

وأما رمي الجمار جمع حجرة فواجب لأركان وقوله والاهداء أي سوق الهدى وبمئة إلى مكة ليذبح ويفرق على مساكين الحرم والغربة وهو سنة ولولم يفر الحاج ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يرسله إلى مكة من المدينة سنة وهو مقبى ويصح أن يريد بالاهداء كل دم وجب في النسك ثم بسببه كالخلق بعد أيام لا كالمتنع (حبذا حبذا معاها منها لم يفسر آياتهن البلاء) حبذا فعل مدح بمعنى نعم ومحل شرحها كتب العربية وفي القاموس حبذا الأمر أي هو حبيب جعل حب وذا كشيء واحد وهو اسم وما بعده مرفوع به وذالزم حب وجري كالتشليل والمعاهد جمع معاهد وهو في الأصل المنزل الذي يعود إليه مفارقوه دائما وهذه المواضع كذلك لأن من فارقتها فهو عائدا إليها بالقليل تارة والعزم أخرى فهو وان فارقتها بحسبه مقبى فيها بقلبه ولبسه وضمير منها عائدا على مكة شرفها الله

المنزلة السيف ينقص قدره \* إذا قيل هذا السيف خير من العصي

ولم يجد مالك رضي الله عنه فيما يقال في الركوع والسجود حدا ولا دعاء مخصوصا وهذا معنى قوله في المدونة لا أعرف قول الناس في الركوع سبحان ربّي العظيم وفي السجود سبحان ربّي الأعلى وأنكره قال ابن رشد أي أنكروا جوبه وتعيينه لأن تركه أحسن من فعله لأنه من السنن التي يستحب العمل بها عند الجميع اه وفي مسلم عن أبي ذر مر فوفا أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده وفيه عن ابن عباس عن جويرية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال ما زلت على الحال التي فارقتك عليها قالت نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته وفي رواية أنه قال سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته اه والتسبيح عبادة سائر الخلق قال الله سبحانه يسبح الله ما في السموات وما في الأرض وقال سبحانه وإن من شيء إلا يسبح بحمده (ثم رفع رأسه فكان ما بين السجدةتين نحوًا من السجود وكان يقول رب اغفر لي رب اغفر لي) فيه الدعاء بين السجدةتين وتقديم الدعاء صلى الله عليه وسلم بالمغفرة مع علمه بأنه مغفور له ومع أنه معصوم من جميع الذنوب اشتقاق وتعليم للامة وخوف من مكر الله عز وجل وتواضع منه صلى الله عليه وسلم أو بحسب المقامات يرى مقامه بالأمر دون ما ارتقى إليه اليوم فيستغفر الله من مقامه بالأمر ومما ورد من دعائه صلى الله عليه وسلم بين السجدةتين اللهم اغفر لي وارحمي واجبرني واسترني وارزقني واعف عني وعافني اه ويستفاد من هذا الحديث مشروعية التطويل في الرفع من الركوع وفي الجلوس بين السجدةتين كما هو مشروع في القراءة والركوع والسجود لكن هذا انما وقع نادرا والمتفرغ من عادته صلى الله عليه وسلم عدم التطويل في الأوليين والله أعلم (حتى) غاية لمحدوف أي ولم يزل يطول في صلاته تلك الليلة حتى (قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة أو الانعام شعبة الذي شك) أي من بين الرواة (في المائدة والانعام) وفي نسخة أو الانعام والمراد أنه صلى في كل ركعة بسورة من هذه السور الأربع كما بينه ابوداود في روايته فانه قال بعد رب اغفر لي فصلى أربع ركعات قرأ فيهن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة أو الانعام شعبة الغل لكن الذي في النسائي أنه قرأ السور الأول الثلاث في ركعة ولفظه عن حذيفة أنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقرأ البقرة وآل عمران والنساء في ركعة وكان إذا مر بآية فيها التسبيح سبح أو سؤال سأل أو تعوذ تعوذ ثم ركع نحو ما قام ثم قام نحو ما ركع ثم سجد نحو ما قام اه فيحتمل أنه قرأ المائدة والانعام في ركعة أخرى ويحتمل أنه قرأ بغيرهما وظاهر رواية مسلم كالنسائي أنه قرأ الثلاث أيضا في ركعة ولفظه عن حذيفة قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح سورة النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلا إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سئل وإذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع فجعل يقول سبحان ربّي العظيم وكان ركوعه نحوًا من قيامه ثم قال سمع الله لمن حمده ثم قام طويلا قرأ بيا عمارك ثم سجد فقال سبحان ربّي

تعالى أي حبذا معاها من مكة امتازت على قبتها كالكعبة ومسجدها ودار خديجة والصفاء والمروة ومحل ولادته صلى الله عليه وسلم وبالحرم كتي ومزدلفة وخارجه كمرفات وقوله لم يغير آثارهن وفي نسخة آياتهن أي علامتهن الدالة على شرفهن من تعظيم الامة لهن بالأزدحام على التبرك بهن وزيارتهن والقيام بحقوقهن والبلاء بفتح الباء المراد به طول المدة الذي من شأنه أن يغير الأشياء عما هي عليه وقد صابها الله تعالى من التغيير بحر منها عنده وفضلها واستقر لهذه الامة التمتع بعبادتها إلى آخر الدهر ولما أشرف أبو الفضل الجوهري على الكعبة أشد

قلت للقلب اذ ترا المعنى \* رسم دار لهم وهاج اشتياقي هذه دارهم وأنت عجب \* ما احتباس الدموع في الاماقي  
حل عقد الدموع واحلل رباها \* واهجر النوم واقض حق القراق قالما في اللصب فيها معان \* فهي تدعى مصارع العشاق  
(حرم آمن وبيت حرام \* ومقام فيه المقام تلاء) (٢٥٢) أى مكان محرم بحرمه الله تعالى الى يوم القيامة من يوم خلق الله السموات

والارض كما في الحديث الصحيح وحديث ان ابراهيم عليه السلام حرم مكة المراد به انه أظهر حرمتها التي كانت خفيت على الناس فلا تعارض بين الحديثين وهذا بدل من موضع البيت بدل كل من بعض على حد جنات عدن في مريم بناء على اثبات ذلك البديل كما هو رأي قوم قالوا به ولم ينظروا الى انكار الجمهور له كذا قال ابن حجر والظاهر انه بدل من معاهد وقوله آمن أى يأمن من فيه من شن الفارات واستباحة المحرمات بل كان الانسان يرى قاتل أبيه في الجاهلية فيه فلا يعرض له ولما دخله الطوفان لم تعد فيه دابة على دابة وكان رجل من قوم أبرهة فيه فلم يصبه من رمى الابل شئ حتى خرج منه ولذا قيل يلجيره حلوا بوادى منى أضرمتم في القلب منكم حمار اتم كرام يا عسر يب النقا وجاركم من كل جور عجار قوله وبيت حرام أى ذو حرمة قال تعالى جعل الله

الاعلى فكان سجوده قريما من قيامه وفي حديث جرير بن الزيادة وقال سمع الله من حمده بنالك الحمد اه وقد علمت بهذا معارضة رواية النسائي ومسلم مع رواية أبي داود والمصنف فاما ان يحمل على تعدد الواقعة او يقال ان في رواية الترمذي وأبي داود وهما والصواب رواية مسلم والنسائي قال في جمع الوسائل نقلا عن غيره ويؤيده اتحاد المخرج وهو صلة بن زفر ولعل البخاري لاجل هذا الاختلاف والاضطراب لم يخرجها في صحيحه أصلا اه وعلى كل حال فليس في هذا الحديث بيان كم صلى في هذه الليلة ونسب ابن حجر حديث مسلم المتقدم للشيخين وهو وهم انما هو لمسلم ولم يخرج البخاري أصلا كما تقدم ونسبه في جمع الوسائل للنسائي وهو وهم أيضا لان رواية النسائي مخالفة لرواية مسلم كما قد علمت وقد ظهر لك أيضا بما تقدم ان ظاهر رواية مسلم انه قرأ السور الثلاث الاولى في ركعة لانه قرأ الكل في ركعة خلافا لما وقع في ابن حجر \* قال المصنف (حدثنا ابو بكر محمد بن نافع البصري) قيل هذا مجهول لانه لم يوجد في كتب الرجال فلهذا محمد بن واسع البصري (نا عبد الصمد بن عبد الوارث عن اسمعيل بن مسلم العبدى عن ابى المتوكل) اسمه على بن داود وأبو داود يضم الدال بعده واو بهمة (عن عائشة قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة) أى احيا ليلة كلها بقراءة آية واحدة في صلاة الليل بدل على ذلك ما رواه ابو عبيد في فضائل القرآن على ابى ذر رضى الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالى فقرأ آية واحدة الليل كله حتى أصبح بها يقوم وبها يركع وبها يسجد فقال القوم لاني ذرية آية هي فقال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قال ابن حجر ولا يتأفقه حديث مسلم انى نهيت ان أقرأ القرآن را كما اوساجد الاحتمال ان هذا النهي كان بعد تلك الليلة اه قال في جمع الوسائل أوليان الجواز اشارة الى ان النهي تنزيهى ويمكن أن يقال المعنى كان يركع ويسجد بمقتضى الآية وما يتعلق بمعناها بان يقول فيها سبحانه ربى العزيز الحكيم اللهم اغفر لنا ولا تعذبنا وأرحم أمى ولا تعذبهم فانهم عبادك واغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ونحو ذلك والله أعلم اه واحتمال انه كررها في ركعة واحدة الى ان طلع الفجر بعيد وقد ورد النهي عن البتاء فلا يحمل الحديث عليها والاية في الكفار وفي قوله فانهم عبادك اشارة الى انهم ممالكه وهو المالك فله ان يتصرف فيهم كيف شاء لا اعتراض عليه وقال البيضاوى في قوله فانهم عبادك تنبيه على انهم استحقوا التعذيب لانهم عبادهم وقد عبدوا غيره وفي قوله وان تغفر لهم اشارة الى ان غفران الشرك ليس بمنتهى الذاته بل بمقتضى الوعيد فلذلك لم يمنع التريدين والتعليق بان قال التفتازانى وذكر المغفرة بوم ان الفاصلة الغفور الرحيم لكن يعرف بعد التأمل ان الواجب العزى بالحكم لانه لا يفقر لمن يستحق العذاب الا من ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه وهو العزى أى الغالب ثم وجب ان بوصف بالحكيم على سبيل الاحتراز لئلا يتوهم انه خارج عن الحكمة اه وقيل المعنى في قوله فانك أنت العزيز فانك الذى لا ينقص من عزه شئ بترك العقوبة والانتقام ممن عصاه الحكم في كل ما يفعله من العذاب والمغفرة اه قال ابن حجر وغيره وانما داوم صلى الله عليه وسلم على تكريرها من هول ما ابتدأت به من العذاب مما أوجب اشتعال نار الخوف في الجوف ومن حلاوة ما ختمت به من الغفران مما اقتضى الطرب والسرور في الجنان اه ويستفاد من هذه الآية ان المطلوب من العاملين الاعتماد على فضله تعالى

وكرمه

الكعبة البيت الحرام قياما للباس والمقام بفتح الميم هو مقام ابراهيم وهو الحجر الذى أنزل الله تعالى لى ابراهيم عليه السلام من الجنة ليقوم عليه عند بناء الكعبة اذا طال البناء فكان يعلو به الى ان يضع الحجر في موضعه ثم يقصر به الى ان يتناول الحجر من اسمعيل عليهما السلام وفيه أثر قدى ابراهيم عليه السلام وهو الذى نادى عليه لما فرغ من بناء الكعبة يا ايها الناس ان الله تعالى بنى لكم بيتا فحجوا اليه فسمعتهم النطق في الاصلاب والالجنة في الارحام فأجابوه في اصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم ليلى وفي رواية انه نادى بذلك على

الحجون ولا تنافي لاحتفال أنه نادى مرتين واختلف هل موضعه الموجود فيه هو الذي كان فيه زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الاصح أولا وانما كان عند باب الكعبة وجعله عمر في موضعه الذي هو فيه الآن قولان ومن الغريب ما قيل المراد بالحجر الذي وضع الخليل عليه رجليه لما جاء بعد موت هاجر ليزور اسمعيل فوجده غائبا فسأل زوجته عن حاله (٢٥٣) فشكت اليه فقال مرى ز وجك فليغير

عتبة بابه فجاء فآخبرته فظلمها ثم جاء وقد تزوج أخرى فوجده غائبا فسأل زوجته أيضا فانت خيرا ثم أمرته بالنزول لتطعمه فاني فوضعت له حجرا ليغتسل عليه فوضع قدمه الشريف وأمال لها رأسه فغاصت قدمه ثم حولته فغاصت فيه الاخرى ثم قال لها مرى زوجك فليزمر عتبة بابه وضمير فيه عائد على الحرم أو البيت لا المقام وهو نظير ومن دخله كان آمنا لان المفسرين صرحوا بان ضمير دخله عائد على حرم مكة وهو معطوف على مقام ابراهيم الذي هو عطف بيان من آيات بينات كانه قيل فيه آيات بينات مقام ابراهيم وأمن داخله والاثنان في معنى الجمع ويجوز أن يذكر هاتان الآيتان ويطوى غيرهما دلالة على تكرار الآيات قيل ومعنى ومن دخله كان آمنا أى من النار لقوله عليه الصلاة والسلام من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة

وكرمه لا على العمل لان مقتضى عدله تعالى أن يفعل ما يشاء ولا يبالى بأعمال العاملين ولذلك قال في الحكم الهى كم من طاعة بنيتها وحالة شيدتها هدم اعتمادى عليها عدلك بل أقالني منها فضلك كما يستفاد من الآية أيضا ان المطلوب من العاقلين عدم اليأس من رحمة أرحم الراحمين والحاصل ان المطلوب من كل أحد أن يجمع بين الخوف والرعاة اذا لم يأمركم الله الا القوم الخاسرون ولا يياس من روح الله الا القوم الكافرون \* قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا سليمان بن حرب نا شعبة عن الاعمش عن أبي وائل عن عبد الله) أى ابن مسعود (قال صليت ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل قائما حتى هممت بامر سوء) بالاضافة وعدمها وفتح السين وضمها وهو بالفتح مصدر وبالضم اسم وشاعت الاضافة في المفتوح قاله في الصحاح وقد قرى بالوجهين عليهم دائرة السوء والباء للتعدي والمعنى قصدت أمرا سيئا (قيل له وما هممت به قال هممت أن أقعد) أى أصلي قاعدا (وأدع النبي صلى الله عليه وسلم) أى اتركه يصلي قائما قال الكرماني في شرحه للبخاري فان قلت الفعود جائز في النفل مع القدرة على القيام فامعنى السوء قلت من جهة ترك الأدب وصوره المخالفة اه فاعلم بقعد ابن مسعود للتأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو معنى أقعد الخ لا أصلي معه بعد ذلك الشفع وتركه يصلي وحده أو المراد أقطع القدوة وأنهم صلاتي منفردا ولا شك ان ترك الاقتداء به والحرام من مداومة جماعته أمر سوء واحتمال ان المراد يقطع صلاته لا يليق بجلالة ابن مسعود وعلى كل فتسمية ذلك سواء يدل على ان خلاف الاثمة سوء وقد قال صلى الله عليه وسلم انما جعل الامام ليؤتم به قال في الاكمال وفيه حجة لمن يرى أن طول القيام أفضل وتقدم حديث مسلم عن حذيفة وهو يدل على ذلك أيضا \* قال المصنف (حدثنا سفيان بن وكيع نا جرير عن الاعمش نحوه) أى اسنادا واحديثا \* قال المصنف (حدثنا اسحق بن موسى الانصاري نا معن نا مالك عن أبي التضر عن أبي سامة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي جالسا فيقرأ وهو جالس فاذا بقي من قراءته أى مقروئه (فذكر ما يكون ثلاثين) أى مقدار ثلاثين وفيه اشارة الى ان الذي كان يقرؤه قبل أن يقوم أكثر لان البقية تطلق في الغالب على الأقل (أو أربعين آية) يحتمل أن يكون شكنا الراوى عن عائشة أو ممن دونه ويحتمل ان يكون من كلام عائشة اشارة الى ان ما ذكرته مبنى على التخمين تحزرا عن الكذب أو اشارة الى التنويع بان يقوم تارة اذا بقي ثلاثون وتارة اذا بقي أربعون (فام فقرأ أو هو قائم ثم ركع وسجد ثم صنع في الركعة الثانية مثل ذلك) كذا في صحيح مسلم وفيه ايضا عن عائشة ما رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في شيء من صلاة الليل جالسا حتى اذا كبر قرأ جالسا حتى اذا بقي عليه من السورة ثلاثون أو أربعين آية قام فقرأهن ثم ركع اه فهذه الرواية تبين أنه انما كان يقرأ جالسا للمشيقة التي لحقت في آخر أمره وما كان صلى الله عليه وسلم ليدع الأفضل للعذر وقد ورد ان صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم فعمله ابن المساجشون على المتنفل من جلوس لغير عذر وأما للعذر فاجره غير ناقص لكن في صحيح مسلم عن عبد الله ابن عمرو قال حدثت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الرجل قاعدا نصف الصلاة قال فأتيت فوجدته يصلي جالسا فوضعت يدي على رأسه فقال مالك يا عبد الله بن عمرو فأتيت حدثت يا رسول الله أنك قلت صلاة الرجل قاعدا نصف الصلاة وأنت تصلي قاعدا قال أجل ولكنني لست كاحد منكم فقال

آمنا من النار وعنه عليه الصلاة والسلام الحجون والبيع يؤخذ باطرافهما وينشران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعنه عليه الصلاة والسلام من صبر على حرم مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام والمقام بضم الميم ويجوز المتح أى الإقامة أو موضع القيام وتلاء بفتح المثناة القوية أى ذمة وجوار وكان أخذ هذا من أهل مكة شرفها الله تعالى يسمون جيران الله تعالى لتنزل الرحمت واقالة العثرات وبين حرم وحرام جناس الاشتقاق وكذا بين مقام والمقام وما يأتى من قضيتنا والقضاء ورمينا ورماء ونشر ونشرت وشمت وشمت وقباب وقباء



ورحمتها والرحضاء وحططنا ومحطو قرأنا والافراء وسمننا ويسمخ وذهلنا وأذهل (فقضينا بها مناسك لا يحسد الا في فعلين القضاء) أى أدبنا اذ القضاء بطلق لمة على الاداء كافي قضيت الدين وضميرها عائد على مكة وما ينسب اليها كمرقات ومن ذلقة ومنى والمناسك جمع منسك من النسك وهي (٢٥٤) العبادة أى متعبات الحج والعمرة من ركن وواجب ومنسوب وقوله لا يحسد الا

في فعلين القضاء أى لا يحسد الاداء حمدا مخصوصا بخروج فاعله من الذنوب كيوم ولدته أمه وبتكفير تبايعته على خلاف فيه ويكونه أشعث أغبر ممنوعا من مأثوفاته مفارقا لأهله ووطنه ولا يرجع قدما ولا يضعها الا كتب الله تعالى له من الثواب ما لا يحيط به غيره وقد صرح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من حج هذا البيت ولم يرفث ولم يتسقى خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه واختار القرطبي وابن زبزة وغيرهما ان ذلك يتضمن الكبائر والصغائر وقال عليه الصلاة والسلام العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة قال المازري أى لا يقصر لصاحبه من الجزاء على تكفير بعض ذنوبه ولا بد أن يبلغ به ادخاله الجنة وقال عليه الصلاة والسلام ناسوا بين الحج والعمرة فان متاعا ما بينهما تزيدي العمر والرزق ونفي الذنوب كما ينفي الكبر حيث الحدي

عياض في الا كمال يعنى لست كأحدكم في السلامة من العذر لانه أعمأ فعمله للمشقة التي لحقت في آخر عمره لكبر سنه ويحتمل ان يريد لست كأحدكم في الحكم بل أجرى قاعدا كاجرى قائما ويكون هذان من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقد خص بأشياء وهذا مذهبنا والاول باطل لانه لا يتبق معه خصوصية له لان غيره من ذوي الاعذار أجره كامل اه فظاهره انه كان يصلى جالسا لغير عذر وان صلاته قاعدا كصلاته قائما خصوصية له عليه السلام قلت والظاهر والله أعلم هو الاحتمال الاول وان معنى لست كأحد منكم انه لا يتصور منه ان يصلى جالسا كسلا وملأ كما يتصور من غيره وانما يصلى جالسا لعذر بخلاف غيره فتارة وتارة ففوله والاول باطل لانه لا يتبق معه خصوصية غيره مسلم وفي الحديث حجة تنفل المادرا قاعدا وهو اجماع وبعض النفل قاعدا وبعضه قائما وبعض الركعة قاعدا وبعضها قائما وجعل بعض قراءة النفل في القيام وبعضها في النفل في كل ذلك وفيه رد على من اشترط على من افتتح النافلة قاعدا أن يركع قاعدا او قائما أن يركع قائما وهو يحكى عن أشهب وبعض الحنفية تمسكا بحديث عبد الله بن شقيق عن عائشة وهو المثار اليه قوله (حدثنا أحمد بن منيع نا هشيم نا خالد الخذاء) بتشديد المعجمة (عن عبد الله بن شقيق قال سألت عائشة عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى عن كيفية (عن تطوعه) أى بالليل والجار والجرور بدل من قوله عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي قوله تطوعه اشعار بان صلاة الليل لم تكن فرضا عليه حينئذ (فقالت كان يصلى ليلا طويلا) أى زمانا طويلا فطويلا صفة لفوله ليلا (قائما) حال (وليلا طويلا قاعدا) أى زمانا طويلا من الليل حال كونه قاعدا وليس المراد انه كان يطول في صلاته (فاذا قرأ أو هو قائم ركع وسجد وهو قائم) هذا والله أعلم بصديق بما اذا كانت القراءة كلها من قيام وما اذا ابتدأها جالسا أو أتمها قائما كما في الحديث قبل (واذا قرأ) أى أى بجميع القراءة (وهو جالس ركع وسجد وهو جالس) وعلى هذا فلا ينفي الرواية قبله ولا دليل فيه لما قاله أشهب وبعض الحنفية لكن في بعض طرق هذا الحديث في صحيح مسلم فاذا افتتح الصلاة قائما ركع قائما واذا افتتح الصلاة قاعدا ركع قاعدا فيحمل اذن على انه صلى الله عليه وسلم كان له أحوال مختلفة فكان مرة يفتتح قاعدا ويم قراءته قاعدا وركع قاعدا ومرة يفتتح قاعدا ويقرأ بعض قراءته قاعدا وبعضها قائما وركع قائما وقد جاء في صحيح مسلم عن عائشة أيضا انه كان يفتتح قاعدا ويقرأ قاعدا ثم يقوم فيركع وأما ركوعه من جلوس بعد القراءة من قيام فلم تقف عليه \* قال المصنف (حدثنا اسحق بن موسى الانصاري نا معن نا مالك عن ابن شهاب عن السائب بن يزيد عن المطالب عن أنى وداعة السهمي عن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم في سبحة) يضم السين وسكون الموحدة أى في نافلة (قاعدا) وسُميت النافلة سبحة لاشتغالها على التسبيح ولم يسم الفرض بالسبحة مع اشتغالها على التسبيح أيضا لان التسبيح في الصلاة فلا كانت وفرضا قل فأشبهه النفل في كونه غير واجب على أن المناسبة في وجه التسمية لا تشترط عند المحققين وعلى اشتراطها فلا يشترط اطرافها ولا انعكاسها وزاد مسلم من هذا الوجه في اول هذا الحديث ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في سبحة قاعدا حتى كان قبل وفاته بعام فكان يصلى في سبحة قاعدا الحديث (ويقرأ

وقال عليه الصلاة والسلام من أراد دنيا وآخره فليؤم هذا البيت ما أتاه عبد يسأل الله دنيا الا اعطاه منها ولا آخره الا بالسورة

ادخله منها وفي صحيح مسلم من حديث عمرو بن العاص انه عليه الصلاة والسلام قال له اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الطيرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله وقال عليه الصلاة والسلام الحاج والعمار وقد الله وزاره ان سألوه اعطاهم وان استغفروه غفر لهم وان دعوا استجيب لهم وان تشفعوا شفّعوا الى غير ذلك من فضائل الحج المبرور الحاملة على تجشم المشاق اليه مع الاجهاج

والسرور \* قال محمد بن ياسر قال لي شيخ في الطواف من أين أنت فقلت من خراسان قال كم بينكم وبين البيت قلت مسيرة شهرين أو ثلاثة قال فاتم حيران البيت فقلت أنت من أين جئت قال من مسيرة خمس سنوات خرجت وأنا شاب فاكتهت قلت هذه والله هي الطاعة الجميلة والمحبة الصادقة فضحك وقال

زمن هويت وان شطت بك الدار \* (٢٥٥) وحال من دونه حجب وأستار

لا يمنعك بعد من زيارته  
ان الحب لمن يهواه زوار  
قال النسفي واعلم ان العبادة  
شرعت اما للابتلاء بالنفس  
كالصلاة والصوم واما  
بالمال كالزكاة وقد اشغل  
الحج عليهم ما مع ما فيه  
من تحمل الانغال وركوب  
الاهوال وخلع الاسباب  
وقطيعه الاحباب وهجرة  
البلاد والوطان وفرقة  
الاولاد والخلان والتنبيه  
على ما يستقر عليه اذا انتقل  
من دار الفناء الى دار البقاء  
فالخارج اذا دخل البادية  
لا يتكلم فيها الا على اعتياده  
ولا يأكل الا من زاده فكذا  
المرء اذا خرج من شاطئ  
الحياة وركب بحر الوفاة  
لا ينفع وحده الا ما سعى  
في معاشه لمعاده ولا يؤنس  
وحشته الا ما كان يأس  
به من أو راده وغسل من  
بحرم وتأهيه ولبسه غير  
المخطط وتطييه مرآة لما  
سياني عليه من وضعه على  
سريره لمسه وتجهيزه  
مطيبا بالحنوط ما فاق كفن  
غير مخطط ثم المحرم يكون  
أشعث حيران فكذا يوم  
الحشر يخرج من المرطبان

بالسورة ويرتلها) أي يتبين حروفها وحركاتها وسكناتها (حتى تكون أطول من أطول منها) أي  
حتى تكون السورة التي يرتها أطول من سورة هي أطول من تلك السورة المترلة حال كونها غير مترلة \* قال  
المصنف (حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني نا الحجاج بن محمد عن ابن جريح قال اخبرني عثمان بن ابي  
سليمان أن ابا سلمة بن عبد الرحمن اخبره) أي عثمان (ان عائشة اخبرته) أي ابا سلمة (ان النبي صلى الله  
عليه وسلم لم يمت حتى كان أكثر صلاته) أي نافلته لفول ام سلمة في حديثها الا المكتوبة انظر المناوي  
(وهو جالس) أي حتى وجدا كثيرا فله حال جلوسه فكان تامة قاله ابن حجر قال وزعم انما ناقصة وان  
الواو زائدة وجملة وهو جالس خبرها تكلف بعيد لا يقول عليه اه وفي مسلم عن عائشة قالت لما بدن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقل كان أكثر صلاته جالسا ومعنى بدن أسن وتقدم حديث مسلم عن  
حفصة ثم اشار المصنف الى احاديث رواه الصلوات فقال (حدثنا احمد بن منيع نا اسمعيل بن  
ابراهيم عن ابيوب عن نافع عن ابن عمر قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل الظهر) ليس المراد  
بالمعية هنا انه صلى الركعتين مع النبي صلى الله عليه وسلم جماعة وانما المراد انه صلاهما كما صلاهما النبي  
صلى الله عليه وسلم (وركعتين بعدها) أي الظهر وفي نسخة بعدهما بضمير التثنية أي الظهر والركعتين  
قبلها (وركعتين بعد المغرب في بيته) ابن حجر يحتمل رجوعه للثلاثة قبله ولسنة المغرب فقط اه  
وجزم العراقي بالاول ويؤيده ما في مسلم عن عائشة قالت كان يصلي في بيته قبل الظهر اربع ركعات فيصلي  
بالناس ثم يدخل فصلي ركعتين وكان يصلي بالناس المغرب ثم يدخل فصلي ركعتين ويصلي بالناس العشاء  
ويدخل في بيته فيصلي ركعتين الحديث وجزم صاحب المدخل بالتاني وعمله أن ذلك شفقة على الاهل  
لان الشخص قد يكون صائما فينتظر اهله واولاده للعشاء ويتشوقون الى مجيئه فلا يطول عليهم وقد نقل  
كلامه الخطاب ويؤيده ما في مسلم عن ابن عمر قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الظهر  
سجدة تين وبعدها سجدة تين وبعد المغرب سجدة تين وبعدها سجدة تين وبعدها سجدة تين وبعدها سجدة تين وبعدها سجدة تين  
المغرب والعشاء والجمعة فصليها مع النبي صلى الله عليه وسلم في بيته اه ويؤيده أيضا قوله هنا (وركعتين  
بعد العشاء في بيته) حيث فصله عما قبله وقد قال في الاكمال رجح النخعي وأبو عبيدة ايقاع الرواتب في  
البيوت لتعلمه صلى الله عليه وسلم ذلك ولعله صلى الله عليه وسلم صلاة أحدكم في بيته افضل الا المكتوبة  
ولثلاث البيوت من الصلاة ولثلاث يختلط أمرها فيعتقد أنها من الفرائض ورجح غيرها ايقاعها في  
المسجد وقال مالك والثوري صلاة النهار بالمسجد وصلاة الليل بالبيت قال الابي ووجهه ابن رشد بانه  
بالنهار يشتغل باله باهله قال فان آمن فبالبيت افضل وسمع ابن القاسم تنقل الغريب بمسجده صلى الله عليه  
وسلم أحب الى ابن رشد لان الغريب لا يعرف وغيره يعرف وعمل السراة افضل اه وقال الخطاب قال في  
المدخل في آداب طلب العلم ينبغي أن يشديده على مداومته على فعل السنن والرواتب وما كان منها تبعا  
للفرض قبله او بعده فاظهارها في المسجد افضل من فعلها في بيته كما كان عليه الصلاة والسلام يفعل عدا  
موضعين كان لا يفعلها الا في بيته بعد الجمعة وبعد المغرب ثم وجه ذلك بما تقدم فانظره \* قال المصنف  
(حدثنا احمد بن منيع نا اسمعيل بن ابراهيم نا ابيوب عن نافع عن ابن عمر قال وحديثي) قيل الواو

ووقوف الحجيج بمرفات آملين رغبا ورهباسا تلين خوفا وطمعا وهم من بين مقبول ومخذول كموقف العرصات لا يكلم نفس الا باذنه فنهم  
شقي وسعيد والا فاضة الى المزدلفة بالمساء هو السوق لفصل الفضاء ومعنى هو موقف المني للمذنبين الى شفاعاة الشافعين وحلق الرأس  
والتنظيف كالتحريم من السيئات بالرحمة والتخفيف والبيت الحرام الذي من دخله كان آمنا من الايذاء والقتال أتموزج لدار السلام التي من  
نزلها بقي سالما من الفناء والزال غير أن الجنة حقت بمكاره النفس العادية كما أن الكعبة خصت بمآلف البادية فربما عن جوار زمالك

البوادى مسوقا الى اللقاء يوم التنادى ﴿نبيه﴾ قال بمضى محقق المتأخرين لا يتصور القضاء في الحج لانه ما فعل خارج وقته والحج وقته العمر وتضييعه بنحو خوف عطب أو مال أو موت لا يقتضى انه لو بان الامر على خلاف ظنه يكون قضاء فيما بعد ذلك الوقت الاعلى الوجه الضعيف في نظيره في صلاة (٢٥٦) يضيّق عليه فعلها في الوقت ثم بان خلاف ما ظنه أنها تصير قضاء وان فعلت في الوقت

وليس كذلك بل المعتمد خلافا لكثيراتها أداء كما اتفق عليه الاصوليون ان القضاء ما فعل خارج الوقت المقدرة شرعا كذا في ابن حجر وهو مبني على مذهبه ومذهب المالكية ما أشار اليه في المختصر بقوله وفي فور بته وتراخيه لحروف القوات خلاف ابن عرفة وعلى قوره في كونه بعد أول عام مستطيعه قضاء أو أداء قولاً ابن القصار وغيره

(ورميناهم الفجاج الى طيبة والسير بالمطايير ماء) ضمير بها يعود على الناقة التي هي ألوف النطحاء والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين والمراد هنا الطريق مطلقا وطيبة هي المدينة المشرفة بساكنها عليه أزكى الصلاة والسلام وعلى كل مؤمن بها بعده سميت بذلك لان الله تعالى طيبها لرسوله فجعلها دار هجرته ومحل نصرته ومكان تربيته ولذا قيل

لطيبة عرج ان بين قباها \* حبيب لادواء القلوب طيب

عاطفة على محذوف أي حدثني غير حفصة وحدثني (حفصة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين) يعني ركعتي الفجر (حين يطلع الفجر وينادي المنادي) أي يؤذن المؤذن (قال أيوب أراه) بضم الهمزة أي اظن ناقما (قال) أي بعد قوله ركعتين (خفيفتين) قد صرح تخفيفهما من طرق في الصحيحين وغيرهما وفي مسلم عن عائشة أنها كانت تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتي الفجر فيخفف حتى اني لا قول هل قرأ فيهما بام القرآن قال الفرطبي هذا كناية عن التخفيف لأنها شكت هل قرأ أم لا قال في الاكمال فيه حجة لمالك والجمهور أن من سنتهما التخفيف وظاهر الحديث الاقتصار فيهما على العائنة وهو اختيار مالك وجمهور أصحابه وعنه وعن أحمد والشافعي استحسان القراءة قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد على ما جاء في حديث أبي هريرة عند مسلم وصح نعم السورتان يقرأ بهما في ركعتي الفجر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وأجاز الثوري والحسن وأبو حنيفة لمن فاته حزبه من الليل أن يقرأه فيهما وان طال وفي مسلم من حديث ابن عباس أنه كان يقرأ في الأولى قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا الآية التي في البقرة وفي الآخرة منهما آمنا بالله واشهد باننا مسلمون وعنه أيضا أنه كان يقرأ في الثانية قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة الآية اه قال ابن حجر وروى أبو داود انه قرأ في الثانية بآمننا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين وانا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن أصحاب الجحيم اه وحكى الطحاوي عن قوم انه لا قراءة فيهما جملة قال في جمع الوسائل من القواعد المفردة أن قراءة سورة قصيرة افضل من آيات كثيرة لكن يستحب ان يعمل بكل حديث ولو مرة فيؤتى بكل ما ورد وأما الجمع بين الآيات الواردة في ركعتيه على ما اختاره ابن حجر تبعاً للنووي في استحباب الجمع بين قوله ظلمنا كثير وظلمنا كبيراً فهو ظاهر الدفع اذ الوارد كل منهما على حدة لا كلها مجتمعة اه وهل ركعتا الفجر من السنن أو من الرغائب فولاً وفي صحيح مسلم عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها وقال لهما أحب الى من الدنيا جميعاً وفيه أيضاً عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن على شيء من النوافل أشد معاهدة منه على ركعتين قبل الصبح قال في الاكمال فيه حجة للسكافة وكبار أصحاب مالك أنها سنة وصلاته لهما يوم الوادي يدل على تأكيدهما وفي الحديث انهما المراد بقوله تعالى ومن الليل فسبحه وادبار السجود وعن مالك انهما من الرغائب لقوله هما من النفل ولم يقل من السنن ولكن ما سوى القرض يسمى تسلاً ويتنوع الى سنة وفضيلة ومستحب ومرغب فيه وأوجبهما الحسن \* قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا مروان بن معاوية الفزاري) بفتح الفاء وتخفيف الزاي (عن عبد الله بن برقان) بضم الموحدة (عن مجنون) بالصرف (ابن مهران) بكسر الميم ويضم (عن ابن عمر) قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانين ركعات ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب قال ابن حجر ويندب الوصل بينهما وبين القرض لخبر رزين من صلى بعد المغرب ركعتين قبل ان يتكلم أي بتفسير الذكر الوارد كما هو ظاهر رفعت صلاته في عليين (وركعتين بعد العشاء قال ابن عمر وحدثني حفصة بركعتي الغداة ولم أكن أراها) أي أبصرهما (من النبي صلى الله عليه وسلم) أي لانه لم يكن يصليهما الا في البيت وفي رواية البخاري وكانت ساعة لا أدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فيها ثم رواية المصنف في هذا الكتاب أن

اذا لم تطب في طيبة عند طيب \* به طيبة طابت فابن تطيب وقول الآخر وهو العلامة سيدي عبد الحميد المنالي ابن رحمه الله قرب الحبيب ووصله محيانا \* وبه نال مراننا ومنانا دل الانام على الهدى فهو الذي \* عرفت به عرفاتنا ومنانا وقوله أيضاً من قصيدته الطويلة فطيبة طابت فلوب ذوى النوى \* والطيبيون لطيبة كمزاروا من لم يطب في طيبة فهو الذي \* في خيبة ذهب له الاعمار والمطايا جمع مطية وهي الدابة تعطوف في سيرها أي تجد وتسرع ورماء بكسر الراء مصدر راميته أي يشبه سير السهم

أقارم به فهي كالقوس (فأصنافا عن قوسها غرض القر \* ب ونعم الغبيضة الكوماء) الغرض بفتح المعجمة والراء قرطاس الضرب وهدفه والمراد بالقرب القرب من المدينة المشرفة التي محل الحبيب المشبهة بالغرض في كونها المقصود بالزى والسير فتشبيهه الناقة بالسهم استعارة بالكناية وإثبات الرمي استعارة تخيلية وذكر القوس والغرض ترشيح (٢٥٧) وقوله ونعم الغبيضة أى الذخيرة الكوماء

وهي الناقة العظيمة السنام  
أى لأنها تحمل الحب إلى  
حبيبه والقاصد مقصوده  
قال تعالى الذى جعل لكم  
الانعام لتركبوا منها ومنها  
نا كلون ولكم فيها منافع  
وتبلغوا عليها حاجة في  
صدوركم وعليها وعلى الفلك  
تحملون وقد أشد بعضهم  
لما أشرف على مدينة  
الرسول صلى الله عليه  
وسلم  
رفع الحجاب لنا فلاح  
لناظرى  
قمر تقطع دونه الا وهام  
وادا المطى بنا لمن محمدا  
فظهر ورهن على الرجال  
حرام  
قر بننا من خيرين وطىء  
الترى  
فلها علينا حرمة وذمام  
(فرأينا أرض الحبيب  
يفض الط  
طرف منها الضمياء  
واللآء)  
أى أبصرنا أرض الحبيب  
أى حبيب الله تعالى  
والمؤمنين وهي المدينة وما  
حولها واعلم أن مقام  
الاحبية أعلى وأشرف من  
مقام الخلعة لأن الحبة الكاملة

ابن عمر لم يره يصليهما منافية كما قال ابن حجر لروايته ورواية النسائي من حديث ابن عمر رعت النبي صلى  
الله عليه وسلم شهرا كان يقرأ بهما فيهما أى سورى الكافرون والاخلاص في ركعتي الفجر ومن ثم  
استدل به بعضهم على الجهر بالقراءة فيهما وأجيب بأنه لا حجة فيه لاحتمال أنه عرف ذلك بقراءته بمض  
السورة على أنه صبح عن عائشة أنه كان يسر فيهما بالقراءة والاسرار هو مشهور مذهب مالك قال في جمع  
الوسائل ويمكن أن يجاب بأنه لم يكن يره قبل ان تحدته حقة كما يشير إليه قوله رعت والله أعلم \* قال المصنف  
(حدثنا أبو سامة يحيى بن خلف نا بشر بن الفضل عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق قال سألت عائشة  
عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وبعده المغرب  
ركعتين وبعده العشاء ركعتين وقبل العشاء ركعتين) اعلم أن من الصلوات ما يتفصل قبله وبعده وهي الظهر  
والعشاء ومنها ما يتفصل قبله لا بعده وهي الصبح والعصر ومنها ما يتفصل بعده لا قبله وهي المغرب ولم يذكر  
المصنف التفصل قبل العشاء لأنه كما قال الشيخ زروق لم يرد فيه شيء معين لكن قوله عليه الصلاة والسلام  
بين كل أذانين صلاة والحديث في مسلم والمراد بالاذنان الاذان والاقامة والمغرب مستثناة من ذلك على  
المشهور ولم تذكر عائشة ولا ابن عمر هاترأية للعصر وسيأتى في حديث على رضى الله عنه وقبل العصر  
أر ما قال الشيخ زروق في شرح الرسالة اختلف في العصر هل لها راتبة أم لا وقد صحح ابن حبان من  
طريق ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله امرأ صلى أر ما قبل العصر وذكره  
في الموطأ والله أعلم انتهى وفي الأكمال لم يأت في حديث الام التفصل قبل العصر وجاء في المصنفات في حديث  
ابن عمر حض على أربع قبل العصر وفي حديث على ركعتين من شيوخنا من اختار الاخذ بحديث الاربع  
ومنهم من اختار الاخذ بحديث الركعتين وقال الحسن وابن المسيب والنخعي لا راتبة قبل العصر وحكاها  
العبدى من شيوخنا العراقيين عن المذهب اه وكما وقع الاختلاف في عدد راتبة العصر وقع في راتبة  
الظهر فقد قدم عن ابن عمر وعائشة ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها ويأتى في حديث على ويصلى قبل  
الظهر أربعين وبعدها ركعتين وفي مسلم عن عائشة كان يصلى في بيته قبل الظهر أربعين وقال الشيخ زروق في  
شرح الرسالة أخرجه الترمذى بسند صحيح عن أم حبيبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حافظ على  
أربع قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار اه ووقع الاختلاف أيضا في راتبة العشاء فمن ابن عمر  
وعائشة ركعتين كما تقدم قال ابن حجر وروى أبو داود عن عائشة ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
العشاء قط فدخل في بقى الاصلى أربع ركعات أو ست ركعات اه وهذا الاختلاف يدل على التوسعة  
وان الأعداد الواردة ليست للتحديد وهو مذهب مالك خلافا لابن حبيب ونص المدونة لم يؤقت قبل  
الصلاة ولا بعدها ركعات معلوما وإنما يؤقت في هذا أهل العراق \* قال المصنف (حدثنا محمد بن المثنى نا  
محمد بن جعفر نا شعبة عن أبى اسحق قال سمعت عاصم بن ضمرة يقول سألت أبا عليا عن صلاة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من النهار) أى عن كيفية نوافله التي كان يفعلها في النهار (قال) أى عاصم (قال) أى على  
رضى الله عنه لما فهم أن سؤالهم عنها الاقتداء به صلى الله عليه وسلم فيها لا مجرد العلم بها (انكم لا تطيقون  
ذلك) أى باعتبار الكيفية والاتقان وما يصحب ذلك من الخشوع والخضوع أو باعتبار الدوام والمواظبة

(٣٣ - جسوس) تستدعى الخلعة وزيادة و بغض الطرف أى تخفض البصر من جلالاتها التي حفتها الضياء وهو النور  
المشرق عليها حسا ومعنى اللآء وهو البرق اللامع على صفحاتها المنيرة عن مواهب الحق المقاضة على زائريها كذا في المنح المكية لابن  
حجر وفي التاموس اللآء القرح التام وتلا لآء البرق لمع (فكان البيداء من حيث ما قا \* بلت العين روضة غناء)  
كان أداة تشبيهه من اخوات ان تنصب الاسم وترفع الخبر مركبة من كاف التشبيه وان المؤكدة قال بعضهم وإنما تستعمل للتشبيه حيث يقوى



فانه صلى الله عليه وسلم كان يداوم على العبادة وهم لا يطيقون المداومة عليها الا باعتبار السكثرة وفيه اشارة الى  
ترغيب السائلين في المداومة على العبادة على وجه المتابعة وأن المقصود من العلم هو العمل (قال) اى عاصم  
(فلان من أطاق ذلك منا) اى فعل ومن لم يطق علم ذلك (فقال كان) اى النبي صلى الله عليه وسلم (اذا كانت  
الشمس) أى فى الارتفاع (من ههنا) اشارة الى جانب المشرق (كهيهما من ههنا) اشارة الى جانب  
المغرب (عند العصر) وهو منتصف ما بين طلوع الشمس الى الزوال (صلى ركعتين) وهما سنة الضحى  
وسياقى الكلام عليها (واذا كانت الشمس من ههنا كهيهما من ههنا) أى كقدرها فى الارتفاع (عند الظهر  
صلى أربع) قال ابن حجر فى آخر باب الضحى هذه الأربع وردت مستقلة سببه انتصاف النهار وزوال  
الشمس وعند زوالها تفتح أبواب السماء فهو نظير الزوال الالهى المنزه عن الحركة والانتقال بعد نصف الليل  
اذ كل منهما وقت قرب ورحمة اه وسياقى هذا فى حديث عبد الله بن التائب وأبى أيوب الانصارى  
وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدمن هذه الأربع وقد نقل الشيخ على الاظهرى كلام ابن حجر  
هذا وأقره واستبعده فى جمع الوسائل قائلا لا يعرف منه صلى الله عليه وسلم المداومة على سنة غير سنة  
الظهر حيثئذ ولهذا لم يعد أحد من الفقهاء صلاة سنة الزوال لأن السنن المؤكدة ولا من المستحبة اه قلت  
والظاهر ما قاله ابن حجر من ان هذه الأربع وردت مستقلة وأما تفسيرها بصلاة الاوابين كما عليه بعض  
الشراح وارتضاه فى جمع الوسائل ها وهى الصلاة التى تفعل قبل الزوال بالمغرب منه كما أشار اليه فى حديث  
مسلم بقوله عليه السلام صلاة الاوابين حين ترمض الفصال أى حين تحترق أخفاف صغار أولاد الدال  
بشدة حرارة الرمل من الشمس فيبعده أن صلاة الاوابين هى صلاة الضحى قرب الزوال قال النووي وهو  
عندنا افضل صلاة الضحى وصلاة الضحى قد قدمنا فى قوله اذا كانت الشمس من ههنا كهيهما من ههنا  
عند العصر الخ وأما تفسيرها بسنة الظهر كما قرره فى جمع الوسائل فى حديث عبد الله بن السائب الا فى فيبعده  
أيضا قوله ههنا (ويصلى قبل الظهر أربع) لأن هذه الأربع هى سنة الظهر كما هو ظاهر ثم ما هنا موافق لما فى  
مسلم عن عائشة كان يصلى فى بيته قبل الظهر أربعاً ومخالف لما تقدم عنها وعن ابن عمر من انه كان يصلى قبل  
الظهر ركعتين فما أن يحمل على حاليه وأما ان يقال كان يصلى فى بيته ركعتين أو أربع ركعات ثم يخرج  
فيصلى ركعتين فرأى ابن عمر ما فى المسجد دون ما فى البيت واطلعت عائشة على الامرين (و بعدها ركعتين  
وقبل العصر أربع) قال ابن حجر لا ينافيه خبر أبى داود عن على أيضا كان يصلى قبل العصر ركعتين  
لا محال أنه تارة يصلى أربعاً وتارة يصلى اثنتين وفى مسلم ان أباسامة سأل عائشة عن السجدة التى كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليها بعد العصر فقالت كان يصليها قبل العصر ثم انه شغل عنها أو  
نسبها فصلاها بعد العصر ثم أتيتها ما كان اذا صلى صلاة أتيتها أى داوم عليها وفى أبى داود عنها كان  
يصليها وينهى عنها وهو صريح فى انها من خصوصياته صلى الله عليه وسلم وروى المصنف انها  
سنة الظهر البعدية شغل عنها بقسمة مال فلعله كان يفضيها قبل العصر أو لأنهم شغل عنها أيضا قبله  
ففضاها بعده واستقر على ذلك اه ببعض اختصار (يفصل بين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة  
المقر بين والتبيين ومن تبعهم من المؤمنين والمسلمين) قيل المراد بالتسليم تسليم التشهد وهو السلام علينا وعلى

عَمَاد

وهي الريح التي تقابل الشمال والجزء بياض كيمياء قال في القاموس الشمال أو الريح بين الجنوب والصبيا وهي التي تثير السحاب

(فاذا شمت أو شمت رباها \* لاح منها برق وفاح كباء) أى اذا نظرت الى برق سحاب تلك الاماكن أو شمت بكسر الميم الاولى على الانفصاح وتفتح رباها جمع ربة ما ارتفع من الارض لاح منها برق راجع لشمته وفاح أى سطع كباء أى ريح طيب راجع لشمته

فيه لف ونشر مرتب وفي القاموس فاح المسك فوحا وفوحانا وفيحا وفيحانا انشرت رائحته قال والكباء ككساء عود البخور أو ضرب منه الجمع كي وبين لاح وفاح جناس مضارع ﴿فائدة﴾ قال في الرحلة العياشية لابي بكر السجستاني في أثناء كلامه مانصبه الذي لا يترى فيه أنه نور النبي صلى الله عليه وسلم حقيقة ما عايناه مرارا ونحن مجاورون (٢٥٩) بالمدينة المشرفة في الحرم الشريف فاننا جلس

عباد الله الصالحين فإنه كما ورد في الصحيح يشمل كل عبد لله صالح في السماء وفي الأرض قال ابن حجر وفيه نظر وإنما المراد بالتسليم تسليم التحلل من الصلاة فيسلم للمسلم عنها أن ينوي بوجه السلام عليكم من على يمينه ويساره ومن خلفه من الملائكة ومؤمني الجن والانس اه قال في جمع الوسائل ولا يخفى أن سلام التحلل إنما يكون مخصوصاً بعين حضر المصلي من الملائكة والمؤمنين ولفظ الحديث أعم منه حيث ذكر الملائكة المقربين والتبيين ومن تبعهم من المؤمنين والمسلمين اه وعلى ما اختاره في جمع الوسائل فيحتمل أنه سلم من كل ركعتين ويحتمل أنه من باب التنفل بربع وسياً في الكلام على ذلك قال في جمع الوسائل ولعل الجمع بين الوصفين مع أن موصوفيهما واحد للاشارة الى افيادهم الباطني والظاهري والجمع بين النسبة العلمية والمباشرة العملية اه ﴿ تنبيه ﴾ قال في الاكمال قيل حكمة هذه الروايات أن أوقات الصلوات تفتح فيها أبواب السماء ويستجاب فيها الدعاء فرغب في سكر العمل حينئذ اه وقال في التوضيح حكمة تقديم النوافل على الصلوات وتأخيرها أن العبد مشغول بأمور الدنيا فتبعد النفس بذلك عن حضور سور القلب فإذا تقدمت النافلة على الفريضة تألمت النفس بالعبادة وكان ذلك أقرب الى الحضور وأما التأخير فقد ورد أن النوافل جارية لتقصان الفرائض اه فهي لتكميل ما عسى أن يكون نقصا السكن لا يقصد بتثقله جبران الفرائض فقد ذكره مالك التنفل بهذه النية قال في سماع ابن القاسم وليس من عمل الناس أن يتنفل ويقول أخاف أني نفصت من الفرض وما سمعت أحدا فعله انظر ابن عرفة والابن في فائدة في مسلم عن أم حبيبة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى اثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بنى له بهن بيت في الجنة وفي رواية من صلى في يوم ثنتي عشرة سجدة بطوعاً نهي له بيت في الجنة قال الابن والاولى صلاتها من غير الرواتب المذكورة ليحصل ثوابها المذكور مع ثواب الرواتب فان للرواتب ثواباً خاصاً

(قرمنا دمعی و فراصطباری  
فدموعی سیل و صبری جفاء)  
أی ثبت انهمال دمعی  
و کثر من رؤیة التباب  
فرحاً بالوصول أو خوفاً من  
التفصیر فی واجب أدب  
ذلك الجناب العلی أوندما  
على ما فات من قراقة أو أعم  
من ذلك وفرأی هرب  
و شرد صبری و دموعی  
سیل ای جاریة قال فی  
الماموس و ماء سیل ای

سائل وضعوا المصدر موضع الاسم أو السيل الماء الكثير السائل والجفاء بضم الجيم وهو الزبد قال في القاموس جفا الوادي والفدر رميا بالجفاء أى الزبد كما جفى اهـ ويصح أن يكون فتح الجيم من جفاه محفوه اذا باعده ولم توأصله والجفاء ضد الصلة قال في المنح المسكية كما أن السيل يذهب بالزبد كذلك دموى ذهبت بصبرى فلم يبق منه شيأ وهذا من جناس التذييل كقوله الاتى وكم أذهل صبا الخ وفيه لف ونشر مرتب (فترى الركب طائر بن من الشو \* ق الى طيبة لهم ضوضاء) أى فتري أيها المخاطب وقد الزائر بن وفي

القاموس الركب ركاب الابل اسم جمع أو جمع وهم العشرة فصاعدا واطر بن جادين في السير سرا كالطائر من الشوق وأبرح ما يكون الشوق يوما \* إذا دنت الديار من الديار وضوضاء أصوات عالية بذكر الله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي القاموس (٢٦٠) الضوضى مقصورة الجلبة وأصوات الناس لغة في المهور

(فكان الزوار مامست البأ  
ساء منهم خلقا ولا الضراء)  
الزوار جمع زائر وهذا  
عطف على ترى والمراد  
بالأساء مشقة السير والضراء  
تأ كيد لما قبله وفي القاموس  
الضراء الزمانة والشدة  
والنقص في الاموال  
والاهمس كالضرة  
(كل نفس لها انبها وسؤل  
ودعاء ورغبة واجتفاء)  
الاجتهال التضرع لله تعالى  
في نيل المراد والسؤل السؤل  
ورغبة أى مطلوب يرغب  
والكل ألقاظ مترادفة  
لان المقام مقام اطناب  
واجتهاد طلب  
( وزفير تظن منه صدورا  
صادحات يعتادهن زقاء)  
الزفير نواتر النفس وصعوده  
لشدة ما يعتري القلب من  
خشية المؤاخذة بما فرط  
منه وفي القاموس زفر يزفر  
زفارا وزفيرا أخرج نفسه  
بعدمه اياه وصادحات  
أى طيورا مصونات قال  
في القاموس صدح الرجل  
والطائر كنع يصدح صدحا  
وصداحا رفع صوته بغناء  
وفي الحديث ان صدره

ما شاء الله ثم اعلم ان أقل الضحى ركعتان روى المصنف في جامعته وأحمد وابن ماجه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حافظ على شفعة الضحى غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وقال أبو هريرة أو صاني خليلي صلى الله عليه وسلم ثلاث بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وإن أوتر قبل أن أرقم متفق عليه ومثله عن أبي الدرداء رواه مسلم وأخرج آدم بن أبي إياس في كتاب الثواب له عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى سبعة الضحى ركعتين إيماناً واحتساباً كتب الله له مائة حسنة ومحامنه مائة سيئة ورفع له مائة درجة وغفرت له ذنوبه كلها ما تقدم منها وما تأخر إلا القصاص وفي مسلم قال صلى الله عليه وسلم يصبح على كل سلاحي من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تسكيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة ويجزى من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى وأما أكثر الضحى فظاهر قولها ويزيد ما شاء الله أنه لا حدلاً كثراً وأنها لا تنحصر في عدد بل إن صلى مائة ركعة أو أكثر قبل الزوال فهو ضحى وهو الذي اختاره الباجي والسيوطي في حاشية الموطأ لكن قال ابن حجر باستقرار الأحاديث الصحيحة والضعيفة علم أنه لم يزد على الثمان ولم يرغب في أكثر من ثنتي عشرة ركعة اهـ ونحوه في الإكمال وظاهره أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل الضحى ثنتي عشرة ركعة بل يرغب فيها فقط بقوله من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصرًا في الجنة قال المصنف وهو غريب قال ابن حجر الغرابة لا تنافي في الصحة والحسن وقول النووي في مجموع أنه ضعيف فيه نظر لأن له طرقاً تقويه وترقيه إلى درجة الحسن وقال في جمع الوسائل روى عن عائشة وأم سامة على ما ذكره صاحب القاموس في الصراط المستقيم أنه صلى الله عليه وسلم كان يصل صلاة الضحى ثنتي عشرة ركعة اهـ وقال عياض في قواعد الصلاة الضحى ثمان ركعات وقد اختلفت الروايات فيها من اثنتين إلى ثنتي عشرة اهـ وظاهر قولها أربع ركعات ويزيد ما شاء الله أن الأربع هي الغالب من فعله صلى الله عليه وسلم وقد يزيد عليها أحياناً فتكون الأربع أفضل من الست والثمان قال في جمع الوسائل قد يفضل العمل القليل لما اشتمل عليه من مزيد فضل الاتباع على العمل الكثير وقد حكى الحاكم في كتابه المفرد في صلاة الضحى عن جماعة من أئمة الحديث أنهم كانوا يختارون أن يصل الضحى أربعاً ويدل عليه أكثر الأحاديث الواردة في ذلك كحديث أبي الدرداء وأبي ذر عند الترمذي من فروع عن الله تعالى ابن آدم ركع إلى أربع ركعات من أول النهار كلفك آخره وقال الشافعية إن الثمان أفضل استدلالاً بحديث الفتح مع أنه لا يدل على التكرار قطعاً انتهى (تقديم) قال في جمع الوسائل نقلاً عن غيره وجاء في حديث أنس من صلي الضحى ركعتين لم يكتب من العافلين ومن صلي أربعاً كتب من القانتين ومن صلي ستاً كفي ذلك اليوم ومن صلي ثمانياً كتب من العابدين ومن صلي ثنتي عشرة ركعة نبي الله بهتاً في الجنة وفي أسناده ضعف لكن له شاهد من حديث أبي الدرداء وأبي ذر لكن في أسناده ضعف أيضاً قلت لكن يتقوى بعضه ببعض مع أن الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال اهـ وخارج أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خرج من بيته أصلاً مكتوبة فأجره كاجر الحاج ومن خرج إلى صلاة الضحى لا ينصبه إلا هي فأجره كاجر المعتمر قال صاحب كتاب الترغيب والترهيب قوله لا ينصبه أي

صلى الله عليه وسلم من شدة خوف الله تعالى كان يسمع له أزيز كالزجاج من البكاء والزقاء بضم الزاي الصباح لا يتبعه  
ويعتادهن من اعتاد الشيء إذا جعله من مادته ونسبة الاعتقاد إلى الزقاء مجاز قال ابن حجر والحاصل أن ذلك الزفير من شدته ظهر له في صدورهم  
صوت أشبه صوت الطيور الصادحات التي يعتادهن التصويت بشدة وعلو صوت (وبكاء يغريه بالعين مد \* ونحيب يحشه استملاء)  
يغريه يحمله على ملازمته لها ومد أى سبل والدموع تنشأ عن حرقة القلب بالشوق إلى المحبوب وأفرح ببقائه أو خوفاً من القطيعة أو هيبته منه

عند المثلول بحضرته لأوعم من ذلك ونحيب بكاء شديد قال في القاموس النحب أشد البكاء كالنحيب وقد نحب كنع وانحب وبجته يحضسه واستعلاء ارتفاع من الزيادة منه لعل صوت (وجسوم كانوا حاضتها \* من عظيم المهابة الرخصاء) رخصتها غسلتها والمهابة بفتح الميم أى هيبة الحبيب عليه الصلاة والسلام في تلك الحضرة الجليلة (٢٦١) والرخضاء بضم الراء وفتح الحاء العرق الكثير قال في القاموس

الرخضاء بضم الراء وفتح الحاء العرق الكثير قال في القاموس رخصته كمنعه غسله كارخصه فهو رخيص ومرحوض والمرحاض بالسكسر خشبة يضرب بها الثوب والمغسل وقد يكنى بها عن مطرح العذرة قال والرخضاء العرق أثر الحصى أو عرق يغسل الجلد كثرة أى جسوم قام بها من عظيم المهابة ما أنعجبها الزاجا يتولد عنده كثرة عرقها حتى يكره غسلها

(ووجوه كأنما ألبستها من حياء ألوانها الحر باه) الوجوه جمع وجه والحياء بالمد خلق غريزي باعتبار أصله ومكتسب باعتبار كماله والألوان جمع لون هيئة كالبياض والسواد والحر باه فاعل ألبست مؤخر عن المفعول وهو ألوانها وهي دويبة تستقبل الشمس برأسها وتلون ألوانا متعددة والحياء منه صلى الله عليه وسلم عند القدوم عليه بوصف التقصير وعدم كمال الاتباع له (ودموع كأنما أرسلتها من جفون سحابة وطفاء)

لا يعبه ولا يرعجه الا ذلك اه \* قال المصنف (حدثني محمد بن المثنى حدثني حكيم بن معاوية الزبادى نا زياد بن عبيد الله) بالتصغير وفي نسخة عبد الله (ابن الربيع الزبادى عن حميد الطويل عن أنس بن مالك) وكذا روى عن جابر وعن عائشة (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلى الضحى ست ركعات) أى فى بعض الاوقات \* قال المصنف (حدثنا محمد بن المثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبى ليلي) اسمه سيار وقيل بلال وقيل داود بن بلال (قال ما أخبرنى أحد أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى الأم هانى) كذا فى مسلم وفى رواية ابن أبى شبة من وجه آخر عن ابن أبى ليلي قال أدركت الناس وهم متوافرون فلم يخبرنى أحد أن النبي صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى الأم هانى ولمسلم من طريق عبد الله بن الحرث الهشامى قال سألت وحرصت على أن أجد أحدا من الناس يخبرنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبىحه الضحى فلم أجد غير أم هانى أخبرتني فذكر الحديث قال ابن حجر أنما فيه أنه نفي عامه فلا ينافى ما حفظه غيره على أنه يكتفى أخبار أم هانى (فانها حدثت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل) كذا عند الشيخين وظاهره ان الاغتسال وقع فى بيتها ووقع فى الموطأ ومسلم فى كتاب الطهارة من طريق أبى مرة مولى أم هانى عن أم هانى أنها ذهبت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو باعلى مكة فوجدته يغتسل ويجمع بينهما ما بان ذلك تكرار منه واما بان يكون نزل فى بيتها باعلى مكة وكانت هى فى بيت آخر بمكة فجاءت اليه فوجدته يغتسل (فسبىحه) رواية الصحيحين فصلى (ثمان) أصله ثمانى منسوب الى الثمن لانه الجزء الذى صير السبعة ثمانية فهو ثمانى ثم فتحوا أوله لانهم يغيرون فى النسب وحذفوا منها احدى ياءى النسب وعوضوا منها الالف وقد تحذف منها الياء ويكتفى بكسرة النون أو تفتح تخفيفا كذا حقه الكرماني (ركعات) فى نوب واحد قد خالف بين طرفيه كذا فى مسلم وروى أبو داود عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح سبعة الضحى ثمان ركعات يسلم من كل ركعتين ولمسلم فى كتاب الطهارة ثم صلى ثمان ركعات سبعة الضحى قال ابن حجر وبهذين الحديثين يبطل قول عياض وغيره حديثها ليس بظاهر فى قصده صلى الله عليه وسلم سنة الضحى قال فى جمع الوسائل بل الصواب قول عياض ومن تبعه لانه لا يلزم من رواية الراوى أنه صلى سبعة الضحى لمادل عليه اقتران وقت الضحى انه صلى الله عليه وسلم قصد صلاة الضحى اه قال ابن حجر وأما قول من قال لا تفعل صلاة الضحى الا بسبب لانه صلى الله عليه وسلم انما صلاها يوم الفتح من أجل الفتح أى وانما يقال لها صلاة الفتح وقد صلى خالد بن الوليد فى بعض فتوحه لذلك فيبطله ما مر من الاحاديث اه قال فى جمع الوسائل فيه انه ليس فى الاحاديث ما يدل على أن الفتح ليس سببا لهذه الصلاة لكن يمكن أن يكون سببا لانها من المواظبة على أدائها من غير احتياج الى سبب فى كل مرة اه وتأمله (مارأيت صلى صلاة قط أخف منها) لا يؤخذ منه نذب التخفيف فيها كالفجر لان الثالث أنه طول فى الضحى وانما خفف يوم الفتح لمهامته وقد روى الحاكم أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصلى الضحى بسور منها والشمس ونحياها والضحى (غير أنه كان يتم الركوع والسجود) خصت الركوع والسجود لانه كثيرا ما يقع التساهل فيها فلا يستثناء لدفع ما قد يتوهم من قولها مارأيت اعلم وقال الطيبي فيه اشعار بالاعتناء بشأن الطمأنينة فى الركوع والسجود

الدموع جمع دمع وهو ماء العين الجارى من حزن أو سرور والجفون جمع جفن وهو غطاء العين من أعلى وأسفل وسحابة وطفاء مسترخية الجوانب لسكونها مائها وهي الدائمة السح الخبيثة طال مطرها أم قصر وفيها وطف أى نزلت ذنوبها شبه ما عندهم من الاسباب الباعثة لهم على غزارة الدمع وكثرة تنابعه سحابة مملوءة ماء ثم جرد بذكر الجفون ورشح بذكر الوطف وخيل باثبات السحابة فقيه أربع استعارات كذا قال ابن حجر وفيه نظر اذ حيث شبهت الاسباب بالسحابة وأطلق لفظ المشبه به على المشبه كانت استمارة نصيحة فكيف يقال بعد



ذلك وخيل باثبات السجدة تأمل وفي قوله كل نفس الى هنا من مراعاة النظر والانسجام البديع الذي هو سهولة الالتقاط وعذو بها بحيث  
شابهت الماء العذب الذي من شأنه الانسجام والسيلان والركة والحلاوة لا يخفى على ذي ذوق عظيم بلاغة الناظم رحمه الله تعالى  
(حفظنا الحال حيث يحط الـ (٢٦٢) - وزر عنا وترفع الحوالب) الرجال جمع رحل أى وضعنا الامتعة نفعا الحبيب الذي

ينان فيه من الله تعالى  
السؤال مستطير بن  
سجائب الانعام والقبول  
والوزر الذنب أى وضعناها  
حيث يحط الذنب عنا  
بركة الحبيب وشهاعته  
وزرع الحوالب عاوه  
الحاجة بين الخط والرفع  
طباق  
(وقرأنا السلام أكرم خلق  
الله من حيث يسمع  
الاقوال)  
أى أشرفهم وأعزهم عليه  
وأصفحهم عن الاذى  
واجودهم فساو فعلا بان  
سأله ناعليه عنا. قبره وقلنا  
السلام عليك يا رسول الله  
كأهو شأن السلف من  
التسليم عند قبره تسليم  
اللقاء كما روى عن ابن عمر  
رضي الله تعالى عنهم وغيره  
وقال الحمد لله على السلام  
عليه عند قبره أفضل من  
الصلاة عليه بمعنى لانه شمار  
اللقاء والتحية وفي الحديث  
ما من أحد يسلم على عت  
قبري الا رد الله تعالى على  
روحي حتى اردد عليه السلام  
ولا يعارضه حديث انه  
تعالى يصلي هو وملائكته

لانه صلى الله عليه وسلم خفف سائر الاركان من القيام والقراءة والتشهد ولم يخفف من الطمأنينة في الركوع  
والسجود قال في جمع الوسائل وفيه انه لا يتصور التخفيف في حصول أصل طمأنينتها بخلاف بقية أحوال  
الصلاة قال المصنف (حدثنا ابن أبي عمر نا وكيع نا كهس بن الحسن عن عبد الله بن شقيق قال قلت  
لعمامة أكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى قالت لا الا أن يجي من مغيبه) اعلم أن بين أحاديث  
الباب تعارضا في العدد وتعارضا في الثبوت والنفي أما التعارض في العدد ففي حديث عائشة كان يصلي أربعا  
وفي حديث أسس ستا وفي حديث أم هانئ ثمانيا وقد تقدمت أحاديثهم وفي حديث أبي هريرة ركعتين  
وروى ابن عباس عشرة وروى الطبراني أنه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين ثم أربعا ثم ستا ثم ثمانيا ووجه الجمع  
بالنسبة الى الرواة ان كل روى ما شاهد وأما بالنسبة الى فعله صلى الله عليه وسلم فبين بالركعتين أدنى ما يكون  
لان النافلة لا تكون أقل منهما ثم كان يز يد ما شاء الله كما قالت عائشة فيصليها مرة أربعا ومرة ستا ومرة  
ثمانيا ومرة عشرة على ما تقدم في ذلك وأما التعارض في الثبوت والنفي فقد تقدم عن عائشة انه كان يصلي  
أربعا ويز يد ما شاء الله وفي هذا انه كان لا يصليها الا أن يجي من مغيبه وفي رواية عنها ما رايت يصلي  
سبعة الضحى قط واني لا سبحها وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به  
خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم وهذه الروايات الثلاث في مسلم والثلاثة فقط في صحيح البخاري  
بالفعل ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم سبح سبعة الضحى واني لا سبحها ففي الرواية الاولى  
الاثبات مطلقا وفي الثالثة نفي رؤيتها لذلك مطلقا وفي الثانية تقييد النفي بغير الجحى وقد اختلف العلماء في  
ذلك فذهب ابن عبد البر وجماعة الى ترجيح ما اتفق عليه الشيخان وقالوا ان عدم رؤيتها لذلك لا يستلزم عدم  
الوقوع فيه قدم من روى عنه من الصحابة الاثبات وذهب آخرون الى الجمع بين أحاديثها قال البيهقي عندي  
ان المراد بقولها ما رايت يصليها أى داوم عليها وقولها واني لا سبحها أى أداوم عليها قال وفي قولها وان كان  
ليدع العمل الخ اشارة الى ذلك اه وعليه فقولها لا يصليها الا أن يجي الخ معناها انه لم يكن يداوم عليها  
في الحضر بل يفعلها تارة ويتركها أخرى الا أن يجي من سفر قال ابن حجر ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان لا  
يقدم من سفر الا نهارا وقت الضحى فاذا قدم بدأ بالمسجد أول قدومه فصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه اه وقيل  
ان هذه الصلاة ليست صلاة الضحى وانما هي صلاة القدوم ومن ثم قال الابن ان قولها الا أن يجي الخ  
استثناء منقطع لانه صلى الله عليه وسلم صلى عند مجيئه صلاة القدوم لا صلاة الضحى وقيل حديث ابن  
شقيق محمول على صلاته اياه في المسجد وحديث معاذة محمول على صلاته في البيت وأخذ هذا الجمع من كلام  
ابن حبان وعليه فلا يطلب فعلها في المسجد مطلقا خلا للشافعية بل عند القدوم من السفر وأما رواية ما رايت  
سبح الخ فالنفي صفة مخصوصة وقال في الا كمال الاشبه عندي في الجمع انها اعانكرت صلاة الضحى  
المهودة عند الناس حينئذ من كون ثمان ركعات وهو صلى الله عليه وسلم انما كان يصليها أربعا كما قالت  
وريز يد ما شاء الله ثم قال في الا كمال وجاء من فعله صلى الله عليه وسلم لها وأمره بها الا ينكر وعن ابن عباس  
انها المراد بقوله تعالى يسبح له فيها بالقدوس والآصال اه قال ابن حجر أحاديثها تكاد أن تكون متواترة  
كيف وقدر واه عن النبي صلى الله عليه وسلم من أ كبر الصحابة تسعة عشر تقريبا كلهم شهدوا أن النبي صلى

على المصلي على في الصلاة الواحدة عشر او في رواية مائة وصلاة الله تعالى افضل من رده عليه الصلاة  
والسلام لان السلام شعار اللقاء والتحية كما تقدم ثم يصلي عليه بعد السلام كما هو الشأن المعروف بيد السلام ويختتم بالصلاة وقوله في  
الحديث الا رد الله تعالى على روى معنى نطقي مجازا اذ هو حي على الدوام ولا يلزم من الحياة النطق فيرد الله عليه النطق عند سلام كل مسلم  
وعلاقة هذا المجاز أن النطق من لازمه وجود الروح كما ان الروح من لازمه وجود النطق بالفعل أو القوة فعبير عليه السلام باحد المتلازمين عن

الأخر ويؤيد هذا قوله تعالى قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فيؤخذ من الآية أن عود الروح لا تكون إلا مرتين وفي بعض روايات هذا الحديث الأول وقد رد الله على روى والمراد الأخبار بأن الله رد عليه روحه بعد الموت فيصير حيا على الدوام وعلى هذا تحمل الرواية الأولى ولا يحتاج إلى ارتكاب الحجاز وقد سحت الأحاديث بأن الأنبياء أحياء (٣٦٣) في قبورهم يصلون جميعها البيهقي في جزء

راستدل بها على دوام حياة الأنبياء حياة مخصوصة أعلى وأتم من حياة الشهداء المنصوص عليها في القرآن ورد أن محمد بن عبد الله العتيبي قال جاء أعرابي إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فسلم سلا، احسنا ودعا كذلك ثم قال بأني أنت وأمي يا رسول الله إن الله قد خصك بوحينه وأنزل عليك كتابا جمع لك فيه علم الأولين والآخرين وقال وقوله الحق ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لرجدوا الله بوابا رحيا وقد جئت مقرا بالذنوب مستشفعا بك إلى ربك ثم قال

يا خير من دفنت بالتراب أعظمه فطاب من طيبين القاع والالكم نفسي الدعاء لغير أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم أنت الرسول الذي رجي شفاعة عند الصراط إذا ما زلت القدم لولاك ما خلفت شمس ولا قمر ولا نجوم ولا لوح ولا قلم صلى عليك الله الدهر أجمعه فأنت أكرم من دانت له الألام ثم ركب راحلته وانصرف

الله عليه وسلم كان يصلها كما بينه الحاكم وغيره ومن ثم قال شيخ الإسلام أبو زرعة ورد فيها أحاديث كثيرة مشهورة حتى قال محمد بن جرير الطبري أنها بلغت حد التواتر اه وفي المناوي نقلا عن ابن العربي أنه وقع الإجماع على استحبابها وإنما اختلفوا في أنها مأخوذة من سنة مخصوصة أو من عمومات اه وماروى عن جماعة من السلف من التصريح بنفيها قال المناوي فاما ضعف أو محمول على المداومة أو على الرؤبة والعلم أى والمثبت مقدم على الثاني ومن حفظ حجة على من لم يحفظ أو على عدد الركعات أو على إعلانها أو على الجماعة فيها اه وقد صرح عن ابن عمر هي بدعة ونعمت البدعة وروى عنه ما ابتدع المسلمون بدعة أفضل من صلاة الضحى وفي البخاري عن مورق قال قلت لابي عمر أتصلي الضحى قال لا قلت فعمرو قال لا قلت فأبو بكر قال لا قلت فالنبي صلى الله عليه وسلم قال لا أخاله أى لا أظنه ومراوده نفي الجماعة فيها أو إعلانها خوف أن تلحق بالفرائض وقد أنكرها أيضا ابن مسعود على هذا الوجه وقال فان كان لا بد فني بيوكم لم تحملون عباد الله ما لم يحملهم الله ولدا رأى جماعة أن تصلي في بعض الأيام دون بعض لكسلا ليلحق بالفرائض واحتجوا بحديث أنى سعيد كان يصلها حتى تقول لا يدعها ويدعها حتى تقول لا يصلها ﴿نبيه﴾ حديث عائشة يدل على ضعف ما روى أن صلاة الضحى كانت واجبة عليه صلى الله عليه وسلم وعددها لذلك جماعة من العلماء من خصها بصلته ولا يثبت ذلك في خبر صحيح وقول الماوردي في الحاشية أنه صلى الله عليه وسلم واظب عليها بعد الفتح إلى أن مات اه ليس بحجة لأن عائشة قالت انه كان اذا عمل عملا أثبته فلا تستلزم المواظبة معنى الوجوب عليه وأما ما رواه الدارقطني أمرت بصلاة الضحى ولم تؤمر وابها فضعيف \* قال المصنف (حدثنا يزيد بن أيوب البغدادي) أفصح الوجه الأربع التي فيها على ما في القاموس إهمال الدال الأولى وانعجام الثانية قاله في جمع الوسائل (نا محمد بن ربيعة عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن أنى سعيد الخدري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصل الضحى) أحيا نا (حتى تقول) أى في أنفسنا أو القول بمعنى الظن (لا يدعها ويدعها) أحيا نا خشية وجوبها أو توهم فرضيتها أو تأكيد سنيتها أو لغير ذلك (حتى تقول لا يصلها) لعل عدم مواظبته عليها هو سبب خفتها على كثير من الصحابة وقد تقدم أن من أثبت مقدم على من نفي قال المناوي عورض حديث أنى سعيد بحديث مسلم انه كان اذا صلى صلاة أثبتها وقد صلى مرة الضحى بعد صلاة العصر فلم يتركها قال البيهقي وهذا من خصائصه اه قلت معنى أثبتها انه لا يقطعها بالكلية فلا ينافي أنه يتركها أحيانا فلا معارضة والله أعلم وفي الحديث انه لا يترنّب على قطعها عمى ولا غيره قال ابن حجر حكي الحافظ أبو الفضل الزين العراقي انه اشتهر بين العوام أن من يقطعها يعنى فصا ر كثير منهم يتركها لذلك وليس لما قالوه أصل بل الظاهر انه لما ألفاه الشيطان على أسنتهم ليحرمهم الخير الكثير سيما اجزائها عن الصدقات التي تصبح على مفاصل الانسان كما في حديث مسلم اه قال في جمع الوسائل وكذا اشتهر هذا القول بين النساء فتوهم أن تركها حالة الحيض والنفس مما يقطعها فتركها من أصلها وقان انما يصل الضحى المرأة المنقطعة الحيض \* قال المصنف (حدثنا احمد بن منيع نا هشيم نا عبيدة) بالتصغير وهو ابن معتب الضبي على ما ذكره الجزري (عن ابراهيم) النخعي (عن سهم بن منيعاب) بكر الميم فنون ساكنة فميم فألف بعدها موحدة (عن قرئح) بفتح قاف فسكون راء فثلاثة مفتوحة فميم مهملة (الضحى)

قال العتيبي فقلبتى عيناى فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا عتيبي الحق اعرابى وبشره بان الله قد غفر له وقوله من حيث يسمع الاقرأ أى من المكان الذى يسمع فيه النبي صلى الله عليه وسلم اقرء السلام عليه وذلك عند قبره المكرم المعظم (ودهلنا عند اللقاء وكما أذ \* هل صبا من الحبيب لقاء) أى غبنا عند لقاء الحبيب عن غيره ونسبناه به لما استولى علينا من سبحات ذلك الجلال وسمات ذلك الجلال ولا بدع في ذلك وكما مرآت كثيرة اذهل صبا أى محبا سمي بذلك لكثرة ما يصيبه من الدموع وفي القاموس الصبا به الشوق ورقته ورقة

الموى صبيته كقنعت نصب فانصب وحي صبة ولا أعظم من هذا الحبيب ولا أعز ولا أرجى لنفع ودفع ( ووجن من المهابة حتى لا كلام منا ولا إيمان ) أى سكتنا مطرقين من المهابة أى هيبة الحبيب حتى لا كلام منا بما نريده ولا إيماننا لما نطلبه وذلك حال من قهرته المهيبة وكرمته بث الشوق عند لقائه \* ( ٢٦٤ ) فلما التقينا ما نطففت ولا حرقا ( ورجعنا وللقلوب التفاتا »

ت اليه وللجسوم انشاء )  
أى صدرنا من عند الحبيب  
بعد كمال زيارته وللقلوب  
التفانات اليه جمع التفاتة أى  
تلفت والتواء اليه وللجسوم  
جمع جسم بالكسر وهو  
جماعة البدن والأعضاء  
انشاء أى انعطاف اليه  
كرامة لمرافقه وإرادة للبقاء  
عنده \* وللشيخ الكبير  
العارف بالله سيدي أبى  
مدين شعيب بن الحسين  
الاشبيلي ما نصه بعد ما جاء  
من الحجاز  
يا قلب زرت وما اطوى  
ذاك الجوى  
عجبا لقلب بالنعيم قد  
اكتوى  
زاد الغرام وزال كل نصير  
حاجته قبل الزيارة فانطوى  
ولبيب وجدى هيجه  
روضة  
من حلها حلت من الصبر  
القوى  
تالله ما شوق لطيبة بعدما  
زرت الحبيب وقبله الاسوا  
بل زاد شوقى للحبيب  
ورامة  
والا برقين وما بمنعرج اللوى  
أرض أحب الى العلى من  
الملا  
نزل الرسول بها وفيها قد نوى

بضاد معجزة وموحدة مشددة ( أو قزعة ) بفتح قاف فزأى فعين مهملة ( عن قرئع ) هكذا وقع في هذه  
الرواية بالشك وسيأتى من طريق أى معاوية عن قزعة عن قرئع من غير شك ( عن أبى أيوب الانصارى  
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يذمن ) أى يداوم ( أربع ركعات عند زوال الشمس ) أى بعد  
وقوعه للنهي عن الصلاة حالة الاستواء قال الشيخ زروق في شرح الوغلبية تكرر الصلاة عند وقوف  
الشمس للخلاف في ذلك وانما عدل عن قولها بعد زوالها ليفيد أن المقصود أول وقت زوالها بلا تراخ  
كأنه عند زوالها وقد تقدم ان الظاهر ما قاله ابن حجر من ان هذه الأربعة وردت مستقلة سببه ان تصاف النهار  
الغ ( فقلت يا رسول الله انك تدمن هذه الأربعة ركعات ) وفى نسخة نكثرت من هذه الأربعة ركعات  
( عند زوال الشمس فقال ان ابواب السماء تفتح ) بصيغة المجهول ( عند زوال الشمس فلا ) وفى نسخة  
ولا ( ترنج ) بضم الفوقية الأولى وفتح الثانية وتخفيف الجيم أى تغلق ( حتى تصلى الظهر فأحب ) أى اود  
وأعنى ( ان يصعد ) بفتح أوله ويجوز ضمه أى يطلع ويرفع ( لى فى تلك الساعة خير ) أى عمل خير من التوافل  
ليدل على كمال العبودية وغاية الرغبة فى خدمة الربوبية فخير واحد الخيور قال ابن حجر والبراز نحو هذا من  
حديث توبان وهو أنه صلى الله عليه وسلم كان يستحب ان يصلى بعد نصف النهار فقلت عائشة يا رسول  
الله أراك تستحب الصلاة هذه الساعة فقال تفتح فيها أبواب السماء بنظر الله الى خلقه بالرحمة وهى صلاة  
كان يحافظ عليها آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام اه وظاهر الحديث أن العمل يصعد  
قبل ان تصعد الملائكة الحفظة للأعمال قال المناوى وقد يراد بالصعود تعلق علم الله سبحانه به اه وقال فى  
جمع الوسائل فى الحديث الآتى قوله يصعد أى الى الله فهو كناية عن قبوله والى محمل اجابته أى من عليين  
ونحوه اه وفيه انه ينبئى التعرض لأوقات فحات الرحمة وقد ورد ان ربكم فى أيام دهركم فحات  
فتعرضوا لها لعل ان يصيبكم هبة منها فلا تشقون بعدها أبدا قال فى الجامع الصغير أخرجه الطبرانى فى  
الكبير عن محمد بن مسلمة وقد أخرج مالك فى الموطأ عن سهل بن سعد الساعدي انه قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ساعتان تفتح لهما أبواب السماء وقل داع ترد عليه دعوته حضرة النداء للصلاة والصف فى  
سبيل الله قلت الظاهر انه من كلام أبى أيوب سأل النبي صلى الله عليه وسلم فعند الطبرانى قلت  
يا رسول الله هذه الصلاة التى قد أديت حين زوال الشمس الحديث وفى آخره قلت أتقرأ فيهن قال نعم قلت  
تفصل فيهن بسلام قال لا ويحتمل ان يكون من كلام قرئع سأل أبى أيوب ( أى كلهن قراءة ) أى بعد  
التأخية ( قال نعم قلت هل فيهن ) أى فيما بينهن من الشفيعين ( تسليم فاصل ) أى للخروج من الصلاة احترازا  
من السلام الذى فى التشهد ( قال لا ) فيه دليل على أن الافضل التطوع فى النهار بأربع موصولة وباختيار  
أربع قال أبو حنيفة فى الليل والنهار ويجوز عنده ستا ونمائيا قال ولا يزيد فى الليل على أربع ولا فى النهار  
على ثمان وقال أحمد والاوزاعى صلاة الليل مثنى مثنى ويجوز فى النهار أربع وقال الاسفرائنى الاختيار  
مثنى ليلا ونهارا ويجوز وأحدة وثلاثا وما شاء ولا ينحصر بعدد ويسلم آخر ذلك وقال مالك والاكثر  
نافلة الليل والنهار مثنى مثنى اعتمادا على حديث صلاة الليل مثنى مثنى وحديث ابن عباس حين بات عند  
خالته ميمونة وقدم ذلك على غيره لما ترجع به عنده من مصاحبة العمل وغير ذلك ولم يعتبر مالك مفهوم قوله

يا نربة ما مثلها من تربة \* فيها الشفاء لكل عاص والدوى \* ياروضة ما مثلها من روضة \* الليل  
ياسعد من فى جنة المأوى أوى \* كلى أنوح على الوصول وعندما \* واصلتنى أصليتنى نار الجوى \* فكأننى الظه أن صادف قطرة  
فتضا عاف الظم الشديد وما رتوى \* قسما طه وهو ياسين الذى \* قد جاء فى النجم العظيم اذا هوى \* وبقاب قوسين الذى هو قد دنا  
من ربه ذو مرة ثم استوى \* لاجسد دن نيا حتى يسا حتى \* أسفا على ذلك المحل وما حوى \* حتى أموت وان أمت متحيرا \*

فلنكل عبد مسلم ما قد نوى \* يارب أسألك الرضا والعفو عن \* ما قدمضى يامن على العرش استوى \* فاعتق عبيدك من لظى نار غدا  
نزاعة يوم القيامة للشوى \* بمحمد المختار خاتم رسوله \* ليكن على فضل الجميع قد احتوى \* فعليه من رب العلى صلواته  
وسلامه ما غردت ورق اللوى \* (وسمحتنا بحب وقديس \* مع عند ٢٦٥ الضرورة بالخلاء) أى سخونا بالذى نحبه

من مجاورة الحبيب وعدم  
مفارقة ولم يذكر في القاموس  
سمح متعديا وانما ذكره  
لازما فقال سمح ككرم  
سماحا وسماحة وسموحا  
وسموحة وسمحا وسماحا  
ككتاب جاد وكرم كاسمح  
وهو مع ولكن رجعتنا  
من عند الحبيب مع مزبد  
حبة المكث بحضرته  
للاوجب الشرعى الضروري  
من القيام بحق من ترك في  
الديار من الاهل والولد  
والمال والضرورات تبيح  
الخطورات فنحن في ذلك  
كبخل يرسل قيسا من  
يده قهر والضرورة الحاجة  
المليحة والخلاء جمع بخل  
أى شحيح قال في القاموس  
والاضطرار الاحتياج الى  
الشيء واضطره اليه أحوجه  
وأجأه اضطر بضم الطاء  
والاسم الضرة والضرورة  
الحاجة اه وقال الشاعر  
وقد تخرج الحاجات بأمر  
مالك  
كرام من رب بن ضنين  
وبين السامح والبخل الطباقي  
لطيفة قال العياشي  
في رحلته لما شاورت  
بعض شيوخنا في المجاورة  
بالمدينة حضنى عليها لما ورد

الليل لانه مفهوم لفب وليس بحجة على الراجح ولانه خرج بنوا بالسؤال ويرجح المخالف مذهبه بانه  
يستعمل جميع الاحاديث ولا يسقط منها شيئا ويقول المذهب الذى يؤدى الى استعمال الاحاديث  
أرجح من الذى يسقط بعضها وعلى المذهب بان النفل مثنى فن قام الى نالته رجع ما لم يعقد ركوعها ويسجد  
بعد السلام فان عقدر ركوعها برفع رأسه يسجد قبل السلام على قول ابن القاسم وأما ان قام لخامسة فانه يرجع  
مطلقا ويسجد قبل السلام أيضا لنقص السلام ورواية الاكثر في هذه الصورة السجود بعدى والى هذه  
المسئلة أشار في المختصر قوله كنفل لم يعقد التثنية والاكمل أر بما وفي الخامسة مطلقا ويسجد قبله فيها وقيل  
ان السجود في الصورة الاولى بعدى لاجل الزيادة وقيل ان كان جلس على الثانية يسجد بعدد والا يسجد  
قبل وقيل ان جلس على الثانية لم يسجد \* قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا أبو معاوية نا عبيدة)  
بالتصغير وهو ضعيف اختلط في آخر عمره (عن ابراهيم) النخعي (عن سهيم بن منجاب عن قزعة عن  
القرن عن أبي أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه) أى مثله معنى لالفاظ \* قال المصنف (حدثنا  
محمد بن المثني نا أبو داود نا محمد بن مسلم بن أبي الوضاح عن عبد الكريم الجزري عن مجاهد عن عبد الله بن  
السائب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى أر بما بعد أن تزول الشمس قبل الظهر) أى قبل  
صلاته (وقال انها) أى الساعة التي بعد الزوال (ساعة تفتح فيها أبواب السماء) أى لتزول الرحمة وصعود  
الاعمال الصالحة (فاحب ان يصعد) تقدم ما فيه عن جمع الوسائل وغيره (لي فيها عمل صالح) قال  
المؤلف في جامعهم وهذا حديث حسن غريب قال ابن حجر وروى المصنف نحوه أيضا في غير هذا الكتاب  
ولفظه أر بع قبل الظهر وبعد الزوال تحسب بثلثين في السجود وما من شيء الا يسبح الله تعالى تلك الساعة  
ثم قرأت فيؤاظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون أى خاضعون صاغرون اه وفي الجامع  
الصغير أر بع بعد الظهر كمدلن بعد العشاء وأر بع بعد العشاء كمدلن من ليلة الفسدر خرجته الطبراني في  
الوسط عن أنس \* قال المصنف (حدثنا أبو سلمة يحيى بن خلف) بفتح الحاء المعجمة واللام (نا  
عمر بن علي المقدمي عن مسعر بن كدام) بكسر كاف فدا ل مهملة (عن أبي اسحق عن عاصم بن ضمرة  
عن علي انه كان يصلى قبل الظهر أر بما و ذكر) أى على (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصليها عند الزوال)  
أى عقبه كما يدل عليه قوله قبل الظهر (ويعدها) أى يطيل في تلك الصلاة يعنى بالنسبة الى سنة الفجر فانه  
كان يخففها كما تقدم وقد استشكل وجه مناسبة أحاديث الاربع ركعات التي كان يدمن عليها صلى الله  
عليه وسلم عند الزوال لصلاة الضحى وكان المناسب ذكرها قبل باب الضحى عند الكلام على رواتب  
الصلوات وقد تقدم ذكرها في حديث علي رضي الله عنه هنالك ولم يظهر لصنيعه وجهه الا بتكلف وغاية  
ما يتكلف لذلك ان يقال انها لما كانت قربة من صلاة الضحى أدرجت معها على وجه التبعية لما  
بينهما من المجاورة مع ما في ذلك من الابعاء الى أن صلاة الضحى تمت الى وقت الزوال فكان فيه نوع اشارة  
الى آخر وقتها

(٣٤ - جسوس) في الحديث ان حب الوطن من الايمان والمدينة هي وطن كل مؤمن لانها وطن الايمان فلذلك يحبها كل مؤمن  
قال ويشهد له قوله عليه الصلاة والسلام ان الايمان ليأر زالى المدينة كما تأر زاحية الى جحرها فاذا كانت وطن الايمان وهو أشرف أوصاف  
المؤمن بل هو في الحقيقة كليته التي صار بهما متبرا وجوده ولولا الايمان لكان الدم المحض أفضل منه فاذا ثبت هذا ثبت ان وطن الايمان  
هو وطن المؤمن وفي هذا اشارة حسنة وهي انه لا ينبغي لساكن المدينة بل ولولم يات بها ليلة أو أقام بها لحظة ان يرى في حال اقامته بها أنه



مغريب بل هو في وطنه الذي هو أحب أوطانه اه (يا أبا القاسم الذي ضمن اقسا \* مى عليه مدح له وثناء) هذه كنية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بأ كبر ولده مولانا القاسم من خديجة رضى الله تعالى عنها انتخص به عند الشافعية فلا يجوز لاحد التكسب بها على الاصح عندهم في زمنه وبمده من اسمه محمد (٢٦٦) وغيره للحديث الصحيح سمو باسمى ولا تكنوا بكنتى والعبرة كما تقرر في

### باب صلاة التطوع في البيت

أى في بيان انها في البيت أفضل بخلاف صلاة الفرض فانها في المسجد أفضل الا لعارض والمراد بالتطوع كل ما ليس بفرض الا ما يستثنى وسيأتى (حدثنا عباس بن العنبرى نا عبد الرحمن بن مهدى) كرمى (عن معاوية بن صالح عن العلاء بن الحرت عن حرام بن معاوية عن عمه عبد الله بن سعد) هو الانصارى وقيل القرشى الاموى والاول أثبت (قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في بيتي والصلاة في المسجد) أى أيهما أحب (قال قد ترى ما أقرب بتي من المسجد) أى صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام في جواب السؤال ليكون أدعى الى الاقتداء به في فعل النافلة في البيت وليبان أنها في البيت أفضل ولو كان المسجد قريبا لا كبير مشقة في الوصول اليه (فلان أصلى في بيتي) أى مع شدة قربه من المسجد (أحب الى من أن أصلى في المسجد) قال النووي لانها في البيت أخفى وأبعد من الرياء وليترك البيت بذلك فتنزل فيه الرحمة ويفر منه الشيطان اه ولهذا طلب ممن أراد السفر أن يصلى في بيته لان ذلك أفضل حقيقة لاهله والتعليل بحصول المنفعة بالبيت يقتضى ان التنفل في البيت أفضل ولو كان المسجد خاليا أو كان المصلى غريبا لا يعرف لانه وان اتقى الرياء تفوت منفعة نزول الرحمة في البيت وخروج الشيطان منه وفي المتنق وغيره روى ابن القاسم عن مالك ان التنفل في البيوت أحب الى من التنفل في مسجده صلى الله عليه وسلم الا لغيره فان تنفلهم في مسجده صلى الله عليه وسلم أحب اليه ووجه ابن رشد كما تقدم بأن الغريب لا يعرف وغيره يعرف وعمل السر أفضل وقال اليا فمى نقل عن بعض أئمة اصحابنا الكبار وهو القاضي أبو الطيب الطبرى رضى الله عنه أنه قال ان وجدت خلوة في المسجد الحرام فالصلاة فيه أفضل من البيت والا فالبيت أفضل قال اليا فمى قلت وهذا حسن اه وظاهره ان الصلاة فيه أفضل من البيت اذا كانت خلوة سواء كان غريبا أو لا يخرج مما ذكرنا ان التنفل في المسجد النبوى أو المسجد الحرام اذا كانت خلوة أو كان المتنفل غريبا أفضل من التنفل في البيت والمسجد الاقصى كذلك وهل كذلك غيرهما من المساجد وهو مقتضى التعليل المتقدم وقد قال شيخنا العلامة في شرح الحصن التعليل بنفى الرياء أشبهه برجوع التفضيل لنفس الصلاة وما هيته وكيفها أو ما نحصيل المنفعة بها لبيته فأمر خارج عن حقيقتها اه (الا أن تكون صلاة مكتوبة) أى فان الاحب الى صلاتها فيه وقد أخرج الشيخان من حديث زيد بن ثابت مرفوعا أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته الا المكتوبة ومن المتنق عليه ايضا من حديث ابن عمر رفعه اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تمخذوها قبورا قال في الا كمال قيل يعنى الفرض ليقتنى به من لا يخرج من النساء والعبيد والمرضى قالوا والمتخلف عن الجماعة للصلاة في جماعة دونها ليس بتخلف ومن على هذا التبعيض وقيل يعنى التنفل لان السر في عمل التطوع أفضل ولذا كان بعض السلف لا ينطوع في المسجد وهو مذهب الجمهور ومن على هذا زائدة وقد تكون للتبعيض لان بعض النوافل لا تصلى في البيوت كالتيمة ورواتب القرائض اه وقد تقدم أثناء الكلام على الروائب الخلاف فيها هل الراجح فعلها في البيوت او في المسجد وهو الذى اقتصر عليه ابن الحاج في المدخل ونقله الخطاب كما تقدم ويستثنى أيضا

الاصول بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الذى هو أن اليهود كانوا ينادونه بذلك فيلتمت فيقولون لا نعينك فتمنى الناس عن ذلك هذا مذهب الشافعية وأما مذهبا فقال القاضي عياض في الا كمال فقهاء الامصار على جواز التسمية والتسكية بأبى القاسم والنهى عنه منسوخ وقيل المنع خاص بحياته عليه السلام على هذا قصره مالك وجماعة كفى الابن وقيل خاص بمن اسمه محمد ووجه اختصاص هذه الكنية به عليه الصلاة والسلام انه هو الخليفة الأعظم عن الله تعالى في كل الامور لا سيما مقام فحمة الارزاق والعلوم والمعارف والطاعات ومن ثم قال في الحديث الصحيح انما أنا قاسم والله تعالى يعطى ولهذا اندوا من خصائصه انه أعطى مفاتيح الخزائن قال بعضهم وهى خزائن أجناس العالم ليخرج لهم بقدر ما يطلبون فكل ما ظهر في هذا العالم فانما يعطيه انبيى صلى الله عليه وسلم الذى بيده المفاتيح وكما اختص

صلاة

الله تعالى بمفاتيح الغيب الكلى فلا يعلمها الا هو كذلك اختص النبي صلى الله عليه وسلم باعطاء مفاتيح الخزائن

الاطية فلا يخرج شىء منها الا على يده وتذكرها قوله \* ها أرسل الرحمن أو يرسل \* وقوله الذى ضمن اقسامى أى الذى في طى اقسامى عليه بالاقسام الآية مدح له وثناء وفي مرادفة الحمد والمدح ومباينته خلاف وعلى الثانى فرقوا بامور أحدها ان الحمد انما يكون على الحميل الاختيارى والمدح على ما لا اختيار فيه كالحسن ثانيا والثالث ان الحمد انما يكون عن علم وبصفة كمال والمدح يكون على ظن وبصفة مستحسنة

وان كان فيها نقص ما وراهما أن في الحمد من التعظيم والفخامة ما ليس في المدح والحمد اختص بالعلاء والعظماء وأكثر اطلاقا على الله تعالى وقول الكشف انهما اخوان أي متشابهان لا مترادفان قال الطيبي وقال السيد بل مترادفان واستدل له بكلام الفائق انتهى والاكثر على ان الحمد يختص بالاختيارى والمدح اعم واقسامى بالكسر وثناء تأكيد والاقسام (٢٦٧) ههنا بمعنى التوسل فهو مشعر بالاستشفاع

فلذلك يتعدى بعلى فاذا استعمل في اليمين المطلق تعدى بالباء انظر حاشية العارف على الحزب الكبير (بالعلوم التي عليك من الله بلا كاتب لها املاء) أي اقسم عليك بالعلوم التي نزلت عليك من الله وبلا كاتب حال من العلوم واملاء القاء من محل وهو جبريل عليه السلام وجعل اول الاقسام العلوم لان مرتبة العلم لا أعلى منها بل ولا مساوى لها ومن ثم لم يورس صلى الله عليه وسلم بسؤال الزيادة الا في العلم فقال له وقل رب زدني علما وفيه اشارة الى ان أهم شيء عند الناظم هو ان يفتح عليه في العلوم والادراكات والفهم فيبدل ظلام جهله بنور علمه وتفتح بصيرته وتنور سريره (ومسير الصبا نصرك شهرا فكان الصبا يدك رخاء) مسير عطف على العلوم والصبا الريح التي مهبها من مطلع الشمس عند استواء الليل والنهار وهي مراد

صلاة الطواف فانها في المسجد افضل اجماعا وكذا التزويج اذا خيف تعطيل المساجد وكذا صلاة كسوف الشمس وكذا تنفل الغريب في المسجد النبوي على ما رواه ابن القاسم عن مالك كما تقدم وكذا المسجد الحرام ان كانت خلوة كما تقدم عن أبي الطيب فتراد هذه السبعة على قوله الا المكتوبة والله أعلم وقد تقدم ما في فعل الضحى في المسجد فجزم ابن حجر باستثنائها فيه نظر (تنبيه) فهم من الحديث أنه لا فرق بين المسجد النبوي ومثله المسجد الحرام أو غيرهما لكن نقل شيخنا العلامة في شرح الحصن عن الياقبي ما نصه لا ينبغي ان يترك صلاة النفل في المسجد الحرام بالكيفية وان كانت الصلاة في بيته افضل لما في المسجد الحرام من الخير والرحمة والبركة واجتماع خواص عباد الله من الملائكة والاولياء حول الكعبة وخلف المقام المعظم وكذلك لا يترك بالكيفية في مسجده صلى الله عليه وسلم وخصوصا في الروضة الشريفة وكذا في المسجد الأقصى وخصوصا عند الصخرة المباركة والله أعلم اهـ وقال ابن حجر على حديث صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة الحديث تقدم النقل عن الطحاوي وغيره ان ذلك مختص بالفرائض لقوله صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة صلاة المرء في بيته الا المكتوبة ويمكن ان يقال لا مانع من ابقاء الحديث على عمومته فتكون صلاة النفل في بيته بالمدينة ومكة تضاعف على صلاته في البيت وغيرهما وكذا في المسجدين وان كانت في البيوت افضل مطلقا اهـ ما نقله في شرح الحصن وفي الرسالة بعد ان ذكر حديث صلاة في مسجدي الخ وهذا في الفرائض وأما في النوافل ففي البيوت افضل والتنفل بالركوع لا هل مكة أحب اليان من الطواف والطواف للغرباء أحب اليان من الركوع لملة وجود ذلك لهم اهـ

### باب ما جاء في صوم رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يترجم للزكاة لانها لا تجب على الانبياء عليهم السلام لانهم لا يشهدون لهم مع الله ملكا وانما يشهدون ما في أيديهم من ودائع الله ويتصرفون فيه باليابة عن الله يذلولونه في أوان بذله ويمنعونه في غير محله ولان الزكاة انما هي طهرة لما عسى أن يكون ممن وجبت عليه لقول الله سبحانه خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها والانبياء عليهم السلام مبرؤون من الدس لوجوب العصمة ولا جيل ذلك لم يوجب أبو حنيفة على الصبيان زكاة لعدم دس المخالفة لانهم غير مكلفين والمخالفة لا تكون الا بعد التكليف ولا جيل ما ذكرنا من انهم لا يشهدون مع الله ملكا قال عليه السلام نحن معاشر الانبياء لا نورت ما تركنا صدقة واذا كان اهل التوحيد والمعرفة لا يشهدون لهم مع الله ملكا فظنك بالانبياء عليهم السلام مع ان اهل التوحيد انما غروا من بحارهم واقتبسوا من أنوارهم \* يحكي عن الشافعي واحمد بن حنبل رضي الله عنهما انهما كانا جالسين اذا قيل شيان الراعي فقال أحمد بن حنبل للشافعي ار يدان أسأل هذا الرجل المشار اليه في هذا الزمان فقال له الشافعي لا تفعل فقال لا بد من ذلك فقال يا شيبان ما قول فيمن نسي أربع سجعات من أربع ركعات فقال له يا احمد هذا قلب غافل عن الله يجب أن يؤدب حتى لا يعود الى مثل ذلك فخر أحمد مغشيا عليه ثم أفاق فسأله فقال ما تقول فيمن له أربعون شاة فقال له شيبان أعلى مذهبنا أو على مذهبكم فقال له او هم امة مذهبنا قال نعم قال أما على مذهبكم ففي الاربعين شاة أو أعلى مذهبنا فالعبد لا يملك مع سيده شيئا أنظر التنوير ولعل شيبان هذا

الحسن في قوله فاذا جعلت ظهرك الى باب الكعبة فالصبا مقابلك وبها نصر الله تعالى بنيه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق على الاحزاب وقال في الفاموس الصبار يبع مهبها من مطلع الزوال الى ذات نعش قال والدبور ريح تقابل الصبا وقال الشمال بالفتح ويكسر الريح التي تهب من قبل الجحر او ما استقبلك عن يمينك وانت مستقبل والصحيح انه مامهبة من مطلع الشمس وناث نعش او من مطلع الشمس الى مسقط النسر الطائر قال والجنوب ريح تحالف الشمال مهبها من مطلع سهيل الى مطلع الريا اهـ ثم الصبا حارة يابسة والدبور باردة رطبة والجنوب

حارة رطبة والشمال باردة بآيسة وقوله بنصره أى بما تترك على قبر عدوك شهر فى الحديث نصرت بالصبا وأهلك ما بالذبور وفيه اعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الانبياء قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر قال فى المنح وبه يعلم ان الصبا كانت تسير بسبب نصره وهو الرعب أى الخوف المزعج لا عدائهم مسافة شهر (٢٦٨) من نواحي المدينة فلم يرفع أحد منهم رأسا الا اختطفته لوامع نصره وقواصف أسن

قهره والتحديد بالشهر اشارة الى ان ما يستولى عليه لا تزيد مسافته فى حياته على شهر فلا ينافى ان ملك أمته يز يد على ذلك بكثير واحترز عن غيره من الانبياء فان رعبهم ان وجد لا يصل هذه المسافة وقيل انما جعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين يده صلى الله عليه وسلم وبين احد من أعدائه أكثر من شهر وهذه الخصوصية حاصلة له على الاطلاق ولو كان وحده بغير عسكر وهل هى حاصلة لامته بعده فيه احتمالات أظهرها كما تقتضيه المشاهدة انهم رزقوا من ذلك حظا وافرا والرخاء الريح اللينة المسخرة لسلطان عليه السلام غداها شهر ورواحها شهر لكن معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم اعظم وأظهر لان تلك سخرت لذات سليمان عليه السلام وهذه سخرت لصفة من صفات نبينا عليه الصلاة والسلام وهى هيئته وأيضا فلك كانت تسير بعد امر سليمان لها

غير شيان الراعى لان زمانه متأخر عن زمانها فالله أعلم والصوم والصيام بمعنى واحد وهو لغة الامساك والتزك فن أمسك عن شىء ما فهو صائم لغة ومنه انى نذرت للرحمن صوما أى امساك عن الكلام وشرا هو الامساك عن المفطرات وحكمة مشروعيته مخالفة النفس والهوى كما قال تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أى الشهوات والمعاصي والخير كله فى مخالفة النفس قال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى فليس الصوم مطلوب بالذاته وانما هو وسيلة الى ترك المعاصي والشهوات لانه يضعف النفس وبذلك فيستعان به عليها ولهذا ورد فى الحديث من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه أى لفوات ثمره الصوم ومن حكمة مشروعيته تصفية مראה العقل والاتصاف بصفات الملائكة والتنبية على مواساة الجائع ويكى فى شرف الصيام اضافته له تعالى فى خبر مسلم كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجرى به وفى خبر البخارى والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي الصيام لى وأنا أجرى به وقد اختلف العلماء فى سبب اضافته اليه تعالى مع ان كل عمل خالص من الرياء فوله تعالى فليل لانه لم يعبد به غيره تعالى اذ لم يثبت ان احدا من الكفار عظم معبوده بالصوم وقد عظموه بصورة الصلاة والسجود والصدقة وقيل لانه عمل باطن لا يدخله الرياء الا بالخيار عن فعله بخلاف بقية الاعمال فان الرياء يدخلها بمجرد فعلها وقيل لانه لا حظ للنفس فيه وقيل لما كان الاستغناء عن الطعام من صفاته تعالى فكانه تقرب الى الله تعالى بما يشبه صفة من صفاته وان كان تعالى لا يشبهه له فى صفاته وقيل لانه تعالى المنفرد بعلم مقدار ثوابه وغيره من الحسنات قد اطلع على قدر أجره كما قال الحسنه بعشر أمثالها والصوم موكل الى سعة جوده كما قال تعالى انما ابو فى الصابر ون أجرهم بغير حساب ولذا قال وأنا أجرى به وتولى الكريم للجزاء يستدعى سعة العطاء وقيل لانه كالايمان لا يؤخذ فى التبعات بخلاف غيره من الاعمال الصالحات وهذا المول تقاله أبو الحسن فى كفاية الطالب عن سفيان بن عيينة واقصر عليه والمقصود من الترجمة صوم التطوع وأما صوم الفرض فانما ذكر تبعوا الله أعلم (حدثنا قتبية بن سعيد نا حماد بن زيد عن أبوب بن عبد الله بن شقيق قال سألت عائشة عن صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يصوم) أى أحيانا صياما متتابعا (حتى تقول) أى فى أنفسنا والقول بمعنى الظن وفى بعض النسخ تقول بالتاء المثناة فوق أى حتى تقول أى السامع لو أبصرته ويجوز بياء الغائب أى يقول القائل (قد صام) أى داوم على الصيام (ويفطر) أى أحيانا فطارا متواليا (حتى تقول قد أفطر) أى داوم على الفطر ور واية مسلم حتى تقول قد صام قد صام ويفطر حتى تقول قد أفطر قد أفطر ور واية البخارى عن ابن عباس يصوم حتى يقول العائل والله لا يفطر ويفطر حتى يقول القائل والله لا يصوم قال فى الاكمال قيل والمعنى أنه كان لا يخصص أياما بعينها بالصوم اه ويهم من روايتين عند مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يصوم من كل شهر وان صوم النفل غير مختص بوقت بل السنة كلها وقت له خلافا لقول ابن حجر ان ذلك يفهم من ر واية المصنف ونص مسلم عن عبد الله بن شقيق قال قلت لعائشة هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهر معلوما سوى رمضان فقالت والله ان صام شهر معلوما سوى رمضان حتى مضى لوجهه ولا أفطره حتى يصيب منه وفيه أيضا عن عبد الله بن شقيق قال قلت لعائشة أكان

النبي

وهذه تسير بأمر الله تعالى من غير واسطة نبينا عليه السلام فهو من تشبيه الاعلى بالعلی نظير كما صليت على

ابراهيم عليه السلام (وعلى لما قلت بعينيه وكتاها ما مرءاء فقد انظر ابعينى عقاب \* فى غزاة لها العباب لواء)

على هوا بن أبى طالب كرم الله وجهه معطوف على العلوم وغدا ذهب والعقاب بضم العين طائر معلوم من الصقور وفى الكامل هو سيد الطيور له بصرقوى ومن أمثاله أبصر من عقاب والغزاة هى غزوة خيبر وهو بلد كبير ذو حصون ومزارع على ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام

في سنة تسبع وضمير لها عائد على الغزاة والعقاب راية للنبي صلى الله عليه وسلم قال في المنح أراد بقوله لواء الربة اذ هو العلم الضخم لان الذي كان يومئذ راية لالواء ولم يعرف له صلى الله عليه وسلم الرايات الا بخبير وقبلها كانت الالوية فقط نعم قال عياض في مشارقه اللواء الربة وعليه فلا تجوز في النظم وتلك الربة كانت تسمى العقاب لانهما سوداء ولون العقاب اسود (٢٦٩) وكانت من بردل انشأه رضى الله تعالى عنها

ذكر ذلك كله اهل السير

وغيرهم كالحافظ الدمياطي

وغيره وبين عقاب والعقاب

الجناس التام وفي الصحيح

الالوية المطارد وهي دون

الاعلام والبنود وفي

البخارى من حديث أنس

انه صلى الله عليه وسلم أتى

نخيل ليلا وكان اذا أتى قوما

ليل لم يغزهم حتى يصبح

فلما أصبح خرجت اليهود

بمساحهم ومكانهم فلما

راوه قالوا محمد والله محمد

والخمس فقال النبي صلى

الله عليه وسلم خرجت خير

انا اذ انزلنا بساحة قوم فساء

صباح المنذر بن وفيه ان

علي بن أبي طالب تخلف

عن النبي صلى الله عليه

وسلم لم يده فلهق فلما

كانت ليلة الفتح قال لا عطين

الربة غدار جلا يحبه الله

ورسوله يفتح الله عليه

فلما أصبح استشرف

الناس لها فقال أين علي بن

أبي طالب فتبيل يارسول

الله هو يشتكي عينيه قال

فارسوا اليه فأتى به فبصق

رسول الله صلى الله عليه

وسلم في عيبيه ودعا له

فبرى حتى كان لم يكن به

النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهرا كله قالت ما علمته صام شهرا كله الا رمضان ولا أفطره كله حتى يصوم منه حتى مضى لسبيله صلى الله عليه وسلم (قالت وما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا كاملا) فيه تنبيه على أن تابع صومه كان دون الشهر لا في شعبان ولا في غيره (منذ قدم المدينة) قيل انقيدت بهذا لانها لم تعلم حالته صلى الله عليه وسلم في الصوم قبل الهجرة واعلمت بما كان بعدها وهو ظاهر ولا يلزم من معرفتها بكثير من أحواله بمكة بالسؤال عنها معرفتها بجميعها خلا فلا بن حجر وقيل قيدت به لان الاحكام انما كثرت وتنابت من حين قدومه المدينة مع أن رمضان لم يرض الا بالمدينة في السنة الثالثة من الهجرة وهذا قرره ابن حجر وتبعه في جمع الوسائل وقال الطيبي انما قيدت بذلك لاستثناء رمضان لا لافادة انه بمكة يستكمل شهرا أو شهرا لانه بمكة لم يحفظ عنه سرد صوم ولا في شعبان ولا في غيره (الارمضان) في صحيح مسلم من حديث حكيم بن أفلح عن عائشة لا يعلم نبي الله صلى الله عليه وسلم قرأ القرآن كله في ليلة ولا صلى ليلة الى الصبح ولا صام شهرا كاملا غير رمضان وفيه جواز استعمال رمضان غير مضاف الى شهر وهو الصحيح ومذهب البخاري والمحققين خبر اذا دخل رمضان فتحت له أبواب الجنة وثلاثها يجوز بفرينة فصحر رمضان ويكره بدونها كجاء رمضان لما قيل انه اسم من أسماء الله والمذهب ان فاسدان قال النووي ولا يصح أن يكون من أسماء تعالى فقد صنف جماعة لا يحصون في أسماء تعالى فلم يثبتوه ومارى فيه من حديث ضعيف اه وهو مشتق من الرمض وهو شدة الحر أو من رمض الذنوب أى حرقتها ولا بدفع هذا ان التسمية كانت قبل الشرع لان الصوم من الشرع القديم كما يفهم من قوله تعالى كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون خلا فلا بن حجر وعلى انه من أسماء الله تعالى فهو غير مشتق أو يرجع الى معنى الغافر أى يححو الذنوب ويحققها \* قال المصنف (حدثنا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن حميد عن أنس بن مالك انه سئل عن صوم النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان يصوم من الشهر حتى ترى) أى نظن أو يرى بالياء مبني للمفعول أى يظن (انه لا يريد ان يفطر منه) أى من الشهر شيئا كادل عليه ما بعده (ويفطر) أى من الشهر (حتى ترى ان لا يريد ان يصوم منه شيئا) من الصيام او من الايام (وكنيت) بالخطاب (لا تشاء ان تراه من الليل مصليا الا رأيته مصليا ولا نائما الا رأيته نائما) المراد ان كل جزء من اجزاء الليل قام فيه صلى الله عليه وسلم باعتبار ايام متعددة وان كان غالب قيامه آخره كما تقدم فكان تارة يقوم اوّل الليل وتارة يقوم وسطه وتارة يقوم آخره وكذا الصوم فلم يكن يعمد بوقت في صيامه وقيامه قال العسقلاني وليس المراد انه كان يستوعب الليل قائما أو نائما ثم اعلم ان ظاهر التركيب مشكل لان المعنى على الاثبات لا على النفي اذ المراد ان شئت أن تراه مصليا رأيته كذلك وان شئت أن تراه نائما رأيته كذلك والحواب ان هذا التركيب نظير حديث ما أبس الشيطان من بنى آدم الا أنهم من قبل النساء وقد فرره الرضى وغيره على أن ما بعد الاحال مفردة والاستثناء مفرغ وتقدير الكلام ما أبس الشيطان من بنى آدم في حال من الاحوال الاحال كونه آتيا أى باو اتيانهم من قبل النساء وعلى قياسه يقال في هذا التركيب والتقدير وكنيت لا تشاء في حال من أحوالك أن تراه مصليا من الليل الا في حال كونك رايا له مصليا أى متأكنا من رؤيته كذلك بهذا قرره شيخنا المحقق أبو عبد الله سيدى محمد بن عبد الرحمن بن زكري رفع الله سبحانه قدره وأما ما ذكره ابن حجر وغيره في

وجع فأعطاه الربة فقال على يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انهذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله ففهم فوالله لان يهذى الله لك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم الحديث روى انه لما ذهب بالربة هرول حتى ركزها في رضم من حجارة تحت الحصن فقال له يهودى من الحصن من أنت قال أنا علي بن أبي طالب فقال اليهودى علونم وحق ما أنزل على موسى بن عمران عليه السلام فارجع حتى فتح الله تعالى عليه وعند قتاله ضرب به يهودى فطرح ترسه عن يده فاخذ بابا فترس به واستمر



يقا تل حتى فتح الله تعالى عليه ومن كبر ذلك الباب أن ثمانية أراحو ان يقبلوه فلم يستطيعوا وحمل أيضا باب الحصن على ظهره حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها فخرزوه بعد ذلك فلم يحمله الأربعون رجلا وفي رواية سبعون توفي رضي الله تعالى عنه شهيدا وهو خارج للصلاة الصبح ضربه ابن ملجم في جبهته ليلة (٢٧٠) الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين عن ثلاث وستين سنة بعد ان استيقظ سحر

وقال للحسن انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم الليلة فشكاليه ما لي فقال ادع عليهم فدعا عليهم ان يبدل خير امنهم وان يبدلوا شر امنه واكثر في تلك الليلة الخروج والنظر الى السماء وهو يقول والله تعالى ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التي وعدت وكان له أوز فلما خرج سخن في وجهه فطرد عنه فقال دعوهن نوائح ومات ليلة الاحد واختلف في موضع قبره لانه اخفى خوفا من ان ينشسه الخوارج وروى انهم حملوه ليدفنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فند الجبل فلم يدر أين ذهب فذلك قال اهل العراق انه في السحاب (وبرجائين طيبهما منك الذي اودعتهما الزهراء) يعني الحسن والحسين رضي الله عنهما وفي البخاري هما ربحا تاي من الدنيا وفي رواية ان ابني هذين ربحا تاي من الدنيا وقوله طيبهما أي حسنا ومعنى حاصل منك

اعرابه فلم يظهر لي معناه وعلى ان معنى الحديث ما تقدم في استفاد منه كما قال ابن حجر انه ما كان يعين بعض الليل للنوم وبعضه للصلاة كاصحاب الاوراد الباقين مع عادتهم التي ألفوها فموسم فلم يبق لها مشقة عليها لانه صلى الله عليه وسلم يحكم على العادة ولا تحكم عليه بخلاف غيره فان الغالب عليه ان اعتاد شيئا غلب عليه وحكم عليه اه بمعناه لكن بعارضه قول عائشة كان يقوم اذا سمع الصارخ الا ان يقال كل من مائسة وأنس أخير بما علم ويفهم مما تقدم من انه كان يقوم بعض الليل وينام بعضه ان هذه الطريقة هي أعدل الطرق وأفضاها في العبادة وهي بجانب الاسراف والتقصير والإفراط والتفريط وقد تقدم ان لما بلغه صلى الله عليه وسلم ان بعض أصحابه حلف ليصلين الليل أبدا او بعضهم حلف ليصومون الدهر وبعضهم حلف ليعزلن النساء فلا يتزوج أبدا قال اما والله اني لا خشاكم لله وأما كمله لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأزوجه النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وسأني في حديث المرأة التي كانت لا ننام الليل قوله عليه السلام عليكم من الاعمال ما تطيقون فوالله لا يعمل الله حتى تعلموا وسيأتي ان شاء الله وجه ذلك وزاد أنس في الجواب حكم الصلاة في الليل تنبها للسائل على انها ان لم تكن أحق بالسؤال عنها من الصوم كانت مثله واستيفاء للاحوال قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان انا أبو داود أنا شعبة عن أبي بشر) اسمه جعفر بن أبي وحشي واسمه اياس (قال سمعت سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول ما يريدان يفطر ويفطر حتى نقول ما يريدان يصوم وما يصام شهرا كاملا منذ قدم المدينة الا رمضان) نحوه في مسلم الا انه قال شهر امتا بما وفيه أيضا من طريق عثمان بن حكيم قال سألت سعيد بن جبيرة عن صيام رجب ونحن يومئذ في رجب فقال سمعت ابن عباس يقول ما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا كاملا منذ قدم المدينة الا رمضان قال الا اني قال النورى الظاهر من استدلال سعيد انه يعني انه لا نهى فيه ولا نذب لعينه بل هو كغيره من الشهور وفي أبي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نذب الى صوم الاشهر الحرم ورجب أحدها اه وروى أبو داود وغيره عن عروة انه قال لعبد الله بن عمر هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم في رجب قال نعم ويشرفه قالها ثلاثا وروى عن أبي قلابة ان في الجنة قصر الصوام رجب وهو من كبار التابعين لا يقوله الا عن بلاغ كما قاله البيهقي قال ابن حجر وأما ما ذكره ابن ماجه عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام رجب فالصحيح وقفه على ابن عباس اه قال في جمع الوسائل هذا محل بحث لان الموقوف اذا جاء بطريق آخر مرفوعا فالحق بوجوب الرفع مع ان مثل هذا الموقوف في حكم المرفوع فيه يحتاج الى ترجيح بتصحيح أحدهما الى نسخ أحدهما ان عرف تاريخهما اه فانظره بعده هذا الحل في حديث كان يصوم شعبان الا قليلا الخ قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أبي سلمة) أي ابن عبد الرحمن بن عوف احد العشرة (عن أم سلمة قالت ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهرين متتابعين الا شعبان ورمضان) هذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم صام شعبان كله وهو معارض لما سبق من انه صلى الله عليه وسلم ما صام شهرا كاملا الا رمضان ف قيل ان أم سلمة اطلعت على ما لم يطلع عليه ابن عباس وعائشة واستبعدوا قيل ان مراد أم سلمة بصوم شعبان صوم جله وغالبه لا صوم كله فلم تعتبر اطار القليل منه فحكمت بالتابع وقيل مراد عائشة وابن عباس من قوطها ما صام

لانها بضعتان منك وطيبه صلى الله عليه وسلم معروف بين الصحابة بضرب به المثل وان لم يتطيب بل كانت أم أنس شهرا تاخذ من عرقه ليتطيبوا به والذي نعت للربحائتين تأويلهما بالذكور أي الذي اودعتهما البناء للامعول الزهراء هي فاطمة سيدة العالمين رضي الله تعالى عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشار بقوله اودعتهما الى ما هو من خصائصه أن أولادها ينسبون اليه في الكفاءة وغيرها لانه جعلها مستودعة فهو صلى الله عليه وسلم الذي اودعها تلك الذرية ليخرج منها منسوبة اليه وسعيت الزهراء لانها لم تحض كما في

حديث رواه النسائي وروى الخطابي ان ابني فاطمة حوراء ادمية لم يحض ولم تطمئ وسعيت فاطمة لان الله تعالى قطعها ومحبتها عن النار رواه النسائي مرفوعا وأخرج الحافظ الدمشقي مرفوعا انما سميت فاطمة لان الله تعالى قد قطعها وذريتها عن النار يوم القيامة وسميت بتولا لا قطعها عن سائر زمانها فضلا وديننا وحسبا وقيل لا قطعها عن الدنيا الى الله (٢٧١) قاله ابن الاثير كذا في المواهب وأخرج الطبراني

والخطيب ان الله تعالى جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذرية نبي في صلب علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه

(كنت تأويهما اليك كما آوت من الخط قطعتيها الياء) أي تضعهما لمزيد محبتك لهما وشفقتك عليهما وقد صبح انه صلى الله عليه وسلم قال نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويضربان فمأصبر حتى قطعت خديتي ورفعتهما وأخرج الترمذي والطبراني هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما وروى الترمذي أحب اهل بيتي الى الحسن والحسين وروى أحمد وابن ماجه والحاكم من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني وجاء من طرق صحيح بعضها ابناي الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما وفي قوله أبوهما خير منهما حجة لاهل السنة أن الائمة

شهر اما صامه على الدام بل تارة يصوم جلده وتارة كله قال ابن حجر ولا يصح الجمع بأنه كان قبل قدومه المدينة قد يستكمل صوم شعبان أخذ من قول عائشة فيما مر منذ قدم المدينة لان صوم رمضان انما فرض في المدينة في شعبان في السنة الثانية من الهجرة وفي مكة لم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم سرد صوم لافي شعبان ولا في غيره فالتقييد بالمدينة في كلام عائشة لاستثناء رمضان لا لاقادة انه بمكة كان يستكمل شهرا أو شهرا بالصوم اه قال في جمع الوسائل هذا مدفوع بأنه يحتمل كلامها انها رأتها يصوم شعبان متتابع بمكة أو بلغها عن غيرها ومن حفظ حجة علي من لم يحفظ فلا منع من الجمع بهذا (قال أبو عيسى) أي المصنف (هذا) أي هذا الاسناد المذکور (اسناد صحيح) أي على شرط الشيخين كما ذكره ابن حجر (وهكذا قال) أي روى ابن أبي الجعد (عن أبي سلمة عن أم سلمة وروى هذا الحديث غير واحد عن أبي سلمة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون أبو سلمة بن عبد الرحمن قدر روى هذا الحديث عن عائشة وأم سلمة) زاد في بعض النسخ (جميعا) أي معا (عن النبي صلى الله عليه وسلم) قال ابن حجر يمين هذا الاحتمال لتصح الروايتان وتسلم من الاضطراب فان أباسلمة بن عبد الرحمن كان يروى عن كل من عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما \* قال المصنف (حدثنا هناد نا عبدة عن محمد بن عمرو نا أبو سلمة عن عائشة قالت لم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم) جملة يصوم حال من مفعول لم أر ان كانت الرؤية بصرية ومفعول ثان ان كانت علمية (في شهر) أي من الاشهر (أكثر من صيامه) صفة لمفعول مطلق محذوف أي صياما تطوعيا أكثر الخ لا مفعول ثان لقوله لم أر خلافا لابن حجر (في شعبان) متعلق بصيامه وظاهر هذا الحديث وما كان في معناه أن صوم شعبان أفضل من رجب وغيره من الاشهر الحرم وفي مسلم عن أبي هريرة مرفوعا أفضل الصيام بعد رمضان صوم شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل فقال النووي يحتمل انه لم يعلم فضل صوم الحرم الا في آخر حياته قبل التمكن من صومه أو لعله كان يحصل له عذر من سفر أو مرض يمنعه من اكثار الصوم فيه اه واستبعد كل من الوجهين ثم قيل انما كثرت صيامه في شعبان لما رواه الطبراني عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثه أيام من كل شهر فربما أخذ ذلك حتى يجتمع عليه صوم السنة فيصوم شعبان وقيل تعظيما لرمضان فيكون بمنزلة تقديم الراتب على المكتوبات الحديث سئل صلى الله عليه وسلم أي الصوم أفضل بعد رمضان قال شعبان لتعظيم رمضان لكنه حديث غريب عند المصنف قال وفيه صدقة وهو عندهم ليس بالقوى وقيل للتمرن على صوم رمضان وقيل لحديث انه شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين فأحب ان يرفع عملي وأصائم وقيل لحديث ان هذا الشهر يكتب فيه للملك الموت من يقبض فأحب ان لا ينسخ اسمي الا وأصائم قال في جمع الوسائل بعد ذكر هذه الاقوال ولعل هذا هو الحكمة في وجه اختصاص شعبان به عليه السلام حيث قال رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمي على ما رواه الديلمي وغيره عن أنس اه وذكر ابن حجر في تأليفه الذي سماه نبيين العجب بما ورد في فضل رجب ان هذا من الاحاديث الباطلة وقد اختصر هذا التأليف الخطابي في شرحه للمختصر فانظره (كان يصوم شعبان الا قليلا بل كان يصومه كله) فيه أيضا معارضة لما سبق عنها وعن ابن عباس انه

الاربعة أفضل من اهل البيت علما وعملا ومعرفة نعمهما أفضل من جهة أهما بضعة من النبي صلى الله عليه وسلم واستشكك قوله سيدا شباب أهل الجنة بأنهما ما غير شابين ولان الجنة ليس فيها الشباب والكهول والشيوخ ولكن ورد ان كل من يدخلها يكون على خلقه أبناء ثلاث وثلاثين سنة والظاهر كما قال شيخ شيوخنا ان المراد هما سيدا أهل الجنة مع كونهم شبابا أي ان أهل الجنة مع كمال حسنهم وقوتهم ونضارتهم وروقتهم ومهجتهم فالحسن والحسين سيدا قلة شباب ليس للتخصيص وتقسيم الفضل عليهم الى شباب وغيرهم بل لبيان

كمال الفضل عليهم وذلك مستلزم لكمال التفضيل ومقتضى لغاية شرف الفضل ويشهد لذلك ما في بعض روايات الحديث سيد أهل الجنة وهو مخصص بمن عدا الأنبياء والمرسلين لقيام الدليل القاطع وهنا وجه آخر وهو أن يراد بشباب أهل الجنة أنضرم وأكلهم حسنا وأعلامهم جمالا أطلق عليه اسم الشباب لأن مسماه (٢٧٢) لغة احسن من الكهول والشيوخ والصبيان والياء فاعل آوت أى ضمت ومن الخط

حال منه وفي البحارى عن الحسن رضى الله تعالى عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ بيدي فيقعدني على نخذة ويقعد الحسنين على نخذة الأخرى ويضعنا ثم يقول اللهم انى أرحمهما فأرحهما وصرح عن اسامه ابن زيد رضى الله تعالى عنهما قال طرقت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وهو مشتمل على شيء قلت ما هذا فكشف فاذا هو حسن وحسين على وركيه الشريقتين فقال اللهم هذان ابناي وابنتي اللهم أحبهما وأحب من يحبهما وصرح انه صلى الله عليه وسلم أقبل وقد حمل الحسن على رقبته فقال رجل نعم المركب ركبت يا غلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ونعم الزاكب هو ووجه التخصيص بالياء انها خاتمه الحر وف كما انه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء

(من شهدني ليس بنسبي الط

فمصا بينهما ولا كبرلاء)

ما صام شهرا كاملا غير رمضان فاما ان يقال كما قال ابن عبد البر وابن المنير ان قوله الثاني متأخر عن قوله الاول فاخبرت عن أول أمره بانه كان يصوم أكثر شعبان وأخبرت ثانيا عن آخر أمره انه كان يصومه كله واما ان يقال كما قال ابن المنير ان الكلام محمول على المبالغة فلا تكون كل للاحاطة والشمول كما في قوله تعالى ولقد آرينا آياتنا كلها وقد نقل المصنف عن ابن المبارك انه يجوز في كلام العرب ان يعبر بصوم الشهر كله عن صوم معظمه قال كانه جمع بين الحديثين بذلك وتكون حكمة الاضراب كما قال ابن حجر ان قوله الا قليلا ر بما يتوهم منه ان ذلك القليل يصدق بما له وقع كثلث الشهر فينبت بكاه انه لم يكن يفطر منه الا مالا وقع له بحيث يظن انه صامه كله واما أن يقال المراد بكاه انه كان يصوم من أوله تارة ومن آخره أخرى ومن أنثائه طورا فلا يتخلل شيئا منه من الصيام ولا يخص بعضه بصيام دون بعض واما أن يقال في الكلام قلب والتفدير كان يصومه كله بل كان يصومه الا قليلا ويؤيده ما في مسلم عن أبي سلمة عن عائشة كان يصوم شعبان كله كان يصوم شعبان الا قليلا قال النووي الثاني مفسر للاول أى فيكون المراد بالكل الا كثيرا وهو محاز قليل الاستعمال ولذا استبعد الطيبي قائلا ان الكل تأكيد لارادة الشمول ودفع التجوز فتفسيره ببعض متناف له قال فيحمل على انه كان يصومه كله في وقت ويصوم بعضه في وقت آخر لثلاثتهم انه واجب كرمضان قال ولوعطف بالواو لم يحمل الا على هذا الثاني \* قال المصنف (حدثنا القاسم بن دينار الكوفي نا عبيد الله ابن موسى وطلق بن غنام عن شيبان عن ماصم عن زر) بكسر الزاى وتشديد الراء (ابن حبيش عن عبد الله) أى ابن مسعود على ما هو مصرح به في المشكاة مع انه المراد عند الاطلاق في اصطلاح الحديثين وغالب الفقهاء المعتبرين (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم من غرة كل شهر ثلاثة أيام) هكذا أنصراه أصحاب السنن ومجحه ابن خزيمة وغرة الشهر قال ابن حجر هي أوله فيكون المعنى انه كان يصوم من أول كل شهر ثلاثة أيام ويعارضه ما يأتي عن عائشة قالت كان لا يبالي من أية صام وكذا قوله كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين ومن الشهر الا آخر الثلاثاء والاربعاء والخميس وكذا ما رواه أبو داود والنسائي والامام أحمد في مسنده كما في الجامع الصغير من حديث حفصة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثه أيام من كل شهر أول اثنين من الشهر والخميس والاثنين من الجمعة الاخرى وأجاب البيهقي بان كل من رآه قل نواذ كره وعائشة رأت جميع ذلك فاطلقت انه لم يكن يبالي من اى ايام الشهر صام اه قلت وهذا الجواب لا يأتى في المعارضه بين حديثيها المتفردين قال في جمع الوسائل وقد يقال المراد بغرة كل شهر ظهوره وطلوعه فلا دلالة فيه على كون صيامه في أوله ويؤيده ما في القاموس من ان الغرة من الهلال طلعت اه ويأتى لابن حجر جواب آخر في حديث يزيد الرشك ويأتى جواب آخر للعسقلاني في حديث كان عمله ديمة قلت ويحتمل ان يكون المراد بغرة الشهر أيام البيض أى أيام الليالي البيض لانها تبيض بطلوع القمر فيها من أول الليل الى آخره وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من الشهر وتبقى على هذا الاحتمال المعارضه المذكورة ويحاج عنها بما تقدم وبما يأتى عن ابن حجر وعن العسقلاني ويؤيد هذا الاحتمال قول النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابي ان كنت صائما فصم الغراءى البيض وقد روى النسائي عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يفطر أيام البيض في حضر ولا سفر وروى

من شهدني بيان للرمانتين فلا يحجر يديه وهما الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما أما الحسن فولى النصف احمد

من شهر رمضان بالمدينة سنة ثلاث من الهجرة وتوفي سنة خمس عشرين عند الجمهور مسموما روى أن يزيد بن معاوية أرسل لزوجته جمعة السكندية ان تسعه ويتز وجها و بذل لها مائة الف درهم ففعلت فرضار بعين يوم ومات وبشت ليزيد معا وها فأتى وجهه به اخوه الحسين ان يخبره بمن سمع فأبى وقال الله تعالى أشد نقمة وقد حضرت وفاتي ودنا فراقك لك واني لاحق برى وأجد كبدى مقطوع واني لعارف من اين

فينا النبوة والخلافة ور بما يستحقك سفهاء الكوفة فيخرجونك وقد كنت

احمد عن حفصة أربعم يكن صلى الله عليه وسلم يدعهن صيام عاشوراء والعشر وأيام البيض من كل شهر  
وركني الفجر وكان المراد بالثلاث عشرة ذى الحجة وإنما كره مالك صيام أيام البيض لسرعة أخذ الناس  
بذهبه فيظن الجاهل وجوبها قال ابن رشد وروى عنه أيضا أنه كان يصومها وأنه كتب إلى الرشيد يحضه  
على صومها اه وفي البخاري من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له  
صم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر وفي مسلم أن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال ثلاث من كل شهر ورمضان إلى رمضان فهذا صيام الدهر كله وروى الإمام أحمد وابن حبان  
في صحيحه والزار ورجال رجال الصحيح مرفوعاً صوم شهر الصبر يعني رمضان وثلاثة من كل شهر يذهب  
وحر الصدر أي حقه وغشيه وسأوسه قلت لو لم يكن في صوم ثلاثة أيام من كل شهر مع رمضان  
الاهذه الغنية العظيمة وهي شفاء القلوب من هذه العيوب لكان ذلك كافياً للمؤمن وسيأتي حديث عائشة  
أما سألت أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة أيام من كل شهر قالت نعم قلت من أيه كان يصوم  
قالت كان لا يبالي من أيه صام وفي رواية مسلم لم يكن يبالي من أي أيام الشهر يصوم قال في الإكمال  
اختلفت الأحاديث في تعيين الثلاثة ففي هذا أنه كان لا يعين وفي حديث جرير أنه أيام البيض وبه  
أخذ جماعة منهم عمر بن الخطاب وابن مسعود وأبو ذر وفي حديث رفعه ابن عمر أنها أول اثنين في الشهر  
وخميسان بعده واستحب النخعي آخر الشهر واستحب الحسن أوله واستحب عائشة السبت والاحد  
والاثنين ثم الثلاثاء والاربعاء والخميس من الشهر الذي يليه وأم سامة أول خميس ثم الاثنين بعده ثم الاثنين  
وقيل أول يوم من الشهر والعاشر والعشرون وقيل أنه صوم مالك وقال ابن شعبان أول يوم والحادى عشر  
والحادى والعشرون اه وما اختاره ابن شعبان هو الذي قال بعضهم أنه صوم مالك والمعروف من قول  
مالك كراهة تعيين أيام للنفل أو يجعل لنفسه شهراً أو يوماً يلتزم صومه وفي النوادر عنه كراهة تعمد صيام  
أيام البيض وقال ما كان بلدنا وقد تقدم ذلك (ولما كان يفطر) يحفل أن نكون ما كفاة لقل عن طلب  
الفاعل ويحفل أن تكون مصدرية فيكون فاعل فل المصدر المنسبك أي قل كونه مفطراً (يوم الجمعة) في  
هذا دليل لمالك وأبي حنيفة أن صوم يوم الجمعة وحده حسن في الموطأ لم أسمع أحداً من أهل العلم والفقهاء من  
يقتدى به ينهى عن صيام يوم الجمعة وصيامه حسن وقد رأيت بعض أهل العلم يصومه وأراه كان يصحراه اه  
وبعارضه حديث البخاري عن أبي هريرة رفعه لا يصوم من أحدكم يوم الجمعة إلا يوم قبله أو بعده وفي الجامع  
الصغير لا يصوموا يوم الجمعة مفرداً رواه الإمام أحمد في مسنده والنسائي والحاكم عن جنادة الازدي وفيه  
أيضاً لا تصوموا يوم الجمعة إلا قبله يوم أو بعده يوم رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة والحاصل أن  
صرح الأحاديث النهى عنه قيل تحريماً وقيل تنزيهاً وباحديث النهى أخذ جمهور الشافعية قال في جمع  
الوسائل وتأويل الحديث عندهم أنه كان يصومه منضاً إلى ما قبله أو إلى ما بعده اه أو يقال أنه لم يكن  
يقصده بالصيام على التعيين وإنما كان يصومه مصادفة له في الأيام التي كان يصومها فكان يقع في أيام صيامه  
من غير قصد ولا تعيين وأما قول ابن حجر أن صومه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وحده لبيان الجواز اه  
ففيه أنه كان يكفي لبيان الجواز صومه في بعض الأوقات وهو خلاف قوله وقيل ما كان يفطر قال في جمع

قال أبو عمر فعلى قول مالك توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين أو نحوها ولم ير له خراج إلى الطائف طمأنينة لا بعقل مع أبيه حين فاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظر إليه على ما وافق وقال ويحك وويل أمة محمد منك ومن نبيك إذا شاب ذراعاك وصح. إن الحسن حج خمساً وعشرين مرة ماشياً وإن العجائب لتقاد بين يديه وخرج من ماله مئتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات. ومناقبه



وكراماته كثيرة \* وأما الحسين رضي الله تعالى عنه فولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع قال الواقدي حملت فاطمة بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين ليلة واستشهد يوم الجمعة عاشر المحرم سنة إحدى وستين وحز رأسه الشريف وذهب به إلى يزيد الخبيث للشام مع نسائه ومن بقي من آل ووجهه إحدى وثلاثون (٢٧٤) طعنة وأربع وثلاثون ضربة وكان ذلك على يد عبيد الله بن زياد وقتل معه

من أخوته وبنيه وبنى أخيه الحسن ومن أولاد عقيل وجعفر تسعة عشر رجلا قال الحسن البصري ما كان لهم على وجه الأرض يومئذ شبيه واختلقوا هل كان ذلك بأمر يزيد أم لا وقدرى أني لما بلغه رأس الحسين ضرب ثيابه بقضبب وحمل آل النبي صلى الله عليه وسلم على أعقاب الجبال موثقين في الحبال والنساء مكشوفات الوجوه والرؤس وأقبحوا على درج الجامع حيث تقام الاسارى والسبي \* ولذا قال الامام أحمد بلغته وكفره وناهيك به ورعا وعلمه يقضيان بأنه لم يقل ذلك الا لقضايا وقعت منه صراحة في ذلك ثبتت عنده وان لم تثبت عند غيره كالتعزالي فإنه أطال في رد كثير مما نسب اليه كقتل الحسين فقال لم تثبت من طريق صحيح أنه قتله ولا أمر بقتله ثم بالغ في تحريم سببه ولعنه وكذلك ابن العربي بل قال لم يقتل يزيد الحسين الا بسيف جده أي بحسب اعتقاده الباطل

الوسائل وكان ما لكارحه الله تعالى اطلع على تاريخ دل على نسخ النهي أو لما تعارض حديث الفعل والنهي وتساقطت في أصل الصوم على استحسانه اه أو لم يصح حديث النهي عمل بخلاف حديث الفعل وهذا هو الظاهر من كلام الموطأ كما تقدم وأما قول ابن حجر لم يبلغ ما لكاره النهي عن صوم يوم الجمعة فبعد جد عدم بلوغ أحاديث النهي ما لكاره من قال بقوله وقد اختلف في عملة النهي فقييل لأنه يوم دعاء وعبادة وذكر فيكون الفطر أعون له على هذه الوظائف وأداؤها بنشاط كالخارج بعرفة يوم عرفة فإن السنة له الفطرية ويرد عليه أنه لو كان كذلك لما زالت الكراهة بصوم يوم قبله أو بعده وقيل عملة النهي أنه يوم عيد والعيد لا يصام ويؤيده ما رواه الحالكم عن أبي هريرة مرفوعا يوم الجمعة يوم عيد فلا يجملوا يوم عيدكم يوم صومكم الا ان تصوموا قبله أو بعده ويرد عليه ما ورد على ما قبله واجاب ابن الجوزي وغيره بأن شبهه بالعيد لا يستلزم استواءه معه من كل جهة فمن صام معه غيره خفت عنه صورة التحري بالصوم وقيل سبب النهي خشية أن يفرض عليهم كما خشى ذلك في التراويح وأورد عليه ما تقدم وقيل سبب النهي خوف المبالغة في تعظيمه بحيث يفتتن به كما افتتن اليهود بالسبت قال النووي وهذا مقتضى بضالة الجمعة وغيرها مما هو مشهور من وظائف اليوم واجيب بأن عموم الصوم شامل للرجال والنساء وسكان البادية والقرى والامصار من العبيد والاحرار ليس كالصلاة المختصة بشروط في وجوبها ومخافة اتمامها مع انها قائمة مقام صلاة الظهر المؤداة في سائر الايام انظر جمع الوسائل \* قال المصنف (حدثنا أبو مصعب المدني) وفي نسخة للمدني (عن مالك بن انس عن أبي النضر عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم) أي نقلا (في شهرا أكثر من صيامه في شعبان) كان المناسب ذكر هذا الحديث قبل حديث ابن مسعود وقد تقدم ما للمعلماء من الأقوال في وجهه كثارته صلى الله عليه وسلم من الصوم في شعبان \* قال المصنف (حدثنا محمود) أي ابن غيلان كما في نسخة (يا ابوداود نا شعبة عن يزيد الرشك) بكسر الراء (قال سمعت معاذاة قالت قلت لعائشة أكان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة ايام من كل شهر قالت نعم قلت من أيه كان يصوم قالت كان لا يبالي من أيه صام) في رواية مسلم لم يكن يبالي من أي ايام الشهر صام وقد تقدم في حديث ابن مسعود عن الاكمال ما وقع من الاختلاف في تعيين هذه الثلاثة المستحبة في كل شهر فانظر هنالك مستوفي (قال أبو عيسى) أي المصنف (يزيد الرشك هو يزيد بن أبي يزيد الضبيعي) بضم المعجمة وفتح الموحدة بعدها مهملة أبو الازهر (البصري وهو ثقة) عابد (روى عنه شعبة) أي مع جلالة (وعبد الوارث بن سعيد وحماد بن زيد واسماعيل بن ابراهيم وغير واحد من الأئمة) أي أئمة الحديث ونقادهم وحقايقهم قال ابن حجر وقدرى عنه الستة في صحاحهم (وهو يزيد القاسم ويقال القسام والرشك بالغة) أهل (البصرة) هو (الفسام) فلقب به لأنه كان ماهرا في قسمة الاراضي بين الشركاء وكان يباشرها من جهة السلطنة قال الزمخشري كان الحسن اذا سئل عن حساب فريضة قال علينا ببيان السهام وعلى يزيد الرشك بيان الحساب وكان يزيد أحسب أهل زمانه وما مر عليه المصنف من انه لقب بذلك لهذا هو أحد قولين وقيل الرشك اللحية الكثيفة لقب به لكثافة لحيته قال ابن الجوزي وغيره دخل عقر لحيته فاقام بها ثلاثة ايام وهو لا يشعر لكبر لحيته \* فان قيل من أين يعرف انها اقامت بلحيته ثلاثة

ايام انه الخليفة والحسين باع عليه وقد كانت سبقت ببيعة يزيد ولا يجوز الخروج على من ثبت بيعته ويرد هذا بانه انما يصح بعد استقرار الاحكام وانعقاد الاجتماع على تحريم الخروج على الجائر بعد تلك الاعصار زمان واجتهاد الحسين اقتضى الخروج على يزيد لجوره بل لم يبايعه الحسين ولا كثير والمبايعون له مكرهون على بيعته وبمثل هذا يجاب عن خروج معاوية على علي والحسن فانه كان متغلبا بغيا عليها السكنة غير آثم لاجتهاده فالحسين كذلك وكان قتله بكر بلاع بقرب الكوفة وذلك أنه لما مات معاوية وبويع

لن يدسنه ستين أرسل الى عامله بالمدينة وهو الوليد بن عقبة ان يأخذ له البيعة على الحسين فملى له نفسه فإرسل اليه أهل الكوفة ان يأتيهم ليأيموه ويحج عنهم ما هم فيه من الجور فهاه ابن عباس وبين له غدرهم وقتلهم لبيته وخذلانهم لأخيه وأمره ان لا يذهب باهله ان ذهب وبكى ابن عباس وقال واحبيباه وقال له ابن عمر نحو ذلك فابى فقبل ما بين عينيه وقال (٢٧٥) استودعك الله تعالى من قتيل وكذلك

نهاه ابن الزبير بل لم يسبق أحد بمكة الا حزن لمسيره ولما بلغ ذلك أخاه محمد بن الحنفية بكى حتى ملاطستا بين يديه وكان مما بعشه على الخروج مخافة ان يستباح حرم مكة بسببه ولذلك لما نهاه ابن عباس قال له لان أقتل بكان كذا وكذا أحب الى أن يستحل بي قال ابن عباس فذلك سلى نفسي عنه وفي رواية انه قال لابن الزبير ان أبى حذثنى ان لمكة كبشابه تستحل حرمتها فأحب ان أكون ذلك السكش ولان أقتل خارجها بشيرين أحب الى أن أقتل خارجها بشير واحد وقد أمامه مسلم بن عقيس فبايعه من أهل الكوفة اثنا عشر الهاشم خذله وسار الحسين غير عالم بذلك فلقى القرزدي فسأله فقال قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء وروى ان الحسين رضى الله تعالى عنه أنشد القرزدي فان تكن الدنيا تعد نفيسة \* فان

أيام \* فالجواب انه يحتمل ان يكون دخل مكانا كثير المقارب ثم رآها بعد الخروج منه بثلاثة أيام ويحتمل ان احدا رآها حين دخلت ولم يخبره بها الا بعد ثلاثة أيام ليعلم هل يحس بها ام لا وقد اشار ابن حجر الى ان غرض المصنف بذكر ترجمة يزيد الرد على من زعم انه لين الحديث وانه اتما ذكر هذا هنا دون باب الضحى لان ما رواه هنا يعارضه ما في الباب من انه صلى الله عليه وسلم كان يصوم الغرة والاثنين والخميس ونحو ذلك مما فيه انه عين بعض الايام لصومه فر بما طعن به في زبده بتوثيقه مع الاشارة الى انه لا معارضة ووجهه ان معنى كونه لا يبالى بذلك انه كان في كثير من اوقاته يترك تلك الايام المذكورة ويصوم غيرها من نفية الشهر فلم يكن يلتزم أياما بعينها لا ينفك عنها نظير ما مر قريبا في ساعة الليل بالنسبة لثامه وقيامه اهـ قال المصنف (حدثنا ابو حفص عمر بن علي نا عبد الله بن داود عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان) بفتح فسكون (عن ربيعة الجرشي) بضم الجيم وفتح الراء فثنتين معجمة موضع البن (عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يتجرى صوم الاثنين والخميس) كذا هي الرواية كما عند النسائي وتصحف الصوم باليوم على ابن حجر قال المناوي ونحوه أى تعمده أو طاب ما هو أخرى بالاستعمال فالعنى على الاول بتعمد صومها فيصير على الصوم منتظرا لهما وعلى الثاني بتجسد في ايقاع الصوم فيهما لان الاعمال تعرض فيهما كإفى الخبر الا ترى ولا نه سبحانه يغفر فيهما لكل مسلم الا المتهاجر من أى المتقاطعين رواه أحمد ولما في مسلم انه سئل عن صوم يوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه أنزل على القرآن \* قال المصنف (حدثنا محمد بن يحيى نا أبو عاصم عن محمد بن رفاعه عن سهيل بن أبى صالح عن أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعرض الاعمال) أى على الله تعالى كما في جامع المصنف او على رب العالمين كما في رواية النسائي (يوم الاثنين والخميس فأحب أن تعرض عملى) أى فيهما (وأنا صائم) جملة حاله من فاعل أحب قال الحلبي ملائكة الاعمال يتناوبون فيقيم فريق منهم من الاثنين الى الخميس فيعرجون وفريق من الخميس الى الاثنين فيعرجون وكما عرج فريق قرأ ما كتب في موقفه من السموات فيكون ذلك عرضا في الصورة بحسبه الله تعالى عبادة للملائكة فاما هو في نفسه جل جلاله فعفى عن عرضهم ونسخهم وهو أعلم باكتساب عبادتهم اهـ قال تعالى وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار وكذا تعرض الاعمال ايضا ليلة النصف من شعبان وليلة القدر وهذا العرض كله اجمالى الا ان الاول باعتبار الاسبوع والثاني والثالث باعتبار العام وأما عرضها فصليا فرفع الملائكة بها بالليل مرة وبالنهار أخرى كما يدل عليه حديث نزول ملائكة الليل والنهار وقائدة تكرار العرض اظهار شرف العاملين بين الملائكة الا على \* قلت استحضار هذا المعنى عند العمل بعين على الخلاص في الاعمال ومراعاة احوال النفس والتنبيه لدساتئها وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت \* قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا ابو احمد ومعاوية بن هشام قال نا سفيان عن منصور عن خيثمة) بفتح خاء معجمة ونا مع مثله بينهما نحتبة ابن عبد الرحمن الجعفي الكوفي ورث مائتي الف فانقها على العلماء (عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر السبت والاثنين والاحد والاثنين ومن الشهر الاخر الثلاثاء والاربعاء والخميس) بين هذا أن سائر ايام الاسبوع محل للصوم قال ابن حجر ولم يوافقنا من اسبوع واحد للملائكة على أمته التأسى به في ذلك ولذا ذكر للجمعة في هذا الحديث وقد تقدم في حديث ابن مسعود انه قلما

ثواب الله على وأنبل وان تكن الابدان للموت أنشئت فقتل امرىء في الله بالسيف أفضل وان تكن الارزاق قسما مقدرا \* فقلته حرص المرء في الكسب أهمل وان تكن الاموال للترك جمعها \* فبال متروكه به المرء يبخل ولما وصل القادسية تلقاه الخبر وأمر بالرجوع فقال أخو مسلم لا ترجع حتى نأخذ بشارنا ونقتل فصار فلقبه أوائل خيل عبيد الله بن زياد فدخل الى كربلاء فجهز اليه عبيد الله بن زياد عشرين ألف مقاتل وقالوا تنزل على حكم ابن زياد فابى فقتل فقتلوه فحمل عليهم وسيفه مصلمت في يده وانشأ يقول انا ابن علي الخبر من آل هاشم \* كفاني بهذا

مفخر احين أنخر وجدى رسول الله أكرم من مشى ونحن سراج الله في الناس يزهر وفاطمة أمى سلاله أحمد وعمرى يدعى ذا المجناحين جعنا  
وفينا كتاب الله أنزل صادقا \* وفينا الهدى والوحي بالخير يذكر ولما بلغ القتل في آله خمسين صاح أما ذاب يذب عن حريم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم نخرج يزيد بن الحرث (٢٧٦) فقاتل بين يديه حتى قتل وكان أكثر مقاتليه الذين كاتبوه ولولا أنهم حالوا بينه وبين

المساء ما قدر واوليه وقال  
قتال أنجد الشجعان وقتل  
رضي عنه عددا كثيرا من  
ابطالهم وشجعانهم حتى قتل  
\* ومن فضائله حديث  
حسين مقي وأمان حسين  
أحب الله من أحب حسينا  
حسين سبط من الاسباط  
وفي رواية الحسن والحسين  
سبطان من الاسباط وجاء  
من طرق صحيح الخاكم بعضها  
ان جبريل جاء الى النبي  
صلى الله عليه وسلم فأخبره  
ان الحسين مقتول وأراه من  
تربة الارض التي يقتل فيها  
فاعطاه لام سلمة وأخبرها  
انه يوم قتله يصحول دما  
فكان كذلك وشم صلى الله  
عليه وسلم ذلك التراب  
فقال ربح كربلاء وفي رواية  
فاشار جبريل بيده الى  
الطف من أرض العراق  
بناحية الكوفة ولا تخالف  
لان ذلك الموضع يسمى كربلاء  
والطف كذا قيل وقيل  
كربلاء قريب من الطف  
وروى الطبراني أما حسن  
فله هيبتي وسوددى وأما  
حسين فله جرأتى وجودى  
وروى البيهقي وغيره  
هرون انيه شبرا وشبرا

كان يفطر يوم الجمعة ولا يتأق ما هنا خير أحمد وجماعة لا تصوموا يوم السبت الا فيما افترض عليكم فان لم يجد  
أحدكم الا عود شجرة فليضعه لان محل النهى ان أفرد بالصوم وقد نص القلشاني على كراهة صوم يوم السبت  
عند المالكية ولعل مستندهم في النهى هو هذا الحديث لكن تقدم في باب الشعر أن النهى عن صوم يوم السبت  
صرح أبو داود أنه منسوخ فراجع عند الكلام على فرق الشعر وسمى يوم السبت بذلك لان السبت القطع  
وفي ذلك اليوم اتقطع الخلق لان الله سبحانه وتعالى خلق السموات والارض في ستة أيام وأهل يوم الاحد  
وأخرها يوم الجمعة وقول اليهود لعنهم الله ان الله استراح فيه تولى الله سبحانه وتعالى رده عليهم بقوله وما مسنا  
من لغوب ومن ثم أجمعوا على انه لا ألدن من اليهود وكذا من تبعهم من الجسمة وسمى الاحد بذلك لانه أول  
الاسبوع على خلاف في ذلك وتسمية الباقي الى الجمعة ظاهر وسمى يوم الجمعة بذلك لانه تم فيه خلق العالم  
فاجتمعت أجزاؤه في الوجود ثم هذه الاسماء اعلام الغلبة فتلزمها اللام وقد يجرد الاثنين من اللام دون  
أخواته قال المصنف حدثنا هرون بن اسحق الهمداني نا عبيدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن  
عائشة قالت كان عاشوراء هو ما شر الحرم وشذ من قال تاسعه (يوم تصومه قر يش في الجاهلية) اما تلقيا من  
أهل الكتاب او باجتهاد وسئل عن ذلك عكرمة فقال أنبت قر يش ذنبا في الجاهلية فعظم في صدورهم فقبل  
لهم صوموا عاشوراء تكفر عنكم ذلك وقال القرطبي لعل قر يشا كانوا يستندون في صومه الى شرع من مضى  
كأبراهيم ونوح فندور في الاخبار انه اليوم الذي استقرت فيه السفينة على الجودي فصامه نوح شكر اول هذا  
كانوا يعظمونه أيضا بكسوة الكعبة (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه) يحتمل أن يكون موافقة  
لقر يش كما في الملحج فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه كذا في حديث عائشة وقد أخرج الشيخان من  
حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجد اليهود تصوم عاشوراء فسا لهم عن ذلك  
فما لوا هذا يوم أنجي الله فيه موسى وأغرق فيه فرعون وقومه فصامه موسى شكر افنحن نصومه فقال نحن أحق  
بموسى منك فصامه وأمر بصيامه وجمع بعضهم بين الحديثين بأنه يحتمل أن يكون صامه بمكة على مقتضى  
الحديث ثم ترك صيامه حتى علم ما عند اليهود من فضل صيامه واستشكل رجوعه اليهم في ذلك بان خبر اليهود  
غير مقبول وأجيب باحتمال ان يكون أوحى اليه بصديقهم أو لتواتر الخبر بذلك أو أخبر به من أسلم منهم أو  
باجتهاد منه انظر النووي وقال القاضي عياض يحتمل أن يكون صيامه صلى الله عليه وسلم استتلا فالله يوحى  
استألفهم باستقبال فيلتهم وبالسدل وغير ذلك وعلى كل حال فلم يصمه اقتداء بهم فانه كان يصومه قبل ذلك كما  
كما هو مصرح به في حديث عائشة وغاية ما في القصة انه لم يحصل له بقول اليهود بحيد يحكم وانما هو صفة حال  
وجواب سؤال فلما مناة بينه وبين حديث عائشة وقوله في هذا الحديث فصامه ليس ابتداء لصومه ( فلما  
افترض رمضان كان رمضان هو الفريضة وترك عاشوراء فن شاء صامه ومن شاء تركه ) قال في الاكمال قيل  
كان صيام عاشوراء في صدر الاسلام قبل فرض رمضان واجبا ثم نسخ على ظاهر هذا الحديث وقيل كان  
سنة مرغبا فيه ثم خفف فصار بخير افيه وقال بعض السلف ان فرضه لم يزل باقيا لم ينسخ وان فرض القائلون  
بهذا وحصل الاجتماع اليوم على خلافه وكره ابن عمر قصد صيامه بالتعيين لحديث جاء في ذلك اه والقول  
بانه كان قبل فرض رمضان واجبا هو مذهب الحنفية ورجحه العسقلاني بثبوت الامر بصومه ثم تأكيد

وانى سميت انبي الحسن والحسين وجاء أن العرب لم تسمهما في الجاهلية وما ظهر من الآيات يوم قتله ان السماء أمطرت دما الامر  
وأن أو انهم ملئت دما وأن السماء اشتد سوادها لان كساف الشمس حتى ريت النجوم واشتد الظلام حتى ظن الناس ان القيامة قد قامت وان  
الكواكب ضرب بعضها بعضا وانهم لم يرفع حجر الا رى تحت قدم عيط وان الروس انقلب دما وان الدنيا أظلمت ثلاثة أيام ثم ظهرت فيها الحرمة وقيل  
احمرت ستة أشهر ثم لازالت الحرمة ترى بعد ذلك وعن ابن سيرين أخبرنا ان الحرمة التي مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين قال ابن الجوزي

وحكمة ذلك ان غضبنا يؤثر حرمة الوجه والحق تنزه عن الجسمية فأظهر تأثير غضبه من قتل الحسين بحمرة الافق اظهار العظيم الجناية وقوله ليس ينسبني اللفظ باظهار اعراب لام المعتل ضرورة كقولهم لم نكن \* تساوى عندى غير خمس دراهم وفي نسخة ينسبني اللفظ ومصابهما أى مصيبتهم ما وغفيعتهما ورزيتهما والمراد أحدهما وهو الحسين على حد يخرج (٢٧٧) منهما اللؤلؤ والمرجان اذ هما انما يخرجان

من الملح فقط وأما الحسن فانما مات بالمدينة وكر بلاء تقدم انه موضع قريب من الطف أو هو عينه وهما من العراق وفيرة هالك معروف بزار ويتبرك به قاله ابن حجر \* وقال الشيخ سيدي عبد الوهاب الشمراني في الطبقات ان بعض عمال مصر أعطى على الرأس الشريف نحواً من ثلاثين ألف دينار وقله الى مصر وبنى عليه المشهد الحسيني وخرج هو وعسكره الى نحو الصالحية بطريق الشام مشاة حفاة يتلقون الرأس فوضعه في بنوس من حرير أخضر على كرسي آبنوس وفرشوا تحته الطيب والعنبر والمسك أظفر الطبقات (مارعى فيها ذمامك مرئى س وقد خان عهدك الرؤساء) أى ملاحظ ولا راقب والذمام الحرمة ومروءس تابع كجمعة في الحسن وابن زياد وأتباعه في الحسين والرؤساء المتبعون المقردون في الظلم كيزيد فهما فازا بمنزلة الشهادة

الامر بذلك بزيادة النداء العام ثم بزيادة أمر من أكل بالامساك ثم بزيادة أمر الامهات ان لا يرضعن فيه الاطفال ويقول عائشة وابن عباس لما فرض رمضان ترك عاشوراء مع العلم انه مات ترك استحبابه بل هو ناق قال وأما القول بان المنسوخ تأكد نديه والباقي مطلق نديه فضعيف بل تأكد باق لاسيما مع الاهتمام به حيث قال لئن عشت لاصومن التاسع والعاشر ولترغيه في صومه وانه يكفر السنة الاتية فإى تأكيداً لمخ من هذا اه والقول بأنه لم يكن فرضاً هو قول الشافعية وهو الذي ارتضاه ابن حجر وتعقب كلام المعتزلي بان قوله في الحديث هذا يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم صيامه صريح في نفي الوجوب قال وزيادة تلك التأكيدات كلها لا تنافي لعدم الوجوب لان المؤكد له مراتب ونحن لا نقول زال تأكده بالكلية بل الذي نقول ان تأكده باق لكنه دون ذلك التأكيد لانه لما شرع صومه كان منفرداً لا يشاركه غيره فكان تأكده أعظم من مشروعيته مع وجود غيره فاندفع بذلك جميع ما احتج به وظهر ما قاله الاصحاب اه قلت وهذا الكلام كما ترى لا يهاوم كلام المعتزلي فانظر ذلك وعلى كل حال فعنى قوله فن شاء ان لا يخرج في تركه لا أن صومه جائز جوازاً مستوي الطرفين لان صومه مندوب قطعاً قال النووي حاصل مجموع الاحاديث ان الجاهلية من فريش وغيرهم واليهود كانوا يصومونه ثم جاء الاسلام بصيامه متأكداً ثم خفف من ذلك التأكيد اه وقال ابن حجر حاصل ما ورد فيه انه صلى الله عليه وسلم كان يصومه بمكة ولا يأمر به ثم لما قدم المدينة صامه وأمر به ثم لما فرض رمضان تركه وقال انه من أيام الله فمن شاء صامه ومن شاء تركه ثم عزم آخر عمره ان يضم اليه التاسع \* تنبيه \* يستفاد من هذا الحديث ان وقت الامر بصيامه هو أول قدومه المدينة وقدومه لها كان في ربيع الاول فيكون الامر به أول السنة الثانية وفي شعبان فرض رمضان فلم يقع الامر بصومه الا سنة واحدة ثم فوض صومه الى رأى المتطوع قاله ابن حجر وغيره (فائدة) قال ابن حجر ورد أن من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه السنة كلها وله طرق قال البيهقي أسانيداً كلها ضعيفة ولكن اذا انضم بعضها الى بعض أفاد قوة وصحح بعضها الحافظ ابن ناصر وأقره الزين العراقي قال وهو حسن عند ابن حبان وله طريق أخرى على شرط مسلم وهي أصح طرقه وقول ابن الجوزي انه موضوع ليس في محله اه زاد في جمع الوسائل على ان العمل بالضعيف في الفضائل جائز اجماعاً وأما ما وراء الصوم من الامور العشرة المشهورة فموضوع فقد قال بعض أئمة الحديث ان الاكتحال فيه بدعة اجدعها قتلة الحسين رضى الله عنه لكن في الجامع الصغير للحافظ السيوطي من اكتحل بالأمم يوم عاشوراء لم يرد أبداً رواه البيهقي يستند بضعيف عن ابن عباس اه قال المصنف (حدثنا محمد بن بشارنا عبد الرحمن بن مهدينا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة قال سألت عائشة أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخص (رواية البخاري هل كان يختص (من الايام شيئاً) اى يعمل نافله كصلاة او صوم) قالت كان عمله ديمة) كذا هي الرواية عند المصنف قال ابن حجر عدلت عن الجواب بنعم أو لا المطابق لما قالته لانه بلغ لتضمنه جواب السؤال المذكور وجواب سؤال آخر مقدر لانها أفادت انه كان يخص بعض الايام بشيء كالاثنتين والخميس بالصوم وهو جواب السؤال الاول ثم بداوم عليه وهو جواب عن السؤال الثاني المربى على الاول وتقدره اذا كان يخص بعضها بشيء هل كان يداوم

العظيم والغير بماه بحساسة الدنيا والاخرى (أبدلوا الود والحفيظة في القرى \* بنى وأبدت ضبابها النافقاء) فاعل ابدلوا يعمود على الرؤسين والرؤساء والود الحبة التي أوجبها الله تعالى في القرى والحفيظة الحمية والغضب والمراد بالقرى قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم آل بيته يعنى تركوها وأخذوا بضدبها فقطعوا مودتهم ونخلعوا عن نصرهم ولم يحتلوا قول الله تعالى الدال على وجوب مراتبهم ومراقبتهم قل لا أسألكم عليه أجر الا المودة في القرى على القول بان المراد بالقرى القرابة وى عن الحسن بسند حسن انه خطب خطبة



بليغة فيها أنا الحسن بن محمد أنا ابن البشير أنا ابن النذير وأنا من أهل البيت الذي افترض الله تعالى مودتهم وموالاتهم على كل مسلم فقال عز وجل  
 فيما أنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قل لا أسألكم عليه أجر آلا المودة في القربى وفي رواية ومن يقترب حسنة نزدله فيها حسنا قال  
 اقتراف الحسنة مودتنا \* وعن ابن عباس (٢٧٨) رضى الله تعالى عنهما بسند فيه شيعي غال لكنه صدوق أنه لما نزلت قالوا

يا رسول الله من قرأك  
 هؤلاء الذين وجبت علينا  
 محبتهم قال على وفاطمة  
 وابنهما \* وروى عن  
 ابن عباس غير هذا وأخرج  
 الطبراني عن زين العابدين  
 أنه لما جىء به أسيرا عقب  
 مقتل أبيه وأقيم على درج  
 مسجد دمشق قال بعض  
 جفأة أهل الشام الحمد لله  
 الذي قتلكم واستأصلكم  
 وقطع قرن الفتنة فقال له  
 أما قرأت قل لا أسألكم  
 عليه أجر آلا المودة في  
 القربى قال وأنت منهم  
 قال نعم وصح خلافاً لابن  
 الجوزي أحبوا الله لما  
 يندوكم به من نعمه وأحبوني  
 لحب الله عز وجل وأحبوا  
 أهل بيتي لحبي وصح أيضاً  
 قال ما بال أقوام يتحدثون  
 فاذا رأوا الرجل من أهل  
 بيتي قطعوا حديثهم والله  
 لا يدخل قلب رجل  
 الايمان حتى يحبه الله تعالى  
 ولقرابتهم معنى وفي حديث  
 والذي نفسى بيده عز  
 وجل لا يؤمن عبد حتى  
 يحبني ولا يحبني حتى يحب  
 ذوى أئمة من خارجهم

عليه اه وعلى هذا فتدبر الكلام قالت نعم وكان عمله ديمة \* قلت هذا التقدير بعيد وغير مفيد اذ ليس فيه  
 تعيين الايام التي كان يخصها بالعمل والمقصود من العلم العمل وغاية ما يفيد ان الايام متصلة فيما بينها وهذا  
 الفدر لا يتأتى معه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في تخصيص الايام الفاضلة بالعمل والله اعلم لا سيما ورواية  
 البخاري قالت لا كان عمله ديمة فان هذا الجواب يقتضى انه لم يكن يخص من الايام شيئاً وهو مشكل مع ما تقدم  
 من انه كان يتحرى صوم يوم الاثنين والخميس ولذلك قال العسقلاني ما حاصله لعل السؤال وقع عن الايام  
 الثلاثة التي كان يصومها من كل شهر فلا رد صيام يوم الاثنين والخميس والايام البيض ويوم عرفة وغرة كل  
 شهر وغير ذلك مما ورد بالحض على صومه فكان السائل لما سمع انه صلى الله عليه وسلم كان يصوم ثلاثة ايام  
 من كل شهر وأنه رغب في صيام ايام البيض سأل عائشة هل كان يخصها بالبيض فقالت لا كان عمله ديمة يعنى  
 لوجعلها البيض لتعينه وداوم عليها لانه كان يحب أن يكون عمله دائماً فيكون في ذلك نوع تضيق اكن أراد  
 التوسعة بعدم تعيينها فكان لا بد بالى من أى الشهر صامها كما ثبت في حديث مسلم عن عائشة أيضاً كان يصوم  
 من كل شهر ثلاثة ايام وما يبالى من أى الشهر صام اه وقد تقدم نحوه في حديث يزيد الرشك فعلى ما ذكره  
 العسقلاني فالسؤال عن شيء خاص وهو الايام الثلاثة المرغب في صومها هل هي معينة في الشهر ام لا فوقع  
 الجواب بانه كان يحب الدوام على العمل وأتمته لا تطبق مع عدم التعيين فكيف مع التعيين فلو عين تلك الايام  
 وداوم لكان في ذلك نوع تضيق وهو انما يجب التوسعة على أمته قال ابن حجر وأصل ديمة دومة قلبت  
 واوهماء لكسر ما قبلها وهو في الاصل المطر الدائم مع سكون بحيث لا يكون فيه رعد ولا برق فشبهت عمله صلى  
 الله عليه وسلم به في دوامه مع اقتصاده ومجاوبته للعلو وجعلت على صيغة النوع من الدوام لا فائدة ان كان له نوع  
 دوام مخصوص (وأىكم) معشر الامة الشامل للصحابه والتابعين وغيرهم وانما لم نجعل الخطاب لخصوص  
 الصحابة كما في ابن حجر لان السائل انما كان من التابعين (يطبق ما) أى العمل الذي (كان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يطبق) أى يطبقه بخذف عائد الموصول وقد تقدم في قول على رضى الله عنه انكم  
 لا تطبقون ذلك ان ذلك باعتبار الكيفية والاتقان وما يصحب ذلك من الخضوع والخشوع والحضور  
 والاخلاص او باعتبار الدوام والمواظبة وهذا الثانى هو المناسب لقول عائشة كان عمله ديمة وترتب هذا  
 الكلام على ما قبله على تقرير ابن حجر على ظاهره وتقدم وجه ترتيبه على تقرير العسقلاني ويطرح ما هنا  
 ما تقدم ان عائشة سئلت عن صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان يصوم حتى نقول قد صام  
 ويفطر حتى نقول قد أفطر قال في جمع الوسائل ويمكن الجمع بان قولها كان عمله ديمة منزلة على التوظيف ولا  
 يبعد أن يقال المراد بالدوام الغالب لا التمام أو كان يداوم اذا لم يخف المشقة على الامة بالتابعة او عند عدم خشية  
 الوجوب او اذا لم يمنع مانع او لم يحدث أمر افضل مما كان يداوم عليه اه قلت قد عدت في المختصر اثبات  
 العمل من خصائصه صلى الله عليه وسلم وفسره شراحه بان لا يقطعه حتى يبدتار كاله بالمره وليس المراد ان  
 الدوامه عليه أبداً لحديث كان يصوم حتى ألغى \* قال المصنف (حدثنا هرون بن اسحق نا عبدة عن  
 هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي امرأة) زاد عبد  
 الرزاق في روايته حسنة الهيثة وفي رواية البخاري انها من بنى أسد وفي رواية مسلم انها الحولا بالمهمله والمد

وسلم لمن سالمهم وعدون لمن عاداهم الا من آذى قرايتى فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى وفي حديث ان لكل بنت  
 بنى أب عصبة ينتمون اليها الا ولد فاطمة فأنا وليهم وعصبتهم وهم عترتى خلقوا من طينتى وبل للمكذبين لفضلهم من أحبهم احب الله تعالى  
 ومن أبغضهم أبغض الله تعالى والذي نفسى بيده عز وجل لا يبغض أهل البيت أحد الا كبه الله تعالى في النار وسيأتى من زيد لهذا عند قولنا  
 سدم الناس بالتقى وروى احمد والترمذي حديث من أحبني وأحب حسنا وحسينا وأباهما وأمهما كان معي في الجنة زاد أبو داود ومات

متبعاً لسنن قوله وأبدت ضبابها النافقاء الضباب جمع ضب وأراد بربيعها جمع ربوع لأن النافقاء لا تكون إلا لها والنافقاء هو إحدى حجرتي الربوع يكتمها ويظهر غيرها حتى لا يصاد منها ويحمل الحاجر بينهما وبين القضاء قريباً فاذ أتى من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فأنفق أى خرج من نافقائه وفي هذا تشبيه المكره بالحسنين حتى فعلوا معهما ما فعلوا (٢٧٩) بالربيع في مكرها المذكور فهو استعارة

تصريحاً وفي ذكر النافقاء استعارة ترشيحية أو تشبيه ما عند أولئك من النفاق بالنافقاء بما مع الاظهار بعد الابطان فهي استعارة مصرحة رشحت بذلك الضباب والظاهر أن الضباب هنا جمع ضب وهو النل والحقد بدليل أن الضب أى الحيوان المعروف لا نافقائه (وقست منهم قلوب على من \* بكت الارض فقدم والسماء) أى اشتدت وغلظت وهذا مقتبس من مفهوم قوله تعالى فابكت عليهم السماء والارض أى قوم فرعون معه ومفهومه أن المؤمن تبكى عليه السماء والارض أما الارض فمما سجوده وعبادته وأما السماء فحال صعود أعماله كما جاء في الحديث والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وخيار المؤمنين والبكاء من الارض والسماء عليهما حقيقى اذ لا مانع منه وهذا أولى من تقدير المضاف

بنت تويت بمثنيتين مصغرا ابن حبيب بفتح المهملة ابن أسد بن عبد العزى من رهط خديجة أم المؤمنين (فقال من هذه فقلت فلانة لا تنام الليل) ظاهره أنها مدحتنا في وجهها وفي مسدد الحسن ما يدل على أنها قالت ذلك بعد ما خرجت المرأة فتحمل رواية الكتاب عليه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم) أى الزموا وعبر بضمير المذكور مع أن الخطاب للمؤثرا إشارة لتعميم الحكم بتغليب الذكور على الاناث (من الاعمال) أى النوافل (ما تطيقون) أى العمل الذى تطيقون مداومة عليه من غير ملل وفي نسخة بما تطيقونه والا مر بالاقتصار على ما يطاق من العبادة يستلزم النهي عن تكلف ما لا يطاق ووجه ذلك أن الاقتصار والترقى وترك التشديد والتعمق يؤمن معه من الكسل المؤدى الى قطع العمل أو الاتيان به مع كراهية وتقل وفي الحديث ان هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق وان يشاء الدين أحد الاغلبه فالشدد على خطر اذ لا يأمن من الملل الموجب لعدم اقبال الله عز وجل كما اشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله (فوالله) هو حلف من غير استحلاف لجر التأكيذ (لا يمل الله) فى نسخة فان الله لا يمل (حتى تملوا) بفتح الميم وتشديد اللام وفي رواية لا يسأم حتى تسأموا والمعنى واحد أى لا يعاملكم معاملة الملل فينقص من ثوابكم حتى تملوا من العمل ولا يبقى لكم نشاط فتأتوا به على تقل وكسل وأما ان علمتم على نشاط وكال توجهوا قبالة فانه لا ينقص شيئاً من ثواب أعمالكم ففيه تحذير ونفيم من الملل في العمل ويحتمل أن يكون المعنى فان الله لا يقطع الثواب حتى تتركوا العمل أى اذا أردتم كثرة الثواب فداوموا على العمل بأن لا تتكفوا فوق الطاقة لان الثواب لا ينقطع مادام العمل فان الله لا يقطع الثواب حتى تقطعوا العمل وقيل ان قوله فوالله الخ احتراز عما يتوهم الجاهل من أن ذلك يعظم على الله تعالى وسواء كان العمل صلاة أو صوماً أو غيرهما قال العسقلاني سبب وروده وان كان خاصاً بالصلاة ولكن عموم اللفظ هو المعبر به وقد جاء في بعض طرق الحديث بلفظ اكلوا من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل أخرجه الطبري في تفسير سورة المزمل وفي بعض طرقه ما يدل على أن ذلك مدرج من قول بعض رواة الحديث والله أعلم ذأ ما قول من قال ان المعنى لا يقطع عنكم فضله حتى تملوا من سؤاله وتزهوا في الرغبة اليه فهو تخصيص من غير تخصيص لان لفظ الاعمال في الحديث يشمل الدعاء وغيره كما تقدم في كلام العسقلاني والملل فتور لمحق النفس من كثرة مزاوله الشئ فيوجب الكسل في الفعل والاعياء والنفرة عنه وهو بهذا المعنى في حقه تعالى محال وإما أتى به في جانبه تعالى للمشكلة اللفظية نظير قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك وقوله وجزا عسيئة سيئة مثلها أو لما كان الملل سبباً في قطع الثواب سمى المسبب باسم سببه ولما فهم بعضهم أن المراد بالملل في الحديث حقيقته قال ان حتى بمعنى حين أى لا يمل الله حين تملوا لان الملل عليه محال وقال آخر ان حتى بمعنى الواو أى لا يمل الله وتعلمون وتقل ذلك الابى وسلمه وذلك كله بعيد أولاً يصح اذ لا وجه لثبته على ما قبله (وكان أحب) اسم كان أو خبرها (ذلك) أى العمل (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يدوم عليه صاحبه) أى مداومة عرفية لان المداومة الحقيقية الشاملة لجميع الازمنة غير ممكنة وقد ذم الله تعالى من فرط في عبادة اعتادها بقوله ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فارعوها حتى رطبها قليل وبهذا الخبر ينكر أهل التصوف ترك الاوراد والنوافل كما ينكر ترك الفرائض قال في جمع الوسائل وفيه بحث وفي هذا الحديث

(فابكم ما استطعت ان قليلاً \* فى عظيم من المصاب البكاء) أى فابكم أيها المخاطب مدة دوام استطاعتك تأسيساً بالنبي صلى الله عليه وسلم ويحير بل عليه السلام وبعلى رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه روى ابن سعد عن الشعبي قال مر على نكر بلاء عند مسيره الى صفين فوقف وسأل عن اسم هذه الارض فقيل له كربلاء فبكى حتى بل الارض من دموعه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكى فقلت ما يبكيك قال كان عندى جبريل آتياً وأخبرني ان ولدى الحسين يقتل بشاطئ الفرات بموضع يقال له كربلاء فقبض قبضة من

تراب أشمى إياها فلم أملك عيني أن قاضيتها وأخرج الترمذي أن أم سلمة رضي الله عنهما رأت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام باكية ورأسها  
 ولحيته المكرمتين التراب فسا لته فقال قتل الحسين آتقا وكذا رآه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انصف النهار أشمعت أغبر ييده قارور  
 فيها دم يلتقطه فسا لته فقال دم الحسين (٢٨٠) وأحبابه لم أزل أتبعه منذ اليوم فنظروا فوجدوه قد قتل في ذلك اليوم ثم قال ابن

الذهبي عن أحياء الليل كله وقد أخذ بكر أهله ذلك جماعة من العلماء وفيه كما قال ابن حجر وغيره دلالة على  
 الاقتصاد في العمل وكما شفقتة ورأفته عليه السلام بامتة لانه أرشدهم إلى ما يصلحهم وهو ما يمكنهم الدوام  
 عليه بلا مشقة مع انبساط النفس وانسراح الصدر الذي هو غاية الكمال في العبادة ومن ثم قال لمعالم طول في  
 صلاته بالناس أفتان است وقال لعبد الله بن عمرو بن العاص ان لنفسك عليك حقاً فاعطى لكل ذي حق حقه  
 وتقدم انه كان عزح ويقتل بالشعر ويسمعه وقال اني لا خشا كتم الله وأتقاكم له لسكنى أصوم وأفطر وأصلي  
 وأرقد وأزوجه النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وتقدم في باب التمر أنه كان يتحدث بملح الاخبار  
 وطرف الحكايات تسلياً للنفس وجلاء للقلب وسيأتي في حديث زيد بن ثابت كنا اذا ذكرنا الدنيا ذكرها  
 معنا واذا ذكرنا الطعام ذكره معنا واذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا وورد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا  
 بالموعظة خوفاً السائمة علينا وراجع ما تقدم في آخر باب صفة كلامه في الشعر ولهذا ما يحب الصحابة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال لتاجر اترك تجارتك ولا الذي صنعة اترك صنعتك بل اقرهم على أسبابهم  
 وأمرهم بتقوى الله فيها قال الامام المواق في سنن المتقدمين وبالجملة فقد قالوا عامل البر وطالب العلم كلاهما لا بد  
 أن يحجم نفسه انظر بقية كلامه \* قال المصنف (حدثنا أبو هشام محمد بن يزيد الرقاعي) تكسر الراء (نا ابن  
 فضيل) بالتصغير منكر أو في نسخة الفضيل معرفاً (عن الاعمش عن أبي صالح قال سألت عائشة وأم سلمة)  
 وفي نسخة سئلت عائشة وأم سلمة البناء للفقول (أي العمل كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)  
 أي هل الكثير المنقطع أو القليل الدائم (قالنا ما ديم عليه وان قل) أي لان بدوام القليل تدوم الطاعة والاقبال  
 على الله عز وجل فالليل مع الدوام كثير فهو خير من الكثير المنقطع \* قال المصنف (حدثنا محمد بن  
 اسمعيل) أي البخاري (ما عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن عمرو بن قيس انه سمع عاصم  
 ابن حميد) بالتصغير (قال سمعت عوف بن مالك يقول كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك  
 ثم توضأ) فيه ان الاستياك ساق على الوضوء وقيل يستاك عند اعادة المضغضة (ثم قام يصلي فقامت معه) فيه  
 التنقل جماعة (فبدأ فاستفتح البقرة) أي بعد الفاتحة (فلا يمر بأية رحمة الا وقف فسأل) أي الرحمة (ولا يمر  
 بأية عذاب الا وقف فتعوذ) فيه الدعاء أثناء القراءة في الفاتحة وكرهه المالكية في الفر يضبه لعدم ثبوته فيها والله  
 أعلم وعلى قياس ما في الحديث يندب كما في ابن حجر اذا مر بأية تنزيه نحو فسبح باسم ربك العظيم سيخ  
 وبنحو أليس الله بأحكم الحاكمين أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى قال بلى وأعلى ذلك من الشاهدين  
 وبنحو وأسألوا الله من فضله فالله اني أسألك من فضلك (ثم ركع) عطف على استفتح (فكث) ففتح  
 الكاف وضمها واكثر القراء على الضم في قوله تعالى فكث غير بعيد (راكما بقدر قيامه) لقراءة البقرة  
 (ويقول في ركوعه سبعان ذى الجبروت والملكوت والعظمة) تقدم الكلام على الثلاثة في باب العبادة  
 في حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما (ثم سجد بقدر ركوعه ويقول في سجوده سبعان ذى الجبروت  
 والملكوت والكبرياء والعظمة ثم) بعد القيام للركعة الثانية (قرأ آل عمران ثم) قرأ في الثالثة (سورة) ثم قرأ  
 في الرابعة (سورة) فقيه حذف حرف المطفو ومحتمل أن المراد انه قرأ في الثانية ثلاث سور والاحتمال  
 الاول أولى بالسياق وعليه اقتصر ابن حجر وقد تقدم اضطراب رواية حديث حذيفة (وفعل مثل ذلك)

حجر فان قلت الا مر بالبكاء  
 ينافيه الحديث الصحيح  
 فاذا وجبت لا تبكين بكية  
 ومن ثم قال أختتنا يكره البكاء  
 بعد الموت قلت ليس المراد  
 بالبكاء المأمور به هنا حقيقة  
 بل لازمة من التأسف  
 والحزن على ما حصل للدين  
 وأهله من استباحة حرم  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وقتل أهل بيته ظلماً  
 اه فان قلت كيف نهى  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 عن البكاء وبكى كفاي  
 الحديث المذكور قلت  
 المنهى عنه أعماهو البكاء  
 بعد الموت لوقوع اليأس  
 به فوجود البكاء حينئذ  
 ريماد على نوع يرم  
 بالقضاء والواقع هنا البكاء  
 قبله وأيضاً المنهى عنه البكاء  
 الاختياري والواقع منه  
 محض رحمة ولعله اضطرارى  
 وفي الحديث المين تدمع  
 والقلب يحزن ولا يقول الا  
 ما يرضى الرب عز وجل  
 وليس بحرام البكاء بعد  
 الموت بل الحرام القول بما  
 لا يرضى الرب وقوله ان  
 قليلا في عظيم الخ يعنى ان

البكاء وان كثره أو قل جزء ما يعادل به المصائب العظيم أى الرزية الكبيرة الواقعة لا وليا له يقتلهم وكان  
 العبارة فيها قلب وأى رزية اعظم من قتل الحسين رضي الله تعالى عنهما وغيره القليل هو قتل قاتليهم ودوام لصرتهم بشادة ذكرهم وادامة الثناء  
 عليهم واذلال أعدائهم وغير ذلك (كل يوم وكل أرض لكرنى \* منهم كرا ولا وعاشوراء) أى كل ذلك لاجل كرى وهو الغم  
 الذى يأخذ بالنفس بحيث يخشى موتها وقوله منهم أى بسببهم وكر بلا راجع لكل أرض وعاشوراء راجع لكل يوم فقيه لف ونشر معكوس

أى كل يوم بسبب الحلم الذى حصل لى يقتلهم يوم عاشوراء وهو الزمن الذى قتل فيه الحسين وكل أرض بسبب ذلك كربلاء وهى الأرض التى قتل فيها فكرى بسبب قتلهم عام جميع ما أبا فيه من الأزمئة والأمكنة فلا يغارقنى بالانتقال من زمن لا آخر ولا من أرض لا أخرى وبين كرى وكر بلاء جناس شبيه الاشتقاق (آل بيت النبي ان فؤادى \* (٢٨١) ليس يسليه عنكم التأساء) آل بالنصب على النداء

وهم مؤمنون بنى هاشم عند المالكية والمطلب أيضا عند الشافعية وهو قول للمالكية أيضا وهم المراد فى قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا أكثر المفسرين انها زلت فى علي وفاطمة والحسين رضى الله تعالى عنهم وقيل نزلت فى نساءه رضى الله تعالى عنهن ونسب لابن عباس رضى الله تعالى عنهما وكان عكرمة مولاه يتادى به فى السوق ورد صد كبر ضهير عنكم وما بعده وقال جمع نزلت فيهما ورجح بأنهن سبب النزول فيدخلن قطعا ويدل لهما صح عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها قالت يا رسول الله أنامن أهل البيت قال بلى ان شاء الله تعالى وروى مسلم أنه أدخل أولئك الاربعة تحت كساءه وقرأ الآية وضح انه صلى الله عليه وسلم جعلهم تحت الكساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتى وخاصتى أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفى حديث حسن

أى من السواك والتعوذ والركوع والسجود فى كل ركعة بقدر قيامها وقد فهم من مجموع أحاديث الصلاة ان صلاته صلى الله عليه وسلم كانت مختلفة باختلاف الأزمنة والاحوال فتارة يؤثر التحفيف وأخرى التطويل وأخرى الاقتصاد بحسب اقتضاء المقام مع ما فيه من بيان جواز كل وجه ثم اعلم أن الواقع فى بعض النسخ ذكر حديث المرأة وما بعده اثر حديث حذيفة المتقدم فى باب العبادة وهو الاشبه بالصواب ولعل تأخيرها الى هذا الباب وقع من بعض النساخ والكتاب وعلى ما هو الصواب فالنساء ظاهرة وكذا على ما فى بعض النسخ المقررة على المصنف من اسقاط لفظ باب الضحى وباب صلاة التطوع وباب الصوم فلا اشكال وأما على اثبات هذه الابواب فانما آخر حديث المرأة الذى يليه الى باب الصوم لان كثير من الناس يداومون على الصوم أكثر من غيره فذكر ذلك فيه زجرهم عن موجب الملل فيه وفى غيره على كل حال وختم بعد ذلك بحديث عوف لانه لما بين أن أفضل الاعمال ما يطاق بين أن ارتكاب المشقة نادر الا يفوت الفضيلة والله أعلم أنظر ابن حجر

### باب ماجاء فى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم

أى فى صفة قراءة الخ كفى بعض النسخ وفى بعضها باب صفة قراءة الخ أى من ترتيل ومد ووقف واسرار وعلان وترجيع وغير ذلك وتلاوة القرآن من أعظم العبادات وأفضل القربات فى صحيح مسلم من حديث أبى امامة رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم قال اقرأوا القرآن فانه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه وفى جامع الترمذى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فله بكل حرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها وفى البخارى ومسلم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماهر بالماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة والذى يقرأ القرآن ويتنعم فيه وهو عليه شاق له أجران والماهر الحاذق الكامل الحفظ الذى لا يتوقف ولا تشق عليه التلاوة لجودة حفظه والسفرة جمع سافر ككتاب وكتبة الملائكة ومعنى كونه معهم أن يكون رفيقا لهم فى منازلهم فى الآخرة لا تصافه بصفتهم فى حمله كتاب الله عز وجل ومعنى يتمتع بتردد فيه لقلة حفظه والاجران أحدهما فى قراءة حروفه والآخرة فى تعبته ومشقته وليس المعنى انه أكثر أجرا من الماهر بل الماهر أكثر لانه مع السفارة عليهم السلام وله أجران كثيرة وكيف يلحق من لم يعتن بكتاب الله عز وجل بمن اعتنى به حتى مهر فيه انظر الى وفى الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اجتمع قوم يثلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فبين عنده زاد ابن حبيب وأظلتهم الملائكة بأجنتهم واستغفروا لهم وفى جامع الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من شغله القرآن عن ذكرى وعن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وفصل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وقال الشيخ زروق فى شرح الوغليسية روى أن الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه قال رأيت رب العزة فى المنام فقلت ما أقرب ما يقرب به المتقربون اليك قال كلامى قلت يارب فهم أو بغير فهم قال فهم أو بغير فهم اه بمناءه ونقل المواق فى سنن المهتدين عن شيخ الشيوخ ابن لب أنه قال

(٣٦ - جسوس) أنه اشقل على العباس ونبيه بملاءة ثم قال عليه الصلاة والسلام هذا عمى وصنوا بى وهؤلاء أهل بيتى فاستترهم من النار كسترى اباهم بملاءة فى هذه فقالت أسكفة الباب وحوائط البيت آمين قوله ان فؤادى ليس يسليه عنكم أى ليس ينسيه محبتكم ولا يذهب بها التأساء بقوية أوله قال فى المنح المسكية أى ما يحصل له من الشدائد والحن وفى القاموس تأساء آذاه واستخف به بل محبتكم فيه مقبحة على الدوام لا تزل لها محنة ولا تنفعها شدة (فائدة) ليس فعل جامد معناه نفي مضمون الجملة فى الحال ونفى غيره بالربنة وقيل هى لنفى الحال وغيره



وقوله بن الحانجب بقوله تعالى ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم قال ابن مالك وترددت في العام المستغرق المراد به الجنس كالأثرثة وهو من يفتقر عنه وخرج عليه ليس لهم طعام إلا من ضريح (غير أني فوضت أمرى إلى الله وتقويضي الأمور براء) غير بالنصب استثناء من فصل وفوضت (٢٨٢) أمرى رددت شأني إليه وسامته وتقويضي الأمور إليه وهو مقدرها ومدبرها براء بفتح

خطري خاطر خير والمأصبي قد يخطر له خاطر خير فاردت أن أجعل على نفسي وظيفة من ذكر أو تلاوة وترددت في أي ذلك الفضل فأنشدت في النوم إذا الاحباب فاتهم التلاقي \* فاصلة بأفضل من كتاب

فاما استيقظت علمت أن قراءة القرآن افضل (حدثنا قتيبة بن سعيد نا الليث عن ابن ابي مليكة عن يعلى بن مملك) بفتح الميم الاولى وسكون الثانية وفتح اللام بعدها كاف (انه سأل ام سلمة عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ماذا هي فاذا) للمعاجاة وافادها انها اجابت بذلك على الفور وان ذلك يدل على ضبطها وقوة استحضارها للصفة قراءته صلى الله عليه وسلم (هي) أي ام سلمة (تنت) أي نصف (قراءة مفسرة) أي مبينة مشروحة واضحة مفصلة الخ وف من القسر وهو البيان ومنه التفسير (حرفا حرفا) قال الجزري أي كلمة كلمة اه وهو يدل من قوله مفسرة ثم تعال ذلك اما بالقول بان تقول كانت قراءته كيت وكيت واما بالفعل كأن تقرأ كقراءته قاله الطيبي والثاني هو ظاهر السياق فتكون أظهرت كيفية ما سمعت بالفعل الذي هو أقوى من القول مع أنه يفيد الرواية والدراية \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا وهب بن جرير بن حازم نا أي عن قتادة قال قلت لانس بن مالك كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم قال مدأ) يحتمل أن يكون مفعولا مطلقا أي بمد قراءته مدأ أي بما يقتضي المدو يحتمل أن يكون على حذف مضاف أي ذات مدفني رواية البخاري فقال كان بمدا وفي رواية له أيضا فقال كانت مدأهم قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) بمد بسم الله ومد بالرحمن ومد بالرحيم وهذه الرواية تبين أن المراد أنه كان يأتي بالمد الاصل الذي يكون في حرف العلة لذاتها وهو المد الطيبي قال الجزري في التصحيح وليس المراد المبالغة في المد لغير موجب وكان بعض شيوخنا يقول المراد المد الزمان يعني أنه يجود ويرتل ويشدد ويمكن ويتم الحركات فيكون قدمه الزمان انتهى وفيما ذكره المصنف من حديث أم سلمة وأنس دليل على أن الترتيل أفضل من الهذو وهو المشهور ومذهب الجمهور لأن الترتيل هو صفة قراءته صلى الله عليه وسلم في الصلاة وغيرها وقد قال تعالى ورتل القرآن ترتيلا وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قام ليلة كاملة بآية واحدة يرتلها ويردها إلى الصباح وحى قوله تعالى وامتاز اليوم أيها الجرّمون وأيضا الترتيل أقرب إلى التوقير والاحترام وأشد تأثيرا في القلب من الهذرة والاستعجال وقد مرّت عائشة رضي الله عنها برجل يقرأ القرآن هذا فقالت ما قرأ هذا ولا سكت وأيضا بالترتيل يمكن التدبر والحضور الذي هو المقصود الا عظم من التلاوة لانه غذاء الارواح وحياة النفوس وقد كان صلى الله عليه وسلم في قيامه يكسوه من كل آية يقرأها حال يناسب معنى تلك الآية وقد قال على رضي الله عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها وقد قال تعالى أفلا يتدبرون القرآن وقال ليدبروا آياته ومن ثم قال في الرسالة والتفهم مع قلة القراءة أفضل فقال ابن ناجي في شرحها أفتي بعض من لقيناه من القرويين غير مامرة بان يقرأ القرآن بلا فهم لا ثواب له ألينة زاعم أن ابن عبد البر نص على ذلك وقال هو كمثل الحمار يحمل أسفارا وكننت لا أرتضى منه هذه الفتوى ومجمل ما ذكر عن ابن عبد البر أنما هو الإشارة إلى أن المبالغة في فهم القرآن أحسن اه وقال الخطاب في حاشيتها قال في رسم تأخير العشاء من سماع ابن القاسم من كتاب الجامع وسئل مالك عن الهذفي قراءة القرآن فقال من الناس من إذا هذ كان أخف

الباء أي تبرؤ من حصولي وقوتي إلى حصوله وقوته وهذا متعين على كل عاقل فضلا عن فاضل كامل وفي الحديث لا حول ولا قوة الا بالله براءة من الشرك وكفر من كنوز الجنة وفي هذا تسلية عما جرى لهم رضى الله عنهم ويزاد في التسلية بأن الله تعالى اختار لنبه وأهل بيته الآخرة على الدنيا ليزهدوا في الدنيا ويرغبوا عنها القرب تقضيها وسرعة قلبها وأقراضها وقد قال صلى الله عليه وسلم أنا أهل البيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وقوله براء هو لا ينبغي ولا يجمع ولا يؤنث بل يقال أنا براء منه ونحن براء منه بلفظ واحد لكل من المفرد والمتعدد وبين فوضت وتقويضي جناس الاشتقاق وجملة تقويضي إلى آخره تذييل

(رب يوم بكر بلاء مسيء خففت بعض وزره الزوراء)

رب حرف تقليل ويوم معمولها ومسيء وصفه بما

وقع فيه من قتل الحسين وذويه وخففت بعض وزره أي ثقله على النفوس ذات الغيرة لاهل البيت من ذلك المصائب عليه العظيم والزر وراء بغداد قال في القاموس لأن أبوابها الداخلة جعلت مزورة عن الخارجة يعني ما فعل بانوها وهم ملوك بني العباس بنى أمية بعد أن ملكهم الله تعالى ونصرهم لأن بنى أمية اعتوا وجاروا ولم يراقبوا الله ولا رسوله طرفة عين في آل البيت الطاهرين المطهرين الكاملين المكيين الجامعين بين العلوم الشرعية والمعارف الربانية والاسرار الالهية والكرامات الباهرة والمعاني الفاخرة فلما نصر الله بنى العباس على بنى أمية

أخذوا بنار الحسين وذوبه وقتلوه شر قتلة وشردوه على كل ناحية وقطعوادابهم واستأصلوا شأفتهم وأزالوا من الأرض جورهم وفسقتهم  
فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (والاعادى كأن كل طريق \* منهم الزق حل عند الوكاه) الاعادى جمع عدو  
يعنى فسقة بنى أمية كأن كل طريق أى مطروح منهم على الأرض بالسيف (٢٨٣) والراح العباسية والزق بكسر الزاى

جلده منتفخ وفي القاموس  
الزق السقاء أو جلد يحترق  
ولا ينتف للشراب وغيره  
والوكاه الرباط وهو ما يشد  
به رأسه وقصصهم مشهورة  
في التواريخ ككتاب  
تاريخ الخلفاء للحفاظ  
السيوطى رحمه الله تعالى  
\* وفي الطبقات الشعرانية  
ان أهل السير روى أن الله  
عز وجل أوحى الى محمد  
صلى الله عليه وسلم انى  
قتلت يحيى بن زكريا  
خمسة وتسعين ألفا ولا قتل  
بالحسين ابن ابنتك قدر  
ذلك مرتين اه وكان ممن  
تولى قتله شمر بن ذى  
الجوشن الكلابى قبحه  
الله وسنان بن أوس  
التخمي فأما سنان فجاء الى  
ابن زياد بمشراله بقوله  
أوقر ركبى فضة وذها  
انى قتلت الملك المحجبا  
قتلت خير الناس أما وبأ  
وخيرهم اذ ينسبون نسباً  
فقال حيث علمته كذلك  
فلم تقتله ثم قتله وأما شمر  
فقتله المختار بن عبيد الثقفى  
شر قتلة وأوطأت الخيل  
صدره وظهره وأخرج

عليه وأذاتل أخطا ومن الناس من لا يحسن بهذا الناس في ذلك على حالهم فيما يخف عليهم قال ابن رشد هذا  
بين من لم يقدر على الهدر تل ومن لم يقدر على الترتيل هذ وأما من كان يقدر على الوجهين جميعاً فالترتيل له  
أفضل لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلاً اه وقيل لهذا أفضل لكثرة القراءة فيه \* قال المصنف  
(حدثنا علي بن حجر نا يحيى بن سعيد الاموى عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن أم سلمة قالت كان  
النبي صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته من التقطيع وهو جمل الشيء قطعة قطعة قال ابن حجر بان يقف على  
فواصل الآتى كما يثبت ذلك بقولها (يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف) أى مع أن فيه قطع الصفة عن  
الموصوف (ثم يقول الرحمن الرحيم ثم يقف) أى وهكذا في سائر الآيات ومن ثم قال البيهقي والحلي  
وغيرهما يسن الوقف على رؤس الآتى وان تعلقت بما بعده لا لاتباع اه وقال في جمع الوسائل أجمع القراء  
على ان الوقف على القواصل وقف حسن وان تعلقت بما بعده أو أتاها الخلاف في أن الأفضل هو الوصل أو  
الوقف فالجمهور على الاول وغيرهم على الثانى وعليه جرى صاحب القاموس حيث قال صح انه صلى الله  
عليه وسلم وقف على رأس الآية وان كان متعلفاً بما بعده وقول بعض القراء الوقف على موضع يثبت به فهم  
الكلام أولى غفلة عن السنة فان هذا إنما هو فيما لا يعلم فيه وقفه صلى الله عليه وسلم والا فالفضل والكمال  
متابعته في كل حال اه بمعناه وهذا الحديث مما يؤيد مذهب مالك ان البسمة ليست آية من القائمية  
خلاف لابن حجر ولا يقدح في هذا الحديث بان في سنده انقطاعاً لان الليث بن سعد رواه عن ابن ابي مليكة  
عن يعلى بن مملك كما قال المصنف في جامعه لقول العسقلاني عن ابن ابي مليكة انه قال أدركت ثلاثين من  
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم عائشة وأختها أسماء وأم سلمة والعبادة الاربعه فيحتمل انه سمع  
الحديث بهذا اللفظ من أم سلمة وسمع الحديث باللفظ المتقدم من يعلى بن مملك عنها انظر جمع الوسائل  
(وكان يقرأ ملك يوم الدين) أى بحذف الالف وهى قراءة الجمهور وقرئ ملك بالالف قال ابن حجر  
وهذا الحديث والذي قبله علم ان قراءته صلى الله عليه وسلم كانت ترتيلاً لا هذا بل مفسرة الحروف  
مستوفاة ما تستحقه من مدو وغيره لانه كان يقطعها آية آية \* قال المصنف (حدثنا فضيلة نا الليث عن معاوية  
ابن صالح عن عبد الله بن ابي قيس قال سألت عائشة عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم أكان يسر بالقراءة)  
أى يخفيها والباء زائدة لان أسرى تعمدى بنفسه أو بمعنى وفى والتقدير أكان يسر صوته في وقت القراءة أو على  
تضمن يسر معنى يخافت (أم يحجر قالت كل ذلك) بالرفع والنصب حسن لو وردت به الرواية (قد كان  
يفعل قد كان رعباً أسروا بماجر) أى فيجوز كل من الامرين على حد سواء وظاهره في ليل أونهار لكن  
أورده المصنف في جامعه في أبواب صلاة الليل في باب القراءة بالليل بهذا الاسناد بعينه بل فقط سألت عائشة  
كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل وقد نص المالكية على ان المستحب في نوافل الليل  
الاجهار لانه يمين على الحضور وينبسه الغافل ويوقظ النائم ولا يكره فيها الاسرار والمستحب في نوافل  
النهار الاسرار وفى كراهة الجهر نهاراً قولان (قتلت الحمد لله الذى جعل في الامر سعة) أى اتساعاً فلم يضيق  
بمعين أحد الامرين وقد قيل في قوله تعالى ولا تنجبر بعصا لك ولا تخافت بها واتبع بين ذلك سيلاً ان المعنى  
لا تنجبر بعصا لك كلها ولا تخافت بأسرها واتبع بين ذلك سيلاً بالاختلاف تارة والجهر أخرى وقيل المعنى

أبو الشيخ عن يعقوب بن عثمان قال كنت في ضيقتى فصليت العتمة ثم جلست جماعة قد كروا الحسين فقال رجل ما أعان على قتله أحد الا  
أصابه قبل أن يموت بلاء ومعنا شيخ كبير فقال أنا ممن شهدوه وما أصابنى أمر أكرهه الى ساعى هذه قال فطعن السراج فقام ليصلحه فأخذته  
النار فجعل ينادى النار النار وألقى نفسه في القرات لينغمس فيه فأخذته النار حتى مات \* ومن الغرائب ولا غربة ان ابن زياد قتل ابن الاشتر  
عامل المختار يوم عاشوراء في العام المقبل وبعث برأسه ورأس المختار فنصب رأس ابن زياد في موضع رأس سيدنا الحسين وروى

الترمذي عن حنيفة عن حمارة بن حمير قال لما جئنا برأس عبيد الله بن زياد وأصحابه فلبسوا في المسجد ثم في الرحبة \* بلبسوا لباس يهودي \*  
جاءت فاذا حية جاءت تتخلل الرؤس حتى دخلت في متخري عبيد الله بن زياد ثم خرجت فتعيت ثم رجعت مرتين أو ثلاثا واختار المذكور  
وان فعل ما فعل فليس بمختار لانه من (٢٨٤) الشيعة ومن أراد الاطلاع على تمام الاخبار فعليه بكتب التاريخ للسيوطي

سبيل بين الجهر والخافتة فان الاقتصاد مطلوب وفي جميع الامور محبوب وروى أن أبا بكر رضى الله عنه  
كان يخفت ويقول أسمع من أناجى وعمر رضى الله عنه كان يحجرو ويقول أطرده الشيطان وأوقف الوسنان  
فما نزلت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يرفع قليلا وعمر أن يخفض قليلا \* قال المصنف  
(حدثنا محمود بن غيلان نا وكيع نا مسعر عن أبي العلاء العبدى) بفتح العين وسكون الموحدة وفي نسخة  
الغنى بفتح الغين المعجمة والنون وكسر الواو (عن يحيى بن جعدة عن أم هانئ) أخت علي بن أبي طالب  
رضي الله عنه (قالت كنت أسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل وأنا على عريش) في رواية النسائي  
وأنا على عريش والمراد به السرير الذي تنام عليه ويطلق العرش أيضا على ما يستظل به وعلى ما بهيأ للكرم  
لترفع عليه وفي رواية لابن ماجه على ما في المواهب عنها قالت كنا نسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في  
جوف الليل عند الكعبة وأنا على عريش وعورضت أحاديث الجهر بالقرآن بحديث المسر بالقرآن كالمسر  
بالصدقة وجمع النووي بينهما بان الاخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تأذى بمصلون أو نيام والجهر أفضل  
في غير ذلك لان العمل فيه أكثر ولان فائدته تتمعدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب القارى \* ولانه يجمع  
همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرده النوم ويزيد في النشاط وقال بعضهم يستحب الجهر ببعض القراءة  
والاسرار ببعضها لان المسر قد يعمل في انس بالجهر والجاهر قد يكل في ستر يريح بالاسرار اه بنقل شيخنا  
الحقق في شرح الحصن الحصين \* قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا أبو داود نا شعبة عن معاوية  
ابن قرة قال سمعت عبد الله بن مغفل يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على ناقته يوم الفتح وهو يقرأ أنا  
فتحنالك فتصامينا ليفترك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) الى آخر السورة لما تقتضيه رواية البخاري  
وهو يقرأ سورة الفتح قراءة لينة وهو يرجع واعلم أن نزول هذه السورة كان قبل يوم الفتح مرجع النبي صلى  
الله عليه وسلم من الحديبية وحينئذ يقال ما معنى هذا الفتح مع انهم صدوا عن البيت فتحرو واحلقوا  
بالحديبية ودخلهم عند تمام الصلح أمر عظيم حتى كاد بعضهم يهلك فانهم خرجوا مع النبي صلى الله عليه  
وسلم وهم لا يشكون في الفتح للرؤيا التي رآها النبي صلى الله عليه وسلم وهي أنه صلى الله عليه وسلم يدخل  
مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين والجواب انه لما وقع ذلك الصلح آمن بعض الناس بعضا  
ولقي المشركون المؤمنين وسعوا منهم واطلوا على محاسن الاسلام فأسلم منهم عدد كثير بغير قتال حتى أنه  
خرج الى الحديبية بالف وأربعمائة وخرج عام فتح مكة بمئذون بعامين في عشرة آلاف ومن ثم والله أعلم  
قرأ صلى الله عليه وسلم هذه السورة يوم الفتح اظهارا لنجح عاقبة ذلك الصلح حيث ظفر ببلاده وقومه وظهر  
الدين في حرم الله وبيته قال في الكشف فان قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة قلت لم يجعل علة للمغفرة  
ولكن لاجتماع ما عد من الامور الاربع وهي المغفرة وانعام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر  
العزيز كأنه قيل يسرنالك فتح مكة ونصرتك على عدوك لتجمع لك بين عز الدارين وأغراض العاجل  
والآجل ويجوز أن يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو سببا للغفران والثواب اه قال شيخنا الحقيق  
في شرح همز يته ظهري ان اللام للتعليل على خلاف ما في الكشف والمعنى جعلنا انعامنا عليك سببا  
ومقتضيا ومستدعيالا لانعامنا عليك اشارة الى مقام الحبوبية الارتفاع أى لم يعتبر في افاضة فضلنا عليك

وغيره هذا ولعذاب  
الآخرة أشد وأبقى فقد  
قال سليمان بن يسار وجد  
حجر مكتوب عليه  
لا بد ان ترد القيامة فاطمه  
وقمصها بدم الحسين ملطخ  
ويل لمن شفاؤه خصماؤه  
والصور في يوم القيامة ينفع  
قال السيد السهمودي وهو  
شاهد لما روى عن علي  
قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم تحشرا بنى  
فاطمة يوم القيامة ومعهما  
ثياب مصبوغة بدم فتعلق  
بقائمة من قوائم العرش  
فتقول يا عدل احكم بيني  
وبين قاتل ولدى فيحكم  
لا بنى ورب الكعبة وعن  
محمد بن سيرين قال وجد  
حجر قيل بمبعث رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بثلاثة  
سنة عليه مكتوب بالسرماية  
فتقلوه الى العربية فاذا هو  
أترجوا قتل حسينا  
شفاعته جده يوم الحساب  
وروى ان الذين حملوا  
رأسه نزلوا اول مرحلة  
فخرجت عليهم من الحائط  
يدمعا قلم حديد فكتبت  
البيت المذكور بالدم

(آل بيت النبي طهيم فطاب السمدح لى فيكم وطاب الرئاء) يعنى آل على أو أع وتقدم القول فيهم وتوجيه  
وهم الذين نص الله تعالى في كتابه على تطهيرهم فقال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا أى من سائر  
الاخلاق والافعال والاقوال المذمومة وفي الاحاديث تحريرهم على النار وهو فائدة ذلك التطهير وغايته اذهوائهم الانابة الى الله تعالى  
وادامة الاعمال الصالحة ومن ثم لما ذهبت عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت ملكا عضوضا ولذا لم تتم للحسن عوضوا عنها الخلافة

الباطنة حتى ذهب قوم الى ان قطب الاولياء في كل زمن لا يكون الا منهم وحكمة ختم الآية بتطهير المبالغة في وصولهم لاعلاءه وفي دفع التهور عنه وتنويعه للتعظيم المشير الى ان ذلك التطهير ليس مما يشارف ويؤلف ابن حجر وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان مثل اهل بيت مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وحديث خيركم خيركم لاهلي (٢٨٥) وقوله طيبم أى اصلا وتقوسا واقوالا

وأفعالا وطاب المدح أى لذوزكا وان لم أستوف واجب حقه ومعالي شرفكم لان الله تعالى أنفى عليكم ورسوله صلى الله عليه وسلم وفي القاموس مدحه كنعته مدحا ومدحة أحسن الثناء عليه وطاب الرضاء أى بكائى عليكم بعد موتكم مع تعداد محاسنكم قال في القاموس ورثت الميت رثيا ورثاء ورثاية بكسرهما ومرثاة ومرثية مخففة بكيتة وعددت محاسنه

(أأحسنان مدحك فاذا انحسرت عليكم فأنى الخساء) أى أنا كبر وهو حسان بن ثابت بن حرام الانصارى الخزرجى شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم أشعر اهل المدر كان رضى الله تعالى عنه يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهجو المشركين ويرد عليهم ما يقولون في جانب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين رضى الله تعالى عنهم وفي الحديث عن عائشة رضى الله تعالى عنها كان يتافع

وتوجيه عطائنا اليك عملك وتعبك وبصبك بل جعلنا التفضل سببا للتفضل فانت في تفضل مستقر متتابع ولذا جئى بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر أى فتحت لك فتحا غير مقيد بالاعمال ولا منظور فيه الى ما يبق به على أكبر المقصر بين مما هو في نفسه كمال وهكذا يفعل مع المحبوبين ويتفضل على المرادين المطلوبين وفي نوادر الاصول قال الله تعالى في قبضة اهل اليمين أتم لي عملهم أولم تعملوا اه وعمله صلى الله عليه وسلم انما كان محض شكر كما تقدم في قوله أفلا كون عبد اشكورا انظر تمام كلامه ان شئت فانه حسن جدا وقد تقدم في حديث ان الله يرضى عن العبدان يأكل الاكلة ما يؤخذ منه ان لهذه الامة المشرفة قسطا وبصيا من هذا المعنى فراجعهم وقد تقدم قبيل باب الشعران معنى الذنب في حقه صلى الله عليه وسلم انه لا يزال في ترق دائم فكما اتقل من مرتبة الى ما فوقها رأى المعافى الى الاولى نقيصة بالسببة الى ما فوقها وان كان في نفسه من أكل الكمال فهو من باب حسنات الابرار سياآت المفر بين أو المراد ذنوب أمتة ولكن لشدة اهتمامها بها وقوة اعتنائها بشأنها وغاية حرصه على سلامتها ونجاتها عبر بضعيرة عنها كانتا نفسه فهو مجاز مرسل علاقته شدة الارتباط والقرب كما يقال جاء الخليفة والمراد غلامه ولا تقول على هذا ان العبارة على حذف مضاف لقوات هذه النكتة البليغة وأما احتمال ان المراد بالمعفرة العصمة ففيه نظر هنا لان العصمة ثابتة قبل الفتح وقبل البعثة فلا معنى لتعليقها به فالوجه ما سبق قاله شيخنا الحق في شرحه لمزنيته وانظر فيه تفسير هبة الآية (قال) أى معاويه (اقرأ) أى ابن مغفل كما في رواية مسلم (ورجع) في ترجيع ابن مغفل دليل على ان ترجيعه صلى الله عليه وسلم لم يكن لهز الناقة التى كان راكبا عليها خلافا لابن الاثير اذ لو كان بغير اختياره لم يكن عبد الله بن مغفل يحكيه ويغمله اختيارا ليتأسى به ولم ينسب الترجيع لعمله بقوله فرجع في قرأه كما في مسلم وكما تقدم في رواية البخارى وهذا هو الذى فهمه البخارى ومسلم فترجم كل منهما باب الترجيع والترجيع هو التخطيط والترديد قال ابن حجر وكان حكيمه ان الترجيع ينشأ غالبا عن أريحية تحدث عند النفس سرورا وانساطا ولا شك انه صلى الله عليه وسلم قد حصل له من ذلك يوم الفتح حظ وافر فكان سببا لترجييعه ويوافق هذا الحديث حديث زينوا القرآن بأصواتكم وحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن وحديث ما أذن الله لشيء كاذنه لشيء حسن الصوت يتغن بالقرآن ووارد انه صلى الله عليه وسلم استمع لقراءة أبي موسى الاشعرى فلما أخبره بذلك قال لو كنت أعلم انك سمعته لحبته لك تحبيرا أى حسنته بصوتى تحسينا ووردان لكل شئ محلية وحلية القرآن حسن الصوت \* وروى ابن أبى شيبه تعلموا القرآن وغبوا به واكتبوه اه وبهذه الاحاديث ونحوها استدلل من يقول بجواز قراءة القرآن بالالحان ان لم يخرج عن شرط الاداء المعتبر عند اهل القرآن قال في الاكمال ولا خلاف ان تحسين الصوت بقراءة القرآن مشروع مندوب اليه واختلف في الترجيع والقراءة بالالحان فكرهه مالك وأكثر العلماء لانه خارج عما وضع له القرآن من الخشية والخشوع والفهم وأجاز به بعضهم للاحاديث الواردة في ذلك ولان ذلك لا يزيده الارق في النفوس وحسن موقع في القلوب وانارة خشية واليه ذهب أبو حنيفة وجماعة من السلف وقاله الشافعى في التحزين اه وحكى قبل هذا عن الشافعى جواز القراءة بالالحان وهي غير قراءة التحزين الذى حكى عنه هنا قاله الابى وقال ابن العربى من المالكية بجواز القراءة بالالحان

أى يدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاه النبي صلى الله عليه وسلم هو له اللهم أيد حسنا نبروح القدس يعنى جبريل واراد ان يهجو قرشا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فكيف ينسب اذله صلى الله عليه وسلم في كل بطن منهم قرابة فقال له لا سلك منهم كما نسل الشجرة من العجين ونحت عليكم بكيتم بعد موتكم وعددت محاسنكم وقوله فأنى الخساء أى كفى في بكائها على اخيها صخر ونعداد محاسنه وهي الخساء بنت عمر وبن الشريد السامية الصحابية رضى الله تعالى عنها قدمت مع قومها بنى سليم على النبي صلى الله عليه وسلم ورأت عليها عائشة رضى



الله تعالى عنها نوب حزن فاخبرتم بان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه فاهتذرت بهن لم تعلم بالنهي ثم ذكرت سببه وهو ان زوجها افتقر فسألت  
أخاها فقاسمها ماله فاقتقر فسألته فقاسمها ماله فاقتقر ثم الثالثة ثم الرابعة كذلك فاعتبت به وجهه فاجابها بانها كفته طارها ولومات مزقت  
خمارها وليست من شعر صدرها (٢٨٦) قالت فلما هلك اتخذت هذا الثوب قيل لجرير من أشعر الناس فقال انالولا هذه قيل له

بم فضلك قال بقولها  
ان الزمان وما تنفي عجائبه  
أبقى لنا ذنبا واستوصل  
الراس  
أبقى لنا كل جهول ونجنا  
بالحالين فهم هام وأرماس  
ان الجسدين في طول  
اختلافهما  
لا يفسدان ولكن يفسد  
الناس  
وأجمع علماء الشمرانه لم  
تكن امرأه قبلها ولا بعدها  
أشعر منها ومن قولها في  
أخيها صخر  
الا يصخر ان أكنيت  
عيني  
فقد أضحكني دهرها  
طويلا  
اذ اقبح البكاء على قتيل  
رأيت بكاءك الحسن  
الجميل

ومنه أيضا  
يؤرقني التذكر حين أمسى  
ويرد عني عن الاحزان  
نكسي  
على صخر وأى فتى كصخر  
ليوم كربة وطعان حلس  
يذكرني طلوع الشمس  
صخر  
وأبكيه لكل غروب شمس

بل قال انه سنة قال وقد استحسنته كثير من فقهاء الامصار اه وقال النووي الذي يحصل من الادلة ان  
تحسن الصوت بالقرآن مطلوب فان لم يكن حسنا فليحسنه ما استطاع كما قال ابن أبي مليكة أحدر واة الحديث  
وقد أخرج ذلك عنه أبو داود وباسناد صحيح ومن جملة تحسينه أن راى فيه قوانين النغم فان الصوت الحسن  
يزداد بذلك حسنا وان خرج عنها أثر ذلك في حسنه وغير الحسن ربحا النجبر عراعاتها لم يخرج عن شرط  
الاداء المعبر عند أهل القرآن فان خرج عنها لم يف تحسين الصوت بقبح الاداء فاعلم هذا مستند من كره  
الفراة بالانعام لان الغالب على من راى الانعام ان لا يراى الاداء فان وجد من راعيهما معا فلا شك انه  
أرجح من غيره لانه يأتي بالمطلوب من تحسين الصوت ويحجب المنوع من مخالفة الاداء وأما القول بان  
القطيطة لا يضر مطلقا فهو شذوذ فلا يرجع عليه قاله النووي وقال ابن حجر وقد كثرت الخلاف في التطريب  
والتعني بالقرآن والحق أن ما كان منه طبيعة وسجية كان محمودا وما كان تكلفا وتصنعا مدموم وهو الذي كرهه  
السلف وعابوه ومن تأمل أحوالهم علم انهم يرون من التصنع والقراءة بالالحان المخترعة دون التطريب  
والتحسين الطبيعي وقد ندب اليه صلى الله عليه وسلم عامر من الاحاديث اه وعلل ابن رشد كراهة  
القراءة بالالحان بانه أمر مبتدع وانهم يفعلون فيه نحو ما فعلونه في الغناء وأما الاحاديث المتقدمة فاما ان تؤول  
بما تقدم عن ابن حجر واما بغير ذلك قال في التوضيح واما خبر زينو القرآن باصواتكم فانه مقلوب وأصله  
زينوا أصواتكم بالقرآن اه قال ابن حجر ادعاء القلب لا دليل عليه اه وأما حديث ليس منامن لم يتغن  
بالقرآن وحديث ما اذن الله لنبي الخ فليل معنى يتغن بالقرآن بحجبه وقيل معناه يستغنى به عن غيره من  
الكتب والاحاديث وقيل معناه يستغنى به عن الناس بان لا يدنس حلية اكرامه تعالى بالقرآن الذي هو  
أعظم الكتب المنزلة بالطمع في الخلق والوقوف بأبوابهم مع انهم لا يمكن ان يكونوا لا نفسهم فضلا عن غيرهم نعم ولا  
ضرا وما أحسن قول ابن عطاء الله رضى الله عنه في الحكم لا ترفن الى غيره حاجة هو مورد هاء عليك فكيف  
يرفع غيره ما كان هوله واضعا من لا يستطيع ان يرفع حاجة عن نفسه فكيف يستطيع ان يكون لها عن غيره  
رافعا وقال أيضا في غير الحكم

الله يعلم اسنى ذو همة \* بأبي الدنيا عفة ونظرفا  
لأصون عن الورى ديباجتى \* وأريهم عز الملوك واشرفا  
أريهم أنى الفقير اليهم \* وجميعهم لا يستطيع تصرفا  
شكوى الضعيف الى ضعيف مثله \* عجز أقام بحامليه على شفا  
فاسترزق الله الذى احسانه \* عم البرية منة وتلطفا

قال في الاكمال ورد الطبرى تأويل يتغن يستغنى وخطأ لغة ومعنى (قال) أى شعبة (وقال معاوية لولا ان  
يجتمع الناس على لاخذت لكم في ذلك الصوت أو قال اللحن) واحد اللحن بالضم والالحان وهو  
التطريب والترجيع وتحسين نحو قراءة أو شعر وفي رواية لمسلم الحكيت لكم قرأته وفي رواية أخرى له  
لاخذت لكم بذلك الذى ذكره ابن مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية البخارى رجعت لكم  
كما رجعت قال ابن حجر وفيه دليل على ان ابن مغفل بين له كيفية ذلك الترجيع اه وانظر قول معاوية لولا

ولولا كثرة الباكين حولي \* على اخوانهم لقتلت نفسي وما يكون مثل أخى ولكن \*  
أعزى النفس عنه بالناسى وسال المهدي المفضل عن أخى بيت قاله العرب فذكر له قول الخنساء في أخيها وان صخر التائم الهداية \*  
كانه علم في رأسه نار فاعطاه ثلاثين الف درهم بعد ان شكاه عليه عشرة آلاف ورأها عمر رضى الله تعالى عنه تطوف باكية لا طمة لخديها  
معلقة نعل صخر في خمارها فوعظها فقال ليرزئت فارسا لم يرزأ أحد مثله فقال ان في الناس من هو اعظم رزية منك وان الاسلام غطى ما كان

قبله فمكثت وحضرت حرب القادسية مع فيها الاربعة فخرضتهم على الثبات ابلغ تعرض بض ثم قالت فاذا رايتهم الحرب قد شمرت عن ساقها وجلت نار اعلی ارواقها فتمجوا وطيسها وجاهل وارئيسها تظفر وبالنعيم والكرامة في دار الخلد فتقدموا حتى قتلوا فقاتل الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو أن يجمعني الله تعالى بهم في مستقر الرحمة فكان عمر رضي الله تعالى (٢٨٧) عنه يعطيهما أرزاقهم لكل مائتان حتى قبض

(سندهم الناس بالتقى وسواكم سودنه البيضا والصفراء) اي سندهم الناس بالاهل البيت بالتقى بعد النسب العالي بالخدر من معصية الله تعالى والاخذ بطاعته قال في القاموس واتقيت الشيء وتقيته اتقيه واتقيه تقي وتقيسة وتقاء ككساء حذرته والاسم التقوى وقد علم حاطم في معرفة الله تعالى وخوفهم الله تعالى وهم أعلم الناس وأخوفهم وقد قالوا من كان بالله اعرف كان الله اخوف قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقد تقدم أن جماعة يقولون ان القطب لا يكون الا من اهل البيت وأخرج الطبراني حديث ان اهل بيتي هؤلاء يرؤن انهم أولى الناس بي وليس كذلك ان أوليائي منكم المتقون من كانوا حيث كانوا وقال الحسن بن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم لبعض الغلاة فيهم ويحكم أحبونا لله تعالى فان أظعن الله تعالى فأحبونا وان عصينا الله

ان الخمر مع ما هو معلوم من ان تعليم العلم ونشره مطلوب لاسيما ان اجتمع الناس لذلك اللهم الا ان كان يخشى بالاجتماع فتننة أو معصية كاختلاط رجال بنساء أو اختلال بمرودة أو نحو ذلك من المفاسد فان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح كما أشار الى ذلك ابن حجر وغيره وفي هذا الحديث جواز القراءة على الدابة خلافا لمن كرهه من السلف لما يقال انه يثقل على الدابة أولا ولا يثقل على القراءة على وجهها وفيه ملازمة صلى الله عليه وسلم للعبادة لانه حال ركوبه ومسيره لم يترك التلاوة وفيه أن الجمهور قد يكون في بعض المواطن أفضل من الاسرار وذلك عند التعظيم وإيقاظ الغافل ونحو ذلك انظر المناوي \* قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا نوح بن قيس الحراني) نسبة الى حران بضم أوله قبيلة من الازد (عن حسام بن مصمك) بكسر الميم فصدا مفتوحة (عن قتادة) تقدمت ترجمته في باب الشعر بفتح الشين والعين وانه تابعي جليل فالحديث مرسل (قال ما بعث الله نبيا الا احسن الوجه) ليكون حسن الظاهر دليلا على حسن الباطن لان الظاهر عنوان الباطن غالبا وقد يتخلف ذلك لكن الغالب معمول به والنادر لا حكم له وقد تكون صورة الجلال عارضة فتظن أصلية فيقع الغلط قال أبو الفتح البستي رحمه الله

وقد يلبس المرء خزان الثياب \* ومن دونها حالة مضنيه  
كمن يكتسب خده حمرة \* وعلتها ورم في الريه

وقد تقدم ذلك قبيل الحديث الاول من أحاديث هذا الكتاب (حسن الصوت وكان نبيكم صلى الله عليه وسلم حسن الوجه حسن الصوت) في وصف أم معبد رضي الله عنها أنه كان في صوته صلى الله عليه وسلم محل وهو بحجة مستحسنة وعدم حدة في الصوت وكان صلى الله عليه وسلم جهير الصوت رخيمه أحسن الناس نعمة وكان صوته يبلغ حيث لا يبلغ صوت غيره فمن البراءة خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسمع العواتق في خدورهن ورواية المصنف في جامعه من حديث أنس وكان نبيكم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا (وكان لا يرجع) أي ترجيع الغناء أو في غالب أحواله فلا ينافي ما مر في الحديث قبله \* قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أنا يحيى بن حسان نا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عمرو بن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال كان قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بما يسمعه من في الحجرة وهو في البيت) قال القسطلاني المراد بالبيت الدار وبهجرتها الحجر حولها بحجر ويمنع من الدخول فيه والاطلاع عليه اه وأشار رب الى أنه كان لا يسمعه من في الحجرة الا اذا أصغى اليها وأنصت لكونها من السر أقرب فلم يتجاوز صوته ما وراء الحجرات لتوسطه قاله المناوي

### باب في بكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكره بعد القراءة لأنها أحد أسبابه كما يأتي في حديث ابن مسعود وقد تضمنت أحاديث الباب أن بكاءه صلى الله عليه وسلم تارة يكون من شدة خوفه صلى الله عليه وسلم وتارة يكون رحمة على ميت وانه في جميع ذلك لم يكن بشقيق ولا رفع صوت وانما كان بمجرد دمغ العين كما ان ضحكك انما كان بسما لا بهتة ولا رفع صوت كما تقدم (حدثنا سويد بن نصر نا عبد الله بن المبارك عن حماد بن سامة عن ثابت عن مطرف وهو ابن

فابن ضوناو يحكم لو كان الله تعالى نافعا بقربة من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب اليه منا أي كابي طالب والله اني لا خاف ان يضاعف للعاصي من العذاب ضعفين وأرجو ان يؤتي الحسن من اجره مرتين ولا يخفى ان نسبهم اشرف الانساب قال تعالى في آية المباهلة فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم قتل تعا لواندع أبناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم واتسنا واتسكنم ثم ينهل الآية قال بعض المفسرين لا دليل اقوى من هذا على فضل علي وفاطمة وابنيهما الا الآية لما نزلت دماهم النبي صلى الله عليه وسلم فاحتضن الحسين

وأخذ بيد الحسن ومنشت فاطمة خلفه وعلى خلفها فعمل انهم المراد من الآية وان اولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه وينسبون اليه نسباً حقيقية نافعة في الدنيا والآخرة وقد صرح انه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم خطب فقال ما بال أقوام يقولون ان رحم رسول الله لا تنفقه قومه يوم القيامة بل والله ان رحمى (٢٨٨) موصولة في الدنيا والآخرة الحديث وأخرج الطبراني حديث ان الله تعالى جعل

ذرية كل نبي في صلبه وان الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب زاد غيره اذا كان يوم القيامة دعى الناس باسماء أمهاتهم سترنا من الله تعالى عليهم الا هذا وذريته فانهم يدعون باسمائهم لصحة ولا دنسهم لكن ذكر ابن الجوزي هذه الزيادة في العمل المتناهية وعورض بان كثرة طرق الحديث ترقية الى درجة الحسن أو الصحة وصح عن عمر رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب وسبب يتقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي وفي رواية بزيادة الصبر وذلك هو الذي حل عمر على تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم وصح الحاكم حديث وعدي بن ربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم وأخرج احمد حديث والذي يمشي بالحق نبيا لو أخذت بحلقى الجنة

عبد الله بن الشيخير عن أبيه عبد الله بن الشيخير وهو صحابي من مسلمة الفتح ( قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز ) هو صوت القدر ( كازيز الرجل ) بكسر فسكون ففتح قال ابن حجر القدر من الحجارة والنحاس وقيل كل قدر اه اي غليان كغليان القدر ( من البكاء ) اي من اجل حبسه حتى يغلي به الجوف ويسمع له صوت وفيه كما قال ابن حجر وغيره دليل على كمال خوفه صلى الله عليه وسلم من ربه جل وعلا ومعلوم ان العمل والخشية على قدر العلم والمعرفة وهو صلى الله عليه وسلم سيد العارفين بالله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم اني لا علمكم بالله واشدكم له خشية وقال والله اني لا خشيا كتم الله وقال صلى الله عليه وسلم اني لا استغفر الله في اليوم مائة مرة واعلم ان مذهب الاشعرى قال الشهاب وهو الحق ان الانبياء لا يخشى احد عليهم العقاب ولا يجوز تجويزه عليهم لعصمتهم عن المخالفات وخشيتهم وخوفهم من الله تعالى معلوم لا شك فيه وحينئذ فيشكل بجامعة التأمين للخوف وجوابه والله اعلم انا نقول حسنات الابار سيئات المقرين نخوفهم من روية غير الاكل الذي هو كالتقص في حقهم فان روية كافية في الخجل والا قباض وأيضاً فليس المراد من خوفهم أن يترجروا وينكفوا عن المخالفات بل أن يكونوا في مقام العبودية والادب على أكمل الحالات لان الركون للامن وعدم الخوف هو عين القصور وسوء الادب وأيضاً فلنكامل علمهم بالاقتلابات واطلاعه على ضرب التصرفات يرد عليهم من الخشية ما يرد فان من ورد على ملك وهو آمن منه قاطع بأنه لا يصدر منه الا الاحسان والبر لا مارات ودلائل قامت عنده على ذلك اذا رآه في حضرته يعزل ويضع ويطرود يعاقب بانواع العقوبات التي لا تنحصر يدخله من هيئته وخوفه ما يضطرب من أجله قلبه وجوارحه وترعد فرائضه ويصفر لونه ويصير ذلك في حضرة الملك ضروري لا يستطيع دفعه عن نفسه مع استحضاره لا مارات الامن وهذا تقرب يبتك على ما فوقه والى هذا والله اعلم يشير حديث لو تعلمون ما علم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وكذا حديث قول الانبياء تقسى تقسى والله اعلم اه ملخصا من شرح شيخنا الحق أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن بن زكري كان الله تعالى له الصلاة القطب مولانا عبد السلام بن مشيش نعمنا الله بركانه ومن ثم قال الخاسي خوف الملائكة والانبياء خوف اعظام وان كانوا آمنين وفي هذا الحديث أيضاً البكاء من خشية الله تعالى وفي حديث السبعة الذين يظلمهم الله في ظله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وفي الحديث حرمت النار على عين سهرت في سبيل الله حرمت النار على عين غضت عن محارم الله حرمت النار على عين بكت من خشية الله وفيه ان بكاء الشيخ لا يضر في الصلاة وفيه مستند لاهل الطريق رضي الله عنهم في وجدهم وتواجدتهم قال بعضهم ويحمل أن يكون ذلك الا يزمن ذكر القلب فان القلب اذا كرسع له رنة وصوت كهبوب الريح في الاسحار اه وانظره مع قوله في الحديث من البكاء يقال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا أبو معاوية بن هشام نا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله) أي ابن مسعود رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ على) يحتمل انه خصه بذلك لانه لم يحضر غيره ولم يحضر أعلم منه قاله الابي (فقات يارسول الله أقرأ عليك وعليك انزل) قال الابي انظر ما الذي توهم حين قال ذلك فيحتمل أنه فهم انه أراد بقراءة عليه الاتعاظ فقال أنتعظ بقراءتي عليك انزل لانه للتعلم (قال اني أحب ان أسمع من

غيري

ما بدأت الا بكم ووردي احاديث ضعيفة ان فاطمة عليها السلام أحصنت فرجها فخرها الله تعالى

وذريتها على النار نعم أخرج الطبراني بسند رجاله ثقات ان الله تعالى غير معذب ولا احدا من ولدك وورد يا عباس ان الله تعالى غير معذب ولا احدا من ولدك ولكن لا ينبغي الاغترار بنحو هذا فان ظاهر الوعد لا يقضى على باطن المشيئة ويعني بقوله سواكم الفجرة من بني أمية وأمثالهم وسودنه أثبت له السيادة عند اهل الدنيا أمثاله والبيضاء القضة والصفراء الذهب (خاتمة) ثم اعلم ان هذه الآيات والاحاديث

الواردة في فضائل أهل البيت رضي الله عنهم هي التي حملت الإمام ابن العربي الحاملي على أن ذكر فيهم كلاماً في فتوحات المسكية اختصره الشيخ سيدي أحمد زروق والشيخ سيدي عبد الوهاب الشعراني وهو أن يعتقد في أهل هذا البيت أن الله تعالى تجاوز عن جميع سيئاتهم لا بعمل عملوه ولا بصالح قدموه بل بسابقة عناية من الله لهم قال الله تعالى انما يريد (٢٨٩) الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت

ويظهركم تطهيراً فمعلق الحكم  
بالارادة التي لا تبدل  
أحكامها فلا يحل لمسلم ان  
ينقص ولا أن يشأ عرض  
من شهد الله بتطهره وذهاب  
الرجس عنه والعقوق  
لا يخرج عن النسب ما لم  
يذهب أصل النسبة وهو  
الايان وما نعين عليه من  
الحقوق فأيد بنا فيه نائبة عن  
الشريعة وما نحن في ذلك  
الا كالعبد يؤدب ابن سيده  
بأذنه فيقوم بأمر السيد ولا  
يهمل حق فضل الولد وقد  
قال الله تعالى قل لا أسألكم  
عليه أجراً الا المسودة في  
القرني قال ابن عباس الا  
أن تودوا قرابتي وما نزل بنا  
من قبلهم من الظلم نزل  
مثلة القضاء الذي لا سبب  
له اذ قال عليه الصلاة  
والسلام فاطمة بضعة مني  
يربني ما يربها وللجزء من  
الحرمة ما للكل وقد قال  
أما لي وكان أبوها صالحاً  
فأني بصالح الاب فإ  
ظنك بينوته اذا كان هذا في  
أولاد الصالحين فما ظنك  
باولاد النبيين فماذا نعرف في  
أولاد سيد المرسلين فبان

غيري) اما تشرباً لطريق العرض على الشيخ عكس ما وقع لاني حيث قال له النبي صلى الله عليه وسلم  
أمرت ان اقر عليك فيكون إشارة الى أن القرآن يؤخذ بعرض الشيخ على التلميز وبالعكس اولاً أنه أبلغ  
في التفهم والتدبر فان المستمع أقوى على ذلك من القارئ لا شغاله بالقراءة (فقرأت سورة النساء حتى بلغت  
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) أي كيف حال الكفار وكيف يكونون وكيف يصنعون اذا جئنا من كل  
أمة بشهيد وهو نبي تلك الأمة وجئنا بك على هؤلاء أي الانبياء أو أهمهم شهيداً وعلى الوجه الثاني فيكون النبي  
صلى الله عليه وسلم معديلاً للانبياء في شهادتهم على أهمهم ويحتمل ان المراد هؤلاء هذه الامة ويرجع هذا  
الوجه قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ثم اذا كان المراد أمة الدعوة كان  
في الكلام حذف أي عليهم ولم (قال) أي ابن مسعود (قرأت عني النبي صلى الله عليه وسلم تهملاً ان)  
بفتح التاء وكسر الميم وضمها أي تسليلاً دموها قال عياض بكاهه صلى الله عليه وسلم لعظم ما تضمنته  
الآية وما قبلها من قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وما بعدها من قوله تعالى يومئذ يود الذين كفروا والآية  
وقال ابن بطلان مثل نفسه أهوال يوم القيامة وشهادة الحال الداعية الى شهادته لا مته بالتصديق وسؤاله  
الشفاعة لا أهل الموقف وهو أمر يحق له طول البكاء وقال العسقلاني الذي يظهر أنه بمكر رحمة لأمته لانه علم  
انه لا بد ان يشهد عليهم بعملهم وعملهم قد لا يكون مستقيماً فقد يفضي الى تعذيبهم اهـ وأما احتمال ان بكاهه  
للسرور بخطاب الله له بانه شاهد عليهم فلا يقبله الذوق السليم قاله في جمع الوسائل وفي البخاري انه لما بلغها  
قال له أمسك وأخذ منه جواز الامر بقطع القراءة لمصلحة وهي هنا التنبيه على ما في الآية من الوعظ أو  
الاشارة الى جواز الوقف في مثل هذا الحل مع ان الكلام غير مستقل بنفسه وتعامه بالآية التي بعده أو  
الاشارة الى تعليم جلسائه حسن السمعة وعدم خروجهم عن هيئة السكون اذ كان المصطفى صلى الله عليه  
وسلم يقبض بسكونه على جلسائه ولذلك لم يغلب السماع عليهم لما يصل اليهم من بركة ترد به برداء الصبر وفي  
هذا الحديث البكاء عند قراءة القرآن وهو من صفات العارفين وسمات الصالحين وقدم مدحهم الله سبحانه  
وتعالى بذلك في قوله اذا تلى عليهم آيات الرحمن خروا وسجدوا وبكيا في قوله ويخرون للأذقان يكون  
ويزيدهم خشوعاً وطريق الوصول الى ذلك ان ينظر الى ما فيه من الاوامر والنواهي والعهود والمواثيق  
والوعد والوعيد ثم ينظر الى تقصير نفسه في ذلك كله وعدم قيامه به فيسكن على نفسه فان لم يجد من نفسه ذلك  
لقساوة قلبه فليبك على ترك بكائه \* قال المصنف (حدثنا قتيبة نا جرير عن عطاء بن السائب عن أبيه  
عن عبد الله بن عمرو) أي ابن العاصي (قال انكسفت الشمس) أي ذهب نور كلها او بعضها ويقال ايضاً  
كسفت الشمس بفتح الكاف وضمها ويقال انكسفت الشمس وخسفت بفتح الخاء وضمها قال العسقلاني  
والمشهور في استعمال الفقهاء ان الكسوف في الشمس والخسوف في القمر وذكر الجوهري انه أفصح  
وقيل يتعين ذلك وقيل يقال في كل منهما وبه جاءت الاحاديث وقال بعضهم انكسوف في ذهاب جميع  
الضوء والكسوف في ذهاب بعضه (يوما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد البخاري يوم  
مات ابراهيم فقال الناس كسفت الشمس لموت ابراهيم (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي)  
صلواتها سنة عند الجميع والجماعة فيها سنة عند الاكثر وذكر الخطاب عن العراقيين انه لا يجمع لها (حتى

ان لهم من الفضل ما لا يقدر قدره غير الذي خصهم به قال الشيخ زروق ولما ذكرت أول هذه  
الجملة لشيخنا أي عبد الله القوري قال هذا في حقنا فاما بحقهم فليس الذنب في القرب كاذب في اليمس وبلا يأساء النبي من بات منسكناً  
بها حشة مينة الآية \* وكتب الامام النظار أبو عبد الله محمد بن قاسم القصير على قوله يعتقد في أهل البيت ان الله تعالى ان أهل البيت  
يعتقد ان الله لا يماقهم الخ ان أراد تغليب الرجاء في حق من علم الله تعالى انه منهم على الخوف فحق وان أراد بالا اعتقاد الجزم المطابق بانهم



لا يعاقبون فقد اجتمع وخالف اهل السنة فان قيل ورد به ظواهر قيل ورد أكثر منها وأوضح في حق فاعلى طامات وأعدى الاحادى لاهل البيت من يومهم ذلك بل يذكرهم نحو يضاعف ما العذاب ضعفين وان كثير من تلك الظواهر قد لا تشملهم فمن اعتقد ذلك منهم أو من غيرهم فهو مبتدع بل مذهب اهل السنة (٢٩٠) انهم في المشيئة \* وكتب على هذا الكلام العارف بالله سيدى عبد الرحمن

الفاسى رحمه الله ما نصه فف على قوله في حق من علم الله أنه منهم فانه تنبيه على أنه لا يقطع به في معين ولا يقطع به لنفسه ولو الا من كون شرطه الوفاة على الاسلام وهو غيب وهكذا ينبغي ان يكون الاعتقاد في كل قضية وعد عليها في العقبى فان شرط ذلك الايمان عند الله وهو غيب غير مقطوع به لاحد الا من ميزه النص على أن من تحقق قبضة الحق لا يسكن لوعده به منهم قول سيدى عبد السلام وألحقى بنسبه فان العقبى مشروط بالدينى وهو غيب وكذا ما ورد في قبول الطامات والدماء وادخاره فأنما هو فيمن علم الله تعالى منه خاتمة الايمان وقضت بذلك اراده ومشيتته وأما أحدى خاصته فلا يصح منه الجزم والقطع بذلك لنفسه ولا لغيره وقد قال سيدى أبو الحسن وقد ألهمتم الامر علينا الترجو ونحاف وذلك سر العبودية وبذلك تنقطع الآمال الا من الله ويحقق

لم يكذبكم) أى لطول قيامه وقراءته فقد صبح عنه صلى الله عليه وسلم انه قرأ قدر البقرة (ثم ركع فلم يكذبكم) أى لطول ركوعه (ثم رفع رأسه فلم يكذبكم) أى في إطالة القيام بعد الرفع من الركوع وقيل السجود وليس في هذه الرواية الا ركوع واحد (ثم سجد فلم يكذبكم) أى في ركوعه ثم رفع رأسه فلم يكذبكم (ثم سجد) فيه إطالة الجلوس بين السجدين وقد نقل الغزالي الاتفاق على ترك إطالته قال العسقلاني فان أراد الاتفاق المذهبي فلا كلام والا فهو محجوج بهذه الرواية وفي المناوى ما صرح به في هذا الحديث من تطويل الاعتدال والقعود بين السجدين أخذ به بعض السلف ومذهب الشافعية أنهم لا يطولان وادعى النووى في شرح مسلم ان رواية تطويلهما شاذة قال الحافظ ابن حجر ولم أقف في شيء من الطرق على تطويل الجلوس بين السجدين الا في هذا الحديث اه (ثم سجد فلم يكذبكم) أى رفع رأسه فجعل ينفخ ويبيك فيه ان النفخ المصاحب لبكاء التشجع لا يضر في الصلاة (ويقول رب ائتمنى أن لا تعذبهم وأنا فيهم) أى يقولك وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم (رب ائتمنى أن لا تعذبهم وهم يستغفرون) أى يقولك وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون (ونحن نستغفرك) لم يقل ونحن معهم أدبوا من البين الواضح ان ليس المقصود من هذا الكلام إقامة الحاجة بل المقصود به استئصال الفضيل واستمطار الرحمة والاستعطاف واطهار الفقر والحاجة لما عند الله تعالى لان الكسوف ربما دل على وقوع عذاب قال ابن حجر وانما دما بعدم التعذيب مع الوعد به الذى لا يخلف لان ظاهر الوعد لا يقضى على باطن العلم لحوازان ذلك الوعد منوط بشرط أو قيد اختل ومن ثم كان العارف لا يزال له الخوف وان أمن اه بمعناه وبهذا أيضا اجيب عن قوله في صحيح البخارى ومسلم فقام فما يخشى ان تكون الساعة وفيه نظر لان هذا انما هو في وعد خاص كتبشير بعض الصحابة بالجنة وأما الوعد العام المأمور باعتقاده بيقين الكافة الخلق فلا يقال فيه لعله يتوقف على شرط استئثار الله بعلمه لان ذلك يوجب طرق الشك في العقائد السمعية كلها كذا قرره شيخنا الحق أبو عبد الله سيدى محمد بن عبد الرحمن بن زكري أجزل الله تعالى ثوابه والصواب في الجواب عن قوله يخشى ان تكون الساعة أن يقال خشى ان يكون هذا الكسوف هو مبدأ آيات الساعة الكبرى فقد قال السيوطى ناقلا عن غيره ان أول الآيات الكسوفات أو يكون المعنى كما نه يخشى ان تكون الساعة أى فزع فزع من يخشى ان تكون الساعة وصرح بعضهم بان الراوى أخطأ لأنه من أين له ان يعلم ما في قلبه صلى الله عليه وسلم وقيل انما خشى ذلك قبل ان يعلم بانها لا تكون حتى تكون عشر آيات كما في الحديث ورد بان الكسوف تأخر جدا فان جمهور أهل السير ان موت ابراهيم كان في السنة العاشرة في ربيع الاول أو رمضان لا في التاسعة ولا في زمن الحديبية خلافا لمن زعم ذلك والقول بان موته كان في ذى الحجة لا يصح لانه صلى الله عليه وسلم كان اذذاك في حجة الوداع وقد شهد موته بالمدينة اتفاقا نعم يصح ذلك على انه مات سنة تسع كما في ابن حجر واما خوفه ان ينزل العذاب بأتمته مع الوعد بعدمه في قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم الآية فالقول فيه هنا كما تقدم في معنى خوف الانبياء عليهم السلام مع القطع بأنهم من ان ذلك مقتضى العبودية ومشاهدة سطوة الربوبية ومقتضى كمال العلم بالانقلابات والاطلاع على ضروب التصرفات فافهم ذلك وتأمله (فلما صلى ركعتين انجلت الشمس) ليس في هذه الرواية زيادة قيامين وركوعين في ركعتي الكسوف قال المناوى وهذا

الرجاء والاعتماد عليه لا على الاسباب فأعرفه اه فتبين من نصوص هؤلاء الأئمة رضى الله تعالى عنهم الحديث ان محمل أحاديث التبشير على غلبة الرجاء في حق من علم الله أنه منهم لكن بشكل عليه ان الآية صرح بان الله تعالى أراد اذهاب الرجس بمعنى الاتم كما قال المفسرون عنهم وما أراد الله مقطوع بوقوعه وهو معنى قول ابن العربي تعلق الحكم بالارادة اتى لا تنبدل أحكامها والجواب من وجهين أحدهما ان الشيخ أبا السحق الشاطبي حمل الارادة في الآية على الامرية وهى انما تستلزم الرضا بالمراد لا وجوب وقوعه لا يقال

لا خصوصية لاهل البيت بذلك مع ان الآية جاءت لبيان مزيهم وخصوصيتهم لا نأقول لما أمر امهات المؤمنين باوامر ونهاهن بنواه عقب ذلك بقوله انما يريد تخريبكم كاللهم العلية وتذكير الما خصهم به من المزية التي لا يناسبها الا غاية الزاهة وكال الطهارة وهو معنى قوله اهل البيت نداء معترض بين المتعاطفين أى قوموا بحفظ هذه النسبة العظيمة وصونها (٢٩١) وأبعدوها عما يناسبها ولا يليق

بالتصيف بها كأنه يقول انما أمرناكم بكذا ونهيناكم عن كذا لاننا لم نرض لكم الا الكمال بأن تأتونا طاهرين من كل شيء وهكذا يقول الناصح لمنصوحه في المنزل والقدر لا تفعل كذا وانما نهيتك عنه نصيحة ونظروا لك حتى يبقى قدرك محفوظا والثاني ان المراد بأهل البيت فاطمة وعلوها وابناها أو نساء النبي صلى الله عليه وسلم أو هما على أقوال ثلاثة للمفسرين خلافا لابن العسرى في التعميم الذى ذكره في الفتوحات \* قال السيد السهمودى قد ذكر اهل السريان زيد بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق كان قد خرج على المأمون فظفر به فبعث به الى اخيه على الرضا بن موسى الكاظم فوبخه على الرضا ومن جملة ما قال له يا زيد ما أنت قائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سفكت الدماء وأخفقت السبل وأخذت المال من غير حنفة غرك حقاء اهل الكوفة وان رسول الله صلى الله عليه

الحديث صحيح وبه احتج أبو حنيفة على توحيد الركوع في الركعة وذهب مالك والشافعي الى انه يصلى كل ركعة بركوعين وذهب أحمد الى انه يصلى كل ركعة بثلاث ركوعات لادلة أخرى وأترجى جرحها اه وحمل بعض الشافعية الروايات المتعارضة على تعدد الواقعة وان كلامنا من هذه الواجهة جائز وقواه النووي في شرح مسلم وفيه ان تعدد الكسوف يحتاج الى نقل ثابت والمنقول أنه صلى الله عليه وسلم لم يصلها بالمدينة الا مرة واحدة واذا اتحدت القصبة تعين الاختذار ارجح وقد نقل ابن القيم عن الشافعي وأحمد والخارى انهم كانوا يعدون الزيادة على الركوعين غلظا من بعض الرواة وفى الكمال ان رواية ركعتان في كل ركعة ركوعان وسجودان هي أصح الروايات ورأيتها أحفظ وأضبط وان غيرها من الروايات معلولة ضعيفة اه وبه رد ما زعمه بعض الحنفية من أن تأويل ذلك انه صلى الله عليه وسلم لم أطال الركوع رفع بعض الصفوف رؤسهم ظنا منهم انه عليه السلام رفع رأسه من الركوع ورفع من خلفهم فلما رآوا رسول الله صلى الله عليه وسلم راكعا ركعوا فركع من خلفهم فن كان خلفهم ظن أنه صلى الله عليه وسلم أى فى كل ركعة بأكثر من ركوع واحد فروى على حسب ما عتده من الاشتباه (فقام) أى فى محله هذا هو المتبادر واحتمل انه قام على المنبر بعيدا ذلوا كان كذلك لنقل (لحمدا لله) وصفه بالجميل بلغة الحمد أو غيره فقوله (وأنتى عليه) تفسير لما قبله زائد للنسائي من حديث سمرة وشهد انه عبد الله ورسوله (ثم قال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله) أى الدالة على كمال وحدانيته وكمال قدرته أو على تخويف العباد من بأسه وسطوته قال تعالى وما ترسل بالآيات الا تخويفا زاد فى رواية الصحيحين وغيرهما لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته وتقدم ان سبب ذلك ان الناس قالوا اكسفت الشمس لموت ابراهيم (فان انكسفا) فيه تغليب القمر فى التذكير وتغليب الشمس فى الفعل على المذهب الشهير (فافزعوا) أى بادروا وتوجهوا (الى ذكر الله تعالى) فى رواية البخارى فاذا رأيتوها فصلوا وادعوا فسميت الصلاة ذكر الاشتغال على الذكر ولان مدارها عليه كما قال تعالى وأقم الصلاة لذكري وفى أمره صلى الله عليه وسلم بالصلاة دون الخطبة دليل على ان الخطبة ليست مشروعة فى الكسوف ولو كانت مشروعة فيه لينها صلى الله عليه وسلم وأيضا فان جماعة من الصحابة كعلى بن أبى طالب والنعمان بن بشير وابن عباس وجابر وأبى هريرة نقلوا أصفه صلاة الكسوف ولم يذكر واحد منهم أنه عليه السلام خطب فيها ولا يجوز أن يكون خطب وأغفل هؤلاء كلهم مع نقل كل واحد ما تعلق بذلك الحال وأما تسمية عائشة رضى الله عنها ما وقع خطبة فليس على ظاهره بل هو على طريق التشبيه وفى هذا الحديث ان الصلاة من أعظم ما يستدفع به البلاء وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا حز به أمر أى أهمه بادر الى الصلاة وفيه بيان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الشفقة على أمته وشدة الخوف من ربه وفى قوله آيتان الخ تنبيه على حدودهما ونفصهما والطروا والتغير عليهما وازالة نورهما الذى به عظماء فى النفوس حتى ارتقى الحال ببعضهم الى عبادتهما وقال جماعة من أهل الضلال بتأثيرهما فى العالم ويرحم الله القائل

لا تركن الى مقال منجم \* وكل الامور الى الاله وسلم  
واعلم بأنك ان نسبت لكوكب \* تدبير حادثة فليست بمسلم

وسلم قال ان فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار وهذا المخرج من بطنها مثل الحسن والحسين فقط لاني ولك والله ما نالوا ذلك الا بطاعة الله اه وقال المناوى فى حديث سألت ربي عز وجل أن لا يدخل أحدا من اهل بيتي النار فاعطانيها قال هم فاطمة وعلى وابناها وزوجاته اه هذا ملخصه من شرح شيخ شيوخنا ابن زكري رحمه الله على هزمته \* وفى الاحياء للفرز الى ما تكلم على الاعجاب بشرف النسب والاباء ان من خالف آباءه فى افعالهم واخلاقهم وظن انه يلحق بهم فقد جهل ولا يسلك على شفاعتهم فانه قد لا يؤذن لهم فيه

وانه بمنزلة من يتعاطى أكل السموم اتكالا على طبائيه وذلك جهل وخطر لان من ذلك مالا يبالغ فالخزم الحذر هذا وقد سئل الصلوات  
النحر والقاضي الاشهر سيدي العربي برده عن مسئلتين الأولى هل يطلب شرعا البحث في هذه النسبة النبوية لتمييز من ثبتت له شرعا بمن  
لاحظه فيها أم لا الثانية على تسليم (٢٩٢) المطلوب هل يترك ذلك لمفسدة تلحق من سقطت دعواه لتلك النسبة من امتهانها

وتكليفه المعارم فاجاب عن  
الأولى بان ذلك الامر  
مطلوب شرافا في الصحيح  
انه صلى الله عليه وسلم أمر  
حسانا ان يذهب الى أبي  
بكر ليخلص له نسبه أي  
حين اراد حسان وأمران  
ينافح عن النبي صلى الله  
عليه وسلم وقال له صلى الله  
عليه وسلم فكيف بنسبي  
فقال حسان لا سلكت منهم  
ونعين عليه تخلص نسبه  
الشريف فكذلك سائر  
الامة لما كلفوا في حق  
الآل بامور منها الصلاة  
عليهم الوارد بها النص في  
البخاري ومسلم ان الصحابة  
قالوا يا رسول الله أمرنا ان  
نصلي عليك فكيف نصلي  
عليك قال قولوا اللهم صل  
على محمد وعلى آل محمد وبما  
يجب لهم قال في المختصر  
نحراجها والخمس والجزية  
لأنه صلى الله عليه وسلم  
ثم للمصالح وبما نزههم  
عنه بالكفاية من غيره ففي  
مسلم ان هذه الصدقة إنما  
هي أو ساخ الناس وانها  
لا تحل لمحمد ولا لآل محمد  
وروي الطبراني انه صلى

وفي قوله لا ينكسفان لموت أحدا غرد على من قال خسفت الشمس لموت ابراهيم وعلى من زعم ان أحدهما  
لا ينكسف الا لموت عظيم وفي فزعه صلى الله عليه وسلم وأمره بالصلاة والعتيق والصدقة دليل على أن  
الكسوف ليس أمرا عاديا لا يتقدم ولا يتأخر كإزعم أهل الهيئة اذ لو كان كذلك لم يكن معنى للفرع ولم يكن  
للأمر بذلك فائدة وأيضاً فقد صح في الخبر ان الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لجبانة ولكنهما  
آيتان من آيات الله وان الله تعالى اذا تحلى لشيء خشع له وظاهره ان سبب الكسوف خشوعهما له تعالى  
ولعل السير في ذلك ان النور والاضاءة من عالم الجبال الحسي فاذا اجابت صفة الجلال انطلمست الانوار لهيئته  
ومن ثم قال طاووس لما نظر الى الشمس وهي كاسفة فبكى حتى كاد ان يموت هي أخوف لله منا لكن قال ابن  
دقيق العيد لا تنافي بين الحديث وبين ما قالوه فان الله أفعالا على حسب العادة وأفعالا خارجة عنها وقدرته  
حكمة على كل سبب يقطع ما يشاء من الأسباب والمسببات بعضها عن بعض وحينئذ فالعلماء بالله لقوة  
اعتقادهم في عموم قدرته على خرق العادة وانه يفعل ما يشاء اذ اوقع أمر غريب حدث عندهم الخوف لقوة  
ذلك الاعتقاد وذلك لا يمنع ان ثم أسبابا تجري عليها العادة الا ان يشاء الله خرقها وحاصله ان ما ذكره ان  
كان حقا في نفس الامر لا ينافي كون ذلك تخويفا للعباد الله انظر ابن حجر وجمع الوسائل (تنبيه) روى  
ابن حبان أنه صلى الله عليه وسلم صلى في كسوف الشمس والقمر ركعتين مثل صلاتكم وأخرجه الدارقطني  
أيضا وبه يرد قول من قال انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يصلي في كسوف القمر وتأويله صلى بامر باطل  
اذا دليل عليه وليس في قوله مثل صلاتكم دليل على اتحاد القيام في ركعتي كسوف الشمس خلافا لابن حجر  
لاحتمال ان معنى مثل صلاتكم كسوف الشمس في تعدد القيام في كل ركعة ومثل صلاتكم خسوف القمر  
من عدم التعدد والله أعلم قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا أبو أحمد نا سفيان عن عطاء بن السائب  
عن عكرمة عن ابن عباس قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنة له) زاد النسائي في روايته صغيرة (تقضى)  
أي يموت قال الازهرى مرجع القضاء الى اقطاع الشيء وتماحه (فاحتضنها) أي جعلها في حضنه  
بالكسر أي جنبه وهو مادون الابطال الى الكشح والصدر والمضدان وما بينهما قاله في القاموس وبه  
سميت الحاضنة وهي التي تربي الطفل لان المربي والكافل يضم الطفل الى حضنه (فوضعا) أي بعد ساعة  
(بين يديه فماتت وهي بين يديه) فيه اشكال لانه ان كان المراد ابنة له حقيقة كما هو ظاهر اللفظ كان محالاً  
لما أطبق عليه ارباب السير والحديث والتواريخ من ان بناته صلى الله عليه وسلم كلهن متن في حال الكبر  
وان كان المراد ابنة احدى بناته وتكون اصبقتها اليه مجازية فلم ينقل ان ابنة لا حدى بناته ماتت في حال  
الصغر الا ما رواه أحمد ابني النبي صلى الله عليه وسلم بامامة بنت زينب وهي في الزرع فدمعت عيناه وبعارضه ان  
أهل العلم بالخبايا اتفقوا على ان امامة عاشت بعد النبي حتى تزوجها علي بن أبي طالب بعد موت فاطمة وقتل  
عنها وحملوا رواية أحمد على انها أشرفت على الموت ولم تمت فاما ان يقال وقع وهم في هذا الحديث اما في قوله  
تقضى وفي قوله فماتت وهي بين يديه واما في قوله ابنة والصواب ابنة ويكون المراد أحد بنيه القاسم أو عبد الله  
أو ابراهيم ويحتمل ان المراد ابن بعض بناته اما حسين بن فاطمة أو عبد الله بن ربيعة بن عثمان انظر المناوي  
(وصاحت) وفي بعض النسخ فصاحت (أم أيمن) وهي حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم ومولاه ورثها

الله عليه وسلم قال لا أحل لكم اهل البيت من الصدقات شيئا ولا غسالة الايدي ان لكم في خمس الخمس  
ما يغيثكم او يغنيكم قال الواق على قول المختصر وعدم بنوة لها ثم قال ابن حبيب لا يدخل في آل محمد الذين لا تحل لهم الصدقة من فوق بني  
هاشم من بني عبد مناف وبني قصى ويدخل في ذلك من دون بني هاشم من بني عبد المطلب وبني بنينهم ما ناسلوا الى اليوم وكذلك يتزهدون  
عن ان يكونوا عمالا عليها قال في المختصر في الجاني غير هاشمي قال اللخمي لا يستعمل عليها من كان من آل النبي صلى الله عليه وسلم لان اخذها

على وجه الاستعمال عليها لا يخرجها عن أوساخ الناس اه فلا كلفت الامة بهذه الاحكام وغيرها في حق آله عليه الصلاة والسلام بعين تمييز متملق هذه الاحكام الذي هو لآن من غيرهم ولا يتميزون الا بالبحث البالغ والتفتيش المستقصى ولذلك نصبت النقباء قديما وحديثا في بحالك الاسلام وأهم ما نصب اليه النقباء هو التمييز والبحث عن ثبت له هذه النسبة (٢٩٣) الشريعة ممن لم تثبت له لان الناس

جبلوا على حب العلولا سيما من أعانه الدهر بوقور مال أو شهرة وجاهة لسبب من الاسباب أو نيل رياسة فكلمهم بطلع ويحصيل للتحلى بهذا النسب الشريف فادالم يقع الذب عنه استوى الشرف والمشروف ونعطت تلك الاحكام أو تعلمت بغير أهلها ونعوذ بالله من ذلك ثم هنالك أمر آخر نبه عليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو التوسل بهم عند الشدائد حين خرج للاستسقاء وقام سيدنا العباس وقال اللهم انا كنا نسئق بنبيك فتسقيننا اللهم انا نسئق بعم نبيك فاسقنا ونذكر قضية الشيخ سيدى عبد القادر القاسى حيث أشار على الناس بالاستسقاء بهم فقلوا فاسقوا ولهذا قال الشيخ الفصار يبنى ان يكون لاهل البيت النبوى بل ولجميع الامة غيرة على هذا النسب الشريف

من أبيه وأعتقها حين تزوج خديجة وزوجها الزيد مولاه فولدت له أسامة وتوفيت بعد عمر عشرين يوما وقد شهدت أحدا وكانت تسقى الماء وتداوى الجرحى وشهدت خبير وهاجرت الهجرتين الى أرض الحبشة وإلى المدينة جميعا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول أم أيمن أي بعد أي وكان يربها ميرة الام ويكثر زيارتها وكان عندها كالولد ولذلك كانت ترفع صوتها عليه وكما صاححت صياحا تمنعها لما يصحبه من الجزع والهلع ولذلك أنكر عليها النبي صلى الله عليه وسلم (فقال لعن النبي صلى الله عليه وسلم أي بكائه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) لم يزل عندي لأنه أبلغ في الزجر (فقلت) ظننا منها ان البكاء جائز مطلقا (ألمست أراك تبكى قال انى لست أبكى) أي بكاء جزع وعدم صبر (انما هي) أي البكاء بمعنى الدمعة أو فطرات الدمع (رحمة) أي أثر الرحمة التي جعلها الله في قلوب عباده فالبكاء الجائز هو الذي كبكائه صلى الله عليه وسلم وهي رحمة تنزل بالقلب فتدفع لها العين من غير جزع ولا هلع ولا صياح ولا دعاء بويل أو ثبور وقد ورد ان العين تدفع والقلب يخشع ولا تقول الا ما يرضى ربنا وانا على فراقك يا ابراهيم لحزونون (ان المؤمن) أي الكامل ملتبس (بكل خير على كل حال) أي لانه يشهد المحنة عين المنة فيحمده عليها كما قال (ان نفسه تنزع من بين جنبيه وهو محمد الله تعالى) لانه يرى الموت رحمة له وكرامة وخير له من الحياة أي واذا كان كذلك فكيف يكون منه جزع أو المراد كما قال ابن مخلص ان المؤمن لا جل ما أعطاه الله من الايمان في نعمة ما فوفها نعمة فمن عرف قيمته تسلى به عن كل مصيبة تصيبه وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه ولا تجعل مصيبتى في ديني فهذا منه صلى الله عليه وسلم تغبط بالايمان واشباع واقناع للقلوب به اه بالمعنى ولا شك ان فضل الايمان كثير جلس النبي صلى الله عليه وسلم الى الكعبة وقال قد علمت ان حرمتك عند الله عظيمة وحرمه المؤمن أعظم عند الله منك وقال عليه الصلاة والسلام قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا وكفى المؤمنين شرفا قوله عز وجل يحبهم ويحبونه قال الامام أبو حامد الغزالي رضي الله تعالى عنه نعمة الاسلام هي الاولى والاخرى بان لا فتريك ونهارك عن شكرها والحمد علمها فان كنت عاجزا عن عرفان قدرها فاعلم بالحقيقة انك لو خلفت من اول الدنيا واخذت في شكر نعمة الاسلام من أول الوقت الى الابد لما كنت تقوم بذلك ولما قضيت بعض الحق مما هنالك واعلم ان الموضوع لا يحتمل ذكر ما يبلغه علمي من قدر هذه النعمة ولو ألميت فيها ألف ورقة لكان مبلغ علمي فوق ذلك مع اعترافي بان ما علمه في جنب ما لا أعلمه كنفثة في بحار الدنيا بأسرها أما سمع قوله تعالى لسيد المرسلين ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقال للقوم بل الله عن عليكم أن هذا لكم للايمان ان كنتم صادقين وقال صلى الله عليه وسلم وفد سمع رجلا يقول الحمد لله على نعمة الاسلام انك لتحمد الله على نعمة عظيمة وقيل ما من كلمة أحب الى الله تعالى ولا أبلغ عنده في الشكر من أن تقول الحمد لله الذي أنعم علينا وهذا للاسلام اه قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا عبد الرحمن بن مهدي نا سفيان عن حاصم بن عبيد الله عن القاسم بن محمد عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون) بالظاء المعجمة أي بين عينيه كما في بعض الروايات (وهو ميت) هو قرشي أسلم بعد ثلاثة عشر رجلا وهاجر الهجرتين وشهد بدرا وكان حرم الخمر في الجاهلية وقال لا أشرب شرابا يذهب عقلي ويضحك بي من هو أدنى مني ويحملني على أن أنكح كرمي وهو أول

وضبطه حتى لا ينتسب اليه احد الا بحق كما جرى عليه السلف الكرام لعين توخيهم بالاجلال والاعظام وقال ابن حجر الهيتمي وينبغي لكل أحد ان تكون له الغيرة على هذا النسب الشريف وضبطه حتى لا ينتسب اليه صلى الله عليه وسلم أحد الا بحق وأجاب عن المسئلة الثانية بان تلك المفسدة اللاحقة سهلة بالنسبة الى مقابله لان قصارى من سقطت دعواه لتلك النسبة أن يرجع في الدين من عوام الناس يتوبه ما بهم ويلزمه مثل ما يكتفون به لكن فيه انقاذ له من فضوح الآخرة حيث تحقق الحقائق ويظهر الامر على خلاف ما يدعى ويتردع عن ذلك الجانب



(۲۹۴)

من مات من المهاجرين بالمدينة على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة ودفن بالبيع وهو أول من دفن به وروى  
ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع حجرا عند رأس قبره وقال أعلم به قبر أخى وادفن عنده من مات من اهلي  
وكان يزور قبره ولما مات ابنه ابراهيم قال أدفنه عند سلفنا عثمان بن مظعون وكان مابداً مجتهداً من فضلاء  
الصحابة وقد كان هو وعلى بن أبي طالب وأبوذر هموا ان يختصوا ويتبتلوا فيها هم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عن ذلك ونزلت فيهم يأياها الذين آمنوا لا تحرموا طبيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا أى تتجاوزوا  
أمر الله تعالى ان الله لا يحب المعتدين ليس على الذين آمنوا وعلما بالصالحات جناح فيما طمعوا ولما امر بمجانزته  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب رحمة الله عليك أبا السائب فقد خرجت ولم تلبس منها بشيء  
(وهو يركى) أخرج ابن سعد في الطبقات عن سفیان الثوري عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قبل عثمان بن مظعون وهو ميت قالت فرأيت دموع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسيل على خد عثمان  
وروى انه لما مات عثمان وبكى النساء جعل عمر يسكتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلاً يا عمر ثم  
قال ايا كن ونعيق الشيطان وما كان من العين فمن الله ومن الرحمة وما كان من اليد واللسان فمن الشيطان (أو  
قال) شك من أحد الرواة (عيناه تهرقان) بضم التاء وفتح الهاء وسكونها وفي نسخة بحذف الالف أى  
تصبان دموعهما الاول من هراق يهريق والشيء مهراق بالصريك والهاء بدل من همزة أراق أو من هراق  
يهريق اهراقه فهو مهريق ومهراق فيجمع بين البذل والمبدل والثاني من أهرق الماء يهرقه اهرقا وتقبيله  
صلى الله عليه وسلم له رحمة له ومحبة فيه وحسن عهده مع اصحابه وليس يستجلب له بذلك رحمة به فان من أحبه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقلبه عظم ثوابه عند ربه وفيه جواز تقبيل الميت الصالح وقد قبل أبو بكر النبي  
صلى الله عليه وسلم وهو ميت كما أتى ان شاء الله قال المصنف (حدثنا اسحق بن منصور أنا أبو عامر  
نا فليح وهو ابن سليمان عن هلال بن علي عن أنس بن مالك قال شهدت ابنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم)  
هي أم كلثوم زوجة عثمان بن عفان تكاروا الواقدي عن فليح بن سليمان بهذا الاسناد وكذا أخرجه ابن  
سعد في الطبقات في ترجمة أم كلثوم وهو من قال انه رقية لانها ماتت والنبي صلى الله عليه وسلم يبدر ولم  
يشهد بها (ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على القبر) أى على طرفه فلا دليل فيه على جواز الجلوس  
على القبر خلا فلبعض الشراح (فرأيت عينيه بدمعان فقال أفيكم رجل لم يقارف الليلة) أصل المقارنة الدنو  
والصق ومعنى لم يقارف الليلة لم يرتكب دنبا ولم يجامع أهله فعدزاد ابن المبارك عن فليح أراه بمعنى الذنب  
ذكره البخاري تعليقا وصله الاسماعيلي وفي رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بلفظ لا يدخل  
القبر أحد قارف أهله البارحة فتنجي عثمان أخرجه البخاري في التاريخ الأوسط والحاكم في المستدرک  
لكن يبعد الوجه الاول قوله (قال أبو طلحة انا) فقد قال ابن حزم معاذ الله ان يتبع أبو طلحة عند رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ناهى بدين ذنب تلك الليلة اه فالوجه الثاني هو الاصح وعليه فالحكمة في ذلك ما روى  
ان عثمان رضي الله عنه باشرت تلك الليلة أمة له فلم يعجب ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لاشتغاله بها عن  
زوجته المحتضرة فأراد ان لا ينزل قهرها معاتبه له قال ابن حجر وهو ظاهر ان صح ذلك والا فالحكمة انه لم يرد  
ان يكون النازل فيه قريب العهد بمخالطة النساء لتكون نفسه مطمئنة ساكنة كالناسية للشهوة وحكى عن

قيل والناس مصدقون على أنسابهم في غير دعوى الشرف حماية لجناب النبي صلى الله

(و باصحابك الذين هم به - \* - لك فينا الهداة والاوصياء)

الاعصاب جمع صاحب كـ شاهد واشهاد وهو من اجتمع مؤمن بالنبى صلى الله عليه وسلم ولوطفلا وأعمى ومات مؤمنا والهداة جمع

هناك أي اللون للامة على الله تعالى بما يلحقه هو حيد و على شرعه الذي شرعه على انسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الحديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم والاوصياء جمع وصي من وصي وأوصاء عهد اليه أي المعبود اليهم بالقيام بأمر الدين والدعاء اليهم والذب عنه فقاموا بذلك أم قيام كما هو معلوم رضى الله تعالى عنهم ولا عبرة بمن قال أوصى النبي صلى الله (٢٩٥) عليه وسلم بخلافة أبي بكر وعلى

اذ وقع الاجماع على أن ذلك لم يكن والا لهلكت الامة لو خالفوا نص الوصية لو وقع لكن اشارته صلى الله عليه وسلم في غير حديث دلت على أن الخلافة بعده الذي رضى الله تعالى ورسوله لخلافة النبوة أبو بكر رضى الله عنه وجعلنا في حماه وسيأتي بعضها في ذكر أبي بكر - فائدة - جمهور الامة على أن فضل الصحبة لا يعدله شيء فاصحاب النبي أفضل أمته بعده على الاطلاق وذهب الحافظ ابن عبد البر في جماعته الى أنه يمكن أن يكون فبين بعدهم من هو أفضل من بعضهم

الطحاوي انه قال لم يقارف تصحيح والصواب لم يقول اي لم ينزع غيره في الكلام لانهم كانوا يكرهون الكلام بعد العشاء (قال انزل فنزل في قبرها) كذا رواه البخاري أيضا قال ابن حجر وفي رواية ان الذي نزل في قبرها على والفضل واسامة فان سحت فلا مانع من نزول الاربعة وفيه جواز نزول الرجل الصالح قبر المرأة باذن وليها وأبو طلحة هوز يدن سهل الانباري الخزر جي عتي بدرى نقيبا غلبت عليه كنيته صحابي مشهور وهو أحد الرماة والابطال المذكورين شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يوم أحد يخطول بصدره يتي رسول الله صلى الله عليه وسلم النبل ويقول صدرى دون صدرك يا رسول الله ووجهي لوجهك الوقاء وقال في حقه لصوت أبي طلحة في الجيش خير من مائة رجل وقتل يوم حنين عشرين رجلا وأخذ سليمهم وروى الترمذي والبخاري عنه كنت ممن يغشاه النعاس يوم أحد حتى سقط سيقى مراروا هو الذي حفر قبر النبي صلى الله عليه وسلم وفي الصحيحين عن أنس لما نزل قول الله تعالى ان تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون تصديق أبو طلحة بمحاط له يقال له بيرحاء فقال له صلى الله عليه وسلم يخ يخي مال رايح أو رايح قال بعض العلماء أي رايح صاحبه وليس في الصحب احد يمال له أبو طلحة سواه وهو عم أنس وزوج امه أم سليم رضى الله عنهم وعن أنس انه قال سرد أبو طلحة الصوم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة وأنه ركب البحر فمات رضى الله عنه ورحمه ودفن في جزيرة انظر الى (تنبيه) ورد عن عائشة رضى الله عنها ما بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ميت قط وانما غاية حزنه انه يمسك لحيته قال ابن حجر مرادها ما بكى على ميت أسفا عليه بل رحمة له كما مر في لست أبكى انما هي رحمة وانظر في ابن حجر عدد بناته وبنه صلى الله عليه وسلم وقصة تزوج على فاطمة رضى الله عنها ومن اعتب من بناته صلى الله عليه وسلم ومن لم يعتب منهم

### باب في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم

كأن المصنف والله أعلم ختم ابواب العبادة باب بيان خشونة فراشه صلى الله عليه وسلم ولم يقدمه في ابواب اللباس ليقدي به صلى الله عليه وسلم في ذلك من له رغبة في عبادة الله تعالى فان وطاعة القرش تستدعي كثرة النوم الذي هو تضيق العمر في ما لا طائل تحته والقرش كسر القاء ما يفرش فهو بمعنى مفعول كاللباس ويجمع على فرش (حدثنا علي بن حجر نا على بن مسهر) بضم الميم وكسرها (عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة) ورواه ايضا عنها الشيخان (قالت انما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه) احترازا من فراش الجلوس او قيدت بذلك للاشعار بأنه لم ينام مرادها فراشه الذي كان في بيتها بدليل ما بعده (من آدم) بفتحين جمع آدم وهو الجلد المدبوغ والاحمر أو مطلق الجلد على ما في القاموس وفي بعض النسخ آدم بالنصب وفي بعضها بالرفع وهو مشكل قال في جمع الوسائل ويمكن ان يكون اسم كان ضمير الشأن وجملة فراشه آدم خبرها (حشوه) أي الفراش أي محشوه (ليف) أي ليف النخل لانه الكثير المعروف عندهم وهو الذي يخرج في اصول سعف النخل لاول خروجهما تحشى به الوسائد والفرش ويفتل

في سعة الخال وكثرة الاموال واتساع الارزاق فان الله تعالى فتح عليهم في الاول أقطار الارض وأباحهم أموال الامم ومساكنهم ونساءهم وملسهم رقابهم وكذلك في آخر الامر تتسع البركات وتتضاعف الخيرات كما ورد في الحديث عند نزول عيسى عليه السلام قاله السخاوي في شرح العقيلة لشيخه الشاطبي ونحوه في الجمري (أحسنوا بعدك بالخلافة في الدنيا \* ن وكل ما تولى ازاء)

أي أجادوا في تولى الامر وأنقنوا لم يسيئوا بعدك قال في القاموس والخالف الذي يقعد بعدك قال الله تعالى مع الخالفين والخلفي بكسر

الغناء واللام المجددة الخلافة قال والخليفة السلطان الأعظم انتهى فجاهدوا الكفار وقتلوا المعتصم وساسوا الأمة ونشر واقعها علوم الكتاب والسنة حتى ظهر دين الله وانضح انضاح نار ليل على علم رضى الله تعالى عنهم وكان الامر كذلك في حياة أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم أيام الحسن رضى الله تعالى عنهم (٢٩٦) وكل منهم لما تولى بعده صلى الله عليه وسلم من الامر ازاء بكسر الهمزة قيم سائس

احسن قيام وأتم سياسة  
(أغنياء نزاهة فقراء  
علماء أئمة أمراء)  
أغنياء خير مبتدا محذوف  
جمع غنى أى بالله تعالى مع  
شرف نفوسهم سواء منهم  
ذو المال وغيره وفي الحديث  
ليس الغنى عن كثرة العرض  
أى المال وإنما الغنى غنى  
النفس وقال الشاعر  
ان الغنى بالنفس ياهذه  
ليس الغنى بالمال والدرهم  
ونزاهة على حذف مضاف  
أى ذو نزاهة قال في  
القاموس التنزه التباعده  
والاسم النزاهة قال ونزه  
ككرم وضرب نزاهة  
ونزاهية والرجل تباعد عن  
كل مكروه فهو نزيه انتهى  
أى أعفاه كما قال الله تعالى  
يحبسهم الجاهل أغنياء من  
التقوى تعرفهم بسياهم  
لا يستأثرون الناس الخافا  
وقراء جمع فقير وليس  
المسرا به القفر الحسى بل  
المعنوى فالمكثر من  
كابن عوف وابن علفان  
رضى الله تعالى عنهما إنما  
كانت في أيديهم كالخزان  
لمال الله تعالى يضعونه في

منه الجبال والجملة حال من فراش وأما قول ابن حجر ان ضمير حشوه للادم باعتبار لفظه وان كان معناه جمعا والجملة صفة لادم فانما يصح لو كان الادم اسم جمع وحيث كان جمعا فلا مطابقة بين الضمير ومجرعه لا لفظا ولا معنى قاله في جمع الوسائل وفي هذا الحديث اتخاذ القرش المحشوة للنوم عليها واستعمال الادم وهي الجلود وفيه ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الزهد في الدنيا والبعد عن شهواتها والرضا بما قل منها وهزل الاولى أن يكون لكل واحد من الزوجين فراش وهو الذي ذكره في الاكمال قائلا لانه أصلح للجسم وأقل لاستدعاء الموافقة وتحريرك الشهوة أو الأفضل اجتناعهما في فراش واحد وهو الذي ذكره النووي قائلا لانه الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل مع ملازمته قيام الليل فاذا أراد القيام لوظيفته قام وتركها لاسيما ان علم من حال المرأة الحرص على المباشرة فيجمع بين وظيفته وقضاء حقها المندوب وعشرتها بالمعروف ونقل الخطاب عن البرزلي ان الزوج لا يجب عليه المبيت مع الزوجة في فراش واحد غير انه يندب اليه لما يدخل عليها من المسرة الا ان يكون لقصده عدم الوطء لما يدخل عليه من الضرر في جسمه او تكون هي مائلة الى الكبر فميتته معها مما يحل بدنه اهـ واما حديث مسلم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له فراش للرجل وفراش لامرأته وفراش للضيف والرابع للشيطان فلا يحتاج به على التعدد ضعيف لان تعداد الفراش في هذا الحديث إنما هو لانه قد يحتاج كل منهما الى فراش عند المرض ونحوه اهـ ومعنى كون الرابع للشيطان ان ما زاد على الحاجة إنما هو للمباهاة فهو من المكروه والمذموم وكل مذموم مضاف للشيطان ويحتمل انه على ظاهره وان ما اتخذ لغير حاجة يكون للشيطان عليه مبيت ومقيل قاله في الاكمال \* قال المصنف (حدثنا أبو الخطاب زيد بن يحيى البصري نا عبد الله بن ميمون نا جعفر) اى الصادق (ابن محمد عن أبيه) محمد الباقر وقد تقدمت ترجمتهما في باب التختيم (قال سئلت عائشة) في سند هذا الحديث انقطاع لان الامام محمد الباقر لم يلق عائشة ولا حفصة وانظر جمع الوسائل (ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك قالت من آدم) وفي نسخة ادم بالرفع (حشوه ليف وسئلت حفصة ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك) قال في جمع الوسائل لعل وجه التخصيص ان بيت عائشة كان أعز البيوت عنده صلى الله عليه وسلم ثم بعدها حفصة لمكان أبيهما مع قطع النظر عن ثنية كمالتهما (قالت مسحا) اى كان مسحاه وهو بكسر فسكون مهملة قال ابن حجر هو توب خشن من صوف اهـ وقال صاحب الحكم المسح كساء من شعر يلبسها الزهاد والربان (ثنية) من باب ضرب من الثنى يقال ثناء عطفه ورد بمضه على بعض (ثنيتين) بكسر أوله اى طاقين والثناء للوحدة لا للتأنيث ويؤيده نسخة ثنيتين بدون ثناء الوحدة والمعنى واحد وفي بعض النسخ ثنيتين فيكون صفة لمفعول مطلق محذوف والله أعلم (فيما علمه فلما كان ذات ليلة) بالرفع ان جعلت كان تامة وبالنصب على انها ناقصة واسمها ضمير الوقت وهي مقحمة على الاحتمالين (قلت) اى في نفسي او لبعض خدمي (لونيته اربع ثنيات) وفي رواية باربع ثنيات اى ثنيا مابسا لاربع ثنيات (كان أوطأ له) اى ألين من وطؤ يوطؤ اذا لان من باب حسن يحسن (فثنيتها باربع ثنيات فلما أصبح قال ما فرشتوني) اى بصيغة المذكر للتعظيم والتغليب بعض الخدم ولعله لما انكر نعمته وليته ظن انه غير فراشه المعهود أو نزل منزلة غيره (الليلة) اى البارحة (قالت قلنا هو فراشك الا أنا ثنيناها اربع ثنيات قلنا

مواضعه ومستحقه وبين الاغنياء والفقراء التضاد وكذا بين الرخص والعلاء الاتى وعلماء جمع عالم وأئمة هو  
جميع امام أى عارفون متقدمي بهم لانهم الذين ورنوا العلم عنه صلى الله عليه وسلم وشاهدوا هديه واستعملوه بعده قال في المنح وهذا بالنسبة  
لا كثرتهم والا فقد جاء ان الحسن البصري كان يفتي الصحابة رضى الله تعالى عنهم في زمنه وفي الحديث المتفق عليه في حجة الوداع رب  
مبلغ أو عن من سامع وأمرأ جمع أمير أى ملوك على من بعدهم ممن لم تحصل له صفة أو المراد من ولى منهم في زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن

الخطباء الراشدين بعده (زهدوا في الدنيا فاعرف اليها منهم ولا الرغبات) أي لم يرغبوا في الدنيا وهي بضم الدال وتكسر فعمل من الدواي القرب لسبقها الآخرة وقيل لدنوها من الزوال وهي ما بين السماء والأرض وفي القاموس الدنيا تقيض الآخرة وقد تنون جمع دنايهني اذا تكرت واستشكل ابن مالك استعمالها منكرة كما في الحديث (٢٩٧) وأجاب بأنها انخلت عنها الوصفية

وأجريت مجرى ما لم يكن وصفا قط كرجحي والمراد تركوا حظام الدنيا وتوابعه من الفخر والخيلاء والجاه قال في المنح ثم الصحابة رضي الله تعالى عنهم في الزهد فيها وهو أخذ ما يحتاج اليه من الحلال وترك ما لا يحتاج اليه منه على قسمين فأكثروا ترك السعي في تحصيلها بالكلية واشتغل بالعلوم والمعارف وبشرها بالعبادات حتى لم يبق من أوقاته شيء الا وهو مشغول بشيء من ذلك وكثير منهم حصلوها لكن كانوا فيها خزانة الله تعالى يضعونها حيث أمر الله تعالى ويمنعونها حيث منع وهذا لا ينافي زهدهم لانهم لم يسكوها لانفسهم بل لما ذكر وقوله فاعرف الميل أي العدول والانحراف اليها منهم ولا الرغبة أي الارادة والحرص على تحصيلها وفي القاموس رغب فيه كسعى رغبوا وبضم ورغبة ارادة وعنه لم يردده واليه رغبوا بحركة ورغبى وبضم ورغباء كصحراء ابتهل أو

هو أو طالك قال رده لحاله الاول) أي من الثنتين (فانه منعتني وطأنه) بفتح فسكون فمزمز أي لينه قاله في جمع الوسائل (صلاتي الليلة) أي التهجدة قال المناوي يحفل انه انما فعل ذلك ليقنن به العابدون اذ غفله النوم وقلنا انه انما يحسب نوم القلب وهو صلى الله عليه وسلم لا ينام قلبه اه وتامله وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم قد يسلك به مسالك الضعفاء نشر يعلم من يقع له مثل ذلك كيف يفعل ويفهم من أحاديث الباب ان النوم على الفراش لا ينافي الزهد سواء كان من آدم أو غيره كان محشوا أو غير محشونهم الاولي لمن غلب عليه السكسل ومالت نفسه الى الدعة والترفة ان لا يبالغ في حشو الفراش ولينه لانه سبب ظاهر في كثرة النوم والغفلة والتشاغل عن العبادة والطاعة على ان نومه صلى الله عليه وسلم على الفراش قد يكون مراعاة لحق الزوجة ودفع للحرج عن الامة والا كان يختار النوم على التري زهدا في الدنيا وتواضعا للمولى وتذكرا للمقام البلي وقد اخرج البخاري عن عمر رضي الله عنه انه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد أثر الرمال بجنبه متكى على وسادة من آدم محشوها ليف ثم رفعت بصري في بيته فوالله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر غير أهبة أي جلود ثلاثة فقلت ادع الله فليوسع على أمتك فان فارس والروم وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله وكان متكئا فقال أو في شك انت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت يا رسول الله استغفر لي واخرج الامام احمد وأبو داود من حديث ابن مسعود اضطجع النبي صلى الله عليه وسلم على حصير فأتني فجنبه فقيل له تأتيك بشيء يقيك منه فقال مالي وللدنيا ائني والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها واخرج أبو الشيخ بلفظ قلنا يا رسول الله الا تأذنا فبسط تحتك ألين منه فقال مالي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب سار في يوم صائف فقال تحت شجرة ثم راح وتركها وفي شرح السنة عن انس قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يركب الحمار العري ويحسب دعوة المملوك وينام على الأرض ويجلس ويأكل على الأرض وقد تقدم في باب العيش وجه اثاره صلى الله عليه وسلم هذه الحالة على غير ما راجعه

### باب ما جاء في تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم

كانه لما بين اجتهداه صلى الله عليه وسلم في عبادة الله تعالى وهو غاية تواضعه لربه تعالى أراد ان يبين هنا تواضعه صلى الله عليه وسلم مع عباد الله تعالى والتواضع لغة التذلل والخضوع وعرفا خروجا الانسان عن مقتضى جاهه وتنزله عن مرتبة أمثاله وعدم نظره الى حقوق مرتبته وعند المحققين ان لا يرى العبد لنفسه قدرا ولا قيمة ولا مرتبة ويرى الحالة التي هو فيها اعظم من ان يستحقها قال أبو يزيد يرضى الله عنه مادام العبد يظن ان في الخلق من هو شر منه فهو متكبر قيل له فتى يكون متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقالا ولا حالا وقال في الحكم ليس المتواضع الذي اذا تواضع رأى انه فوق ما صنع ولكن المتواضع الذي اذا تواضع رأى انه دون ما صنع ثم التواضع نارة يكون لرؤية العبد نقص نفسه ونارة يكون عن شهود عظمته به وهذا هو التواضع الحقيقي الذي لا يمكن ارتفاعة قال في الحكم التواضع الحقيقي هو ما كان ناشئا عن شهود عظمته به ونجلى صفته لا يخرجك

(٣٨ - جوسوس) هو الضراعة والمسألة وذكر الرغبات بعد الميل ابضاح وفيه من البديع ذكر النظير والتذليل ولا ينافي هذا ثناءه صلى الله عليه وسلم على المال بقوله نعم المال الصالح في يد الرجل الصالح ودعاؤه لانس من أصحابه كابن عوف وأنس والمفداد فكثرت أموالهم جدا لان المال له جهتان جهة خسر يصرفه في الطاعات والامانة على قيام أمور الديانات وبالنظر اليها ينشئ عليه وجهة شر يصرفه في ضد ذلك وبالنظر اليها يذم ويقبح راجع ما تقدم في شرح قوله مستقل دنياك فقيه كفاية



(أرخصوا في الوغى نفوس ملوك \* حاربوها أسلحتها غلاء) الوغى الحرب والملوك جمع ملك أي صير وها رخيصة بمد أن كانت غالية بأن قتلهم وكانوا غنما في وسط جيوشهم وقصدوا إليهم حتى وصلوا إليهم فكيف يغيرهم وحاربوها أي قاتلوها بجهد وصدق نية لنصر دين الله تعالى وأسلحتها جمع سلب (٢٩٨) فتفتح اللام وهو ما يسلب من ثياب القتيل وفرسه وسلاحه وغير ذلك مما يكون

عن الوصف إلا شهود الوصف وذلك لأن شهود عظمتته تعالى هو الذي يحمد النفس ويذيبها وبطل أنايتها وبه تنقل شجرة الرياسة والكبر من القلب فإن من شاهد عظيم من الخلق ذاهية ومرتبعة لم يمكنه إلا الخضوع له فكيف عن تتجلى له عظمة الله تعالى فما تجلى الله لشئ إلا خضع له فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صمعا ولذلك قال ذو النون المصري رضي الله عنه من أراد التواضع فليوجه نفسه إلى عظمة الله سبحانه فاتها تذوب وتصغر ومن نظر إلى سلطان الله تعالى ذهب سلطان نفسه لأن النفوس كلها حقيرة عند هيئته ومن أشرف التواضع أن لا ينظر إلى نفسه دون الله اه وقال في عوارف المعارف واعلم أن العبد لا يبلغ حقيقة التواضع إلا عند لمعان نور المشاهدة في قلبه فعند ذلك تذوب النفس وفي ذوبها صفاؤها من غش الكبر والعجب فتلين وتنطيع للحق وللخلق بمحور نارها وسكون وجهها وسيان حقها والذهول عن النظر إلى قدرها ولما كان له صلى الله عليه وسلم الحظ ألا وفر من تجلي نورا الشهود كان أعظم الخلق تواضعا وقدر رفع الله ذكره وأعلى على كل قدر قدره ولم يخلق جأها أعظم من جأه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك لم يزد الشرف إلا تواضعا وخفض جناح وطرح نفس لا يعرف الكبر ولا الترفعا \* الأخضوع النفس والتواضعا

وبالجملة فالنواضع والادب والوقوف عند الحد هو ملاك كل خير وسبب كل علو وشرف من تواضع لله رفقه الله كما في الحديث وحسبك شاهدا على ذلك أن الله تعالى لما أخيره صلى الله عليه وسلم بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا اختار أن يكون نبيا عبدا فقال له أسرا فيل عند ذلك قال الله قد أعطاك بما تواضعت له أنك سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع (حدثنا أحمد بن منيع وسعيد بن عبد الرحمن المخزومي وغير واحد قالوا نا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية البخاري عن ابن عباس أنه سمع عمر يقول على المنبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا تطروني) من الأطراء بالمدح وهو كما في القاموس حسن الثناء (كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم) أي أطراء مثل أطرائهم عيسى ابن مريم أي حيث بالغوا في مدحه بالكذب حتى ادعوا له الإله وابن الإله وعصيت بصائرهم عن دلائل الحدوث وشواهدة قال الله تعالى بيا نال فضيحتهم وغاية جهلهم ما المسيح ابن مريم الرسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يا كلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أني يؤفكون فلم يهتد عنه هو الأطراء الخصوص قال ابن الجوزي ولا يلزم من النهي عن الشئ وقوعه لا نالنا نعلم أحدا ادعى في نبينا ما ادعاه النصارى في عيسى وإنما سبب النهي فيما يظهر ما وقع في حديث معاذ بن جبل لما استأذنه في السجود له على قصد التعظيم وإرادة التكريم فامتنع ونهاه وقال ابن حجر كاد بعض أن يدعى نحو ذلك في نبينا حين قال له ألا تسجد لك فقال لو كنت أمرا احدا ان يسجد لبشر لا مررت المرأة أن تسجدن وجهها فهاه عما عساه يجر إلى عبادته والمعنى لا تتجاوز الحد في مدحى بغير الواقع فيعجزكم ذلك إلى الكفر كما جرت النصارى إليه لما تعدوا عن الحد في مدح عيسى عليه السلام بغير الواقع واتخذوه لها لما حرقوا قوله تعالى في الانجيل عيسى نبي وأولده فجعلوا الأول بتقديم الباء الموحدة وخففوا اللام في الثاني فلعنة الله عليهم اه ثم استأنف فقال (أما

معه وأغلاء بكسر الهمزة مصدر أعلى الشئ إذا صيره غاليا أي ذات غلاء فكيف بالنفوس وفي القاموس غلا غلاء فهو غال وغلى ضد رخص وأغلاء الله تعالى وقول ابن حجر الأغلاء بالكسر اسم مصدر لغلاء السعر بمعنى اسم الفاعل لا يصح (كلهم في أحكامه ذو اجتهاد

وصواب وكلهم أكفاء) الأحكام جمع حكم وهو لغة القضاء وشرا خطاب الله تعالى المتعلق بفعل المكلف بالانقياد أو التخيير وحكم الحاكم يظهر ذلك ويطلق أيضا عند الأصوليين على النسب التامة المثبتة تارة والمنفية أخرى كما في قولهم القسمة العلم بالأحكام الشرعية وهو المراد هنا وذو اجتهاد أي صاحب بذل وسع في تحصيل الحكم لتوفر شروط الاجتهاد فيه ولذلك لم يعرف عن أحد منهم أنه قد غييره في مسألة من المسائل وكان الناس

يستفتون من رأوه منهم فيفتيهم باجتهاده ولا يعترض أحد منهم على أحد إلا ان كان هناك نص صريح أما وخولف فيذكره فنهى من يرجع إليه ومنهم من يؤوله وبعارضه بمثله وفي هذا رد على من اعتقد أن فيهم ذاهوى أو قس أو حظ أو نبض حاشاهم من ذلك بل لم يحترم الله تعالى لصحبة نبيه الا وهم على أكل الاوصاف وأجلها وقوله وصواب أي وذو صواب وهو ضد الخطأ قال ابن حجر وهذا إنما يأتي على القول بأن كل مجتهد مصيب وإن حكم الله تعالى تابع لظن المجتهد وهو ضعيف والأصح أن المصيب واحد وهو

الذى وافق ما عند الله وله أجران وللمخطئ واحد كما في الحديث ولو قال ونواب لكان أولى وعليه فعل كرم الله وجهه هو المصيب فباو قع ينسوه بين معاوية رضي الله تعالى عنهما ومعاوية مخطئ في خروجه عليه وله أجر واحد ولعل المصيب أجران وفي حديث للمصيب عشرة أجور والا كفء جمع كف أى مكافؤ في أصل الصحبة والفضيلة والمعلم (٢٩٩) والاجتهاد وبرزاز الاحكام لا لحظ ولا

لهوى وإنما يتفاوتون في الزيادة في ذلك وحينئذ فلا ينافى ذلك قبول ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أبو بكر أعلمنا ولا سؤال عمر لعل رضي الله تعالى عنهم فيجيبه فيقول لا قدس الله تعالى أمه لست فيها يا أبا الحسن ولا تقديم عمر لابن عباس على أكا بر مشيخة المهاجرين والانصار رضي الله تعالى عنهم لانه كان يجد عنده من العلم ببركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له بقوله اللهم فقهم في الدين وعلمه التأويل ما ليس عندهم ولا سؤال معاوية لعل بالارسال اليه في المشكلات فيجيبه رضي الله تعالى عنهما ولقد قال له أحد بنييه لم تحب عدوك فقال أما يكفيناه ان احتاج الينا وسألنا والجمهور على أن أفضل الناس بعد الانبياء أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم باقي العشرة ثم أهل بدر ثم أهل بيعة الرضوان وقيل أهل أحد رضي الله عنهم ورضوا عنه سد فاني تحطوا اليهم خطاء

أنا عبد وفي نسخة عبد الله وفي رواية البخاري عبده وفي الكلام حذف أى إنما أنا عبد ورسول بدليل قوله (فقلوا عبد الله ورسوله) فيه إيماء الى قوله تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى الى وأردف النهى بهذا القول إشارة الى أنه ليس له صفة غير العبودية والرسالة أى فلا تقولوا في حقى شيئاً ينافى هاتين الصفتين ولا تعتدوا في ثنائى غيرهما بما يستحيل وصف البشر به فالتمسوا ضا في كآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل اذله صلى الله عليه وسلم خصوصيات ومزايا لا يشاركه غيره فيها وإنما اقتصر صلى الله عليه وسلم على صفتى العبودية والرسالة المشتركة كتين بنه وبين غيره من الرسل ولم يذكر شيئاً من خصوصياته تواضعاً منه صلى الله عليه وسلم ومن ثم قال البوصيري رحمه الله تعالى بعد ذكر بعض خصوصياته صلى الله عليه وسلم دع ما دعتك النصرارى في نبيهم \* واحكم بما شئت مدحافيه واحكم وانسب الى ذاته ما شئت من شرف \* وانسب الى قدره ما شئت من عظم فان فضل رسول الله ليس له \* حدث فيعرب عنه ناطق بقم

ثم لا يلزم من كونه عبد الله ورسوله مساواة غيره له صلى الله عليه وسلم في العبودية لله تعالى التي هي شهود الربوبية وعدم القفلة عنها لانه صلى الله عليه وسلم أكل الخلق في هذا الوصف الذى هو عين الكمال الانسانى ولا جلله كان الايجاد قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولذلك كان صلى الله عليه وسلم أكل الكل على الاطلاق وعبوديته أ كمل كل كمال ولذلك أننى الله عليه باسم العبد في أشرف مقاماته فقال سبحانه الذى أسرى بعبده فإنه لما رفعه الله تعالى حتى وصل الى محل من القرب سبق به الاولين والآخرين وأقيم مقام غيظه به الانبياء والمرسلون أننى الله عليه في أدبه وكمال عبوديته الذى لا يكيف ولا يدرك ولا يعلم الا الذى خصه به سبحانه فقال ما زاغ البصر وما طغى وألزمه اسم العبودية ولو كان له اسم أشرف منه لم يما به في تلك الحالات العلية وقال وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وقال تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً وقال الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب فذكره بالعبودية في مقام انزال الكتاب والتحدى بان يا بوا بمثله وقال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه قد كره في مقام الدعوة اليه وأضافه في ذلك كله الى اسم ذاته فذلك كان أحب الاسماء اليه صلى الله عليه وسلم \* قال المصنف (حدثنا علي بن حجر أنا سويد بن عبد العزيز عن حميد عن أنس بن مالك ان امرأة) أى من الانصار كما في البخاري وفي رواية ومعاصبي لها وفي مسلم كان في عقلها شيء قال العسقلاني ولم أقف على اسم المرأة اه وقول بعض حواشى الشفاء ان اسمها أم زفر ماشطة خديجة يرده ان أم زفر ليست من الانصار وروايات البخاري صريحة في انها انصارية بل في بعض رواياته انه قال والذى نفسى بيده انكم لا تحب الناس الى مرتين أو ثلاث مرات (جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له ان الى اليك حاجة) كانتا تريد اخفاءها عن غيره (فقال اجلسي في أى طريق المدينة شئت اجلس اليك) أى معك زاد مسلم فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها قال العسقلاني فلا عن المهلب لم يرد أنس انه خلا بها بحيث غاب عن أنصار الناس ممن كان معه وإنما خلا بها بحيث لا يسمع شكواها ممن حضر معها وروى البخاري ان كانت الامه لتأخذ بيده صلى الله عليه وسلم فنطلق به في حاجتها وعنده أيضا

أى رضى الله عز وجل عنهم فهو بض الامور اليه والقيام بدينه ورضوا عنه أى شوا به وفي المنح رضا الله تعالى عن العبد تأمينه من سخطه واحلاله دار كرامته ورضا العبد عنه أن لا يختلج في سره أدنى حزازة من وفوق فضاء من أفضية الله بل يجد لذلك في قلبه برد اليقين وثلج الصدر وشهود المصلحة العظمى وزيادة الطمأنينة قال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه الآية وقوله فأنى يخطوا أى كيف يصل اليهم خطاء بالمدة قليلة في الخطا بالتصريح وهو ضد الصواب وقد مر انهم كلهم مجتهدون

وان المجتهد اذا اخطأ له اجر وان الله تعالى اختارهم على غيرهم لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث ان الله تعالى اختارني واختار لي أصحابا فجعل لي منهم وزراء وأخصاراً وأوصيائاً ومن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله تعالى منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً اي فرضاً ولا قهلاً وفي رواية (٣٠٠) فن حفظني فيهم حفظه الله تعالى في الدنيا والآخرة وبن لم يحفظني فيهم تحلى الله

تعالى منه ومن تحلى الله منه يوشك ان يأخذه وفي حديث اذا اراد الله تعالى برجل من امتي خيراً أتى حب احباني في قلبه وفي حديث احباني كالحجوم بأبهم اقتديتم اهتديتم وفي حديث الله في احباني لا تتخذوهم غرضاً بعدى فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله تعالى يوشك ان يأخذه وفي حديث لا تسبوا احباني فوالذي نفسي بيده عز وجل لو ان احداكم افاق مثل احد ذهباً ما ملغ احمداً ولا نصيفه وفي حديث من لم يحفظني في احباني لم يرد على الخوض ولم يرفى

(جاء قوم من بعد قوم بحق وعلى المنهج الحنيفي جاؤا) أي جاء قوم من الصحابة رضى الله تعالى عنهم بعد قوم منهم في طبقات والسابقون السابقون أولئك المقربون لا يستوى منكم من اتقى من قبل الفتح

ان كانت الوليدة من ولائها اهل المدينة لتجسأ فتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأخذ بيده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت وفي هذا كله أنواع من المبالغة في التواضع لذكر المرأة دون الرجل والامة دون الحرة وحيث عمم بلفظ الامة اي أمة كانت وبقوله حيث شاءت اي من الامكنة وفي التعبير بالاخذ باليد اشارة الى غاية التصرف حتى لو كانت حاجتها خارج المدينة اساعدها على ذلك وفي ذلك صبره على المشقة في نفسه لمصلحة المسلمين واجابته من سألها حاجة وبروزها للناس وقر به منهم ليصل ذوو الحقوق الى حقوقهم ويسترشد الناس بأقواله وأفعاله واحكامه وفي ذلك كله تنبيه منه لحكام أمة ونحوهم على ان يتأسوا به في ذلك \* قال المصنف (حدثنا علي بن حجر أنا علي بن مسهر عن مسلم الا عور عن أس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المر يضى) اي كيفما كان ولو وضيعاً أو عبداً وفي البخارى انه عاد غلاماً يهودياً كان يخدمه وعرض عليه الاسلام فأسلم قال في جمع الوسائل بعل ابن حجر وكان صلى الله عليه وسلم يدنومن المر يضى ويجلس عند رأسه ويسأله عن حاله ويقول كيف تجدك أو كيف أصبحت أو كيف أمسيت أو كيف هو ويقول لا بأس عليك طهوراً ان شاء الله أو كفارة وطهوراً وقد يضع يده على المكان الذي يالم ثم يقول بسم الله أريقك من كل داء يؤذيك الله يشفيك اه وفي البخارى عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أتى مريضاً أو أتى به قال اذهب الباس رب الناس اشف أنت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً وفي الترمذى من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده أسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك سبباً فان الله تعالى يشفيه قال حسن صحيح وفي البخارى عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول للمر يضى بسم الله تر به أرضنا وريقة بعضنا يشفى سقيمنا وفي أخرى عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الرقية تر به أرضنا وريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا والصحيح ان هذا ليس بخاص ثواب المدينة ولا بالريق النبوى انظر التوشيح على البخارى قال العسقلاني وجملة آداب العيادة عشرة ومنها الا يختص بالعيادة ان لا يقابل الباب عند الاستئذان وان يدق الباب برفق وان لا يبهيم نفسه كأن يقول انا وان لا يخص وقتاً يكون غير لائق بالعيادة كوقت شرب المر يضى الدواء وان يخفف الجلوس وان يغض البصر وان يقلل السؤال وان يظهر الرقة وان يخلص الدواء وان يوسع للمر يضى في الاجل وان يشير عليه بالصبر لما فيه من جزيل الاجر ويحذر من الجزع لما فيه من الوزر اه وقد نظم الشيخ ابن غازى رحمه الله بعضهما في ثلاثة أبيات من عروض المحدث تفريرا

الحفظ فقال اذا لقيت عليلاً \* فاقعد لديه قليلاً  
ولا تطول عليه \* وفل مقالاً جليلاً  
وقم بفضلك عنه \* تكن حكماً نبليلاً

والصحيح ان المر يضى يعاد ولو كان مرضه برمد أو ضرر أو دمل وأما خبر ثلاثة ليس لهم عيادة الرمد والدمل والضرر فصحيح البيهقي أنه موقوف على يحيى بن كثير والصحيح أيضاً ان لا فرق بين طول المرض وقصره خلافاً لما في الاحياء وأما خبر ابن ماجه كان صلى الله عليه وسلم لا يعود مريضاً الا بعد ثلاث فهو ضعيف بل قال أبو حاتم انه باطل انظر ابن حجر وقد جاء في فضل العيادة احاديث منها قوله

وقاتل الآية أو المعنى لم يزلوا في ازدياد وهو من علامات النبوة كما وقع في قضية هرقل وقوله وعلى المنهج الحنيفي أي الطريق الواضح المنسوب الى الحنيفة وهو الذي لا انحراف فيه ولا اعوجاج أي جاؤا كلهم على ذلك وان تفاضلوا كما سبق (الموسى ولا عيسى حواريتون في فضلهم ولا تقياء) الحواريون جمع حوارى وهو الناصر وجعل ذلك علماً بالعلية على أصحاب عيسى لانهم كانوا يحورون الثياب أي يقصرونها وفي القاموس الحوارى الناصر أو ناصر الانبياء والنصار والحكيم وضمير فضلمهم يرجع

صلى

للصحابة يعني بشهادة قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وحديث خير الناس وفي لفظ خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وحديث المناجاة ان موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام رأى هذه الامة في اللوح اوصافا باهرة فقال يا رب اجعلني منهم والنقباء جمع نقيب وهو عريف القوم وضمينهم ونقب عليهم نقابه بالكسر فعل ذلك أي الموصي (٣٠١) ثقباء ولا لعيسى حواريون في فضلهم

فقيه لفظ ونشر معكوس اذ الحواريون لعيسى والنقباء لموسى عليهما السلام كما تقدم والمراد هم افضل من لم يكن نبيا منهم (تمة) قال الغزالي في الاحياء اعتقاد أهل السنة تركية جميع الصحابة والتناء عليهم كما أني الله سبحانه ورسوله عليهم وما جرى بين معاوية وعلي كان مبني على الاجتهاد لا منازعة من معاوية في الامامة اذ ظن على ان سليم قتلة عثمان مع كثرة عشايرهم واختلاطهم بالعسكر يؤدي الى اضطراب امر الامامة في بدايتها فرأى التأخير أصوب وظن معاوية ان تأخير امرهم مع عظيم جنايتهم يوجب الاغراء بالائمة وتعرض الدماء للسفك وقد قال أفاضل العلماء كل مجتهد مصيب وقال قائلون المصيب واحد ولم يذهب الى نخطئة على رضى الله عنه ذو تحصيل أصلا اه وقد حكى غير واحدنا حق أهل الحق ان عليا اجتهد وأصاب فسله

صلى الله عليه وسلم من عادر يضاد ودية صلى عليه سبعون ألف ملك حتى عسى ومن عاده عشية صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح ومنها في مسلم والموطأ من عادر يضاد المزل في خرفة الجنة حتى يرجع قيل وما خرفة الجنة قال جناها (تنبيه) مما ورد في زيارة المتحابين ما في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار أخاه في قرية أخرى قال فارصده الله له على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال أين ثم بد قال أريد أخا لي في هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا غير أني أحببته في الله عز وجل قال فاني رسول الله اليك بان الله قد أحبك كما أحببته فيه (ويشهد الجنائز) أي الصلاة عليها ودفنها قال في جمع الوسائل وكان اذا شيع جنازة علا كربه وأقبل الكلاموا كثر حديث ففسره واه الحاكم في الكافي عن عمران بن حصين اه ولتشيع الجنائز آداب تطلب في كتب الفقه وفيه ان المخالطة افضل من العزلة لان الخلطة هي حال الكل وهذا انما هو لمن قدر على التحفظ من الشر واسبابه وأما ان ضمف حال الانسان عن المخالطة فتكون العزلة في حقه في بعض الاحيان افضل انظر ابن حجر (ويركب الحمار) أي مع قدرته على ما فوقه من المراكب وبما ردف عليه ذكر في مختصر السيرة للمحب الطبري أنه صلى الله عليه وسلم ركب حمارا عريا الى بقاء ومعه ابوهريرة فقال أحملك فقال ما شئت يا رسول الله فقال اركب فوثب ليركب فلم يقدر فاستمسك به صلى الله عليه وسلم فوقهما جميعا ثم ركب وقال له مثل ذلك ففعل فوقهما جميعا ثم ركب وقال له مثل ذلك فقال والذي بعثك بالحق ما رميتك ثالثا قال المناوي وقد تأسى به صلى الله عليه وسلم في ذلك أكابر السلف أخرج ابن عساكر ان سالم بن عبد الله بن عمر كان له حمار هرم فتهاه بنوه عن ركوبه فأتى فجدهوا اذنه فأتى ان يدعه وركبه فجدهوا الاخرى فركبه ففطموا اذنبه فصار ركبه مجذوع الاذنين مقطوع الذنب (ويحيب دعوة العبد) أي لضيافة او حاجة قرب محلها أو بعد وقد تقدم في باب صفة الادم عن أنس ان خياطاد عارسل الله صلى الله عليه وسلم طعام صنع له فراجعهم هنالك وسيأتي أيضا آخر هذا الباب (وكان يوم بني قريظة) هم جماعة من يهود المدينة غزاهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم رجوعه من الخندق فلما اشتد عليهم البلاء نزلوا على حكم سبعة من معاذ حكم بقتل الرجال وسبي الذراري والنساء وقسمة الاموال فقتلوا وهم ستائة أو سبعمائة رجل وقسمت أموالهم ونساءهم وبناتهم (على حمار مخطوم) أي ذي خطام بالكسر وهو الزمام (بجبل من ليف عليه) أي الحمار (اكاف) بكسر الهمزة هو بمنزلة السرج للفرس والرحل للبمير (من ليف) وفي نسخة كاف ليف بالاضافة أي مع ان الله تعالى مكنه من عدوه في ذلك اليوم ونصره عليهم حتى ظفر بهم وبأموالهم وفي النسائي لا ياتق ان يمشی مع الارملة والمسكين فيمضي له الحاجة قال العراقي

يمشي مع المسكين والارملة \* في حاجة من غير مأنفه  
يردف خلفه على الحمار \* على اكاف غير ذي استكبار  
يمشي بلا مل ولا خوف الى \* عيادة المريض حوله المسلا

\* قال المصنف (حدثنا واصل بن عبد الاعلى الكوفي نا محمد بن فضيل عن الاعمش عن أس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى الى خبز الشميم والاهالة) بكسر الهمزة هي كل دهن يؤند به

أجران وان معاوية اجتهد وأخطأ فله أجر واحد فان قلت ثبت في الحديث الذي رواه جماعة من الصحابة انه صلى الله عليه وسلم قال قتل عمارا الفئة الباغية وقد قتل بصفين مع علي والذين قتلوه مع معاوية وكان معه جماعة من الصحابة فكيف صح قوله يدعوه الى الجنة ويدعونه الى النار قلت أجيب عن ذلك بانهم كانوا ظاهرين انهم يدعون الى الجنة وهم مجتهدون لا لوم عليهم في اتباع ظنونهم فالمراد بالدعاء الى الجنة الدعاء الى سببها وهو طاعة الامام فلذلك كان عمار يدعوه الى طاعة علي وهو الامام الواجب الطاعة اذ ذلك وهم كانوا يدعون الى



خلاف ذلك لانهم ظهر لهم ان الامام الواجب الطاعة هو معاوية الحاصل ان كلاً كان يدعوا الى الحق بحسب ما اراه اليه اجتهاده لكن الحديث  
 أخبر بان الذي صادف صوب الصواب على ومن معه (بأنى بذكر الذى صح لنا \* س به فى حياتك الاقتداء) هو بطل من  
 باصحابك يدل خاص من ام اراد ان (٢٠٢) يقسم بالعشرة تفصيلاً بعد ان أقسم بالصحابة اجمالاً وهو رضى الله تعالى عنه اسما

عبد الله بن عثمان ولفيه عتيق وهو أفضل رجل طلعت عليه الشمس بعد النبيين والمرسلين كما فى الحديث بلفظ ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبى بكر وصحة الاقتداء به حصلت من طرق كثيرة بحيث اشتهر بل تواتر وصار معلوماً بالضرورة كما قاله الاشعري والمراد بالاقتداء فى الصلاة بأمره صلى الله عليه وسلم وهى أعظم اركان الدين فيجب الاقتداء به فى غيرها وأحاديث الأمر له أن يصلى بالناس معلومة صحيحة وفى حديث أنه عليه الصلاة والسلام أمرهم بالصلاة وكان أبو بكر غائباً فتقدم عمر فكبر وكان صبيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أخرج رأسه الشريفة مغضباً لا يأتى الله تعالى والمسلمون إلا أبابكر ثلاثاً وصبح أنه كشف سجع حجراته يوم الاثنين الذى مات فيه وأبو بكر يؤمهم فى صلاة الصبح

او يختص بدهن الشحم والالية أوهى الدسم الجامد (السنخة) فتش السنين وكسر النون ثم خاء معجمة أى المتغيرة الريح من طول المسكت قال المناوى وعلم صلى الله عليه وسلم اما باخبار الداعى أو للعلم بفقره او مشاهدة غالباً ما كوله ونحو ذلك من القرائن الحالية وفيه حل أكل المنتن من اللحم وغيره حيث لا ضرر فيه (فيجيب) تواضعاً منه صلى الله عليه وسلم وجراً لقلب الفقراء وتعليقاً لجميع نعم الله تعالى وقد تقدم قول هند يعظم النعمة وان دقت لا يذم منها شياً (ولقد كانت له درع) أى من حديد كما فى البخارى وهى مؤنثة قال فى القاموس وقد تذكروا عليه يخرج ما فى بعض النسخ كان له درع بدون ثاء التأنيث وأما درع المرأة فهو مذكر لا غير لأنه بمعنى الفيليص (عند يهودى) هو أبو الشحم من الاوس واسمه كنيته أى كانت مروهنة عنده فى ثلاثين صاعاً من شعير على ما رواه البخارى واحمد وابن ماجه والطبرانى وغيرهم وفى عشرين صاعاً من طعام أخذها لاهله على ما رواه المصنف فى الجامع والنسائى فى سننه وجمع بينهما بانه أخذ أولاً عشرين ثم عشرة ثم رهنه اياها على الجميع قال ابن حجر على ان رواية الثلاثين أصح واشهر فكانت أولى بالاعتبار اه وفى حديث عائشة عند البخارى ان النبي صلى الله عليه وسلم اشترى من يهودى الى اجل وروى ابن حبان عنها ان الاجل سنة ووقع لابن حبان عن أنس ان قيمة الطعام كانت ديناراً (فما وجد ما يفكها حتى مات صلى الله عليه وسلم) فى شرائه صلى الله عليه وسلم ورهنه من يهودى لأنه يقبض الرهن ويتقاضى الثمن دون مسلم لأنه لا يفعل شيئاً من ذلك دليل على كمال شرف نفسه وعلو همته ومزيد حشمته وبراءته من الطمع وشفقته على أصحابه بعدم التضيق عليهم لما علم من ان الانسان اذا شرفت نفسه كتم ما يعرض له من الضيق حتى عن أهله ولده وان بسط لهم كاتيساط حال اليسار ولو علم الصحابة بحاجته الى ألوف من الارادب لمحوها اليه وأقسموا عليه فى قبولها ورأوا المنة عليهم فى قبول ذلك كيف وقد أمر يوماً بالصدقة فجاء أبو بكر بجميع ماله وعمر بنصف ماله وحث على تجهيز جيش العسرة فجهزهم عثمان بالقبلى بغير الى غير ذلك وعلى هذا فذكر هذه الجملة لتمام الحديث كما قال العصام ونبيه المناوى لبيان التواضع وقال فى جمع الوسائل تبعا لابن حجر ان عدم مبا لانه صلى الله عليه وسلم بان منصبه الشريف يأتى أن يستل مثل يهودى فى ذلك يدل على غاية تواضعه وعدم نظره لحقوق مرتبته ورفعة شأنه وفيه معاملة الكفار مع خبث مكاسبهم وفساد معاملاتهم فيما بينهم وبيع السلاح ورهنه واجارته من الكفار اذا لم يكن حربياً والشراء لاجل وجواز الرهن فى الحضر وفيه اتخاذ الدروع والعدد للدلاء والحصن منهم وان ذلك غير قاذح فى التوكل لان الله تعالى يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة الآية وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من التقلل من الدنيا والاكتساب وفى ذلك تسلية لفقراء أمته وإعلام بحقارة الدنيا عند الله تعالى حيث أعرض عن جبال الذهب ان تسير معه واختار حالته التى عاش عليها صلى الله عليه وسلم وفى الحديث الصحيح ان جبريل عليه السلام نزل عليه فقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك أتحب أن أجعل لك هذه الجبال ذهباً وتكون معك حيث كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له يجمعهم من لا عقل له فقال جبريل يثبتك الله يا محمد بالقول الثابت والى هذا يشير البوصيرى رحمه الله بقوله

فتبسم بضحك فنكص أبو بكر على عتيقه ظناً انه يريد الخروج اليهم فأشار اليهم بيده ان أعواصلا تم ثم دخل  
 الحجر وأرخى الست وتوفى ضحى قال العلماء فى هذا أوضح دليل على انه أفضل الصحابة مطلقاً وأحقهم بالخلافة وأولاهم بالامامة ومن ثم  
 أجمعوا على ذلك لان تقديمه بحضرة المهاجرين والانصار مع قوله يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله تعالى أى أعلمهم بالقرآن صريح فى انه أعلمهم  
 بالقرآن مطلقاً وقد استدلل الصحابة أنفسهم بهذا على انه احق بالخلافة منهم على رضى الله تعالى عنه قال هذا أمره النبي صلى الله عليه وسلم ان

يصلي بالناس واني لشاهد وما أنا بغائب وما بي مرض فرضينا له دنيا من رضى الله عليه وسلم لدينا وما أحسن قول من قال صلى  
بالناس ثمانية أيام والوحى ينزل فسكت الله تعالى وسكت رسوله صلى الله عليه وسلم وسكت المسلمون رضى الله تعالى عنهم وأخرج مسلم أنه  
صلى الله عليه وسلم قال لعائشة في مرض موته ادعى لي أبا بكر وأخاك حتى (٣٠٣) أكتب كتابا فاني أخاف ان يقضى مقتم

أو يقول قائل أنا أولى وبأني  
الله تعالى والمؤمنون إلا أنا  
بكر وفي رواية أكتب لاني  
بكر كتابا لا يختلف عليه ثم  
قال دعيه معاذ الله ان يختلف  
المؤمنون في أبي بكر وصح  
ان قوما سألوا انسنا ان  
يسألهم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الى من  
يدفعون زكاتهم بعده فساله  
فقال الى أبي بكر وأخرج  
الشيخان ان امرأة أنت  
النبي صلى الله عليه وسلم  
قامر ها أن ترجع اليه فقالت  
أرأيت ان جئت ولم أجده  
فكأنها نعتي الموت فقال  
ان لم نجدني فاني أبا بكر  
وأخرجنا من عدة طرق انه  
صلى الله عليه وسلم رأى  
انه على شرف فرج منها ماشاء  
الله تعالى ثم اخذها أبو بكر  
ففرع منها ذنوبا وذنوب بين ثم  
اخذها عمر من يد أبي بكر  
فاسمحات في يده غر با  
الحديث أى دلوا كبيرا  
(والمهدى يوم السقيفة لما  
أرجف الناس انه الداء)  
المهدى بفتح الهاء وتشديد  
الدال من الهدى الذى هو  
البيان أى المبين الحق

ورأوته الجبال الشم من ذهب \* عن نفسه فأراها أيما شمم  
وفي قوله ما وجد ما يهكم حتى مات دليل على انه صلى الله عليه وسلم استمر على الحالة التي كان عليها قبل  
التهوئات من الاعراض عن الدنيا والاقتصار منها على ما لا بد منه فاستوى عنده فقدها وجودها بل كان  
لا يزيده فقدها الا زهدا واعرضا قال البوصيري رحمه الله  
وأكدت زهده فهاض رفته \* ان الضرورة لا تعدو على العصم  
وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من \* لولاه لم تخرج الدين من العدم  
وفي ذلك فضيلة لآله ولازواجه حيث صبروا على ضيق العيش وقنعوا باليسير وقد تقدم في باب ما جاء في  
صفة خبزه صلى الله عليه وسلم الكلام على ادخاره صلى الله عليه وسلم قوت سنة لعياله وتقدم في باب  
العيش في الحديث الثالث منه وفي أول حديث أبي الهيثم وفي آخر حديث من الباب المذكور وجه اختياره  
حاليه التي عاش عليها صلى الله عليه وسلم فراجعها هنالك قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا ابوداود  
الحفري) بفتح المهملة والفاء نسبة الى موضع الكوفة (عن سفيان عن الربيع بن صبيح عن يزيد بن أبان  
عن أنس بن مالك قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم) راكبا (على رحل) هو الجميل كالسرج للفرس  
(رث) أى خلق بال (وعليه) أى الرحل (قطيفة) أى كساءه حمل (لا تسأوى اربعة دراهم فقال اللهم اجعله  
حجلا رياء فيه ولا سمعة) بان يكون لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته لا ليراه الناس أو يسمعه فيكرمه  
باحسان او مدح او يعظم جاهه في قلوبهم والدعاء بهذا من عظيم تواضعه صلى الله عليه وسلم وعده نفسه كواحد  
من الناس اذ لا تتطرق السمعة للمعصومين وأيضا لا تتطرق الى من حج على المراكب النفيسة والملابس  
الفاخرة وفيه اظهار للعبودية وافئدة لكرم الربوبية وفيه تشرية وتعليم للامة وفيه تنبيه على ان المطلوب  
من العبدان بهم نفسه في عباداته وان كان ظاهر حاله يقضى بكاملها وايضا في ذلك اشارة الى طلب الاجتهاد  
في تصحيح التقصد في عبادة الحج لكثرة ما يمرض فيها من الرياء والسمعة والمباهاة والمفاخرة ثم اسناد هذا  
الحديث ضعيف لاجل الربيع بن صبيح فانه ضعيف ويزيد بن ابان فانه متر وكن منكر الحديث انظر جمع  
الوسائل \* قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أنا عفان انا حماد بن سلمة عن حميد عن أنس قال لم  
يكن شخص أحب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم) هذا معلوم من حال الصحابة رضى الله عنهم  
ومن ثم اختاروه على أنفسهم وهجروا في رضاه أو طائهم وأحبابهم وقاتلوا معه آباءهم وأبناءهم حتى قتل ابو  
عبيدة اياه وتعرض أبو بكر لقتل ولده عبد الرحمن يوم بدر وقتل مصعب بن عمير أخاه عبيد بن عمير وقتل عمر  
خاله العاص بن هشام وقال عمر أنت احب الى من كل شئ الا نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم حتى من  
نفسك فسكت ساعة ثم قال حتى من نفسي فقال الا أن يا عمر وسئل على بن أبي طالب رضى الله عنه كيف  
كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله أحب الينا من أموالنا واولادنا وبناتنا وأمهاتنا ومن  
الماء البارد على الظم أو في الشفاء والمواهب ان امرأة من الانصار قتل ابوها وأخوها وزوجها يوم أحد مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيراهو بحمد الله كما تحبين  
فقاتل أرونيه حتى انظر اليه فلما رآته قالت كل مصيبة بعدك جلل تعنى صغيرة وقضايا الصحابة رضى الله

للناس في امر الخلافة أو من هدا بالهمز اذا سكن أى المسكن لا اختلاف الناس في امر الخلافة ولكنه خففه باسقاط همزة ضرورة ويعنى  
بالسقيفة سقيفة بني ساعدة حين اجتمع فيها الانصار الى سعد بن عباد سبيد الخرج ليولوه عليهم وقوله لما أرجف الناس أى اضطربوا  
اضطربا شديدا يعنى الصحابة في امر الخلافة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وضمير انه عائد على امر الخلافة والداء الظلام الذى  
لا ضوءه ولا مخرج منه قال في القاموس الداء آخر الشهر أوليلة خمس وست وسبع وعشرين او ثمان وتسع وعشرين او ثلاث ليال من

آخر الشهر الجمع الداعي ليلة دأود دأود أعوان شديدة الظلمة روى ان الانصار رضى الله تعالى عنهم تعلقوا في سديفة بنى ساعدة وقالوا للمهاجرين منا أمير ومنكم أمير وتختلف سعدوا الزبير ومن معهم في بيت فاطمة ثم أتى أبو بكر وعمر ومن معهم الانصار فهداهم الله للاجتماع على ابي بكر ثم المهاجرون أجمعون (٢٠٤) واصل الحديث في الصحيح وغيره وروى ان عمر احتج على الانصار

بامامة أبي بكر رضى الله تعالى عنه فقالوا نعوذ بالله ان نتقدم أبا بكر فرجعوا عما كانوا فيه رضى الله تعالى عنهم اجمعين ولما بايعوه صعد المنبر غدا فقام عمر فتكلم قبله فحمد الله تعالى وأثنى على ابي بكر ثم قال قوموا فبايعوه فبايعه الناس بيعة العامة فخطب أبو بكر ثم قال وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنتم فأعينوني وان أسأت فقوموني أطيعوني ما أطعت الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ثم نظر فلم ير الزبير فسدابه فجاء فتكلم عليه فقال لا تثرىب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه فلم ير عليا فدعى له فتكلم عليه فقال لا تثرىب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه واستدل كل واحد منهما على أحقيته بالخلافة بانه

عنهم في محبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه كثيرة ومن ثم كانوا لا يتوضأ الا ابتر وواضوؤه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها بكفهم فدل كواهبها وجوههم وأجسادهم ولا تستقطم منه شعرة الا ابتروها واذا أمرهم بأمر ابتروا وأمره واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يجحدون اليه النظر تعظيما له (قال اى أنس) وكانوا اذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهته لذلك) لكمال تواضعه وحسن معاشرته لهم فأتروا ارادته على ارادتهم وتعليل كراهيته صلى الله عليه وسلم لقيامهم له بما ذكره هو مقتضى صنيع المصنف حيث ذكر هذا الحديث في باب التواضع وعليه فلا يكون فيه دليل على منع القيام لكن من جعل هذا الحديث من شواهد منع القيام كحديث لا تقوموا كما يقوم الا جاعم بعضهم لبعض لا يسلم توجيه الكراهية بذلك قال في المدخل فان قيل قد يكون نهيهم عن القيام تواضعا فالجواب ان ذلك انما يكون فيما ينزل عليه فيه شيء ولو كان كذلك لكان فيه أمر ترك ما أمر الله به من جميع أنواع التوقير له وهذا باب ضيق نعوذ بالله من الغلط اه وقد نقل في المدخل جميع ما استدلل به الامام النووي القائل بالجواز من الاحاديث وقضايا الاثمة وأجاب عنه ونقل التفصيل الذي ذكره ابن رشد في البيان وارتضاه ونص ابن رشد القيام للرجل على اربعة اوجه وجه يكون فيه محذور الاجل وهو ان يقوم اكبارا وتعظيما واجلالا لمن يجب ان يقام اليه تكبرا وتجيها على القائم اليه ووجه يكون فيه مكر وهو ان يقوم اكبارا وتعظيما واجلالا لمن لا يجب ان يقام اليه ولا يحكر على القائم اليه فهذا يكره للتنشبه بفعل الجبارة وبمخشي ان يدخله من تغييره نفس المقوم اليه ووجه يكون فيه جائز وهو ان يقوم تحجلا واكبارا لمن لا يريد ذلك ولا يشبه حاله حال الجبارة ويؤمن ان تغيير نفس المقوم اليه لذلك وهذه صفة معدومة الا فحين كان بالنبوة معصوما لانه اذا تغيرت نفس عمر بالدابة التي ركب عليها فن سواه بذلك أخرى ووجه يكون فيه حسنا وهو ان يقوم الى القادام عليه من سفر فرح باقدومه يسلم عليه أو القادام عليه المصباح بمصيبة ليعز به بمصابه وما أشبه ذلك فعلى هذا يتخرج ما ورد في هذا الباب من الآثار ولا يعارض شيء منها اه ومن القيام المستحب على ما في شرح المختصر القيام لمن نزل به سرور فيها والقيام للعالم وللصهر وللوالدين وقال المواق في سنن المهديين قال الشيخ عبي الدين النووي ويستحب القيام لمن كان فيه فضيلة من علم أو صلاح أو شرف أو ولاية مصحوبة بصيانة للبر والا كرام اه ثم التفصيل المتقدم انما هو اذا لم يترتب على ترك القيام مقاطعة أو اذابة والاوجب كافي شرح المختصر وقد نص في شرح الجوهرة على جواز هذه الامور العادبة التي يفعلها الناس على وجه المكارمة والمداراة مع انها لم ترد في النصوص ولا كانت في زمن السلف لتجدد أسبابها في عصر نادون عصرهم فتعين فعلها لتجدد أسبابها لالا لها شرع مستأنف قال وذلك كالقيام للداخل من الاعيان واحياء الرأس له ان عظم قدره جدا والمخاطبة بنحو جمال الدين ونور الدين وتسطير اسم الانسان بالملوك ونحو ذلك والتعبير عن المكتوب اليه بالحلس العالى والسامى والحناب ونحو ذلك من الاوصاف العرفية والمكانات العادية ومن ذلك ترتيب الناس في الخالس وأنواع من المخاطبات للملوك والوزراء واولى الرفعة من الولاة والعظماء قال ولقد حضرت يوما عند الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى وكان من أعيان العلماء وأولى الجد في الدين والثبات على الكتاب والسنة غير مكترث بالملوك فضلا عن غيرهم

صاحب الغار وبتقديم النبي صلى الله عليه وسلم اياه للإمامة وحكى ابن مسعود وغيره ان الصحابة رضى لا تأخذه

الله تعالى عنهم أجمعوا على خلافة أبي بكر لم يتخلف عنها أحد منهم ثم تبهم من بعدهم من أهل السنة والجماعة الى الآن ثم هلم

(أقصد الدين بعد ما كان للدين على كل كربة اشقاء) اقتد بالذال المعجمة أى خلص والدين هو الشرع الذى جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ويقال هو وضع الهى سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات من يد التلاشى واشرافه على الزوال وقوله

بعد ما هي مصدرة أي بعد الحصول للدين على كل كربة أي هم يأخذ النفس أشقاء أي اشراف وقرب يخشى منه أن لا يجمع له شمل أبدا  
والجور وان متعلقان بأشقاء وفيه وضع الظاهر موضع المضمر ويصح أن تكون كان ناقصة وللدن خبرها قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه  
لولا أبو بكر ما عبد الله تعالى بعد محمد أبدا يعني أنه ثبت الناس يوم موته أداشت أحلام (٢٠٥) الصحابة بموته صلى الله عليه وسلم

فمنهم من خبل ومنهم من  
خرس ومنهم من لم يقله  
رجلاه من الأرض ولم  
يكن فيهم يومئذ أنبت منه  
ومن العباس رضي الله عنهم  
وخطب خطبته المشهورة  
فقال أيها الناس من كان  
بعد محمد أفان محمد أقدمات  
ومن كان بعد الله تعالى فأن  
الله تعالى حي لا يموت ثم تلا  
وما محمد إلا رسول قد خلت  
من قبله الرسل الآية  
وبصرهم واختلفوا في محل  
دفعه فروى الحديث أن  
كل نبي يدفع في المحل الذي  
توفي فيه فرجعوا إليه  
واختلفوا في أنه فروى  
الحديث نحن معاشر الأنبياء  
لا نورث ما تركنا صدقة  
فرجعوا إليه وقد قال صلى  
الله عليه وسلم في حق  
ما فضلكم أبو بكر بكثرة  
صلاة ولا صيام وإنما  
فضلكم بشيء وقر في صدره  
وعنه صلى الله عليه وسلم  
من أراد أن ينظر إلى ميت  
يمشي على وجه الأرض  
فلينظر إلى أبي بكر الصديق  
يعني لما حصل له من كشف  
العطاء والمعاناة بلا كيف  
بحيث لا يكون للغير إلا

لا تأخذه في الله لومة لائم فقدمت إليه فتيا فيها ما نقول أئمة الدين وفقهم الله في القيام الذي أحدثه أهل زماننا  
مع أنه لم يكن في السلف هل يجوز أو لا يجوز ويحرم فكاتب رضي الله تعالى عنه في الفتيا قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لا تبأغضوا ولا تحاسدوا ولا تباذروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله أخوانا وترك القيام في هذا  
الوقت يفضي للمقاطعة والمدايرة فلو قيل بوجوبه ما كان بعيدا هذا نص ما كتبه من غير زيادة ولا نقصان  
فقرأها بعد كتابتها فوجدتها هكذا وهو معنى قول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه تحدث للناس أقضية  
بقدر ما أحدثوا من الفجور اه ونقله المواق في أول سنين المهتدين واعقده وقال في آخر الكتاب  
قد تقدم أول الكتاب أن القيام للداخل بحوز خوف التباغض اه وذكر في المدخل جواب ابن عبد  
السلام واستشكله بما أجاب عنه شيخنا المحقق في شرحه للنصيحة الكافية قائلا لا يالك أن تستعمل  
ما تركه العوام من التساهل إذا فتح لهم باب الاناحة في أمر فيه تفصيل وله شروط ولا تعتمد القانون الذي  
ذكره الأئمة وثبت في مواضع الالتباس اه فانظره وفي جمع الوسائل قال القاضي عياض ليس هذا من  
القيام المنهي عنه إنما ذلك فمن يقومون عليه وهو جالس ويمكثون قياما طويلا جلوسه اه ويقال إن عمر بن  
العزيز فعل ذلك به أول ما ولي حين خرج إلى الناس فانكره وقال إن تقوموا بغيره وان تقعدوا تقعدوا وإنما يقوم  
الناس لرب العالمين وفي الحديث من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فلينبؤ أمعه من النار \* قال المصنف  
(حدثنا سفيان بن وكيع نا جميع) بالصغير (ابن عمر) صوابه عمر بالتصغير قاله في جمع الوسائل (ابن  
عبد الرحمن العجلي) بكسر العين وسكون الجيم (حدثني رجل من بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة)  
بدل من أبي هالة (يكنى) ذلك الرجل (أبا عبد الله عن ابن أبي هالة) تقدم الكلام على ما قيل من أن في  
هذا السند انقطاعا في الباب الأول (عن الحسن بن علي قال سألت خالي هند بن أبي هالة وكان وصيا فاعن  
حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أشتي أن يصف لي منها شيئا فقال كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم غما فمخما تلا\* وجهه تلا\* لؤلؤ القمر ليلة البدر فذكر الحديث بطوله) وقد تقدم في الباب الأول  
(قال الحسن فكتمها) أي هذه الحلية وهذه الرواية (الحسين) أي ابن علي رضي الله عنهما (زمانا)  
يحتمل أن ذلك الكتان كان اتقايا ويحتمل أنه كان عن قصد لا اختيارا جهاده وجده في تحصيل العلم بحلية  
جده صلى الله عليه وسلم (ثم حدثته فوجدته قد سبغني إليه) أي إلى خاله هند (فسأله عما سأله عنه  
ووجدته قد سأل أباه) أي عليا رضي الله عنه وفي نسخة أبي (عن مدخله ومخرجه) أي عن أحواله إذا  
دخل بيته وإذا خرج منه (وشككه) بفتح أوله كما في النسخ المصححة والأصول المعتمدة أي طريقه  
المسلوكة بين أصحابه في مجلسه قال في القاموس الشاكلة والشكل الناحية والطريقة والمذهب اه وأما  
تفسير الشكل هنا بالصفة والصورة فلا يصح لأنه ليس في هذا الحديث ذكر صفة صورته صلى الله عليه وسلم  
مع قوله (فلم يدع منه شيئا) أي فلم يدع على مما سأله عنه الحسين شيئا وسيأتي في هذا الحديث فسأله  
عن مجلسه فقال الخ فدل ذلك على تفسير الشكل بما تقدم ولكن في كتاب الشفاء فسأل أباه عن مدخل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشككه فلم يدع شيئا منه الخ فجمع في هذه الرواية بين  
مجلسه وشككه فانظر ما المراد بالشكل على هذه الرواية ويحتمل أن المعنى فلم يدع الحسين من السؤال عن

(٣٩ - جسوس) بالموت والقضاء عن البشر والشواغل الصادة عن اللها والمعاناة وقالت عائشة رضي الله عنها لما قبض رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب واثروا باللفاق ونزل بأبي المونزل على الجبال الراسيات لها ضها وقال أبو رجاء العطاردي دخلت المدينة  
فرايت الناس مجتمعين ورأيت رجلا يقبل رأس رجل ويقول أفداؤك والله لولا أنت لأكنا فقلت من المفيل والمفيل أقالوا عمر يقبل رأس  
أبي بكر من أجل قتال أهل الردة (أشقى المال في رضاك ولا من أعطى جاولا كداء) أي اتفق جميع ماله في رضاك يا رسول الله



مكناجاء في القرآن العظيم قال تعالى وسيجزيها الاتقي الذي يؤتي ماله بتركى الآية قال ابن الجوزي اجمعوا لها نزلت في أبي بكر فقيه التصريح  
بأثاقه لسأله وبانه الاتقي وهو الاكرم بدليل ان اكرمكم عند الله اتقاكم والا فضل هو الا كرم كما في حديث ما صحب النبيين والمرسلين اجمعين  
ولا صاحب يس أي المذكور في (٣٠٦) سورة يس أي جيب النجار رضى الله تعالى عنه افضل من أبي بكر وصح حديث انه

أحواله شيئا الا سأله عنه ومن ذلك ما سياتي في باب الخلق من قوله فسألته عن سيرته في جلسائه الخ (قال  
الحسين) رواية الحسن عن أخيه الحسين من قبيل رواية الاقران كما هو مقرر في علم أصول الحديث  
خلافا لمن قال انه من قبيل رواية الاكابر عن الاصاغر وأيضا فان ما بينهم لم يكمل سنة قاله في جمع الوسائل  
(فسألني عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان اذا أوى) أي رجع (الى منزله جزأ  
دخوله) أي زمان دخوله (ثلاثة أجزاء جزأ الله) أي يستفرغ فيه وسعته لعبادة الله تعالى من طهارة  
وصلاة وتلاوة وتفكر ونحو ذلك (وجزأ أهله) أي يعاشرهم فيه ويتألفهم ويؤنسهم بالكلام وغيره  
وينظر في مصالحهم وما يحتاجون اليه من أمور دينهم ودنياهم وقد تقدم في باب السمر شواهد حسن  
معاشرته صلى الله عليه وسلم لاهله (وجزأ نفسه) يفعل فيه ما يحتاج اليه من أكل ونوم وغير ذلك  
والأجزاء الثلاثة كلها في الحقيقة لله تعالى وإنما أضاف الثاني للاهل والثالث للنفس باعتبار الصورة  
الظاهرة ومعلوم ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يتحركون في شيء الا لله والله لان المباحات تصبغ  
بالنية فتصير قرات (ثم جزأ جزأ) هو جزؤه صلى الله عليه وسلم وفي بعض النسخ جزأه بالاضافة  
(بينه وبين الناس) أي كلهم عامهم وخاصهم بدليل قوله بعد في جزأ الاملة لكن على وجه خاص بينه بقوله  
(فيرد) أي يصرف صلى الله عليه وسلم وفي نسخة فرد لفظ الماضي (ذلك) أي الجزء الذي بينه وبين  
الناس (بالخاصة) أي بسببهم (على العامة) متعلق بيرد أي لان العامة كانت لا تصل اليه في منزله في ذلك  
الوقت ولكنه كان يوصل اليها حظها من ذلك الجزء بالخاصة التي تصل اليه لان الخواص الحاضرين بين  
يديه يستفيدون منه ثم يلعون ذلك لسائر الناس فكان صلى الله عليه وسلم يوصل فوائده وعلومه الى العامة  
بواسطة الخاصة ومن ثم قال (ولا يدخر) بالدال المهملة على ما في النسخ المصححة والاصول المعتمدة أصله  
يدخر فقلت التاء الدال المهملة ثم المعجمة مهملة ثم وقع الادغام وجوز بعضهم العكس أي لا يخفي (عنهم)  
أي العامة فضلا عن الخاصة وعن الناس الصادق بالجميع (شيأ) أي من القوائد والعلوم التي تصلح بهم  
وتسمها عقولهم والافتدكات له علوم لا تسمها عقول العامة فكان يخص بها الخاصة وعلوم لا يشها لخدم  
الناس لكونها لا تسمها عقولهم ويدل على ما قلنا من ان العامة كانت لا تصل اليه في منزله في ذلك الوقت قوله  
(وكان من سيرته في جزأ الاملة ايثار) أي تقدم (اهل الفضل) أي وهم اهل العلم والدين وسيأتي افضليهم  
عنده أعمهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة (بأذنه) متعلق بابثار أي ابثارهم بأذنه  
لهم في الدخول عليه (وفهمه) عطف على ايثار وضميره للنبي صلى الله عليه وسلم ومفعوله محذوف أي  
وكان من سيرته في ذلك الجزء أيضا قسمه صلى الله عليه وسلم ما عنده من خير الدنيا والآخرة بين أهل  
الفضل والناس (على قدر فضلهم في الدين) قال ابن حجر أي دون أحسابهم وأنسابهم أي لان أولئك  
اكرم وافضل ان اكرمكم عند الله اتقاكم اه قلت في البخاري في باب واتخذ الله ابراهيم خليلا عن أبي هريرة  
قيل يا رسول الله من أكرم الناس قال اتقاهم فقالوا ليس عن هذا سألك قال فيوسف بنى الله ابن نبي الله ابن  
نبي الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا سألك قال فمن معادن العرب تسألوني خيارهم في الجاهلية خيارهم

ليس أحد من الناس آمن  
على نفسه وماله من أبي بكر  
ولو كنت متخذًا خليلا  
من غير ربي لاتخذت أبا  
بكر ولكن خلة الاسلام  
أفضل سدواعني كل خوذة  
في هذا المسجد الاخوذة  
أبي بكر أي لانه سيصير  
خليفة يحتاج الى ملازمة  
المسجد واخرج الترمذي  
حديث ما لاحد عندنا يد  
الا وقد كافأناه ما خلا أبا بكر  
فان له عندنا بدا يكافئه الله  
بها يوم القيامة وما معنى مال  
أحد قط ما معنى مال أبي  
بكر والطبراني ما أحد عندي  
أعظم يدا من أبي بكر واساني  
بنفسه وماله وأنكحني ابنته  
والترمذي رحم الله أبا بكر  
زوجني ابنته وحملني الى  
دار الهجرة وأعتق بالالا  
من ماله وما معني مال في  
الاسلام ما معني مال أبي  
بكر وفي حديث والله ما منكم  
رجل الا على باب بيته ظامة  
الا أبا بكر فان على باب النور  
ولقد قلت كذبت وقال أبو  
بكر صدقت وأمسكت  
الاموال وجادلى بماله  
وواساني واتبعني وأخرج  
أحمد وآخرون عن جماعة

من الصحابة رضى الله تعالى عنهم انه صلى الله عليه وسلم قال ما معني مال قط ما معني مال أبي بكر فبكي أبو بكر وقال هل  
أنا وما لي الا لك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية عن ابن المسيب مرسلان كان صلى الله عليه وسلم يقضي في مال أبي بكر كما يقضي في  
مال نفسه واخرج ابن عساكر انه أسلم وله أربعون ألف درهم فائقها على رسول الله صلى الله عليه وسلم والبقوى وابن عساكر انه كان عند  
النبي صلى الله عليه وسلم وعليه عبادة قد خللها في صدره بخلال فنزل عليه جبريل فقال يا محمد مالي أرى أبا بكر عليه عبادة قد خللها في صدره

فوافق ذلك مالا عندى  
فقلت اليوم أسبق أبا بكر  
مع انى ماسبقته يوما فحيت  
بنصف مالى فقال لى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
ما أبقيت لاهلك قلت مثله  
فأتى ابو بكر بكل ما عنده  
فقال يا أبا بكر ما أبقيت  
لاهلك فقال أبقيت لى الله  
تعالى ورسوله صلى الله عليه  
وسلم فقلت لا أسبقه لشيء  
أبدا وورد انه صلى الله عليه  
وسلم اشترى حائط بنى  
التجار للسجدة بمشرة  
دناير ووزن من مال أبى  
بكر وقوله ولا من أى منة  
عليك فى نفسه وان كثرت  
وأما المنة لك عليه وعلى  
غيره كما اعترف بذلك هو  
وغيره والمن ذكر النعمة على  
جهة الافتخار على الممنون  
عليه أود كر هال من لا يجب  
اطلاعه عليها وهو حرام  
ل تعالى لا تبطلوا صدقاتكم  
بالمال والاذى وأعطى جم  
أى كثيرا فى وجوه الظير  
العامة واشترى جماعة  
أسلموا فكان اهل مكة  
يعذبونهم وأعتقهم لله تعالى  
منهم بلال ولا اكداء أى

ولم يقطع اعطاءه بل استمر عليه الى وفاته وكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة اشهر وثلاثة أيام وفتح في هذه المدة البصرة الحامية وأطراف العراق وبعض مدن الشام ولما مرض ترك التداوى اسلم الامر الله تعالى ففيل له الاندعوك الطبيب ينظر اليك قال نظر الى قيل وما قال لك قال قال لي اني فعال لما أريد يقال ان سبب موته كد أي حزن مكتوم اصابه من أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال يذبح جسمه وتوفي رضى الله تعالى عنه وسنه كس رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأبي حفص الذي أظهر اللسب به الدين فارعوى الرقباء)

هو مخطوف على أبي بكر وهو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نفيل الفاروق الذي أظهر الله تعالى به الدين بعد أن كان المسلمون يستحقون بصلاتهم وإسلامهم أخرجه أبو يعقوب في الدلائل وابن عساکر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه بعد أن أسلم قال يا رسول الله ألسنا على الحق قال بلى قلت فقيم الأخفاء فخرجنا (٣٠٨) في صفين أنا في أحدهما وحزبة في الآخر حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش

فقد رفع الإسلام سامان فارس \* وقد وضع الكفر الشريف أبا بلب

﴿ وقال آخر ﴾

أنا وإن كرمت أوائلنا \* لسنا على الأحساب نتكل

بنبي كما كانت أوائلنا \* تبني وتعمل مثل ما فعلوا

وتقدم في باب الكلام قول القائل

وما الحسب الموروث لا دردره \* بمحتسب الأبا آخر مكتسب

إذا الغضن لم يقر وان كان شعبية \* من المخدرات اعتده الناس للحطب

وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه وقد تقدم في آخر باب اللباس أن مذهب أهل السنة أن عصاة أهل البيت في المشيئة وإن محل أحداث التبشير على غلبة الرجاء في حق من علم الله أنه منهم لا الحزم بعدم مؤاخذتهم وتقدم ما قاله أهل العلم في تفسير آية أنما يريد الله ليزهبن عنكم الرجس أهل البيت ثم اعلم أن الشرف بالعلم والتقوى أو بالأنتساب للأنبياء وأهل العلم والتقوى أو بالأنتساب لمن كان له شرف في الجاهلية مع الثقة في دين الله تعالى لا يختص بالعرب بل الأنواع الثلاثة ثابتة لغيرهم من أهل الكتاب وإن كانت العرب أشرف لأن النبي صلى الله عليه وسلم منهم وهو أفضل الأنبياء والمرسلين أعرق في الشرف من المعجم وإن كان جيل الأنبياء والمرسلين من المعجم وأفضلية العرب على المعجم إنما هي في الجملة وظاهر الحال وأما في الحقيقة وباطن الأمر وما عند الله تعالى فلا فضلية إنما هي بالتقوى إن أكرمكم عند الله أتقاكم فما يدل للنوع الأول قوله تعالى ليسوا سواء من أهل الكتاب إلى قوله وأولئك من الصالحين وما يدل للثاني قول الصحابي في شأن صفية بنت حيي هي سيدة قومها لا تصلح إلا لك وفي رواية مسلم صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير لا تصلح إلا لك فقف على قوله لا تصلح إلا لك وتعليقه بما قبله الدال على أن علو شرفها صيرها بحيث لا تصلح إلا له وفي الاستيعاب أنه صلى الله عليه وسلم دخل على صفية وهي تبكي فقال لها ما يبكيك فقالت بلغني أن عائشة وحفصة تتالان مني ونفولان نحن خير من صفية نحن بنات عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه فقال لها كيف تكن خيرا مني وأبي هرون وعمي موسى وزوجي محمد صلى الله عليه وسلم ثم بلغه وأما الثالث فعلوم أن العرائز السارية من الأبناء إلى الأبناء من حلم وكرم وحياء وعفة وغيرها قد مشترك بين جميع العرق لا يختص به فريق لا نه من ماصدقات الفضل والرحمة اللذين لا يحجر فيهما قال تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقال يختص برحمته من يشاء وقد نبه صلى الله عليه وسلم على عمومته بقوله كما في الصحيحين تجدون الناس معادن خيارهم الخ فسر بالناس الشامل للعرب وغيرهم فكل من كان له فقه في دين الله تعالى ولا تائه شرف في الجاهلية كان نسبته معتبرا من أي جنس كان وقد جلب شيخنا العلامة المحقق أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن بن زكري أفاض الله علينا من ركاته في تأليفه في هذه المسئلة كثيرا من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ونصوص من يقتدى بهم من الأئمة وتعرض لبيان أوهام خالحت أفكار قوم حاضوا

إلى وإلى حمزة فاصابهم كاتبة شديدة فسماني النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق وفرق الله تعالى بين الحق والباطل وفي رواية أنه لما أظهر إسلامه ما زالوا يضربونه ويضربهم حتى أعز الله تعالى الإسلام وصح أنه لما أسلم نزل جبريل فقال يا محمد قد استبشر أهل السموات بإسلام عمر وإن المشركين قالوا قد انتصف اليوم منا ونزل يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وإن ابن مسعود قال ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر وقال أيضا كان إسلامه فتحا وهجرة نصر وأمامته رحمة ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصل إلى البيت حتى أسلم فقاتلهم حتى تركونا وسبيلنا وإن حذيفة قال لما أسلم عمر كان الإسلام كالرجل المبل لا يزداد الا قوة فلما قتل كان الإسلام كالرجل المدبر لا يزداد الا ضعفًا وقوله فارعوى الرقباء أي انزجر الأعداء من الكفار ونزعوا عن جفلةهم وما كانوا

عليه من الفساد وايداع النبي والمؤمنين بكرها والرقباء جمع رقيب (والذي تفرب الأبا عدي في النسب إليه وبعد القرباء) في

والذي نعت بالواو أو خرم مبتداً وحذوف أي وهو الذي تفرب الأبا عدي مع أي بعد معنى بعيد عنه في النسب في الله أي في رضا الله تعالى عليه وبعد القرباء جمع قريب في النسب في الله إليه وفي البيت العكس نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن والا كتفاء وهو حذف شيء دل عليه ما قبله كما قررناه ورد العجز على الصدر والارصاد وهو أن يتقدم على الروي ما يشعر به نحو وما ظلمناهم الآية وكان رضي الله تعالى عنه أصلب الناس

في دين الله تعالى لا يحيا ولا يصدق ولا يعرف الا بمثال أمر الله تعالى طاعة الله تعالى مقر به منه ومطهنته بمعدته منه وسواء في ذلك عنده الاقارب والاعاجيب (عمر بن الخطاب من قوله الفصل ومن حكمه السوي السواء) عمر يدل من أبي حفص أو خبر مبتدأ محذوف ومن موصولة والفصل الحق والسوي المستوى الذي لا اعوجاج فيه والسواء العدل ما كيد (٣٠٩) وفي صحيح البخاري قال صلى الله عليه وسلم

لقد كان فيمن كان قبلكم من

نبي اسرائيل رجال يتكلمون

من غير ان يكونوا أنبياء فان

يكن من أمتي منهم أحد

فمروا وروى البيهقي عن

ابن عمر قال وجه عمر جيشا

وأمر عليهم رجلا يدعى

سارئة وجهه الى بلاد

فارس فاشتد على عسكره

الحال وكاد المسلمون

ينهبون فصعد عمر المنبر

وجعل ينادي بأعلى صوته

يا سارئة الجبل ثلاثا وأسمع

الله عز وجل سارية

وجيوشه اجمعين صوته

وقالوا هذا صوت امير

المؤمنين فاستندوا ظهورهم

الى الجبل فهزم الله العدو

وفتح على المسلمين

(ورمى الشيطان اذ كان

قارو

قافلنا من سنائه انبراء)

فرّ هرب والشيطان ابليس

أو الجنس اذ كان قاروقا

اي مفرقا بين الخلق والباطل

فلما رأت في اصل الشيطان

من سنائه بالفصر أي ضبوته

الذي فرق به بين الحق

والباطل ابراء اي انعجاء

ولا عجب ان النار تنطفئ

في مبادئ العلم ولم يتقنوها وظنوا بمجرد ذلك انهم على شيء فجعلوها شبيها بتمشيد قون بها فضلوا وأضلوا وتحكوا في دين الله وبدلوا وغيروا شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفضى بهم الامر الى الازدراء بكثير من الائمة الاعلام وبغض الجمل القفير من دخل من غير العرب في ملة الاسلام فنعوذ بالله من حسد يسد باب الانصاف ويصد عن جميل الاوصاف (فهمهم) أي فبعض أهل الفضل أو الناس (ذو الحاجة) أي الواحدة (ومنهم ذوو الحاجة ومنهم ذوو الخواص) والحاجة صادقة بالذنية والآخرية (فيتشاغل بهم) أي يجعل نفسه مشغولة بذى الحاجة ومن بعده أو يشتغل بهم ويستغلون به والاحتمال الاول أظهر لقوله بهم وان كان المتبادر هو الثاني للتفاعل قاله في جمع الوسائل (ويشغلهم) بضم أوله من الاشغال قال في القاموس أشغله لغة جيدة أو قليلة أو رديئة اه وفتح الياء والعين من الشغل أي يجعلهم مشغولين (فيا) وفي نسخة بما بالباء وما موصولة (بصلحهم) وفي نسخة أصلحهم (والامة) بالنصب عطف على الضمير المصوب في بصلحهم أي ولا يدعهم يشتغلون بما لا يعينهم (من) تعليلية لبيان كيفية (مسئلتهم) قال ابن حجر أي سؤالهم اياه (عنه) أي عما يصلحهم وفي نسخة عنهم أي عن أحوالهم اه فمرره على انه مضاف للتفاعل وبحتم انه مضاف للمفعول أي سؤاله صلى الله عليه وسلم اياهم عنه ووقع في كتاب الوفاء لابن الجوزي في شغلهم فيما أصلحهم من مسئلتهم عنهم اه وهو أيضا محتمل للوجهين والله اعلم (واخبارهم) مضاف للمفعول وفاعله النبي صلى الله عليه وسلم (بالذي يبنينهم) أي من الاحكام الثلاثة بهم وبأحوالهم وزمانهم ومكانهم والمعارف التي تسعها عفوهم ومن ثم اختلفت وصاياهم لاصحابه لا خلاف أحوالهم فقال لبلال أنفق ولا تحش من دى العرش اقلا لا وقال لا تخر امسك عليك بعض مالك فانك أن تدع ورثك أغنياء خير لك من ان تدعهم عالة يتكفهم الناس وقال له رجل أوصني فقال استحي من الله كما تستحي رجلا صالحا من قومك وقال له آخر أوصني فقال لا تغضب وبحتم انه مضاف الى الفاعل والمفعول محذوف اي اخبارهم النبي صلى الله عليه وسلم والذي يبنينهم والاصل ان المعنى انهم كانوا يسألونه عما يصلح الامة فكان يجبرهم بالذي يبنينهم لهم أو المعنى انه صلى الله عليه وسلم كان يسألهم عن ذلك وكانوا يخبرونه بالذي يبنينهم لهم والاحتمال الاول هو المناسب لقوله (ويقول) أي بعد ان يخبرهم بالذي يبنينهم لهم (ليبلغ الشاهد) أي الحاضر (منكم) عندي الآن (الغائب) من بقية الامة ويناسب الثاني قوله (وأبغوني) أي ويقول لهم أيضا أوصلوا الى (حاجة من لا يستطيع ابلاغها) أي لعذر كمرض أو بعد أو غيرهما ككون صاحب الحاجة من النساء أو العبيد أو الاماء لا حاجب اذ لم يكن له حاجب صلى الله عليه وسلم كما في البخاري واتخاذ البواب في بعض الاحيان انما كان لاشتغاله بأمرهم ابن حجر وهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم وشقيقته على أهله واعتناؤه بأمورهم وهدايتهم واصلاحهم ما استطاع ومن ثم حسم على ابلاغه ذلك بقوله (فانه) أي الشأن (من ابلاغ سلطانا) المراد به هنا من كان قادرا على انقاذ ما يبلغه ففتح اللام وان لم تكن له لخطنة (حاجة من لم يستطع ابلاغها) دينية كانت أو دنيوية (ثبت الله قدميه يوم القيامة) أي على الصراط لانه لما استعمل قدميه فيما يحصل به

بالنور فقد جاء ان النار يوم القيامة تقول للمؤمن على الصراط جز يامؤمن فندأطفأ نورك لهبي وفي الصحيح اي يا ابن الخطاب والذي نفسي

بيده عز وجل ما فيك الشيطان سالا كما سالك فجاء غير فجك وورد ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه وورد ما نزل بالناس أمر

قط فقالوا وقال عمر الا أنزل القرآن على محمدا قال وورد ان لا ينظر الى شياطين الجن والانس قد فر وامن عمر وورد اناني جبريل فقال اقرأ

عمر السلام وقل له ان رضاه حكم وغضبه عز وورد الحق بعدى مع عمر حيث كان وورد عمر معي وأنا مع عمر والحق بعدى مع عمر حيث



كان نوصح حديث ما طلعت شمس على محمد بن عمرو روى أحمد وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال له يا أخى أشركنا فى ضالح ذمائك ولا تمنس  
وروى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم ثم شربت لبناً حتى أظفر إلى الرى يجرى فى انطارى فناولته عمرقاً قالوا ألولته يا رسول  
الله قال العلم وإنه رآه عليه قيص بجربه (٣١٠) قالوا ألولته يا رسول الله قال الدين وصح أنه من الملهمين الذين ينطق الحق على

ألسنتهم كما تقدم وكانت  
مدة خلافته رضى الله تعالى  
عنه عشرة أعوام وستة أشهر  
وخمس ليال وسنة كسن  
ابن بكر طعنه أبو لؤلؤة  
العلاج واسمه مير وزغلام  
المغيرة بن شعبة وكان  
محروساً وقيل بصراً ولما  
طعنه وهو فى صلاة الصبح  
قال الحمد لله الذى لم يجعل  
ميتى يسد رجل يدعى  
الاسلام وذلك يوم الاربعاء  
لاربعة ليال بين من ذى  
الحجة سنة ثلاث وعشرين  
من الهجرة ودفن يوم  
الاثنين هلال الحرام  
(وابن عفان دى الايدى  
الى طاء  
الى المصطفى بها الائمة)  
ابن عفان بالكسر عطف  
على أبي بكر وأقسم عليك  
بأبي بكر وعمر وعثمان بن  
عفان ذى الايدى جمع بد  
بمعنى النعمة أى صاحب  
النعم الذى طال أى امتد إلى  
المصطفى أى المختار على  
الخلق بها متعلق بما بعده  
الاسماء أى الاعطاء  
(حفر البستر جهز الجيش  
أهدى

لصاحب الحاجة إلا من ونيات القلب جوزى ثباتهما على الصراط يوم تزل فيه الاقدام جزاء وفاقاً وفى  
البخارى من حديث أبي موسى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاءه السائل أو طلبت منه حاجة قال  
اشفعوا وتوجروا ويقضى الله على لسان نبيه ما شاء وأتى عن علي بن يقطين قال سألت أبا عبد الله عليه السلام  
فأرسله (لا يذكر) أى لا يحكى (عنده الا ذلك) أى الاحتياج اليه دينياً وأخرى دون ما لا ينفع فيها كالأموال  
المباحة التى لا فائدة فيها كانت لا تذكر عنده غالباً لأنه وإياهم فى شغل شاغل عن ذلك قاله ابن حجر فتقوله  
(ولا يبل من) كلام (أحد) شيئاً (غيره) كالتأكيدهما قبله (بدخون) عليه صلى الله عليه وسلم (رواداً)  
جمع رائد وهو فى الأصل من يتقدم القوم لينظر لهم الكلال ومساقط الغيث والمراد أنهم بدخون محتاجين اليه  
وطالبين لما عنده من العلوم والآداب والحكم لشدة رغبتهم فى دينهم وغاية حرصهم على ما يصلح آخرتهم  
(ولا يفترون الا عن) بمعنى (دواق) هو فى الأصل الطعام والمراد به هنا العلم فإنه لا رواح بمنزلة الطعام  
للاجساد أى لا يقومون من عنده الا وقد استفادوا علماً جزئياً وخيراً كثيراً فالتسوية للتعظيم ويلائم  
تفسيرهم الدواق هنا بالعلم قوله (ويخرجون) أى من عنده (أدلة) جمع دليل بالدال المهملة أى هداة للناس  
ولذلك قال (بمعنى على الخبير) بمعنى أنهم يخرجون من عنده بما قد علموه من العلم والحكمة فيدلون عليه  
الناس وفى هذا تنبيه على خصلة من خصال الصحابة رضى الله عنهم وهى قيامهم بوظيفة تعلم العلم وتعليمه  
وحسبك ان كل ما تراهم من علم نافع وفرض وسنة وفضيلة ونافلة فهم الدين حملوا المؤنة فى حفظه وتبليغه على  
أتم وجهه وأكمله فعلم جميع العلماء كلها فى ميزان حسناتهم كما ان ما تراهم من بلاد الاسلام وقرامهم  
وأصبارهم شرفاً وغباً وجواً وقبلة انما افتح على أيديهم قهر سيوفهم وعظم ايمانهم وبذل اموالهم ومهر فترهم  
الكاملة التى حصلت لهم من النور الحمدي وكذلك كل ما حصل للمسلمين من مجانى الاموال من القناطير  
المقطرة انما ذلك بسببهم وعلى أيديهم رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم تركه محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم  
وشدة محبتهم له حصلت لهم هذه المزايا العظيمة فآظف الله تعالى على أيديهم فى زمن قليل وعدد يسير ما ذكرنا  
من الفتوحات واظهار الدين واحكام الكفر وضبط الدين الحمدي واظهار شرائعه واحكامه فجزاهم الله  
عن هذه الامة خير أوقد أشار بعضهم الى هذه الخصال الثلاثة فى قوله

الناس هم ثلاثة \* فواحد ودرقه ودو علوم دارس \* كتبه وورقه  
ومنطق فى واجب \* ذهبه وورقه وماسواهم همج \* لا ودك لا مرقة

وقد قال صلى الله عليه وسلم لان يهدى الله بك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس ومن معنى بحجاسته صلى  
الله عليه وسلم سماع حديثه ومجالسة اهل العلم والخير فان العلماء ورثة الانبياء وخلفاء الرسل فلم يجالسهم  
قسط ونصيب من علومهم وانوارهم فكأن واحد كان فى وادى القطيعة فصار فى حضرة الوصال بسماعة  
أوحديث أو حكاية أو شعر حتى قال ابن شافع عليك بحضور مجالس التذكير والوعظ والخير ولو كانت  
الخبر فى بيتك ولم تقدر على ازالته ولا نقل ما الفائدة فى حضور مجالس الحكمة ولا أقدر على ترك المعصية بل  
على الراى أن يرى ان لم يأخذ اليوم بأخذ غد ولعل أن لباس التفوى وانت بالجلس وأقل ما استفيد  
معرفك باسائة نفسك أى ومن عرف نفسه لم يفتخه خبر وقوله يعنى على الخبر يرد قول من قال ان أدلة بالدال

يهدى لما ان صده الاعداء) أى حفر بئر رومة وكانت ليهودى وقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وليس بها ماء المعجزة  
يستعذب غير هاقا قال النبي صلى الله عليه وسلم من حفر بئر رومة أو اشتراها فله الجنة فاشترها عماران بعشرين ألف درهم وحفرها فى موجودة  
الى الآن فتواها مسجراً الى قيام الساعة وتعتبر الناظم بحفر تبع فيه بعض الروايات ولم يبال بقول من قال ذكر الحفر وهم من بعضهم وانما  
المعروف انه اشتراها اذ لا مانع من انه اشتراها وزاد فى تعميقها لتكثير مائها ويعنى بالجيش جيش العسرة وهو من جيش غزوة تبوك أى

اعطاهم جهازهم وهو ما يحتاجون اليه أخرجه الترمذي انه صلى الله عليه وسلم حث على جيش العسرة فقال عثمان على يا رسول الله ما هذا بعير  
 باحلاسها وأفتابها في سبيل الله ثم حض صلى الله عليه وسلم فقال عثمان يا رسول الله على ثلثائة بعير باحلاسها وأفتابها في سبيل الله فزّل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول ما على عثمان ما فعل بعد هذه وفي رواية (٣١١) حمل عثمان جيش العسرة على الف

بعير وسبعين فرسا وصح  
 انه جاء الى النبي صلى الله  
 عليه وسلم بالف دينار حين  
 جهز جيش العسرة فنثرها في  
 حجره وجعل قلبها بيده  
 المباركة ويقول ماضر عثمان  
 ما فعل بعد اليوم وفي رواية  
 انه بعث بعثة آلاف  
 دينار فصبت بين يدي النبي  
 صلى الله عليه وسلم فجعل  
 يقلبها ويقول غفر الله لك  
 يا عثمان ما أسررت وما  
 أعلنت وما هو كائن الى يوم  
 القيامة ما يبالي عثمان ما عمل  
 بعدها وصح انه لما حوضر  
 أشرف عليهم فقال أنشدكم  
 بالله تعالى ولا انشد الا  
 أصحاب النبي صلى الله عليه  
 وسلم أستم تعلمون ان  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال من حفر بئر رومة  
 فله الجنة فصدقه بما قال  
 وعن أبي هريرة اشترى  
 عثمان الحنة من النبي مرتين  
 حيث حفر بئر رومة  
 وحيث جهز جيش العسرة  
 وصح انه استشهد أقواما  
 من الصحابة على ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال  
 من يشتري هذا المريد

المعجزة بمعنى متواضعين متعظين اي لان العلم النافع هو الذي يزداد به صاحبه تواضعا واستصغارا لا اعتوا  
 واستكبارا وقد روى الديلمي في مسند الفردوس عن علي كرم الله وجهه من فواعن از داد علماء ولم يزد في  
 الد نیاز هدا لم يزد من الله الا بعد الان هذا المعنى وان كان صحيحا في نفسه لكنه لا يناسب قوله يعني على الخير  
 (قال) أي الحسين (فسأله) أي أبي (عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال) أي على (كان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يحزن) بضم الزاي وكسر ها أي يحفظ (لسانه الا في يعنيه) بفتح الياء أي يرى فيه  
 فائدة ومصلحة وقد تقدم قول هند طویل السكت لا يتكلم في غير حاجة يأتي عن علي أيضا ولا يتكلم الا فيما  
 رجا ثوبه (ويؤلفهم) عطف على يحزن أي يحجمهم عليه بحسن خلفه ومواساهه وربما ما زحهم صلى الله عليه  
 وسلم أو يؤلفهم فيما بينهم ويجمعهم كنفس واحدة بحيث لا يبقى بينهم باغض قال تعالى محمد رسول الله والذين  
 معه أشداء على الكفار رحماء بينهم وقال سبحانه واذكر واعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين  
 قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا (ولا ينفرهم) أي لا يفعل بهم ما يكون سببا لنفرتهم عنه لما عنده من مزيد  
 الصفيح والعفو والرفق والركة والشفقة والحلم والتواضع قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من  
 حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر وقد تقدم قول هند لا تغضبهم الديا وما كان لها  
 لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها وسيأتي عن علي قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبوا صار واعنده في  
 الحق سواء وعن أس لا يكاد يواجه أحدا بشيء يكرهه وعن عائشة لا يجزي بالسبيبة السيئة ولكن يعفو  
 ويصفح وعن علي ترك الناس من ثلاث كان لا يذم أحدا ولا يعيبه ولا يطلب عورته وقد ورد بشروا ولا  
 تنفروا ورسروا ولا تمسروا أو المعنى لا يفعل بهم ما يكون سببا في نفرة بعضهم من بعض لا مره لهم بمكارم  
 الاخلاق (ويكرمكم) أي بما يناسبه من التعظيم والتكريم وقد جاء في حديث كاد أن يكون متواترا  
 اذا أنا كم كرم قوم فكرموا قال ابن حجر وهو أفضلهم ديناً ونسباً وحسباً (ويؤلفهم) أي يجعل كرمهم  
 واليا عليهم ترغيبا له في الاسلام ومراعاة للاهلية في الولايات وترهيبا من ولاية الاسافل وهذا من حسن  
 نظره وعظيم تدبيره فان القوم أطوع لكبيرهم مع ما فيه من الكرم الموجب للرفق بهم وحسن معاملتهم (ويحذر  
 الناس) على رواية فتح الدال ومحى رواية الاكثر معناه يحترز من مكرهم ويحفظ من أذاهم لكمال عقله وحسن  
 تدبيره فلم يكن متغفلا بل أخذ بالحزم واه ا قوله (ويحترس منهم) فمعناه أنه يتحفظ من كثرة خالطتهم المؤدية  
 الى سقوط هيئته وجلالته من قلوبهم ولكن لا يفرط في ذلك ومن ثم قال (من غير أن يطوى عن أحد منهم  
 بشرو ولا خلفه) فانه لا يمان متغابرا بالبشر طلاقة الوجه وبشاشة البشرة وعلى رواية تشديد الدال من  
 التحذير فيحتمل أن يكون المعنى يحذر الناس ويخوفهم من عذاب الله ويحذر الناس ويحذر الناس بخوف  
 بعضهم من بعض ويأمرهم بالحزم (ويتفقد أصحابه) أي يسأل عن غاب منهم فان كان مريضاً عاده وان  
 كان مسافرا عاده وان كان ميتاً استغفر له أخرجه الطبراني وغيره عن سهل بن حنيف كان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يأتي ضعفاء المسلمين ويزورهم ويعود مرضاهم ويشهد جنائزهم وكان صلى الله عليه وسلم  
 يتفقد أصحابه ويسأل عنهم فن كان مريضاً عاده ومن كان غائبا عاده ومن مات استرجع فيه وأبعه بالدعاء ومن  
 كان يخوف أن يكون وجد في نفسه شيئا قال لعل فلانا وجد علينا في شيء أو رأى منا تقصيرا انطلقوا بنا

وزيده في مسجدنا وله الجنة وأجره في الدنيا ما بقي درجات له فاشترى به بعشرين ألفا وزده في المسجد فشهدوا له وروى ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم زوجا بنيه سيد تنارية ثم سيد تناءم كلثوم ولما مات قال له لو كان عندى ثالثة لزدتكها وبذلك سمي ذا النورين ولا يعلم رجل  
 أرخى سترا على نبي نبي سواه رضى الله تعالى عنه وقيل سمي ذا النورين لانه اذا دخل الجنة برقت له برقتين وقيل انه كان يحتم القرآن في الور  
 فالقرآن نور وقيام الليل نور قال عبد الله بن عمر وفيه نزل قوله تعالى أمن هو فانت آناء الليل ساجدا وقائما الآية وطالما ختم القرآن في ركعة قوله

أهدى الهدى أى أرسله الى مكة عام الحديبية سنة ست حين توجه النبي يريد العمرة لما ان صده الاعداء أى منعه كفار قرىش من دخول مكة وكان وجه تخصيصه بذلك ان هديه وصل الى مكة بخلاف غيره لمرّة قومه دون غيره لان النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين نحر واهديهم بالحديبية وانه وقت نحر (٣١٢) النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة اذا أرسله النبي الى قرىش ولم يرجع منها

وجد المسلمين قد نحروا لما يسوا من ارسال هديهم الى مكة فبعث هو هديه اليها والله تعالى أعلم بمراده وفي الهدى الهدى كالسوى والسواء ويبعد والا يبعد ويقرب والقرب ياء وأدب والادباء جناس الاشتقاق أو شبهه

(وأبى ان يطوف بالبيت اذ لم يدن منه الى النبي ففاه فجزته عنها بيعة رضوا

ن يدمن نبيه بوضاء)

أى امتنع أن يطوف بالبيت لما أرسله النبي ان يبلغ كتاب الصلح الذي عقده مع سهيل بن عمرو العامرى وامسك سهيلا عنده فقال له اهل ان شئت ان تطوف بالبيت فطف فابى اذ لم يدن منه أى البيت الى النبي ففاه بالكسر هو امتد من جوانبه واحتبس اهله فرحابه وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم انه قتل فامر بالبيعة بيعة الرضوان تحت الشجرة فبايعه الصحابة على الموت وعلى ان لا يفروا ولما بايعه الناس وضع يمينه المباركة على شماله الشريفة وقال

اليه فينطلق حتى يأتيه في منزله (و يسأل الناس) يحتمل كما قال ابن حجر أن يراد بهم العموم ويحتمل أن يراد بهم الخصوص أى يسأل خواص أصحابه وأفاضلهم (عمافى الناس) أى من المحاسن والمساوى ليعامل كلا بمقتضى حاله وما يليق بأمثاله ومن ثم قال (ويحسن الحسن) الواقع من غيره أى يظهر حسنه بمدحه أو مدح فاعله (ويؤبه) أى يؤيده بدليل قلى أو عقلى وروى ويصوبه أى يقول فيه هو حسن صواب ترغيبا فيه (ويقبح الفبيح) الواقع من غيره أى يظهر قبحه بدمه أو ذم فاعله وان بلغ من الجاه ما بلغ قاله ابن حجر (ويؤبه) أى يستقطه عن النظر والاعتبار وفى نسخة بوهنه من الوهن بان يقول فيه هو قبيح ساقط بغير أعنه وتحذير امته قال ان حجر سؤاله صلى الله عليه وسلم عما فى الناس ليس من الغيبة المنهى عنها لما يترتب عليه من المصالح العامة وفيه ارشاد الى الحكام وغيرهم من يكثر اتباعه من الفقهاء والصالحين انه ينبغي لهم أن يتعرفوا احوال الناس ليعاملوا كلا بما يستحقه ولا يغفلون عن ذلك لئلا يترتب عليه ما هو مضر وف من الضر العظيم كما هو مشاهد اه وفى تكميل التقييد عن ابن عرفة ما نصه كنت أفهم من بعض من لقيت ممن يقتدى به انه ينبغي لمن هو بحبيبة ولاية القضاء أو الشورى فيما يعرض من الولايات الشرعية أن يسمع ما يذكر فى بعض أبناء الزمان ممن يعتبر قوله وحده أو مع غيره بنية أن يبنى عليه احكام التعديل والتجريح لا بنية التفكه وليس ذلك من سماع الغيبة ومنع ذلك يوجب تعطيل الاحكام أو تولية من لا تصح توليته ولو لا هذا ما صح ثبوت تجريحه فى راو ولا شاهد ولا غيره اه (معتدل الامر) أى هو معتدل الامر أى الحال والشان على ما قيل من أن الرواية بالرفع وظاهر السياق أنه بالنصب عطف على خبر كان بخذف حرف العطف أى وكان معتدل الامر وكان وجه العدول الى الرفع ومخالفة الاسلوب الاشارة الى المغايرة لان كونه معتدلا الامر وما بعده أمور لا زمة له لا ينفك عنها أبدا بخلاف تلك الاخبار المتعاطفة ككونه يحزن لسانه وما عطف عليه فانها مطرا تارة دون أخرى قاله فى جمع الوسائل تبعه ابن حجر وقوله (غير مختلف) أى لا افراط فيه ولا تفريط وهو كالتأكيده لما قبله اذ ما هما واحد والمعنى كما قال فى جمع الوسائل تبعه ابن حجر ان جميع افعاله واقواله صلى الله عليه وسلم على غاية من الاعتدال وهى مع ذلك محفوظة عن أن يصدر منه فيها أمور متخالفة للحامل متناقضة الا واخر والاوائل فان ذلك انما ينشأ عن خفة العقل وسوء الاخلاق والشائلى وامان كملت فيه المحاسن فجميع اموره منتظمة واحواله ملتزمة (لا يغفل) عن تذكرهم وارشادهم ونصحهم وتعليمهم (مخافة أن يغفلوا) عن استفادة على اقواله وكرام احواله (أو عيلاوا) الى الدعة والرافاهية وفى نسخة لا يفعل بالقاء والعين المهملة مخافة أن يفعلوا وعلوا وعلوا لمراد انه كان يترك بعض العبادات مخافة أن تكتب عليهم فيعلوا فلا يأتون بها على الوجه المطلوب أو يتركونها بالكلية وهذا من عظيم شقيقته صلى الله عليه وسلم (الكل حال) من احواله واحوال غيره (عنده عتاد) ففتح العين أى تأهب واستعداد أو شىء حاضر معد لكل ما يحدث من الامور المهمة لما عنده من العلم بمعنى انه لا ينزل به أمر الا وجد منه المخرج لما عنده من النور الذى يفرقه بين الحق والباطل ولكل متق حظ من ذلك قال تعالى ان تقوا الله يجعل لكم فرقا قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ولا يقصر) من التقصير أو لا يقصر من القصور وهو المعجز (عن الحق) أى لا يعطى فيه رخصة ولا نها وناحق يستوفيه لصاحبه أو لا يعجز عنه حتى لا يتوصل اليه صاحبه (ولا يجاوزه) أى لا يأخذ أكثر منه

لكمال

هذه عن عثمان وفى البخارى فقال صلى الله عليه وسلم باليمن هذه بيعة عثمان فضرب بها على يده اليسرى

وفى رواية الترمذى ان عثمان فى حاجة الله تعالى وفى حاجة رسوله فضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيرا من أيديهم لا نفسهم ولماسع المشركون هذه البيعة العظيمة خافوا وارسلوا عثمان وجماعة من المسلمين والى بيعة النبي عند أشار الناظم بقوله فجزته أى أتابه عنها أى عن فعلته وهى ذهابه الى أهل مكة بكتاب الصلح وامتناعه من الطواف قبل ان يطوف النبي صلى

الله عليه وسلم وقوله بيعة رضوان أي فيها يد من غيبه بيضاء أي حسا ومعنى أي غير سوداء وكريمة كراما (أدب عنده نضاغت الأده) مال بالترك حبذا الأدباء) أي أبايته من الطواف قبل أن يطوف النبي صلى الله عليه وسلم هو أدب عظيم عنده أي عند ذلك الأدب نضاغت الأعمال أي كثرت لعنان بالترك أي حبس نفسه عن الطواف قبل النبي (٣١٣) فكان الترك أعظم أجرا من الفضل

لو وقع لما في الترك من عظيم  
الأدب حبذا الأدباء أي  
نعم الجنس جنسهم وعثمان  
من أفضلهم وقد قال العارف  
ابن البنا السرقسطي في  
المباحث الأصلية والقوم  
بالأدب حقا سادوا به منه  
استفاد القوم ما استفادوا  
وقد صرح أن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال في حقه وقد  
استحيا عليه السلام منه ما  
دخل عليه جمع ثيابه ألا  
أستحي من رجل تستحي  
منه الملائكة وقد قال أيضا  
عليه الصلاة والسلام أشد  
أمتي حياء عثمان بن عفان  
عثمان أحياء أمتي وأكرمها  
عثمان حي مستشهد تستحي  
منه الملائكة أن الملائكة  
تستحي من عثمان كما  
تستحي من الله تعالى  
ورسوله صلى الله عليه وسلم  
أنا لنبيه عثمان يا بنينا إبراهيم  
عثمان ولي في الدنيا وولي  
في الآخرة وذكر النبي  
فتنة يقر بها قمر عثمان فقال  
هذا يومئذ على الهدى وقال  
له أن الله تعالى مقصصك  
قيصا أي موليك خلافة  
فإن أرادك المنافقون على

لكمال عدله وأمانته صلى الله عليه وسلم وقد كان صلى الله عليه وسلم يسمى الامين قبل النبوة لما عرفوا  
من أمانته وعدله وعن الربيع بن خيثم كان يصحاحكم إلى النبي صلى الله عليه وسلم في الحاهلية قبل الاسلام  
وعن الحسن ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ أحدا بذنبا ولا يصدق أحدا على أحد  
وقال صلى الله عليه وسلم ويحك فمن يعدل أن لم يعدل (الذين يلونه من الناس) أي يقر بون منسه في  
مجلسه (خيارهم) وهم أهل التقوى أن أكرمكم عند الله اتقاكم لأنهم الذين يؤمنون ويوثق بهم علماء وفيها  
وتبليغا ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم ليبي منكم أي في الصلاة أو لولا الاحلام والنهي وكذا ينبغي أن تكون  
مجالس العلماء ثم فسر الخيار بقوله (أفضلهم عنده) صلى الله عليه وسلم (أعظم نصيحة) للمسلمين  
أي أكثرهم نصحا أي دلالة على الخبر وأعظمهم ارشادا إليه وترغيبا فيه وأما كان أكثرهم نصيحة أفضل  
من غيره لأن النصيحة من ثمرات قوة إيمان الناصح ومثمرة لقوة إيمان المنصوح ومن ثم قال صلى الله عليه  
وسلم الدين النصيحة قال النووي هو كقوله الحج عرفة أي معظمه (وأعظمهم عنده منزلة) أي مرتبة  
(أحسنهم مواساة) أي أصلا حلالا حوال الناس بالمال والنفس (ومؤازرة) أي معاونة في مهمات  
الأمور فإن الوزير هو الذي يوازر الأمير أي يعينه ويحمل عنه وزره وثقله بمساعدته له فيما يشغل عليه قال  
ابن حجر وتبعه غيره وأما قسم مدخله دون مخرجه مع أنه كذلك قسم لله وهو وقت الصلاة والتعليم وقسم  
لنفسه وهو ما تدعو إليه ضرورته وقسم للناس وهو السعي في حوائجهم لأنهم يعلمون حاله في خر وجهه فلم  
يخرج لنفسه أولان أكثر زمن خروجه مصروف للنفع العام بخلاف أكثر زمن دخوله فعلى العكس  
وبيان الأهم أتم (قال) أي الحسين (فسألته) أي أبي (عن مجلسه) ذكر أحوال المخرج يدخل فيه ذكر  
أحوال المجلس فهذا خاص بعد عام كما قال ابن حجر (فقال) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوم ولا  
يجلس إلا على ذكر) أي لا متلأ قلبه بجلال الله وتعظيمه ومحبته فكان يستهتر بذكره وتعظيمه وتعظيمه  
وحسن الثناء عليه وبدلالة الخلق عليه وترغيبهم في طاعته وترغيبهم بقدره فلا حديث له إلا عنه ولا  
تعريض له إلا عليه \* ألا كل شيء ما خلا الله باطل \* وفي ملازمته صلى الله عليه وسلم للذكر قائما  
وقاعدا إشارة إلى مزيته فانه روح العبادات والمقصود منها أنما هو اجلال الله وتعظيمه والثناء عليه  
بالدلالات القولية والفعلية وقد قيل في معنى قوله تعالى ولد كرا لله أي كبر العبادات من ذكره وهو  
خائف أمتة أمستوحش أنسه قال تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب وقيل أفضل ما أعطاه الله لعباده في  
الدنيا الذكر وأفضل ما أعطاهم في العقبى النظر إليه فذكر الله في الدنيا كالنظر في الآخرة فالذاكر بلسانه  
مع حضور قلبه مشاهد له بسره ناظر إليه بفؤاده مائل بين يديه بيده فكأنه في الجنة يرتع ويكفي في مزية الذكر  
قوله تعالى اذكروني أذكركم حيث لم يجعل جزاء ذكره إلا ذكره من ذكره وذكر الله للعبد أعظم من الحسنة  
مضاعفة وهو أحد الاحتمالين في قوله تعالى ولد كرا لله أي كبر وبالجملة فيمكن العبد شرفا كونه في خدمة سيده  
وعن ابن عمر كنا نعد للنبي صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة رب اغفر لي وتب علي أنك أنت  
التواب الرحيم والاحاديث في فضل الذكر كثيرة (وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس)  
أي لكرم أحواله ومن يد تواضعه لم يكن يجلس في صدر المجلس وكان هذا في أول الأمر ثم ابتنوا له دكانا بعد

(٤٠ - جسوس) خلعه فلا تخلمه حتى يلتقي فلذلك قال لهم يوم الدار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى عهدا وأنا صابر عليه  
وقال لما ليك وهم كثير وأرادوا نصره لما حوصر من أعمد سيفه فهو حر وجاءه زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه فقال له أن الانصار بالباب  
يقولون ان شئت كنا أنصار الله تعالى مرتين فقال لا حاجة لي في ذلك كفوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى عهدا وأنا صابر عليه  
بصح أنه اشرف من كوة فقال لعلي رضي الله تعالى عنه يا أبا الحسن ما هذا الذي ركب متني فقال اصبر يا أبا عبد الله فوالله ما غبت عن رسول الله



صلى الله عليه وسلم حين كتأعلى أحد فتجرك فقال أثبت أحد فانه ليس عليك الانبي اوصديق اوشهيد واهم الله شتطن ولا قطن مسك وليقتل طلحة والزبير وقال فيه انه يوم يموت تصلي عليه ملائكة السماء وان ذلك له خاصة وروى انه ما تنفى ولا غنى له ولا وضع يمينه على فرجه منذ بايع بها النبي صلى الله عليه (٣١٤) وسلم وما مرت به جمعة منذ أسلم الا وأعتق فيها رقبة فجعله ما أعقده القان

ذلك ليس مع البعيد ويعرفه الغريب أو مراده في غير المسجد (ويأمر بذلك) أى بالجلوس عند منتهى المجلس أى فى التصدر من الترفع والتكبر المنافى للمعبودية وقد روى الطبرانى والبيهقى عن شيبه بن عثمان مرفوعا اذا انتهى احدكم الى المجلس فان وسع له فليجلس والا فليتنظر الى أوسع مكان يراه فليجلس فيه (يعطى كل جلسائه نصيبه) أى نصيبه من البشر والكرامة اللاتين به فالبايع زائدة فى نائى مفعولى أعطى للتأكيد ويحتمل ان يكون الجار والجور وصفة لقول مقدراً أى شيئاً بقدر نصيبه (لا يحسب جلساه أحد أكرم عليه منه) أى لكمال خلقه وحسن معاشرة وعظيم بشره وتقر به يظن كل أحد أنه أقرب الناس اليه وسيأتى فى باب الخلق قول عمرو بن العاص كان يقبل بوجهه وحده على حتى ظننت انى خير القوم الحديث (من جالسها وفاضه صابره) أى اسقر معه ولا يبادر بالقيام ولا يقطع الكلام ولا يظهر الملل والسآمة (حتى يكون) ذلك المجلس أو المفاوض (هو المنصرف عنه) وهذا من عظيم خلفه وكرهه نواضعه صلى الله عليه وسلم (ومن سألها حاجة لم يرده الا بها غير عيسور) حسن (من القول) هذا من كمال سخائه ومروءته وحيائه روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سئل ولم يكن عنده ما يعطى أعرض عن السائل مستظراً ما يأتى به الله من الرزق وكره الرد فلما نزل قوله تعالى واما تعرض عنهم بتعاير حمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً كان يقول يرزقنا الله واياكم من فضله أو يعدهم بمطاء اذا جاءه كما وقع له مع كثيرين ولما استخلف الصديق وجاءه مال قال من كان له على رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة فليأتنا فوافاهم وكان صلى الله عليه وسلم بما يعطى السائل ثم يرغبه فى الاستعفاف والاكتفاء بالله تعالى وفى رفع الهممة عن الخلق فى البخارى من حديث أبى سعيد الخدرى أن ناساً من الانصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاهم ثم سألوه فاعطاهم حتى تقدم عنده فقال ما يكون عندى من خير فلن أدره عنكم ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله وما أعطى أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر وقال بعضهم فى ذم السؤال يستغن يغنه الله \* عوضاً وان نال الغنى بسؤال

وإذا السؤال مع النوال وزنته \* رجع السؤال وخف كل نوال

فاذا ابتليت بذل وجهك سائلاً \* فابذله للمتكرم المفضل

وفى هذا الحديث انه لا بأس بسؤال من كان من الاعيان لاسيما ان كان ذاساطان قال بعضهم

اسأل الخيران سالت كريماً \* لم يزل يعرف النقى واليسار

فسؤال الكريم يورث عزا \* وسؤال اللئيم يورث عارا

واذا لم يكن من الذل بد \* فالتى بالذل ان لفيت الكبار

ليس اجلالك الكبار بذل \* انما الذل ان تجل الصغارا

(قد وسع الناس بسطه) أى انبساطه وبشره وطلاقة وجهه (وخلقه) أى حسن خلقه أى مداراته الظاهرة والباطنة أو المعنى عمهم بسط يد وسماحة نفس شبه طلاقة وجهه وحسن خلقه بسعة مكان رحب ثم اشتق منه وسع فوقت الاستعارة فى المصدر أصلية وفى الفعل تبعية (فصار لهم أنا) أى لشدة شفقتهم عليهم وحسن تدبيره لهم بل أعظم لان غاية الاب ان يسعى فى صلاح الظاهر وهو صلى الله عليه وسلم يسعى

وأر بعامة تقر يا ولا زنى ولا سرق جاهلية ولا اسلاماً وجمع القرآن فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت مدة خلافته اثنتى عشرة سنة الاثنى عشر يوماً وعظمت الفتوحات فى مدنه وكان بولى أقاربه ويستعلمهم فتعلم بعض الرعية فى ذلك وهو ما بعزله حتى حاصره أهل البصرة والكوفة ومصر أياماً ودخلوا عليه داره وذبحوه والمصحف الكريم بين يديه فوق الدم على قوله تعالى فسيكفيهم الله وهو السميع العليم وكان ذلك يوم الجمعة ثمان خلون من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وقد ناهز الثمانين ودفن بالبيع وروى ابن عساکر عن عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فاذا بقصر من ذهب ودرّ وياقوت فقلت لمن هذا فقالوا للخليفة من بعدك المقتول ظلماً عثمان بن عفان وقال كيف أنت يا عثمان اذا لقيت بك يوم القيامة

فى

وأوداجك تشخب دماً فاقول من فعل بك فتقول بين خاذل وأمر فيبنا نحن كذلك اذ ينادى مناد من تحت

العرش ان عثمان قد حكم فى أصحابه (وعلى صنوا النبي ومن دى \* من فؤادى وداده والولاء) أى وأقسم عليك بعلى صنوا النبي أى اخيه لانه أخى بينه وبينه وقال له أنت أخى فى الدنيا والآخرة واه الترمذى وخرج احمد فى المنافب ان النبي صلى الله عليه وسلم أخى بين الناس وتركه علياً حتى بقى آخرهم لا يرى له أخاً فقال يا رسول الله أخيت بين الناس وتركته حتى قال ولم ترأى تركتك انما تركتك لنفسى أنت أخى وأنا

أخوك وخرج ايضا عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على باب الجنة مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله على أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذا يقول سيدنا على كرم الله وجهه محمد النبي أخي وصهري \* وحمة سيد الشهداء عمي وجعفر الذي عسى ويضحى \* بطير مع الملائكة ابن أمي (٣١٥) و بنت محمد سكني وعرضي \* منوط لهما بدى ولحي

وسبطا أحمد ولداي منها  
فايكم له سهم كسهمي  
سيتكم الى الاسلام طرا  
صغيرا ما بلغت أو ان حلمي  
وصليت الصلاة وكنت  
فردا

فمن ذا يدعي يوما كيومي  
ومن موصولة ودين فؤادي  
اعتقاد قلبي وداده أي عجبته  
والولاء بفتح الواو أي  
نصرته ومصادقته وعجبته  
والولي المحب والصادق  
والناصر وقال الشارح أي  
مناصرته والذب عنه والرد  
على من نازع في خلافته ولم  
يبال بوقوع الاجماع عليها  
وعلى من خرجوا عليه  
ونازعوه الا مروموه بما  
هو بري منه وفي الحديث  
من كنت مولا فلي مولا  
الله من والاه من والاه  
من عاداه رواه ثلاثون  
صحيا وروى ان عليا مني  
وأنا منه وهو ولي كل مؤمن  
من بعدي وورد ان الله  
تعالى أمرني بحب أربعة  
وأخبرني انه يحبهم منهم علي  
وورد انه لا يحبه الا مؤمن  
ولا يبغضه الا منافق وان  
من سبه فقد سب النبي

في صلاح الظاهر والباطن ومن ثم أشفق على ذوى الكبائر من أمته وأمرهم بالتستر فقال من ابتلى بشيء من هذه القاذورات فليست وأنى رجل تكرر منه شرب الخمر بعد تحريمه فلعنوه فقال لا نلعنوه فانه يحب الله ورسوله وللعلماء رضى الله عنهم حظ ونصيب من الرحمة والشفقة والسعي في اصلاح الظاهر والباطن ومن ثم رجح كثير من العلماء حق المعلم على حق الوالد وقال الشيخ سيدى عبد الوهاب الشعرانى يبنى لكل مسلم ان يكرم علماء زمانه ويحلمهم ويوقرهم ولا يرى لنفسه قدرة على مكافأتهم ولو أعطاهم جميع ما يملك وخدمهم عمره كله وأن يحاط بهم بالطراق وغض البصر كما يحاط بالمملوك ومن أدخل بواجب حقوق العلماء فقد خان الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وذلك كفر وقد مال الى ذلك من كفر من قال هذه عميمة العالم بالتصغير اه وقد تقدم شىء من هذا في ترجمة الكتاب (وصار واعنده في الحق سواء) فلا يطمع أحد أن يتفخر على أحد لكمال عدله صلى الله عليه وسلم (مجلسه مجلس علم) وفي نسخة حلم لانه كان مشغولا في مجلسه بتركية نفوسهم وتكميل قواهم (وحياء) ولذلك كانوا يجلسون معه على غاية من الادب كاعتناء على رؤسهم الطير (وصير) أى منعه على الجفاة وسيأتى ويصير للفر يب على الجفوة في منطقة ومسئلته وستأتى شواهد ذلك في باب الخلق (وأمانه) أى منهم على ما يقع فيه (لا ترفع فيه الاصوات) أدبا ووقارا وهيبة واجلالا وقد عاتب الله قوما فعلوا ذلك بقوله يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الا أنه وهذان في الغالب وربما وقع الحاجة كجاذلة معاند وارهات عدو وقد أمر العباس به من حين ان ينادى بأعلى صوته وكان جهوى الصوت (ولا تؤبن) بضم التاء وسكون الهمزة ويجوز ابد الله واو اوفتح الموحدة من الأبن وهو العيب أو التهمة (فيه) أى مجلسه (الحرم) بضم الخاء وفتح الراء جمع حرمة وهى ما لا يحل انتها كه أى لا تنتمك فيه حرمة أحد بغيره ويحواه روى بضمين فالمراد به النساء أى لا يذكرن فيه بسوء لصبون مجلسه عن رقت القول وقييحه يقال أبت الرجل اذا رميته بخلة سوء ورجل مأبون أى مقذوف بها وفي القاموس أنه بشىء بأنه اتهمه فهو مأبون بخبر أو شرفان أطلقت فقلت مأبون فهو بشر (ولا تنقئ) بضم أوله وسكون النون وفتح المثناة أى لا تشاع ولا تداع بل تستر ولا تذكر (فلتاته) بفتح الفاء واللام أى زلاته ومعاليه على تقدير وقوعها أو المراد كما قال ابن الأعرابى انه لم يكن في مجلسه فلتات فتنقئ فالتنقئ للفلتات تفسها لا لتوها فقط على حد لا يسألون الناس الحافا قال ابن حجر فان قلت وقعت فلتات من أجل خلاف العرب كقول بعضهم له صلى الله عليه وسلم اعطني من مال الله الذى آتاك لا من مال ابيك وجدك وقول الانصارى المخاصم للزبير فى السقي فقضى به صلى الله عليه وسلم له ان كان ابن عمك فلتا مثل هذا من هؤلاء الاجلاف لا يسمى فلتة كيف وهى دأبهم وشأنهم وانما يسمى فلتة ما وقع من كامل على خلاف طبعه وعادته وهذا لم يحفظ وقوع شىء منها فى مجلسه فان حفظ كان المراد لو وقعت نادرا سترت على صاحبها اه وقد ورد أفيلا وذوى الهيات عثراتهم الا الحدود وخرجه فى الجامع الصغير عن الامام احمد فى مستنده والبخارى فى الادب وابى داود عن عائشة (متعادلين) أى كانوا متعادلين أو حال كون اهل مجلسه متعادلين أى متساوين لا يتكبر بعضهم على بعض بالحسب والنسب والوجاهة الديوية بل لا يرى أحد منهم لنفسه تميزا على جلسيه وان كان أجل منه علما وأقدم منه محبة كما قال ابن حجر ورحم الله الفائل

صلى الله عليه وسلم وانه يقاتل على القرآن كما قاتل النبي صلى الله عليه وسلم على نزيله وانه يهلك فيه اثنان محب مفرط ومبعض مبهت وان قاتله لعنه الله تعالى أشقى الاخرين كما ان هافر الناقة أشقى الاولين لعنهما الله تعالى (ووز برابن عمه فى المعالى \* ومن الاهل تسمد الوزراء) أى ناصره وحامل أئفاله والمعالى جمع معلاة وهى كسب الشرف ولما خلقه النبي صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك على المدينة قال يا رسول الله خلقتنى مع النساء والصبيان فقال أما ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وروى أحمد والترمذى والنسائى وابن

ما جاء على منى وأنامنه ولا يؤدى عنى الاعلى وروى الخطيب على منى بمنزلة رأسى من بدنى وروى ابن عدى على يسوب المستسكين وروى الزار على يقضى دينى وروى النسائي والحاكم أن كل نبي أعطى سبعة نحياء وأعطي أنا أربعة عشر على والحسن والحسين وجعفر وحزرة وأبو بكر وعمر الحديث وروى أحمد (٣١٦) أنت أخى وأبو ولدى تقابل على سنتى الحديث قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما

نزلت في على كرم الله وجهه  
ثلاثة آية وقال الامام احمد  
ما جاء لاحد من الفضائل  
ما جاء لعلى وقال اسمعيل  
الفاضى والنسائي وأبو على  
النيسابورى لم يردى حق  
أحد من الصحابة بالاسانيد  
الصحيح والحسان أكثر  
ما ورد فى على وذلك انه لما  
أخذ الخوارج وبنو أمية  
فى تنقيصه أخذوا الحفاظ فى  
بث فضائله نصرة للحق  
ونصحا للامة وقد جمع  
أحاديث فضائله وآثاره فى  
الحفاظ أبو عبد الله الذهبي  
فى مجلد وليس الوزارة  
خاصة به رضى الله تعالى  
عنه فقد روى الترمذى  
حديث ما من نبي الا له  
وزيران من اهل السماء  
ووزيران من اهل الارض  
فما وزير اهل السماء  
فجبريل وميكائيل واما  
وزير اهل الارض  
فأبو بكر وعمر الا أن يراد  
بها وزارة خاصة وهى قوله  
أنت منى بمنزلة هرون من  
موسى فان هذه الوزارة  
المستفادة من هذا التيمى  
كوزارة هرون من موسى

فلا تحقرن شخصاً من الناس عليه \* ولى الله العالمين ولا تدرى  
فذلوا القدر عند الله خاف عن الورى \* كما أخفيت عن علمهم ليلة القدر

ويكنى فى ذلك للمؤمن قول الله تعالى ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤت بهم الله خيرا الآية (يتفاضلون  
فيه بالتقوى) أى يكون التفاضل بينهم فيه عنده صلى الله عليه وسلم بالتقوى وما يتعلق بها علما وعملا  
قالا تقي هو الافضل وان كان غيره غنيا أو وجها فكان مجلسه صلى الله عليه وسلم منزعا عن تفضيل الاغنياء  
على الفقراء بل كان تفضيله دأرا مع الدين وقوة الايمان ولما نزل قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون  
ربهم بالغداة والعشي الآية جعل يفتش على فقراء اهل الصفة فى آخرات المسجدين يقول معكم أمرت ان  
أقيم وقد تقدم قوله أفضل الناس عنده أعظم نصيحة وأجسنتهم مواساة ومؤازرة وفى نسخة يتعاطفون  
بدل يتفاضلون وهو قرىب منه فى المعنى وملا ثم لقوله (متواضعين) أى كما تواضع من أحوال كونهم  
متواضعين (يوقرون الكبير) عمرا أو قدرا (ويرحمون الصغير) كذا روى المصنف فى جامعه عن أنس  
ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا (ويؤثر) على أنفسهم فى مجلسه صلى الله عليه وسلم (ذا الحاجة)  
فى تقر به من النبي وتحدثه معه وغير ذلك (ويحفظون الغريب) فيحتمل من الرجال أى يحفظون حقسه  
ويرعون ودهواكرامه ويدعون عنه كربة الغربة ويحتمل الغريب من المسائل أى يعتنون بحفظه وضبطه  
واقفانه \* تنبيه لا يلزم من اتعاضهم فى مجلسه صلى الله عليه وسلم وحصول هذه الاحوال السنية لهم  
والكجالات المرضية والاخلاق الزكية دوام ذلك لهم بحاله بعد مفارقتهم صلى الله عليه وسلم ومن ثم قال أبو  
هريرة رضى الله عنه كما عند احمد وغيره قلنا يا رسول الله ما لنا اذا كنا عندك رقت قلوبنا وزهدنا فى الدنيا  
وكننا من اهل الآخرة فاذا خرجنا من عندك وعاقبنا أهلنا وشعنا أولادنا أنكرنا قلوبنا فقال صلى الله عليه  
وسلم لو أنكم اذا خرجتم من عندى كنتم على حالكم لزارتكم الملائكة فى بيوتكم الحديث وسيأتى نحو  
هذا عن حنظلة فى باب الوفاة عند قول أنس وما نقضنا أدينا من التراب حتى أنكرنا قلوبنا \* قال المصنف  
(حدثنا محمد بن عبد الله بن زريع) على وزن سربيع (نا بشر بن المفضل نا سعيد عن قتادة عن أنس بن  
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أهدى الى كراع) هو مادون الركبة أو مادون الكعب  
(لقبلت) أى تواضعا وتعظيما لنعمة الله لانه كان يعظم النعمة وان قالت وتخلقا باخلاق الله تعالى قال تعالى  
وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجر اعظيما فى الخلق الجليل قبول القليل والجزاء الجزيل ولان  
الهدية على قدر المهدى لا على قدر المهدى اليه قال فى حياة الحيوان فى ترجمة الهدد حكى الفزوي ان الهدد  
قال لسليمان عليه السلام أريد ان تكون فى ضيافتى قال أنا وحدى قال لا انت وعسكرك فى جزيرة كذا فى يوم  
كذا فحضر سليمان بجنوده وطار الهدد فاصطاد جرادة وخنقها ورمى بها فى البحر وقال كلوا يا نبي الله من  
فاته اللحم فليدرك المرق اه فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا وفى ذلك قيل

جاءت سليمان يوم العرض هدهدة \* أهدت له من جراد كان فى فيها  
وأنشدت لسان الحال قائلة \* ان الهدايا على مقدار مهديها  
لو كان يهدى الى الانسان قيمته \* لكان قيمتك الدنيا وما فيها

أخص من مطلق الوزارة الواردة فيهما ومن ثم أخذ الشيعة انهم اتهموا النص على اهل الخليفة بعده يؤيد حمل الوزارة على  
الخاصة انه أرسله ان يؤذن على الناس ببراءة فى الموسم مع ان الخليفة على الجحيج أبو بكر لان العرب لا يقبلون مبلغا عن كبير الا ان كان من قرابته  
واستخلفه بمكة عند الهجرة حتى أدى ودايمه وقضى دينه وأناه به قوله ومن الاهل نسعد الوزراء تذييل مناسب لما قبله وفيه رد العجز على  
الصدر ومن تلك السعادة ما أخرج الترمذى واحمد من حديث المؤاخاة المتقدم وقال فى حديث فيه كلام أنامدنية العلم وعلى بابها وصح ان

النبي صلى الله عليه وسلم أرسله الى اليمن ليقضى بينهم قال لا أدري ما القضاء ف ضرب صدره بيده الشريرة ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه قال  
على قوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين وقيل له مالك أكثر الصحابة حديثا فقال اني كنت اذا سأله أنبأني واذا سكت اجتدأني  
(لم يزد كشاف الغطاء يقينا \* بل هو الشمس ما عليه غطاء) أي لو كشف له (٣١٧) الغطاء عن الغيبات لم يزد ذلك يقينا

لما وهبه الله تعالى من عين  
اليقين بعد علم اليقين وقد  
أخبر بذلك عن نفسه  
فقال لو كشف الغطاء  
ما ازددت يقينا والمعنى  
لوقامت القيامة واحضرت  
الجنة والنار ما ازداد يقينا  
بالإيمان بها وان كان اذا  
راها أبصر من التفاصيل  
والهيات ما لم يحيط به قبل  
ذلك ولا تخفى علومه ومعرفته  
على من طالع أخباره وسيره  
وتقدم حديث أنامدينه  
العلم وعلى بابها وكان عمر  
رضي الله عنه يتعوف من  
معضلة ليس لها أبو الحسن  
وذكر عند عائشة رضي الله  
تعالى عنها فقالت انه اعلم من  
بقي بالسنة وقال مسروق  
اتمى علم الصحابة الى عمر  
وعلى وابن مسعود رضي  
الله تعالى عن جميعهم ولم  
يكن أحدهم من الصحابة رضي  
الله عنهم يقول سلوني الاعلى  
وقال والله تعالى ما نزل آية الا  
وقد علمت فيم نزلت وأين  
نزلت وعلى من نزلت ان ربي  
جل جلاله وهب لي قلبا عقولا  
ولسانا فاطقا وقال سلوني  
عن كتاب الله تعالى فانه

(ولو دعيت عليه) أي اليه كما في نسخة (لا جبت) أي الداعي ولم أنكر على الداعي ولو كان حقيرا ولا على  
المدعو اليه ولو كان صغيرا لان المقصود بالاجابة جبر قلب الداعي والتودد اليه لا الطعام وبهذا اللفظ رواه  
أحمد وابن حبان عن أنس أيضا كما في الجامع الصغير والذي في شرح السنة عن أنس لو دعيت الى كراع  
لا جبت ولو أهدى الى ذراع لقبلت وكذا رواه البخاري عن أبي هريرة قال العسقلاني زعم بعض الشراح  
ان المراد بالكراع المكان المعروف بكراع الغميم وهو موضع بين مكة والمدينة وأنه أطلق ذلك على سبيل  
المبالغة في الاجابة ولو بعد المكان لكن الاجابة مع حقارة الشيء أوضح في المراد ولهذا ذهب الجمهور الى أن  
المراد بالكراع هنا كراع الشاة قال وحديث أنس المذكور في الشمائل يؤيده اه والتأيد ظاهر وان  
اختلفت الرواية عن أنس لان ضمير اليه أو عليه راجع الى ما ذكر من كراع الشاة فيكون نصا في المقصود انظر  
جمع الوسائل \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا عبد الرحمن نا سفيان عن محمد بن المنكدر) تابعي  
جليل القدر في العلم والعمل مستجاب الدعوة (عن جابر بن عبد الله قال جاءني رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ليس راكب بغل ولا برذون) أي ولا ابلا ولا غيرها كعادة الملوك والمراد انه جاء يعوده ماشيا تواضعا  
منه صلى الله عليه وسلم وامتثالها لنفسه في طاعة الله تعالى ففي البخاري بهذا الاستناد مرضت مرضا  
فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وأبو بكر وهما ماشيان فوجداني أغشى على فتوضأ النبي  
صلى الله عليه وسلم ثم صب وضوءه على قال فأقمت الحديث فقول به بل ولا برذون أي ولا غيرهما خلافا لمن  
أخذ بمفهومه والبرذون هو الفرس الأعجمي وهو أصبر من العربي والعري اسرع منه وسمى بذلك لثقله وأصل  
البرذنة بالذال المعجمة الثقل \* قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أنا أبو نعيم نا يحيى بن ابي  
الهيثم المطار قال سمعت يوسف بن عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام لا غير كما نص عليه الأئمة وفي شرح  
الشفاء للثامساني عن بعضهم انه يجوز فيه التشديد وعبد الله بن سلام هذا صحابي جليل اسراييلي مدني من  
علمائهم واهل الشرف منهم شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة في الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص  
ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحى يمشى على الارض انه من اهل الجنة لا لعبد الله بن سلام  
أسلم هو وجميع أهله بنفس دخوله صلى الله عليه وسلم المدينة وقضية اسلامه ومناقبه مذكورة في  
الصحيحين وغيرهما (قال) يوسف (سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوسف وأقعدني في حجره) في  
المغرب هو بفتح الحاء وكسرها الحظن وهو مادون الابط الى الكشح وفي ابن حجر النجاشي بالكسر ما بين  
يديك من بدك وبالفصح فرج الرجل والمرأة وفي النهاية الحجر بالفتح المنع من التصرف واليتممة في حجر  
وليها يجوز ان يكون من حجر الثوب وهو طرفه المقدم لان الانسان يرى ولده في حجره والحجر بالفتح والكسر  
الثوب اه (ومسح على رأسي) زاد في رواية الطبراني ودعا لي بالبركة فهو من صفات الصحابة وقد تقدمت  
روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم في آخر باب الادام قال الواقدي كنيته أبو يعقوب قال ابن حجر  
وفي الحديث انه يندب لمن يقتدى به ويترك به تسمية ولد أصحابه وتحسين الاسم وان أساء الانبياء من الاسماء  
الحسنة ووضع في الحجر ومسح رأسه وفي ذلك كمال خلفه صلى الله عليه وسلم وعظيم رحمته وتواضعه  
وملاطفته \* قال المصنف (حدثنا اسحق بن منصور نا أبو داود نا الربيع هو ابن صبيح نا يزيد

ما من آية الا وقد علمت بليل زلت أم ينهار أم في سهل أم جبل وقوله بل لا تتعال وضمير هو عائدة على علي رضي الله تعالى عنه أي هو في فضله  
وتقدمه وعلمه الشمس أي مثلها في الظهور ما عليه غطاء أي سائر بل هو ظاهر لكل احد ويحتمل ان يكون الضمير في هو عائدة على الغيب  
المستور أي هو عند علي الامر الواضح كالشمس وأخرج أبو يعلى عن عمر رضي الله تعالى عنه قال أعطى على ثلاث خصال لان تكون لي  
خصلة منها احب الى من ان اعطى حمر النعم تزويجها بنته وسكنه المسجد واعطاه الراية يوم خيبر وعن عمر رضي الله تعالى عنه سمعت النبي



صلى الله عليه وسلم يقول له يدك في يدي حتى تدخل معي يوم القيامة حيث أدخل وما أحسن قول حكيم لمسلمين دخل الكوفة والله يا جميع المؤمنين لقد زينت الخلافة وماز ينتك ورفعتك ما رفعتك وهي أحوج إليك منك اليها وسعته بعض أصحابه وقد أرحى الليل ستوره وهو يبكي يقول يا دينا غري غزيرى لا حاجة (٣١٨) لي فيك إلى تمرضت أم إلى تشوقت هيئات قد بتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك

الرقاشي عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم حج على رجل رث وقطيفة كنانرى عنها أربعة دراهم تقدم الحزم بانها لا تساوى أربعة دراهم والقضية متحدة لانه لم يحج الا مرة واحدة فاثبات المساواة على التزل والمساواة وقها على المضايقة والمأكسة (فلما استوت به راحلته) قال التور يشق أى رفعتة مستوبا على ظهرها وقال الطيبى أى استوت راحلته ملتبسة به فتوله به حال والراحلة من الابل البعير القوى على الاسفار والاحمال الذكر والانثى فيه سواء (قال ليلى) أى اقامة على اجابتك بعد اقامة (بحجة لا سمعة فيها ولا رياء) بل خالصه لوجه الله تعالى في الرواية المتقدمة انه دعا بذلك فقال اللهم اجعله سجلا رياء فيه ولا سمعة وتقدم ان ذلك من باب التواضع واظهار الفاقة والفقير بين يدي الله تعالى وللتشريع والتعليم وكذا قوله صلى الله عليه وسلم كما في البخارى عن أنس بن مالك ان رجلا خيا طاد عار رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرب له ثوبا عليه دباء قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ الدباء وكان يحب الدباء قال ثابت فسمعت أنسا يقول فاصنع لي طعام أقدر على ان يصنع لي فيه دباء الا صنع) تقدم أثناء أحاديث باب الادام ما يتعلق بمعنى هذا الحديث وان لم يكن بلفظه وذكره المصنف هنا لان فيه دلالة على مزيد تواضعه صلى الله عليه وسلم \* قال المصنف (حدثنا محمد بن اسمعيل) أى البخارى (نا عبد الله بن صالح فى معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن عمرة قالت قيل لعائشة ماذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل فى بيته قالت كان يشر من البشر) أى فيعمل فى بيته ما يعمل عامة البشر تواضعا وارشادا للتواضع ولا يرفع عن الافعال العادية تكبرا كعادة الملوك ومن ثم قالت (يقلى ثوبه) أى يلتقط القميص منه وان كان محفوظا من اذيتة له صلى الله عليه وسلم كما انه محفوظ من تولده من ذاته الشريفة لطهارته وطهارته سائر فضائله صلى الله عليه وسلم (ويحلب شاته) بضم اللام ويجوز كسرهما (ويجندم) بضم الدال وتكسر (نفسه) من عطف العام على الخاص وذلك كعصب الماء فى الوضوء والنسل على الاعضاء وجاء فى رواية عنها أيضا كان يخطط ثوبه ويخصف نعله وفى رواية أحمد وبقعه دلوه وفى البخارى عن الاسود قال سألت عائشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع فى اهله قالت كان فى مهنة اهله فاذا حضرت الصلاة قام الى الصلاة فى ذلك انه يبنى للرجل ان يكون فى بيته متواضعا فلا يترتب على اهله ويكون عندهم كالأمة عليهم وفى مختصر السيرة للمحب الطبرى انه صلى الله عليه وسلم كان فى سفر فامر أصحابه باصلاح شاة فقال رجل على ذبحها وقال آخر على سلقها وقال آخر على طبخها فقال صلى الله عليه وسلم على جمع الخطب فقالوا يا رسول الله نكفيك العمل فقال قد علمت انكم تكفونى ولكن أكره ان أعز عليكم وان الله يكره من عبده ان يراه متعزعا عن أصحابه وروى ابن عساكر هذه القصة وروى أيضا انه صلى الله عليه وسلم كان فى الطواف فاقطع شسع نعله فقال بعض أصحابه ناولنى أصلحه فقال هذه أثرة ولا أحب الاثرة وفى الشفاء انه صلى الله عليه وسلم قدم وفد النجاشي فقال له أصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لا يحبانهم ككافرين وأنا أحب ان اكرمهم اه ثم من المعلوم انه صلى الله عليه وسلم وان كان بشر من الانبياء لكان له كرامة كرامة بين الاحجار وقد بان هذا المعنى وكشف عنه غطاءه

قصير وخطر كحضر أواه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق \* وكتب على الى سلمان رضى الله تعالى عنهما انما مثل الدنيا كمثل الحية لابين مسها قاتل سمها فاعرض عنها واما يعجبك منها القسلة ما يصحبك منها ودع عنك همومها لما يمتن من فراقها وكن أسرا تكون فيها أحذر ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمأن فيها الى سرور أشخص منها الى مكروه اه وكانت مدة خلافته رضى الله تعالى عنه اربع سنين وتسعة اشهر وقتل شهيدا بالسكوفة ضربه ابن ملجم الخارجى أشقى الاخرين كما فى الحديث وكان ذلك سنة اربعين وهو ابن ثلاث وستين على الصحيح (نبية) قد قرر واشهر ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل الله تعالى العافية وحض الناس على سؤالها وامثلوا فسألوها ولا سيما الخلفاء وأجيبوا وما خيروا وهذا لا يعارض ما ثبت فى الحديث من أن أشد الناس بلاء الانبياء ثم

الامثل فالامثل وقد علمت اسباب موت أفاضل الصحابة لان العلماء اجمعوا على تفسير العافية بان لا يكمل الله تعالى العبد الى نفسه وأن لا يخذله وأن لا يجرمه توفيقه وأن لا يهمله وان يتولاه ويحفظه ويراعه فى سائر احواله والى هذا يشهدنا ابو الحسن الشاذلى فى قوله ولا نسلك دفع ما تريد ولكن نسالك التائب يدبر روح من عندك فيما تريد كما أبدت انبياءك ورسلك وخاصة الصديقين من خلقك انك على كل شىء قدير ولذا قال ابو العباس الرسى اذا سألت الله العافية فاسأله العافية من حيث يعلمها لك عافية فان البلاء الذى تكفر به السيئات وترفع به

الدرجات ويكون معه الرضا عن الله والمحياش العبدية الى باب مولاه على حد الحافة والا خطر اذ كل هذا في الحقيقة عافية ولهذا قالوا بآله  
يلجئك اليه خير من نعمة تقطعك عنه (وباقى اصحابك المظهر اثر \* تيب فينا تفضيلهم والولاء) اى واقسم عليك بباقي العشرة  
من اصحابك المبشرين بالجنة المظهر الترتيب اى المبين الترتيب بينهم من (٣١٩) النبي صلى الله عليه وسلم فينا اى لنا

وتفضيلهم فاعل المظهر  
والترتيب مفعوله وعكسه  
الشارح قال ابن حجر  
والاول اظهر والولاء  
الموالاة والنصرة الواجبة  
عليها لم بحسب مراتبهم  
وسئل بعض محققى  
التأخرين عن محبة الخلفاء  
الاربعة هل يجب ان  
تكون على حسب فضلهم  
فاجاب ان كانت من حيث  
الدين والعلم ومحبة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
وجب ترتيبها لترتيبهم  
الذكور وان كانت لتجود  
قربة او احسان فلا يجب  
ان تكون كذلك  
(طائفة الخير المرتضى رفيقا  
واحد يوم فرت الرفقاء)  
هو بدل من اصحابك بدل  
مفصل من مجل وهو ابن  
عبد الله التميمي من نيم بن  
مرة القرشي أحد العشرة  
المشهود لهم بالجنة وأحد  
الائمة السابقين الى  
الاسلام وأحد الستة  
اصحاب الشورى فى امر  
الخلافة وأحد خمسة الذين  
أسلموا على يد أنى بكر  
لكونه السبب فى اسلامهم

من قال فى صفته صلى الله عليه وسلم هو بشر ليس كالا بشر كما ان الياقوت حجر ليس كالا حجار وأشار الى ذلك  
بعضهم بقوله محمد بشر لا كالبشر \* بل هو كالياقوت عين الحجر  
يشير الى انه صلى الله عليه وسلم كان بشرى الظاهر ملكوتى الباطن فعانى الانبياء واخلقهم وصفات بواطنهم  
من عصاة وعلوم ومعارف وشهود وغير ذلك كعالمى الملائكة بل اكمل على ما هو الصحيح من انهم افضل  
من الملائكة على جميعهم الصلاة والسلام وقد قالوا انه صلى الله عليه وسلم كان لا يأتى شيئا من أحوال البشرية  
الا تأييدا لآلته وتشرى بها لآله لا انه محتاج الى شىء من ذلك وقد لوح لهذا المعنى سيدنا عمر بن الخطاب رضى  
الله عنه بقوله والله يا رسول الله ما اكلت ولا شربت ولا نكحت الا لئلا والحاصل انه صلى الله عليه وسلم  
داخل فى جنس البشر وخارج عنه باعتبار بن مختلفين داخل باعتبار ذاته السكرمة وصفاته الظاهرة وخارج  
باعتبار باطنه المقدس ومعانيه العلية ورحم الله البوصيرى حيث قال  
فبلغ العلم فيه انه بشر \* وانه خير خلق الله كلهم

### ﴿ باب ما جاء فى خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

الخلق بالضم وبضمين السجية والطبيعة فهو عبارة عن أوصاف الصورة الباطنة والسجيا النفسية التى طبع  
الانسان عليها كما ان الخلق بالفتح عبارة عن أوصاف الصورة الظاهرة وكل من أوصاف الظاهر وأوصاف  
الباطن يكون حسنا يكون قبيحا والمراد من الترجمة بيان ما جاء من الاخبار فى أوصافه الباطنة صلى الله عليه  
وسلم وهى كثيرة منها التواضع وقد تقدمت ترجمته ومنها الحياء وسأنى ترجمته ومنها حسن المعاشرة والصفح  
والعفو والاحمال والسخاء وهى المذكورة فى هذه الترجمة ومنها الصبر والشكر والعدل والزهد والشجاعة  
والصمت والوقار والتؤدة والحجة والامانة والعبادة والخوف والشفقة وغير ذلك وقد سبق الكلام عليهم فى  
مواضع متفرقة وبالجملة فكما حاز ظاهره صلى الله عليه وسلم الجمال كله على أتم ما ينبغى واكمل ما يكون  
قد حاز باطنه صلى الله عليه وسلم الكمال كله على أتم ما ينبغى واكمل ما يكون فهو أجل من كل جميل واكمل  
من كل كامل وقد تقدم ان المحاسن الظاهرة أعلام على الاخلاق الباطنة ولاجل ذلك لما اختص صلى الله  
عليه وسلم من جمال الصورة الظاهرة بما لم يشاركه فيه مخلوق كان ذلك آية هاهرة وحجة ظاهرة على اتصاف  
نفسه من الاخلاق الحميدة بما لم يشاركه فيه مخلوق

فاق النبيين فى خلق وفى خلق \* ولم يدانوه فى علم ولا كرم

واعلم ان أصول هذه الاخلاق العظيمة جبلية جبل عليها صلى الله عليه وسلم فى أصل خلقته وأول فطرته لم  
تحصل له باكتساب ولا رياضة الا بحجود الهى وخصوصية ربانية وهكذا سائر الانبياء ومن طالع سيرهم منذ  
صباهم الى مبعتهم حقق ذلك كما قال فى الشفاء واما كمالها وتماها فهو مكتسب من القرآن فى جبلية مكنسبة  
باعتبارين فقد سئلت عائشة رضى الله عنها عن أخلاقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن  
تعنى التأدب بآداب والتخلق بحاسنه والالزام لاوامره وزواجره كقوله خذ العفو وأمر بالعرف  
وأعرض عن الجاهلين وقوله ان الله يامر بالعدل والاحسان الآية وقوله واصبر وما صبرك الا بالله وقوله  
واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الاله ور وقوله ولن صبر وغفران ذلك لمن عزم الامور وقوله فاعف

ومات النبي صلى الله عليه وسلم وهو راض عنه وسماه صلى الله عليه وسلم طليحة الخير وطليحة المياض وطليحة الجود وروى ان رحل  
النبي صلى الله عليه وسلم سقط فى ليلة فقال من يسوى رحلى وهو فى الجنة فبادر طليحة فسواه فقال يا طليحة هذا جبريل يقرئك السلام ويقول  
لك أنا معك فى احوال يوم القيامة حتى أحييك منها روى انه باع أرضا له بسبعمائة ألف فبانت عنده فلم يتم مخافة من حسابها فاصبح فقرقها  
وروى انه فرقها فى ليلة وجاءه رحم له يسأله برحمه فاعطاه ثلثمائة ألف وكان مغله بالمرأى فى كل سنة أربعمائة ألف وكان يكفى ضمه قومه

وقوم أبي بكر بن عجم ويقتضي موبنهم ويرسل الى عائشة في كل سنة عشرة آلاف درهم وتصدق في يوم بعائة ألفسهم لم يجدوا بل ذهب فيه الى المسجد يصلي فيه وصح انه صلى الله عليه وسلم أقبل عليه وعلى الزبير وقال يا طلحة ويازير لكل نبي حوارى وأنا حوارى ياى أى ناصر اى وان الخلفاء الاربعة وطلحة (٣٣٠)

القتال وخلفه في الصلاة في الصف الاول وابس أحد من المهاجرين والانصار يقوم مقام واحد منهم غاب أو شهد قوله المرتضى ريفنا أى مرافقا واحدا من الوحدة كما هو فى أكثر النسخ يوم فرت الرفقاء جمع رفيق أى عنك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم أحد وفى بعض النسخ أحد بالنصب على نزع الخافض مع ضم الهمزة والحاء أى فى أحد وفى نسخة أحد بالرفع على أنه فاعل المرتضى أى الذى ارتضاه أحد رفيقا لك وفيه اسناد مجازى وفى ذكر رفيق والرفقاء جناس الاشتقاق أو شبهه وكذا بين سعد وسعيد والامانة والامناء وأناه وانا وسمك واستمسك وانطوت وانطوى وأغثنا والغوث والقيث الا تيات قال ابن حجر وفى ذكر واحد فى أكثر النسخ نظر بل المتقول فى السير وغيرها ان الذين يتوابع رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انكشف

عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقوله وليعفووا وليصفووا لا يحبون ان يغفر الله لكم وقوله ادفع بالتي هي أحسن الآية وقوله والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وقوله اجتنبوا كثيرا من الظن الآية وغير ذلك من التأديبات التى لا تنحصر \* قال الماروف السهروردي وفى قول عائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن رمز غامض وإيماء خفى الى الاطلاق الربانية فاحتشمت من الحضرة الالهية أن تقول كان متخلفا باخلاق الله تعالى فعبرت عن هذا بان خلقه القرآن استجاءه من سبحات الجلال وسر اللحال بلطيف المقال لوفور عقلها وكال أدبها اه وقد تقرر عند العارفين ان أساء الله تعالى كلها صالحة للخلق الا اسم الجلالة فانه للتعاق لا للخلق قال فى جمع الوسائل وفيه إيماء الى ان اوصاف خلقه العظيم لا تنهاى كما ان معانى القرآن كذلك وهذا غاية فى الاتساع ونهاية فى الابتداع ومن ثم وسعت اخلاقه اخلاق أفراد أصناف بنى آدم بل انواع أجناس مخلوقات العالم ولذا أرسله الله الى العرب والعجم والانس والجن وسائر الامم بل والى الملائكة والنباتات والجمادات كما بينته فى شرح الصلوات على ما يدل عليه قوله فى صحيح مسلم بعثت الى الخلق كافة اه أى فجعله الله تعالى القدوة العظمى لجميع الخلق فى كل علم وحكم وحكمة وخلق خسن وكل كمال على الاطلاق \* قال الشيخ أبو الحسن الحارثى رضى الله عنه لما كان عرفان قلبه عليه الصلاة والسلام لربه عز وجل كما قال عليه الصلاة والسلام برى عرف كل شىء كانت أخلاقه اعظم خلق فلذلك بعثه الله الى الناس كلهم فكل من كان الله ربه فحمد صلى الله عليه وسلم رسوله وكان الربوبية تم لجميع العالمين فخلق المحدثى يشمل جميع العالمين اه ومن هذا استفاد عجز جميع الخلق عن شرح خلقه صلى الله عليه وسلم ويوضح معنى قوله لا يعرف حقيقة غير ربى قال الشيخ أبو محمد عبد الجليل المصرى فى شعب الايمان من ذا الذى يصف خلقه من المخلوقين وقد أننى عليه رب العالمين فقال عز من قائل وانك اعلى خلق عظيم فلا أعظم مما عظم الله عز وجل (حدثنا قتيبة بن سعيد نا جعفر بن سليمان الضمبجى عن ثابت عن أنس بن مالك قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين سنين) كذا فى أكثر الروايات وفى رواية مسلم تسع سنين وكأنه أننى الكسر لان خدمة انس له كانت فى أثناء السنة الاولى (فقال لى أف) اسم فعل للضعف والتأوه وأصل الاف وسخ الظفر والاذن ويقال لكل ما يعضج ويستثقل أف له ويستوى فيه الواحد والثنية والجمع والمذكر والمؤنث قال تعالى فلا تقل لهما أف وذكر القاضى وغيره فيها شراعات فتح القاء وضعها وكسرها بالانوين وبالتنوين فهذه ست و بضم الهمزة واسكان القاء وبكسر الهمزة وفتح القاء وأنى وأفه بضم همزهما وذكر الكرماني فيها تسعا وثلاثين لغة وزاد ابن عطية واحدة فأكملها أربعين (قط) قال ابن حجر بضم الطاء المشددة مع فتح أوله وضمه و بفتح فسكون او كسر مع التشديد وعدمه وهى لتوكيدنى الماضى اه (وما قال لى لى صمغته لم صمغته ولا لى تركته لم تركته) قال المناوى زاد فى روايه ولكن بقول قدر الله وما شاء فعل وما قدر الله كان ولوقضى لكان وما ذاك الا لكمال معرفته بانه لا فاعل ولا معطى ولا مانع الا الله وان الخلق آلات ووسائط فلا معنى للغضب عليهم حينئذ وقال بعضهم سبب ذلك انه كان يشهد تصريف محبوه فيه وتصريف المحبوب فى الحب لا يعلى بل يسلم اذ كل ما يفعله المحبوب محبوب اه فعدم مؤاخذته صلى الله عليه وسلم لانس فى هذه المدة المديدة من كمال خلقه

القتال وخلفه في الصلاة في الصف الاول وابس أحد من المهاجرين والانصار يقوم مقام واحد منهم غاب أو شهد قوله المرتضى ريفنا أى مرافقا واحدا من الوحدة كما هو فى أكثر النسخ يوم فرت الرفقاء جمع رفيق أى عنك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم أحد وفى بعض النسخ أحد بالنصب على نزع الخافض مع ضم الهمزة والحاء أى فى أحد وفى نسخة أحد بالرفع على أنه فاعل المرتضى أى الذى ارتضاه أحد رفيقا لك وفيه اسناد مجازى وفى ذكر رفيق والرفقاء جناس الاشتقاق أو شبهه وكذا بين سعد وسعيد والامانة والامناء وأناه وانا وسمك واستمسك وانطوت وانطوى وأغثنا والغوث والقيث الا تيات قال ابن حجر وفى ذكر واحد فى أكثر النسخ نظر بل المتقول فى السير وغيرها ان الذين يتوابع رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انكشف

عنه الناس اربعة عشر سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار رضى الله تعالى عنهم وفى البخارى لم يبق معه الا اثناعشر رجلا لكن ظاهر كلام بعض اهل السير ان طلحة وقع له بعد ذلك انفراد معه صلى الله عليه وسلم ثم تابعت بعده الناس فانه قال وكانت لطلحة اليد البيضاء يوم أحد وفى النسخ ما ضرب بالسيف فشج وجهه بيده فشأت واستقرت شسلا وكان الصديق رضى الله تعالى عنه اذا حدث عن يوم أحد بكى وقال ذلك كله لطلحة وقال له النبي صلى الله عليه وسلم ايضا ذلك اليوم أو جب

طلحة أي وجبت له الجنة وقالت عائشة قال أبو بكر كنت أول من جاء يوم أحد فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بني عبيدة عليك  
صاحبك يا بر يد طلحة وقد تزف فأصلي حننا من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣٢١) ثم أتينا طلحة فأذابه بضع وسبعون

أواقل أو أكثر بين طعنة  
وضربة وقد انقطعت  
أصبعه فأصلي حننا من شأنه  
وما انصرف صلى الله عليه  
وسلم عن أحد حتى قال  
لحسن قل في طلحة فقال  
وطلحة يوم الشعب واسي  
محمد

على ساعة ضاقت عليه  
وشقت  
وكان أمام الناس إلا محمدا  
أقام رحي الإسلام حتى  
استقلت

فأشار بالبيت الأول إلى  
أنه لما كسرت ربايته صلى  
الله عليه وسلم وشجع وجهه  
جعل طلحة يحمله ويرجع  
القهرى وكلما أدركه أحد  
من المشركين قاتل دونه حتى  
أسنده إلى الشعب كما في  
حديث عائشة وأشار  
بالبيت الثاني إلى ما في  
حديث أنس كان طلحة  
يوم أحد بين يديه صلى الله  
عليه وسلم يحجب عنه  
يحفظه (١) والاشاجع  
أصول الأصابع المتصلة  
بالأعصاب الخارجة من  
طرف ظاهر الكف ووقع  
صلى الله عليه وسلم في  
حفرة من الحفر التي عملها  
أبو عامر ليقع فيها المسلمون  
وهم لا يعلمون فأخذ على

وتفويض أمره وملاحظة تقدير ربه لا من كمال أدب أنس رضي الله عنه كما قيل لأن المقام يقتضي مدحه  
عليه السلام لا مدح أنس نفسه بهذا الكلام وقد أورد ابن الجوزي في كتاب الوفاء عن أنس قال خدمت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين سنة فأسبى سبعة قط ولا ضربتني ضربة قط ولا عبس في وجهي ولا  
أمرني بأمر قط فتوانيت فما تبني عليه فإن عاتبني أحد من أهله قال دعوه فلو قدر شئ عكس اه فهذا صريح  
في أنه كان يقع منه ما يعاتب عليه ولكن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يؤاخذ في ذلك وهذا كله بالنسبة  
لما يتعلق بأدب خدمته عليه السلام وحقوق ملازمته لا فيما يتعلق بالكفاية الشرعية من حقوق الله تعالى  
أو حقوق عباده فإنه إنما كان يجري فيها على الصواب إذا لم يسمه صلى الله عليه وسلم السكوت عليها لأنها  
من قبيل الأمر بالمعروف وفي ذلك فضيلة تامة لأن أنس حيث لم يأتك من محارم الله شيئا ولم يرتكب في تلك  
السنين في خدمته ما يوجب المؤاخذة شرعا وذلك كله ببركة خدمة النبي صلى الله عليه وسلم ووضيعة فان  
من تحقق بحالة لم يخل حاضره منها والمرء على دين خليله فالمصحب إذا كانت له بركة وجرى على السداد  
والتوفيق يكون من محبة كذلك ببركته فالصاحب بالنسبة للمصحب كالنسيئة إذا قرئت من السراج  
اشتعلت منه بالمجاورة قال شيخ شيوخنا سيدي عبد القادر القاسمي رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته ومن  
هذا الحديث أخذ الصوفية التربية بالهمة لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤدب أنسا بمجر داهمة قال  
وهذا هو الذي بقي اليوم وأما التربية بالاصطلاح فقد نقل الشيخ زروق رضي الله تعالى عنه أنها انقضت منذ  
أعصار ولم يبق إلا الفادة بالهمة والحال قال في الاصابة جاءت به أمه أم سليم حين قدم النبي صلى الله عليه  
وسلم المدينة وهو ابن عشرين سنة وقالت له يا رسول الله هذا ابني غلام كيس يحسدك قبله وكنهه أبا حمزة  
وما زجه فقال له إذا الذين وخرج معه إلى بدر وشهد ندرا ولم يعد من بدر بين لأنه لم يكن في سن من  
يقابل وفي البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا بني طلحة أنس غلاما من غلاما نكم يحسدني حتى  
أخرج إلى خير فخرج أبو طلحة مرد في وأنا غلام راغت الحلم فكنت أخدم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إذا نزل وفي الصحيحين عن أنس قال قالت أمي يا رسول الله خادمك ادع الله له قال اللهم أكثر ماله  
وولده وبارك له فيما أعطيته الحديث فلم عت حتى رأى من ولده وولد ولده نحو المائة والعشرين وحج ومعه  
نحو السبعين وكان له بستان بالبصرة يطعم في السنة مائة وستين وتسعين من رباحته رواتج المسك وكانت عنده  
شعرات من شعرات النبي صلى الله عليه وسلم فلما حضرته الوفاة قال لثلاث البناني ضمه تحت لسان  
فوضعهما ودفن وهي تحت لسانه وعن أبي هريرة قال ما رأيت أحدا أشبه صلاة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من ابن أم سليم يعني أنسا وتوفي في قصره بالطف على فرسخين من البصرة سنة إحدى وتسعين أو  
ثلاث وتسعين عن مائة سنة إلا سنة أو عن مائة وسبع سنين وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة إلا أبا  
الطفيل وهو أحد المكثرين من الرواية وجملة ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ألف حديث ومائتا  
حديث وستة وثلاثون حديثا في الصحيحين منها ثمانمائة وثمانية عشر وهو أنس بن مالك بن النضر بن  
ضمضم بن زيد التجاري يكنى أبا حمزة كما تقدم وفي الصحابة رجل آخر يسمى أنس بن مالك ويكنى أبا أمية  
القشيري وقيل الكعبي وكعب أخو قشير (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا)  
الاشهر أنه بضم الخاء واللام وعليه فهذا التميم بعد تخصيص ثلاث يومهم أن هذا شأنه مع أنس فقط ويحتمل كما  
قال الكرماني أنه فتح الخاء وعلى كل حال فلا حاجة إلى ادعاء زيادة من لأنك إذا قلت زيد من أفضل علماء  
البلد لم ينأ ذلك كونه أفضلهم إذ الأفضل المتعدد بعبه أفضل من بعض كما قاله ابن حجر وزيادة من في

(٤١ - جسوس)

بدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع طلحة حتى استوى قائما وكان عليه صلى الله عليه وسلم

(١) قوله والاشاجع أصول الخ لم يقدم لها ذكر في كلامه اه



أشار بقوله أقام رضى الاسلام (٣٣٢) ومدحه أبو بكر بقوله حمى نبي الهدى واغليل تبعه \* حتى اذا ما التقوا حمى على الدين

صبراً على الطعن اذولت  
جماعتهم  
والناس ما بين مهزوم  
ومفتون  
يا طلحة بن عبيد الله قد  
وجبت  
لك الجنان وكمز وجبت من  
عين  
يشير الى قوله صلى الله عليه  
وسلم أوجب طلحة الجنة  
أى لنفسه ومدحه عمر  
بقوله

حمى نبي الهدى بالسيف  
منصلاً  
لما تولى جميع الناس  
وانكشفوا

فقال له النبي صلى الله عليه  
وسلم صدقت كما فى ابن  
عساكر وفى الحديث لقد  
رأيتنى يوم أحسد وما فى  
الارض قربنى مخلوق غير  
جبريل عن يميني وطلحة  
عن يسارى وهذا صريح  
فى قول الناظم واحداً ولما  
رجع النبي صلى الله عليه  
وسلم من أحد صعد المنبر  
فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ  
من المؤمنين رجال صدقوا  
ما عاهدوا الله عليه الآية  
فقيل يا رسول الله من هؤلاء  
فقال هذا منهم وأشار الى  
طلحة وصبح أيضاً طلحة  
والزبير جاراى فى الجنة

الاجاب لا يقول بها الجمهور اه وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة عليك بحسن الخلق قال  
قلت يا رسول الله وما حسن الخلق قال تصل من قطعك وتعفو عن ظلمك وتعطي من حرمك (ولا مسست)  
هذا انتقال من صفات الخلق بالضم الى صفات الخلق بالفتح (خزا) هو المركب من حرير وغيره وأظهر  
الاقوال فيه عندنا انه مكره لعارض الادلة فيه وعند الشافعية مباح ان لم يزدا الحرير وزنا وعند الحنفية ان كان  
السدى حريرا واللمعة غيره فهو مباح وعسكه حرام الا فى الحرب (قط) كذا فى بعض النسخ وفى بعضها  
بمد قوله (ولا حريرا) أى خالصا (ولا شياً) تعميم بعد تخصيص (كان ألى من كفى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ولا شئتم) بكسر الميم وفتحها (مسكافط ولا عطرا) هو مطلق الطيب فهو تعميم بعد تخصيص  
(كان أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم) سبق الكلام على هذا فى صدر ترجمة التططر \* قال  
المصنف (حدثنا قتبية بن سعيد وأحمد بن عبدة هو الضبي والمعنى واحد قالنا حماد بن زيد عن سلم) بفتح  
فسكون (العلوى) بفتح أوله (عن أس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى عن حاله (انه كان  
عنده) عليه السلام (رجل به أثر صقرة) أى من طيب أو زعفران (قال وكان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لا يكاد يواجه) أى لا يقرب من أن يقال (أحد أبش) أى عماليس بحرم (يكراهه فلما قام) ذلك  
الرجل (قال للقوم لو) تمنية أو شرطية وجوابها محذوف أى لو (قلتم له يدع هذه الصفرة) لكان ذلك حسنا  
قال عياض اختلف فى الخبر بالزعفران فاجازه مالك الحديث ابن عمر رأيته تصنع أرباعاً ثم قال ورأيتك  
تصبغ بالصفرة وحجة من نهى حديث نهى أن يترعرع الرجل وهو عندنا محمول على أن يغير بدنه بزعفران لما فيه  
من التشبه بالنسوان اه قلت اذا كان هذا الاثر فى الثوب كان القول بالجواز مشكلاً لانه خلاف ما فى هذا  
الحديث وان كان فى البدن كان تأخير الامر بتركه لمعارضة المجلس مشكلاً لانه يجب على القادر المبادرة الى  
النهى عن المنكر وقد ثبت فى مسلم عن عبد الله بن عمر وابن العاصي انه قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
على ثوبين معصفرين فقال ان هذه من ثياب الكفار فلا تلبسهما وفى رواية قلت أغسلهما قال بل احرقهما  
فبادر صلى الله عليه وسلم بالنهى ولعل الامر بالاحراق محمول على التغليظ كما قال عياض وقد تقدم أثناء باب  
اللباس ما فى لبس الاحمر من الخلاف بين العلماء وان مالكا قال لا أعلمه حراما وغيره أحب الى منه اللهم  
الا أن يقال المراد بالجواز عند القائل به مقابل المنع فلا ينافى ذلك أنه مكره وحينئذ فلا يشكل تأخير الامر  
بتركه لمعارضة المجلس بل يكون التأخير إشارة الى أن النهى للكره أو خلاف الاولى كما أشار اليه ابن حجر  
قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة عن أبى اسحق عن أبى عبد الله الجدلى)  
بفتح الجيم والبدال نسبة الى قبيلة جديلة (عن عائشة أنها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا)  
أى ذا فحش فى أقواله ولا فى أفعاله وهو ما يخرج عن مقداره حتى يستقبح ويستهجى شرعا أو طبعاً واستعماله  
فى القول أكثر منه فى الفعل والصفة ومنه السب واللعن (ولا متفحشا) أى ولا متخلطاً بالفحش فنفت عنه  
الفرى من مته والمكتسب (ولا صخباً) الصخب بالصاد المهملة الصياح ويقال بالسبين والاول أشهر  
والمراد بالمبالغة هنا اصل الفعل على حد ما قيل فى آية وما ربك بظلام للعبيد بقرينة ان المقام للمدح ولا يكفى  
لنى المبالغة فيه فقط (فى الاسواق) ليس بقيد بل المعنى انه لا يصخب فى الاسواق التى هى محل الخصومات  
فيكون عدم صخبه فى غير الاسواق من باب أخرى أى لانه ليس ممن ينافس فى الدنيا وجمعها حتى يخصم  
عليها ويرفع صوته لاجلها وقد تقدم قول هند لا تعصبه الدنيا وما كان لها وهذا لا ينافى جهره بالقراءة حال  
الصلاة ولا مبالغة فى رفع الصوت حال الخطبة خلافاً لما فى جمع الوسائل حيث جعل قوله فى الاسواق

وكان رجل يقع فيها بحضرة سعد بن أبى وقاص فيها رأى أبى فضلى ثم دعا عليه ان كان مبطلاً أن يريه الله  
تعالى فيه آية ويجعله للناس عبرة فخرج فاذا جمل هائج يشق الناس فأخذه وهرسه بيده ورجليه حتى قتله قال سعيد بن المسيب أنا رأيت

الناس يتبعون سعاد يقولون هيا لك أبا اسحق أجيت دعوتك قتل يوم الجبل بعد ان تأخر ووقف في بعض الصفوف فجاء سهم في ركبته ودفن بالبصرة رضي الله تعالى عنه وذلك سنة ست وثلاثين عن أربع وستين سنة (٣٣٣) (حوار بك الزبير أبي القر \*

م الذي أنجيت به أسما) اي واقسم عليك بتناصرك الزبير بن العوام القرشي الاسدي ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية رضي الله تعالى عنها أحد العشرة المبشرين بالجنة والستة اصحاب الشورى والثمانية السابقين الى الاسلام والشجعان المشهورين لا يلحق هو وعلى وحمة في الشجاعة والبروسية ولذلك لما كان يوم بدر بعصامة صفراء نزلت الملائكة بعصائم صفراء وهو أول من سل سيفاً سبيل الله لانه سمع أخذ محمد نخرج يشق الناس بسيفه فلقية رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فقال له مالك فقال له أخبرت انك أخذت فصلي عليه ودعاه شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتح اليرموك وكانت له اليد البيضاء اخترق صفوف الروم من أولهم الى آخرهم وفتح مصر مع عمرو بن العاصي ولما اشتد الخوف يوم الاحزاب ندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس من يأتيني بخبر القوم يعني بني قريظة هل

احترازا عن رفع صوته بالقراءة والخطبة (ولا يحزى) بفتح الياء من الحزاء أي لا يكفى ولا يحزى (بالسيئة السيئة) الباء للبدل واطلاق السيئة على الثانية للمشاكله (ولكن يعفو) بباطنه (ويصفح) بعرض بظاهره امتثالاً للامر بذلك في غير ما آتة وقد تقدمت أول الباب وانما احتاجت الى هذا الاستدراك دفعا لما يتوهم انه ترك الجزاء عجزاً أو مع بقاء الغضب وحسبك عفوه وصفحه عن أعدائه الذين حاربوه بالعوا في ايذائه حتى شجوا وجنته وكسر وار باعيتته فقال له أصحابه لودعوت عليهم فقال اني لم أبعث لعماء ولكن بعثت داعياً ورحمة الله عليهم اغفر لقومي أو اهد قومي فانهم لا يعلمون وامن حليم قط الا وقد عرف له زلة وهفوة تحذش في كمال حلمه الا المصطفى صلى الله عليه وسلم فانه لا يزيده شدة الا يذاهله والجهل عليه الا عفوا وصفحا وروى الطبراني وابن حبان والحاكم والبيهقي عن رجل من احوار اليهود الذين اسلموا يقال له زيد بن سعدة بالنون على قول الاكثر وقيل بالتحانية انه قال لم يبق من علامات النبوة شيء الا وقد عرفته في وجهه محمد صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا ان اثنين لم اخبرهما منه يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل عليه الا حلما فكنت اتلطف له لان اخاطبه فاعرف حلمه وجهله فابتعت منه تمر الى اجل فاعطيته الثمن فلما كان قبل محل الاجل يومين أو ثلاثة أتيت فاخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت اليه بوجه غليظ ثم قلت له الا قضيتني يا محمد حتى فوات الله انكم يا بني عبد المطلب مطل فقال عمر اي عدو الله تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسمع فوات الله لولا ما أحاذر قربه لضرمت بسيفي رأسك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى عمر في سكون وتؤدة وتبسم ثم قال أنا وهو كنا احوج الى غير هذا منك يا عمر أن تأمرني بحسن الاداء وتأمره بحسن التقاضي اذهب به فاقضه وزده عشرين صاعا مكان ما رآه وعنه فقلت يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا ان اثنين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل عليه الا حلما فقد خبرتهما أشهدك اني قد رضيت بالله ربنا وبالاسلام ديننا وبمحمد نبيا قال في الاصابة ثم شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مشاهده واستشهد بقبوله مقبلا غير مدبر وروى أبو داود أن اعرابيا جذبته بردائه حتى أثمر في رقبته الشريفة فخشوته وهو يقول احملني على بعيري هذين اي حملهما الى طما ما فانك لا تحملني من مالك ولا من مال ابيك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا واستغفر الله ثلاث مرات لا أحملك حتى تقيدني من جذبك فقال لا والله لا اقيدكم ثم دعا رجلا فقال له احمل له على بعيري هذين على بعير تمر او على الاخر شعيما وروى البخاري انه لما جذبته تلك الجبذة الشديدة التفت اليه فضحك ثم أمر له بعطاء ولله در القائل

عاشر الناس باخلاق الرضا \* تلك الاحرار من غير ثمن

لا تفل في الحلم ذل فلقند \* ساد أهل الحلم في كل زمن

ان للصبر عليه مسلكا \* ليس يرقى فيه الامن ومن

\* قال المصنف (حدثنا هرون بن اسحق الهمداني نا عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده شيئا قط الا أن يجاهد في سبيل الله) أي فيضرب ان احتاج الى ذلك وقد وقع ذلك منه في الجهاد حتى قتل أبي بن خلف بيده في أحد ولم يقتل بيده أحد غيره قيل وأشق الناس من قتل نبيا أو قتله نبي وفيه فضل الجهاد وأن الاولي للامام التنزه عن اقامة الحدود والتعازير بنفسه بل يفهم لها من يستوفيهما وعليه عمل الخلفاء (ولا ضرب خادما ولا امرأه) تخصيص بعد تعميم ونكتته المبالغة في بني الضرب لكثرة وقوع ضربهم الا لثلاثة محال لظنهما ومخالفتها غالبا ان لم يكن دائما وفيه جواز ضرب النساء والخدم للتأديب اذ لو لم يكن مباحا لمدح بالتنزه عنه لكن التنزه عنه حيث أمكن أفضل

نسكتوا فقال اما فاعاد فقال ان لكل نبي حواريا وحواري الزبير وجمع له بين أبو يملح لرجوع وقيل لثمان وهو محصور لو استخلفت قال لعلمهم قالوا الزبير قيل نعم قال أما والله انه لخيرهم ما علمت وان كان لاحبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية أما والله انكم لتعلمون انه

غيركم ثلاثا وكان له ألف عبد يؤدون له الخراج في كل يوم فيصدق به في مجلسه ولا يقوم بدمهم وخرج مع عائشة إلى العراق في طلب دم عثمان  
فحضر يوم الجمل وذكره على قول رسول الله (٣٢٤) صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس اتقوا الله لئن لم يأتكم الله لئن لم يأتكم الله لئن لم يأتكم الله

لقد نسيته ثم ذكرته الآن  
والله لا أقالك ثم أدبر راجعا  
فقال له ولده عبد الله ما بالك  
فذكر له القصة فقال لم تحي  
للقاتل بل لتصلح بين الناس  
قاني وفي رواية أنه قال له  
جينا جينا فقال لقد علم الناس  
اني لست بحيان ولكن  
ذكرني حديثا خلقت أن  
لا أقالك وفي رواية أن سبب  
رجوعه أنه قال لا محاب  
على أفيكم عمار بن ياسر قال  
نعم فأعمد سيفه وقال  
سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول لعمار  
تقتلك الفئة الباغية ولا مانع  
من كون الامرين سببا  
لرجوعه ولما وصل وادي  
السباع قتله عمرو بن جرموز  
التي في جمادى الاولى  
سنة ست وثلاثين وعمره  
سبع وستون سنة على  
الاشهر وقال فيه حسان  
رضي الله تعالى عنه  
فكم كربة ذب الربير  
بسيفه  
عن المصطفى والله يعطى  
ويجزل  
فما مثله فيهم ولا كان قبله  
وليس يكون الدهر مادام  
يذبل  
تناؤك خير من فعال معاشر  
وفعلك يا ابن الهاشمية  
أفضل من تنبيهه كان

لا سيما لاهل الرواة والكمال بخلاف الولد فالاولى تأديسه والفرق ان ضر به لمصلحة تعود عليه بخلاف  
ضر بهما فانه لحظ النفس غالبا وبلغ مما هنا اخبار أنس بانه لم يعاتبه قط \* قال المصنف (حدثنا أحمد بن  
عبد الوضئ نا فضيل بن عياض) من أشياخ الشافعي مناقبه شهيرة (عن منصور عن الزهري عن عروة  
عن عائشة قالت ما رأيت) أي علمت فانه أبلغ من أبصرت (رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا) أي  
منتقما (من مظلمة) المعتدات بها بكر اللام اسم لما تطلبه من الظالم وفتحها مصدر ظلمه وقيل هي  
بالوجهين مصدر فالضمير المنصوب في قوله (ظلمها) على الاول مفعول به وعلى الثاني مفعول مطلق كما في  
ابن حجر (قط) أي في وقت من الاوقات الماضية لان ايداءه صلى الله عليه وسلم بأمر ديني ووجسني  
وان كان انما عظميا كايذاء لبيد بن الاعصم الذي تسخره واليهودية التي سمته والاعرابي الذي جذبه برأيه  
حتى أثر حاشية الرداء في رقبته وغير ذلك لكنه حق آدمي فيسقط بعفوه بخلاف ما يرجع لتعظيمه بان يكون  
القصد اذابته من حيث وصفه بالنبوته فانه لا يترك كانه حق الله تعالى ولذا ليس للقاضي ان يعفو عن أدب  
من تعرض لمنصبه باذابة بخلاف من تعرض لذاته فيا يرجع لتعظيمه صلى الله عليه وسلم هو من محارم الله  
تعالى المندرجة تحت قولها (ما لم ينهك) أي يتناول (من محارم الله شيء) جمع محرم أي مما حرمه الله على  
عباده ومن ذلك حق المخلوق اذا لم يعف محرم مصدر مجي بمعنى المفعول (فاذا انتهك من محارم الله تعالى شيء  
كان من أشدهم) لا ينافي كونه أشدهم كما سبق نظيره (في ذلك غضبا) حتى ينتقم ممن ارتكب ذلك ومن  
ذلك قوله لما شجعه الكفار اللهم اهد قومي وقوله حين شغلوه عن الصلاة ملائكة قلوبهم ويوتهم نارا فتحمل  
الشجعة الحاصلة في وجه جسده الشريف وما تحمل الشجعة الحاصلة في وجه دينه المنيف قال ابن حجر فان  
قيل ايداء النبي صلى الله عليه وسلم كفر وهو حق الله تعالى فكيف يسقط بعفوه أجيب بأن الايداء مطلقا  
ليس بكفر لان ايداءه قد يصدر من مسلم جاف وهذا نوع عذر فلم يكفره وأما تجاوزه عن المنافقين فثلاثا ينفر  
الناس عنه وقد قيل له ألا تقتلهم فقال لا يحدث الناس أن يحدثوا صلى الله عليه وسلم يقتل أصحابه وأما  
المعاهد فصليحة تألفه اقتضت عدم مؤاخذته بحجج برته وأما الحر بن فهر وغيره ملزم للاحكام اه وأما عفوه  
صلى الله عليه وسلم عن قاتل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله وان كان فيها غضاضة على الدين فقد يكون عفوه  
عنه كما في الابن لانه لم يقصد الطعن عليه بالميل عن الحق بل اعتقد أنه من مصالح الدنيا التي يصح منه فيها  
الصواب وضده أولانه كان استغلا فالمثله في الاسلام كما استألفهم بحاله ومال الله تعالى رغبة في اسلامهم  
أولانه تثبت لقومه اه قال ابن حجر وفيه الحث على العفو والحلم واحتمال الاذى والانتصار للدين الله  
تعالى وانه يسئل لكل ذي ولاية المخلوق بهذا المخلوق الكريم فلا ينتقم لنفسه ولا يهمل حق الله تعالى \* قال  
عياض فيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الصبر والحلم وما كان عليه من القيام بالحق والصلاة في  
الدين وهذا هو الخلق الحسن الحمود لانه لو ترك القيام في حق الله تعالى وفي حق غيره كان ذلك مهانة وضعفا  
ولو انتقم لنفسه لم يكن ثم صبر وكان هذا الخلق بطشاً فاتفق عنه الطرفان المذمومان وبقي الوسط وخير  
الامور أوسطها (وما خير بين أمرين) أي فيما يرجع اليه او يرجع الى غيره (الاختار أيسرهما ما لم يكن  
مأثما) رواية البخاري ما لم يكن مأثما فان كان مأثما كان أبعد الناس منه \* قال عياض ان كان التخيير من  
الله تعالى فلا استثناء منقطع لان الله تعالى لا يخير في أم وكذلك من الامة وان كان من المنافقين فلا استثناء  
على وجهه اه قلت ويحتمل ان يكون ما لم يكن مأثما لم يقض الى النقص والقصور لا حقيقة الذنب للصحة  
وذلك كالتخيير بين فتح كنوز الارض عليه والكفاف فاختر الكفاف وان كانت السعة أسهل خوف

الاشتغال

السيدان يير من أكثر الصحابة ما لا وذكر البخاري في باب بركة الغازي انه لم يترك دينارا

ولادهمسا الأرضين منها الغابة واحد عشر دارا بالمدينة ودارين بالبصرة ودارا بالسكوفة ودارا بعصر وترك عليه ديونا من أجل أن الرجل

كان يأتيه المال يستودعه اياه فيقول الزبير لا ولكنه سلف فاني اخشى عليه الضيعة فاجتمع في الدين الذي عليه ألفا ألف ومائتا ألف أي  
الماء والدرهم الشرعي فهو مائتا قنطار وعشرون قنطارا بالحساب العرفي ثم (٣٢٥) قال البخاري فلما فرغ ابن الزبير من قضاء

دينه قال بنوا الزبير اقسام  
بيننا مائتا ألف والله لا أقسم  
بينكم حتى أنادي بالموسم  
أربع سنين الأمن كان له  
على الزبير دين فليأتنا  
فلنقضه قال فجعل كل سنة  
ينادي بالموسم فلما مضى  
أربع سنين قسم بينهم قال  
وكان للزبير أربع نسوة  
ورفع الثلث فأصاب كل  
امراة ألف ألف ومائتي  
ألف فجميع ماله خمسون  
ألف ألف ومائتا ألف اه  
بلفظ البخاري لكن قوله  
فأصاب كل امراة اطلع  
يقتضي أن اثنين كان أربعة  
آلاف ألف ومائتا ألف  
أي أربعة مائة قنطار يضرب  
في ثمانية يخرج الثلاثين  
ثمانية وثلاثون ألف ألف  
وأربعة مائة ألف أي ثمان  
وثلثون مائة قنطار  
وأربعة مائة قنطارا والثلث  
تسعة عشر ألف ألف  
ومائتا ألف أي تسعة عشرة  
مائة قنطار وعشرون قنطارا  
فجملة المقسوم بين أهل  
الوصية والميراث سبعة  
وخمسون ألف ألف  
وسمائة ألف أي سبع  
وخمسون مائة قنطار  
وستون قنطارا يضاف له  
الدين وهو مائتا قنطار

الاشتغال عن كمال التفريغ للعبادة قال ابن حجر التخيير اما أن يحمره الله تعالى فيباهيه عقوبتان فيختار الاخف  
أو في قتال الكفار وأخذ الجزية فيختار أخذها أو في حق امته في الجهاد في العبادة والاقتصاد فيختار  
الاقتصاد واما بان يخيره المناقون أو الكفار قال في جمع الوسائل بقي تخيير آخر من الله في حق امته بين وجوب  
الشيء وتبذره أو حرمة وابطاحته وتخيير من المسلمين له في أمرين فيختار الايسر على نفسه أو عليهم اه قلت  
بقي تخيير من الله له بين الانتقام والعفو ومنه قول الملك ان شئت أن أطبق عليهم الأخشبين قال ابن عبد البر  
وفيه انه ينبغي ترك ما عسر من أمور الدنيا والآخرة وترك الالحاح في الامراد الم يضطر اليه والميل الى الايسر  
أبدا وفي معناه الاخذ برخص الله تعالى ورسوله ورخص العلماء ما لم يكن ذلك القول خطأ ينافي ويتبع ذلك  
بحيث تتحل رتبة التكليف من عنقه اه \* قال المصنف (حدثنا ابن أبي عمير نا سفيان عن محمد بن  
النكدر عن عروة عن عائشة قالت استأذن رجل) هو كما قال النووي وغيره عينة بن حصن الفزاري  
وكان يقال له الاحق المطاع وفي رواية انه محرمة قال ابن حجر ولا يبعد أنهما قضيتان (على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وأنا عنده فقال بئس ابن العشيرة) أي العشيلة (أو أخو العشيرة) في رواية للبخاري  
بئس أخو العشيرة وبئس ابن العشيرة من غير شك وانما قال صلى الله عليه وسلم فيه هذا القول تعريفا  
بحاله لمن هو جاهل بها وليزله لانه عليه السلام في مقام التعليم فهو تحذير من مخالطته واقشاء السرايل لانه  
كان منزلة الايمان مضمرا للنفاق وقد ظهر مصداق ذلك فانه كما في فتح الباري ارتد في مدة أبي بكر وحارب  
ثم رجع الى الاسلام وحضر بعض الفتوح في عصر عمر رضي الله عنه ولما جئ به الى أبي بكر أسيرا كان  
الصبيان يقولون في أزقة المدينة هذا هو الذي خرج من الدين فيقول عموكم يدخل حتى خرج فكان ذلك  
القول من المصطفى صلى الله عليه وسلم علم من أعلام نبوته ومعجزة له لاخباره بغيث وقع واذا كان كذلك  
فايراد أن هذا من الغيبة مدفوع اذ غيبة الفاسق المعلن فضلا عن الكافر ليس بأمر ممنوع (ثم أذن له) أي  
في الدخول (فالان له القول) أي بعد دخوله وفي رواية البخاري تلت في وجهه وانبط اليه (فلما  
خرج قلت يا رسول الله قلت ما قلت) أي في غيبته (ثم ألت له القول) أي عندما بينته (فقال يا عائشة  
ان شر الناس) وفي نسخة ان من شر الناس (من ترك الناس أو ودعه الناس) شك من سفيان (انقاء فحشه)  
في رواية للبخاري متى عهدتني فحاشا ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من ترك الناس انقاء شره فبين صلى  
الله عليه وسلم انه إنما ألان له القول تاليفه وانقاء فحشه لانه كان رئيس قومه فلو لم يكن له القول لافسد حال  
عشيرته وزين لهم العصيان وحتم على عدم الايمان وقد كان المصطفى يتألفهم ببذل الاموال العظيمة  
فضلا عن طلاقة الوجه كل ذلك شفقة على الخلق وتكثير الامة كيف لا وهو نبي الرحمة وأيضا فانه لم يدعه  
بالقول وانما تلتف له فلا منافاة كما قاله القرطبي ففيه تعليم للاختيار كيف يخلصون من شر الاشرار وان  
مداراة من يتقى شره من أخلاق المؤمنين والله در القائل

مادمت حيا فدار الناس كلهم \* فأنما انت في دار المداواة

والقائل ودارهم مادمت في دارهم \* وأرضهم مادمت في أرضهم

ووجد بخط القلشاني شارح الرسالة

خبرت الرجال ومازجهم \* فكل يميل الى شهوته

فله در فتى قاسم \* يدبر الامور على قطنته

بجأزي الصديق باحسانه \* ويبقى العدو الى مدته

وعشرون قنطارا فجميع ما خلفه السيد الزبير على هذا تسعة وخمسون ألف ألف ومائتا ألف وأربع مائة قنطارا فجميع ماله الخ  
فهو يخالف قوله فأصاب كل امراة اطلع واجيب عنه بأجوبة احسنها أن قوله فجميع ماله الخ هو حساب ما قوم به السيد عبد الله الارضين



والدور بقرب وفاة والده ثم بعد مضي الاربعه الاعوام المذكورة عما الاصل المذكور بارتفاع الاسواق ونحوه وبالغلة فزاد على ما قوم به  
أولا تسعة آلاف الف وستائة الف (٣٣٦) أي تسعمائة قطار وستون قطارا فوق القسم على ما آل إليه حال العقار وألغى

و يلبس للدهس أنوابه \* ويرقص للقرد في دولته

والمدارة هي الرفق بالناس في مخالطتهم وسوقهم إلى الحق بلطف فهي بذل شيء من الدنيا لأجل التوصل إلى  
حق بخلاف المداينة فإنها معايشرة القاسق مع اظهار الرضا بما هو عليه فهي بذل الدين لصالح الدنيا (تنبيه)  
ما تقدم في تفسير هذا الحديث هو الاقرب قال المناوي ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم علل بقوله ان من الناس  
الغمدارة انه لعموم الناس هذا وغيره وانه ليس فحاشا بل شأنه اكرام الناس واحسان العشرة وتحمل الاذية لما  
يترتب على ذلك من جموع الفوائد وعموم العوائد اه أي فيكون المعنى انما ألتفت له القول لاني لو قلت له في  
حضوره ما قلت له في غيبته لتركني انما غشى فاكون من شر الناس وهذا الاحتمال جعله في جمع الوسائل  
خطا فاطهره مع ان في رواية البخاري المتقدمة متى عهدتني فحاشا \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا  
عبد الرحمن بن مهدي نا سفيان عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا) أي لا يأتي بصريح الرد فلا ينافي قول على رضي الله عنه في سابق من سألته  
حاجة لم يرده الا بها أو يمسور من القول أي كان يدعوه أو بعده فكان صلى الله عليه وسلم ان وجد جاد  
والاوعد ولا يخلف الميعاد وانما صرح صلى الله عليه وسلم للاشعر بين الرد تأديبا لهم على تعنتهم بسؤالهم  
ما ليس عنده مع تحققهم ذلك ومن ثم حلف فقال والله لا أحملكم حسبا اطعمهم في تكليفه نحو استدانة مع  
عدم الاضطرار لذلك انظر العسقلاني واعلم أن قضاياه صلى الله عليه وسلم في الكرم والسخاء كثيرة يأتي  
في الباب بعضها وقد أعطى صفوان بن أمية غنما ملأت وادي بين جبليين فقال أرى محمد ايعطى عطاء من  
لا يخشى الفقر ورد على هوازن سباياهم وكانت ستة آلاف قومت بخمسمائة ألف الف وأعطى العباس من  
الذهب ما لا يطيق حمله وحملت اليه تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام إليها يقسمها فمارسا للاحق  
فرغ منها قال ابن المبارك صدرت عنه صلى الله عليه وسلم نفائس في السخاء لم يدع بمثله المشهور بالكرم  
قط. وذلك لان مصدر كرمه عن الوثوق بالله والغنى بملكه والافاق على الكون لوقته من خزائنه تعالى التي  
لا تعد لها ومن كان هكذا فلا نهاية لجوده وقال بعض المحققين لم يكمل وصف الا يثار الا في سيد الا كوان فان  
كل واحد في القيامة يقول نفسي نفسي وهو يقول أمتي أمتي فكرمه صلى الله عليه وسلم خارق للعادة في الدنيا  
والآخرة وحسبك من جاد على الكون كله بالسعادة الابدية وبذل المجهود في تحصيل النعم المقيم وهداية  
سائر الخلق من انس وجان وصدى وعدو وقرىب وبعيد بالمال والعلوم والاحوال والاخلاق والمقامات  
وبنفسه حتى قال تعالى لملك باخ ففسك أن لا يكون مؤمنا منين ورحم الله القائل

يا أجود الأجودين يا من له \* بين النبيين المقام الاغر

الجوديت أنت مالكة \* مفتاحه في الكف منك استقر

فجد بما أرجوه يا بغيق \* فان كل الخود منك ظهر

ويأتي في قول ابن عباس كان أجود الناس شيء من هذا \* قال المصنف (حدثنا اسحق بن موسى نا يونس  
ابن بكير عن محمد بن اسحق عن زياد بن ابى زياد عن محمد بن كعب القرظي) نسبة الى قرظلة مصغر اقبيلة  
معروفة من يهود المدينة (عن عمرو بن العاصي) الجمهور على كتابته بالياء وحذف الهمزة كما قرئ به في السبع  
في الكبير المتعال قاله ابن حجر قال في جمع الوسائل وهو مبني على أن العاصي اسم فاعل من المعتل اللام وليس  
كذلك بل هو الاجوف على ما حققه صاحب القاموس حيث قال والاعياص من قر يش أولاد أمية بن  
عبد شمس الا كرم وهم العاص وبوالعاص والعيص وأبو الاعيص (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

التقويم الاول من الاعتبار  
والله اعلم وقوله أي القرم  
بفتح القاف أي السيد  
الكريم عبد الله بن الزبير  
الذي أحييت به أي ولدته  
نحيبا وأنت به في غابة النجابة  
أي الدكا والفضل وفي  
القاموس النجيب الكرم  
الحسب وقد نجب ككرم  
نجابة ورجل منجب  
واسرأة منجبة ومنجاب  
ولد النجباء وأسما بنت  
أبي بكر الصديق رضي الله  
تعالى عنهم ولدته بعد  
عشرين شهرا من الهجرة  
بالمدينة وكان أول مولود  
بعد الهجرة واشتد به فرح  
المهاجرين لان اليه سود  
توعدوهم انهم عملوا لهم  
ما يطل نسلم فلا يولد لهم  
ولما احتجم النبي صلى الله  
عليه وسلم أعطاه دمه وقال  
له غيبه في موضع لا راء  
فيه أحد فلما رجع قال  
ما فعلت بالدم قال شربته  
قال اذا تلج النار بطنك  
ويل لك من الناس وويل  
للناس منك قتل عند الكعبة  
محصورا في جمادى الآخرة  
سنة ثلاث وسبعين  
حاصره الحجاج حتى قتله  
وكان ابن الزبير صواما  
يواصل الخمسة عشر يوما  
أطلس العبادلة لالحية له وهو أحد العبادلة الاربع المتقار بين سنو وعلما وذكاه وفيه او الثلاثة عبد الله بن عباس  
وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاصي وليس منهم عبد الله بن مسعود لانه أكبر منهم سنو وليس في طبقهم

(والصفيين توأم الفضل سعد \* وسعيدان عدت الاصفياء) الصفيين ثنية صفي وهو الحبيب المصافي أي واقسم عليك بالصفيين أي الحبيبين المصافين توأم الفضل من تأمت المرأة ولدت اثنين في بطن سعد وسعيد (٣٢٧) قال ابن حجر أي ان الفضل أنجبهما

لكثرة ما قام بهما منه ولو قال توأم الفضل لكان أوضح ومعناه حينئذ انهما لما اشتراكا في الفضائل الجليلة صارا كأنهما مولودان في حمل واحد انتهى والظاهر ان مراد الناظم ان الفضل نفسه توأم سعد وسعيد كان كل واحد منهما ولدمع الفضل في بطن واحد أما سعد فهو أبو اسحق سعد

ابن أبي وقاص مالك الفرشي الزهري وهو أحد الثمانية السابقين الى الاسلام بل ورد عنه انه كان ثالث الاسلام واحد العشرة المشهود لهم بالجنة والستة أصحاب الشورى وأحد الشجعان المشهورين وأول من رمى بسهم في سبيل الله تعالى وكان يقال له فارس الاسلام شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورمى يوم أحد الف سهم وولاه عمر العراق فكان الامير في فتح مدائن كسرى وغيره ومن كراماته انه قطع البحر بجيوشه على ظهور الخيل لم يبلغ الماء الى حزمها والناس في غاية الطمأنينة كانهم سائرون في البر وكان الذي يسايره سلمان الفارسي رضي الله

يقبل بوجهه وحديثه على أشرف) بالالف لغة قليلة والاكثر بدونها (القوم بألفه بذلك) أي بما ذكر من الاقيال والحديث ليزداد رغبة في الاسلام وفيه اشارة الى أن المؤمن الضعيف احوج الى الارشاد والهداية من غيره فالشفقة عليه أكثر ولهذا يكون توجه المشايخ الى المريد المبتدئ أكثر من توجههم الى المنتهى ومن هذا القبيل قوله صلى الله عليه وسلم اني لا اعطى الرجل وغيره أحب الى منه خشية أن يكبه الله في النار وقوله اني اعطى قوما أخاف ظلمهم وجزعهم وأكل قوما الى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغنى منهم عمرو بن تغلب الظلع الميل والاحراف (فكان يقبل بوجهه وحديثه على) لانه كان حديث عهد بالاسلام ومن رؤساء قومه اسلم هو وخالد بن الوليد قرب الفتحة (حتى ظننت أني خير القوم) مقتضى تقريره على ما قبله ان يقال حتى ظننت اني شر القوم قال ابن حجر ويحاج بأنه رضي الله عنه حكى أولاً شيمته صلى الله عليه وسلم باعتبار ما في باطن الامر لما عرفها في نائي حال وقال حتى ظننت أني خير القوم باعتبار ما ظنه لجله بها أولاً فالشريع باعتبار الاول والظن باعتبار الثاني (فقلت يا رسول الله أنا خير أو أبو بكر فقال أبو بكر فقلت يا رسول الله أنا خير أو عمر فقال عمر فقلت يا رسول الله أنا خير أو عثمان فقال عثمان فلما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصدقتني) بتخفيف الدال أي أخبرني بالصدق وهو جواب لما على القول بجواز اقتران جوابها بالفاء وعلى مقابلة الجواب محذوف أي ندمت وفي بعض النسخ صدقتني بدون فاء فيتمين أن يكون جواباً لخالفاً لقول ابن حجر ان الجملة حينئذ حالية بتقدير قد واما نسخة فصدقتني بتشديد الدال فلا يظهر لها معنى صحيح خلافاً لابن حجر لانه صلى الله عليه وسلم لم يصدق في ظنه بل كذبه وخطأه واما قوله (فلوددت) أي تمنيت وأحببت فهو عطف على الجواب المذكور والمفرد (أنى لم أكن سألته) أي حياء لما ظهر من خطأ ظنه أو من الشر الموجب لكثرة اقباله والحامل لعمر وعلى ذلك بيان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من عظم التألف لتقتدى به أمته في ذلك وارشادا للسائل الى انه لا ينبغي ان يسأل عن شيء الا بعد تحقق امره والا بان خطؤه وظهرت فضيخته وكان عمرو بن العاصي من فرسان قريش وأبطالهم في الجاهلية مذكور بذلك فيهم وكان حسن الشعر ومن شعره يخاطب عمار بن الوليد بن المغيرة عند التجاشي

إذا المرء لم يترك طعاماً يحبه \* ولم يترك قلوباً غاوى حيث يحيا  
قضى وطرامته وغادر سبة \* اذا ذكرت أمثاله تملأ الفما

وهو أحد الدهاة وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا استضعف رجالاً في عقله يقول أشهد ان خالفك وخالفك عمرو واحد يدخلك الاضداد ولما قدم هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة المدينة مسلمين ودخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر اليهم وقال قدرتمكم مكة بافلاد كبدها وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمان وعمل لعمر وعثمان وهو الذي فتح مصر في زمان عمر فقاتل المغاتلة وسبي الدرية وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم أسلم الناس وآمن عمرو بن العاصي وقال اللهم صل على عمرو بن العاصي فانه يحب الله ورسوله وقال يقدم عليكم الليلة رجل حكيم مهاجر فقدم عمرو بن العاصي وراه ابن عساكر \* قال المصنف (حدثنا سفيان بن وكيع نا جميع نا عمير بن عبد الرحمن العجلي قال نا رجل من بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة يكنى أبا عبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي قال قال الحسين بن علي سألت أبي عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في جلساته) أي في حق مجالسته من أصحابه (فقال) أي على (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر) بالكسر طلاقة الوجه وبشاشته وفي قوله كان دائم البشر اشعار بان حسن خلقه كان ما وما لم يكن خاصاً بجلسائه وتقدم في باب الضحك انه لا منافاة بين قوله هنا دائم البشر

تعالى عنهما وولاه عثمان أيضاً رضي الله تعالى عنه ولاية جليلة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يناوله النبل ويقول ارم فذاك أبي وأمي وأقبل والنبي جالس مع أصحابه فقال هذا سعد خالي فليزني أمرؤ خاله وقال اجلس يا خالي فان الخال والدود عاله فقال اللهم سدد رميته وأجب دعوته

وفي رواية اللهم استجب لسعد اذا دعاك فلم تستطع له دهوة بهذا قال له النبي صلى الله عليه وسلم وهو مضى بمكة في حجة الوداع لعل الله تعالى يرفعك حتى ينتفع بك اقوام (٣٢٨) وبضربك آخرون واعتزل الفتن بعد عثمان فلم يحضر في شيء من تلك الحروب توفي

وقول هند متواصل الاحزان فانظر هنالك (سهل الخلق) اما ضد صعبوته بمعنى ان خلقه الحسن ينفاد له في كل شيء اراده واما ضد خشونته بمعنى انه لا يصدر عن خلقه ما يكون سبباً لاذي بغير حق (لين الجانب) أي سر بع العطف جميل الصنع أو هو قليل الخلاف أو هو كناية عن السكون والوقار والخضوع والخشوع (ليس فقط) أي سبي الخلق (ولا غليظ) أي جافي الطبع قاسي القلب قال العسقلاني هذا موافق لقوله تعالى ولو كنت فظاً غليظ القلب لا تقرضوا من حولك ولا ينافيه قوله تعالى واغلظ عليهم لان النفي بالنسبة الى المؤمنين والامر بالنسبة الى الكفار والمتقين كما هو مصرح به في الآية أو النفي محمول على طبعه والامر محمول على المعالجة قال في جمع الوسائل قلت وفيه نكتة لطيفة وهي ان صفة الجلال من الرحمة واللين كانت غالبية عليه حتى احتاج لمعالجة الامر (ولا صخب ولا فحاش) سبى الكلام على الصخب والفحاش وان المراد نفي أصل الفعل (ولا عياب) أي لا يعيب شيئاً فالمراد أيضاً نفي أصل الفعل وفي الصحيحين ما عاب طعاماً قط ان اشتهى أكله والترك وتقدم وجه ذلك في حديث هند لم يكن يذم ذواقاً ولا يمدحهم ومن المعلوم أن هذا في المباح وأما الحرام فكان يعيبه ويذمه وأخذ العلماء من هذا ان من آداب الطعام ان لا يعاب قال النووي كمال حامض قليل الملح غير ناضج ومن التثليل بهذا يعلم أن لا فرق بين عيبه من جهة الخلقة ومن جهة الصنعة وللقرق وجه وهو كسر قلب الصانع اللهم الا ان قصد تأديبه بذلك فلا بأس وعليه يحمل قول بعضهم انما يكره ذمه من جهة الخلقة لا من جهة الصنعة لان صنعة الله لا تعاب وصنعة الأدميين تعاب قاله ابن حجر ونقله في جمع الوسائل وسلمه (ولا مداح) وفي نسخة ولا مزاح قال ابن حجر والمراد نفي المبالغة في هذين لا نفي أصلهما الوقوع عنده من صلى الله عليه وسلم أحياناً وفي نسخة ولا مشاح بضم الميم وتشديد الحاء المهمة والظاهر انه من المشاحة أي ليس بمجادل ولا مناقش ومنه قولهم لا مشاحة في الاصطلاح وجعله ابن حجر من الشح (يتغافل عما لا يشتهى) أي يظهر الغفلة والاعراض عما لا يستحسنه من القول والفعل (ولا يؤيس منه) بضم ياء وسكون همز فياء مكسورة أي لا يجعل غيره آسماً لما لا يشتهى وفي نسخة يؤيس بضم ياء فسكون وأوفهمزة مكسورة أي لا يجعل غيره آسماً لما لا يشتهى فالاول من الياس والثاني من اليأس والمعنى واحد ويحتمل أن يكون ضميره منه راجعاً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لا يجعل راجيه آسماً من به وخيره وكرمه (ولا يحبيه) من الاجابة أي ولا يحبيه اليه لانه المشرع الا عظم فلا يفعل الا ما يقتدى به فيه بل يسكت عنه عفاً وكرماً وفي نسخة ولا يخيب فيه بالتشديد من التخييب أي لا يجعله محرماً بالكلية أو بالتخفيف من الخيبة بمعنى الحرمان والظاهر أنه سهو لان الخيبة مصدر لازم ولا يظهر معناه في هذا المقام (قد ترك نفسه) أي منعه (من ثلاث المراء) أي الجدال مطلقاً فان العموم أبلغ في المدح لحديث من ترك المراء وهو محق بنى الله بيتاً في رياض الجنة خالفاً لمن قصره على المراء بغير حق \* وأما قوله تعالى وجادلهم بالتى هي أحسن فالضمير المنصوب للكفار أي جادل معانديهم بالطريق التي هي أحسن طرق الجادلة من الرفق واللين وإيثار الوجه الأيسر وفيل بين المراء والجدال فرق قال بعض شراح الرسالة الجدال هو دفع الحق بالباطل والمراء هو قصد الظهور في المناظرة بحق كان أو باطل اه وعن الشافعي رضي الله تعالى عنه ما جادلت أحداً وقصدت اخفاه وأما إذا كره لاظهار الحق من حيث هو حق وقال أيضاً ما نظرت أحداً الا أريد ان يظهر الحق من عنده اه وفي نسخة الرياء بدل المراء (والاكبار) بالباء الموحدة أي استعظام نفسه في جلوسه ومشيه ومعاشرته مع الناس من أكبره اذا استعظمه ومنه قوله تعالى فلما رأيته أكبره وفي بعض النسخ والا كثر بالثلثة أي من الكلام او من الدنيا زيادة على ما يحتاجه

بالعقيق على عشرة اميال من المدينة وحمل اليها وصلى عليه مروان وهو والى المدينة وصلت عليه أمهات المؤمنين في حجرهن ودفن بالقيع سنة خمس وخمسين عن تسع وسبعين سنة وكان اوصى ان يكفن في جبة صوف لقي المشركين فيها يوم بدر قال انما كنت أخبئها لذلك وهو آخر المهاجرين موتاً وفي مسلم ان آية ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالقعدة والعشى نزلت في ستة منهم سعد وابن مسعود انتهى وأما سعيد فهو بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي أحد العشرة المبشرين بالجنة شهد المشاهد كلها الا بدر اولئك ضربه له النبي باجر من شهدها وأسهمه واخرج الشيخان ان امرأة ادعت عليه عند مروان انه اخذ لها قطعة من ارض فقال ما كنت لا فعل بمذاذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ شبراً من ارض ظلما طوقه من سبع ارضين فقال مروان لا أسألك بينة بعده هذا ثم قال سعيد اللهم

ان كانت كاذبة فاعم بصرها واغفلها في ارضها وذهب بصرها فيبدا هي تمشي في ارضها وقعت في حفرة فأتت زاد مسلم انها قالت أصابتني دعوة سعيد وفي رواية انه كان جارها بالعقيق وانه اعطاها الذي ادعته ودعا عليها توفي سنة خمس عن

(وما





أهل المدينة عيالا عليه ثلاث يرضهم (٣٣٠) وثلاث يقضى ديونهم وثلاث يصلمهم وقدمت له غير من الشام بسبع مائة را حيلة فسمعت  
 أهل المدينة عيالا عليه ثلاث يرضهم (٣٣٠) وثلاث يقضى ديونهم وثلاث يصلمهم وقدمت له غير من الشام بسبع مائة را حيلة فسمعت

عاشسة أصواتها قروت  
 حديث يدخل ابن عوف  
 الجنة حبوا فبلغه فاتها  
 قد نسه فقال أشهدك أنها  
 باحياها وأقباها وأحلاها  
 في سبيل الله عز وجل وباع  
 أرضا من عمان بأربعين ألف  
 دينار فسمها في أقارب بني  
 زهرة وفقراء المسلمين  
 وأمهات المؤمنين وروى  
 أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال له لن تدخل الجنة إلا  
 زحفا فاقرض الله عز وجل  
 يطلق لك قدميك فقال  
 ما الذي أقرضه فقال تبرأ  
 من كل مالك فهم بذلك  
 فانه جبريل فقال مره  
 فليضف الضيف وليطم  
 المسكين وليعط السائل فاذا  
 فعل ذلك كان كفارة لما هو  
 فيه وليد أعين يعول فاذا  
 فعل ذلك كان تزكية ما هو  
 فيه لكن يعارض ذلك  
 ما رواه جماعة أنه صلى الله  
 عليه وسلم قال له كفالك الله  
 تعالى أمر دنياك وأما امر  
 الآخرة فانا لها ضامن  
 وسببه أن الحسنين اشتد  
 بكاؤهما من الجوع فقال  
 من يصلمنا بشي عفاتنا بصحفة  
 فيها حيس ورغيفان بينهما  
 أهالة وقد يجاب عن المعارضة  
 بأن الأحاديث التي فيها أنه

لقولهم ورفقا بهم إذ لولا نزله صلى الله عليه وسلم معهم لم يقدر وأعلى التلقى منه لما كساه الله تعالى من الجلالة  
 والمهابة وقد سبق ذلك في قوله من رآه بديهة هابه (ويصبر للغريب على الجفوة) أي الغلظة وسوء الأدب  
 (في منطقته ومسالته) لعلمه صلى الله عليه وسلم بأن ما يصدر من الغريب لا يكون من أجل الاستخفاف  
 بجانبه صلى الله عليه وسلم بل من جفاء الطبع (حتى أن) مخففة من الثقيلة (كان أصحابه ليستجلبونهم) ذكروا  
 فيه احتمالات منها أن المراد جذبهم عن مجلسه ومنعهم من الجفاء وترك الأدب ومنها وهو أظهر أن المراد  
 مجيئهم بالغرباء إلى مجلسه ليستفيدوا من أسئلتهم ومبالاتهم في السؤال ما لا يندر ون عليه بأنفسهم مباهاة  
 (ويقول) صلى الله عليه وسلم (إذا رأيتم طالب حاجة) أي دينية أو دنيوية (طلبها فاردوه) أي أعينوه  
 بالمعطاء والصلة والشفاعة ونحو ذلك مما يوصله إلى حاجته (ولا يفيل الثناء) أي المدح (الامن مكافئ) فيه  
 أوجه منها أن المراد المكافأة في الدين بأن يكون المدايح مسلما ظاهرا وباطنا لا كالتناقض ومنها أن المراد  
 بالمكافئ المتصدق في ثنائه أي المنابر في مدحه بأن لا تتجاوز به عن حدمثه وأن لا ينصرف به عما رفعه الله  
 إليه من علو مقامه يقال هو كفؤه أي مثله فالمراد مكافأة الواقع ومطابقته ومنها أن المراد أنه إذا أنعم على أحد  
 نعمة فكافأه وأثنى عليه قبل تنافه وإذا ابتداء بالثناء قبل المكافئ حينئذ بمعنى المجازي قال ابن حجر وغلط  
 قائله بأن أحد لا يتفك عن نعمته صلى الله عليه وسلم فالثناء عليه فرض عين اه قال في جمع الوسائل ولا يخفى  
 أن الكلام إنما هو في النعمة الصورية لا في النعمة المعنوية اه وكان المراد النعمة الدنيوية لا الدينية فانها عامة  
 لا يتفك عنها أحد كما قال والله اعلم (ولا يقطع على أحد حدره بشي حتى يجوز) ما لجم والزأى أي يتعدى  
 الحق وفي نسخة حتى يجوز بالراء من الجور (فيقطع) بالرفع (ينهي) له عن ذلك الحديث (أو قيام) أي  
 عن المجلس ففي هذا بيان حسن خلفه صلى الله عليه وسلم ورقته ولطفه وحلمه وصبره وشدة قلبه ورأفته ورحمته  
 قال المصنف رضي الله تعالى عنه وثقنا به (حدثنا عبد الله بن عمران أبو العباس الفرشي المكي نا إبراهيم بن  
 سعد عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة) أي ابن مسعود (عن ابن عباس قال كان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أجود الناس) سبق في حديث جابر أن وجه ذلك أن مصدر كرمه عن الوثوق بالله والالتفاق  
 من خرائنه التي لا تقاها وقال ابن حجر سبب ذلك أن نفسه أشرف النفوس ومن أجه أعدل المزجة ومن  
 هو كذلك يكون فعله أحسن الأفعال وخلقه أحسن الأخلاق ومن هو كذلك يكون أجود الناس ولأن جوده  
 لم يقصر على نوع بل كان يجمع أنواع الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله في إظهار دينه وهداية عباده  
 وإيصال النفع إليهم بكل طريق من أطعام جائعهم وعط جاهلهم وقضاء حوائجهم ونحو ذلك وكان  
 جوده كله لله وفي ابتغاء مرضاته وكان يؤثر على نفسه وأولاده فيعطى عطاء يعجز عنه الملوك ويعيش في نفسه  
 عيش الفقراء فيمر عليه الشهر والشهران لا يوقد في بيته نار أو ربحا بط الحرج على بطنه من الجوع وقد أناه  
 سبي فشكت إليه فاطمة رضي الله عنها ما تلقاه من الخدمة وطلبت منه خادما تكفيها ذلك فأمرها أن تستعين  
 بالسبيح والتحميد والتكبير وقال لا أعطيك وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع وقد كسبه امرأة  
 بردة فلبسها محتاجا إليها فساء له بعض أصحابه فاعطاه إياها رواه البخاري اه وقد تقدم شيء من آثار سخائه  
 صلى الله عليه وسلم فقوله (بالخير) شامل لجميع أنواع الجود كما تقدم وفيه إشارة إلى أنه كان يتكرم بأفضل  
 ما يكون عنده لا بآدائه لا قبالة على مولاه وأعراضه عما سواه واستغناؤه عن الفانيات بالباقيات الصالحات  
 ولأن الالتفات عبادة مالية فكما يقدم الأهم في الأعمال الدنية يقدمه في العبادات المالية (وكان أجود)  
 بالرفع في أكثر آيات على حدة أخطب ما يكون الأمير قائدا (ما يكون في شهر رمضان حتى ينسلخ)

يدخل الجنة حبوا أنسخته ومحييت بكثرة صدقته واتفاقه في سبيل الله حسبا يدل عليه حديث أبيان جبريل المتقدم ولما  
 أمثل ما أمر به وظهر ذلك من فعله ضمن له النبي صلى الله عليه وسلم أمر آخرته توفي سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان عن خمس وسبعين

سنة وصلى عليه علي والزيرلانه كان هجر عثمان لما أمر اقرار به فقال الناس لابن عوف هذا فعلك فدخل عليه ولا مسه وقال له انما وليتك لتسير بسيرة الشيخين فقال كان عمر يقطع اقراره في الله تعالى وانا اصلهم في الله تعالى (٣٣١) فذران لا يكلمه أبدا وقوله من هونت من

موصولة لعنت أي الذي هونت نفسه الدنيا أهاتها ولم تحتل بها وأرخصت أموالها النفيسة فافقتها في سبيل الله يبذل أي اعطاء كثير مستدام طلبا لرضا الله تعالى في مواضعه ومسئله مستحقة عنده أي يستطه وزنده اثرأ أي كثرة مال أكثره من التجارة وكان محظوظا فيها بحيث لو أمسك التراب صار ذهابا وترك منه ما جاء به ثمنه ثمانين ألف دينار قال ابن حجر عند قوله اغنياء زاهة الخ وهذا لا يتأني انه كان بفقته في سبيل الله اذ ليس المطلوب الاتفاق دفعة بل هو على حسب الاحتياج وتحلفه عن الفقراء في دخول الجنة اما لكونه يقف بشفع أو يسأل سؤالا تكريم عما اعم به عليه أو جبرا لخاطر الفقراء بذلك اه

(والمكني بأبعية اذ به زى اليه الامانة الامناء) هو بفتح النون اسم مفعول من الكنية أي وأقسم عليك بالمكني بأبعية وهو ما بن الجراح القرشي القهري احد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الخمسة الذين اسلموا في يوم

بمعنى انه كان دائم الجود وكان جوده في رمضان يتضاعف على جوده في غيره أي فينبغي للمؤمن أن يقتدى به صلى الله عليه وسلم في ذلك فيكون له في هذا الشهر المبارك نصيب من كل نوع من أنواع الخير الصدقة والتلاوة والذكر وقيام الليل وقضاء الحاجات بتعرض بذلك لشفحات الرحمة الالهية ان الله تعالى في أيام دهركم شفحات فتعرضوا لها وذلك لانه موسم الخيرات ولان الله يتفضل على عباده في ذلك الشهر مالا يتفضل عليهم في غيره من الاوقات وكان صلى الله عليه وسلم متخذا باخلاص ربه وكانت ارادته تابعة لارادة ربه ولما ذكره بقوله (فيا به جبريل) فان الفاء للتعليل أي سبب تضاعف جوده في رمضان على سائر الايام اتيان جبريل له كل ليلة من رمضان كما في الصحيحين وفي كتاب الصيام من صحيح البخاري وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل يله أكل ليل في رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم القرآن فذا لم يله الخ وفي كتاب فضائل القرآن منه كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وأجود ما يكون في شهر رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فذا لم يله جبريل الخ قال المسقلا في هذه الرواية بيان سبب الاجودية وهي أن ربه رويته حين يلقاه اه قال ابن حجر وانما كان اتيانه سببا لذلك لانه رسول ربه اليه بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولانه أمين حضرته المتولى له سمة مواهبه وعظيبتة ولانه يعرض القرآن ينجدد تحلقه باخلاص الرحمن (فيعرض عليه القرآن) المتبادران ضمير يعرض لجبريل وضمير عليه للرسول ويؤنده ما عند السماعيلى من طريق اسراييل عن أبي حصين كان جبريل يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن في كل رمضان ويحتمل العكس وهو المصرح به في رواية البخاري المتقدمين ولما ترجم باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن على جبريل قال العسقلاني كان البخاري أشار بالترجمة الى رواية السماعيلى وفيه اشارة الى أن كلامهما كان يعرض على الآخر ويؤيده ما وقع عند البخاري أيضا بلفظ فيدارسه القرآن وفي حديث فاطمة قالت أسرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جبريل كان يعارضني بالقرآن اذ المدراسة والمعارضة مفاعلة من الجانبين فأفاد أن كلامهما تارة يقرأ أو يسمع الآخر وتارة العكس ثم المصاد عرض ما كان نزل من القرآن لا القرآن كله لانه لم يكن كاملا في رمضان وانما كل بعد ذلك والاتفاق على أن قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم انما نزل بعرفة يوم عرفة وهل المراد انه كان يعرض عليه صلى الله عليه وسلم كل ليلة جزأ من القرآن وان كان يقسمه على عدد ليالي رمضان أو المراد انه كان يقرأ كل ليلة جميع ما نزل منه لكنه كان يقرأ في ليلة بحرف وفي أخرى بحرف آخر يحتمل وقد اختلفت في العرصة الاخرة هل كانت بجميع الحرف المأذون في قراءتها أو بحرف واحد منها وعلى الثاني هل هو الحرف الذي جمع عليه عثمان الناس أو غيره انظر جمع الوسائل وفائدة هذه المدراسة مع ان الله تعالى يقول ان علينا جمعه وقرآنه ما كان يتجدد له عليه السلام بذلك العرض من البركات والخيرات والامدادات الالهية والنفحات الربانية ولهذا قال (فاذا لقيه جبريل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة) أي بالمطر شبهه نشر جوده الخير في العباد بنشر الريح القطر في البلاد وشتان ما بين الاثرين فاحدهما يحيي القلب بعد مونه والاخر يحيي الارض بعد مده وتما قاله الكرماني وأيضا في المطر وان كانت تم ونصيب كل ما تعرض عليه كما أن جوده صلى الله عليه وسلم لا يختص به أحد عن أحد لكنها تهب وتسكن وجود النبي دائم مستمر ولهذا كان أجود بالخير من الريح المرسلة ويحتمل أن يكون المراد بالمرسلة المطلقة بمعنى أنه في الاسراع بالجود أسرع منها وفي الكلام ترقى لانه فضل

واحد على يد الصديق وبقينهم عثمان بن مظعون وعبيدة بن الحرث وعبد الرحمن بن عوف وابوسلمة عبد الله بن عبد الاسد واحد الرجلين اللذين عينهما الصديق يوم السقيفة للخلافة والثاني عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم شهد المشاهدة كلها وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم

يوم أحد ونزع يومئذ بأسنانه حلقتيه دخلته في وجنتي النبي صلى الله عليه وسلم من خلق المغفرة فوقع ثنياه لأنه تحامل عليها مخوفاً من إيلامه صلى الله عليه وسلم فكان من أحسن (٣٣٢) الناس هبوا واهتم بالثناء الفوقية القامع مقدم الاسنان ولاه أبو بكر على الشام ثم أمر خالد

أولاً جوده على جود جميع أفراد الاسنان وثانياً جوده في رمضان على جوده في سائر الايام وثالثاً اعتدائه جبريل ومعارضة القرآن فانه حينئذ كان اجود من كل ما يتصور في الازهان وما ذلك الا لانيان افضل ملائكة الرحمن الى افضل الخلق بافضل كلام من افضل متكلم في افضل زمان وفيه ان محبة الصالحين مؤثرة في دين الرجل وعلمه وسبب في عمارة قلبه قال يحيى بن معاذ ولي الله ربحان في الارض فاذا شمه المرء يدون وصلت راحته الى قلوبهم فقتلوا بهم الى امرهم ولهذا حض العلماء على محبة مشايخ الطريق رضي الله تعالى عنهم وثقلنا بهم حتى قال أبو علي الثقفى رضي الله عنه لو أن رجلاً جمع العلوم كلها وحسب طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالريضة من شيخ أو امام أو مؤدب ناصح ومن لم يأخذ أدبه من أمره ونهيه يريه عيوب أعماله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به في تصحيح المعاملات اه وقد قالوا من أحسن علاج النفس محبة مجتهد في العبادة قال بعضهم كنت اذا اعتزيت فترة نظرت الى محمد بن واسع والى اجتهداه وقد كان امامنا مالك رضي الله عنه يأتي محمد بن المنكدر وكان أحد بن حنبل ويحيى بن معين يختلفان الى معروف الكرخي ولم يكن في علم الظاهر بمنزلتهما وكان الامام الشافعي يجلس بين بدي شيبان الراعي كما يفعد الصبي في المكتب قال في الاحياء الا ان هذا قد تمذريني أن يرجع الى سماع أحوالهم ومطالعة أخبارهم وما كانوا عليه من الجهد الجيد وقد انقضت نعمهم وبقي واجبهم ومعهم قال المصنف رضي الله عنه (حدثنا عباس بن محمد الدوري نا عبد الله بن زيد المقرئ نا ليث بن سعد نا أبو عثمان الوليد بن أبي الوليد عن سليمان بن خارجة عن خارجة بن زيد بن ثابت قال دخل ثور) يقع على الثلاثة الى العشرة لا واحداً من لفظه على ما في الصحاح (على زيد بن ثابت ثابت قالوا له حدثنا أحاديث رسول الله) في نسخة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم قال ما ذا أحدثكم) أي شيء أحدثكم وكانهم طلبوا منه أحاديث شاملة صلى الله عليه وسلم المتعلقة بأحواله وأفعاله وأقواله فلذلك أعظم التحديث بها وأفادهم بهذا التعجب رد ما وقع في خلد من طلب الاحاطة بشمائله فان شمائله لا يحاط بها كية ولا كيفية فان المعاني كلها دون مرتبة والاوصاف دون وصفة وكل غلو في حقته تفصيل فاذا لا يقوم أحد بحق مدحه صلى الله عليه وسلم كيف وقد أفصحت آيات الكتاب العزيز في تعظيمه بما يهبر العقول وصرحت من رفيع صفاته بما لا يستطيع اليه الوصول ولهذا قال ابن الخطيب

يا مصطفي من قبل شاة آدم \* والسكون لم تفتح له أغلاق

أبروم مخلوق ثناءك بعدما \* أننى على أخلاقك الخلاق

وقد رى ابن الفارض في النوم فقبل له لم تمدح النبي صلى الله عليه وسلم أي بالتصريح والافنظمه في الحقيقة اما في الحضرة الالهية وفيه صلى الله عليه وسلم فقال

أرى كل مدح في النبي مقصراً \* وان بالغ المثنى عليه وأكثراً

اذا الله أننى بالذى هو أهله \* عليه فامقدار ما مدح الورى

ولما استشعر أكارب الشعراء كافي تمام والبحتري وابن الرومي عجزهم عن الوفاء بحق مدحه صلى الله عليه وسلم لم يتعاطوه وروا ان ذلك من أصعب ما يحاولونه ويرحم الله القائل

تجاوز قدر المدح حتى كأنه \* باحسن ما شئى عليه يعاب

وقال ابن جزى

أروم امتداح المصطفى فيصدنى \* قصورى عن ادراك تلك المواهب

عليه وعلى غيره لعابه بالحرف ولما ولي عمر أخاه لكن أمره أن يستشير خالد وهو أول من سمى أمير الامراء بالشام وروى انه أمره النبي صلى الله عليه وسلم على سرية فيها أبو بكر وعمر وتعرض له أبوه يوم بدر فأعرض عنه فلازمه فلما أكره عليه قتله فأنزل الله تعالى فيه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم الاية ولما قال له الصديق يوم السقيفة مسديك لا يا بعلك قال له ما كنت لا تأمر على رجل قدمه النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بنا حتى قبض وقال عمر لئن أدركني أجلى وهو موجود استخلفته لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل أمة أميناً وأمين هذه الامة ابو عبيدة ابن الجراح ولما قدم عمر الشام تلقاه الناس فقال ابن اخي ابو عبيدة فقالوا الساعة يأتيك فاتاه على ناقه مخطومة بخطام ليف فنزل عمر عن راحلته واعتنقه رضي الله تعالى عنهم وقال للناس انصرفوا عنا ثم دخل معه الى بيته فلم يجد فيه سوى

سيفه وقوسه وترسه ورحله فبكى عمر وقال أحبابه تمنوا فقال رجل أننى مل هذه الدار ذهباً أنفقته في سبيل الله وقال آخر جوهرها انفقته في سبيل الله فقال عمر وأنا أننى لو أن هذه الدار مملوءة رجالاً مثل ابى عبيدة وله فتوحات وحروب مع المشركين وعن

الحسن مرسل من أحد من أصحابي الألوشتت لا خدت عليه في بعض خلقه غيراني عبيدة وفي سنة ثمان عشرة شهيدا بالطاعون في طاعون عمواس قرية بين الرملة وبيت المقدس أول ما وقع بها ثم انتشر بالشام قوله (٢٣٣) اذ يعزى بفتح الياء مضارع عزى يعزى

ويعزو أى ينسب اليه  
الامانة ضد الحياطة الامناء  
جمع أمين وهم الصحابة رضى  
الله تعالى عنهم كما سمعوا  
من رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لكل أمة أمين  
وامين هذه الامة ابو عبيدة  
وفي لفظ وأميننا ايها الامة  
ابو عبيدة وقال لا هل نجران  
لما ظلموا منه أن لا يعث  
معهم الامينا فقال لا بعث  
معكم أمينا حق امين فبعث  
ابا عبيدة ولا لرم من هذا  
تضيله على الخلفاء لان  
المزية لا تمتضى التفضيل  
اد الفضل بوجود التفضيل  
لا بوجود الفضيلة لان  
المفضول وان وجدت فيه  
مزاي لم يكن في الفاضل  
ففي الفاضل خلف منها  
وزيادة أعظم  
(ويعنيك نيري فلك الحج  
دوكل اناه منك اتاه)

اي اخواني لا ييه وهما  
حزمة والعباس ابنا عبد المطلب  
رضي الله تعالى عنهما وكل  
منهما أسن من النبي صلى  
الله عليه وسلم بنحو ستمين  
يبري تنية يبر وهو الكوكب  
المضي والمراد هنا الشمس  
والقمر والفلك هو ما يسير  
فيه الكوكب وفي الفاموس  
الفلك محركة مدار النجوم  
الجمع افلاك والمجد الكرم

والحسب شبيهه بالشمس والقمر استمارة بالكناية وأبنت لهما ما هو من لوازمها وهي الاضاءة تخيلا وذكرا المجد تجريد لانه يلائم المشبه  
وشبه المجد بالكوكب الذي استمارة مكنته وخيل له بذكر الفلك الذي هو محل سيره ورشح بذكر النيرين وقوله وكل اناه اي كل منهما

ومن لي بحصر البحر والبحر زآخر \* ومن لي باحصاء الحصى والكواكب

ورب سكوت كان فيه بلاغة \* ورب كلام فيه عتب لعاتب

ولما لم أبو نواس عفا الله عنه في ركة مدح مولانا على الرضا بن مولانا موسى الكاظم بن مولانا جعفر  
الصادق بن مولانا محمد الباقر بن مولانا علي زين العابدين بن مولانا الحسين بن سيدنا ومولانا علي  
ابن أبي طالب رضي الله عنهم وبعنا بحجتهم قال

قيل لي أنت أحسن الناس طرا \* في منون من المدح الزية

لك من جيد الرض مدح \* يشر الدر في يدى محتنيه

فعلى م تركت مدح ابن موسى \* والحاصل التي تجمعن فيه

قلت لا أستطيع مدح امام \* كان جبريل خادما لانه

وقد تقدم في أول الباب شىء من هذا المعنى ولما بين لهم المعجز عن الاطاعة بما طلبوا وكان من الواعدا المفررة  
أن لا يدرك كله لا يترك كله أراد ان يفيدهم بعض البعض من كمال خلقه صلى الله عليه وسلم وحسن  
عشرته وغاية تعلقه فقال مشير الى غايه ضبطه ونهاية حفظه واقفانه لما رويه (كنت جاره) أى فى خبرته به  
أتم من غيرى (فكان اذا نزل عليه الوحي بعث الى فككتبت له) أى فى مزبده مخالطة به صلى الله عليه  
وسلم ومعرفة باحواله ولى عنده حظوة حيث جعلنى أمينا عن يحفظ امور الدين ويضبطها ويمن بصلاح حمل  
الشريعة وتبليغها وفي البخارى ان انا بكر رضى الله عنه قال لزيدك رجل شاب عاقل لا تهك وقد كنت  
تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجعه وفي البخارى ايضا ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أمره ان يعلم كتابه اليهود لغير اها عليه اذا كتبوا اليه فتعلمها في خمسة عشر يوما وروى في  
احاديث كثيرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه أفرضكم زيد وكان يكتب للنبي صلى الله عليه  
وسلم الكتب التي يرسلها للملوك وغيرهم وكان يكتب لابي بكر وعمر وعثمان وكان عمر يستخلفه اذا حج قال  
ابن حجر وهو أحد الاربعة الذين حفظوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد الثلاثة الذين  
جمعوا المصحف في خلافة أبي بكر بامرهم بذلك وهذا هو الجمع الاول والجمع الثاني كان في زمن عثمان  
وهو الذي استقر عليه الامر اه وهو أحد علماء الصحابة ومفتهم وقد كانوا ستة عمرو على وأبي وابن  
مسعود وابو موسى وزيد ولما مات قال أبو هريرة رضى الله عنه اليوم مات حيرو هذه الامة وعسى الله ان يجعل  
في ابن عباس منه خلفا ورثاه حسان بقوله

فمن للوفى بعد حسان وابنه \* ومن للمثاني بعد زيد بن ثابت

وقد عد اليعمري من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم نحو الاربعين منهم الخلفاء الاربعة (فكنا اذ ذكرنا  
الدنيا ذكرها معنا واذا ذكرنا الطعام ذكره معنا واذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا) بمعنى انه صلى الله عليه  
وسلم مع كمال شرفه وعلو درجته ورفعة منصبه ونخامة قدره كان على غاية التواضع وحسن الخلق مع أصحابه  
كى لا يدهشون ويتكلمون في مجلسه بما يشاؤون وكان من شدة تعلقه بأصحابه وحسن عشرته معهم يتكلم  
في سائر ما يتكلمون فيه ولا يأتف من الكلام في الدنيا والطعام ونحو ذلك من الامور العادية وحكمة ذلك  
أن يزيد اقبالهم عليه واستفادتهم منه ولولا ذلك لما قدر أحد منهم أن يسمع كلامه لما رزقه  
الله تعالى من الجلالة والمهابة والعظمة في القلوب قال في القوت لابي طالب المسكى رضى الله عنه قد أعطى  
صلى الله عليه وسلم أضغاف عفول الخليفة وحلومهم ووسع قلبه لهم وشرح صدره للصبر عليهم فكان مع

والحسب شبيهه بالشمس والقمر استمارة بالكناية وأبنت لهما ما هو من لوازمها وهي الاضاءة تخيلا وذكرا المجد تجريد لانه يلائم المشبه  
وشبه المجد بالكوكب الذي استمارة مكنته وخيل له بذكر الفلك الذي هو محل سيره ورشح بذكر النيرين وقوله وكل اناه اي كل منهما



جاءه وحصل له منك اناء بكسر الهمزة أي نعاء وفضل وقال الشارح هو ما يستفاد من النعم والخيرات من غير تعب كحمل النخل وثمار الاشجار اما حرة ويكنى ابا عمارة فكان (٣٣٤) اخا للنبي صلى الله عليه وسلم من الرضاة أسلم قديما وكان شجاعا لا يطاق اسلم قبل

الاعرابي كانه اعرابي ومع الصبي بمعناه ومع المرأة بنحوها يقار بهم في علومهم ويخاطبهم بمعقولهم ويظهر منه مثل وجدته يعطيههم نصيبهم من الانس به ولثلاث تعظم هيئته في صدوره فيقطعون عن السؤال له والانس به حكمة منه لا يفتنون لها ورحة منه قد جبل عليها انظر تمام كلامه ثم أظهر الاهتمام بهذا الذي حسد بهم به من شمائله صلى الله عليه وسلم ليحفظوه ويرفقا قدره فقال ( بكل هذا أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣ ) قال ابن حجر ولا ينافي هذا ما تقدم من أحواله في محاسنه لان ذكر الدنيا والطعام قد يقرن به فوائد عامية وأدبية وتقدير خلوه عنها فقيه بيان جواز تحديث الكبير مع أصحابه في المباحات وبيان مثل هذا واجب عليه صلى الله عليه وسلم اه وراجع ما تقدم عن مالك وغيره في آخر باب كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعر \* قال المصنف ( حدثنا قتيبة بن سعيد نا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لعد ) أي لنفسه لما كان عليه من غاية الكرم والايثار ولكمال ثقته بالله تعالى وتوكله عليه وقد يدخر لعياله قوت سنتهم ففي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم كان يدخر له قوت سنتهم ولكن تعرض عليه حوائج المحتاجين فيؤثرهم عليه وعلى نفسه فلم يكن ادخاره لخشية العدم بل لاجل الكرم قال في المطامع وفي الصحيح انه كان يدخر لساكنه في كل عام مائة وسق من تمر وعشرين وسقا من شعير لاسكل واحدة منهم فلا يقوم ذلك بهن ولا يكفين ويبيعون الشهر والشهرين لا يوقدون في بيوتهم نارا مع كثرة هذا العدد لوقصر عليهن لكنه لم يكن يحظن من ذلك الا حظ الوارد عليهن من الفقراء وذوي الحاجات اه وقد تقدم شيء من هذا أول باب صفة خبره صلى الله عليه وسلم \* قال المصنف ( حدثنا هرون بن موسى بن أبي علقمة الدبيني في أبي عن هشام بن سعيد عن زيد ابن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه ) أي شيئا من الدنيا ( فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما عندي شيء ولكن اتبع علي ) أي اشتر شيئا بمن في الزمة يكون على أدائه وفي نسخة اتبع علي بتقديم الباء المثناة على الباء الموحدة أي أحل علي ( فاذا جاءني شيء قضيت به فقال عمر ) فيه التفات والقياس فعملت ( يا رسول الله قد أعطيت ) أي قبل هذا ( فما كافك الله ما لا قدر عليه ) أي من أمره بالشراء ووعده بالفضاء ( فكره النبي صلى الله عليه وسلم قول عمر ) لانه مخالف لمقتضى كمال الكرم والجود ( فقال رجل من الانصار ) قيل هو بلال رضي الله عنه وعليه فقوله من الانصار يعني النصر العامة ( يا رسول الله أفني ولا تخف من ذي العرش افلا لا ) أي شيئا من الفقر والاحتياج أي لا تخش أن يضيع مثلك من هو مدبر الامر من السماء الى الارض بالطول والعرض أي دم على ما أنت عليه من عدم خشية ذلك اذ هو صلى الله عليه وسلم لا يخشى من الفقر ولا يخاف عليه من ذلك ( فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف البشري وجهه بقول الانصارى ثم قال بهذا أمرت ) أي لا بما قاله عمر كما أفاده تقديم الظرف المفيد للضرورة أي قصر القلب ردا لاعتقاد عمر رضي الله عنه \* قال المصنف ( حدثنا علي بن حجر نا شريك عن عبد الله بن محمد بن عجيل عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت أبيت النبي صلى الله عليه وسلم فتناع من رطب واجرز غب فاعطاني ملء كفه حليا وأذهب ) الشك من الراوى وقد تقدم هذا الحديث في باب القاكمة وأعاد هنا فيه من المناسبة لكمال خلقه صلى الله عليه وسلم

(٣) قوله بكل هذا كذا في نسختين بديننا بالباء والذي في حاشية العلامة البيجورى على الشائل فكل بالفاء وقال الراوى برفع كل وان كان الاولى من حيث العربية النصب فانظر اه مصحح

عمر بثلاثة ايام وهو اول من عقد له النبي صلى الله عليه وسلم لواء حدين بعثه الى سيف البحر واستشهد باحد نصف شوال سنة ثلاث بعد أن قتل أحدا وثلاثين كافرا ولما وقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم قتيلا قد مثل به بكى وشق وقال لن أصاب بمثلك ابدا ما وقعت موقفا أغيط لي من هذا وروى ابن شاذان عن ابن مسعود ما رأينا النبي صلى الله عليه وسلم با كيا قاط أشد من بكائه على حمزة ووضعه في القتل ثم وقف على جنازته وبكى حتى كاد يغشى عليه يقول يا حمزة يا عمر رسول الله يا أسد الله تعالى وأسد رسوله صلى الله عليه وسلم يا حمزة يا فاعل الخيرات يا ذابا يا كاشف الكربات يا ذابا عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر وليس في هذا نوح ولا تعديد شمائل بل اخبار بفضائله وشمائله وصح حديث أنا سيد الشهداء يوم القيامة وحديث رحمة الله عليك قد كنت وصولا للرحم فعولا للخيرات وصح الحاكم حديث والذي نفسى بيده عز وجل انه لم يكتب عند الله تعالى

في السماء السابعة حمزة بن عبد المطلب أسد الله تعالى وأسد رسوله صلى الله عليه وسلم وحديث ان الملائكة غسلته حمزة الحاكم ولما رآه ممثلا به قال عليه الصلاة والسلام لا مثلن بسبعين منهم مكانك فنزل قوله تعالى وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عاقبتهم به

انك فسكف صلى الله عليه وسلم وكفر عن يمينه واه الزار وأما العباس فيكنى أبا الفضل فكان جليلا جوادا إذا رأى وعقل معظما عند النبي صلى الله عليه وسلم وعند الصحابة رضي الله تعالى عنهم رئيسا في قریش قبل الاسلام (٣٣٥) واليه كانت سقاية الحاج وعمارة المسجد

الحرام وكان مع النبي ليلة العتبة فعقد له البيعة على الانصار وقال لأصحابه يوم بدر من أقي العباس فلا يقتله فإنه خرج مستكرها وسمعه بالليل بثمن من شد الوثاق فلم يتم فقيل له ما يسرك يا رسول الله قال أنين العباس فقام رجل فارخى وثاقه ووثاق البنية فقيل أسلم يوم بدر وكان يكتم اسلامه وفي النبي بالابواء وهو خارج لفتح مكة وبه ختمت الهجرة وكان رده النبي بمكة يكاتبه باخبار أهلها وكان المسلمون يتقون به وكان يحب القدوم على النبي صلى الله عليه وسلم فكتب له ان بقاءك بمكة خير لك وثبت مع النبي يوم حنين وكان عمر يستسقى به اذا قحط المطر فيقول اللهم انا كنا ننسقي بنيك فتسقينا وها نحن ننسقي بعم نبيك فاسقنا فيسقون توفي بالمدينة ثاني عشر رجب أو رمضان سنة اثنتين وثلاثين عن نحو من ثمانين سنة وقبره مشهور بالبقيع وصح حديث العباس منى وأمانته لا تسبوا أمواتنا فيؤذوا به الأحياء وحديث انه سأل

الذي منه الكرم والسخاء \* قال المصنف (حدثنا علي بن خشرم وغير واحد قالوا نا عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ويثيب عليها) أي يجازي قال في النهاية الانابة هي الحجازة في الخير بأكثر منه اه قال العسقلاني رواية وكيع وصلها ابن أبي شبة عنه بلفظ ويثيب ما هو خير منها اه فهذا من عظيم خلقه أيضا صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر فبسن التأسي به صلى الله عليه وسلم في ذلك لكن محل ندب القبول حيث لا شبهة قوة فيها وندب الانابة حيث لم يظن المهدي اليه ان المهدي انما أهدى له حياء لا في مقابلته شيء أما اذا ظن ان الباعث على الاهداء هو الحياء قال الغزالي كمن قدم من سفر ويفرق هدائه خوفا من العار فلا يجوز القبول اجماعا لانه لا يحصل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس ولا نه مكره في الباطن فهو كالمكره في الظاهر وأما اذا ظن ان الباعث عليه انما هو الانابة فلا يجوز له القبول الا ان انابه بقدر ما في ظنه مما تدل عليه قرائن أحواله وانما أظلمت في ذلك لان أكثر الناس يستهزئون فيه فيقبلون الهدية من غير بحث عن شيء مما ذكرته اه قال في جمع الوسائل البحث لا يجب فانك اذا اقتشت عن ضيافات العامة وهداياهم وعطاياهم رأيتها كلها ملطخة بالرياء والسعة أو ناشئة عن الحياء نعم اذا ظهر أن سبب الاهداء ليس الا الحياء فله ان يرده وله ان يقبل ولكن يثيب بحيث يظن ان خاطره يطيب لانه وان أعطى مكرها في الباطن فإنه يصير راضيا فينقلب الحرام حلالا لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراضٍ منكم وهذه تجارة عن تراضٍ في آخر الامر ولهذا اعد علماء المهية بشرط الانابة بيعا بل لو كان عطاء حياء ولم يحصل له جزاء ثم طاب خاطره فالظاهر أنه لا يؤاخذ به لانه في المعنى راءة واحلال له ثم الظاهر ان الانابة بقدر الهبة واجبة وأما الزيادة فلا محل للاجماع على عدم جواز القبول اذا لم يجاز به مطلقا اه \* تنبيه \* قال الاتجری سألت أبا داود عن هذا الحديث فقال تهرد بوضعه عيسى بن يونس وهو عند الناس مرسل انظر جمع الوسائل

### باب ما جاء في حياء رسول الله صلى الله عليه وسلم \*

الحياء هنا بالمدو وأما بالنصر فهو المطر وهو في اللغة تغير وانكسار يعتري الانسان من ترك أو فعل ما يعاب عليه وفي الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح ويحض على ارتكاب الحسن وبجانبه التقصير في الحق وهو من جملة الخلق الحسن فأفرده بالترجمة للتنبيه على عظم شأنه لان به ملاك الامر كله في حسن مامالة الحق ومعاشرة الخلق ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم الحياء كله خير وهو اقسام منها حياء الكرم كاستحيائه صلى الله عليه وسلم من طول القيام في ولية زينب حتى نزل ولا مستأنين لحديث الآية وحياء الحب من محبوبة حتى اذا خطر بقلبه حاج الحياء منه فيخجل من غير أن يدري ما سببه وحياء العبودية أن يشهد تفصيره فيها فيزداد خوفه وخجله وحياء المرء من نفسه بان يشرف همته فيستحي من رضا نفسه بالتقص فيجسد نفسه مستحيًا من نفسه حتى كأن له نفسين يستحي احدهما من الاخرى وهذا كل أنواع الحياء اذا المستحي من نفسه أجدر بالاستحياء من غيره انظر ابن حجر والمناوي ولا شك أن من رأى المنة وأيقن بالتقصير حقيق ان تصدر منه الحالة التي هي ثمرة وهي الحياء من الله حق الحياء وقد دل الحسن البصري على رجل لم يرقط جالسا مع الناس فقال له يا عبد الله ما يمنعك من مجالسة الناس فقال أمر شغلني عن الناس قال فما يمنعك أن تأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن فتجلس اليه فقال أمر شغلني عن الحسن وعن الناس فقال له الحسن

النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعمله على الصدقة فقال ما كنت لاستعملك على غسالة ذنوب الناس وحديث من أذى العباس فقد أذى فأنعم الرجل صنواً بيه وحديث أوصاني الله تعالى بذى الفربي وأمرني أن أبدأ بالعباس ابن عبد المطاب وأخرج الدارقطني في الأفراد

مقبوضة الآن فلا يغسلني أحد ولا يكفني فاستقم مثل علي وصيتها وزدنا أيضا أنها امرت فاطمة بلبت عيسى بغسلها وهذا مقدم لأن الأصل عدم الخصوصية وقوله وبنينا (٣٣٨) جمع ابن أي أولادها الحسن والحسين وحسن وهذا مات صغيرا وأم كلثوم

وزينب وأولادهم إلى يوم القيامة ولم يكن له صلى الله عليه وسلم عقب إلا منها من جهة السبطين فقط أما أم كلثوم فتزوجها عمر وولدت له ذكرا وأبني ماتا صغيرين ثم تزوجها بعد عمر عون بن جعفر ثم أخوه محمد بن جعفر ثم أخوه عبد الله ولم تعقب منهم شيئا ثم تزوج عبد الله المذكور أختها زينب فولدت له عدة منهم علي وأم كلثوم وانتشر نسلهما ولهم شرف أعلى من شرف أولاد أبيهم من غيرها وأدون من شرف أولاد الحسين والعباسيين شرف بالعراق ومن ثم لقب بالشریف كل عباسي ببغداد وكل علوي بمصر وقوله ومن حو به العباء أي اشقت عليه الكساء وهم فاطمة وعلي وابناهما فقد صبح النبي صلى الله عليه وسلم جعل عليا عليا وفاطمة وابنيهما كساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت أم سلمة وأنا منهم فقال إنك علي خير وفي رواية التي عليهم كساء ووضع يده المباركة عليهم وقال اللهم ان هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد إنك حميد مجيد وفي الأخرى أن الآية نزلت بيث أم سلمة فأرسل صلى الله عليه وسلم إليهم وجلهم بكساء ثم قال نحو ما مروى في رواية أنهم جاؤوا واجتمعوا فنزلت فان صبح فهي نزلت منين وفي رواية نسندها حسن أنه

لدفن العوارض فهم لا يعرفون الاكتواء ولا الاسترقاء وليس لهم ملجأ لما به تريمهم إلا الدماء ولا اعتصام بالله والرضا بقضائه فهم غافلون عن طب الأطباء وورق الرقاة ورابعها أن المراد ترك الرق والكي الاعتدال على الله في دفع الداء والرضا بقدره لا القدح في جواز ذلك لثبوتها في الأحاديث الصحيحة وعن السلف الصالح لكن مقام الرضا والتسليم أعلى من تعاطي الأسباب ولا يرد على هذا وقوف ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم فعلا وأمرآ لأنه كان في أعلى مقامات العرفان ودرجات التوكل وكان ذلك منه للتشريع وبيان الجواز ومع ذلك فلا ينقص ذلك من نوكله لكافة فلا يؤثر فيه تعاطي الأسباب شيئا بخلاف غيره اه وهذا الجواب الأخير هو الذي أشار له المناوي بما تقدم والله أعلم ثم نقل العسقلاني كلام الطبري المتقدم الدال على أن تعاطي الأسباب لا يكون قادحا في التوكل مطلقا بل في حق من يكون مستندا إليها فتأمل ذلك فقوله لا يرقون ولا يكتوون أي لا يعتقدون على ذلك وهذا هو الظاهر فليس التساوى مرجوحا وقد ذكر في الأحياء أن تعطيل الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قاذح في التوكل وإن ترك من ترك التساوى من السلف ليس لأن التزك أفضل بل لأنه علم اقتراب أجله بمكاشفة أو برؤيا صادقة أولانه رأى علة مزمنة أولانه اعتقد عدم شفع الأدوية لعدم تجربته لذلك وغلبة الظن بنفعها إنما هو بالتجربة ولذلك كان الأطباء أقوى الناس ظنا بنفعها أولئنا لأجر المرض وقد جاء في نوابه كثيرا أولانه خاف آفة الصحة وذ كر لكل واحد من هذه التاويلات مناسبات من الحكايات وقد قال في الأحياء أيضا بعد أن فهم العلوم المحمودة وذ كر أن علم الطب والحساب من فروض الكفاية ما نصبه لا تعجب من كون هذين من فروض الكفاية فان أصول الصناعات أيضا من فروض الكفاية حتى الحجامة ولو خلا البدن من حجام لسارع الهلاك إليهم وحر جوا بصر بعضهم أنفسهم للهلكة فان الذي أنزل الداء أنزل الدواء وأرشد إلى استعماله وأعد الأسباب لعاطيته فلا يجوز التعرض للهلاك بأعماله اه واعلم أن أهل الرضا رضي الله عنهم أمة يعطيهم الحق من المعرفة والتعظيم ما يغيبون به عن البسوى ولا يحسون بها وتارة يعطيهم مع الاحساس بها من السرور بموافقة إرادة مولاهم ما يتلشى الالم في جنبه فيكون الجسم متوجعا في قبضة المصائب أسيرا والقلب عند الله فرحا بحلول البلاء مسرورا فهم في نعيم معجل لزوال الضيق والخرج من قلوبهم بمشاهدة الأفعال من محبوبهم فهو هؤلاء الصنف قلوبهم عند الله لا عندهم ولو كانت قلوبهم عندهم ما حملوا البسوى ولا قطعوا الشكوى ولا وجدوا الذلة إرادة المولى أوحى الله تعالى إلى أيوب على نبينا وعليه الصلاة والسلام أني مبتليك فقال يارب أين يكون قلبي قال عندي قال يارب صب علي البلاء صبها فلبا بلغ البلاء منتهاه أوحى الله إليه أني معافيك فقال يارب أين يكون قلبي قال عندك قال مسني الضر وانت أرحم الراحمين والله در القائل

الوصل ان سكن الجحيم تحوّل \* نار الجحيم على العبيد نعيما  
والهجر ان سكن الجنان تحوّل \* دار النعيم على العبيد جعجا  
ومما ينسب لابي بكر الصديق رضي الله عنه لما كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في العارفي طريق هجرته لوضعت بيت نعل والحبيب معي \* لكان ذلك لي ظل وبستان  
وأطيب الارض ما للقلب فيه هوى \* سم الخياط مع الاحباب ميدان  
وقال الكسائي للمبرد يا أبا العباس شبر أرض يسع متحابين والفلاة كلها لا تسع متباغضين وأنشد  
رحب الفلاة مع الاعداء ضيقة \* سم الخياط مع الاحباب ميدان  
(حدثنا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن حميد قال سئل أنس بن مالك عن كسب الحجام فقال أنس

احتمج صلواتك وبركاتك على آل محمد إنك حميد مجيد وفي الأخرى أن الآية نزلت بيث أم سلمة فأرسل صلى الله عليه وسلم إليهم وجلهم بكساء ثم قال نحو ما مروى في رواية أنهم جاؤوا واجتمعوا فنزلت فان صبح فهي نزلت منين وفي رواية نسندها حسن أنه

اشغل على العباس وبنه علافة ثم قال يارب هذا عمي وصنواي وهؤلاء اهل بيتي فاستخرجهم من النار كسرى اياهم علافة في هذه فأمنت أسكفة الباب وحواط البيت فقالت آمين ثلاثا (قائلة) في كتاب الاول لابن (٣٣٩) خالويه ورواه أبو بكر الخوارزمي في كتاب المناقب عن بلال بن حمادة

رضي الله عنه قال طلع علينا مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم متبسما ضاحكا ووجهه مشرق كدارة القمر فقام اليه عبد الرحمن بن عوف فقال يا رسول الله ما هذا النور قال بشارة أتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي بان الله تعالى زوج عليا من فاطمة وأمر رضوان خازن الجنان فبرز شجرة طوبى فعملت رقعا يعني صكا كما بعدد محبي أهل البيت وأنشأتهم ملائكة من نور ودفع الى كل ملك صكا فاذا استوت القيامة باهلها نادى الملائكة في الخلائق فلا يبق محب لاهل البيت الا دقت اليه صكا فيه فكا كه من النار قصاراخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار اتمى (وبازواجك اللواتي تشرف من بان صانهن منك بناء) الازواج جمع زوج وهي لغة قریش وبها جاء القرآن وزوجة بالهاء في لغة اى وأقسم عليك بازواجك اللواتي جمع التي تشرفن اى ترفعن على غيرهن بصون بناء منك اياهن اى دخول

احتجج رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجة أبو طيبة) اسمه نافع على الصحيح فقد روى أحمد وابن السكن والطبراني من طريق محب بن مسعود انه كان له غلام محجج يقال له نافع أبو طيبة فالتقى الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن خراج الحديث وحكى ابن عبد البر في اسم أبي طيبة انه دينار ووهوه في ذلك لان دينارا الحجام نابي روى عن أبي طيبة انظر العسقلاني وقال العسكري الصحيح انه لا يعرف اسمه وذكر ابن الحداد في رجال الموطن انه عاش مائة وثلاثا وأربعين سنة وذكر الكرماني والثوري انه عبد بنى بياضة وهو حميد بن هولي بن حارثه مولاه محب بن مسعود الانصاري كما تقدم والذي كان مولى لبني بياضة آخر يقال له أبو هند (فامر له بصاعين من طعام) في رواية البخاري وأعطاه صاعين من طعام وفي رواية من طريق شعبة عن حميد بن بلقيظ (فامر له بصاعين أو مداه من الطعام) قال العسقلاني الشك من شعبة ومن طريق مالك عن حميد بن بلقيظ (فامر له بصاعين من تمر من غير شك وفيه اعمين الطعام والصاع مكيال سبع أربعة أمد ادمه صلى الله عليه وسلم قال الداودي معياره الذي لا يختلف أربع حفنات بكف الرجل الذي ليس بمعظم الكفين ولا صغيرهما اذ ليس كل مكان يوجد فيه صاع النبي صلى الله عليه وسلم قال صاحب القاموس وجرت ذلك فوجدته صحيحا (وكلم أهله) أى مواله كفى البخاري (فوضعو عنه) وفي رواية للبخاري وأمر أهله ان يخففوا (من خراجهم) هو ما يوظف على المملوك كل يوم وسبعا في رواية المصنف ان مقداره كان ثلاثة أصع (وقال ان أفضل ما تداوى به الحجامه أو ان من أمثل دوائكم الحجامه) في العبارة الاولى مبالغة ليست في الثانية والشك من الراوى قال القسطلاني وأظنه اسمعيل بن جعفر فان البخاري أخرجه من طريق عبد الله بن المبارك عن حميد عن أنس بن بلقيظ ان أمثل ما تداوى به الحجامه وأخرجه النسائي من طريق زياد بن سعد عن حميد عن أنس بن مالك بن بلقيظ خير ما تداوى به الحجامه ومن طريق معمر بن حميد بن بلقيظ أفضل أى من غير شك ثم اعلم ان الاصل في الاحكام الشرعية العموم حتى يدل دليل على الخصوص وفي الاحكام العلاجية الخصوص حتى يدل دليل على العموم فالخطاب هنا للشباب من اهل الحرمين ككل دموى بقطر حار كالخيزلان دماءهم رقيقة وتعمل الى ظاهر الابدان لجذب الحرارة الخارجة لها الى سطح البدن للمناسبة التي بين مزاجها ومزاج الهواء المحيط بالبدن فتس الحاجة الى الحجامه لانها تجذب الدم من ظاهر البدن فحسب ولا تمس الحاجة الى الفصد لانه يجذب الدم من أعماق العروق ويوطن الاعضاء وانما تمس الحاجة اليه في البلاد الباردة لان الحرارة تعميل فيها من ظاهر البدن الى باطنه من ضدها الذي هو برودة الهواء ولهذا لم يخاطبهم صلى الله عليه وسلم بالفصد مع انه ركن عظيم في حفظ الصحة أيضا وفيهم مما ذكرنا ان الخطاب لغیر الشيوخ لقلة الحرارة في أبدانهم وكان ابن عوف يقول اذا بلغ الرجل أربعين لا يحتجج أى لانه في انتقاص من عمره فحجامته وهن على وهن الا أن يتبيخ به الدم حتى يكون ضرر الترك أشد من ضرر الاخراج قال ابن حجر وفيه جواز كسب الحجام وتناوله للحجر والعبد والحجامه نفسها والتكسب بها وانما من أفضل الادوية وجواز التداوى بل استحبابه بالحجامه وجواز اخذ الاجرة على المعالجة بالطب واعطائها ومخرجة الرقيق بان يقول سيده اعطني من كسبك كذا ولك الباقي فيقول رضيت والشفاعة الى صاحب حق من دين أو غيره بالتخفيف منه اه وذهب أحمد الى الفرق بين الحر والعبد فكيف الحر لا احترافا بها وحرم عليه الاتفاق على نفسه منها وجوز له الاتفاق على الرقيق والدواب وأباح للعبد مطلقا وحججه حديث محب بن مسعود انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن كسب الحجامه فنهاه فذكر له الحاجة فقال له اعلف نواضحك أخرجه مالك وأحمد وأصحاب السنن ورجاله ثقات

بين أو ضد الهدم والصون الحفظ من النار أو من زوج غيره صلى الله عليه وسلم من بعده قال تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا ازواجه من بعده أبدا وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لم يزوجه الا من ستكون معه في الجنة ومنك حال من بناء



وظاهر كلامه ان من تزوجها ولم يدخل بها الا يحصل لها ذلك الشرف قال في النسخ المكية ويليني بحر يحبه على حرمتها على غيره فان قلنا نحرم على غيره وهو الاصح حصل لها الشرف (٣٤٠) أو تحل لم يحصل لها ومن رضى الله تعالى عنهن إحدى عشرة متفق عليهن ست

والجواهر القائلون بالجواز مطلقا حملوا حديث النهي على التزويده لما في الحجامة من مباشرة التجاسة ويطرد ذلك في كل ما يشبهها ففيه الحث على معالي الامور والتزويده عن دناء الاكتساب ومن العلماء من ادعى النسخ وانه كان حراما ثم ابيح وجنح الى ذلك الطحاوي انظر جمع الوسائل \* قال المصنف (حدثنا عمرو بن علي نا ابوداود نا ورقاء عن عمر بن عبد الله عن ابي جهميلة عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وأمرني ان اعطى الحجام أجره) هذا اصرح في اباحة أخذ الاجرة من حديث أنس المتقدم \* قال المصنف (حدثنا هر و بن اسحق الهمداني نا عبدة عن سفيان الثوري عن جابر عن الشعبي عن ابن عباس قال) في نسخة أظنه قال (ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم في الاخدعين) هباعران في جاني العنق (وبين الكهفين) هو الكاهل الا في الرواية بعد وقد روى ابن ماجه عن علي كرم الله وجهه قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بحجامة الاخدعين والكاهل قال الاطباء الحجامة على الاخدعين تنفع من امراض الرأس والوجه والاذنين والعينين والاسنان والالف وعلى الكاهل تنفع من وجع المتكبر والحلق وروى ابوداود انه صلى الله عليه وسلم لما أكل من الشاة التي سمها اليهوديه بخير احتجم على كاهله لينجذب السم الذي حصل في البدن وقصد القلب الذي هو مركز الحياة الى ضد الجهة التي مال السم اليها بامتصاص الحجام له واخرجه من البدن بأسهل طريق يمكن في ذلك الوقت لكن لم يخرج المادة كلها به لما أراد الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم من تكميل مراتب الفضل بالشهادة التي ودعا صلى الله عليه وسلم (وأعطى الحجام أجره ولو كان حراما لم يعطه) كذا في الصحيحين أيضا \* قال المصنف (حدثنا هر و بن اسحق نا عبدة عن ابن أبي ليلى عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا حجاما) هو أبو طيبة (فجعله وسأله كم خراجك فقال ثلاثة أصع) صح في رواية أن خراج صاعان وجمع بانه صاعان وشيء فن قال صاعان النى الكسر ومن قال ثلاثة جبر انظر ابن حجر والمسفلاني (فوضع عنه صاعا وأعطاه أجره) \* قال المصنف (حدثنا عبد القدوس بن محمد المطار البصري نا عمرو بن عاصم نا همام وجبرير بن حازم قالا نا قتادة عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتجم في الاخدعين والكاهل وكان يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين) أى في هذه الايام من الشهر أخرجه ابوداود من حديث أبي هريرة مر فوامن احتجم اسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين كان شفاء من كل داء أى من كل داء سببه غلبة الدم قال الاطباء واء اختبرت هذه الاوقات لهيجان الدم في الربع الثالث من الشهر لان الدم في أوله وآخره يسكن وفي وسطه وبعده يكون في هاية التزايد والقوة وقد ورد النهي عنها يوم الاربعاء والجمعة والسبت واختلفت الرواية في يوم الثلاثاء كما في ابن حجر في حديث احتجموا يوم الاثنين والثلاثاء فانه اليوم الذي حافى الله فيه أبوب من البلاء وفي حديث ان يوم الثلاثاء يوم الدم وفيه ساعة لا يرقأ فيها الدم وجمع شيخنا المحقق سيدي محمد بن عبد الرحمن بن زكريا كان الله تعالى له بان الاول محمول على ما اذا وافق سابع عشر الشهر والثاني محمول على غير ذلك قال ويؤيد هذا التخصيص ما أخرجه ابن سعد والبيهقي من حديث معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجامة يوم الثلاثاء لسبعة عشر مضت من الشهر ودواء لداء السنة ثم نقل عن ابن رسلان والعلمى والطبي ما يوافق ذلك فانظره قال الشيخ زروق رحمه الله وتتنق الايام التي يذكر فيها شيء الا لقوة إيمان أو خوف ضلال جاهل كما فعل مالك ويحكى ان بعض العلماء احتجم يوم الاربعاء فاصابه مرض فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فشكا اليه ما به فقال أما سمعت من احتجم يوم السبت او من احتجم يوم الاربعاء فاصابه مرض لا يلومن الانفسه قال نعم لكنه لم يصح

قرشيات واربعة عربيات وواحدة اسرائيلية \* أو وطن خديجة بنت خويلد القرشية الاسدية من بني أسد بن عبد العزى بن قصي تزوجها صلى الله عليه وسلم بعد زواجهين ولدت لكل منهما ولها يوم تزوجها أربعون سنة واشهر وله خمس وعشرون سنة عند الاكثر وهي اول من آمن من النساء أو مطلقا وهو الصحيح وفي الصحيحين ان جبريل قال يا محمد هذه خديجة قد أتتك باناء فيه طعام أو ادام فاذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا شخب فيه ولا نصب وأولاده عليه وعليهم الصلاة والسلام كلهم من رضى الله تعالى عنها الابراهيم على أبيه وعليه الصلاة والسلام فن سيدتنا مارية القبطية وتوفيت السيدة خديجة قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين عن خمس وستين سنة ودفنت بالحجون وتقدم بعض الكلام عليها \* ثم تزوج بعد موتها سودة بنت زمعة العامرية بمكة بعد ان رجعت من الحبشة مع زوجها السكران بن

عمر بن بنى عامر بن لؤى \* ثم تزوج عائشة بنت أبي بكر التيمي عقد عليها قبل سودة ودخل بها بعدها بعد الهجرة في شوال على رأس ثمانية عشر شهرا وهي بنت تسع سنين لم يتزوج بغيرها وأحبها حبسا شديدا ولما فقد هافى بعض أسفاره قال واعر وساه أخرجه احمد

وكانت فقيمة حافظة فصبيحة وهي وخديجة أفضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ثم الاصح ان خديجة أفضل لما صح ان عائشة قالت له قدر زك الله تعالى خيرها قال لا والله ما رزقي الله خير منها آمنت بي (٣٤١) حين كذبني الناس وأعطيني ما لها حين منعني

الناس ولأنه عليه الصلاة والسلام أقرأ عائشة من جبريل وخديجة من الله تعالى والاصح أيضا ان فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة ومن جرى على ذلك الامام تقي الدين السبكي فقال الذي تختاره وندين الله به ان فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة واختار أيضا ان مريم أفضل من خديجة للاختلاف في نبوتها \* ثم حفصة بنت عمر العدوية سنة ثلاث من الهجرة \* ثم أم سلمة هندی بنت أبي أمية حذيفة ابن المغيرة المخزومي \* ثم أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب الاموي ودخل بها سنة سبع وتزوج زينب بنت جحش من بني أسد بن خزيم سنة خمس ووجه الله تعالى ايها فدخل عليها بغير عقد وهي أول أزواج النبي صلى الله عليه وسلم موت بعده صح عن عائشة رضي الله تعالى عنها لم تكن امرأة خير منها في الدين ولا أتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأوسع صدقة وأشد اعتدالا لنفسها في العمل الذي تتصدق به وتقرب

قال أما يكفينك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الغزالي فينبغي ان يعمل بمثل هذا ولا ينظر في الصحة الا في باب الاحكام ونحوها اه قال ابن حجر وأفضل الايام لها يوم الاثنين اذا وافق يوم السابع عشر أو التاسع عشر أو الحادي والعشرين اه وأفضل اوقاتها في النهار كما قال ابن سينا الساعة الثانية أو الثالثة وان لا تقع عقب استسقاء من حمام أو جماع أو غيرهما ولا عقب شبع ولا جوع قال ابن القيم ومحل اختيار الاوقات المذكورة ما اذا أريد بها حفظ الصحة ودوام السلامة فان كانت لداواة مرض وجب استعمالها وقت الحاجة \* قال المصنف (حدثنا اسحق بن منصور نا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم بمكة) بفتح الميم واللام الاولى موضع بين مكة والمدينة على سبعة عشر ميلا من المدينة على ما ذكره صاحب النهاية (على ظهر القدم) فيه حل الحجام للبحر في موضع لا يحتاج فيه الى حلق الشعر ومذهب مالك كراهته الا لضرورة وفي حديث البخاري عن ابن عباس وابن بكينة ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم في وسط رأسه بماء يقال له الحى جل وظاهره التعارض في مكان الاحتجام وفي محله أيضا من البدن ويمكن الجمع بالحمل على التعدد وجزم بعضهم بان الحجام التي وقعت في وسط الرأس كانت في حجة الوداع ويمكن ان تكون التي في ظهر القدم وقعت فيها أيضا ويمكن ان تكون في احدى عمره والله أعلم انظر جمع الوسائل والحجام على ظهر القدم تنفع من قروح الفخذين والساقين وانقطاع الطمث والحكة العارضة في الانثيين قال ابن حجر وفي خبر ضعيف جدا الحجام في الرأس تنفع من سبع الجنون والجذام والصرع والنعاس والصداع ووجع الرأس والعينين وروى في الحجام في الحلق الذي اذا استلقى الانسان أصابته الارض من رأسه انه صلى الله عليه وسلم قال انها شفاء من اثنين وسبعين داء وفي رواية لا يعم الا صيبها من مرفوعة انها فيها شفاء من خمسة أدواء وذكر منها الجذام وقال ابن شيبان الحجام فيها تورث النسيان حقا ومهله حديثا ولفظه مؤخر الدماغ موضع الحفظ وتضعفه الحجام قال غيره ان ثبت هذا الحديث فهي انما تضعفه اذا كانت لتغير ضرورة ما لها الغلبة الدم فانها نافعة طبيا وشرها فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه احتجم في عدة أماكن من قفاه وغيره بحسب ما دعت ضرورته اليه اه وروى أبو داود انه صلى الله عليه وسلم احتجم في وركه من وفي كان به فتحصل مما هدم انه صلى الله عليه وسلم احتجم في الاخدعين والكاهل وعلى ظهر القدم وفي رأسه وفي وركه

### باب ما جاء في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم

انما ذكرها والله أعلم في كتاب الثمائل لدلائلها على ما له صلى الله عليه وسلم من المزايا والفضائل كما سيتبين ذلك ان شاء الله عند الكلام عليها والمراد بها ألقاب تطلق عليه صلى الله عليه وسلم الا ان منها ما هو علم وما هو صفة (حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي وغير واحد قالوا نا سفيان عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي أسماء) أي كثيرة وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى واقتصر في الحديث على خمسة منها اما لكونها أشهر من غيرها أو لكونها المذكورة في الكتب الماضية أو لغير ذلك فلا مفهوم للعديد ورواه البخاري في خمسة أسماء بدليل ان المصنف ذكر تسعة أسماء وبدليل رواية في القرآن سبعة أسماء محمد وأحمد ويس وطه والمزمل والمدثر وعبد الله ورواية أبي نعيم في الدلائل من عدة طرق عن أبي موسى وغيره سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه

به الى الله تعالى وهو الرابح واه مسلم \* وتزوج زينب بنت خزيمة من بني هلال بن عامر بن صعصعة وكانت تسمى في الجاهلية أم المساكين لاطعامها ايامهم سنة ثلاث ثم ماتت بعد ثلاثة أشهر \* وتزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية سنة سبع وبنى بها سرف وفيه ماتت وقبرها فيه

مشهور رضى الله تعالى عنها \* وتزوج جويرة بنت الحوت المصطقية من بنى المصطلق من خزاعة بعد غزوة بنى المصطلق وهي بنت  
عشرين سنة \* وتزوج صقية (٣٤٢) بنت حيي القرظية من نسل هر و بن عمران أخى موسى عليهما السلام بعد خيبر

أسماء منها ما حفظنا ومنها ما لم نحفظ وأنها باعص الى اربعمائة وقد نقل أبو بكر بن العربي في كتاب  
الاحوذى في شرح جامع الترمذى عن بعضهم ان الله تعالى ألف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم ألف  
اسم وأكثرها من قبيل الصفات وصفاته صلى الله عليه وسلم كثيرة وكل وصف يجوز ان يشتق له منه اسم  
(أنا محمد) هو علم منقول من اسم مفعول الفعل المضعف ومعناه لغة من كثرت محامده فيحمد حمدا بعد حمد  
وهو أبلغ من محمود لانه من الثلاثى سمي بذلك ليطابق اسمه صفته لان ذاته محمودة على السنة العوام من كل  
الوجوه حقيقة واصفا وخالقا وخله وأعمالا وأحوالا وعلوما واحكاما محمود في الارض وفي السماء وفي  
الدنيا والآخرة في الدنيا بما يقع به من العلم والحكمة وفي الآخرة بالشفاعة (وأنا أحمد) قال السهيلي وتبعه  
صاحب الشفاء وغيره معناه أحمد الحامدين لربه لانه على ما ثبت في الصحيح يفتح عليه يوم القيامة بمحمد  
لم يفتح بها على احد قبله فيحمد به بها ولذلك يعقله لواء الحمد ويخص بالمقام المحمود اه فهو أكثر الناس  
حمدا وما محمد حامدا الا بواسطة صلى الله عليه وسلم اذ هو نبي الجميع فهو الحامد لله تعالى على الاطلاق  
والتحقيق فهو فعل بمعنى الفاعل كاعلم فاسمه محمد فيفيد المبالغة في الحمودية واسمه أحمد فيفيد المبالغة في  
الحامدية وأما احتمال انه بمعنى مفعول كأشهر أى احد المحمودين ففيه تسكرار لانه حينئذ بمعنى محمد قال في جمع  
الوسائل ولعله قدم محمد في الحديث لكونه اشهر من احمد بل ورد عند ابن نعيم انه سمي بهذا الاسم قبل ان  
يخلق الخلق بالنبي مام وعن كسبان اسم محمد مكتوب على ساق العرش وفي السموات السبع وفي قصص  
الجنة وغرفها وعلى نحو الحور وعلى ورق شجرة طوبى وسدرة المنتهى وأطراف الحجب وبين أعين  
الملائكة اه وبالحملة فلندين الاسمين الكريمين مزية على سائر أسمائه صلى الله عليه وسلم قال ابن  
حجر فينبغي تحرى التسمية به أى خبر أى نعم قال الله تعالى وعزنى وجلالى لا عذبت احدنا سمي باسمك  
في النار ووردانى آليت على نفسي لا يدخل النار من اسمه محمد ولا أحمد وروى الديلمى عن علي مام  
مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه محمد أو أحد الا قدس الله ذلك المنزل كل يوم مرة أو مرتين (وأنا الماحى  
الذى يحو الله بنى الكفر) قال ابن حجر أى من مكة والمدينة وسائر بلاد العرب وغيرها ما زوى له صلى  
الله عليه وسلم ووعده ان يبلغه ملك أمته أو المراد ان يحويه بمعنى يحضه ويظهر عليه بالحجة والقلية قال  
تعالى ليظهره على الدين كله أى فيكون المحو ما معنى الظهور والقلية أو انه يحوسبها من اتبعه أى آمن  
به فمحوه ذنب كفره وسائر ما عمله فيه قال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف  
وقال صلى الله عليه وسلم الاسلام هدم ما قبله وخص صلى الله عليه وسلم بهذا لانه لم يبع الكفر باحد  
مثل ما يحى به صلى الله عليه وسلم ادبعت وقد عم الكفر الارض وأكثرهم لا يعرفون ربوا لا معاد ابل  
منهم من بعد الحجر أو الكوكب أو النار فحى ذلك كله صلى الله عليه وسلم فظهر دينه على كل دين  
وبلغ مبلغ الجديدين وسار مسير القمر بن اه قلت انظر قوله في الوجه الاول وغيره مما زوى له ووعده  
انه يبلغه ملك أمته مع سكنى الكفار في غير الحجاز عما بلغه ملك هذه الامة فلو اقتصر على أرض الحجاز  
لكان صوابا والله أعلم قال في جمع الوسائل أو المراد انه يحويه الكفر لكن بالتدريج الى ان يضمحل  
في زمان عيسى بن مريم لانه يرفع الجز به ولا يقبل الا الاسلام وفيه نظر لان كفر بأجوج ومأجوج  
موجود حينئذ ويحجب بانه وجد في الجملة واما عدم الاستمرار فامر آخر بل فيه ايماء الى انه لما وصل  
الى الكمال يعقبه الزوال ولذا لا تقوم الساعة وفي الارض من يقول الله والله أعلم اه قلت قوله وجد

وتوفى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عن عدا خديجة  
وزينب أم المساكين  
وقد نظم الخافظ أبو الحسن  
المقدسى أسماء من مات  
عنهن في قوله

توفى رسول الله عن تسع  
نسوة

اليهن تعزى المكرمات  
وتنسب

فعائشة ميمونة وصفية  
وحفصة تتلوهن هند

وزينب

جويرية مع رملة ثم سودة  
ثلاث وست ذكرهن

مذهب

(قائدة) قال الخافظ ابن

حجر السقلاوى في فتح

البارى مامعناه ان الذى

يتحصل من كلام أهل

العلم في الحكمة في استكثاره

صلى الله عليه وسلم من

النساء عشرة أو جه أحدها

ان يكثر من يشاهد احواله

الباطنة فيزول عنه ما يرميه

به المشركون من كونه

ساحرا تابها لتتشف به

قبائل العرب والعجم

لمصاهرته فيهم ثالثا الزيادة

في تألفهم رابعا الزيادة في

التكليف حيث كلف ان

لا يشغله ما حجب اليه منهن

عن المبالغة في التبليغ

خامسا ليكثر عشرته من

جهة نسائه فيزداد أعوانه على أعدائه سادسا نقل الاحكام الشرعية التي لا يطلع عليها الرجال لان أكثر ما يقع مع  
الزوجة مما شأنه ان يخفى مثله سابعها الاطلاع على محاسن أخلاقه الباطنة لتتمتع عنه فقد تزوج أم حبيبة وأبوها في ذلك الوقت بما دبه

وتزوج صغية بعد قتل أبيها وعمها وزوجها فلم يطلع من باطنه على أنه أكل الخلق لشرف منه بل الذي وقع أنه كان أحب اليهن من جميع أهلن نامنها اظهار المعجزة البالغة في خرق العادة من كثرة الجماع مع التقلل من (٣٤٣) المأكول والمشروب وكثرة الصيام والوصال

وقد أمر من لا يقدر على مؤنة النكاح بالصوم لأنه يكسر شهوة الجماع فانخرقت هذه العادة في حقه صلى الله عليه وسلم ناسعها ان العرب كانت تتمدح بكثرة النكاح لدلالته على كمال الرجولية ماشرهاته ماشرهن بالمعروف والاحسان وقام بمحقوقهن وتأديبهن وهدايتهن ولم يشغله شيء مما يتعلق بهن عن عبادة ربه وذلك خلاف المؤلف

(الامان الامان ان فؤادي من ذنوب أيتها هواه) الامان الثاني تأكيد أي من عقاب ما اقترفته من الذنوب وقطيعة ما جمعت من العيوب والمعنى أقسم عليك بمن ذكرت من آلك وصحيك ان تعطيني الامان فلا أخاف من العذاب يوم يهلك العصاة بذنوبهم بان يوجب لي شفاعتك فضلا منك وقوله ان فؤادي بالفتح تعليسل والكسر استئناف بياني أي ان فؤادي من الذنوب التي فعلتها هواء فارغ خال خواف من عقابها وخجلا ودهش من هيبته من خالفت أمره حتى أيتها وهو الله تعالى العظيم الرقيب فلا أتضع به في مهم أمر ديني ولا

في الجملة الخ يقتضي أن الكفر ينقطع من الارض في ذلك الوقت حتى من أجوج وما جوج ثم بعد ذلك يوجد ويعم الارض ويدل لذلك ما ورد في مسلم من انهم اذا خرجوا من كل حذب ينسلون يحصرون عيسى وأصحابه فيربغ نبي الله وأصحابه الى الله تعالى فيرسل عليهم النعف. ففتح النون والعين المعجمة وهو الدود الذي يكون في أنوف الابل والغنم قال فيصبعون فرسي كوت نفس واحدة الحديث وفرسي كقتلي وزنا ومعنى (وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي) تخفيف الياء على الافراد وتشديد هاء على التثنية أي بعد بعثي أو على أثرى لأنه أول من ينشق عنه الارض (وأنا العاقب) أي الذي جاء عقيب الانبياء ولذلك فسر به بقوله (والعاقب الذي ليس بعده نبي) قال المصنف لا نبي ظاهره مدرج لكونه وقع في رواية سفيان بن عيينة عند المصنف في الجامع بلغة الذي ليس بعدى نبي قال المصنف (حدثنا محمد بن طريف الكوفي نا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن أبي وائل عن حذيفة قال أقيمت النبي صلى الله عليه وسلم في بعض طريق المدينة) وفي بعض النسخ طرق جمع طريق (فقال أنا محمد وأنا أحمد وأنا نبي الرحمة) أي الذي جاء بها لان الله تعالى رحمه به الخلق وللكثرة الرحمة وتضاعفها بسببه صلى الله عليه وسلم قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين أي من المؤمنين والكافرين لان ما بث به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم ولا منهم به من الخسف والمسخر وعذاب الاستئصال ولأنه صلى الله عليه وسلم أمر بالرحمة وحض عليها فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال الرحمون رحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء الى غير ذلك فكانت الرحمة في هذه الامة أكثر من غيرها من الامم وبالجملة فقد ظهر على يده صلى الله عليه وسلم من الرحمة ما لم يظهر على بدغيره (وأنا نبي التوبة) أي الذي جاء بها وحض عليها فظهرت على يديه أكثر مما ظهرت على بدغيره صلى الله عليه وسلم ويكفي هذا القدر في الاختصاص وأما قول من قال ان المعنى انه الذي جاء بالتوبة على هذا الوجه المقرر في محله بخلاف توبة الامم السالفة فاعلم ان كانت بتل أقسم كما قال تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم فقيه نظر لان الله تعالى شدد على قوم موسى حين عبدوا المجل فجعل من شرائط توبتهم قتل أنفسهم وهذا لا يدل على تخصيص التوبة على هذا الوجه المقرر عندنا بهذه الامة فانه مخالف لا قول جميع الأئمة وقضية الرجل الذي قتل مائة وتوبته معروفة مشهورة في الروايات الصحيحة وكذا توبة آدم وغيره انظر جمع الوسائل (وأنا المنفي) روى بصيغة اسم الفاعل أي التابع لغيره من الانبياء فكان آخرهم وقافية كل شيء آخره وقد تقدم أنه العاقب والتابع لا تار من سبقه من الانبياء كالتوحيد ومكارم الاخلاق كما قال تعالى فيهداهم اقتده وروى بصيغة اسم المفعول أي المنفي به حذف حرف الصلة تخفيفا أي أنا الذي قفي بي على آثار الانبياء أي أرسلت الى الناس من بعدهم وختمت بي الرسالة وقد تقدم في الباب الاول في قول على وهو خاتم النبيين ان في كونه خاتم النبيين مزايا كثيرة له ولا مته صلى الله عليه وسلم وقد ورد ان أول ما خلق الله نوري ومن نوري خلق كل شيء وهذا يدل على أنه أصل الموجودات كلها وورد كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث كنت نبيا وادم بين الروح والجسد أي ولا روح ولا جسد هكذا فسرهم المحققون وفي رواية كنت نبيا وادم بين الماء والطين أي ولا ماء ولا طين وهذا نحوه يدل على أنه صلى الله عليه عليه وسلم كان سابقا من حيث الحقيقة على جميع الانبياء متاخرا من حيث الصورة وقد ورد ان آدم عليه السلام مخاطب النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى فيقول يا ولدي ذاني والدك معناني وفي ذلك يقول ابن الفارض على لسانه صلى الله عليه وسلم

واني وان كنت ابن آدم صورة \* فلي فيه معنى شاهد بابوق

دنيوي مما لحقه من الخوف وألقته وفي نسخة هباء أي شيء لا ينتفع به (قد تمسكت من وداك بالحبل \* الذي استمسكت به الشفعاء) أي توفقت واعتصمت من محبتي له ولون الحبة تستلزم الاباع انما هو اعلي كما يدل عليه حديث يارسول الله المرء يحب القوم ولا يعمل بعملهم



قال المرء مع من أحب أو ان المستعزم لذلك هو كما له أو ان ذلك من الناظم من هضم النفس بتقدير ما لم يقع واقعا كما هو شأن الخسوف المرامي مطلقا أو في بعض الاحوال والجبل (٣٤٤) السبب الاقوى وهو العهد الوارد عنه صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة

ان المرء مع من أحب وان لم يعمل بعملهم والشفعاء جمع شفيح أى من لم يشفعوهم والانباء والاولياء والعلماء والصالحون وسلم تحصل لهم مرتبة الشفاعة الا بواسطة محبتهم لك واذا اؤرثتهم محبتهم لك قبول شفاعتهم أو رثني وقوع شفاعتك في مجامع أنى أحبك كما يحبونك وان اختلف مقدار المحبة في الطريق واعلم ان المتكلمين في المحبة اختلفت عباراتهم فيها وكثرت وليس ذلك اختلافا في حقيقتها اذ هي من المعلومات التي لا تتحد كما أطبق عليه المحققون وانما يعرفها من قامت به وجدانا لا يمكن التعبير عنه ولذا قيل لا تتحد بحد أوضح منها فالحد ولا تزيدها الا خفاء وأصلها الميل القلبي وانما الكلام في أسبابها وموجباتها وعلامتها وشواهدا وثمراتها وأحكامها وفي الرسالة القشيرية المحبة حالة شريفة شهاد الحق سبحانه بها للعبد وأخبر عن محبته للعبد ومحبة العبد له بقوله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وفي الحسد لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده

وقد قرر غير واحد من السادة الذين تلقتهم الامسة بالقبول ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الداعي بالاصالة وجميع الانبياء والرسل يدعون الخلق الى الحق عن تبعيته صلى الله عليه وسلم وانهم كانوا اخلفاءه ونوابه في الدعوة وقد أشار الى ذلك القطب الشهير مولانا عبد السلام بن مشيش رضى الله تعالى عنه ونقنابا آمين في قوله اللهم صل على من منه اشرفت الاسرار وافلقت الانوار وفيه ارتقت الحقائق ونزات علوم آدم فأعجز الخلاق وله قضاء لت القهوم فلم يدركه مناسيق ولا لاحق فر ياض الملكوت بزهر جماله موقية وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة ولا شيء الا وهو به منوط اذ لولا الواسطة لذهب كيا قيل المتوسط ( وأما الحاشي وبني الملاحم) جمع ملحمة من التلاحم وهو الاجتماع بعد الفرقة أو من الالتحام والاشتباك لانه يمت بالسيف قال الخطابي فان قيل كيف الجمع بين كونه نبي الرحمة ونبي الملاحم لا سيما مع قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ومع قوله صلى الله عليه وسلم انما أنا رحمة مهداة فالجواب ان بعثه صلى الله عليه وسلم بالسيف والحرب من وجوه الرحمة لان الله تعالى أيد رسله عليهم السلام بالمعجزات وجرت عادته تعالى في الامم السابقة انهم اذا كذبوا عوجوا بالعذاب المستأصل اثر الكذب واستؤفى بهذه الامة ولم يعاجلوا بالعذاب المستأصل وأمر بمجاهدتهم ليردعوا عن الكفر ولم يحاجوا بالسيف لان للسيف بقية وليس للعذاب المستأصل بقية ومن وجوه الرحمة ما صح انه صلى الله عليه وسلم جاءه ملك الجبال فقال ان شئت أطبقت عليهم الاخشبين فقال أرجوان يخرج الله من أصلابهم من يوحده ولا يشرك به شيئا ومن وجوه الرحمة أيضا ان الله تعالى وضع عن أمته الاصر والاعلال التي كانت على الامم قبلها كما قال تعالى في قصة موسى عليه السلام ورحمتي وسعت كل شيء الآية \* قال المصنف (حدثنا اسحق بن منصور نا النضر بن شميل أنا حماد بن سلمة عن ماصم عن زر عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه بمعناه هكذا) أى كما تقدم في حديث أبي وائل عن حذيفة رضى الله عنه ﴿ نعيم ﴾ لم يلزم المصنف بشيء من كناه صلى الله عليه وسلم ومن كناه أبو ابراهيم وأبو الطاهر وأبو الطيب وأبو الامل وأبو المؤمنين وأشهر كناه أبو القاسم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

### باب في عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم

تقدمت هذه الترجمة بعذاب اللباس وتقدم ان المقصود منها بيان خلقه صلى الله عليه وسلم في عيشه وانه كان يقتصر في ذلك على ما تدعو اليه ضرورة الحياة ويخلى عن وجوه الترفعات زهدا في الدنيا وتيمنا وجرا على ما تقتضيه حالة العبودية واظهارا لفقارة الدنيا عند الله تعالى وليناسى به الضعفاء لانه في مقام التشريع والاقتداء فيزهدون في الدنيا لاهلها عدوة الدين ويقتدون به في تركها اذ لو اقتدوا به في الاخذ لمسكوا كما يفر الرجل القوي بين يدي أولاده من الحية لا لضعفه عن اخذها ولكن لعلمه بانه لو اخذها لاخذها أولاده اذ اراها فلهلكوا وتقدم انه انما كرر هذه الترجمة اهتما ما بها لشدة الحاجة اليها فان غالب الناس يضيع عمره فيما يملأ بطنه من شهوات الدنيا ومستلذاتها أو لغير ذلك مما الله يعلمه (حدثنا قتيبة نا حماد بن زيد عن ايوب عن محمد بن سيرين) ابن سيرين هذا تابعي جليل أدرك ثلاثين صحابيا مشهورا امام في علم التعبير وغيره أخرج حديثه الائمة الستة وهو مولى أس كاتبه على عشرين ألفا قاده وعتق وكان له أولاد ستة كلهم نجباء محدثون (قال كنه عند أبي هريرة رضى الله عنه وعليه ثوبان ممشقان) أى مصبوغان بالمشق كسرفسكون وهو الطين الاحمر وقيل المرة قاله ابن حجر وغيره (من كتان) بيان للثوبين (فتخط

وماله والناس أجمعين وعن عمر رضى الله عنه انه قال يا رسول الله أنت أحب الى من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه فقال عمر والذي أنزل عليك الكتاب لا أنت أحب الى من

نفسى التي بين جنبي فقال صلى الله عليه وسلم لا أن يا عمر ثم إيمانك استثنى عمر وألا نفسه لان حب الانسان لنفسه طبعى ولن يره اختيارى بواسطة الاسباب وهذا هو المراد من عمر فاجاب أولا بالطبع ثم تأمل فعرف بالدليل (٣٤٥) انه صلى الله عليه وسلم أحب اليه من نفسه نظرا لكونه الذى

أنقذه من هلاك الدنيا والآخرة فاجاب بما اقتضاه الاختيار وليست المحبة هي التمتع اذ قد يعظم المسرة من لا يحب وتمتع النبي صلى الله عليه وسلم واجب كوجوب محبته قال الله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم قال القرطبي وكل من آمن به إيمان صحيحا لا يخلو عن وجدان شئ من تلك المحبة الراجحة لكنهم يتفاوتون فيها تفاوتاً ظاهراً وكثير من العامة يؤثرون رؤيته على أهله وماله وولده وكذا زيارته بل زيارة آتارة لما وقر في قلوبهم من محبته غير ان ذلك سريع الزوال لتوالي الغفلات والشهوات عليهم

(وأي الله أن يمسني السوء بحال ولى اليك التجاء) أي امتنع الله الكريم أي لم يرد أن يمسني ففتح يدها المتكلم وهو مفعول مقدم والنون نون الوقاية والسوء بالضم فاعل يمس وهو العذاب وبحال أي في حال من الاحوال كما عود خلقه بمنه وكرمه انه لا ينجب من استجار بنبيه من عذابه فيجيره أو توسل به في نيل

في احدهما) أي استتر وطهر أهله (فقال) أي أبو هريرة (بخ) في النهاية هي كلمة يقال عند الفرح والرضا بالشيء وتكرر للمبالغة وهي مبنية على السكون فان وصلت خفضت ونونت ورعما شددت قال عياض وروى بالرفع وإذا كررت فلا اختيار تحريك الاول واسكان الثاني ومن كسره ونونه فقد شبهه بالاصوات كصه ومه (يتمخط أبو هريرة في السكتان لقد) أي والله لقد (رأيتني) أي علمتني (وأي) لا خرفيا بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحجرة عائشة) إشارة الى موضع الاحباب والاصحاب أي كان يقع له في موضع لا يخفى فيه حاله على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه (مغشياً على فيجيء الجاني فيضع رجله على عنقي يرى ان ابني جنوبا) وكان من عادتهم ان يفعلوا ذلك بالجنون حتى يفيق (وما بي جنون وما هو) أي ذلك الذي بي (الاجوع) أي غشيه كان أبو هريرة من اهل الصفة وكانوا أضياف الاسلام لا يأوون على اهل ولا مال ولا على أحد اذا أتت النبي صلى الله عليه وسلم صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئاً وإذا أتته هدية أرسل اليهم واصاب منها وأشركهم فيها كما في البخاري وكان النبي صلى الله عليه وسلم في غاية الاهتمام بهم فلو كان عنده شئ ما حصل هذا لاني هريرة مع انه كان عرفهم اذا احتاج اليهم النبي صلى الله عليه وسلم دعا لهم وكانت يده مع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدور معه حيثما دار وكان من أحفظ اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشافعي أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في عصره وقد كان ابن عمر يترحم عليه في جنازته ويقول كان يحفظ على المسلمين حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحضره سائر المهاجرين والانصار لا يشتغل المهاجرين بالتجارة والانصار بجوائظهم وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم أبو هريرة وما العالم وقال للنبي صلى الله عليه وسلم اني قد سمعت منك حديثاً كثيراً واني أخشى ان أسى قال أبسط رداءك قال فبسطه فغرف فيه بيده ثم قال ضمه فضمته فلانست شيئاً بعد وفي البخاري انه قال ما من اصحاب النبي أحد أكثر حديثاً عنه مني الا ما كان من عند الله ابن عمر فانه كان يكتب ولا يكتب قال في الاستيعاب قال البخاري روى عنه أكثر من ثمانمائة رجل ما بين صحابي وتابعي ومن روى عنه من الصحابة ابن عباس وابن عمر وجابر بن عبد الله وأنس بن وائلة وحفظ من الحديث ما لم يحفظ غيره من الصحابة وذلك خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثاً في الصحيحين منها ستائة وتسعة احدى وفي صحيح البخاري عنه حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين فأما أحدهما فبثنته وأما الآخر فلو بثنته قطع مني هذا اليوم استعمله عمر على البحر بن ثم عزله ثم أراد على العمل فابى عليه ولم يزل يسكن المدينة وبها كانت وفاته سنة ثمان وخمسين أو تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين أسلم عام خير وشهد ما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم لكل أمة حلیم وحليم هذه الأمة أبو هريرة ودعا النبي صلى الله عليه وسلم لأمه بالاسلام فاسلمت ثم دعاه ولا مه فقال اللهم حبب عبدك هذا وأمه الى عبادك المؤمنين وحبب اليهما المؤمنين قال أبو هريرة فخلق الله من مؤمن يسمع بي ولا يراني الا حبسني وكان من علماء الصحابة وفضلائها ناشراً للعلم شديد التواضع والعبادة عارفاً بنعم الله تعالى شاكراً لها مجتهداً في العبادة كان هو وامرأته وخادمه يمتقبون الليل ثلاثاً يصلي هذا ثم يوقظ هذا وكان يقول نشأت يتيماً وهاجرت مسكيناً وكنت أجيراً لسيرة بنت غزوان بطعام بطني فكنت أخدم اذا نزلوا واحداً وازار كيوافز وجنيتها الله فالحمد لله الذي جعل الدين قواماً وقد اختلف في اسمه واسم أمه اختلافاً كثيراً بلغ الى ثمانية عشر قولاً وأشبه ما فيها ان يقال كان له في الجاهلية اسمان عبد شمس وعبد عمرو وفي الاسلام عبد الله وعبد الرحمن بن صخر وقد اشتهر

(٤٤ - جسوس) ثوابه في عطية وقد قال تعالى وسوف يعطيك ربك فترضى وقد قيل ألم يرضك الرحمن في سورة الضحى وحاشاك أن ترضى وفيما معذب وفي التفسير اذا الأرض واحد من أمتي في النار وسيقول له في ذلك الجمع الا كبر على رؤس

عن أبيه قال في القاموس الجاهلية كنع (٣٤٦) وفرح لا ذك لتجاء وأمره إلى الله أسنده وفلا ناعظمه أي وأنت لا ينبغي من تعلق بك ولا

يرجع عر وما من التجأ  
اليك وتعز بك قال في  
البردة  
ان لم يكن في معادي آخذا  
ييدي  
فضلاً ولا قتل يازلة القدم  
حاشاه ان محرم الرابي  
مكارمه  
أو يرجع الجار منه غير محترم  
(قد رجوناك للامور التي  
أبردها في فؤادنا رمضاء)  
أي أملك معشر محبيك  
وخدا ملك للامور التي أبردها  
أي أبسرها وأفعل من  
البرودة ضد الحرارة في  
فؤادنا أي قلوبنا وأفرد  
الفؤاد لضرورة الوزن  
وكان حقه أن يقول في  
أفقدنا وقوله رمضاء تتقدم من  
خوف المؤاخذة بما قدمنا  
وأصل الرمضاء الرمل  
الحار من الشمس وفي  
القاموس الرمض محركة  
شدة وقع الشمس على  
الرمل وغيره رمض يومنا  
كفرح اشتد حره وقدمه  
احترقت من الرمضاء  
للارض الشديدة الحرارة  
وفي كلامه مجاز وحقيقته  
رجوناك للامور التي  
أسهلها الذي من شأنه أن  
يبرد القلب من جهته أو قد  
فيه نارا رمضاء فبالك  
باصعبها والكل أنت الرجاء

بكتيته حتى كأنه ليس له اسم غيرها ويكنى بابي هريرة لأنه وجد هرة صغيرة فحملها في كفه فكنى بها وقيل ان  
الذي كناه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم حين رآه يحملها قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا أبو  
الاحوص عن سماك بن حرب قال سمعت النعمان بن بشير يقول ألتئم في طعام وشراب ماشع ثم لقد رأيت  
نبيكم صلى الله عليه وسلم وما يجد من الدقل ما علة بطنه) سبق الكلام على هذا الحديث في باب العيش  
المتقدم وفي باب صفة الادم \* قال المصنف (حدثنا هرون بن اسحق نا عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه  
عن عائشة قالت ان كنا آل محمد نمكث شهر امانا ستوقد بناران هو الالماء والتمر) سبق الكلام أيضا على  
هذا في باب العيش المتقدم \* قال المصنف (حدثنا قتيبة نا جعفر بن سليمان الضبيعي عن مالك بن دينار)  
هو بابي مشهور من علماء البصرة قال حديث مرسل بل معضل لأنه رواه عن الحسن البصري وهو بابي  
أيضا كما أخرجه أبو موسى الهدي وأحباب الغريب (قال ناشع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز  
قط ولحم الأعلى ضفف) هل المراد انه ناشع من أحدهما كما أفهمه توسط قط بينهما أو منهما معا لما  
ورد عن أنس كما تقدم في باب العيش انه لم يجتمع عنده غداء ولا عشاء من خبز ولحم تردده قال المناوي وابن  
حجر (قال مالك) أي ابن دينار (سألت رجلا من اهل البادية ما الضفف فقال ان يتناول مع الناس) هذا  
أحد مناهيه كما سبق في باب العيش المتقدم قال ابن حجر والاستثناء منقطع وجهه أن كله مع الناس يستلزم  
عدم الشبع لما علم من إثارة صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضي الله تعالى عنهم وجميلا أحواله معهم وحمله  
بعضهم على الاتصال فقال لم يشبع الا في الضيافات والولائم اه قال المناوي هذه هقوة اذ لو قيل في حق  
الواحد منا انه لا يشبع الا عند الناس لم يرتضه فبالك ذلك الجناب الانغم قالوا في ان يقال ما كان يشبع  
من ذلك الا اذا نزل به الضيوف فيتكلف لهم حينئذ يحصل ما ليس عنده ويؤانسهم بمؤاكتهم فيشبع  
لضرورة الاتيان والجاره اه قلت لعل مراد البعض انه صلى الله عليه وسلم اذا اكل في ضيافة أو  
وليمة كان يحرق قلب رب الطعام بان يتناول منه أكثر مما يتناول من طعامه في بيته فكان يشبع من طعام غيره  
رغبة في ادخال السرور عليه وهذا وجه حسن لا بأس به وقد تقدم ان معنى الشبع في حقه صلى الله عليه وسلم  
كما قال الانبيري انما هو ما يحمل جسمه ويحفظ حياته وصحته لا امتلاء من الطعام والشبع المتعارف وفي  
الاكل على كثرة الايدي فوائدها ان الانسان يأكل بالسنة لانه لا يأكل كثير اذا كان مع غيره ومنها  
كونه يؤثر غيره ببعض ما يشتهي من الطعام فيحصل له بذلك ادخال السرور على أخيه المسلم ومنها التماس  
البركة من الحاضرين معه لما ورد من أن كل مع مغفوره له غفر له (تنبيه) يوجد في بعض النسخ قبل قوله  
حدثنا قتيبة الخ حدثنا عبد الله بن أبي زياد نا سيار نا سهل بن أسلم عن زيد ثم قال نا قتيبة الخ والذي في  
الباب المتقدم بعد قوله نا سهل بن أسلم عن زيد بن أبي أنيس عن طلحة قال شكونا الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر الحديث فلعل ذكر هذا السند في حديث ماشع الخ  
سهو من الناسخ والله تعالى أعلم

باب ما جاء في سن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أي مقدار عمره وسميت الجارحة سنانا لأنه يستدل به على مدة العمر قال في المصباح والسن اذا عنت بها  
العمر مؤنثة لانها بمعنى المدة (حدثنا أحمد بن منيع نا روح بن عباد نا زكريا بن اسحق نا عمرو بن

في الشفاعة فيه (وأيتنا اليك انضاء فقرر \* حملتنا الى الغنى انضاء) أي جنتك وتوجهنا قلوبنا مستعجرين دينار  
بك من كل مكر وه وراجين بك كل محبوب وانضاء فقرر جمع نضو بكسر النون وهو المهزول من الابل وغيرها والقرقرة المال والمراد هنا

مهازيل من قلة العمل الصالح والتقوى حتى ضعفنا عن حمل ذنوبنا والغنى بالقصر ضد الفقر أى حملنا الى الغنى ركائب مهازيل بطول السير  
وشد قلا سراع الى حضرة تلك العلية التى ينال فيها الغنى الاكبر الدينوى والاخرى (٣٤٧) وانطوت فى الصدور حاجات نفس

مالها عن ندى يديك انطواء

أى استقرت فى القلوب

حاجات نفس جمع حاجة

أى أوطار نفس مأمول

تحصيلها فى حضرة

المكرمة منها طالب الامداد

من فضلك والتوسل

والشفع بك الى الله تعالى

لانه لا وسيلة اقرب اليه

منك وأعظم ما يطلب رضاه

ثم رضاه وهوله مالها عن

ندى يديك أى ليس لها

عن كرم يديك الكرميتين

اخفاء واستغناء اذ لا تقضى

الا على يديك ولا بمن بها

غرك بعد الله تعالى

(فأغنايا من هو الغوث والغني

ث اذا أجهد الورى

اللاواء)

أى أسعفتنا بما اذنا منك

يا من هو الغوث أى المنقبض

للكرو بين المنقبض لهم من

الشدائد والغيث أى المطر

للقاحطين المزبل لجوعهم

اذا ضيق على الخلق الجذب

حتى أشرفوا على الهلاك

وفى القاموس جهدها جسه

بلغ جهدها كأجهداها

واللاواء الشدة

(والجواد الذى به هرج

الغممة عنا وتكشف

الحوباء)

الجواد ففتح الجيم السخى

الذى لا أكرم منه الذى

دينار عن ابن عباس قلزمك) بضم الكاف وفتحها أى لبث (النبي صلى الله عليه وسلم بمكة) أى بعد  
البيعة (ثلاث عشرة) أى سنة (نوحى اليه) أى باعتبار مجموعها لان مدة فترة الوحي وهى سنتان ونصف  
من حملتها (وتوفى وهو ابن ثلاث وستين) فى ر واية لمسلم عن ابن عباس أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بمكة ثلاث عشرة سنة نوحى اليه وبالمدينة عشر اومات وهو ابن ثلاث وستين وفى البخارى عن عائشة وان  
عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لبث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشر او فى مسلم أيضا عن  
ابن عباس أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين  
ولا يرى شيئا وثمان سنين نوحى اليه وأقام بالمدينة عشر الفطحي يسمع أصوات الملائكة عليهم السلام  
والحمادات تسلم عليه بالرسالة ويحتمل الضوء أنه نور الملائكة عليهم السلام ويحتمل أنها أنوار تضيء بين يديه  
أوقات الظلمة بحجب عنها غيره اه وهذه هى الروايات المروية عن ابن عباس فى قدر اقامته بمكة بعد البيعة  
ولا خلاف أنه أقام بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين وبمكة قبل النبوة أربعين سنة وانما الخلاف فى قدر  
اقامته بمكة بعد النبوة فامروا بالمصنف ومثلها ر واية لمسلم الاولى فى أصح الروايات وهى الموافقة لما رواه  
أكثر الرواه وأما الروايتان الاخريتان عن ابن عباس فيبينهما مخالفة من وجهين أحدهما فى مدة الاقامة بمكة  
عشرة أو خمس عشرة وثانيهما فى زمن الوحي عليه عشر سنين أو ثمان سنين كما كان بينهما وبين ر واية الاولى  
مخالفة فى الامرين أيضا وقد مر فى حديث أنس أول الكتاب التوفيق بين ر واية أقام بمكة عشر سنين  
ور واية أقام بها ثلاث عشرة سنة وهذا اختلفت الروايات أيضا فى قدر عمره صلى الله عليه وسلم فى هذه  
الرواية ثلاث وستون وهى أصحها وأشهرها وفى ر واية ستون وفى ر واية خمس وستون وقد سبق فى  
حديث أنس أول الكتاب التوفيق بينهما ولما ذكرنا فى هذه الروايات الثلاث قال قلت قال ابن العرى  
ليس هذا باختلاف فإنه لم يختلف أنه أقام أربعين سنة لا نوحى اليه ثم أقام خمسة أعوام ما بين رؤى وفترة ثم نوحى  
الوحي وتتابع عشر بن سنة فن عدمه تتابع الوحي قال ستين ومن عد الحلة قال خمس وستين ومن أسقط  
عامي الفترة قال ثلاث وستين اه بلفظه قلت نزل هذا الجمع على اختلاف الروايات فى قدر عمره صلى الله  
عليه وسلم لا يصح كما هو ظاهر نادى تامل نعم يصح ان يجمع بذلك بين الروايات المختلفة فى قدر اقامته بمكة فن  
قال ثمانية أعوام أسقط خمسة أعوام التى بين الرؤى والفترة وأسقط سنتي اشداء الرؤى ياوعامها ومن قال  
خمس عشرة أضاف هذه السبعة لاثمانية ومن قال عشرة أسقط الخمسة التى بين الرؤى والفترة فقط ومن قال ثلاثة  
عشر أضاف لها مدة الفترة فقط على أنها أكثر من عامين وهذا الجمع يقتضى أن مدة عمره صلى الله عليه وسلم  
خمس وستون سنة والله أعلم \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر عن شعبة عن أنس  
استحق عن عامر بن سعد عن جرير عن معاوية سمعه يخطب قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهو ابن ثلاث وستين) بهدم ان هذه الرواية هى أصح الروايات وأشهرها وان غيرها محمول عليها (وأبو  
بكر وعمر) أى كذلك أو معطوف على رسول وقيل ان أبابكر توفى وهو ابن تسع أو ثمان اوست واحد  
وخمسين ولم يذكر عثمان رضى الله عنه وقد قيل انه قتل وهو ابن اثنين وثمانين وقيل ان ثمان وثمانين سنة ولم  
يذكر عليا رضى الله عنه والاصح انه قتل وهو ابن ثلاث وستين وقيل ابن خمس وستين وقيل ابن سبعين  
وقيل ابن ثمان وخمسين على ما ذكره صاحب المشكاة فى أسماء الرجال (وأنا ان ثلاث وستين) أى قانا  
متوقع ان أموت فى هذا السن موافقة لم لكنه مات وهو ابن ثمان وسبعين سنة أو ابن ستة وثمانين وفيه  
إيماء الى أن هذا أحسن مدة العمر لما علم من أن الله تعالى لا يختار لنبى الاماهة الا الفضل \* قال المصنف

به تكشف الكربة عنا والحواء بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة بينهما وأى الائم وعقابه وفى القاموس الحوباء النفس والحواء الهضم  
والحاجة وفى نسخة تخرج الكربة عنا وتكشف الغماء والغمة والغماء الكربة بمعنى (يارحميا بالمؤمنين اذا ما \* ذهلت عن أبنائها الرجماء)



يُحَرِّفُ نَدَاءَ اسْتَعْطَافٍ وَاسْتِمَانَةٍ وَرَحِيًّا فَعَمِلَ مِنَ الرَّحْمَةِ وَهِيَ رِقَّةُ الْقَلْبِ وَظَاهِرُهَا التَّضَعُّلُ وَالْأَتَمُّ أَوْ أَرَادَتْهُمَا وَالْمُؤْمِنُونَ يَجْعَلُ مَوْعِنًا وَهُوَ الْمَصْدَقُ بِجُودِ اللَّهِ تَعَالَى وَوَحْدَانِيَّتِهِ (٣٤٨) وَكَأَلَهُ وَبِرِسَالَةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا جَاءَهُ قَالُ تَعَالَى فِي حَقِّهِ بِالْمُؤْمِنِينَ

رُؤْفَ رَحِيمٍ وَقَالَ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيًّا وَاسْتَحْضَرَ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا وَأُرِيدَ أَنْ اخْتَبِيَ دَعْوَتِي شَفَاعَتِي لِأَمْتِي فِي الْآخِرَةِ وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ فَجَعَلْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأَمْتِي وَرَاجَعَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ الطَّوِيلَ فِي الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ وَفِي الْمَنْحِ الْمَكِّيَّةِ وَالْإِيمَانِ التَّصْدِيقِ الْأَجْمَالِيِّ فِي الْأَجْمَالِيِّ وَالتَّفْصِيلِيِّ فِي التَّفْصِيلِيِّ بِمَجْمُوعِ مَا عَلَّمَ مِنْ دِينِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالضَّرُورَةِ عِنْدَنَا أَذْلاً نَكْفُرُ مِنْكَ غَيْرَ الضَّرُورِيِّ وَهُوَ مَا يَسْتَوِي فِي مَعْرِفَتِهِ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ أَوْ بِالْإِجْمَاعِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ضَرْوَرٌ يَالْكَانُ انْكَارُ الْجَمْعِ عَلَيْهِ غَيْرَ الضَّرُورِيِّ كَقَرْنِ غَيْرِنَا أَيْ الشَّافِعِيَّةِ وَجَمَاعَةِ مَنْ لَا يَكْفِي التَّصْدِيقُ وَحْدَهُ بَلْ لَا بُدَّ مِنَ الْإِقْرَارِ بِالشَّهَادَتَيْنِ بِاللِّسَانِ فَإِنْ تَرَكَ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ كَانَ كَافِرًا خِلَافًا فِي النَّارِ كَمَا نَقَلَ النَّوَوِيُّ عَنْ أَهْلِ السُّنَنِ لَكِنْ أَشَارَ النَّزَّالِيُّ إِلَى مَا اخْتَارَهُ جَمْعُ مُحَقِّقُونَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَتَرَكَ التَّلَفُظَ مَعْصِيَةً فَقَطَّ لِأَنَّ قَلْبَهُ مَمْلُوءٌ بِالتَّصْدِيقِ فَكَيْفَ

(حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مَهْدِيٍّ الْبَصْرِيُّ نَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ) فَقَدْ اتَّفَقَتْ رِوَايَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ الْمُتَقَدِّمَةِ مَعَ رِوَايَةِ مَعَاوِيَةَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى أَنَّ مَقْدَارَ عَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً \* قَالَ الْمَصْنُفُ (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّورِيُّ نَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ) هِيَ أُمُّهُ وَاسْمُ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمُ وَكَانَ يَكْرَهُ هَذِهِ النِّسْبَةَ لَكِنَّهُ اشْتَهَرَ بِهَا (عَنْ خَالِدِ الْحَذَّاءِ نِي عِمَارِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ) كَذَافِي بَعْضِ النُّسَخِ وَكَذَا هُوَ فِي جَامِعِ الْمَصْنُفِ وَهُوَ الصَّوَابُ وَهُوَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ عِمَارَةُ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ وَهُوَ سَهْوٌ لِأَنَّهُ لَمْ يَوْجَدْ فِي الرِّوَايَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عِمَارَةُ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ وَلَا فِيمَنْ رَوَى عَنْهُ خَالِدُ الْحَذَّاءُ عِمَارَةُ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ (قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ تَوَقَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسِتِّينَ) قَالَ الْمُنَاوِيُّ نُسِبَتْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ لِلْعُلَظِّ وَبِفَرْضِ مَحْتَمَلٍ سَبْقِ تَأْوِيلِهَا بِأَنَّهُ حَسِبَ سَنَتِي الْمَوْلِدِ وَالْوَفَاةِ قَالَ الْعَصَامُ وَتَأْوِيلُهَا يَصِحُّ وَلَمْ يَفْصِلْ ابْنُ عَبَّاسٍ بَارِعِينَ قَبْلَ الْوَحْيِ وَخَمْسَةَ عَشَرَ بِمَكَّةَ وَعَشْرَةَ بِالْمَدِينَةِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ مِنْهَا لِهَاشِمٍ \* قَالَ الْمَصْنُفُ (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَسَارٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَالٍ) بِالصَّرْفِ وَبِدُونِهِ (قَالَ نَا مَعَاذُ بْنُ هَاشِمٍ نِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ الْحُسَيْنِ عَنْ دُغْلَلِ بْنِ حَنْظَلَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبِضَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسِتِّينَ قَالَ أَبُو عَيْسَى) أَيْ التَّرْمِذِيُّ (وَدُغْلَلٌ لَا نَعْرِفُ لَهُ سَمَاعًا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا) أَيْ لَا صَبِيحًا قَطُّ وَفِي هَذَا مِيلٌ إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهُ مَغْضَرٌ وَقِيلَ إِنَّ لَهُ صَحْبَةً وَانْهَرَوْا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا وَاحِدًا أَنْظَرَ جَمْعَ الْوَسَائِلِ \* قَالَ الْمَصْنُفُ (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ نَا مَعْنُ نَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ رِبْعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ) أَيْ رِبْعَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ (سَمِعَهُ) أَيْ أَنَسًا (يَقُولُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ وَلَا بِالْأَبْيَضِ وَلَا بِالْأَمْهَقِ وَلَا بِالْأَدَمِ وَلَا بِالْجَمْدِ الْقَطْطِ وَلَا بِالسَّبِطِ يَعْنِي اللَّهُ تَعَالَى عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عَشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ) هَذَا هُوَ الْخَبَرُ السَّابِقُ أَوَّلُ الْكِتَابِ بَعِيْنَهُ الْآنَ الْأَسْنَادُ مُخْتَلَفٌ وَتَقْدِيمُ الْجَمْعِ بَيْنَ الرِّوَايَاتِ الْمُخْتَلَفَةِ فِي مَدَّةِ أَقَامَتِهِ بِمَكَّةَ وَفِي مَدَّةِ عَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ \* قَالَ الْمَصْنُفُ (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ) أَيْ ابْنُ سَعِيدٍ (عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ رِبْعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ نَحْوَهُ) أَيْ نَحْوَ الْحَدِيثِ قَبْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ بِالْأَسْنَادِ السَّابِقِ أَوَّلُ الْكِتَابِ

### باب ما جاء في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذَكَرَ فِي هَذِهِ التَّرْجُمَةِ بَعْضُ مَا وَرَدَ فِي مَرَضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَفَاتِهِ وَأَحْوَالِهِ عِنْدَ لِقَاءِ الْمَوْتِ وَسُكْرَانِهِ وَفِي ذِكْرِ الْمُؤْمِنِ لِمَصِيبَةِ الْوَلَدِ وَالْآخِرِينَ بِوَفَاةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَاصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ مَا يَهْوَنُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ وَبِحَبِيبِهِ لَدَيْهِ وَبَزْهَدِهِ فِي الدُّنْيَا وَمُتَعَلِّقَاتِهَا وَيَنْقُصُ لَذَاتُهَا عَلَيْهِ فَانَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْوَدَ حَسَنَةً لِمَتِهِ حَيَا وَمِيتًا قَانَ الْمُؤْمِنُ إِذَا عَلِمَ أَنَّ الْمَوْلَى سَبِيحَانَهُ وَتَعَالَى اخْتَارًا لِحَبِّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ الدَّارَ الْآخِرَةَ فَانَّهُ لَا مَحَالَةَ يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مَا أَحَبَّهُ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ وَقَدْ وَرَدَتْ حَفَّةُ الْمُؤْمِنِ الْمَوْتُ وَوَرَدَتْ الْمَوْتُ رِيحَانَةُ الْمُؤْمِنِ وَوَرَدَتْ الْمَوْتُ غَنِيمةُ الْمُؤْمِنِ وَوَرَدَتْ الْمَوْتُ كِفَارَةً لِكُلِّ مُسْلِمٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ مَحْبُوحٌ كَمَا فِي سِرَاجِ الْمُرِيدِينَ وَانْظُرْ بَشْرِي الْكَثِيبَ وَأَيْضًا فَادْأَبْهُ هُوَ لَا مَطْمَعٍ لِأَحَدٍ فِي الْبَقَاءِ قَالَ تَعَالَى أَفَأَنْتُمْ مَتِّفَهُمُ الْخَالِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُوكُمُ بِالْأَشْرِ وَالْخَيْرِ فَتَنَّا وَبِالْيَنَابِزِ رَجَعُونَ قَالَ الْحُسَيْنُ لَوْلَا ثَلَاثُ مَا طَاطَأَ ابْنُ آدَمَ رَأْسَهُ الْفَقْرُ

يُخْلَدُ وَالْكَلَامُ فَمِنْ يَمْتَنِعُ مِنْهُ جُودًا وَانْكَارًا وَالْإِلْكَانُ كَافِرًا أَجْمَاعًا وَأَشَارَ فِي الْمَرَاصِدِ إِلَى تَفْصِيلِ الْمَسْئَلَةِ فَقَالَ وَالْمَرَضُ وَإِنْ يَكُنْ ذَا النُّطْقِ مِنْهُ مَا اتَّقَى \* فَإِنْ يَكُنْ عَجْزًا يَكُنْ كَمَنْ نَطَقَ وَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ عَنْ إِبَاءٍ \* فَتَحْكُمُ الْكَفَرُ بِإِلَامَتِهِ

وان يكن لغفلة كالابا \* وذا الذي حكى عياض مذهبها وقيل كالنطق والجمهور \* نسب والشيخ أبي منصور والاعمال  
عندما كما كثر الحديثين من الايمان أي من كماله فإليت مؤهنا فاستقامت المشيئة (٣٤٩) قال تعالى ان الله لا يفر أن يشرك به ويفقر

مادون ذلك لمن يشاء  
(تنبيه) اعلم ان رحيا  
صبيغة مبالغة قيل لانه أبلغ  
من رحمن وأنه يستعمل في  
الله تعالى وفي غيره لكن في  
استعمال صبيغة المبالغة في  
صفة الله تعالى اشكال ومن  
ثم قال بعضهم صفة الله تعالى  
التي على سبيل المبالغة كلها  
محاز لا استحالة حقيقة  
المبالغة فيها لانها تثبت للشيء  
أكثر مما له وصفاته تعالى  
متناهية في الكمال وأيضا  
فانما تكون في صفات  
تقبل الزيادة والنقص  
وصفاته تعالى منزهة عن  
ذلك واستحسن ذلك  
التي السبكي وغيره فاستشكلا  
والله على كل شيء قدير  
لا استلزامه الزيادة على قادر  
وهو محال وأجيب عن  
الاول ان صيغة المبالغة اما  
بحسب زيادة الفعل أو تعدد  
المفعولات وهذا لا يوجب  
زيادة للفعل لان الفعل  
الواحد قد يقع على متعدد  
وعلى هذا تحمل صفاته  
تعالى فلا اشكال ولذا قال  
بعضهم في حكم معنى المبالغة  
فيه تكرار حكمه بالنسبة الى  
الشرائع وفي الكشف  
المبالغة في الثواب أي  
ونحوه كقوله للدلالة على

والمرض والموت وانه مع ذلك لو تاب وأيضاً فن قويت بحمته للنبي صلى الله عليه وسلم لا يصبر عنه ويتشوق  
الى الموت في كل نفس طمعا في الاجتماع به صلى الله عليه وسلم وذلك من أقوى الأدلة على الصدق في المحبة  
وقد قال سيدنا بلال رضي الله عنه عنده موته واطرباه \* غدا ألقى الاحبة محمد وحنز به \* وفي الحديث الموت  
تحفة لكل مسلم وقال الربيع بن خثيم ما غائب ينتظر والمؤمن خير من الموت ويرحم الله شيخنا المحدث السوفى  
سيدى عبدالسلام بن حمدون جسوس حيث يقول في هذا المعنى

أيأمة المختار ياخير أمة \* تجافوا عن الدنيا وحنوا الى القرب  
ألستم بدار لارون حبيبكم \* وكيف يطيب العيش دون لقاء الحب  
ولغيره

يرى الموت قوم فناء لهم \* وفيه الحياة التي لا تغيب

فلا تكرهوا موتكم اه \* فراق العدو وليل الحبيب

فهو باعتبار خروج المؤمن من سجن الدنيا تحفة وكرامة واعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حج وخطب  
عرض باقتراب اجله وقال للناس خذوا عني مناسككم فاعلموا لا أعلمكم بعد هذا وجعل يودع الناس فقالوا هذه  
حجة الوداع ولما رجع الى المدينة جمع الناس في الطريق وخطبهم وقال أيها الناس انما أنا بشر مثلكم يوشك  
أن يأتي نبي رسول ربى فأجيب ثم حض على التمسك بكتاب الله ووصى بأهل بيته ولما وصل الى المدينة مكث  
قليلا ثم مرض بصداع وحى فخرج وهو معصوب الرأس فصعد المنبر ثم قال كإبراهيم وإسماعيل وإسحاق إنا عبد الله  
الله بين أن يؤتية من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى أبو بكر رضي الله عنه وعرف أن  
نفسه يريد فقال قد يدرك بانفسنا أبناءنا فقال على رسلك ياأبا بكر ثم قال انظر وأهذه الابواب الالاصقة  
بالمسجد فسدوها الاباب ابى بكر فاق لا أعلم احدا كان افضل في الصحبة عندي بدامنه وأراد عمر فتح كوة  
لينظر الى النبي صلى الله عليه وسلم منها فنه من ذلك وقال عليه السلام للعباس ما فتحت عن أمرى ولا  
سدت عن أمرى وعن ابن مسعود رضي الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أمنا  
عائشة رضي الله عنها حين دنا الفراق فنظر اليها فدمعت عيناه صلى الله عليه وسلم ثم قال مرحبا بكم حيا كم الله  
أوكم الله نصركم الله وأوصيكم بتقوى الله وأوصىكم الله أنى لكم منه نذير مبين أن لا تعلموا الله في عباده  
وبلاده وقد دنا الاجل والمنقلب الى الله والى سدره المنتهى والى جنة المأوى والى الكاس الا وفي فاقروا على  
انفسكم وعلى من دخل في ديني بعدى منى السلام وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لجبريل عليه السلام  
عند موته من لأمق بعدى فأوحى الله الى جبريل أن بشر حبيبي أنى لا أخذه في أمته ونشره انه أسرع الناس  
خروجاً من الارض اذا بعثوا وسيدهم اذا اجتمعوا وان الجنة محرمة على الامم حتى تدخلها أمته فقال الا ن  
طابت نفسى وقرت عيني (حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث وقتيبة بن سعيد وغير واحد قالوا يا سفيان  
ابن عيينة عن الزهري عن أس بن مالك قال آخر نظرة نظرتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كشف  
الستارة) أي الحجاب (يوم الاثنين) ان كان يوم الاثنين بالرفع كما قيل كان خبرا عن قوله آخر باعتبار مضاف  
مقدر وقوله كشف الستارة حال بتقدير قد ابدونها على ما جوزه بعضهم أى زمان آخر نظرة نظرتها اليه  
صلى الله عليه وسلم والحالة انه كشف الستارة أى رفعها يوم الاثنين وان كان منصوبا على الظرفية فخير المبتدا  
مستفاد من قوله كشف الستارة فانه ساد مسد الخبر فكانه قال آخر نظرة نظرتها اليه حين كشف الستارة  
يوم الاثنين (فنظرت الى وجهه كأنه ورقة مصحف) بثلاث الميم قال ابن حجر والاشهر الضم والتشبيه

كثرة من يتوب عليه من عباده أو في قبول التوبة حتى نزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه وأجيب عن الثاني بان المبالغة لما تعذر  
حملها على كل فرد وجب صرفها الى مجموع الافراد التي دل السياق عليها فهي بالنسبة الى كثرة المتعلق لا لوصف قلت محصل ما في ابن حجر

أكثر مما لو كان ذلك فيما قبل (٣٥٠) الزيادة والنقص وصفات الله تعالى منزها عن ذلك قال الاشكالين الى شيء واحد

وهو كما قاله بعض المحققين غلط. نشأ من اشتباه المبالغة عند أهل البيان وهي أن ثبتت للشيء المبالغة في النحوية وهي الايمان بصيغة من صيغ المبالغة للدلالة على الكثرة ثم قال ابن حجر واعلم ان نفي المبالغة في الفعل لا يستلزم نفي أصل الفعل ويشكل عليه وبارك بظلام للعبيد وما كان ربك نسياً وأجيب عن الاول بان ظلاما وان كان للكثرة لكنه جيء به في مقابلة العبيد الذي هو جمع كثرة ويرشحه قوله تعالى علام الغيوب عالم الغيب وبانه نفي الظلم الكثير ليعتق القليل ضرورة وبانه بمعنى ذي ظلم وبانه بمعنى فاعل فلا كثرة وبان أقل القليل لو وقع منه تعالى كان كثيرا وبانه أراد ليس بظلام تأكيذا للنفي فعبير عن ذلك ليس بظلام وبانه ورد ردا على من قال ظلام فلا مفهوم له وبان صيغة المبالغة وغيرها في صفاته تعالى سواء في الانبات فجري النفي على ذلك وبانه نفي بان ثم ظلاما للعبيد من ولاية الجور وهذه كلها تصلح جوابا عن الثانية وزيداعشر وهو مناسبة رؤس الآتي اه

في حسن البشارة وضياء الوجه وبياضه واستنارته (والناس خلف أبي بكر) فاراد الناس الخروج عن الاقتداء بأبي بكر رجاء أن يتم الصلاة بهم النبي صلى الله عليه وسلم أو أرادوا ان يعطوه الطريق ليصل اليهم (فاشار الى الناس أن ايقوا) أي كونوا على ما أتم عليه من الصلاة مع أبي بكر أو القيام في الصف وزاد قوله (وأبو بكر يؤمهم) إشارة الى انه كان في أثناء الصلاة (وألقى السجف) بفتح السين وكسرها كما في القاموس زاد في النهاية وقيل اذا كان مشقوق الوسط (وتوفي من آخر ذلك اليوم) رواية البخاري عن الزهري قال اخبرني أنس ان ابا بكر كان يصلي لهم في وجع النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه حتى اذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة فكشف النبي صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة بنظر الينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ثم تبسم بضحك فهممنا أن نفتن من الفرح برؤيه النبي صلى الله عليه وسلم فكص أبو بكر على عتبه ليصل الصف وظن ان النبي صلى الله عليه وسلم خارج الى الصلاة فاشار الينا النبي صلى الله عليه وسلم أن أمواصلا تكلم وأرخى الستر فتوفي يومه اه وليس في هذه الرواية ما ينافي ما جزم به أهل السيرة من انه عليه السلام توفي حين اشتد الضحى بخلاف رواية المصنف لكن قال المصنف ان يجمع بينهما بان اطلاق الآخر بمعنى ابتداء الدخول في النصف الثاني من النهار وذلك عند الزوال واشتداد الضحى يقع قبل الزوال ويستقر حتى يتحقق زوال الشمس وقد جزم موسى بن عقبة عن ابن شهاب بانه صلى الله عليه وسلم مات حين زاغت الشمس وكذا لا يابى الاسود عن عروة فهذا يؤيد الجمع الذي أشرت اليه اه قال بعضهم ويمكن أن يجمع بينهما بان يحمل قوله وتوفي من آخر ذلك اليوم على تحقق وفاته عند الناس اه قال ابن سيد الناس في عيون الاثر اختلف أهل العلم في اليوم الذي توفي فيه بعد اتفاقهم على انه يوم الاثنين في شهر ربيع الاول فذكر الواقدي وجمه والناس انه الثاني عشر قال أبو الريح بن سالم وهذا لا يصح وقد جرى فيه على العلماء من الغلط ما علينا بيانه وقد قدمه السهيلي الى بيانه بان حجة الوداع كانت وقتها يوم الجمعة فلا يستقيم ان يكون يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول سواء تمت الاشهر كلها أو نقصت كلها أو تم بعضها ونقص بعضها وقال الطبري يوم الاثنين لليلتين مضت من شهر ربيع الاول وقال أبو بكر الخوارزمي أول يوم منه وكلاهما ممكن اه وأجيب عن اشكال قول الجمهور بانه محتمل اختلاف أهل مكة والمدينة في رؤيته هلال ذي الحجة بواسطة ما يع من السحاب أو غيره أو بسبب اختلاف المطالع فتكون غرة ذي الحجة عند أهل مكة يوم الخميس وعند أهل المدينة يوم الجمعة وكان عرفة واقعا برؤية أهل مكة ولما رجع الى المدينة اعتبروا التاريخ برؤية أهل المدينة وكانت الشهور الثلاثة كوامل فيكون أول ربيع الاول يوم الخميس ويوم الاثنين الثاني عشر منه وقد صحح النووي اعتبار اختلاف المطالع عند الشافعية خلافا للعصامي في قوله انهم لا يعتبرونه انظر المناوي قال المصنف (حدثنا حميد بن مسعدة البصري نا سليم بن أخضر عن ابن عون عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت مسندة النبي صلى الله عليه وسلم الى صدرى أوقالت الى حجرى) بفتح الحاء ويكسر وهو ما دون الابط الى الكشح (فدعا بطست) التاء فيه بدل من السين ولهذا جمع على طساس وطسوس ويصغر على طسيس اعتبارا باصطاله (ليبول فيه ثم بال) قال شارح في نسخة مال أي بالملم قال في جمع الوسائل والظاهر انه نصحيح اه قلت في البخاري ذكر عند عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى الى علي فقال من قاله لقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم واني لمسندته الى صدرى فدعا بطست فانحنت فمات فاشعرت فكيف أوصى الى علي اه ومعنى انحنث استرخت أعضاؤه (فمات) ظاهره انه مات في حجرها ووافقته رواية البخاري عنها توفي في بيتي في يومى وبين سحرى

انظر الاثنان للسيوطي وقوله اذا ما ذهلت هي ظرف لرحبها ومازائدة وذهلت غفلت والا بناء جمع ابن والرحاء وجرى جمع رحيم كالامهات وذلك يوم القيامة قال تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها الآية وتقييد رحمته

بذلك الوقت ليس لا تنفأ لها في غيرة بل لشدة اعتناؤه بأمته أذ يقول كابر الرسل نفسى نفسى ويقول هو يارب أمى أمى صلى الله عليه وسلم  
وتظهرها في ذلك اليوم أظهر ويظهر الله تعالى له فيه من التعظيم والسودد والتقدم (٣٥١) على جميع الأنبياء والتخصيص بالشفاعة

العظمى ما يغطيه بالاولون  
والآخر ون ويعلم كل  
مخلوق أنه لا أقرب الى الله  
تعالى منه ولا أعز وفي  
رحبها والرحاء رد العجز  
على الصدر وبين النمام  
والذماء وصاعدات وصعداء  
واقنقى واقتفاء ووعرة وعراء  
ويتقى والأتقاء ودرعا  
وذراء والعرج والعرجاء  
وحب والحباء جناس  
الاشتقاق أو شبهه

(يا شفيعا في المذنبين إذا أشد  
فحق من خوف ذنبه البراءة)  
شفيعا من الشفاعة وهي  
السعي في اصلاح حال  
المشفوع فيه عند المشفوع  
اليه وإذا ظرف لشفيعا  
وأشفق دهش من عقاب  
عصيانه البراءة جمع برىء  
أى من الكبراء لان خوفه  
من الصغائر يدل على شدة  
ذلك اليوم ومناقشة الحساب  
فيه ولا يخلو منها الا  
المعصومون والحفوظون  
والخوف بهم حتى لم يكن  
له ذنب كيف والأنبياء  
شعارهم ذلك اليوم اللهم سلم

سلم  
(جد لعاص وما سواى هو  
العا

صلى ولكن تنكيرى استحياء)  
أى جسد المذنب تارك  
للطاعة ويعنى نفسه ولم يقل

ونحمرى وفي رواية بين حاقننى وذاقننى والسحر الرئة والنحر موضع القلادة من الصدر والحاقنة محل الحفرة  
التي في أسفل العنق والذاقنة الذقن قال ابن حجر ولا يعارضه ما للحاكم وابن سعد من طرق ان رأسه  
المسكرم كان في حجر على رضى الله عنه لان كل طريق منها لا يخلو عن شىء قاله العسقلاني وبتقدير صحتها  
المراد انه كان في حجره قبيل الوفاة اه وفيه محل الاستناد للزوجة والبول في الطست ولو بحضرة الزوجة  
وفيه مزينة عائشة رضى الله عنها على غيرها من أزواجه صلى الله عليه وسلم قال المصنف (حدثنا قتيبة بن  
سعيد نا الليث عن ابن الهاد) هو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد (عن موسى بن سرجس عن القاسم  
ابن محمد عن عائشة رضى الله عنها انها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموت) أى مشغول  
ومتلبس به (وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل) أى يغمس (يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء) لانه كان يغمس  
عليه من شدة الوجع ثم يفيق وفي البخارى الحمى من فيض جهنم فاطفؤها بالماء والخطاب لاهل الحجاز لان  
غالب حياتهم حرارة عارضة بسبب حرارة القطر وليس كل حمى تالج بالماء وفيه عن ابن مسعود قال دخلت  
على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فقلت يا رسول الله انك توعك وعكاشد يد اقل أجل انى أوعك كما  
يوعك رجالان منكم قالت ذلك بان لك أجرين قال أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فافوقها  
الا كفر الله به سياتره كما تحط الشجرة ورقها والوعك الحمى أو ألقها وترعدها للمريض وفيه عن عائشة  
رضى الله عنها قالت ما رأيت احدا الوجع عليه أشد من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر وفيه  
انه يسمن فعل ذلك لمن حضره الموت فان لم يفعل فعل به ما لم تظهر كراهيته لذلك لان فيه نوع تخفيف من كرب  
الحرارة كالتي يجرب بل يجب التجرع ان ظهرت حاجته له (ثم يقول اللهم أعنى على منكرات الموت) أى  
شدائد وغمماته التى تغطي العقل وفي تلك الشدة ان زيادة دفع درجات الاصفياء وكفارة لسيئات أهل  
الابتلاء (أو قال على سكرات الموت) ما يحصل للعقل من التغطية المشابهة للسكرات والمنكرات والسكرات  
واحد أو وللشك والشك انما هو في اللفظ وفي رواية احمد سكرات الموت من غير شك وفي رواية وجعل  
يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات والاعابة على ذلك بالصبر والثبات وعدم الجزع والفرع لشدها وفي  
البخارى عن عائشة رضى الله عنها انه صلى الله عليه وسلم رفع يده أو اصبعه ثم قال في الرفيق الاعلى ثلاثا ثم  
قضى وفي رواية اسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفرلى وارحمنى وألحقنى بالرفيق الاعلى  
وفي رواية عنها قالت كنت أسمع انه لا يموت نبي حتى يخبر بين الدنيا والاخرة فسمعت النبي صلى الله  
عليه وسلم يقول في مرضه الذى مات فيه وأخذته بحمة يقول مع الذين أنعم الله عليهم الاية فظننت انه خير  
فاختار اناء الله تعالى والمقصود من هذا التخير اظهار مزيتهم والافلا يخفون على لقاء الله شىء وفي رواية  
عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح انه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخبر  
فلما نزل به ورأسه على فخذي غشي عليه ثم أفاق فأشخص بصره الى سقف البيت وقال اللهم الرفيق الاعلى  
فقلت اذا لا يخارنا وعرفت أنه الحديث الذى كان يحدثنا وهو صحيح قالت فكانت آخر كلمة تكلم بها  
اللهم الرفيق الاعلى أى أسألك الرفيق وهم المذكورون في قوله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين  
والصديقين والشهداء الاية وقيل ان المراد بالرفيق الله تعالى من الرفق بمعنى اللطف لا بمعنى المرافقة بمعنى  
الصحبة والمخالطة كما في الوجه الاول وقد تقدم انه قال وهو على المنبر ان عدا خيره الله بين أن يؤنيه من زهرة  
الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختر ما عنده فبكى أبو بكر فالت طلب سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه  
وسلم لمغفرة الله ورحمته واللاحق بأهل طاعته في آخر يوم من أيام الدنيا يدل على ان المؤمن وان بلغ ما بلغ في

الى ما يأتى ولم يعين ما يجوده عليه قصد العموم المسؤول بان يحكرم عليه في ذلك اليوم باصالة بشفاعته له الى كل مرغوب وصرفه عن كل مرهوب  
وقوله وما سواى أى وليس العاصى غيرى ما العاصى الا أنا واسكن تنكيرى نفسى في قوله لعاص ولم أعرفها بقولى أنا وأفلا ان استحياء أى



فيه مصدران قلت المراد التشبيه في (٣٥٢) حيث ان الخبر في كل منهما يحتاج لتأويل لان الحمل شرطه المساواة وهي غير

موجودة هنا لتباين مدلولهما واعلم ان الذي عليه الجمهور ان ضمير الفصل انما يقيد قصر المسند على المسند اليه وكذا تعرف الخبر على ما ذكره صاحب المتنازع ويشهد له الاستعمال نحو ان الله هو الرزاق أى لا رازق سواه وكلام الكشف يعيى الى ان تعرف الخبر يكون لقصر المسند بحسب المقام وكلام الناظم بحسب مفهومه يحتملها أى أنها هو العاصى وما العاصى الا أنا وأشير تنكير خاص الى ارادة التحقير وانحطاط شأنه الى حد لا يمكن أن يعرف نحو من أى شىء خلقه أى من شىء حقير مبین بينه بقوله من نطفة خلقه انظر ابن حجر فقد اطال ثم ختم بذلك قاعدة يعى نعمها وهي التي نظمها السيوطى في قوله ثم من القواعد المشتهرة اذا أتت نكرة مكرره تغاير وان يعرف تانى توافقا كذا المرفان شاهده الذي رويناه مسندا لن يعلى اليسرين عسر أبدا وقضى السبكي ذابا مثله وقال ذى قاعدة مستشكلة (وتدارك بالعناية ما دام لم يلد بالذمام منك ذماء)

معرفة الله تعالى والجد والاجتهاد في عبادته لا يسعه الرضا عن نفسه ولا يرى أن لها قضاة على غيره وان اللائق بحاله دوام الانكسار وملازمة الاستغفار وطلب رحمة الرحيم الغفار وما قدره الله حق قدره ولذلك يقولون الاستغفار دأب العارفين وسنة خير الخلق من الانبياء والمرسلين وتقدم انه كان يعدله عليه الصلاة والسلام في المجلس الواحد أكثر من مائة مرة رب اغفرلى وتب على ولما نزلت سورة الفتح بعد ان نصر الله دينه ودخل الناس في افواجا ثبت في الصحيحين انه عليه السلام ماضى بعد ذلك صلاة الا يقول فيها سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفرلى قال المصنف (حدثنا الحسين بن الصباح البزار ما مبشرين اسمعيل عن عبد الرحمن بن الملا عن أبيه عن ابن عمر عن عائشة رضى الله عنها قالت لا أغبط أحدا من الغبطة وهي اشتها أن يكون لك مثل من غبطته (يهون موت) من اضاف الصفة للموصوف أى يموت هون سهل ليس فيه شدة في الصحاح الهون مصدر هان عليه الشىء أى خف وهون الله عليه سهله وخفقه (بعد الذى رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم) وجه ذلك ان شدة موته عليه السلام مما يدل على أن شدة الموت ليست من علامات السوء وان سهولتها ليست من الكرامات والا لكان النبي صلى الله عليه وسلم أولى الناس بهذه الكرامة فاذا لا تكثر شدتها ولا تنبسط سهولتها وأما العكس فما لا يتوهم ولهذا لم تقل أغبط كل من يموت بشدة فان الشدة لا تدل على خير وبالعكس والرفق لا يدل على سوء وبالعكس قال في جمع الوسائل والتحقيق أن الشدة إما كانت في مقدمات موته لا في نفس سكراته كما يتوهم مراد عائشة أى لا أنعم الموت من غير سبق مرض شديد كما يقع لبعض الناس ويحسبه العوام ان الله هوّن عليه اكرامه فتأمل فانه موضع زلل اه وقد تقدم قول عائشة رضى الله عنها فالتخث فمات فما شعرت وهو يؤيد ما قاله في جمع الوسائل وقد سبق قوله انى أوعك كما يوعك الرجلان منكم وقول عائشة رضى الله عنها ما رأيت أحدا الوجع عليه اشد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البخارى عن عائشة رضى الله عنها انه لما اشتد وجهه قال اهرى قوا على من سبع قرب لم تحلل أو كيتن لعلى أهدى الى الناس فأجلسناه في مخضب لحمصه ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشربنا يسده أن قد فعلت الحديث وكان للسمع خاصية في كسر سورة السم الذي كان به مرضه صلى الله عليه وسلم ففي البخارى عن عائشة رضى الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذى مات فيه يا عائشة ما زال أجد ألم الطعام الذى أكلت بخير فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم وفي الحديث أشدكم بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وقد قال المصنف رضى الله عنهم ان ابتلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام مشتمل على حكم منها علم كثير من الاحكام الشرعية كصلاة الخوف واتخاذ الحراس عند الخوف من العدو وكالتداوى عند المرض وان ذلك لا ينافى التوكل واستعمال المصير والرضا والاستسلام والتقوى بض عند نزول المسكاره والدعاء على المتدين وجوب الهجرة وشروطه الى غير ذلك من أحكام الظاهر والباطن ومنها تكثير الاجر واعظام الثواب ومضاعفة العطاء ومنهارة المنزلة وعلو الدرجة وذلك ان رضا الله عن العبد ثمرة رضى العبد ورضاه تعالى عن عبده أعلى الدرجات قال تعالى ورضوان من الله أكبر أى من النعم الذى يكون فيه أهل الجنة وظهور أثر الرضا فيما يخالفه هوى النفس أزيد وأكثر ومنها الاقتداء بهم أى التخلق بأخلاقهم عند نزول البلاء وهذا غير علم الاحكام ادلا يلزم من العلم بالعمل وذلك كالصبر الجميل والرحمة والعفو عند تكذيب الخلق لهم وتسليمهم عليهم وكيفية الفعل من الله دونهم والاعراض عنهم والتعلق بالله والاكتفاء به وقد أشار شيخنا العلامة الحنفى أبو عبد الله سيدى محمد بن زكريا كان الله تعالى له بمنه في قصيدته الحمزية الى

هذه أى تلافه بالاهتمام منك بحاله بان تمدد بسوانغ كرمك وتفرغ عليه سجال حاكمك حتى تحسن حالته فيما بقى من عمره ويسامح ويرضى عنه فى آخرته ما استقر له بالذمام بالذال المعجمة أى بتحسك وحرمتك وهو متعلق بدماء بعده قال فى القاموس الذماء

الذمام الحق والحرمة والذمة بالكسر العهد والكفالة ومنك متعلق بالناية وذماء بفتح الذال المعجمة أى تعلق وأصله بقية الروح في المذبح وتعلقه بك لا ينقطع ومن تعاق بكر يم أجاره وأنت سيد الكر ماء وقال ابن حجر (٣٥٣) بالذمام قسم يتعلق بتداركه أى تداركه بحق

حرمته التى أتم الله بها

عليك مادام منك ذماء

(آخرته الاعمال والمال عما

قدم الصالحون والاغنياء)

أى آخرته الاعمال السيئة

التي ارتكبها والمال الذى

أمسكه ولم ينفقه في حقه وفي

وجوه الخير هذا ان كان

مجموعا من حله والا فالامر

أعظم والصالحون جمع

صالح وهو القائم بحقوق

الله تعالى وحقوق العباد

فيشمل الملائكة ولذا قال

صلى الله عليه وسلم اذا قال

المصلى في شهادته السلام علينا

وعلى عباد الله الصالحين

أصابت كل عبد لله تعالى

صالح في السماء والارض

وبين آخرته وقدمت

التطابق كالحسنات

والسيئات والملح والقرات

والاستقامة والاعوجاج

والنوم واليقظة ووراء

وامام والصيف والشتاء

والحر والبرد ويومى وليلى

والرجاء والخوف والاقوياء

والضعفاء الايات

والاغنياء جمع غنى وهم ذوو

الاموال ومعنى من الاعمال

الصالحات والافاق في

وجوه الخيرات وهذا لف

وشر مررب فالاول للاعمال

والثاني للمال وروى

الترمذى وقال حديث

حسن صحيح عن أبي هريرة

عن

هذه الحكم الاربعة بقوله

حكمة في امتحانهم علم أحكا \* م وأجر ورفعة واثناء

ومنها أن لا يفتتن الناس بهم ويبعدونهم لما ظهر على أيديهم من خوارق المعجزات وواضح البيّنات قاله ابن حجر (قال أبو عيسى سألت أبا زرعة) هو من أكا بر مشايخ الترمذى وهو العمدة في معرفة الرجال عند الحديثين (فعلت له من عبد الرحمن بن العلاء هذا) المذكور في السند أى لان عبد الرحمن بن العلاء متعدد في الرواة (فقال هو عبد الرحمن بن العلاء بن الجلاج) بحسين \* قال المصنف (حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء نا أبو معاوية عن عبد الرحمن بن أبي بكر هو المليكى) بالتصغير (عن ابن أبي مليكة) بالتصغير (عن عائشة قالت لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في دفنه) أى في أصل دفنه وسيأتى أي دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو في مكان دفنه فقبيل بمسجده وقيل بالقيع وقيل عند جده ابراهيم عليه السلام وقيل بمكة (فقال أبو بكر) جوابا عن كل من السؤالين فلامعنى لقول شارح لا في أصل الدفن قاله في جمع الوسائل وقد رواه مالك في الموطأ وابن ماجه أيضا عنه (سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ما نسيت) فيسه ايماء الى كمال استحضاره وحفظه (قال ما قبض الله نبيا الا في الموضع الذي يحب) أى الله أو النبي وحب النبي تابع لحب الله (ان يدفن فيه) قال ابن حجر لا يشك كل هذا بنقل موسى ليوسف صلى الله عليه وسلم من مصر الى آباءه بفلسطين لان يوسف أقبر في الحل الذى قبض فيه وأما نقله منه بعد ذلك فهذا الحديث لا يدل على امتناعه لاسيما وموسى انما فعله بوحى كما هو الظاهر أو ان محبة يوسف لدفنه بمصر كانت مغياة فقد من ينقله الى آباءه وجاء ان عيسى عليه الصلاة والسلام يدفن بحجب نبينا صلى الله عليه وسلم وأنه ترك له موضع فهو يؤخذ منه بفرض صحته ان عيسى عليه السلام قبض في الحجرة في الحل الحاذى لدفنه اظن تمامه (ادفونه في موضع فراشه) أى في الحل الذى تحت فراشه الذى مات وهو عليه وقد ورد مثل هذا عن علي ولعله انه ليس في الارض بقعة أكرم على الله من بقعة قبض فيها نفس نبيه قال ابن بطلان وقد جاء في الحديث ان المؤمن يقرب في التربة التى خلق منها فتكون تربة المدينة أفضل التراب كما أنه صلى الله عليه وسلم أفضل البشر قال في المواهب أجمعوا على أن الموضع الذى ضم أعضائه الشريفة أفضل قاع الارض حتى موضع الكعبة كما قاله ابن عساکر والباجى والقاضى عياض بل قد نقل التاج السبكى كما ذكره السيد السموهوى في فضائل المدينة عن ابن عقيل الحنبلى انها أفضل من العرش وصرح الفاكهى بتفضيلها على السموات اه وفي ذلك يقول بعض المشارقة رحمه الله تعالى

وبقعره التى ضمت عظاما \* رياض من جنان تستطيل

وأفضل من سموات وأرض \* وأفضلك بأملاك تحول

ومن عرش ومن جنات عدن \* وفردوس بها خير جزيل

\* قال المصنف رضى الله عنه (حدثنا محمد بن بشار وعباس العنبرى وسوار) ناو مشددة (ابن عبد الله وغير واحد قالوا نا يحيى بن سعيد عن سفيان الثورى عن موسى بن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس وعائشة ان أبا بكر قبل النبي صلى الله عليه وسلم) أى بين عينيه كما سياتى وأقبل جهته كما رواه أحمد (بعد مات) وكذا رواه البخارى وغيره أيضا وقيل ذلك تيمنا وتركا واتباعه صلى الله عليه وسلم في تنفيله عثمان بن مظعون بعد موته وهو يبكى حتى سالت دموعه على وجهه عثمان \* قال المصنف (حدثنا نصر بن علي الحضمى نا مرحوم بن عبد العزيز العطار عن أبي عمران الجونى) نسبة الى بطن من الازد (عن يزيد بن

(٤٥ - جسوس)

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن عليه فيما عمل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقته وعن جسمه فيما أبلاه (كل يوم ذنوبه صاعدات \* وعليها أنفاسه صعداء)

يعني وكل ليلة ذنوبه أي ماصيه من نعمات مع ملائكة الليل والنهار الذين يرفعون أعمال العباد إلى الله تعالى وهو أعلم بما كان قوله وعليها أي من أجلها أهاسه جمع نفس بفتح الفاء (٣٥٤) صعداء بضم الصاد وفتح العين المهملة أي متواترة ممتدة من خوف عقاب تلك

الذنوب وفي القاموس الصعداء كالبرحاء تنفس طويل  
(ألف البطنة المبطنة السيرة) سربدار بها البطان بطاء أي ولع بالبطنة وهي بكسر الباء قال الجوهرى أي ملء بطنه من الطعام والشراب وفي القاموس البطنة بالكسر البطر والاشتر والمراد بالسيرة المعنوية والقلبي لأنها تؤخر الجوارح عن الأعمال الصالحة ولا تسرع بها إلى الطاعات التي يكون بها التقرب إلى الله تعالى لأن البطن إذا امتلأت كسبت الأعضاء وأفسدت العقل فالبطنة مذهبة للفظنة وقوله بداره الدنيا وبها أي فيها البطان جمع بطين ككرام وكريم وهو الذي همته في بطنه والعظيم البطن وبطاء جمع بطيء أي غير سريع فهم متأخرون عن الفائزين متخلفون عن السابقين لأن من كثراً كله عظم لحمه وثقل جسمه وتكاثر نومه فعاقه ذلك عن الاجتهاد واستفراغ الوسع في الأعمال الصالحة، التي هي سبب هداية السبيل وتنزيه النفس عن كل وصف دنيء وخلق رذيل ولو لم

بانوس) بموحدين بينهما ألف ثم نون مضمومة وواو ساكنة ومهملة بصرى مقبول من الثالثة (عن عائشة ان أبا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فيه بين عينيه ووضع يديه على ساعديه وقال وانيماه واصفياه واخليلاه) وفي رواية ابن أبي شبة فوضع فاه على جبينه فجعل يقبله ويبكي ويقول يا بني أنت وأمي طهت حيا وميتا قال في جمع الوسائل وفي ذلك دليل على جواز عد أوصاف الميت بصيغة المندوب لكن بلانوح بل ينبغي أن يكون مندوبا لأنه من سنة الخلفاء الراشدين اه وفي البخارى عن أنس لما ثقل نبي الله صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه فقات فاطمة واكراب أباه فقال لها ليس على أريك كرب بعد اليوم فلما مات قالت يا بناه أجاب ر بادعاه يا بناه من جنة الفردوس ما واه يا بناه إلى جبريل تنعاه فلما دفن قالت فاطمة يا أنس أطابت أنفسكم أن تحموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب ثم لا يتأفى هذا ما أتى من ثباته لأنه محمول على أنه قال ذلك من غير انزعاج وقلق وجزع وفزع على ما ذكره الطبري \* قال المصنف (حدثنا بشر بن هلال الصواف البصري نا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضواء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء) من يانية قدمت هي ومجروها العائد على المدينة على المبين وهو كل شيء قال في جمع الوسائل والظاهر ان كلا من الاضياء والاطلام معنويان خلا فلا بن حجر حيث قال الظاهر انهما محسوسان لما فيه من المعجزة اه اذ لا يخفى أن المعجزة لا تثبت بمثل هذا ولمر وأحد من الصحابة ما يدل على انهما محسوسان لا سيما وفي السنة القصصاء عند الهناء أضواء العالم وعند موت العظماء أظلمت الدنيا اه قلت الامر محتمل وربما يرشح ما قاله في جمع الوسائل قوله (وما نفضنا أيدينا من التراب) أي تراب القبر (وانا) بالكسر أي والحال انا (لني) دفته حتى أنكرنا قلوبنا أي لم تبق قلوبنا على ما كانت عليه من الصفاء والرقية بل تغير حالها لفقدها ما كان يحصل لها بما ينته صلى الله عليه وسلم من الانوار والبركات فبنفس موته صلى الله عليه وسلم ظهر النقص في الخير وفي حديث مسلم عن حنظلة الاسدي وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفي أبي بكر فقال كيف أنت يا حنظلة قال قلت نافق حنظلة قال سبحان الله ما تقول قال قلت نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يد كرنا بالنار والجنة كانا ترى رأي عين فاذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الازواج والاولاد والضيقات نسبنا كثيرا قال أبو بكر فوالله اننا لنتقي مثل هذا فانطلقت أنا وأبو بكر فدخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نافق حنظلة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذلك قلت يا رسول الله نكون عندك تذ كرنا بالنار والجنة كأننا رأى عين فاذا خرجنا من عندك عافسنا الازواج والاولاد والضيقات نسبنا كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو ندمون على ما تكونون عليه عندى لصاحتم الملائكة على فوشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرار وقد تقدم في باب التواضع عند قوله ويحفظون الغريب نحو هذا عن أبي هريرة ومعنى عافسنا حاولنا ومارسنا ما نحتاج من أمور الازواج والاولاد والضيقات وهي ما يكون منه معاش الرجل من مال أو حرفة \* قال المصنف (حدثنا محمد بن حاتم نا عامر بن صالح عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين) سبق ان هذا متفق عليه بين أرباب السير وانما وقع الخلاف في محل اليوم الذي توفي فيه من الشهر هل هو اليوم الاول أو الثاني أو الثالث عشر من ربيع الاول وفيه الاشكال المتقدم كما وقع الخلاف أيضا في أي وقت مات من النهار \* قال المصنف (حدثنا ابن أبي عمير نا سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه) محمد الباقر ره ومن التابعين فالحديث مرسل

يكن من شؤم البطنة الا ما أشار إليه صلى الله عليه وسلم قوله المؤمن يأكل في معي واحسد والكافر يأكل في سبعة أمعاء (قال) من انها تعسد العقل باذهاب فطته والبدن باذهاب نشاطه وقوته وبين بطن وبطاء جناس لاحق

(فبكى ذنبه بقسوة قلب \* نهت الدمع فالبكاء مكاء) أى بكى ذنبه مع يمس قلب وفي القاموس قسا قلبه قسوا وقسوة وقساوة وقساء صلب وغلظ ونهت الدمع أى تلك القسوة عن أن يبرئ منه شئ مما شأنه (٣٥٥) ان ينشأ عنه فلذا انقلب البكاء وهو الماء

الجارى منها من حزن أو سرور فيحصل بسببه للقلب من الهيسة والقلق المزيج والخوف المقلق ما يجرى الدموع ويهيج الرجوع لكن تلك القسوة نهت الدموع عن أن يبرئ منه شئ فالبكاء اذا الذى هو الصوت مع الدمع مكاء بالتخفيف أى كالمكاء وهو الصغير بجماع ان كلا صوت جرى على اللسان ولم ياتر به العلب فبكاءه اذا صورى لاحقيقى وبين البكاء ومكاء الجناس المضارع (وغدا يعتب القضاء ولا عذ رماص فيما يسوق القضاء) أى صار ذلك العاصى بعد ما وقع منه من المعاصى والبكاء الذى لا تقع معه اقسوة قلبه يعتب القضاء أى يجد على القدر السابق وفي القاموس العتب الموجهة والملامة كالعتاب والمعتبة ولا عذر لما ص يحسب به حتى يسقط اثمه وتندفع مؤاخذه فيما يسوق القضاء أى يأتى به اليه ويقع منه بسببه وكل واقع انما هو واقع بقضاء الله تعالى وقدره وكل ما قدره تعالى فلا بد من وقوعه واعلم ان الله أجرى عادته الالهيسة على أسباب

(قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فمكث ذلك اليوم وليلة الثلاثاء ودفن من الليل) أى ليلة الاربعاء وهذا قول الأكثر وقيل ليلة الثلاثاء وقيل يوم الثلاثاء (قال سفيان وقال غيره) أى غير محمد الباقر (سمع صوت المساحى من آخر الليل) فيه بيان لاجال رواية الباقر وانما أخروا دفنه صلى الله عليه وسلم مع ان المطلوب الاسراع بالتجهيز لقوله صلى الله عليه وسلم لاهل بيته آخر وادفن ميتهم عجلا ودفن ميتكم ولا تؤخروه لانهم كانوا أميين لم يجربوا موت نبي كما يأتى فلما نزلت بهم هذه المصيبة وقع لهم اضطراب وتحير واصراروا كأجساد بلا روح وأجساد بلا عقول وطاشت عنوتهم ودهشوا وتوقعوا هجوم الكفار فلم يتفق لهم الاسراع بالتجهيز أولا شغلهم أمر الخلافة ليكون لهم امام يرجعون اليه عند التنازع فى شئ من أحواله ولوتركوا البيعة لربما وقع اختلاف وفتن عظيمة فلما بابوا بأبكر وكشف به الكربة من أهل الردة رجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فجهزوه وألعدم اتفاقهم على موته أو على محل دفنه أو الامن من غيره أو ليبلغ خبر موته النواحي القريبة فيحضروا جنازته اغتناما للثواب \* قال المصنف (حدثنا قتيبة نا عبد العزيز بن محمد عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال تو فى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء قال أبو عيسى هذا حديث غريب) أى والمشهور ما تقدم انه دفن ليلة الاربعاء وجمع بينهما بانهم شرعوا في تجهيزه آخر يوم الثلاثاء فلم يفرغوا منه الا آخر ليلة الاربعاء وقيل ان هذا سمع من شريك بن عبد الله \* قال المصنف (حدثنا نصر بن علي الجهضمي أنا عبد الله بن داود قال نا سلمة) وفي نسخة قال سلمة (بن نبيط) بالتصغير (أخبرنا) بصيغة المعلوم وفي نسخة بصيغة المجهول (عن نعيم) وفي نسخة أخيرا نعيم وهو مما يؤيد النسخة الاولى (ابن أبي هند عن نبيط ابن شريك) بفتح المعجمة (عن سالم بن عبيد) بالتصغير (وكانت له حجة) قال العسقلاني سالم بن عبيد الاشجعي صحابي من أهل الصفة (قال أغمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه) فيه جواز الاغما على الانبياء وانه من جملة المرض الجائز في حقهم لكن قيده الشيخ أبو حامد من الشافعية بغير الطويل وجزم به الملقيني قال السبكي وليس اغماؤهم كاغماؤهم لانه انما يسترحوا سبهم الظاهرة دون قلوبهم وقوتهم الباطنة لانها اذا عصمت من النوم الاخف فالاغماؤلى أما الجنون فيمتنع عليهم قليله وكثيره لانه نقص وألحق به السبكي المعنى قال ولم يم نبي قط وأما ما ذكر عن شعيب انه كان ضريرا فلم يثبت وأما يعقوب فحصلت له غشاوة وزالت وحكى الرازى عن جمع ما يوافقه اه من ابن حجر وعليه فقوله تعالى وابتضت عيناه وارتد بصيرا مؤول (فافاق فقال حضرت الصلاة) بتقدير الاستفهام وفي البخارى انها صلاة العشاء والمعنى أحضر وقتها (فقالوا نعم فقال مروا بلالا) تقدمت ترجمته أثناء باب صفة الادم (فليؤذن) يحتمل الادان أو الاقامة والثاني أقرب وأنسب قوله (ومروا أبابكر فليصل للناس أو قال بالناس) أى اماما بهم (ثم أغمى عليه فافاق فقال مروا بلالا فليؤذن ومروا أبابكر فليصل بالناس) فيه الاهتمام بالصلاة وبالاجتماع لها وفي تكرار الامر بامامة أبى بكر إشارة الى أن أولى الناس بالخلافة بعده صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضى الله عنه وأنه لا يتولى الخطط الشرعية الا من يستحقها ويكون أحق بها من غيره وفي عيون الان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه ذلك لعبد الله بن زمعة بن الأسود من الناس فليصلوا فقدم عمر لغيبه أبى بكر فالتصمى صلى الله عليه وسلم صوته أخرج رأسه حتى اطعمه الناس من حجرته ثم قال لا لالا ليصل لهم ابن أبى قحافة وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه في هذا الخبر قال فانتقضت الصفوف وانصرف

ومسببات تناط بتلك الأسباب وينسب وقوعها اليها نظر للصورة الوجودية وان كان الكل في الحقيقة انما هو بقضائه وقدره فلا بد من رعاية المقامين هذا هو المذهب العدل السوى والطريق الواضح الجلى النظر ابن حجر ثم قال فان قلت قوله ولا عذر لما ص فيما يسوق القضاء



ينافيه احتجاج آدم في قصته مع موسى عليهما الصلاة والسلام قال له موسى أنت آدم الذي أخرجتنا من الجنة بخطيئتك أي بالنسبة لمقامك والافهى ليست بخطيئة حقيقية لأنه لسي كما في الآية (٣٥٦) فقال له آدم أتولمني على أمر قد ربه الله تعالى على قبل أن يخلقني قال

عمر فابر حنا حتى طلع ابن أبي قحافة وكان بالسنع وتقدم فصلى بالناس اه ( فقالت عائشة ان أبي رجل أسيف ) أي سربع الحزن رقيق القلب ( اذا قام ذلك المقام بكى ) أي لقد خيلته صلى الله عليه وسلم وأما قول ابن حجر لتدبره القرآن قبيح من قوله اذا قام ذلك المقام ( فلا يستطيع ) أي الامامة والقراءة ( فلما أمرت غيره ) أي لكان حسنا فجواب لو محذوف ويحتمل ان لا تكون شرطية بل للتمني فلا يحتاج الى جواب ( قال ) أي سالم ( ثم أغشى عليه فافاق فقال مروا بلالا فليؤذن ومروا أبا بكر فليصل بالناس فانكن صواحب ) جمع صاحبة ( أو صواحيات يوسف ) جمع صواحب فهو جمع الجمع خلافا لابن حجر والمراد انكن مثل صواحب يوسف والتشبيه في اظهار خلاف ما في الباطن والخطاب وان كان بلفظ الجمع فالمراد به واحدة وهي عائشة فقط كما ان المراد بصواحب يوسف زليخا فقط . ووجه الشبه بينهما انها استدعت النسوة وأظهرت لمن الاكرام بالضيافة ومرادها زيادة على ذلك وهو ان ينظرن الى حسن يوسف عليه السلام ويمدنها في محبتها كما ان عائشة أظهرت ان سبب ارادتها صرف الامامة عن أيها كونه لا يسمع الناس لبكائه ومرادها زيادة على ذلك وهو ان لا يتشاهم الناس به لقيامه مقام النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه أو فهمت منه التنبية على الخلافة فظنت انه لا يستطيع القيام بأمر الناس كما ورد عنها ويحتمل ان الجمع في الموضعين على ظاهره وان المراد بالخطاب عائشة وحفصة وجمع تعظيها أو تعظيها لئلا يظن ان الجمع أقل الجمع اثنان أو اشارة الى ان هذا شأن النساء في البخارى ان عائشة طلبت من حفصة أن تقول للنبي صلى الله عليه وسلم مثل ما قالت له عائشة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما سكن لأنتن صواحب يوسف فقالت لها حفصة ما كنت لاصيب منك خيرا وان المراد بصواحب يوسف نساء المدينة فقد قال بعض المفسرين في قوله تعالى فلما سمعت بمكرهن انما سمعن مكرهن لانهن قلن ذلك وأظهرن معاتبتهن توسلا الى اراءها يوسف لم يكن وكان يوصف حسنه وجماله عندهن وقيل التشبيه في التظاهر على ما يردن وكثرة المحاحن على ما يملن اليه كظواهر امرأة العزيز وسائها على يوسف ليصرفه عن رأيه في الاستعصام وفي هذا الحديث جواز مراجعة الامام في الامور بما ربه ولكن على غير وجه المناقضة بل باللطف وحسن القول واظهار الحاجة لخلافه كما فعلته عائشة وحفصة وفيه ان التوبيخ من الامام أو العقوبة انما تكون لمن رأى خلاف رأيه اذا كرر عليه لا من أول مرة اذ لا معنى للكلام بعد التكرار نعم اذا كان غلطا أو خطأ لم التكرار حتى يتبين كما في حديث ذي الديدن انظر ابن مخلص ( قال فامر بلال فأذن وأمر أبو بكر فصلى بالناس ) قال في عيون الاثر صلى بهم أبو بكر سبع عشرة صلاة وصلى النبي صلى الله عليه وسلم مؤتمعا به ركعة ثانية من صلاة الصبح ثم قضى الركعة الثانية وقال لم يقبض نبي حتى يؤمه رجل من قومه ( ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد حفصة فقال انظر والى من أتىكي عليه ) أي لا يخرج للصلاة ( فجاءت بريرة ) هي مولاة لعائشة بنت أبي بكر وكانت مولاة لبعض بني هلال فكانت يهاجمها باعوها من عائشة وجاء الحديث في شأنها بأن الولاء لمن أعنتق وفي الاستيعاب عن عبد الملك بن مروان انه قال كنت أجالس بريرة بالمدينة قبل ان الى هذا الامر فكانت تقول لي يا عبد الملك اني أرى فيك خصالا وانت خلقت ان تلى هذا الامر فان وليته فاحذر الدماء فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليدفع عن باب الجنة بعد أن ينظر اليها بملء محجمة من دم يريته من مسلم بغير حق ( ورجل آخر ) في رواية ابن حبان بريرة ونوبة بضم النون وموحدة عبد أسود قال ابن حجر في رواية الشيخين في سياق آخر رجلين عباس وعلي وفي رواية مسلم العباس وولده الفضل وفي أخرى العباس

النبي صلى الله عليه وسلم فخرج آدم موسى أي غلبه في الحجة قلت لا ينافيه لان الاحتجاج بالقدرة ان كان قبل الوقوع في الذنب ليكون وسيلة للوقوع فيه لم يجوز وان كان بعد الوقوع فيه وقبل أن يستوفي منه ما وجب به فيمنع بذلك مؤاخذته به لم يجوز أيضا وان كان لا يمنع ذلك بل يمنع تعبيره به ساغله ذلك كما صرح به قوله صلى الله عليه وسلم فخرج آدم موسى عليه وعليهما الصلاة والسلام وقول عمر رضى الله تعالى عنه لما ذهب الى الشام وأخبر في الطريق انه وقع به الطاعون وأراد الرجوع فقال له أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه أفرأمن قدر الله تعالى فقال نعم نفر من قدر الله تعالى الى قدر الله جل وعلا اشارة الى أن كل ما فعل واقع بقضاء الله تعالى مع ان الشرع نهى عن القدوم عليه لانه سبب للهلاك كسائر الاسباب العادية فنهى عنه خشية مصادفته فيفتن وأما اذا لم يدخل وسلم فهو بمنزلة التدأوى وحكمة امتناع القرار لمن كان هنالك مصلحة الرضا وقد قال تعالى ولا

تلقوا بأيديكم الى التهلكة انظر المنع ( فائدة ) قال الامام الغزالي فان قيل ما فائدة الدعاء مع ان القضاء لا يرد قاعلم ان من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما ان التمس سبب لرد السلاح والماء سبب لخروج النبات من

الارض فكما ان النرس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الداء والبلاء وليس من شأن الاعتراف بالتضياء أن لا يحمل السلاح وقد قال تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم فقد رآه تعالى الامر وقد رآه سببه وفي (٣٥٧) صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله

عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وان أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو فتتح عمل الشيطان

(أوفته من الذنوب ديون شدت في اقتضاها الغرماء أي حبسته في وثاقها ديون جمع دين فاعل أوفته ومن الذنوب حال منها مقدمة عليها أي ديون تراكت عليه ناشئة من كثرة ذنوبه ونقر يطره في حقوق الله وحقوق عبادته وفي القاموس الوثاق ويكسر ما يشد به وأوفته فيه شدة يعني منته عن الخلاص من تباهاها وقد شدت في اقتضاها أي طلبها منه الغرماء جمع غريم وهو طالب الحق والحقوق في الآخرة مبنية على المضايقة لا سيما حقوق الادميين إلا أن يعفو الله تعالى

(ماله حيلة سوى حيلة الموتق اما توسل أو دماء أي ماله قدرة على

وأسماء وعند الدارقطني أسامة والفضل وعند ابن سعد الفضل وثوبان وجمعا بين هذمارا ويات على تقدير ثبوتها بأن خر وجه تعدد تعدد من انكسار عليه انظر تمامه (فلم أره أبو بكر ذهب لينكس) بكسر الكاف كما في القرآن على أعقابكم تنكصون قال الزجاج ويجوز ضم الكاف والنكوص الرجوع قهقري وفي نسخة لينقص (فاوما) النبي صلى الله عليه وسلم (اليه أن يثبت مكانه) الضمائر الثلاثة لا يكره رضي الله عنه (حتى قضى) المطفوف عليه عند أبي بكر حتى قضى أي أتم (أبو بكر) أظهر في مقام الاضمار لثلاثتهم ان الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم وأشار الى أن أبا بكر هو الامام (صلاته) وهل رجع النبي صلى الله عليه وسلم أو صلى مع أبي بكر وعليه فهل اماما فكان الناس يقتدون بأبي بكر وأبو بكر بالنبي أو ماموما محتمل (ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض) وأبو بكر بالعالية عند زوجته بنت خارجة وكان عليه السلام أذن له في الذهاب اليها لحكمة الهية (فقال عمر) وقد سل سيفه (والله لا أسمع أحدا يذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض الا ضربته بسيفي هذا) وقال عمر أيضا انما أرسل اليه صلى الله عليه وسلم كما أرسل الى موسى فلبث عن قومه أربعين ليلة والله اني لأرجو أن يقطع أيدي رجال وأرجلهم ولكن ذكر بعضهم انه رجع عن هذه المقالة وان ذلك كان لعظم ما نزل به أو خشى الفتنة وظهور المناقنين أو ظن ان ما عرض له صلى الله عليه وسلم انما هو الغش أو ذهل عن حسه فاحال الموت عليه صلى الله عليه وسلم قال في عيون الاثر لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجته الملائكة دهش الناحن وطاشت عقولهم واختلقت أحوالهم في ذلك فاما عمر رضي الله عنه فكان ممن خبل فحمل يقول انه والله مامات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران حين غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع اليهم وأما عثمان فاخرس حتى جعل يذهب به ويحيا وهو لا يشككم وأقعد على وأضني عبد الله بن أنيس من الضنى وهو المرض (قال) أي سالم (وكان الناس) أي العرب (أميين) جمع أمي وهو من لا يحسن الكتابة والقراءة منسوب الى الام فكأنه شبه بالطفل الذي خرج من بطن أمه لم يعلم شيئا وقيل منسوب الى أم القرى وهي مكة فان سكانها مشهورون بانهم ليسوا أهل كتابة والكتابة كانت فهم قليلة نادرة فاذا لم يتعلموا الكتب لم يقرؤوها حتى يعرفوا حقائق الامور ولا تذهلهم عظام الحن عند وقوع الفتن فلا جرم تحيروا في أمر موته صلى الله عليه وسلم اذ سبب العلم بحوز موت الانبياء وكيفية انتقالهم الى دار الجزاء انما هو الممارسة أو المشاهدة ولذا قال (لم يكن فيهم نبي قبله) أي لم يجز باموت نبي قط (فأمسك الناس) أي عن القول بانه صلى الله عليه وسلم مات (وقالوا يا سالم انطلق الى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) عدلوا عن اسمه الى وصفه لشهرته دون غيره بهذا الوصف لان الله تعالى وصفه به في قوله اذ يقول لصاحبه (فادعه فاتيت أبا بكر وهو في المسجد) أي مسجد محله التي كان فيها وهو بالعوالي والظاهر انه وقت الظهر لما سبق انه صلى الله عليه وسلم مات ضحى (فاتيت أبا بكر) دهشا فلما رآني قال لي أقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي بعض النسخ فلما رآني وقال لي اغربوا وقل قال وعليه فيكون جواب لما قوله (قلت ان عمر يقول لا أسمع أحدا يذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض الا ضربته بسيفي هذا) فقال لي انطلق فانطلقت معه) وفي رواية ان أبا بكر كان أرسل غلامه ليأتيه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه الغلام فقال سمعت أنهم يقولون مات محمد فركب أبو بكر على القور فقالوا الحمد لله وبكى في الطريق حتى أتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم (فجاء هو والناس قد دخلوا) وفي نسخة حقوا ففتح الحاء المهملة وتشديد اللام المضمومة أي أحدقوا وفي نسخة فجاء والناس قد دخلوا (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أباها الناس) وفي نسخة يا أباها الناس

الخلاص من تلك الديون وفي القاموس الحيلة والاحتيا والتجمل الحذق وجودة النظر والقدرة على التصرف والموتق المشدود بالوثاق الذي لا يقدر على هروب ولا تخلص وحيلة من هو كذلك محصورة في شيتين اما توسل أي الى الله تعالى في خلاصه بما سبق له

من عمل صالح أو شفاعته شافع أو دعاء أو رغبة إلى الله تعالى في إرضاء غريمه عنه واستئبال ذيل عقوه وحلبه ورضاه عنه وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن الحسن (٣٥٨) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لا تأكروا أعظم عقوب

(أفرجوا لي) أي اجعلوا لي فرجة (فأفرجوا له فجاء حتى أكب عليه ومسه) أي قبله كما سبق (فقال) أي قرأ أبو بكر قوله تعالى (انك ميت وانهم ميتون) أي انك يا محمد ستموت وان أعداءك سيموتون وانكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون أي وقوله حق ووعد صدق وفي رواية أن أبا بكر جاء وعينه تهملان وزفراته تصاعد فكشف الثوب عن وجهه وقال طبت حيا وميتا وانقطع بموتك ما لم ينقطع بموت أحد من الانبياء فمظمت عن الصفة وجللت عن البكاء ولو أن موتك كان اختيارا لجدنا لموتك بالفوس اذ كنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك (ثم قالوا يا صاحب رسول الله أقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فعلموا ان) مخفة من الثقلية وفي نسخة ان الله (قد صدق) أي لم يبق لهم شك في موته صلى الله عليه وسلم لما أخبرهم بذلك أبو بكر لانه لم يقع له من الدهش والتعجب عند نزول هذه المصيبة ما وقع لغيره من أكابر الصحابة ووجد عنده من العلم والقوة والثبات ونحو اليقين المانع من استيلاء الحزن والنوائب على قلبه ما لم يوجد عند غيره ومن ثم تلا الآية المتقدمة وغيرها كما يأتي وقال رداعلي عمر في مقالته السابقة بأني أنت وأمي والله لا يجمع الله عليك موتين أما المنة التي كتبت عليك فقد متها قال ابن حجر اذ يلزم من قول عمر أنه اذا جاء يموت وهو أكرم على الله من أن يجمعها عليه كما جمعها على الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف وعلى الذي مر على قرية وهذا أوضح وأسلم من حمله على أنه لا يموت مودة أخرى في القبر كغيره ولا يجمع الله عليه بين موت نفسه وموت شريعتيه أو المنة الثانية الكربة أي يلقي بعد كرب الموت كباخره وروى ابن أبي شيبه عن ابن عمر أن عمر لما قال ما في المنافقين لانهم أظهروا الاستبشار ورفعوا رؤسهم وفي رواية الوائل عن أنس ان عمر قال كنت أرجو أن يعيش حتى يكون آخرنا موتا وفي البخاري عن ابن عباس ان أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس قال اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس فاقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال أبو بكر أما بعد من كان منكم بعد محمدا فان محمدا قدم مات ومن كان منكم بعد الله فان الله حي لا يموت قال الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى قوله الشاكرين وقال والله لكان الناس لم يعلموا ان الله أنزل هذه الآية حتى نلاها أبو بكر فتلهاها منه الناس كلهم فاسمع شرار الناس الا بتلوها اه وفي ابن أبي شيبه ان أبا بكر ضم الى تلك الآيات قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وأشار أبو بكر رضي الله عنه بما تقدم الى أن عمدة المؤمن وتعلقه بما يكون حقيقة بالله تعالى وان الرسل عليهم السلام انما بعثوا ليعرفوا الناس برهم ويلفهم أو امره ونواهيهم فاذا ذهبوا لم يذهب الدين بذهابهم لان المقصود انما هو الله وحده وهو حي لا يموت والرسل عليهم السلام اعمام وسائط قال القشيري في تفسيره والسلمى في حقائقه سمعت البصائر عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم الرجل وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه فان الله تعالى أيدته بقوة السكينة فقال أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قدم مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت فصارت الكل مقهورات تحت سلطان مقاتله بسط الله تعالى عليه من نور جلالته فالشمس بطلوعها يندرج في شعاعها أنوار الكواكب اه نقله ابن نهان الصفوري في باب وفاته صلى الله عليه وسلم (فقالوا يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أيصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي كما يصلي على غيره من الاموات لان الاصل عدم الخصوصية أولا يصلي عليه كالشهداء الذين أغنهم فضيلتهم عن الصلاة عليهم وهو صلى الله عليه وسلم أفضل من كل شهيد (قال نعم) لان الاصل مشاركته لامته في الاحكام (قالوا وكيف) يصلي عليه هل بامام أولا (قال يدخل قوم فيكبرون ويصلون) أي على النبي صلى الله عليه وسلم (ويدعون ثم يخرجون ثم يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون ثم يخرجون حتى

من أن أستر على عبدي في الدنيا ثم أفضحه بعد أن سترته ولا أزال أغفر لعبدي ما استغفر في قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني لا استحي من عبدي برفع يديه الي ثم أردهما قالت الملائكة إلهنا ليس لذلك باهل قال الله تعالى لكفى أهل التقوى والمغفرة (راجيا أن تعود أعماله السوء بغفران الله وهي هباء) راجيا حال من ماص أي مؤملا أن تصير أعماله السوء بفتح السين أي السيئة بغفران الله تعالى أي بعفوه وفي التاموس وغفر الله تعالى له ذنبه يغفره غفرا وغفرة حسنة بالكسر ومغفرة وغفورا وغفرانا بضمهم ما وغفيرا وغفيرة غطى عليه وعفاه عنه وهي أي تلك الاعمال في جنب الغفران هباء أي كالغبار الذاهب المتفرق في الهواء كالذي يرى في شمع الشمس اذا دخلت من الكوى لا يؤخذ بها فلا تبقى تلك المغفرة عليه وصمة ذنب ولا تذله قسوة قلب (أوترى شيئا ته حسنات فيقال استحالت الصبياء) أو بمعنى الواو أي وراجيا

أن تصير شيئا ته حسنات أي بدلت بها فدخل في سلك الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأنزل الله سبحانه وتعالى (ولذلك يدل الله سبحانه وتعالى حسنات ويقال اذا بدلت شيئا ته حسنات استحالت الصبياء أي انقلب الخمر النجسة الحرام خلاطها حلالا وفي هذا استعارة

مصرحة اذ شبه السيئات بالخمر والحسنات بالخل واثبات الاستحالة تقييداً وأخرج البخاري عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار (٣٥٩) ذنوبه ويخبا عنه كبارها فيقال عملت كذا

يوم كذا وكذا وكذا وهو

مقر لا ينكر مشفق من

كبارها فيقال أعطوه مكان

كل سيئة عملها حسنة فيقول

ان لي ذنوباً ما أراها هنا قال

أبوذر فلقد رأيت رسول

الله صلى الله عليه وسلم

ضحك حتى بدت نواجذه

(كل أمر نعتي به قلب الاء

يان فيه وتعجب البصراء)

قوله تعني أي تهتم وتعني

به يا حبيب الله والاعيان

جمع عين أي الجسم أي

تصير الاعيان وتتحول من

صفة الى أخرى كما روى

انه أعطى رسول الله صلى

الله عليه وسلم يوم بدر

لعكاشة رضي الله عنه

عرجونا فاق قلب في يده سيفاً

صار ما يتأمله به وتعجب

أي تعجب البصراء جمع

بصير بما تشاهد من خرق

العادة على يدك الذي لم

يؤلف انظر الشفاء والمواهب

(رب عين ثقلت في ماها الملك

ج فاضحي وهو القرات

الرواء)

قال الجوهرى رب هنا

للتكثير وعين أي عين ماء

وثقلت بفتح الفاء أي

بصقت في ماها الملح الذي

لا يشرب فاضحي أي صار

وهو القرات أي المذب

جدا الصادق الحسلاوة أو

كالمسمى بالقرات الذي

يدخل الناس) أي كلمهم فلا تقوت أحد منهم بركة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم قال في جمع الوسائل وقد روى عن علي كرم الله وجهه انه قال لا يؤم أحدكم عليه لانه امامكم حال حياته وحال مماته ولعله وصل اليه من صاحب الوحي وورد في بعض الروايات انه صلى الله عليه وسلم أوصى بأن يصلى عليه على الوجه المذكور ولعل وجه ذلك انهم لما أرادوا دفنه في محله ولم يمكن خروجه الى المصلى خوف أن يترتب على خروجه فتنة ولم تسع الحجرة جميع الناس جملة واحدة أمر وبالصلاة عليه أفذاذاً وأما قول ابن حجر لا نسهم كانوا لم يتفقوا على خليفة يؤمهم فمناقض لما سبق له ان سبب تأخير دفنه هو انعقاد الامامة مع ان الامامة كانت نائمة لابي بكر على طريق النيابة اه بالمعنى وقد وقع خلاف في هذه الصلاة هل كانت صلاة الجنازة حقيقة ويكون سكنت عن السلام لوضوح ان كل صلاة لا بد لها من احرام وسلام أو لم تكن صلاة حقيقة قال في كفاية الطالب في الموطأ وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه الناس افاذا لا يؤمهم أحد أن يجمع عليه واختلف في تعليقه فقول هو من باب التعبد الذي يسر تعقل معناه وقيل لياشرك كل واحد الصلاة عليه منه اليه قال شيخنا الحافظ جلال الدين يعني السيوطي في حاشية الموطأ رحمه الله تعالى والمراد بقوله صلى الله عليه ماذهب اليه جماعة انه صلى الله عليه وسلم لم يصل عليه الصلاة المعتادة وانما كان الناس يأتون فيدعون ويترحمون قال الباجي ووجهه انه صلى الله عليه وسلم افضل من كل شهيد والشهيد تغنيه فخصيسته عن الصلاة عليه فهو أولى قال وانما فارق الشهيد في الغسل لان الشهيد لو غسل زال دمه والمطلوب بقاؤه لطيبه لانه عنوان لشهادته في الآخرة وليس على النبي صلى الله عليه وسلم ما نكره ازالته عنه اه وعلى انها الصلاة المعتادة فلا ضرر في تكرارها لان تكرارها انما كرهه والله اعلم في حق غيره صلى الله عليه وسلم لان المطلوب اسراع التجهيز خوفاً من التغيير والتغير ما مومن في حقه صلى الله عليه وسلم (فقالوا يا صاحب رسول الله ابدن رسول الله صلى الله عليه وسلم) يعني أو يترك على وجه الارض لانه يؤمن عليه من التغيير فليس كغيره (قال نعم) لان الدفن من سنن سائر الانبياء على نبينا وعليهم الصلاة والسلام (قالوا أين قال في المكان الذي قبض فيه روحه فان الله لم يقبض روحه الا في مكان طيب) تقدم الكلام على هذا (فعلماوا ان قد صدق ثم أمرهم ان يغسله بنوايبه) أي عصبته لان الحق في الغسل لهم قال في عيون الانرفسلة على والعباس وابناه الفضل وقثم ومولاه أسامة وشقران وحضرهم أوس بن خولى الانصارى اه الا أن الذي باشر غسله على رضي الله عنه حديث جماعة انه قال أوصاني النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يغسله أحد غيري فانه لا يرى أحد عورتي الا طمست عيناه اذا بن سعد قال على فكان الفضل وأسامه بناولان الماء من وراء الستر وهما معصوبان العين وفي رواية ان العباس وابنه الفضل كانا يعينانه وقثم وأسامه وشقران مولاه عليه السلام يصيبون الماء وأعينهم معصوبة من وراء الستر وصح عن علي غسلته فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئاً وكان طيباً حياً وميتاً وعنه رضي الله عنه ما تناولت عضواً الا كانما يقبله معي ثلاثون رجلاً حتى فرغت من غسله قال في عيون الاثر وكانوا قد اختلفوا في غسله فقالوا والله ما ندري أن يجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما يجرد موتانا أو نغسله وعليه ثيابه فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم وكلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو غسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه فقاموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه يصيبون عليه الماء ويدلكونه والقميص دون أيديهم فأسندته على الى صدره والعباس والفضل وقثم يقبلونه معه وأسامة وشقران يصبان الماء وعلى يغسله بيده وكفن عليه السلام في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة قال البرماوى يحتمل انه ليس

هو أحد الانهار النازلة من الجنة كما صح به الحديث والرواء بفتح الزاء أي الكثير المروى قال في القاموس وماء روى ورواء كغنى والى وساء كثير مر وقال والرواء كسقاء بئر زمزم وكسقاء حبيل بشده المتاع على البعير وجعل الشارح الجملة من قوله وهو القرات



الرواء خير أضحى وهو جاري في ذلك على مذهب الأخفش وتبعه ابن مالك تشبيها بالجملة الحالية لكن الجمهور أنكروا ذلك وتأولوا الجملة على الحال والفعل على التام ثم قال ابن حجر تنبيهه ( ٣٦٠ ) لم أر خصوص النفل في ماء ملح فاققلب عذاباً أصلاً فضلاً عن كثرة التي قال

موجوداً أصلاً بل الثلاثة فقط ويحتمل أن تكون الثلاثة الأنواب زائدة على القميص والعمامة فتكون خمسة وعليه حل مالك ولكل من الاحتمالين مرجح قال النووي الأول هو ما فسر به الشافعي وجمهور العلماء وهو الصواب الذي يقتضيه ظاهر الحديث وهذا الحديث يقتضي أن قميصه الذي غسل فيه تزع عند تكفينه النووي وهو الصواب الذي لا يهجه غيره اه قال في عيون الاثر وكان أبو عبيدة بن الجراح يحفر كحفر أهل مكة وأبو طلحة زيد بن سهل يلحد كاهل المدينة فاختلوا كيف يصنع بالنبي صلى الله عليه وسلم فوجه العباس رجلين أحدهما لابي عبيدة بن الجراح والاخر لابي طلحة وقال اللهم خزنينيك فحضر أبو طلحة فلحدله اه وأصبح ماروى فيمن نزل في القبر أنه على والعباس وابناء الفضل وقم وكان آخر الناس به عهد أقم وورد أنه بنى في قبره تسع لبنات وفرش تحته قطيفة نجرانية كان يتغطى بها فشرقا في القبر وقال والله لا يلبسها أحد بعدك وأخذ منه البعوى أنه لا بأس بفرضها لكتنه شاذ والصواب كراهته وأجابوا عن فعل شقرا بأنه شيء أقرد به ولم يوافق أحد من الصحابة ولا علموا به على أن ابن عبد البر قال أنها أخرجت من القبر لافرغوا من وضع اللبنات الثلث قال رزين ورش قبره بلال بقرية بدأ من قبل رأسه وجعل عليه من حصا العرصة حمرأ ويضأه قال عياض وكان قبره عليه السلام مسخاً كما في البخاري وكذا قبر أبي بكر وعمر وهو أثبت من رواية تسطيعها لأنه زى أهل الكتاب وشعار الرافضة ( واجتمع المهاجرون ) أى أكثرهم ( يتشاورون ) أى في شأن الخلافة وقد أجمع الصحابة على أن نصب الامام من واجبات الاحكام ومن ثم لما تولى النبي صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر خطيباً فقال أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ولا بد لهذا الامر من يقوم به فأنظر واها توارأيكم فقالوا صدقت واجتمع المهاجرون وكان اجتماعهم لذلك قبل الدفن كما ذكره الطبري فالواو في قوله واجتمع الخ مطلق الجمع أو الجملة الحالية ( فقالوا انطلقوا بنا الى اخواننا من الانصار ندخلهم ) بالجزم على جواب الامر وفي نسخة بالرفع ( معناه في هذا الامر ) أى أمر لنصب الخلافة قال عمر مخافة ان يفرقتا القوم ولم تكن بيعة لهم معنا أن يحدوا بعد نايعة فاما أن نبأهم على ما لا نرضى أو نخالفهم فيكون فسادا ( فقلت الانصار ) لما وصل المهاجرون اليهم وتكلموا معهم وهم مجتمعون في سقفة بني ساعدة ( منا أمير ومنكم أمير ) فاحتج أبو بكر عليهم بحديث الائمة من قریش وفي رواية الخلافة لفریش وهو حديث صحيح ورد من طرق عن نحو أربعين صحابياً قال في جمع الوسائل وهذا الكلام من الانصار انما وقع على قواعد الجاهلية قبل تقرر الاحكام الاسلامية حيث كان لكل قبيلة شيخ يسوسهم وينظر في أمورهم ولهذا كانت الفتنة مستمرة فيما بينهم الى أن جاء النبي صلى الله عليه وسلم وألف بين قلوبهم وعفا الله عما سلف من ذنوبهم ( فقال عمر بن الخطاب من له مثل هذه الثلاث ) استفهام انكارى على الانصار وغيرهم ممن يظن من نفسه أنه أولى بالخلافة والمعنى هل رجل ورد في شأنه في نص القرآن مثل هذه الفضائل في قضيه واحدة مع قطع النظر عن سائر الحسن والشمال أولها قوله تعالى ثانی اثنین اذ هما في الغار حال من الضمير في قوله تعالى اذ أخرجه المائد على النبي صلى الله عليه وسلم أى الا تنصروا فقد نصره الله الخ أى فسبب نصره من نصره وليس معه الا رجل واحد ولا أقل من الواحد هذا معنى الحال ولم يأت بهذه العبارة أو مثلها وعدل الى قوله ثانی اثنین ليفيد الاعتناء بشأن سيدنا أى بكر رضى الله عنه وأنه ليس معتبراً في هذا المقام بحسب التبع فقط اذ الاضافة على معنى بعض فأفاد اللفظ أنه بعض اثنین رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعضها لشدة الاتصال والارتباط والامتزاج والقرب وتمكن إعادة ضمير واحد عليهم ماعاً في قوله اذ هما في الغار

الشارح ويحتمل ان الناظم أخذ ذلك مما رواه أبو نعيم والقاضي في الشفاء انه صلى الله عليه وسلم بصق في بئر في دار أنس رضى الله تعالى عنه فلم يكن في المدينة بئر أعذب منها وفي حديث سنده حسن انه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة شرفها الله تعالى وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة فدل على ان ماء البئر هناك كانت فيه ملوحة ولما بصق في بئر أنس صار أعذب مياهها فزالت عنه الملوحة ويؤيده ما رواه البيهقي ان المهاجرين لما قدموا المدينة استنكروا الماء وذكر الشريشي في شرح المقامات انه صلى الله عليه وسلم نفل في بئر أنس فعاد ماؤها عذبا بعد أن كان أجابوا وقال الحافظ السيوطي في الخصائص وريقه صلى الله عليه وسلم يعذب الماء الملح وفي الشفاء انه مر على ماء فسأل عنه فقيل اسمه يسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب أى بمجرد قوله فبالك لو بصق به وأنى عليه الصلاة والسلام بدلو من ماء زمزم فنج فيه أطيب من ربيع المسك وفي

المواهب وأنى بدلو من ماء فشرب من الدلو ثم صب في البئر وأقال معج في البئر فاح منها مثل رائحة المسك رواه أحمد وابن خنجم  
ماجه قلت ويحتمل كلام الناظم وجها آخر وهو ان يكون شبه الشخص الذي كان على شفا جرف بعين ماء ملح أحاج بحاجم النفور منه وعدم

الانتفاع به استعارة تصريحية من شجرة بذكر الماء وشبه الماء الذي صلى الله عليه وسلم بدماؤه وهذا به وصرف عنان العناية اليه بمنزج الماء الملح بما يصبره عند الجماع الاصلاح والانتفاع ولا خفاء ان رب حينئذ تعين للتكثير وأفراد هذا الكثير لاحد لها ولا حصر (آه مما جئت ان كان يعني \* ألف من عظيم ذنب وهاء) آه كلمة توجع وفي القاموس (٣٦١) كلمة تقال عند الشكاية أو التوجع

ومما جئت أي جررت اليه من الذنوب العظام ان كان يعني أي يفيد ويجدي شيئا ألف من عظيم ذنب من اضافة الصفة الى الموصوف وهاء أي مسماها وهو التوجع المقيد للندم المقيد للتوبة وفي الحديث الندم توبة أي معظم أركانها كالخج عرقا فالشرط في كلامه ليس على بابه بل هو بمعنى اذ كما قيل به في قوله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين ويحتمل بقاؤه على معناه لان كلمة آه وان كانت تفيد التوبة لكن قبولها ظني وأشار بذلك الى هضم نفسه وان توبته بمجرد لسانه فلا تنفعه بدليل البيت بعده (أرتجى توبة نصوحا وفي القل

فجمع بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في دلالة لفظ واحد مرتين ثم أفرد به بعد ذلك وميزه في ثانيهما وهو قوله اذ يقول لصاحبه ليسمه بسمته ويثني عليه بأشرف أوصافه المقتضى شدة قر به من الحضرة النبوية فان الضمير لا يفيد ذلك وناهيك بشهادته تعالى له بالصحة لرسوله صلى الله عليه وسلم ولهذا قالوا من أنكر صحبة أبي بكر فهو كافر لتكذيبه القرآن وذكروا ثبوت الصحة له بعد قوله اذ هما في الغار اشارة الى موجب ثبوتها له وصدقه فيها فان صاحب الحق هو صاحب في وقت الشدة كما قيل

صديق الصديق في الدنيا قليل \* فمن لك ان ظفرت بذلك من لك  
لحاجته يودك كل شخص \* وذلك اذا قضاه منك ملك  
صديقك من اذا ما أنت منه \* طلبت الروح بالتملك ملك  
(وقال غيره)

صاحبك الصادق من كان معك \* ومن يضر نفسه لينفعك  
ومن اذا ريب الزمان صدعك \* شئت فيك شمله ليجمعك  
(وقال آخر)

جزى الله الشدائد كل خير \* وان كانت تفصصني برقي  
وما مدح لها شكراً ولكن \* عرفت بها عدوى من صديق

ونالها قوله لا تحزن ان الله معنا فان فيه شهادة من الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الله تعالى بأنه رضى الله عنه ثبتت له معية الحق الاخصية الثابتة للانبياء بل لا فضل الانبياء قال ابن دهاق المعية على ثلاثه اقسام معية الاحاطة وشمول العلم وهي تشمل المؤمن والكافر قال الله تعالى وهو معكم أينما كنتم ومعية بمعنى النصر والحفظ قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وهذه تخص المؤمن ومعية الاخذ والاجتناب وهي للخواص فيصطفيهم الله لمناجاته فهم عنده وان كانوا في الدنيا اه والثابت هنا هو القسم الثاني والثالث وقد ورد أنه لما جاء الكفار الى الغار ووقفوا بقر به قال أبو بكر يا رسول الله لو نظر أحدهم الى قدمه لأنا فقال اسكت ما ظنك باثنين الله ثالثهما فتقدم جمع منهم فنظر والحمامتين والعنكبوت فقالوا ليس في الغار شيء ان عليه لعنكبوت أقدم من ميلاد محمد ولا يشكل على ثبوت المعية الاخصية تمكن الاعداء من الانتقام ووصولهم الى اذيتهم كما قال تعالى وكأين من نبي قتل لان النصر الذي تقتضيه المعية الخاصة هو الطمأنينة والسكينة وقوة اليقين وكون القلب مع الله وفرح به وراضيا بقدره غير منحذل ولا مضطرب ولا جزع ولا متزلزل رؤية الفعل منه مع حسن الظن به فتسهل المصيبة حتى لا تضر القلب ولا يتأثر بها الباطن كما قال الامام الشافعي رضى الله عنه وانصرنا باليقين والتوكل عليك ولا نسألك دفع ما تريد ولكن نسألك التأيد بروح من عندك فيما تريد كما أبدت أنبياءك ورسلك فقوله ما ظنك الخ رد لابي بكر عن طريق الجزع الى قوة اليقين وراسخ السكينة وامداده بذلك فحصلت له الحال وهو معنى فأنزل الله سكينته عليه اذ الضمير لابي بكر رضى الله عنه والا فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يزل ذا سكينة ولا ينافيه كون مرجع الضمير في أيده للنبي صلى الله عليه وسلم لان فكيف الضمير جائز عند المحققين في مقام أمن اللبس وقيل أن ثاني المزايا الثلاث قوله اذ هما في

(٤٦ - جسوس) الرجوع وفي الشرع الندم على الذنب من حيث هو ذنب بخلاف الندم عليه لغرض آخر كاطلاع الناس عليه وصرف ماله فيه فلا يعتد به والاقلاع عن المعصية بترك ما لبسته فعلم ان حيث الندم عليها لا لغرض آخر أيضاً والعزم على أن لا يعود اليها ما عاش كذلك لا لنحو قطع ذكره والخروج عن كل مظاهرة عصيها بقضاء ما عصي بتركه أدائه فوراً أو باداء ما عصي بأخذه ظمناً الى مالكه أو وكيله أو وارثه هذا ان قدر والا عزم عزم ما لم يمتد قدر على الخروج منه خرج منه بلا تأخير وهي واجبة من كل ذنب ولو صغيراً

وتصبح من ذنب دون ذنب ومن الذنب وإن تكررت منه والنصوص بفتح النون هي التي لا يعود من حصلت منه إلى الذنب أبدا لوقوعها  
خالصة من كل شائبة من شوائب الخطوط بان تكون لله وحده لا لغيره آخر ولو كان أخرويا كالتوبة لدخول الجنة ولكن لا يؤثر ذلك في  
محتها بل في كمالها لا في مشوبتها بغرض (٣٣٢) نفسى بخلاف الخالصة لوجه الله تعالى قال الله تعالى وما أمر إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين

وفي الصحيحين عن أنس بن  
مالك رضي الله تعالى عنه  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لله أفرح بتوبة عبده  
من أحدكم سقط على بعيره  
وقد أضل في أرض فلاة  
وأخرج مسلم عن أبي  
موسى الأشعري عن النبي  
صلى الله عليه وسلم أن الله  
تعالى يبسط يده بالليل  
ليتوب مسيء النهار ويبسط  
يده بالنهار ليتوب مسيء  
الليل حتى تطلع الشمس  
من مغربها قوله وفي القلب  
نفاق أي من حيث العمل  
باعتبار أنه قد يظهر خلاف  
ما يبطن أي يفعل خلاف  
ما يقول لا من حيث الاعتقاد  
لأنه إنما يصدر من آمن  
بلسانه فقط وفي اللسان  
رياء أي نظر للخلق باعتبار  
أن ما يصدر منه قد يكون  
فيه شوب نظرا إلى طلب  
رفق أو ثناء من مخلوق وذلك  
لا يوجب ترك التوبة  
والاستغفار رجاء القبول  
ولذا قالت رابعة استغفارتنا  
بحتاج إلى استغفار  
(ومنى يستقيم قلبي وللجسد  
م أعوجاج من كبري وانحناء)

الغار وثالثها ما بعده قال في جمع الوسائل والاول أظهر وعليه اقتصر ابن حجر وفي هذه الآية أيضا من من أيا  
أبي بكر رضي الله عنه زيادة على ما تقدم من الثلاث ونزول السكينة ما أشار إليه سفيان بن عيينة حيث قال  
عاتب الله المساكين جميعا في نبه صلى الله عليه وسلم غير أبي بكر وحده فانه أخرجه من التائبية ثم قرأ الا  
تنصروا الآية وهو ثلثه للحسن رضي الله عنه ومنها أن نصره تعالى لنبه عليه السلام متضمن لنصر الصديق  
أيضا لكونه معه فهو ناصر ومنصور من عند الله تعالى فهو إذا أولى بالخلافة وقوله (من هنا) أي من الاثنين  
المدكوران في هذه الآية المتضمنة للمزايا المذكورة هل هما إلا النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله  
عنه والاستغفار للمتعمق والتقرير وفي رواية النسائي وأبي يعلى والحاكم وصححه عن ابن مسعود أنه لما قالت  
الا نصار منا أمير ومنكم أمير أتاهم عمر بن الخطاب فقال يا معشر الانصار ألسنتم تعلمون أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قد أمر أبا بكر أن يؤم بالناس فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم على أبي بكر فقالت الانصار نعموا بالله أن  
تقدم على أبي بكر وفي البخاري من حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أي في مرضه الذي توفي  
فيه لقد هممت أو أردت أن أرسل إلى أبي بكر وأنت وأعهده أن يقول القائلون أو يقتني المتحنون ثم قلت يا أي  
الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأى المؤمنين (قال) أي الراوى (ثم بسط) أي أبو بكر (يده فبايعه) أي عمر  
(وبايعه الناس بيعة حسنة جميلة) في البخاري فقلت أبسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون  
ثم بايعته الانصار ووصف البيعة بكونها حسنة جميلة إشارة إلى رضا قوسهم بها وأن الله تعالى دفع بها فتنة  
عظيمة وفيه دليل على جلاله قدر أبي بكر عند الصحابة ومثابته وقوة قلبه وقور علمه وقد أخرج موسى بن  
عقبة في معازيه والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف قال خطبنا أبو بكر فقال والله ما كنت حر يصا على  
الإمارة يوما وليلة قط ولا كنت راغبا فيها ولا سائئها سرا ولا علانيته ولكن أشققت الفتنة ومالي في الإمارة  
من راحة لقد قدت أمر أعظم مالي به من طاقه ولا يد إلا بقوة الله تعالى فقال على وانزير ما أغضبنا إلا ما  
أخرنا عن المشورة وأنا لنرى أن أبا بكر أحق الناس بها وأنه لصاحب الغار والتعرف شرفه وخبره ولغد أمره  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلى بالناس وهو حي وفي رواية أنه رضي له ديننا أهلنا فرضاه لنا وقد  
روى ابن اسحق عن الزهري عن أنس أنه لما بويع أبو بكر في السقيفة جلس الغد على المنبر فقام عمر فتكلم  
قبله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني  
اثنين اذ هما في الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس أبا بكر بيعته العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر فحمد الله  
وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني  
الصدق أمانه والكذب خيانة والضعيف فيكم أقوى عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله والقوى فيكم  
ضعيف عندي حتى أخذ الحق منه إن شاء الله ولا يدع الجهاد قوم في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع  
الفاحشة في قوم قط الا عمهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي  
عليكم قوموا إلى صلاتكم رحمكم الله اه قال المصنف (حدثنا نصر بن علي نا عبد الله بن الزبير شيخ  
باهلي قديم بصرى نا ثابت البناني عن أنس بن مالك قال لما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرب  
الموت) أي شدته (ما وجد) لأنه كان فبا يصيب جسده من الآلام كالبلش ليجوز نضا عيف الأجور وغير

مضى استغفار تعجب ويستقيم أي يعتدل حتى لا يميل عن الله تعالى إلى غيره من أهل أو مال أو جاه أو غير ذلك والكبرة ذلك

بفتح الكاف أي كبر سنى من كبر بالكسر أي أسن وانحناء أي لقامت وهو من عطف المرادف أو الاختصاص على الاعمال لان الاعوجاج يعم  
الاعضاء كلها والانهاء يختص بالعمامة وهو قوس الظهر وذلك وقت غلظ القلب وعدم قبوله للخروج عما ألقه من اللهو والغفلة فتبعد استقامته  
بخلاف أيام الشباب فان العود رطب يؤثر فيه أدنى وعظ ويزجره أقل زاجر وربما كان الاعوجاج الخارجى عنوانا للقلب والدين شباب

كأنه قيل لأن الكبر تضعف معه الأعمال وتثقل الحركات (كنت في نومة الشباب فلاستية \* قطت الاوتى شطاء)

نومة الشباب غفلته والشباب مدار المعاصي والهفوات أى فما انتبهت من ذلك واستحكمت من نفسى حتى تأخرت توبى و بعدت استقامة قلبى وصرت كالنائم المستغرق الذى لا يفيق الا بمحرك قوى فما استيقظت من تلك (٣٣٣) النومة الا وشعر رأيتى مختلط السواد

بالبياض وفي القاموس اللمة  
بالكسر الشعر الجاوز  
شحة الاذن أى ما تنبت  
حتى أدركنى الشيب  
والمرتكب للمعاصي الى  
أن أدركه الشمط بعسر عليه  
الرجوع والتوبة فورا لأن  
قلبه قسا وصلب فلا يتقوم  
اعوجاجه الا بعس اليأس  
ويؤيد ذلك الحديث ان  
قيل لك ان جبال تحول عن  
مكانه فصدق وان قيل لك  
ان انسانا تحول عن طبعه  
فلا تصدق يروى أن  
رجلا نظر الى امرأة فرأى  
الشيب في لحيتة فسأه  
ذلك فقال إلهى أطمعتك  
عشرين سنة وعصيتك  
عشرين سنة فان رجعت  
اليك سسيدي تقبلنى  
فسمع صوتا يقول  
أحببتنا فأحببناك وتركنا  
فتركناك وعصبتنا فأهملناك

فان رجعت الينا قبلناك

(ومعاديت أقتنى أفر القو

م فطالت مسافة وافتهاء)

أى أخذت من تبادى  
على شيء اذا استمر عليه  
وأثر فتح الهمزة والمثلثة  
أى أتبع بقية سيرة

ذلك من الحكم السابقة (قالت فاطمة واكر باه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا كرب على أهلك بعد اليوم) قال  
في جمع الوسائل الظاهر أن فاطمة رضى الله عنها لما رأت شدة كرب قالت واكر باه مستندة الى نفسها لما بينهما من  
المناسبة الظاهرة والملازمة الباطنة فسلاها صلى الله عليه وسلم بهذا القول وبين لها أن كرب أيها سريع  
الزوال منتقل الى حسن الحال فانت أيضا لا تكربى فان عن الدنيا قايضة وان العبرة بالخبرة الباقية ما  
ويرحم الله القائل

كل أذى واجعله ماشئته \* يقطعه الموت فأهون به

فليحذر العبد دوام الأذى \* وأصله الغفلة عن ربه

قلت والذى في البخارى أن فاطمة قالت واكر باه قال المناوى وغيره وليس المراد بالكرب شدة كربته على  
أتمته لوقوع الفتن والخلاف بعده لانها لا تنقطع بالموت لانه عليه السلام مهمتهم بعد الموت وأعمالهم تعرض  
عليه وفي قوله لا كرب على أهلك بعد اليوم تصريح بسلاية عاقبته وذلك أمر مقطوع به لسائر الانبياء  
وقد سبق أن خوفهم خوف هيبه واجلال والمطلوب من كل مؤمن تغليب الرجاء على الخوف في أيام المرض  
(انه قد حضر بأبيك ما ليس ببارك منه أحدا) هذه تسليية أخرى سلاها أولا بأن ذلك الكرب غير مستمر  
وانه منقطع بالفرب وثانيا بان هذا الأمر النازل عام لجميع الخلائق والمصيبة اذا عمت هانت واذا خصت  
هالت فاصبرى وسامى ولا تحزنى (لواقاة يوم القيامة) متعلق ببارك أو خرحذف أى وذلك لا تيان يوم  
القيامة وفى نسخة المواقاة يوم القيامة فيكون مبتدأ بمعنى الملاقاة ويوم القيامة بالنصب على الظرفية خبر المبتدأ  
وفى بعضها الوقاة يوم القيامة أى المات الى يوم القيامة فيكون يانا لما أى وهو الوقاة الخ ويحتمل أن يكون يوم  
مرفوعا أى الموت يوم القيامة لان من مات قامت قيامته وفى ختم المصنف رحمه الله أحاديث الوقاة بهذا  
الحديث والذى بعده تزيين للمؤمنين وتسلييه لهم وتهوين عليهم وأيضاً فان موت العارفين مجرد انتقال من  
هذه الدار المتدانية المسافات الضيقة الاقطار الموسومة بالعناء ودوام الاكدار الى دار النعيم المقيم كما قال فى  
الحكم انما جعل الدار الآخرة محل لجزاء عباده المؤمنين لان هذه الدار لا تسع ما يريد أن يعطيهم ولانه أجل  
أقدارهم عن أن يجازهم فى دار لا بقاء لها فليس موتهم كوت غيرهم ولذلك يفتنون الموت وهو أحب اليهم  
من البقاء قال تعالى ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وقد كتب سسيدي  
رضوان عند وفاته

قرب الرحيل الى الحبيب فرحبا \* أهلا به أهلا وسهلا مرحبا

وجاء رجل الى عبد الله بن منازل فقال رأيت فى المنام أنك مت الى سنة فقال أجلتنا الى أمد بعيد ومما ينسب  
للإمام أبى حامد الغزالي رضى الله عنه

قل لاخوان رأوني ميتا \* فبكوني ورثوني حزنا

أنخلون بأنى ميتكم \* ليس ذاك الميت والله أنا

كنت قهل الموت ميتا بينكم \* فحييت وخلعت الكفنا

وأنا اليوم أناجى ملا \* وأرى الله جهاراً علنا

الى أن يقول

السلف الصالح وفى القاموس الاثر محرقة بقية الشيء والجمع آثار وأثور وطات مسافة أى بعد عن الاحاق بهم قال فى القاموس والمساف  
والمسافة والسيف بالكسر البعد لان الدليل اذا كان فى فلاة شمس تراه يعلم أعلى قصده هو أم لا فكثير الاستعمال حتى سمو البعد مسافة  
اتهى وهى فى عرف الناس القطعة من الارض محدودة وغير محدودة قوله واقفنا أى وطال اتباعهم لا نرهم لطول ما بينى وبينهم من ذلك  
فجاز وأهم بالوصول لمرادهم واتصلوا بحبهم وبقيت أنا فى مهامه الحسرة ومقاو ز الندامة



(فورا السائرين وهو اُمَامِي \* سبل وعرة وأرض عراء) أصل وراء المد وقصره ضرة والسائر بن جمع سائر أى ضرت خلفهم ووقع عند ابن حجر فورا وراء السارين بعد وراء والسارين جمع سار وهو الماشي لسلام من أسرى وهو سير الليل قال وعدل اليه عن ورائهم الذى هو القياس ليفيد أنهم أحيوا اليهم (٣٦٤) بالعبادة وامتا زوا فيه بلذذ المناجاة قوله وهو اُمَامِي أى ذلك وراء اُمَامِي فهو

جملة معترضة بين المبتدا وهو سبل والخبر وهو فورا السائر ين للتصريح بما علم من قوله اقتفى اطلع انه مع طول المسافة بينه وبينهم ولعذر اتباعه لهم صار بينه وبينهم موانع أيضا وهى سبل جمع سبيل أى طرق وعرة أى صعبة يشق سلوكها لان أولئك القوم كفوا نفوسهم من الاعمال والخلق بمكارم الاخلاق ما أوجب تغييرهم وعدم الحقوق بهم لعدم قدرتهم على القيام بما قام به أولئك وأرض عراء بفتح العين المهملة أى فضاء واسعة

(حمد المد لجون غيب سرام وكفى من تخلف الابطاء) يعنى السائر بن الذين سار واليهم وغيب سرام أى عاقبته أى حمدوا عاقبة ذلك من الفوز برضا الله تعالى وقر به والاطلاع على معرفة حقيقته والتمتع بشهوده وهذا متببس من قوطم عند الصباح يحمد القوم السرى والمراد هنا بالحمد الرضا لان الحمد بمعنى

الى أن يقول لا ترعكم هجمة الموت فما \* هى الا نقلة من ههنا لا تظنوا الموت موتا انه \* الحياة هى غايات المسنى فاخلعوا الاجسام عن أنفسكم \* تبصرو الحق جهارا علنا وقد نص الحقون على أن النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام أحياء في قبورهم وقد نقل شيخنا العلامة فى شرح الحصن الحصين قضايا يدل على ذلك منها ما عر دسلا مة على من سلم عليه ومنها ما يدله لسيدي أحمد الرفاعي ليقبلها حين أنشد تجاه الحضرة الشريفة فى حالة البعد روحى كنت أرسلها \* تقبل الارض عني وهى نائبة وهذه نوبة الاشباح قد حضرت \* فامدد يمينك كى تحظى بها شفى وسيأتى شىء من هذا المعنى فى الباب بعده فى قوله ما تركت بعد نفقة نسائى اطلع \* قال المصنف (حدثنا أبو الخطاب زياد بن يحيى البصرى ونصر بن على قالنا ما عبد رب بن بارق الحنفى قال سمعت جدي أبا أمي سمالك ابن الوليد يحدث أنه سمع ابن عباس يحدث أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان له فرطان) ثنية فرط يفتح الفاء والراء وهو السابق المهيب لل منزل والمراد به هنا الولد الذى يموت قبل أحد أبويه فانه يهوى لهما نزلا ومنزلا فى الجنة كما يتقدم فرط القافلة الى المنازل فيعدهم ما يحتاجون اليه من سقى الماء وضرب الخيمة ونحو ذلك (من أمتى) أى أمة الاحباب (أدخله الله بهما الجنة) ظاهره سواء كان الولد صغيرا أو كبيرا وفى البخارى من حديث أنس مامن الناس مسلم يتوفى له ثلاث لم يبلغوا الحنث الا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم وقد اختلف العلماء هل لقوله لم يبلغوا الحنث مفهوم لان الصبي حبه أشد والشفقة عليه أعظم أو البالغ يدخل فى ذلك بطريق الفحوى لانه اذا ثبت ذلك فى الطفل الذى هو كل على والديه فكيف لا يثبت فى الكبير الذى يبلغ معه السعى ولا ريب أن التفجيع على فقد الكبير أشد والمصيبة به أعظم سيما اذا كان نحيبا يقوم عن أبيه بأموره ويساعده فى معيشته كما هو مشاهد ثم دخول الجنة لا يستلزم عدم نفوذ الوعيد لكن المراد هنا دخول الجنة من غير توبة وذو عيود وأما دخولها بعد نفوذها فيكون بالايان ولا يوقف على عمل آخر وبدل له ما فى البخارى من حديث أبي سعيد الخدرى أن النبي صلى الله عليه وسلم وعظ النساء فقال أيما امرأة مات لها ثلاثة من الولد كن حجابا من النار فقالت امرأة واثنتان قال واثنتان وفى مسلم عن أبي حسان قال قلت لأبي هريرة انه قد مات لى ابنان فهل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شىئا تطيب به أنفسنا عن موتانا قال نعم صغارهم دامىص الجنة يطفى أحدهم أباه أو قال أبو به فى أخذ بثوبه أو قال بيده كما أخذ أنا بصنفه ثوبك هذا فلا يتناهى أو قال ينتهى حتى يدخله الله وأبو به الجنة ودعا مىص الجنة قال فى القاموس أى سياحون فى الجنة لا يمنعون من بيت وصنفه الثوب حاشيته والشىء يذكر بالشىء مات لطرف بن الشيخير ابن نخرج قدر رجل جنته ولبس حلة فقيل له أترضى بهذا وقد مات ابنك فقال أنا مرونى أن أستكين للمصيبة فوالله لو أن الدنيا وما فيها لى وأخذها الله منى ووعدنى عليها شربة ماء يوم القيامة ما رأيتها لتلك الشربة أهلا فكيف بالصلاة والهدى والرحمة بشير لقوله تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون (فكانت عائشة ومن كان له فرط من أمتك قال ومن كان له فرط ياموقفه) أى لاستكشاف المسائل العلمية والمسائل

التناء الحسن لا يتعلق الا بالفضل الاختيارى وكفى من تخلف عنهم الابطاء أى التأخر المقتول لادراك منازلهم الدنيه (رحلة لم يزل يفتندى الصبي \* ف اذا ما نويتها والشتاء) يعنى تهاديه فى اقتناء أنما القوم لعله يلحق بهم هى رحلة لم يزل يفتندى أى يكذبنى الصيف اذا ما نويتها أى قصدتها وعزمت عليها والشتاء يفتندى كذلك والصيف والشتاء زمانان معر وفان يعنى اذا جاء الشتاء نوى الى الصيف لان الشتاء تكثر فيه الامطار ويشتد فيه البرد فيعسر السير واذا جاء الصيف قال أصبر الى الشتاء لان

الصيف يشتد فيه الحر وتسرخي فيه الاعضاء ويقوى فيه العطش والشتاء تيسر فيه الاعمال أكثر ولذا جاء في الحديث الشتاء يبيع المؤمن طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه وفي سنده مقال وورد مر جبا بالشتاء فيه نزل الرحمة أما ليله فطويل للقاءم وأما نهاره فقصر للصائم وورد لم ينزل عذاب قط من السماء على قوم الا عند انسلاخ الشتاء (٣٦٥) (يتق حرو وجبهى الحر والبر \* دو قد عز من لظى الاتقاء)

أى يحذر حر وجبهى بضم  
الحاء أى مظهر منه الحر  
بفتح الحاء والبرد حالتان  
معروفان أى حر الصيف  
وبرد الشتاء فيجد في الدنيا  
كنا يحفظه منها ومما من  
أسباب تأخره حتى فنده  
زمانها وقد عز أى امتنع  
من لظى أى جهنم الاتقاء  
أى ما يصون الوجه منها  
في الآخرة لان من عمل  
أعمالها وعاقبه الله تعالى بها  
لا يمكنه التحفظ منها قال  
تعالى أفن يتق بوجهه سوء  
العذاب يوم القيامة وقال  
يوم تقلت وجوههم في النار  
(ضفت ذرا عما جنت  
فيومى

قطر ير ويلقى ذرعا)  
ذرا بفتح الذا ال المعجمة  
أى ضاق ذرعى أى طوقى  
عن عمل ما لحقتى من الهم  
ولم يتسع له بسبب عصياني  
وتأخرى فهو تميز محول  
عن الفاعل وفى القاموس  
وضاق بالامر ذرعه وذراعه  
وضاق به ذرا ضعفت  
طاقتة ولم يجد من المكروه  
فيه خلاصا وما موصولة أو  
مصدرية جنت أى

الدينية وهذا بحر يرض لها على السؤال فن ثم كررته (فقلت من لم يكن له فرط من أمته قال فافطرط لا متى)  
فندخلهم الجنة من باب أولى (قال المصنف هذا حديث غريب) قال في جمع الوسائل لكن روى مسلم  
ان الله اذا أراد رحمة أمة من عبادہ قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها واذا أراد هلكة أمة عذبها  
ونبيها حتى قاهلكم وهو ينظر فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره اه وفيه ان نفعه لأمته لا ينقطع  
بعونه عليه الصلاة والسلام وقد ورد ما يدل على دعائه لأمته واستغفاره لهم بعد موته صلى الله عليه وسلم (لن  
يصابوا بتللى) جملة استثنائية كالتعليل لقوله فافطرط لا متى أى فصبيبتهم بوفائى أشد عليهم من سائر مصائبهم  
قال في جمع الوسائل وهذا شامل لمن أدرك زمانه ولم يدركه كي يدل عليه تغييره بامتى بل المصيبة بالنسبة  
الى من لم يره أعظم من وجهه اه ولا شك ان المصيبة به صلى الله عليه وسلم لا تعادلها مصيبة وأشد حسان  
ابن ثابت كنت السواد لنا ظرى \* فعنى عليك الناظر

من شاء بعدك فليمت \* فعليك كنت أحاذر

وقال أيضاً

وهل عدلت يوما رزية هالك \* رزية يوم مات فيه محمد

وما فقد الماضون مثل محمد \* ولا مثله حتى القيامة يفقد

وانما كانت المصيبة به صلى الله عليه وسلم أعظم المصائب لا تقطع الوحي وظهور الشر بارتداد العرب  
وتحزب المنافقين وبنفس موته ظهر النقص فى الناس كما قال أنس ما نقصنا أيدينا من التراب وانا فى دفنه  
حتى أكرنا قلوبنا وكتب بعضهم لا خيه يعز به فى الله ويسليه

اصبر لكل مصيبة وتجلد \* واعلم بان المرء غير مخلد

واذا ذكرت محمدا ومصابه \* فاذكر مصابك بالنبي محمد

ويقال ان عائشة رضى الله عنها لما وقعت على القبر الشريف أنشدت

قل للمغيب تحت أطباق الثرى \* هل أنت تسمع ضرعى وندائى

ماذا على من شم تربة أحمد \* أن لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت على مصائب لو أنها \* صبت على الأيام عدن لياليا

ثم قالت للقبر ثمانية وتمثلت بقول صفة عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد كان بعبدك أنباء وهينة \* لو كنت شياهد هالم تكثر الخطب

انا قد نالك فقد الارض والها \* واختل قومك فاقد هم فقد نكبوا

قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا \* فغاب عنا فكل الخير محجب

وكنتم نورا وبدراً يستضاء به \* عليك نزل من ذى العزة الكتب

فقد رزنا بما لم يرزأ به أحد \* من البرية لا نعجم ولا عرب

ومما ورد فى الخضر على السؤال قوله صلى الله عليه وسلم هلا سألوا اذا لم يعلموا فاشفاء العمى السؤال  
وقيل لابن عباس بم قلت هذا العلم فقال بلسان سؤال وقلب عقول وقال بشار بن برد

اكتسبت من الائم وقطر يرشديد وذرعا بفتح الدال المهمة مظلمة كناية عن شدة ما يلقى فيها وفى القاموس وليلة ذرعا يطلع قرها عند

الصبح وليال درع بالضم وكسر الثلاث تلى البيض لاسوداد أوائلها وبإيضاض سائرهما

(وتذكرت رحمة الله فالبلش \* رلوجهى أنى أنتجى تلقاء) أى تذكرت سعة رحمة الله تعالى التى دل عليها قوله تعالى ورحمتى وسعت كل

شئ وانما سبقت غضبه كما فى الحديث الصحيح ان الله تعالى كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتى سبقت غضبى أى ان مظاهر

ولقي بعضهم ولقاءة مفتوحة  
 رآه كسقاءه والتقاءه والاسم  
 التلقاء بالسكسر ولا نظير له  
 غير البيان

(قال الرجاء والخوف بالقلم  
بواللخوف والرجاء احفاء)

الح أقام ولم يرح والرجاء  
ضد اليأس والخوف ضد  
الامن أى القزع فهما فيه  
على حسد سواء كما هو  
المطلوب من الانسان  
مادام صحيحا ولا يغلب  
الرجاء لثلاث يغلب عليه داء  
الامن من السكر ولا  
الخوف لثلاث يغلب عليه داء  
اليأس فان أحسن مخايل  
الموت فليغلب الرجاء لقوله  
صلى الله عليه وسلم لا يموتن  
أحدكم الا وهو يحسن الظن  
بالله تعالى أى يظن انه يغفر  
له ويرحمه قوله وللخوف  
والرجاء قصره ضرورة احفاء  
أى الحاح على القلب اذا  
خلافه قال فى القاموس  
أحق السؤال رده وزيدا  
الح عليه و برح به فى  
الاحاح انتهى والاحاحما  
على القلب فى طلب  
مقتضاهما يؤدى الى  
تأخرهما اذ مقتضى الخوف

شفاء العمی طول السؤال واما \* دوام العمی طول السکوت علی الجہل  
فکن سائلا عما نکت فاما \* دعیت أخاعقل لتبحث بالعقل  
وفي القوت فی الخبر الذی رویناه من طریق أهل البیت العلم خزائن مفتاحه السؤال فاسألوا یرحمکم الله فانه  
یؤجر فیہ أربعة السائل والعالم والمستمع والمحب لهم وقال ذوالنون المصری فی حسن سؤال الصادقین  
مفاتیح قلوب العارفين.

(باب فی میراث رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم)

الميراث مصدر بمعنى الموروث أو بمعنى الارث وعلى كل حال ففي الكلام حذف والتقدير في حكم ميراثه أى متروكه أوارثه خلافاً لابن حجر والحكم أنه لا يورث كما يأتي في الاحاديث (حدثنا أحمد بن منيع نا حسين بن محمد نا اسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو بن الحارث أخى جويرية) احدى أمهات المؤمنين (له حجة قال ماتك رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلحة) نحو السيف والرمح والدرع والمغفر والخربة (وبغلتة) أى البيضاء التى كان يختص بركوبها وهى دلدل (وأرضاً) قال الكرمانى هى نصف أرض فذلك وثلاث أرض وادى القرى وسهم من خمس خبير وحصة من أرض بنى النضير ويأتى ان منها حوائط مخيريق التى أوصى بها للنبي صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر ولم يصفه بها اليه كالأولين لاختصاصهم بها ولها اذ تقعها كان عاماله ولغيره من عياله وفقراء المسلمين اهـ (جعلها صدقة) اختار الكرمانى فى شرح لبخارى ان الضمير راجع للثلاثة وهو ظاهر ايراد هذا الحديث فى هذه الترجمة ويحتمل أن الضمير للارض ومعنى جعلها صدقة بين فى حياته أنها من الصدقات لأنها صارت صدقة بعد مماته ولا يلزم على هذا كون لاسلح والبغلة ميراثاً لان قوله صلى الله عليه وسلم ماتركنا صدقة صريح فى ان ما خلفه يصير صدقة بنفس الموت وان لم يتصدق به ويأتى ان الصدقة ما زاد على ثقة عياله ومؤنة عامله عليه السلام وان معنى الصدقة لو وقف ولعله سكت عن ثياب بدنه وأمتعة بيته لان ذلك معلوم اذ لا يخلو انسان عن شىء من ذلك نعم قال ابن حجر ذكر بعض أهل السير انه صلى الله عليه وسلم خلف ابلاً كثيرة وانه كان له عشر وناقة كانوا يرعونها حول المدينة ويأتون بالانها اليه كل ليلة وكان له سبع عشرة معز يشربون لبنها كل ليلة قال فى جمع الوسائل والظاهر ان الابل السكثيرة هى من ابل الصدقة وان الناقة والمعز كانت من المنافع كما جاءت بذلك الروايات لصريحه وسيجيء فى رواية عن عائشة عند المصنف انه ماترك ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بعيراً فباعتين للتأويل الذى ذكرناه والمعجب من ابن حجر حيث ذكر ما نقل عن أهل السير وسكت عنه اهـ قال للمصنف (حدثنا محمد بن المثني نا أبو الوليد نا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال جاءت قاطمة الى أبي بكر رضى الله عنهما) حين سمعت عنه انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يورث (فقلت) مستدلة على الارث بطريق القياس لان الاصل عدم الخصوصية (من برئك فقال أهلى) أى زوجتى (وولدى) يشمل الذكور والاناث (فقلت ما لى لا أرت أنى فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى

انزعاج النفس وقلق شديد لما تنوقعه من المكروه أمامها ومن لازم ذلك الكف عن كل محرم ومشبه ومقتضى الرجاء  
بسط النفس وانسراحها لأن من لازمه استحضار سرعة الرحمة وإن الذنوب وإن كثرت وعظمت يفرها الله تعالى ويبتغوا زرعها بمحض  
كرمه ﴿ تنبيه ﴾ استفيد من كلام الناظم كغيره أنه لا بد من الجمع بين الخوف والرجاء في حق كل مؤمن كيفما كان وعلى أى حالة كان وقد  
وعد تعالى وأوعدو بذلك جاءت أنبياءه ورسله عليهم الصلاة والسلام وأطردت سنته في خلقه قال تعالى ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل

من قبلك الآية وقال نبي عبادي الآية وقال وان ربك ذو مغفرة للناس الآية والاعمال وان كانت علامات بشهادة اعمالها فكل ميسر لما خلق له الخ لكن العلامة قد تختلف بدليل قوله في صدر الحديث ان الرجل يعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يبقى بينها وبينه الا شبراً وذراع فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار وان العبد يعمل بعمل أهل النار حتى لا يبقى ( ٣٦٧ ) - بينه وبينها الا شبراً وذراع فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة

أهل الجنة فيدخل الجنة  
قالوا يا رسول الله اذن تشكّل  
على كتابنا ونذع العمل  
قال اعملوا وكل ميسر لما  
خلق له الحديث متفق  
على صحته والقسم الثاني هو  
الغالب اقوله غلبت رحمتي  
غضبي ثم من الناس من غلب  
عليه النظر الى الاعمال  
فتختلف عليه الاحوال  
تارة يقلب خوفه على  
رجائه وتارة بالعكس ومنهم  
من غلب عليه النظر الى  
الفضل والعدل فاستوى  
خوفه ورجاؤه لان اتصافه  
تعالى بصفات الجلال  
ليس باولى من اتصافه  
بصفات الجمال وبالعكس  
ومن هنا قيل لو وزن رجاء  
المؤمن وخوفه لا اعتدلا  
وان المؤمن بين الخوف  
والرجاء كالطائر بين  
جناحيه وروى أن علياً  
رضي الله عنه قال لبعض  
ولده يا بني خف الله خوفاً  
ترى أنك لو آتيت بحسنات  
أهل الارض لم يقبلها منك  
وارج الله عز وجل رجاء  
ترى أنك لو آتيت بسيئات  
أهل الارض غفرها لك وقال  
عمر رضي الله عنه لو نادى

الله عليه وسلم يقول لا نورث من باب الحذف والا يصل والا يصل لا يورث منا وهذا اذا قلنا انه لا يتعدى الى المفعول بنفسه على ما ذهب اليه صاحب القاموس وغيره وأما على ما قاله بعض اللغويين من انه يتعدى اليه بنفسه كما يتعدى اليه من فلا حذف ولا تحويل عن الاسناد للغائب الى المتكلم ووافقه قول قاطمة في هذا الحديث من يترك ما لي لا أرت أبى وكذا قوله تعالى يرثي ويرث من آل يعقوب وورث سليمان داود والجمهور على ان قوله لا نورث غير خاص بنينا صلى الله عليه وسلم لحديث نحن معاشر الانبياء لا نورث وعليه فالمراد بالارث في الآيات المتقدمة ارث النبوة والعلم وفي الحديث العلماء ورثة الانبياء والحكمة في انهم لا يورثون انهم لو ورثوا ربحا توهم منهم الرغبة في الدنيا وجمعها لو رثتهم فبهلك الظان وينتفر الناس عنهم أو يقتدون بهم في جمع الدنيا أو خشية ان يقضى بعض ورثتهم موهم فبهلك وقال النووي حرم الله ان يورث عنهم شيء من الدنيا ترغيباً لهم وتنزيهاً عنها اه قات وقد يكون من الحكمة في ذلك الترغيب في نقلة المال والترهيد في امساكه للوارث ففي البخاري قال النبي صلى الله عليه وسلم أيكم مال وارثه أحب اليه من ماله قالوا يا رسول الله ما من أحد الا ماله أحب اليه قال فان ماله ما قدم وماله وارثه ما أخر أي واذا كان كذلك فلا يكن حرصه على ما يقدم أكثر من حرصه على ما يؤخر وأما حديث لان نذر ورثتك أغنياء الخ فيجتمعل انه عليه السلام منع سعدا من التصرف في أكثر من الثلث لانه كان مريضاً وأوان ذلك يختلف باختلاف الورثة فقر او غنى أو ان سعداً أراد بذلك حرمان الورثة ان لم يكن له اذ ذلك ابن فلم تخلص نيته في الصدقة وهو بعيد والله اعلم ويأتى ما يدل على ان الحكمة في كونهم لا يورثون انهم احياء فلا علة على أز واجهم وتستقر النفقة عليهم لعدم انتقال أموالهم لغيرهم والله تعالى اعلم (ولكني أعول من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعوله وأثق على من كان ينطق عليه) في الصحاح حال الرجل عياله يعولهم قاتهم وأثق عليهم اه فالعطف للتفسير ويمكن ان يفرق بينهما بان يخص قوله أعول باهل داخل بيته كما يشير اليه لفظ أعول ويخص قوله أثق بغير اهل بيته فلا يتعين ان يكون الجمع بينهما للتأكيد وأشار الصديق رضي الله عنه بهذا الاستدراك الى دفع التوهم الناشئ من النفي المطلق في قوله لا نورث وهو انه لا ينطق عليهم من منافع متر وكه صلى الله عليه وسلم وفي البخاري ان قاطمة هجرت أباً بكر فلم تزل مهاجرة حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر انظر تمامه في غزوة خيبر وكانها هجرت له لانها رأت ان الحديث خاص بغير العقار وهو من باب خبر الاتحاد بالنسبة اليها وان كان قطعياً بالنسبة الى أبي بكر والظني لا يخصص القطعي وهو آية الميراث على نزاع بين الاصوليين في هذا أرفهت ان متر وكه صدقة بمعنى الوقف ورأت ان حق النظر على الوقف يورث دون رقبته كما أتى ان شاء الله في كلام السيد السهمودي نعم يشكّل تمامها على هجرته مع ان الهجران لا يجوز أكثر من ثلاث لكن قال العسقلاني قال بعض الائمة انما كانت هجرتها اقتباساً عن لقائه والاجتماع به وليس ذلك من الهجران المحرم لان شرطه ان يلتقي فيمرض هذا ويرض هذا وكان قاطمة رضي الله عنها لما خرجت غضبي من عند أبي بكر فمادت لاشتغالها بحزنها ثم عرضها على ان البيهقي روى من طريق الشعبي أن أبا بكر عا د قاطمة فقال لها على هذا أبو بكر يستأذن عليك قالت تحب ان آذن له قال نعم فأذنت له فدخل عليها فرضاها حتى رضيت وهو وان كان مرسل فاستأذنه الى الشعبي صحيح وبه يزول الاشكال في جواز

مناد كلكم في الجنة الا واحدا الخفت أن أكون ذلك الواحد ولونادى مناد كلكم في النار الا واحدا الرجوت ان أكون ذلك الواحد

(صاح لا تأس ان ضعفت عن الطاعات واستأثرت بها الاقوياء ان الله رحمة وأحق الناس اس منه بالرحمة الضعفاء)

صاح أصله يا صاحبي وفيه نوع تحجيد اذا اصل يا نفسى لا تأس من رحمة الله ان ضعفت عن الطاعات لضعف همك وغلبة بطالتك وإيثارك الراحة وغفلتك عن أهوال القيامة واستأثرت أى اقردت واختصت بها الاقوياء بالهمة والنشاط وقهر النفس وتحجيد بها المكر وهات حتى



تدبريت عليتها فصارت عندها من الذم ما لو فاتها وأعظم مشيئاتها وقوله ان الله رحمة هذا كالتعليل للنهي السابق وتذكير رحمة للتعظيم أي لله  
رحمة عظيمة ادخرها لبعض عباده تم القوى والضعيف والوضيع والشريف والضعفاء أحق الناس بذلك الرحمة والمراد بهم الذين لا يعولون  
على أعمالهم ولا يفترون بأحوالهم مع (٣٦٨) قيامهم بما لا بد منه وإخلاصهم لله تعالى في عبادتهم فهم أقوى نية في العباداة وأبعد عن الريا

تمادي فاطمة رضي الله عنها على هجر أبي بكر اه \* قال المصنف (حدثنا محمد بن المثني نا يحيى بن كثير  
العنبري أبو غسان نا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي البخري) قال ابن حجر بالخاء المهملة منسوب الى  
البحر وهو حسن المشي اه قال في جمع الوسائل وهو سهو والصواب انه بالباء الموحدة مفتوحة أو  
مضمومة وبالخاء المعجمة واسمه سعيد بن قير وزأ بن عمران (ان العباس وعليًا جا آ الى عمر بن الخطاب  
يقول كل واحد منهم الصاحبه أنت كذا أنت كذا) قال ابن حجر وتبعه في جمع الوسائل أي أنت لا تستحق  
الولاية على هذه الصدقة وأنا ولي منك بها ونحو ذلك وأخطأ شارح في حمل كلامهما على السب والشتم اه  
وفي رواية فقال العباس يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا الظالم ولم يرد في طريقه أنه وقع شيء من علي في  
جانب العباس خلاف ظاهر قوله في رواية فاستبأ قاله العسقلاني (فقال عمر لطلحة والزبير وعبد الرحمن بن  
عوف وسعد نشدتك بالله) يقال نشدتك الله والله أي سألتك وأقسمت عليك (أسمعهم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول كل مال نبي صدقة) قال ابن حجر كل هنا إنما تفيد العموم في أفراد مال النبي الواحد لا في  
أفراد الأنبياء لكن الرواية الأخرى الصحيحة نحن معاشر الأنبياء تبين ان المراد العموم في المضاف  
والمضاف اليه (الا ما أطعمه) أي الله يكفي بعض النسخ أو النبي وبينه ما جاء في رواية أبي داود بهذا  
الاسناد بلفظ كل مال نبي صدقة الا ما أطعمه أهله وكساحم وفي بعض النسخ بصيغة المضارع من الرابعي  
أي أنا لكوني المتصرف في أمور المسلمين وفي بعض النسخ بصيغة المضارع من الثلاثي وعلى هاتين  
النسختين فقيه الثقات من الغيبة الى التكلم (انا لا نورث) استئناف للتعليل (وفي الحديث قصة) فيها  
اشكالات من قبل فاطمة وعلي والعباس والشيخين صارت من ضلالة المبتدعين وعماليات الناقصين  
والاعراض عن سماعها والبحث عنها أولى ولقد أحسن المصنف حيث تركها قاله المناوي ويأتي بيان بعضها  
وقد بسطها مسلم في أبواب الفقه وبالحارثي في باب فرض الخمس وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة  
\* قال المصنف (حدثنا محمد بن المثني نا صفوان بن عيسى عن اسامة بن زيد عن الزهري عن عروة عن  
عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه فهو صدقة) صدقة بالرفع على انه خبر المبتدأ  
وهو ضمير الرفع والجملة خبر ما الموصولة أي الذي تركناه فهو صدقة وهذه الرواية صريحة في معنى رواية  
ما تركناه صدقة فيبطل قول الشيعة ان مانافية وصدقة مفعول تركناه وأيضا لو كانت الرواية والمعنى كما قالوا لكان  
آخر الكلام مناقضا لصدقه وبقدر رحمة الرواية بالنصب فيجب حملها على رواية الرفع والتقدير ما تركناه  
يكون صدقة قال عياض في الاكمال وقد حرف الامامية هذا الحديث وقالوا انما هو لا يورث بالياء وما  
مفعوله وصدقة منصوب على الحال وقالوا ان المعنى ان الشيء الذي تركه صدقة لا يورث ويورث غيره وهذا  
مخالف لما عليه الصحابة وأئمة السنة ولما جاء في رواية كل مال نبي صدقة انا لا نورث وفي حديث لا يقتسم  
ورثتي دينار ولا درهم ما تركناه صدقة وقد اعترض بهذا الهوس أبو عبد الله بن المعلم من أئمة الامامية على  
القاضي أبي علي بن شاذان صاحب القاضي أبي بكر الباقلاني لعلمه بضعفه في العربية فلم ينقطع ابن شاذان  
بل قال ما سمعناه هذا الذي تنبهت له لو كان حقا لتنبه له أبو بكر أو علي أو العباس أو فاطمة وهم من أقصاح العرب  
فاما ان تكون الرواية الرفع فقط فيبطل نصبه حالا أولا فرق بينهما فيبطل تفريقك فاقطع ابن المعلم \* قال

فقر بما حصلت لهم بسبب ذلك ففحة سبغوا بها الاقوياء وفي الحديث القدسي انا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي أي لان مطلوبهم رضائي ومعتقدهم أن لا عمل لهم وفي الحديث ان الله لا ينظر الى الصور وانما ينظر الى الاعمال والقلوب أي لا الى الاعمال وحدها بل لما يصحبها مما في القلوب من اخلاص واقتدار أو ضد هما (فابق في المخرج عند منقلب الذود

د ففي المود تسبق المراجعة) هذا كالا استدلال على ان الضعيف قد يحصل له ما لا يحصل للقوى مثال ظاهر في الوجود والمخرج جمع أعرج والمنقلب الرجوع والذود الجماعة من الابل أي فبسبب الاحقية المذكورة للضعفاء ابق في الضعفاء المشبهين بالعرج عند منقلب الذود ففي المود تسبق المراجعة الى ربها فتقو زمنه بمأمولها فتأخرها أو يجب لها سبق فكذلك تأخره عن كثير من الطامات ربما أو جب

لك سبق المكث منها لانه قد يصحك من الذل والافتقار والاخلاص ما يحلف تأخره بخلاف المكث فقد يصحبه المصنف من المعجب والافتخار ما يوجب تأخره ولذا قال تاج العارفين ابن عطاء الله رحمه الله رب معصية أو رثك ذلانا ونكسار اخير من طاعة أو رثك عز واستكبارا انظر شروحه (لا نقل حاسد الغيرك هذا \* أثمرت نخله ونخل عفاء) أي واذا تأخرت عن الطاعة لضعفك عنها فلازم الذلة والانسكاس ولا تقل حالة كونك حاسدا الغيرك الذي أكثر منها أي متقنيا زوال التوفيق عنه هذا القوى بسبب قوته أثمرت

نخله أى كثرت أعماله فتشبهها بالنخل استعارة مصرحة وذكر الأعمار ترشيح وآثر التشبيه بالنخل لفضلهما وخلقهما من فضل طينة آدم ولذا قال صلى الله عليه وسلم أكرموا عمارتكم النخل ولا تدعى بها شبه حسى ومعنوى وقوله ونخل عفاء بالفتح أى أعمالى كالتراب لا تمر لها ولا اعتداد بها بسبب ضعفى لا تك حينئذ تعرض على الحكيم ففعله ولذا كان الحسد حراماً وأكل الحسنة كأتا كل النار الحطب واحترز بقوله حاسداً إذا قال ذلك غبطة وهى أن تمنى مثل ما للغير مع بقائه له وهو محمود كما تقدم ( وأت بالمستطاع من عمل البشر فقد يسقط الثمار الأثناء ) هذا كالتحذير من أن تتكلم على رجائك فقط من غير عمل ( ٣٦٩ ) بل لا بد من العمل مع الرجاء امتثالاً لقوله تعالى

فاتقوا الله ما استطعتم وهى مبينة لقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته وقيل ناسخة لها وقد فسرها صلى الله عليه وسلم بأن يعبد فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر فقالوا أبنابطيق ذلك فنزلت الآية الأولى مبينة أو ناسخة مخففة قال معروف الكرخى رضى الله عنه طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وارتجاء الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء رحمة من لا يطاع جهل وحق وقوله فقد يسقط الثمار الأثناء أى قد ينتج القليل ما لا ينتج الكثير بواسطة مزيد اخلاص وانكسار كما أنه قد يسقط الثمار الكثيرة التشبیه الأثناء أى النخل الصغار إذا خلصت أرضه وزاد ربه وخصبه ولا يسقط ذلك الكبار فكذلك أنت قد تنفوز بسبب ضعفك بالمعنى السابق ما لم يقزبه القوى الناظر الى قوته ونفسه ولا يخفى ما فى كلامه من

المصنف ( حدثنا محمد بن بشار نا عبد الرحمن بن مهدي نا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يتسم ) قال العسملاني بإسكان الميم على النهى وبضمها على النقي وهو الألف وهو به يستقيم المعنى حتى لا يعارض ما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم لم يترك ما لا يورث عنه وتوجيه رواية النهى أنه لم يقطع بأنه لا يخلف شيئاً بل كان ذلك محتملاً فيها من عن قسمة الخفاف أن اتفق اه قلت قوله ما تركت بعد كذا وكذا صدقة يدل على أنه ترك شيئاً ولكنه نهى عن قسمة رواية النهى ظاهرة والله أعلم (ورثي) أى من يصلح لوراثتي لوجازت (ديناراً ولأدرهما) قيد بهما لأن مرجع التركة عند الفسمة اليهما أو المعنى ما يساوى قيمة أحدهما وهذا أولى مما قاله ابن حجر من أن التقييد بهما للتبنيى على أن ما فوقهما بذلك أولى فأنه يبقى مفهوم ما دونهما قاله في جمع الوسائل وفى الأكمال هو من التبنيى بالادنى على الأعلى كقوله تعالى ومنهم من أن الله بدينار وقوله من يعمل مثقال ذرة خيراً يره (ما تركت) بدقيقة نسائي) إنما وجبت لمن النفقة بعد موته عليه السلام لكونهن محبيسات عن الأزواج بسببه لقوله تعالى ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تكفروا به بعد ما أبداهن في حكم من في العصمة ما دمن في الحياة أو لعظم حقوقهن وكونهن أمهات المؤمنين وليس ذلك لارثهن منه ولذلك اختصصن بمساكنهن ولم يرثنها ورثتهن بعدهن وفى ابن حجر قال ابن عيينة هن فى معنى المعتدات لحرمه النكاح عليهن أبداً جرت لمن النفقة وقيل لأعدة على أزواجه صلى الله عليه وسلم لأنه سجن في قبره وكذا سائر الأنبياء عليهم السلام اه وفى قوله هن فى معنى المعتدات شىء لأن المعتدة لا نفقة لها فالأولى أن يقال انهن فى معنى من في العصمة كما تقدم وفى الخطاب عند قول المختصر ومدخولته لغيره قال فى الشامل وأصله فى الجواهر وفى بقاء نكاح من مات عنها قولان وعلى انقطاعه فى وجوب العدة ونفيها قولان بناء على أنها متوفى عنها أولاً لأنها لا تنظر إلا بأحدها اه القرطبي الصحيح أنه لأعدة على من مات عنهن وبقاء نكاحهن قال ابن العربي وبقائه أقول اه ونقله عند قوله ولا يورث ما نصه قال الأقفهسى اختلف هل ما تركه باق على ملكه يتفق على أنه له منه كحياته أو سبيله سبيل الصدقات والصواب أنه صدقة أقوله صلى الله عليه وسلم ما تركناه صدقة اه وتقدم عند قول المصنف ومدخولته لغيره عن المشاوره اختلف ما صوبه بتأمله والله أعلم اه وفى ابن حجر عند قوله لا يورث قيل لبقائه على ملكه وعليه صاحب التلخيص من أئمتنا وقيل لمصيره صدقة اه المراد منه قلت قد بين فى هذا الحديث أن الصدقة ما عدا نفقة أزواجه ومؤنه عاملة فلا سبيل الى اطلاق القول بأن الجميع ملك أو صدقة وقضية بقاءه على ملكه وأن الأنبياء أحياء أن حياتهم زائدة على حياة الشهاداء وانها قد تعطى بعض أحكام الدنيا قال ابن حجر وقد صح أن الأنبياء يحجون واليئون فاعمالهم ليست تكليفية بل تلذذون بها ومن ذلك سجوده صلى الله عليه وسلم وقت الشفاعة ولا ينفى ذلك اطلاق الكتاب والسنة والاجماع الموت عليه صلى الله عليه وسلم قال السبكي لأنه أحيى بعده وعليه فانتقال الملك مشروط بموت مسقروقد ثبت أن أجساد الأنبياء لا تبلى وإن الروح تعود فى الجسد فى سائر المراتب وانما النظر فى استمرارها فى البدن وفى

( ٤٧ - جسوس ) التخييل والتذليل وتفسير الأبناء بالنخل الصغار وقع فى كلام الشارح والذي فى الاموس الأثناء بالوقية ككتاب ما يخرج من الشجر والثمار والأثناء كأنها بالمثلثة الحجارة وعلى هذا يمكن تنزيل كلام الناظم أى أن النخلة إذا طالت وصحب عليك رقيقها قد يمكنك أن تسقط بعض ثمرها بضربة حجر ( وبحب النبي فابغى رضا الله ) فى حبه الرضا والحباء اعلم أن أفضل الأعمال وأسرعها إنتاجاً وأعظمها وسيلة هو من يدعبه نبينا ومولانا محمد عليه أفضل الصلوة وأزكى السلام فانها سبب لكل خير دينوى وأخروى وحينئذ

فعلينا أن نكون ممن امتثلوا قلبه بحب هذا النبي الكريم امتثالاً لقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وأهله وولده والناس أجمعين وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم نرى مؤمننا يشع ومؤمننا لا يشع فقيل لهم يوجد أو يتم نال وتكتسب قال يصديق الحب في الله قيل وبم يوجد حب الله أو يكتسب فقال بحب رسوله فالتمسوا رضا الله ورضاء رسوله في جهما وفي صحيح (٣٧٠) البخاري عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك

وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون ليك ربنا وسعدك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطينا ما لم نعط أحدا من خلقك فيقول أنا اعطيتكم أفضل من ذلك فيقولون يارب أي شيء أفضل من ذلك فيقول أحصل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا وهو قوله تعالى ورضوان من الله أكبر اه والحباء بكسر الحاء العطاء والله القائل ألا يحب الخ (١) (يا بني الهدى اغاثه مله و ف أضرت بحاله الخوباء) هذا رجوع منه الى الضراعة واظهار ما به من التضرع والتحنن والاستغاثة لمن لا يخيب المستغيثين به والهدى يطلق على الدلالة على الله وهو عام ومنه وانك لتهدي الى صراط مستقيم و يطلق على الايصال اليه وهو خاص بالمؤمنين ولد اقال له انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وقوله اغاثه اما بالرفع خبر مبتدا

انه يصير حيا كهو في الدنيا أو حيا بدون روح وهي حيث شاء الله فان ملازمة الحياة لها امر عادي فالعقل يجوز خلاف ذلك فان صح به سمع اتبع وقد ذكره جماعة من العلماء وشهد له صلاة موسى في قمره فان الصلاة تستدعي جسدا حيا وكذلك صفات الانبياء المذكورة ليلة الاسراء كلها صفات للجساد ولا امتناع من انها حياة حقيقية وان لم تنحصر الى نحو طعام وأمنحو العلم والسماع فتأبى لهم بل لسائر الموتي بلا شك اه (ومؤنة عالمي) قال ابن حجر هو الخليفة بعده وقيل القائم على هذه الصدقات والناظر فيها وقيل كل عامل للمسلمين اذ هو عامل له صلى الله عليه وسلم وهو نائب عنه في أمته اه قال المناوي وفيه ان كل قيم بامر من أمور المسلمين مما يعم نفعه سبيله سبيل عامل المصطفى في ان له المؤنة في بيت المال والكفاية مادام مشغولا به كالمعلم والقضاة والامراء وسائر أهل الشغل بمنافع الاسلام اه (فهو صدقة) معنى الصدقة هنا ككافي الا كمال الوقف لمصالح المسلمين وفي مسلم عن عمر قال كانت أموال بني النضير مما آفاه الله على رسوله مما لم يوجف عليه المسلمون بنحيل ولا ركاب فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة فكان ينفق على أهله نفقة سنة وما يبق يجمعه في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله عز وجل وفي ابن حجر كان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ نفقة أهله من الصبايا التي كانت له من أموال بني النضير وذلك ويصرف الباقي في مصالح المسلمين ثم وليها أبو بكر ثم عمر كذلك فلما صارت الى عثمان استغنى عنها بما له فأقطعها مروان وغيره من أقاربه فلم تزل في أيديهم حتى ردها عمر بن عبد العزيز اه وفي المناوي قال السيد السعيد السهمودي عن الواقدي وغيره كانت تركة النبي صلى الله عليه وسلم التي جعلها صدقة أموالا لخيري أوصى له بها وقتل بأحد وهي سبع حوائط الدلال وبومة والاغوان والصائفة ومثبت وحسنا ومشرية أم ابراهيم وهذه الحوائط مما طلبته فاطمة وعلي والعباس من أبي بكر وعمر فأبوا واحتجوا بالحديث كما تقدم فعلى والعباس وفاطمة فهمو امن قوله ما تركناه صدقة الوقف ورأوا أن حق النظر على الوقف يورث دون رقبته فرأى أبو بكر ان الامر في ذلك له وأما عمر فأعطاهما علي والعباس ليعملا فيها بما عمل المصطفى صلى الله عليه وسلم فكانت هذه الصدقة بيد علي غلب عليها العباس ثم بيد الحسن ثم علي بن الحسين والحسن بن الحسن ثم زيد ابن الحسن ثم عبيد الله بن الحسن حتى ولي بنو العباس فقبضوها فكانت بيد كل خليفة يولى عليها ويعزل ويقسم غلبها في أهل الحاجة من أهل المدينة اه وغير يق هذا محب بلغ به صدق المحبة أن بذل نفسه وماله في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرته وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببته ولحقه باخوته سامان و نلال وهو مخير يق النضري الاسرائيلي من بني النضير ذكر الواقدي انه أسلم واستشهد بأحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخير يق سابق يهود وسامان سابق فارس و بلال سابق الحبشة وكان عالما ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد قال لليهود ألا تنصرون محمد والله لتعلمون أن نصرته حق عليكم فقالوا اليوم يوم السبت فقال لا سبت وأخذ سيفه ومضى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقاتل حتى أنبتته الجراحات فلما حضره الموت قال أموالى الى محمد يضعها حيث شاء \* قال المصنف (حدثنا الحسن بن

مخذوف أى مسؤولى الاغاثة بان يخلص من شدة أو يخففها واما بالنصب فمفعول مطلق أى أستغيت بك اغاثه مله و ف مضطرب متحسر محتاج الى من ينقذه من الهلاك من صفته انه أضرت بحاله الخوباء أى مسكنة ذنوبه (يدعى الحب وهو يأمر بالسوء \* ومن لى أن تصديق الرغباء) أى يزعم انه بحب الله ورسوله والحالة انه يصدر منه ما يكذب دعواه لانه يأمر نفسه أو غيره بالسوء أى الاثم فلا تركه والمخالفة تصح عن عدم المحبة ونفص مدعيها فل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولذا قيل تعصى الا له وأنت نظره حبه \* هذا العمر:

(١) قوله الا يحب الخ لفظ البيت الا يحب المصطفى زد صباية \* وضمخ لسان الذ كر دأ باطبيه اه من هامش الاصل

في القياس بدفع لو كان حبك صادقا لا طمعه \* ان الحبيب لمن يحب مطيع ولهذا أشار الى تمنيته أن يصدق في دعواه المحبة فقال ومن لي أن تصدق الرغبة فمن استغفامية أي من الذي يتكفل لي وفيه التفات والرغبة العزيمة المصممة في الرجوع الى الله تعالى بالتوبة والعمل الصالح وادعاء الحب مع ظهور ما يكذبه نقص من كماله فلا يناق أصله (أي حب يصح مني وطرفي \* واصل للسكري وطيفك راء) يعني أنه لا جل ما يحبه من الغفلة عن محبوبه فأى حب يصح والحال ان طرفه واصل للسكري (٣٧١) أي النوم في سائر أوقاته المعتادة

وليس هذا من شأن الحب وطيفك أي خيالك أيها المحبوب راء أي محجب عني كما احتجبت الراء عن واصل بن عطاء كان يحتجب الراء في كلامه لمكان لثغة لسانه يحكي أنه أتى بيا كور في طيفور من صفر وسئل ما هذا فقال التي في آنية الصين ورى به الشعراء في أشعارهم فمن ذلك قوله (ولما رأيت الشيب راء بعارضى \* تيقنت أن الوصل لي منك واصل) فصار حجر الشيء المستقر تمثيلا لعدم بهجر واصل للراء في بيت الناظم التورية لان واصل بالنظر للسكري اسم فاعل والراء اسم علم وتلميح بالقصة المشار اليها والاستغفام انكارى أي كيف تصدق محبتي وأنا مواصل للسكسل والنوم ومن هو بهذه الحالة فان محبوبه يعامله بالهجر وعدم المواصل

(ليت شعري أذاك من عظم ذنب \* أم حظوظ المتمين حظاء) أي ليتني علمت

على الخلل تا بشر بن عمر قال سمعت مالك بن أنس عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحدثان قال دخلت على عمر فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وطلحة وسعد وجاء على والعباس يختصمان فقال عمر أنشدكم الله (الذي ياذنه) أي أراذنه وقدرته (تقوم السماء والأرض) أي تثبت ولا تزول ان الله يحبسك السموات والأرض أن تزولا (أنتمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة قالوا اللهم نعم) هذا جواب الاستغفام أي نعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك قال في جمع الوسائل وتصديره باللهم الملتأ كيد الحكم أو للاحتياط والتحرز عن الوقوع في الغلط والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن المعلوم ان الميم فيه بدل من حرف النداء وان المقصود من النداء في حقه سبحانه هو التضرع والتذلل لاحقية النداء فانه ليس بعيد حتى ينادى ولا بغائب حضوره يرتجى بل هو أقرب الى البعيد من جبل الوريد اه وفي المرادى على النظم ان اللهم يستعمل على ثلاثة أنحاء منها أن يذكر المحب تمكينا للجواب في نفس السامع كأن يقول لك القائل أريد قدام فتقول أنت اللهم نعم أو اللهم لا اه وكان الأصل والله أعلم اللهم شهد ان الجواب كذا (وفي الحديث قصة طويلة) تقدم قول المناوى قد أحسن المصنف حيث تركها وما تضمنته القصة المذكورة أن عليا والعباس ترافعا الى أبي بكر ثم ترافعا الى عمر مرتين فيشكل ترافعهما الى أبي بكر مع قوله عليه السلام لا نورث وعلمهما بهذا الحديث سواء كانا معاه من النبي عليه السلام أو من غيره إلا أن يقال حملاه على غير عمومه أو رآوا أن حق النظر على الوقف يورث دون رقبته ثم يشكل ترافعهما الى عمر والجواب لعله أن لا يرى رأى أي بكر ويشكل عليه ترافعهما اليه ثانيا والجواب انهما ترافعا ثانيا في ولاية تلك الصدقة اذ لو كان في الميراث لاخذ على النصف وعباس الربع ونصفه ولم يكن نزاع فكان تنازعهما اذ أاما في الاستبداد بالولاية بان يرد كل منهما أن يستبد بالولاية أو في بعض مصارف هذه الصدقات لكن في رواية ما يدل على أنها ترافعا ثانيا في مثل ما رافعا فيه أولا فبقي الاشكال ولم يحجب عنه ابن حجر والجواب انهما ترافعا اليه ثانيا لعله أن يكون تفسير اجتهاده والله أعلم قال ابن حجر وقد استوفينا الكلام على ما وقع لقاطمة مع أبي بكر ولعلي والعباس مع عمر رضي الله عنهم في كتاب الصواعق المحرقة فاطلبه فانك تنجوه من ضلالات وقع فيها المبتدعة وعمائيات خذل بها من أضله الله ووضع \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا عبد الرحمن بن مهدي نا سفيان عن عاصم بن بهدلة) على وزن فعلة وناصم هو الامام المقرئ المشهور الذي راواه أبو بكر وحفص (عن زر) هو بكر الزاوي وتشديد الراء (ابن حبيش) تصغير حبش (عن عائشة قالت مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ديارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا) أي مملوكين (قال) أي زار راوى عن عائشة كما حزم به ابن حجر أو راوى الصادق بن دونه (وأشك في العبد والامة) أي في ان عائشة هل ذكرتهما أم لا وفي رواية البخارى عن جوبة ولاعبدا ولا أمة أي مملوكين والافقد بنى بعده صلى الله عليه وسلم كثير من مواليه وقد رجم البخارى باب ما ذكر من درع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصاه وسيفه وقد حقه وخاتم وما استعمل الخلفاء

أذاك أي عدم حضور خيال محبوبى قلبي هو من أجل ذنب عظيم وقع مني ومن أعظم آفات الذنب الحجب عن الحب أم حظوظ جمع حظ أي انصباء المتمين أي المحبين حظاء جمع حظوة بالكسر والضم أي الرفعة والمكانة أي انصباءهم من المحبوب منفوثة فبعضهم يحظى بالقرب من غير كثير عمل وبعضهم بالعكس وبين حظوظ وحظاء الجنس المطابق والاحتمال الاول أظهر فلذا رجع اليه فقال (ان يكن عظم زلقى حجب رؤيا \* لك فقد عزاء قلبي الدواء) يعني انه ان كان الذي أوجب حجب رؤيائه أي المحبوب هو عظيم ذنب فقد عدم الدواء الذي يكون لمرض قلبي فلا يوجد له شفاء أصلا اذ لا طريق اليه الا من جنبه صلى الله عليه وسلم فان فرض أنه أخذ انسا بأعظم ذنبه لم يمكن أحدا



غيره أن يشك منه وأنت باب الله أي امرئ \* أنا من غيرك لا يدخل (كيف يصعد الذنب قلب محب \* وله ذكر كرك الجليل جلالة)  
لماذا كراحتك أن يكون عظيم ذنبه أوجب سوء حجة لم يداخلك والمواخذة التي لا دواء لها أخبر أنه مع ذلك مقيم على المحبة في الجنب  
الانغم وكيف يصعد أي بسوء بسبب ذلك الذنب الذي ارتكبه قلب محبك وقوله وله ذكر كرك الخ له يتعلق بجلالة وضعيره عائد على قلب محب  
وذكر كرك مبتدأ من أضافه المصدر (٣٧٢) للمفعول أي ذكره لك والجميل نعت وجلاء خبر أي صنف لذلك الصدا والمراد بالذكر الصلاة

والتسليم وسؤال الوسيلة  
ويحتمل أن يكون من إضافة  
المصدر للفاعل أي ذكرك  
له حيث أحبك وذكرك  
وفضل الصلاة على النبي  
صلى الله عليه وسلم أمر  
ضروري عند كل مؤمن  
ومن أراد تفاصيل بعض  
مجموعها فعليه بمطالعة الكتب  
المدونة فيها وللناظم في دالته  
وتزود التوى فان لم تستطع  
\* فن الصلاة على النبي محمد  
صلى الله عليه الله ان صلاة من  
\* صلى عليه ذخيرة لم تنفد  
(هذه على وأنت طيبى  
ليس يخفى عليك في القلب داء)  
أي هذه الاوصاف المذكورة  
التي صيرت صورة محبوبي  
عني محبوبة على التي انحلت  
جسمي وأدهشت قلبي ولبي  
لا غيرها والحال انك انت  
طيبى العالم بها الماهر في  
ازالتها فانه ليس يخفى عليك  
في القلب داء وأنت لا أحد  
من الخلق أكرم منك ولا  
أحلم فمجل إلى بدواء ذلك  
الحصل للشفاء من وصمة  
جميع ما هنالك فان شفا عتقك  
لا تزد والمتوسل بك لا يخيب

بعده من ذلك مما لم يذكر قسمته ومن شعره ونعله وآنيته مما يتبرك به أصحابه وغيرهم بعد وفاته ومراده أن النبي  
صلى الله عليه وسلم لم يورث لان هذه الامور بقيت في يدهم كانت تحت يدهم من الاقارب وغيرهم يتبركون  
بها ولم تبع ويقسم منها وقد ذكر داخل الترجمة ما يدل على الكساء والرداء والصحيفة ولم يذكر ما يشهد  
للدرع والمصا والشعر والله أعلم ﴿ نبيه ﴾ في الحديث العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء علم يورثون انما  
ولا درهما واما ورثوا العلم فمن أخذ فقد أخذ بحظ وافر ومن ثم قال العلماء اهم الاشياء لاهل البيت طلب  
السلم ونحصيله بنية صالحة اذ هو الذي ورثه جدهم صلى الله عليه وسلم ولم يورث دينارا ولا درهما فحقهم أن  
يتنافسوا فيه كل المنافسة ويتنابها غاية الاعتناء اذ اولى الناس بالارث الاقارب وقبيح بهم أن يجرموا  
أنفسهم من ذلك الارث ويذهبوا فيه ويعرضوا عنه مع غاية جلالته ونهاية شرفه وأحقيتهم به ولا ينعمهم من  
ذلك احتياجهم الى التأديب مع المعلمين والتواضع لهم والجلوس بين أيديهم لان التواضع خلق شريف به  
تخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومدحه وأننى عليه لا سيما مع أهل العلم فان التواضع لهم تواضع في الحقيقة  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هم خلفاؤه ونوابه وقد تقدمت حكاية أبي معاوية الضرير مع هرون الرشيد  
وروى أبو نعيم في الحلية ان علي بن الحسين كان يذهب لزيدين أسلم فيجلس اليه يعني للاخذ عنه ففيل له  
أنت سيد الناس وأفضلهم تذهب الى هذا العبد فتجلس اليه قال العلم ينبع حيث كان ومن كان اه وأخرج  
في الصفوة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قات رجل من الانصار  
هلم فلنأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم اليوم كثير فقالوا عجبك يا ابن عباس أترى الناس  
يفتقرون اليك وفي الناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيهم قال فتركته وأقبلت أسأل أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحديث فان كان ليبلغني الحديث عن الرجل فأتى بابيه وهو قائل فأتوسد  
للباب فيخرج فيراى فيقول يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك ألا أرسلت الى فأتيك فاقول بل  
أنت أحق أن أتيك فأسأله عن الحديث فمأش ذلك الرجل الانصارى حتى رأى وقد اجتمع الناس حولى  
ليسأولنى فيقول هذا الفتى كان أعقل منى والى هذا يشير قول ابن عباس رضى الله عنهما ذللت طالبا فعززت  
مطلوبا وقد قام الصحابة رضى الله عنهم بوظيفة تعلم العلم وتعليمه لان العلم هو روح الدين فجميع ما يظهر في  
هذه الامة من العلوم في ميزان حسناتهم وهم وحسناتهم في ميزانه صلى الله عليه وسلم ولا يزال الخير في هذه  
الامة الى يوم القيامة لحديث لا تزال طائفة من أمتى ظاهرة بن على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله  
وهم ظاهرون ومن ثم قال البوصيرى رحمه الله

لم تخف بعدك الضلال وفينا \* وارثو نور هديك العلماء  
فاقضت آى الانبياء وآيا \* تلك في الناس ما هن انقضاء  
والكرامات منهم معجزات \* حازها من نوالك الاولياء

باب  
فالخير كله بيدك وأنت أكرم الكرماء يا أجود الاجواد يامن له \* بين النبيين المقام الاغر  
الجوديت أنت مالهكة \* مفتاحه في الكف منك استقر فجد بما رجوه يا بغي \* فان كل الخير منك ظهر (غيره)  
اليك رسول الله أشكوا نوابيا \* من الدهر لا يقوى لها متحمل وانى لا رجوا أنها بك تنجلي \* لانك الى جاء وحصن ومقل  
(غيره) ما للتوازل والخطوب تنهوا \* الا الشفيح ومن يقول أنا لها القى العنان ببابه مستشفعا \* وأت البيوت أخى من ابوابها  
(غيره) يا أكرم الخلق على ربه \* ياخير من فيهم به يسئل قدمسى الكرب وكمر مرة \* فرجت كرايمه يذهل

ولن ترى الهزيمة فينا \* لشدة أقوى ولا أحمى فبالذي خصلك بين الورى \* برتبة عنها العلاء نزل عجل بأذهاب الذي أشكى \* وان توقفت فن أسئل . ( ومن الفوز أن أبك شكوى \* هي شكوى اليك وهي اقتضاء ) أي وانما رفعت اليك قصتي وشكوت اليك قلة حيلتي مما جئيت على نفسي لأن من الفوز أي الظفر والنجاحة لثلى بجميع المطلوب الذي لا فوز أعظم منه أن أبك من بث وأبث أي نشر وأظهر وهو بعد سبكه مبتدأ ومن الفوز خبر مقدم والشكوى الاخبار بما يضرك ( ٣٧٣ ) وهي هنا شكوى اليك لا الى غيرك وهي

اقتضاء أي طلب من كرمك الواسع وفيضك الهامع أن أنخلص من تلك الفراط وأنجو من بوائق سائر الورطات وان يحصل لي الشفاء من جميع الادواء فان جاهك متكفل بكل مطلوب ومحقق لكل مسؤول ومرغوب لا سيما من صرف عان العناء لمحك فخير أن يعوز برحك

أذ كراحتي أم قد كفاني \* حياؤك ان شجبتك الحياء اذا أننى عليك المرموما \* (١) كفالك من تعرضه للثناء (ضمنها مدائح مستطاب \* فيك منها المدح والاصفاء) ضمنها بالبناء للمفعول ومدائح نائب الفاعل وضمير الشكوى مفعول ضمننت وأصله ضمننت المدائح الشكوى أي جعلت المدائح متضمنة ومشملة على شكواي والمدائح جمع مدحة أي الكلام المتضمن للثناء الجميل ومستطاب بالرفع صفة مدائح وضمير منها يعود على الشكوى والجوروان متعلقان بما قبلهما أو بعدهما

### باب في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام

قال ابن القوطية رأيت الشيء رؤية وفي العلم والامور رأيا وفي النوم رؤيا اه ومفتضاها اختصاص المقصود بالحلمية والمؤثر بالتاء بالبصرية فيقول وقد يستعمل أحدهما مكان الآخر مجازا وقال ابن عثام لا تختص الرؤيا بمصدر الحلمية بل قد دفع مصدر البصرية خلافا للحريري وابن مالك اه وقد استعمل المصنف في هذه الترجمة مصدر البصرية وهو الرؤيا بالتاء في الحلمية وكأنها عنده لا تختص بالبصرية ولذلك قيدها بقوله في المنام على ما في بعض النسخ وقد اختلف في حقيقة الرؤيا بالمنامية قال الشيخ زروق في شرح الرسالة الرؤيا مثال بقلية الله تعالى لعبده في منامه بواسطة ملك أو غيره اه ولهم فيها كلام طويل قد نقل بعضه شيخنا العلامة في شرح الحصن الحصين قلت وذكر المصنف بالرؤيا اثرا باب الميراث وجمع بينهما في سق واحد لان عدم الارث من خصائصه صلى الله عليه وسلم كما أن رؤياه لا تكون الا صادقة من خصائصه صلى الله عليه وسلم والله أعلم وذكر بعض الشراح أن ايراد باب الرؤيا في آخر الكتاب بعد ذكر صفاته صلى الله عليه وسلم الخلفية والخلمية ليسهل تطبيق ما رآه في المنام عليها قلت ويحتمل أنه ختم تراجم الكتاب بترجمة الرؤيا في المنام دون غيرها من الابواب تفاؤلا بان يكون خاتمة عمل الانسان ظفري رؤيته صلى الله عليه وسلم والاجتماع به وإشارته الى أن من غمرات الاشتغال بمعرفة سيره وشماله الفوز برؤيته والتقرب منه صلى الله عليه وسلم لان الاشتغال بذلك يستدعي كثرة الاستحضار لصورته الكريمة وتعلق القلب برؤيه بحاسنه الفخمية وذلك من أقوى أسباب رؤيته صلى الله عليه وسلم وقد نقل في الحلمية عن المثني بن سعيد أنه قال سمعت مالكا يقول ما بت ليلة الا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا كثار من استحضار صورته الشريفة ومعرفة شمائله المنيفة كالتوطئة والتمهيد لرؤيته في المنام ورؤيته في المنام كالتوطئة والتمهيد لرؤيته في اليقظة وسيأتي الكلام على ذلك واعلم أن العارفين يتصورونه صلى الله عليه وسلم على هيات عظيمة وحالات كبيرة جسمية فتارة يستحضرون دخوله للمدينة من هجرته وقد خرجت ذوات الخلدور والولائد والصبيان يقلن

طلع البدر علينا \* من ثنية الوداع

وجب الشكر علينا \* ما دعا لله داع

أيها المبعوث فينا \* جئت بالامر المطاع

ويجعلون أنفسهم كأنهم يقولون ذلك ويقرحون وتارة يتصورونه أمام المؤمنين يبدر وهم يلودون به في جهاد أعدائه ويستحضرون أن ملائكة الله تتبعه ونفائل معه وتارة يستحضرونه تحت شجرة الرضوان والصحابة يبايعونه على أن يموتوا دونه ويستحضرون قوله تعالى في ذلك ان الدين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم وتارة يتصورون دخوله لمكة يوم الفتح ومعه جنود الله وقد أحذقت به الانصار لا يرى

ومن تبعية المديح نائب فاعل مستطاب والاصفاء الميل الى سماع تلك المدائح وكيف لا وأوصاف الكريمة بشتها فصارت بها في غاية الكمال الذي يشغف الاسماع ويملا عبيد ارجاء القلوب والبقاع ( قلما حاولت مديحك الا \* ساعدتها ميم ودال وحاء ) قل فعل ماض وما مصدرية تسبك مع ما بعدها بمصدر وهو الفاعل وعبر بالفلة عن العدم أي قلت محاولة شكواي أوقر محسني مديحك في حال من الاحوال الا في حال ساعدتها ميم الخ أي لم تتوجه الا وتبها لها الاسباب فشرط كون التفريغ بعد النفي بوجود خلافا لابن حجر لما

(١) قوله كفالك في نسخة كفاه بالهاء وكل صحيح

منه لا فرق في النفي بين أن يكون في اللفظ أو في المعنى وقالوا في قوله تعالى ويأني الله ألا أن يتم نوره معناه لا يريد أن يمدحهم على أن ابن الحاجب لا يسلم الاشتراط المذكور كما هو مقرر في محله ولما خفي هذا على ابن حجر عيّن أن تكون مانافية وفاعل قل محذوف والتقدير قل أن يستصعب على ما أردته من مدحك لاني ما حولته في حال الاحوال الاساعدتني الحروف المذكورة أي مسماها أي ما توقف على معنى أو نوع من المعاني الرائعة والانواع ( ٣٧٤ ) القائمة اللائقة الا وجدت الالفاظ الدالة على مدحك تبادرنى الى تأديته بغاية اللطف

وتساعدنى عليه بنهاية الاسعاف فتأتى قريحى منه بما هو أبلغ وأبدع وما ذلك الا لانها علمت جناب من يمدح فتناقصت في أن تستعمل هنالك

(حق لى فيك أن أساجل قوما سلمت منهم لدوى الدلاء)

أى ثبت واستقر لى فى مدحك أن أساجل أى أفاخر قوماهم الشعراء العارفون بانواع المدح وحيث اطلعوا على مالدى أنصفوا فسلمت الدلاء جمع

دلو فى حال كونها منهم والسعجل الدلو العظيمة المملوءة ومنه قولهم الحرب بينهم سجال أى سجل منها على هؤلاء مرة وأخرى على هؤلاء والمساجلة التنازع على البئر بالدلاء المختلفة شبه

بهم المادحين فى تنازعهم فيها يبرزونه وادعاء كل أن ما أبرزه خيرا أبرزه غيره استعارة بالكناية واثبات المساجلة استعارة تخييلية وذكر الدلو ترشيح

(ان لى غيرة وقرزاجتنى) فى معانى مدحك الشعراء

منهم الا الخدق من الحديد وهو على ناقته القصواء وهو بين سيدنا أبى بكر وسيدنا أسيد بن حضير يتحدث معهم وتارة يستحضرونه ساجدا تحت العرش بين يدى الله تعالى وهو يقال له ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع وتارة يستحضره قرعه لباب الجنة وأمتسه وجميع الامم تتبعه اليها وهكذا (حدثنا محمد بن بشار ما عبد الرحمن بن مهدي نا سفيان عن أبى اسحق عن أبى الاحوص عن عبد الله) أى ابن مسعود كما فى بعض النسخ (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رأى فى المنام فقد رأى فى حقها وليس ترى ياه بيا طلة ولا أضغات أحلام ولا من تمثيل الشيطان بل هى من قبل الله تعالى وهذا معنى راية فكأنما رأى فى اليقظة فقوله (فان الشيطان لا يتمثل بى) كالتعميم للمعنى والتعليل للحكم والتمثيل بتعدى نفسه كما يأتى فى راية يتمثلنى وبالباء كما فى هذه الرواية وباللام أى لان الشيطان وان مكنته الله تعالى من التصور فى أى صورة أراد فانه لم يمكنه من التصور فى صورة النبي صلى الله عليه وسلم فكما حفظ الله تعالى نبىه صلى الله عليه وسلم حال الحياة من تمكن الشيطان منه وابطال الوساوس وكذا حفظه بعد خروجه من دار التكليف فلا يقدر أن يتمثل بصورة ويتشكل بشكله وهذا معنى راية لا يتكوننى أى لا يتكون كوني أى لا يصير كائنا فى مثل صورتي ورواية فان الشيطان لا يتخيل بى ورواية لا يستطيع أن يتشبه بى كما يأتى قال فى سمط الجوهر الفاخر وقد اختلفوا فى رايه صلى الله عليه وسلم هل لا تكون الا على صورته المعلومة التى كان عليها فى الدنيا أو يرى فى صورته المعلومة وغيرها والصحيح التعميم وأن رايه فى أى حالة كانت هى حق ليست باطلة ولا أضغاث الا أنه ان رأى على صورته المعروفة فى حياته لم يتحجج رايه الى تعبير وان رأى على غير صورته المعلومة احتاجت الى التعبير والنأويل وهذا والله أعلم بشرط أن يكون لصورته الحقيقية الاصلية ففاء فيكون مثال ذلك كما اذا كان لك شخص من أقاربك نعرفه معرفة نامة فغاب عنك مدة مسيدة ثم انصبلت به وقد شاب وصار شيخا وكان حين غاب عنك شابا لم يشب أو غيره الشمس وسودته وقد ذهب أبيض أو وقع له أثر فى وجهه أو نقص فى بعض أعضائه فلك مع ذلك لا تترى فيه أنه الشخص الذى غاب عنك بخلاف ما لو ألتك غيره وادعى أنه هو وهو مخالف له فى صورته الاصلية والمعنى والسر الذى امتازت به صورته عن غيرها فلك لا تقبل دعواه أصلا ولو احتج على ذلك بما عسى أن يحسب ولعل بهذا يجمع بين قول من قال لا يرى الا على صورته المعروفة وبين من قال يرى فى كل صورة وأما لى رأى فى منامه شخصا مخالفا لصفة النبي صلى الله عليه وسلم من كل وجه فقال له انه النبي صلى الله عليه وسلم أو قيل له ذلك فيه أو توهمه فى نومه فالظاهر أن رايه غير صحيحة وتلك الصورة التى رأى غير محفوظة ولا ممنوعة من الشيطان أن يتصور فيها والشيطان ليس بمحجور عليه أن يتصور فى أى صورة شاء ويكذب ويدعى ما شاء فيدعى أنه رسول الله أو غير ذلك وانما الممنوع منه صورة النبي صلى الله عليه وسلم التى هى صورته المعلومة المقدسة الشريفة أن يتكونها الشيطان ويصير ظاهرا فى مثلها وشكها هذا الذى يقتضيه قوله لا يتكوننى ولا يتمثل بى ولا يبنى للشيطان أن يتشبه بى اه ثم اعلم انهم اختلفوا ايضا فقال بعضهم المرنى فى

ولقلى فيك الغلو وأنى \* للسانى فى مدحك الغلو) الغيرة بالفتح الحمية توجب لى ان لا أحب غيرى يسبقنى الى مدحك جميع والحال انه قد زاحمتنى فى معانى الفاظ مدحك الشعراء وأرادوا أن يسبقونى فيه والحال انه استحكم لى فى محبتك الغلو أى الافراط ومحاوزة الحد وأنى يكون للسانى فى مدحك الغلو أى الاسراع والتقدم عليهم لولا امدادك ونظرك الى بما يميز عليهم فانى استقامية بمعنى كيف نحو أنى يحى هذه الله بدموتها أو بمعنى من أين نحو أنى لك هذا ويجوز كسر الهمزة والياء اسمها ورحم الله الامام سبط ابن الفارض اذ يقول ولما تجلبت القلوب نزاحت \* على حسننها للعاشقين مطامع واعلم أن كل ما يحبه الانسان فانه يجب الاستبداد به ويجب ان لا يزاحم

فيه ومن هنا كان من طبع الحب الغيرة على المحبوب فان قلت كيف تستقيم الغيرة من الحب لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وحبة الاستبداد وارادة الاله اراء قلت الحب في وقت تعطشه وشدة اشتياقه وتلذذه بلزمه عدم القناعة من المحبوب فتفتقر في حقه ارادة الاستبداد ويمذر في قصد الاستقلال ولا ينظر الى لازم ذلك لغيبته عنه في محبته فاذا نبت عنه من غيبته وقيل له أريد أن يظهر فضل محبوك وكرمه على الناس ويشتر قدره وعزه فيما بينهم قال نعم وقد يغار الحب على المحبوب من نفسه (٣٧٥) لشدة نفاسته وعظمته عزته ونفامة جماله

وجلاله فيريد أن يصاب حتى عنه \* وعن الشبلي الحبة أن تغار على المحبوب أن يحبه مثلك وقد أكثر امام العاشقين سيدي عمر بن الفارض في شعره من هذا المعنى في ذلك قوله

بعضي اغار عليك من بعضي ويح \* سد باطنى اذا أنت فيه ظاهري

(قائب خاطر أبلد له مدحك علما بأنه اللؤلؤ)

اي فبسبب صدق محبتي وشدة غيبي ومزاحمتي أقرأتني مع ارادتي سم التقدم على أثب خاطر أي قريحة لي على هذا المدح البديع بان تعدها بما فوق به جميع مزاحمتي ومساكنها فانك أكرم من جازي بحبي وأجود من جاد على مادحيه وأنا من أصدقهم محبة وأبلغهم مدحة كيف وفلي بلذله مدحك لذته حملة على أن يسذل وسمعه مع صدق التوجه اليك وبك في اختراع ما لم يسبق اليه ولا حام أحد قبله عليه لا جل علمه بان مدحك اللؤلؤ أي أي القرحة التام

جميع الاحوال هو مثال روحه صلى الله عليه وسلم لاحتياقه شخصه أو روحه لان روحه لا صورة لها ولا لون ولا شكل ورؤي شخصه باطلة بدسمة العقل لانه قد يراه ألف راء في ليلة واحدة في ألف موضع في صور مختلفة من الطول والقصر والشباب والشيوخ والصحة والسقم وغير ذلك فكيف يتصور شخص واحد في حالة واحدة في هذه الصور المختلفة كلها وكيف يعتقد انه خرج من قبره مرتحلا الى مواضع كلها في آن واحد فلم يبق الا أن رائيها انما رأى مثال روحه المقدسة وروحته تشكّل بصورة جسمه الطاهر واطلاق رؤيته على رؤية مثاله صحيح لا اشكال فيه اه وهذا هو الذي فر به الغزالي الحديث وهو مرتضى الابن قال فعني من رأي فقد رأي من رأي مثالي فقد رأي مثالي وهذا هو التوجيه الحق في أنه يصح أن يراه انسان في مكانين ووجهه بعض الصوفية بأنه صلى الله عليه وسلم كالشمس هي واحدة وتري في أماكن عدة وهو تنظير لا يصح لانه غير موازن لان الشمس وهي بالافق تري من مكانين لافي مكانين ورؤية واحدة من مكانين تصبح بخلاف رؤية في مكانين وانما الذي يوازن أن يري زيد جرم الشمس في بيت ويراها عمرو في ذلك الوقت في بيت آخر ولو فرض ذلك كان فرض محال كاستحالة أن يري ذاته الكريمة اثنان في مكانين اه وقال آخرون بل الحديث محمول على ظاهره والمراد ان من رآه فقد أدركه ولا مانع من ذلك وأما كونه قد يري على غير صفته أو يري في مكانين مختلفين معا فان ذلك غلط في صفة وتخيّل لها على غير ما عليه فتكون ذاته مرتبة وصفاته متخيلة غير مرتبة والادراك لا يشترط فيه تحديد البصر ولا قرب المسافة ولا كون المرئي ظاهرا على وجه الارض أو مدفونا وانما يشترط أن يكون موجودا ولم يقدّم دليل على فناء جسمه بل جاء في الخبر الصحيح ما يدل على بقائه اه فرويا الدات الكريمة حق والخلل انما هو في بصر الراي فقد يري من الصفات ما يخالف صفة صلى الله عليه وسلم وقد يخيل له أنه في مكان كذا وفي مكان كذا دون روضة المدينة المشرفة وقال شيخ الاسلام زكريا بن العريضي رؤيه المصطفى صلى الله عليه وسلم بصفته المعلومة ادراك لذاته وبغير صفته ادراك لمثاله فالاولى لا تحتاج الى تعبير والثانية تحتاج اليه ويحمل على هذا قول النووي والصحيح انه يراه حقيقة سواء كان على صفته المعلومة أو غيرها كذا ذكره المازري اه فهذه ثلاثة أقوال في المرئي هل هو المثال مطلقا أو الدات الكريمة مطلقا أو التفصيل قال بعضهم وغيره اختلاف الصفات اختلاف الدلالات فقد قال بعض علماء التعبير ان من رآه شيخا فهو عام سلم ومن رآه شابا فهو عام حرب وقال العارف ابن أبي جرة ومن رآه في صورة حسنة فذلك حسن في دين الراي وان كان في جارية من جوارحه شين أو نقص فذلك خلل في الراي من جهة الدين قال وهذا هو الحق وقد جرب ذلك فوجد على هذا الاسلوب وبه تحصل الفائدة الكبرى في رؤياه حتى يتبين للراي هل عنده خلل أم لا وقد صرح النووي بأن رؤيته النبي صلى الله عليه وسلم في المنام لا يختص بها الصالحون وهو ظاهر قوله في الحديث من رأى فان من من صبيغ العموم \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالانا محمد بن جعفر نا شعبة عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من

أومن قولهم تال لا البرق الذالمع أي علما بان مدحك يضى مقلوب المادحين لاسيما من أتى في ذلك بالمعاني البديعة والاساليب العجيبة الرقيقة (حالك من صنعة القريض رودا \* لك لم يحك وشيها بصنعاء) حالك أي نسيج ذلك الخاطر في نظم مدحك القريض الشعر والبرود جمع برود وهو نوع من أنواع الثياب الناعمة يزين به والوشى النقش بالالوان المختلفة وصنعاء مدينة باليمن مشهورة بجودة الوشى والنسيج شبه ما اشتمل عليه نظمهم من المعاني البديعة في ادهاشها للقلوب عند سماعها بالبرود والموشاة المدهشة للابصار عند رؤيتها بجامع الادهاش لكن المعاني تدهش البصائر والافكار والبرود تدهش الابصار والافكار ثم أطلق اسم المشبه به على المشبه استعارة



تصريحية وأثبت لها ما هو من لوازم المشبه به وهو الحلو والكوشى ترشيحاً وأثبت للمشبه ما هو ملائم له وهو القربى بضم تحريكها  
(عجز الدر نظمها فاستوت في \* هاليدان الصناعات والخرقاء) أى فاق نظم هذه القصيدة المشتملة من البلاغة على غاية لم يشتمل عليها غيرها  
الدر النفيس للنظم الذى يدهش بصفاته فلذلك استوت في العجز عنه اليدان أى القربى بضم تحريكها الصناعات بفتح الصاد المهملة والتون المحققة  
والعين المهملة أى الحاذقة الماهرة والخرقاء (٣٧٦) ضدها وهما بدلان أو عطفان بيان من قوله اليدان (قارضه أفصح امرئ لطق الضا

دفع صارت تغار منها الظاء)  
أى اقبل هذا النظم يا أفصح  
امرئ لطق بالضاد أى  
يا أفصح العرب وهذا اقتباس  
من قوله صلى الله عليه وسلم  
أنا أفصح من لطق بالضاد  
الحديث أى لأن غير العرب  
لا يحسن إخراجها من  
مخرجها والعرب أحسنوه  
وأفصحهم على الإطلاق  
هو النبي صلى الله عليه وسلم  
فكأنه يقول يا أفصح  
الفصحاء اقبل ما بحثت به  
وان لم يشم أذى رأحتك من  
روائح فصاحتك بل ولا  
وفي بمشعار عشر كالك  
فبسبب اختصاص الضاد  
بتعذر أو تعسر النطق بها على  
غير العرب وتعذر نهايتها  
على غيره صلى الله عليه  
وسلم وقرب الظاء من  
مخرجها ولم تظفر الضاد  
الموصوفة بالقائمة بما ظفرت  
به في حال كونها تغار منها  
أى والضاد تتميزها عليها  
بتلك المرتبة العالية أرادت  
الظاء فضلاً عن غيرها أن  
يحصل لها مرتبة تضاهي

رأتى في المنام قد رأتى قان الشيطان لا يتصور أو قال لا يتشبه بى (التصور والتشبه والتماثل متقاربة المعنى  
والشك في غير الجار \* قال المصنف (حدثنا قتيبة نا خلف بن خليفة عن أبى مالك الاشجعي عن أبيه)  
طارق بن أشيم (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى في المنام فقد رأى) سبق ما للعلماء في معناه  
(قال أبو عيسى) أى المصنف (وأبو مالك) أى المذکور في هذا السند (هو سعد بن طارق بن أشيم وطارق  
ابن أشيم هو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث)  
أى غير هذا الحديث فثبت أن له محبة ورواية وأن أبا مالك من التابعين \* قال المصنف (وسمعت على بن  
سحر يقول قال خلف بن خليفة رأيت عمرو بن حريث صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وأنا غلام  
صغير) فكل من قتيبة وعلى بن حجر شيخي المصنف من تابعي التابعين والترمذى من تابعي تابعي التابعين  
فبين المصنف وبين النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة ألقاب المتناوئى لكن قول على بن حجر قال خلف بن خليفة  
ليس بصريح في اللقي بخلاف قول قتيبة حدثنا خلف بن خليفة فانه صريح في اللقي والله أعلم \* قال المصنف  
(حدثنا قتيبة هو ابن سعيد نا عبد الواحد بن زياد عن ماصم بن كليب قال فى أبى انه سمع أبا هريرة  
رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى في المنام فقد رأى في الشيطان لا يقتلنى قال  
أبى) أى كليب (حدثت به) أى بهذا الحديث (ابن عباس وقلت قد رأيت) أى النبي صلى الله عليه وسلم في  
المنام (فذكرت الحسن بن على فقلت شبهته به) قد تقدم في حديث على في الباب الاول ذكر من كان يشبهه  
صلى الله عليه وسلم في صورة ذاته الكرمة (فقال ابن عباس انه) أى الحسن بن على (كان يشبهه) أى النبي  
صلى الله عليه وسلم في رواية الحارث بن عبد الله بن عاصم بن كليب أيضاً بلفظ قلت لا يفرع عباس رضي الله عنه  
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال صفه لى فذكر الحسن بن على فشبهته به فقال قد رأيت به وفي هذا  
الحديث جواز التحدث برؤية النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وقد ورد في الحديث الرؤيا الحسنة من الله فإذا  
رأى أحدكم ما يحب فلا يتحدث بها إلا من يحب وإذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شره ومن شر الشيطان وليقتل  
ثلاثاً ولا يتحدث بها أحدنا فانها لن تضركه اه قال شيخنا العلامة في شرح الحصن الحصين قلت وأعظم  
المحبوبات رؤية النبي صلى الله عليه وسلم فتجربى هذا المحرى من عدم الافشاء لكل أحد بل هى بذلك  
أحرى خلاف ما شاع وزاع عند من لم يتأدب بالسنة ولا عرفها بل الغالب عدم صدقه فينوه برؤياه أو  
يعمل وليمة أو يعارض بها اللطامع أو الياسة والظهور وقد يعتمد على رؤياه حتى فيما يخالف الحق مع  
كونها على فرض صحتها قد تحتاج الى تبصير اه المراد منه \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا ابن أبى  
عدى ومحمد بن جعفر قال نا عوف بن أبى جميلة عن يزيد الفارسي وكان يكتب المصاحف) إشارة الى بركة  
عمله وأه من أهل الحلال فلذلك رأى تلك الرؤيا بالمعظمة (قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام زمن  
ابن عباس) أى زمن وجوده (فقلت لابن عباس انى رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ابن عباس

تلك المرتبة (أبذكر الآيات أوفيك مدحا \* أبين منى وأين منها الوفاء) المراد بالآيات الخصائص والمعجزات ان  
المذكورة في هذا النظم الدالة على وصولك الى مصل اليه مخلوق والاستفهام للانكار وبذكر يتعلق بأوفيك اذ لا يمكن بشراً أن يوفيك حثك  
في المدح بل ليس ذلك إلا لله تعالى فابن منى الوفاء بذلك وأن من جملة العاجزين المقصرين وأين من تلك الآيات الوفاء بذلك وهى محصورة  
وكالاتك غير محصورة فهو صلى الله عليه وسلم لم يخط ولا يحيط بمعرفة مخلوق على الإطلاق ومعرفة على ما هو عليه مما افرد به الواحد الخلاق  
وفي البنداديات أخلاى من يحصى مدح محمد \* وفي مدحه كتب من الله قرأ

أمدح من اتى الاله نفسه \* عليه فكيف المدح من بعد نشأ ورؤى ابن الخطيب بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي بقولي  
يا مصطفي من قبل نشأة آدم \* والكون لم تفتح له اغلاق أروم مخلوق ثناءك بعدما \* أننى على أخلاقك الخلاق لكن قصيد  
الأنحياش الى الجانب الاخف والركن الاعظم حملهم على بذل مجهودهم وكيف لا وقد قال مولا نارسل الله صلى الله عليه وسلم من مدحني  
ولو بيت واحد كنت شفيعا له يوم القيامة أى لان ذكر المدحة تنبى عن المحبة والظاهر أن لافرق بين من شىء ومنشد ومدرس

( أم أمارى بن قوم نبي \* ساء ما ظنه بنى الاغبياء ولك الامة التي غبطتها \* بك لما أتيتها الانبياء ) أم متصلة وأمارى أجادل  
بين أى تلك الآيات حيث ذكرها في نظمي قوم نبي وهم المادحون لنبينا ( ٣٧٧ ) صلى الله عليه وسلم أى لم أذكر تلك الآيات

بقصد أى أوفى بها حقه

صلى الله عليه وسلم ولا

قصدي أجادل بها أمته

ومن ظن بنى واحدا منهما

فهو عندي لا يفهم ولا يعقل

شيأ ولذا قال ساء ما ظنه بنى

الاغبياء لا هم لقلة فطنتهم

يتجاسرون على الناس بما

هم يرون منه وكيف يتصور

منى ان أمارى أمتك ولك

الامة ويحتمل الاستئناف

أو معطوف على محذوف

أى لك الآيات التي لا

تحصى ولك الامة وهى الامة

الوسطى أى الفضلى لقوله

تعالى وكذلك جعلناكم

أمة وسطا أى خيارا

عدولا لتكونوا شهداء على

الناس وقوله تعالى كنتم خير

أمة أخرجت للناس ثم

وصف الامة بقوله التي

غبطها أى تمنى أن يكون

الانبياء مثلها بسببك لما أى

حين أتيتها أى أرسلت

اليها فشرفها بك ومنك وقد

أروى أبو نعيم ان الله تعالى لما

ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بنى فن رأى فى المنام فقدر أنى هل  
تستطيع أن تمتع هذا الرجل الذى رأى فى النوم فى النهاية ان التمت ذكرا الحسن والوصف يقال فى  
الحسن والقبح وليس فى هذا السؤال ما يدل للقول بأنه عليه السلام لا يرى الا فى صورته المعلومه بل فيه  
ما يدل لما تقدم من أن من رأى شخصا محال الصفة النبي صلى الله عليه وسلم من كل وجه فان رؤياه لا تكون  
حقا ( قال نعم أمت لك رجلا ) فى نسخة رجل أى هو رجل ( بين الرجلين جسمه ولحمه ) فاعل الظرف أو  
مبتدأ مؤخر والظرف خبر مقدم والجملة نعت لرجل أى ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بكثير اللحم ولا قليله  
( أسمر ) بالرفع أو النصب على انه نعت لرجل ( الى البياض ) أى مائل اليه فيكون بين البياض والحمرة وقد  
سبق ان بياضه مشوب بالحمرة ( أكحل ) بالوجهين أيضا ( العينين ) أى خلة ( حسن الضحك ) أى التبسيم  
( جميل دوائر الوجه ) أى أطرافه ( قدماء ) لحيته ما بين هذه الى هذه ( الاشارة الى الذين قدماء )  
بحره ( أى عنقه ) فى اذا عريضة طويلة ( قال عوف ) الراوى عن يزيد الراوى ( ولا أدري ما كان  
مع هذا النعت ) أى من النعوت التى ذكرها يزيد لاني سبقتها هذا هو الظاهر المتبادر فى معنى هذا الكلام  
كافى جمع الوسائل وقال ابن حجر أى لا أعلم الذى وجد من صفاته فى الخارج مع هذا النعت هل هو مطابق  
له أولا وهذا ظاهر لا غبار عليه اه وتأمله مع قوله ( فقال ابن عباس لو رأته فى اليقظة ما استطعت ان تمنعه  
فوق هذا ) قال المناوى كان لم يترك شيأ من أوصافه حتى أوجب أن يقول ابن عباس هذا الا انه نسي عوف  
بعض ما ذكره كما قاله اه ( تنبيه ) ظاهر الروايات المتقدمة وغيرها ان رؤياه صلى الله عليه وسلم تصح  
وان لم يكن الرأى محايلا ولا ممن تكرر سماعه بصفته صلى الله عليه وسلم وقال القرافى قال العلماء انما تصح  
رؤيته عليه الصلاة والسلام لاحد رجلين لصحابة رآه فانطبع مثاله فى نفسه فاذا رآه علم انه رأى مثاله  
للمعصوم من الشيطان والثانى رجل تكرر عليه سماع صفته صلى الله عليه وسلم المنقولة فى الكتب حتى انطبع  
فى نفسه المثال للمعصوم فاذا رآه جزم بأنه رأى مثاله للمعصوم من الشيطان كما يجوز للصحابى بذلك وما غير  
هذين فلا يجوز ان رأى مثاله بل يجوز أن يكون رأى مثاله ويحتمل أن يكون من تحريك الشيطان ولا يفيد  
قول المثال أن رسول الله ولا قول من حضر معه هذا رسول الله لان الشيطان يكذب لنفسه ويكذب لغيره  
اه قال الابى وهو مشكل وموضع الاشكال قصر الرؤى على الرجلين وتجوزة في غير الرجلين أن يكون  
ما رآه من تمثيل الشيطان مع شهادته صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لا يمثل به فان قلت اذا لم تقصر رؤياه  
على الرجلين فبم يعلم غيرهما انه رأى مثاله قلت يجوز أن يكون باعتداده خلقه الله تعالى للرائى أن الذى رآه هو  
مثاله صلى الله عليه وسلم اه قال المصنف ( ويزيد الفارسى ) أى المذكور فى هذا السند ( هو يزيد

( ٤٨ - ج ٥٥ ) ذكر لموسى صفات هذه الامة قال يارب اجعلنى نبي تلك الامة قال نبيها معها قال فاجعلنى من أمة ذلك  
النبي قال استقبلت واستأخر ولكن سأجمع بينك وبينه فى دار الجلال \* ثم أعلم أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم من أمة نبينا  
عليه الصلاة والسلام بشاهد قوله تعالى واذا أخذ الله ميثاق النبين لما أتيتكم من كتاب وحكمة الآية قال على وابن عباس ما بعث الله نبيا  
آدم فمن بعده الا أخذ عليه العهد فى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لئلا يبعث وهو حى ليؤمن به ولا ينصرنه و أخذ العهد بذلك على قومه قال  
السيكى فى الآية انه على تقدير مجيئه صلى الله عليه وسلم فى زمانهم يكون مرسل اليهم فتكون نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم عامة لجميع  
الخلق من آدم الى يوم القيامة فالانبياء وأممهم كلهم من أمة يكون قوله بعثت الى الناس كافة عاملا من تقدم ومن تأخر وبه فهم قوله كنت نبيا

وأدم بين الروح والجسد قال وقد جاء أن الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد فالاشارة بالحديث الى روحه الشريفه وحقيقته المنيفة والحقائق  
تقتصر عقولنا عن معرفتها وانما يعرفها خالقها ومن أيد الله بنور الهى فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم في عالم الارواح وأمدهم وأقادهم ثم دعاهم  
بعد ذلك في عالم الاشباح وشرائعهم التي كانوا مكلفين بها هي شريعة النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الاوقات بالنسبة الى أولئك الامم فقوله  
تعالى ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به معناه والله أعلم لتظهرن الايمان به ولمجددنه في عالم الاجساد والاشباح والافق قد تقدم منهم  
الايمان به في عالم الارواح والكلام على الآية المذكورة طويل أفرد بالتصنيف (لم تخف بعدك الضلال وفيها \* وارثون هديك العلماء)  
الضلال الزيف والانحراف عن (٣٧٨) الشريعة الواضحة البيضاء التي لا يزيف عنها الا هالك والهدى ما كان عليه صلى الله عليه

وسلم وأصحابه والمراد بالعلماء  
أهل السنة والجماعة الذين  
أخبر عنهم صلى الله عليه  
وسلم بقوله كفى الاحاديث  
الصحيحة لا تزال طائفة  
من أمتي ظاهرين على الحق  
لا يضرهم من خالفهم حتى  
يأتى أمر الله وهم على ذلك  
وصح أيضا عنه صلى الله  
عليه وسلم انه قال العلماء  
ورثة الانبياء لان الانبياء  
لم يورثوا دينارا ولا درهما  
وانما ورثوا العلم فمن أخذه  
أخذ بحظ وافرزاد في رواية  
تجهم أهل السماء وتستغفر  
لهم الحيتان في البحر وفي  
أخرى انما العالم من عمل  
بعلمه وذكر المفسرون  
في قوله تعالى يرفع الله الذين  
آمنوا منكم والذين أتوا العلم  
درجات ان الدرجات اما في  
الجنة واما في الدنيا بالمرتبة  
والشرف وعن ابن مسعود  
رضي الله عنه انه كان اذا  
قرأها قال يا أيها الناس افهموا  
هذه الآية لترغبكم في العلم

وعن النبي صلى الله عليه وسلم فضل العلم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه الصلاة والسلام والجمال  
عبادة العالم يوما واحدا تعدل عبادة العابد أربعين سنة وعنه عليه الصلاة والسلام يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم  
مرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما خير سليمان صلوات الله عليه بين  
العلم والمال والملك فاختر العلم فاعطى المال والملك معه وقال عليه الصلاة والسلام أوحى الله تعالى الى ابراهيم يا ابراهيم اني علم احب كل  
علم وعن بعض الحكماء ليت شعري أي شيء أدرك من فاته العلم وأي شيء فات من أدرك العلم وقد قال الامام أبو حنيفة والشافعي وغيرهما  
ان لم يكن العلماء أولياء الله فليس لله من ولي وصرح أبو اسحق الشاطبي بافضلية درجة العلم على درجة الولاية وهي مأخوذة من احاديث

كثيرة والله أعلم وفي كلام الناظم إشارة إلى الخصوصيات والمزايا التي انفردت بها هذه الأمة عن سائر الأمم بركة الاتساع إلى ذلك الجانب الأنعم منها ما تقدم ومنها أن من هم مناسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه سيئة بل تكتب له حسنة إن تركها امتثالاً وإن عملها كتبت له سيئة واحدة ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرة إلى سبع مائة ضعف فأكثر ومنها أنه رفع عنا المؤاخذه بالخطأ والنسيان وما وقع فيه إكراه وحديث النفس ومنها أنا أول من تنشق عنهم الأرض من الأمم ومنها أنه يقضى لهم قبل الخلق ومنها أن تدخل الجنة قبل سائر الأمم ومنها أنهم يدخلون قبورهم بذنوبهم ويخرجون منها بلا ذنوب تمحص عنهم باستغفار المؤمنين لهم ومنها أن لهم ماسعوا وماسعى لهم وليس لمن قبلهم إلا ماسعى ومنها أنهم عجل لهم عذابهم (٣٧٩) في الدنيا وفي البرزخ ليوافوا يوم القيامة محصين ومنها أنهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من أثر الوضوء أي بيض الوجوه والأيدي والرجل من نور الوضوء ومنها أنهم تغفر لهم الذنوب بالاستغفار والتندم لهم توبة ومنها أن أمته لا تهلك بجموع ولا يفرق ولا يعدون بعذاب عذب به من قبلهم ولا يسلط عليهم عدو غيرهم يستريح ببعضهم ولا يجتمعون على ضلالة وإن أجمعهم حجة واختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذاباً ومنها أن الطاعون رحمة لهم وكان عذاباً لمن قبلهم ومنها أن فيهم أقطاباً وأوتاداً ونجباء وأبدالاً ومنها أنه يوم القيامة يدفع إلى كل رجل منهم رجل من المشركين فيقال هذا فداؤك من النار ومنها قوله صلى الله عليه وسلم إن ربي وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً بلا حساب فسألته الزيادة

والجمال ويعرفوا قدرك في قدرى وقدرى في قدرك حيث صرت مرآتي أتجلى منك لهم لذلك قال عليه الصلاة والسلام من رأى في قدرى الحق أه وهذا هو معنى قولهم إن النبي صلى الله عليه وسلم هو الإنسان الكامل وأنه مخلوق على صورة الله وعلى صورة الرحمن وقد ورد الخبر بذلك وفي آية إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم تصريح عظام الخلافة العظمى إشارة إلى أن المطلوب التمسك بسنته والتعلق بشريعته وعدم الانحراف عن طريقته وأنه باب الله الأعظم وأن جميع ما يخرج من الخزانة الإلهية دنيا وأخرى إنما يخرج على يديه صلى الله عليه وسلم الله المعطى وأنا القاسم ﴿نبية﴾ في البخاري من رأى في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي وفي مسلم من رأى في المنام فسيراني في اليقظة أو فكاً نما رأى في اليقظة قال المازري هوشك من الراوى فإن كان المسموع الثاني فتأوله مأخوذاً مما تقدم وإن كان المسموع الأول فيحتمل أن يريد من لم يهاجر من أهل عصره وأنه إذا رآه في النوم فسيراه في اليقظة ويكون الله تعالى جعل رؤياه في النوم علماً على ذلك وأوحى إليه به غياض وقيل المعنى أنه يرى تصديق تلك الرؤيا في اليقظة وقيل المعنى رآه في الآخرة وإن كان سيراه هناك جميع أمته لكن من رآه في المنام يكرم يوم القيامة برؤيته رؤية خاصة زائدة على رؤيته من لم يره في المنام من القرب منه أو الشفاعة له بعلو الدرجة وبحود ذلك من الخصوصيات وقيل هو بشارته ووعد برؤيته في اليقظة ويقع ذلك ولو مرة واحدة تحقيقاً لوعده الشريف الذي لا يخلف قال ابن أبي حمزة وهو مام وليس بخاص بمن فيه الأهلية والاتباع لسنته عليه الصلاة والسلام قال السيوطي وأكثر ما يقع ذلك للامة قبيل الموت عند الاحتضار فلا تخرج روحه من جسده حتى يراه وفاء بوعده الصادق وأما غيرهم فتحصل لهم الرؤية في طول حياتهم إما كثيراً وإما قليلاً بحسب اجتهادهم وحافظتهم على السنة أه قال ابن حجر وقد ذكر ابن أبي حمزة عن جمع منهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم نوماً فرأوه بعد ذلك يقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدهم إلى طريق تفرج بها فكان الأمر كذلك وحكى رؤيته صلى الله عليه وسلم كذلك عن جماعة من الأئمة كالإمام عبد القادر الجيلي كما في عوارف المعارف للسهروردي والإمام أبي الحسن الشاذلي كما حكاه التاج ابن عطاء الله وكصاحبه الإمام أبي العباس المرسى والإمام علي الوفاي والقطب القسطلاني والسيد نور الدين الأيبكي وجرى على ذلك الغزالي فقال في كتابه المنتقى من الضلال وهم يعني أرباب القلوب في بقلتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتاً ويقتبسون منهم فوائد أه وأنكر ذلك جماعة منهم الإمام بدر الدين الأهدل اليمني أحد فقهاء الشافعية في كتاب الروايات ومنهم صاحب فتح الباري ومنهم الإمام القرطبي وغيرهم وقد نقل ابن حجر كلامهم وتعقب ما ذكره من الالتزامات وبين أنه لا يلزم شيء منها وكذلك الإمام

فزادني مع كل واحد من السبعين ألفاً (فانقضت آي الأنبياء وآيا \* تلك في الناس ما هن انقضاء) أي بسبب أن في الأمة وارثي هدايك المخصوصين بهذه الخصائص التي لم توجد لغيرهم من الأمم انقضت آي الأنبياء أي معجزاتهم لا تتساخ شرانهم بموتهم وآياتك أي معجزاتك في الناس قبل وجودك ومعه وبعد وفاتك ما هن انقضاء أمالهم ولأن قد قدم منهم جملة منها ما في كتب الله المنزلة على الأنبياء من ذكره وبعثه وما ظهر في أيام مولده وبعثه من الأمور العجيبة كقصص الفيل ومحمد بن فارس وسقوط شرفات إيوان كسرى وانكسار الأصنام المعبودة لولادته إلى غير ذلك مما ورد به الأخبار إلى أن بعثه الله مها هو تأسيس لنبوته وارهاص لرسالته وأعظم من ذلك كله القرآن الذي نزل عليه واستمر في أمته وفي البردة دامت لدينا فقاقت كل معجزة \* من النبيين أذ جاءت ولم تدم وأما الأخير فكثير



بجدة أذني كل حين يقع نحوها من أمته من خوارق العادات بسببه ما يدل على تعظيم قدره ما لا يحصى كما قال (والكرامات منهم معجزات حازها من نواك الأولياء) أي الكرامات الواقعة منهم أي من الناس كالمعجزات إذ كل منهما أمر خارق للعادة وإنما يفرقان بالتحدي وعدمه لكنها في الحقيقة معجزات لك حازها من نواك أي عطائك وكرمك الأولياء وكان القياس حازوها لكنه أظهر ليبن إن مراده بالناس العائد عليهم في منهم خواصهم وهم الأولياء جمع ولي فعيل بمعنى فاعل لأنه والى الله ورسوله فلم يخرج عن أمرها ونهيها إلى ما يرضيها أو يفعل لأن الله والآله بخوارق نعمه ورسوله والآله بمن يمداده وكرمه وضابط الولي أنه المداوم على فعل الطاعات واجتناب المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات كذا قالوه (٣٨٠) ويتجه أن هذا ضابط للولي السكامل وأن أصل الولاية يحصل لمن وجدت فيه صفة

السعادة الباطنة بالشروط المعتبرة ثم المعجزة هي فعل الله تعالى خارق للعادة مقارن لدعوى الرسالة متحدى به والافهم استدراج أو سحر ولذا قال ابن حجر العسقلاني في الفتح أن الذي استقر عند العامة أن خرق العادة يدل على أن من وقع له ذلك يكون من أولياء الله غلط فإن الخارق قد يظهر على يد المبطل من ساحر وكاهن وراهب فلا بد من النظر إلى التمسك بالأوامر الشرعية والنواهي المرعية فهي علامة على الولاية والعكس بالعكس والصحيح أن كل ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي هو تنبيهات الأول قال الحاتمي رضي الله عنه في الفتوحات أن مستند جميع الأنبياء والمرسلين من روح سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم أذهو قطب الاقطاب فهو محمد لجميع الناس أولا وآخر أهو محمد كل نبي

أبو الفضل عبد القادر بن معز في كتابه الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء بقطة بسيد الدنيا والآخرة فقد نقل كلام الأئمة في ذلك وبسط القول فيه فانظره والظاهر أن رؤياه صلى الله عليه وسلم في القطة تجري على ما مر في رؤياه ونوما ومقتضى كلام الامام حجة الاسلام وغيره من الصوفية أن ما يقع من ذلك إنما هو أمر روحاني ومشاهدة قلبية ولا مدخل لعيني الرأس في شيء من ذلك ومن ظن أنه رآه بقطة يبصره فأنما رآه يبصرته ولكن مرق نور من بصيرته إلى بصره فلبس عليه فظن أنه رآه يبصره على قياس ما قاله الشيخ أبو محمد عبد القادر رغبنا الله به في مراد دعوى أنه رأى الله بعين رأسه بعد أن استخيره وانتهره أنظر سمط الجوهر الفاخر قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أنا علي بن راشد نا عبد العزيز بن المختار نا ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى في المنام فقد رأى في قان الشيطان لا يتخيل بي) أي فلا تكون رؤياي من أضغاث الأحلام قال في جمع الوسائل ضمير قال لأنس كما هو الظاهر والالقال وقال فالحديث موقوف لكنه في حكم المرفوع ولا يبعد أن يكون الضمير له صلى الله عليه وسلم استثناء عن التصريح بمقتضى التوضيح اهـ (ورؤيا المؤمن) أي السكامل لرؤية البخاري الرويا الحسنة من الرجل الصالح (جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة) قال الشيخ زروق فلا نكون من النبوة إلا أن كانت من الرجل الصالح لأنها حينئذ كرامة والكرامة من المعجزة لأن مددها منها وهي شهادة بصحتها فهي من تمام برهانها كما قيل خرق العادة كرامة للمتبع واستدراج للمبتدع يفرق بينهما التوفيق في سلوك الطريق اهـ وقال القرطبي لا نكون من أجزاء النبوة إلا إذا وقعت من مسلم صالح صادق لأنه الذي يتناسب حاله حال النبي والكافر والكاذب والمخطئ وإن صدقت رؤياه في بعض الأحيان فإنها لا نكون من الوحي ولا من النبوة إذ ليس كل من صدق في حديث عن غيب يكون خبره نبوة بدليل الكاهن والمنجم فإن أحدهم قد يحدث ويصدق ولكن على التدور والغلة وكذا الكافر قد تصدق رؤياه كرؤيا العزيز السبع قرات ورؤيا القتيين في السجن ورؤيا عائكة عممة النبي صلى الله عليه وسلم وهي كفرة لكن ذلك قليل بالنسبة إلى مناماتهم المخطئة الفاسدة اهـ وبين صلى الله عليه وسلم بهذا أن رؤيا غير النبي صلى الله عليه وسلم قد تكون حقا كما أن رؤياه عليه السلام حق وأن الرؤيا الصادقة من قبيل العلم الوهبي بل من قبيل الوحي قال الأبي قال القرطبي هذه شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم بأنها وحى من الله تعالى ولذلك أجاب مالك رحمه الله من قال له أيعبر الرويا كل أحد قال أن النبوة يلعب وقد أخذ النبي صلى الله عليه وسلم الحكم من منامات أصبحها بكافي رؤيا الأذان ورؤيا ليلة القدر وكل ذلك بناء على أنها وحى اهـ وفي البخاري وغيره متصل بهذا الحديث وما كان من النبوة لا يكذب وفي البخاري وغيره من حديث عائشة رضي الله عنها أول ما بدى به رسول الله

وولي سابق على ظهوره حال كونه في الغيب وشهد أيضاً لكل ولي لاحق فيوصيه بذلك إلى مرتبة يكاله في حال كونه صلى موجودا في عالم الشهادة وفي حال كونه منتقلا إلى الغيب الذي هو البرزخ والدار الآخرة فإن أنوار رسالته صلى الله عليه وسلم غير منقطعة عن العالم من المتقدمين والمتأخرين ثم قال فكل نبي تقدم على زمان ظهوره فهو نائب عنه في بعثته بتلك الشريعة اهـ وقال الشيخ أبو عثمان الفرقاني لم يكن داع حقيقي من الابتداء إلى الانتهاء إلا هذه الحقيقة الحميدة التي هي أصل جميع الأنبياء وهم كالأجزاء والنفاصيل لحقيقته فكانت دعوتهم من حيث جزئيتهم عن خلافة من كل لبعض أجزائه وكانت دعوه دعوة الكل لجميع أجزائه والاشارة إلى ذلك قوله تعالى وما أرسلناك إلا كافة للناس والأنبياء والرسل وجميع أممهم وجميع المتقدمين والمتأخرين داخلون في كافة الناس وكان هودا عيا

بالاصالة وجميع الانبياء والرسل يدعون الخلق الى الحق عن تبعيته صلى الله عليه وسلم وكانوا خلفاءه ونوابه في الدعوة اه ولذا قال الناطم في البردة  
وكلمهم من رسول الله ملتسم \* غرقا من البحر أو رشقا من الدم وواقفون لديه عند حدهم \* من نقطة العلم أو من مشكلة الحكم  
ويؤخذ من استمداد الانبياء منه صلى الله عليه وسلم استمداد الاولياء منه بطريق الاخر وية ولكن الحظوظ مختلفة فخط النبي زق من  
عسل وحظ الولى مارشح منه كما قال أبو يزيد البسطامي رضى الله عنه فينبغي لمن زار وليا من اولياء الله أن يستحضر استمداده من حضرته  
صلى الله عليه وسلم فيكون بذلك زائرا له صلى الله عليه وسلم ﴿التنبيه الثاني﴾ اعلم أن الاولياء أفاض الله عليهم من بركاتهم ورضى عنهم  
هم قسما من قسم مريد سالك واصل الى ربهم المالك وقسم غائب مجذوب في حضرة علام الغيوب فاجأهم التجلى الالهى فذهب بعقولهم فعموهم  
مخبوءة عند الله تعالى منعمة بشهوده ما كفة في حضرته متزهة في جماله فهم أمحباب عقول بلا عقول ولما تكلم أبو زيد بن خلدون في أوائل  
تاريخه على السادات الصوفية قال ومن هؤلاء قومهم الليل معتهون (٣٨١) أشبه بالجنان من العقلاء وهم مع ذلك قد سحت  
لهم مقامات الولاية وأحوال

الصدقيين وعلم ذلك من  
أحوالهم من يفهم عنهم من  
أهل الذوق مع انهم غير  
مكفين ويقع لهم من الاخبار  
عن المغيبات عجائب لانهم  
لا يتقيدون بشيء فيطلبون  
كلامهم في ذلك ويأتون  
منه بالمعجائب الى أن قال  
ولا يتوقف اصطفاء الله  
عباده للمعرفة على شيء  
من التكليف واذا صح  
ذلك فاعلم انه يلجس حال  
هؤلاء الجانين الذين تفسد  
نفوسهم الناطقة ولك في  
تبيزهم علامات منها أن  
هؤلاء البهائيل يمجدهم وجهة ما  
لا يخلون عنها أصلا من  
ذكر وعبادة لكن على غير  
الشروط الشرعية لما قلناه  
من عدم التكليف والجانين

صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح يعني  
في الصدق والظهور ففى من أعظم المزايا وأشرف الخصوصيات وأعظم المراتب وأشرفها وأكملها رؤيا النبي  
صلى الله عليه وسلم ويكفى في ذلك ما هدم في رواية من رأى في المنام فقد رأى الحق على أحد الوجهين فيه  
وهو الاشارة الى انه التجلى الاعظم فمن ظفر برويته صلى الله عليه وسلم فقد حصل على الكثر الاكبر  
والكبريت الاحمر وفاز بكيمياء السعادة اذا كانت روية الواحد من اولياء الله والاجتماع به تنفى ما يقال في  
روية نبي من الانبياء فما يقال في روية صفوة الانبياء فان وجهه الاكرم صلى الله عليه وسلم جنة العارف  
فيحصل للعارفين بالنظر اليه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقد كان الاجلاف من  
الاعراب بمجرد مشوهم بين يديه صلى الله عليه وسلم ينطقون بالمعارف والحكم التي لا تهتدى اليها أكابر العلماء  
وأيضاً فانه صلى الله عليه وسلم رأى المولى جل جلاله من رآه فقد رأى من رأى وهذه خصوصية عظيمة  
ومزية نفيسة لم تثبت في الدنيا لا حدود ولا تكون لاحد ولهذا اصطفت جنود الله وملائكته ليلة الاسراء على  
سدرة المنتهى ينظرون فيما يرجع به صلى الله عليه وسلم من أنواع الجلال وضر وب الجمال والكمال وكان  
الامين جبريل يطوف به بين صفوف الملائكة تنويها بقدرته وتفخيم امره فكان رؤسائهم وعظمائهم  
يضعون أجنحتهم في مواضع قدميه صلى الله عليه وسلم ولهذا كان نبي الله موسى لما نفيه النبي صلى الله عليه  
وسلم رددته الى الله تعالى ليرى من رأى وقد سأل سبعون ألفاً من الملائكة مؤلا ناجل جلاله في النزول الى  
الارض لينظر واليه صلى الله عليه وسلم لما يعلمون من أنه أكرم الخلق على الله ولا نه رأى فيرون من رأى  
ولانه التجلى الاعظم والمرأة الكبرى ولهذا كان الاكابر من الاولياء يعيرون في مشاهدته صلى الله عليه وسلم  
وقد قال الشيخ أبو العباس المرسى لو احتجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه عين ما عدت نفسى  
من المسلمين ﴿قائدة﴾ ذكر ابن الفاكهاني في كتابه الفجر المنير في الصلاة على البشير النذير أن من قال سبعين  
مرة اللهم صل على روح سيدنا محمد في الارواح اللهم صل على جسد سيدنا محمد في الاجساد اللهم صل على  
قبر سيدنا محمد في القبور رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وقوله من سنة وأربعين هي رواية الاكثر

لا يمجدهم وجهة أصلا ومما انهم يخلقون على البله من أول شأنتهم والجانين يعرض لهم الجنون بعد مدة من العمر لعوارض بدنية طبيعية فاذا  
عرض لهم ذلك وفسدت نفوسهم الناطقة ذهبوا بالخيبة ومنها كثرة تصرفهم في الناس في الخير والشر لانهم لا يتوقفون على اذن لعدم التكليف  
في حقهم والجانين لا يصرف لهم اه ﴿التنبيه الثالث﴾ تقدم الفرق بين المعجزة والكرامة وذكر في لطائف المئين أن الكرامة تارة تظهر  
للولي في نفسه فيكون المراد منها تعريفة بقدرة الله وانها لا تتوقف على الاسباب وتكون شاهدة له بالاستقامة مع الله تعالى وتارة تظهر في الولي  
لغيره فتكون معرفة له بصحة طريقه هذا الولي الذي ظهرت عليه فينتفع به وهي من آثار محبة الله لعبده ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم  
الله وليست شرطاً في الولي ولا دالة على انه أفضل من غيره ممن لم تظهر على يديه كرامة لان الفضيلة انما هي قوة اليقين وكمال المعرفة بالله فكل  
من كان أقوى يقينا وأكمل معرفة كان أفضل ولهذا ما وجدها أهل البدايات في بداياتهم وفقدوها أهل النهايات في نهاياتهم لما هم عليه من  
الرسوخ في اليقين والقوة والتمكين ولهذا لم يكثر الكرامات في الصحابة كثر بها فمن بعدهم لانهم بركة بحالستهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ومشاهدتهم لزلزل الوحي تنورت بواطنهم وعانوا الآخرة وزهدوا في الدنيا وزكت نفوسهم فاستغنوا عن الكرامة الحسية لما

عليه السلام من العاظم الغيبة والمعارف الشهادة ولا يحتاج الجبل الى مرساة بنحو هذا أجاب الامام أحمد بن حنبل عن هذا وقد قال علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازدت يقينا وتقدم ثم زده كشف الغطاء يقينا \* بل هو الشمس ما عليه غطاء وقال سيدي ابن عباد الكرامة الكاملة انما هي حصول الاستقامة والوصول الى كمالها ومرجعها الى امرين صحة الايمان بالله عز وجل واتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر او باطن ولهذا قال الشيخ أبو العباس المرسى ليس الشأن من تطوى له الارض فاذا هو بمكانا الشأن من تطوى عنه اوصاف نفسه فاذا هو عند ربه وقال أبو الحسن انما هما كرامتان جامعتان محيطتان كرامة الايمان بمزيد الايقان وشهود العيان وكرامة العمل بالافتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوى والمخادعة فمن أعطيتهما ثم جعل يشق الى غيرهما فهو عديم فترك كذاب أو ذو خطأ في العلم والعمل بالصواب وقال أبو يزيد البسطامي لو نظرتم الى رجل أعطى من الكرامات حتى تربح في الهواء فلا تقتدوا به حتى تنظروا كيف تجددونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود وآداب الشريعة (٣٨٢) اه وقال أبو القاسم الجنيد قدم مشي رجال باليقين على الماء ومات بالعطش

أفضل منهم يقينا

( ان من معجزاتك المعجز عن وجهه \* )

فك اذا لا يحده الاحصاء كيف يستوعب الكلام سجايا \*

كوهل نزع البحار الركاء هذا في معنى التوكيد لقوله وآياتك في الناس ما هن اقتضاء أى ان من جملة معجزاتك عجز كل الناس عن الاحاطة بكل فرد فرد من اوصافك التي اختصك الله بها لا جمل انه لا يحصى ولا يحصى اوصافك احصاء محص ولا تعداد والعموم مأخوذ من اضافة المفسرد المنكر الى المعرفة وكيف يمكن أن يستوعب الكلام الصادق من كل من مدحك سجايك أى أخلاقك

وهي الاصح عند المحدثين وفي رواية الروايات الصالحة جزء من سبعين وفي أخرى جزء من أربعين وفي أخرى من خمسين وفي أخرى من سبعة وعشرين وفي أخرى من أربعة وأربعين وأشار الطبري الى أن اختلاف الروايات في قدر النسبة لاختلاف حال الراي فرؤيا الصالح جزء من ستة وأربعين ورؤيا الفاسق جزء من سبعين قال ابن العربي وهذا الوجه أحسنها وهو أن نسبة هذه الاجزاء الى النبوة انما هو بحسب اختلاف الراي فرؤيا الصالح على عدد والذي دونه درجة دون ذلك وقيل اختلاف الروايات يدل على أن المراد بالاعداد انما هو الكثرة لا التحديد واختلاف هذه الروايات مما يرد ما قيل من أن وجه كونها جزء من ستة وأربعين أن زمن الوحي ثلاث وعشرون سنة منها ستة أشهر قبلها رؤيا ونسبة ذلك الى سائرها نسبة جزء الى ستة وأربعين جزءا وقدره أيضا جمع منهم الخطابي بأنه لم يثبت كون زمن الرؤيا ستة أشهر ولم يسمع في ذلك أثر وكان قائله بناء على الظن والظن لا يفتى عن الحق شيئا وقد نقل الابي ماله العلماء في توجيه الحديث وأطال في ذلك فانظره وقال النور بشي الاول أن يجنب القول في تحديد الاجزاء بستة وأربعين جزءا أو يتلقى بالتسليم لكونه من علوم النبوة التي لا تقابل بالاستنباط ولا يتعرض لها بالقياس اه ولا حرج على أحد في الاخذ بظاهرها فان جزءا من النبوة لا يكون نبوة كما ان جزءا من الصلاة لا يكون صلاة والذي لم تفهمه انما هو تحديد الاجزاء بستة والأربعين أو غير ذلك \* قال المصنف (حدثنا محمد بن علي قال سمعت أبي يقول قال عبد الله بن المبارك اذا ابتليت بالفضاء فعليك بالاثر) أى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي اللجاء اليه النجاة من المهالك وهذا والله أعلم بالنسبة للمجتهد أما المقدس فحسبه اباع مقدسه ومقدسه المتسكك بالسنة متمسك بالسنة قال الامام الخطابي في أول شرحه للمختصر الذي عليه الجمهور انه يجب على من ليس فيه أهلية الاجتهاد أن يقدأ أحد الأئمة المجتهدين سواء كان عالما أو ليس بعالم وقيل لا يقدأ العالم وان لم يكن مجتهدا لان له صلاحية اخذ الحكم من الدليل اه \* قال المصنف (حدثنا محمد بن علي أنا النضر انا ابن عون عن ابن سيرين قال هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم) أى واذا كان هذا الحديث ديننا فيجب الرجوع له وتحصيله والعمل به ففي كل من هذين الكلامين ترغيب في التضرع من علم السنة

الكرامة وفضائل الخفية وأوصافك العظيمة وما هي في كثرتها وعدم احصائها وقيام الوجود المعنوي بها لانه صلى الله عليه وسلم فانه روح الكون والخلقة الاكبر عن الله في امداده الا كالجراذبه ايضا يقوم الوجود الحسي وما لا لفظ الذي يعبر به عن الاوصاف المأخوذة من اوصافك الا كالركاء جمع ركوة فيؤخذ بها من البحر ما يراد وهو لا اقتضاء له فقوله وهل نزع البحار الركاء فيه تشبيه الاوصاف بالبحار بالجامع المذكور ثم أطلق اسم المشبه به على المشبه استعاره وتصريحه وفيه تشبيه الالفاظ بالركاء بجامع التوصل الى المطلوب وأطلق اسم المشبه به على المشبه استعاره وتصريحه أيضا ورشحهما بذكر النزع (لبس من غاية لوصفك أبغي \* ها للقول غاية وانتهاء) قد علم أن اوصافه صلى الله عليه وسلم لو عبر عنها من أول الزمان الى آخره لا تحدد ولا تحصى ومما يزيدك بيانا وايضا لذلك ما أخبر به الناظم عن نفسه وهو أنه ليس من غاية يطلبها لوصفه لعدم الغاية لها ولقوله هو غاية واتهاء فليس للنفي ومن غاية اسمها جرمين لا فائدة الاستغراق والجملة من قوله أبغيا خبر ووصفك يتعلق بما بعده أو بما قبله وعطف الانهاء على الغاية للتأكيدها وأحسن قول الناظم في الردة \* دع ما دعت النصارى في نبينهم واحكم بما شئت مدحافيه واحكم واسب الى ذاته ما شئت من شرف \* واسب الى قدره ما شئت من عظم

فإن فضل رسول الله ليس له \* حد فيعرب عنه ناطق بهم فيبلغ العلم فيه أنه بشر \* وأنه خير خلق الله كله  
 وكل أي أني الرسل الكرام بها \* فأنما اتصلت من نوره بهم فإنه شمس فضلهم كواكبها \* يظهر أنوارها للناس في الظلم  
 وقول سيدي محمد بن الجش آيات خير الرسلين محمد \* نور الهدى بهر العقول سناها من حين مبعثه الوجود لوقتنا \*  
 هذا يمددها أحصاها \* من ذابروم لمجد أهدمتهمي \* وبمجدته كل الكمال تناهى وقد قال سيدنا أويس القرني رضي الله عنه  
 لأصحاب مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيتم من مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ظله قالوا ولا ابن أبي  
 قحافة ولما ذكر هذا الكلام عند العارف الا كبر سيدنا أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه قال صدق أويس القرني رضي الله عنه والى هذا  
 يشير البغدادي بقوله صدقت لقد حاز الحبيب مناقبا \* تقاصر عن احصائها كل مستقصى صحابته لم تحص ما خصه به \*  
 اله البراي ليت شعري من يحصى وهذا هو الذي أفصح عنه (٣٨٣) القطب الاشهر مولانا عبد السلام بن مشيش رضي  
 الله عنه حيث قال وله

نضاءات القهوم فلم يدركه  
 مناساق ولا لاحق  
 (انما فضلك الزمان وآيا \*  
 تلك فيم نعمة الانباء)  
 أي انما فضلك كالزمان  
 في الكثرة والامتداد  
 وعدم حصرها بالاعداد  
 وآياك أي خصائصك التي  
 هي جزئيات تلك الفضائل  
 كالآباء أي اللحظات  
 والساعات التي اشتمل  
 عليها الزمان في المعجز عن  
 الاحاطة بكل منها قلت  
 ويحتمل أن يكون المعنى  
 انما (١) أدواتي بسببه  
 على عمر الازمنة الى مالا  
 منتهى لا تخبره لك البأواء  
 أي الفخر وأي فخر فسأل  
 من الله تعالى أن يسلم على  
 نبيه صلى الله عليه وسلم لان

فانه كلام صاحب الانوار الحبيطة الذي لا ينطق عن الهوى وهو أحد أصول الشرائع والاحكام التي  
 عرف منها الحلال والحرام وقد قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال وما ينطق عن  
 الهوى ان هو الا وحى يوحى وخرج بن أبي جرة من حفظ على أمي حديثا واحدا يقيم به سنة ويرد به بدعة  
 فله الجنة وخرج أيضا من حفظ على أمي حديثا واحدا كان له أجر أحد وسبعين نبيا صديقا وهذا وجه  
 ختم هذا الكتاب بهذين الكلامين فكانه يقول بعد ان عرفتك ببعض البعض من سيره صلى الله عليه وسلم  
 وشما الله الكريمة وأخلاقه الفخمة فليكن بالاكثار من حديثه وبذل الجهد في مزيد تحصيله وعدم القناعة  
 منه بهذا الكتاب فانه نجا لمن تمسك به وعصمة لمن اتبعه اليه وهو الدين الذي تعبدنا به رب العالمين كما قيل  
 دين النبي محمد آثار \* نعم المطيعة للقي الاخبار  
 لا تغفلن عن الحديث وأهله \* فالرأي ليل والحديث نهار

ورواية المصنف هذه تقتضي أن هذا الكلام من قول ابن سيرين وهو كذلك في مسلم أيضا وأورده في  
 الجامع الصغير من حديث الحاكم عن أنس وعن أبي هريرة بلفظان هذا العلم دين فأنظروا عمن تأخذون  
 دينكم قال المناوي في شرحه الكبير له قوله العلم أي الشرعي الصادق بالتفسير والحديث والفقه وأصول الدين  
 وأصول الفقه ويلحق بها آلتها وأشار بقوله فأنظروا عمن تأخذون دينكم الى أن الحديث لكونه دينيا يجب  
 اتقانه وعدم التساهل فيه فان التعويل في الدين على كل أحد تلاعب في الانحيل هل يستطيع أعمى أن يقود  
 أعمى أليس يقعان كلاهما في بئر فلا يؤخذ الا عن العدول الثقات المتفنين والعلماء العاملين ويؤخذ من كلام  
 ابن سيرين فائدتان وكأنه يقول هذا الحديث دين فاطلبوه واحضروا بحالسه وتضلعا وبه فان كل حديث  
 يشرح طرفا من الدين وهو تقوى الله تعالى وطاعته وانظر وامن أهل الحديث والعلم من يليق للاخذ عنه  
 والافتقار بصحبته وهم أهل الزهد والورع والافتقار والفهم ولا يمكن الزهد والورع عن الافتقار والفهم ولا  
 العكس قال مالك لقد أدركت بهذه البلدة أقواما لو استسقى الناس بهم المطر لسقوا قد سمعوا العلم والحديث كثيرا  
 ما حدثت عن أحد منهم شيئا لانهم كانوا الزموا أنفسهم خوف الله والزهد والتقوى تحتاج لمن له تقوى واتقان وعلم

سلامنا عليه ليس فيه مكافأة له على احسانه الينا وانعامه علينا ولذا شرع لنا أن نطلب من الله تعالى أن يصلي عليه صلى الله عليه وسلم لانا  
 عاجزون عن مكافأته فانه أحسن الينا احسانا لم يحسن الينا أحد مثله ولا مقاربه ولا نستطيع أن نحسن الى أنفسنا مثله وتأمل قوله جل وعلا  
 لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فلما عجزنا عن مكافأته طلبنا من الله أن يكافئه ويجازيه اذ  
 لا يفدر على مكافأته سواه تعالى وأخرج الطبراني وأبو يعين في الحلية عن ابن عباس من قال جزى الله عنا سيدنا محمدا ما هو أهله أعجب سبعين  
 كاتب ألف صباح وفي رواية أني صباح بالثنية فيكون أعلم أولا بالالف ثم أعلم زيادة ألف آخر فاعلم به  
 (وسلام عليكم منكم فاعلم \* ركه منه لك السلام كفاء) بعد أن ذكر سلام الله عليه لا شرفيته نبي بسلامه على نفسه لا قر بيته منه ما غيرك  
 من المخلوقين السلام الصادر منه عليك كفاء لك أي مكافئ لحضرتك لما تقدم من تقرير المعجز والقصور وكفاء فعال مصدر كافأ يكافئ فاف  
 نافية وغيرك مبتدأ أول والسلام مبتدأ ثان وكفاء خبر عن الثاني والحالة خبر عن الاول والرابط ضمير منه المائد على غير وهو متعلق بالسلام

١ قوله انما هذا الكلام غير مرتبط بما بعده ولكن الاصل المطبوع هكذا



وكان أن جعلناه متعلقاً بالسلام كانت اللام بمعنى على ومعنول كفاء مخذوف وإن جعلناه متعلقاً بكفاء فلا حاجة إلى ذلك

(وسلام من كل ما خلق الله سبحانه لكرك الاملاء) هذا كالا استدراك لما قبله لا ناوان كنا عاجزين عن السلام المكافي فلا بد من الاتيان بالمستطاع والقصد منه التعرض والمسئلة وطلب المكافأة منكم عليه وان لم نستحقها عليكم لان السير عندكم كثير والحقير لديكم خطير وقاصدكم باي وجه لا ينجيب وفي الحديث قال جبريل لمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسلم عليك أحد من أمته الا سلمت عليه عشر او قد ذكر أهل العلم ان من خواص السلام مفردا التسليم من المشاق ومن الجرب أن من قال كل يوم مائة مرة السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته لا يذوق مرارة الموت ورأى بعضهم جابر بن عبد الله في النوم فحدثه بهذا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا زمه بعضهم فمات وهو ساجد في صلاة الصبح واعلم أن الحب يسلم على المحبوب في حالتي غيبته وحضوره أي في حالتي الشؤد وعدمه أما سلامه في الغيبة فتعلق وتعلق واجلال واعظام ورجاء لان يكون ذلك ( ٣٨٤ ) ذريعة الى الصفاء وسبيلة الى الوصول وتقاؤلا بالظفر بالاقبال

فيأتي بما في طوقه عسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيما ليس في طوقه لكن سر الله في صدق الطلب ومن كثر طبعه بالاحباب فلا بد أن يذكروه ومن دام تسليمه عليهم فلا بد أن يزوره وأما سلامه في وقت الشهود والحضور فشكر على الانعام وحمد في مقابلة الكلام وزيادة خضوع عند شهود الجلال وتضاعف شغف عند شهود الجمال فعند ذلك يسلم بعباده الظاهرة من رأس وعين وجبين ووجه ولسان وشعر وبشر وكل ذرة من ذراته وجوهرة من جواهره وعباده الباطنة من روح وعقل وقلب وحياة وسائر القوى الباطنة

وفهم فيعلم ما يخرج من رأسه وما يصل اليه غدا فاما زهد بلا اتقان ولا معرفة فلا ينتفع به ولا هو حجة ولا يؤخذ عنه اه وفي الاحياء أدركنا الشيوخ وهم يتعبدون بالله من الفاجر العالم بالسنة وقال ابن مسعود لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم فاذا أخذوه عن شرارهم ضلوا وقل أبو عمر بسنده أن عطاء الخراساني كان اذا صلى يحكم بكلمات فتاب يوم فتكلم رجل من المؤذنين فسمع رجاء بن حيوة صوته فقال من هذا قال أنا قال اسكت فأتاكراه أن نسمع الخير إلا من أهله وتقل عياض في مداركه تقديم من أخر الله وتأخير من قدم الله فتنة في الارض وفساد كبير وفي الحديث من تعلم العلم ليأبى به أو ليرأى به أو فقه الله موقف الذل وجعله عليه حسرة يوم القيامة وقد قال العلاء رضي الله عنهم ان الآفة ليست من قراءة العلم وانما هي من خبث الدخيلة كالمناقق يهر القرآن قال وهب بن منبه العلم كالغيث ينزل من السماء حلوا صافيا فتشربه الاشجار فتحول على قد طعموها يزداد المرمرارة والحلو حلالة نعم قال ابن العربي اذا سمعت حقا غذه وان كان من لسان مبطل واسن أنت به وان احترق هو فيه فقد أخبر سبحانه ان الحكمة يؤتيها من يشاء ولا يتركها بها الا من له لب قال المناوي في شرحه الكبير على الجامع الصغير فعلى الطالب أن يتحرى الاخذ عن اشهرت ديانته وكلمات أهليته وتحقق شفته وظهرت مروءته وعرفت عفته وكان أحسن تعاميا وأجود تفهما ولا يرغب الطالب في زيادة العلم مع نقص في ورع أو دين أرعدم خلق حسن وليحذر من التقيد بالمشهورين وترك الاخذ عن الخاملين فقد عدوا مثل ذلك من الكبر وجعلوه عين الحق لان الحكمة ضالة المؤمن يلقطها حيث وجدها ويغتمها حيث ظفر بها فان كان الخامل مرجو البركة فالنفع به أعم والتحصيل من جهته أهم واذا سبرت أحوال السلف والخلف لم تجد النفع يحصل غالبا والفلاح يدرك طالبا الا اذا كان للشيخ من التقوى نصيب وافر وعلى نصحه للطلبة دليل ظاهر قلت فان لم يجد طالب العلم من توفرت فيه هذه الشروط على التمام والكمال فليتنظر من يقارب من توفرت فيه قليلا خذ عنه فان مصيبة الجهل لا تعد لها مصيبة وقد نص الفقهاء على انه اذا لم توجد شروط الخلافة أو شروط القضاء أو شروط الشهادة فانه يقدم لذلك أمثل أهل ذلك الزمان ولا يجوز أن يترك الناس فوضى لئلا يضيع الحقوق وقد أخذ الصوفية

(وصلاة كالمسك تحمل متسنى شمال اليك أو نكباء) المعبود والشائع هو تقديم الصلاة على السلام افتداء بالآية الشهيرة من والا حديث كثيرة لان الصلاة خاصة بالانبياء استقلال بخلاف السلام والاختصاص يؤذن بالافضلية وبالافضلية تستحق التقديم وأيضا السلام من الله تعالى زيادة تكرامة وانعام على التكرامة والانعام الحاصلين من الصلاة فاستحق السلام التأخير لان الزيادة على الشيء فرع عن ذلك الشيء والفرع يتبع أصله لكن لما كان المقام مقام ختام وحصل فيه الاشراف على التمام حسن فيه الغلب الى تكرير السلام فصار المقام له وذكرت الصلاة أثناء آحاده المكررة تحقينا لما هو أمس بالمقام من التقديم والتكرير أو يقال انه لما أكثر من ذكر المحبوب على غاية الشغف بنيل المرغوب تخيل أنه جاد عليه بمعظم اللقاء فأتى بالسلام الذي هو من شعاره فإلا أن يتم له ما استشعره وفي لفظ السلام إشارة الى أنه ترقى الى مطلوبه لا يشترك السلام مع السلم في المادة قدمه وصلاة أي عظمة من الله ومنك لك ومن كل مخلوق كالمسك في الطيب والنفع البليغ يحمل ذلك المسك شمال التي تهب من جهة القطب الى الغرب مني اليك حتى ينطر الوجود بعبيره وتحيا الارواح بعبينه ومسيره وفي دلائل الخيرات روى عن بعض الصحابة أنه قال ما من مجلس يصلى فيه على محمد صلى الله عليه وسلم الا قامت منه رائحة طيبة حتى تبلغ عنان

السما فتقول الملائكة هذا مجلس صلى فيه على النبي صلى الله عليه وسلم والنكباء هي الصبا والرياح أربعة باعتبار جهة الكعبة فان هبت من تجاه الكعبة فالصبا وهي حارة يابسة أو من ظهرها فالدبور وهي باردة رطبة أو يمينها فالجنوب وهي حارة رطبة أو من شمالها فالشمال وهي باردة يابسة وهي ريح أهل الجنة التي تب عليهم رواه مسلم ولذا قدمها الناظم **﴿ تنبيه ﴾** اعلم أنه يتأكد ههنا التنبيه على بعض ما تضمنه قول مولانا جل وعلا ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فانظر كيف أفراد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عن سائر الأعمال بان عملها هو وملائكته أو لأنهم أمر عبادهم ولم يشار كهنا في ذلك فرض ولا نقل قاصر بأول أمر اضحينا بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي فرغبنا بفعله وفعل ملائكته في تعظيم من عظم هو وملائكته لان الكبير اذا فعل شيئا بادر كل محب له الى فعله ثم بعد ذلك أمرنا امر اصري بما ليتحقق التكليف وتقوم بالمأمور به على وجه التعظيم والحجة من غير مشقة ولا نعمل لان ذلك خدمة لمن أحبه الله وعظمه وعبر بالمضارع اشارة الى استقرار صلاة الله وصلاة الملائكة عليه صلى الله عليه وسلم واقتصر أولا على ذكر الصلاة ولم يقل يصلون ويسلمون لان تسليم الله والملائكة عليه صلى الله عليه وسلم كان معروفا عند مشهورا فيما بينهم وقال على النبي دون الرسول لانه فعيل من النبوة وهي رفعة القدر والمنزلة فقيه تعليق الحكم على الوصف المناسب وقد أطا الوافي تفسير الصلاة وأقسامها وكل ذلك يرجع الى معنى الوصلة واظهار الشرف فهي لازمة لكل ما ذكر في تفسيرها ولذا افسر البيضاوي قوله يصلون يعتنون باظهار رشر فو تعظيم شأنه وسلموا بقوله قولوا السلام عليكم واتقوا والاوامر فلما تأخينا في هذا المعنى (٣٨٥) وكان هو المراد كدلفظ التسليم تحصيل التمام المقصود بدلالة على الاتقياد فهو مؤ كدلفوا بعنايه وسلموا بلفظه وحذف متعلق السلام لدلالة متعلق الصلاة عليه لانه آكد في هذا المقام لما فيه من المسالمة والاذعان والقبول وبه يحصل نهاية المأمول ويصلح أن يكون عليه أولا بمعنى الاذعان والاقياد هذا وأخرج ابن وداعة من حديث عبد الله ابن عمر قال قال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من الصلاة

من هذا الخبر ان على المريد امتحان من أراد محبته لا على جهة كشف العورات وتبعية السيئات لفقد المعصية بل خلق دون خلق وذنب دون ذنب فالعالم ممدن فالعالم يتجن بالمسائل العالمية والصوفي يتجن بالخصائل الخاتمية حكى القشيري أن أبا عثمان الحيري دعا رجلا الى ضيافة فلما وافى باب داره قال ليس لي حاجة بك وندمت فانصرف فعاد اليه وقال احضر الساعة فوصل لياب داره فقال له كذلك وهكذا خمس مرات فقال يا أستاذ انما اخترتك واعتذر اليه ومدحه فقال له تدحني على خلق تجد مثله في الكلب فانه اذا دعى حضروا واذ اجرا زجر اه وبالجملة قال علماء العالمون هم أهل الله الدالون عليه والعارفون بجلاله وعظمته وبكيفية التعبد له وهم الذين تكون النظرة فيهم عبادة والادب معهم وخدمتهم عبادة وهم ورثة الانبياء وخلفاء الرسل عليهم الصلاة والسلام فطاعتهم طاعة الله ورسوله وهم عبيد الله حقوا وأولياؤه ومحل نظره من خلقه وبهم يرحم الله البلاد والعباد وهم مع الله بقلوبهم وان كانوا مع الناس بأبدانهم فيكون للاخذ عنهم قسط ونصيب من ورائته صلى الله عليه وسلم اذ الجميع منسوبون اليه ومستمدون منه صلى الله عليه وسلم فامتهم الا وهو ساج في نوره ومستمد من بحوره على حسب مقامه وبكفي في فضل لقائهم ماور من قوله صلى الله عليه وسلم من صافح عالما صادقا فكأنما صافح نبيا مرسلانا أما تالله تعالى على محبتهم وحشرنا في زميرتهم وجعلنا من المتمسكين بطريقهم وسنتهم

( ٤٩ - جسوس ) على فانها نور في القبر ونور على الصراط ونور في الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم من عسرت عليه حاجة فليكثر بالصلاة على فانها تكشف الهموم والغموم والكروب وتكثر الارزاق وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى صلاة العصر يوم الجمعة فقال قبل أن يقوم من مجلسه اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آله وسلم تسليما ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة وصرح أبو طالب المكي في قوت القلوب والعزالي في الاحياء بان ذلك لا يتقيد بلفظ صلاة مخصوصة وأخرج الامام أحمد والترمذي وقال حسن صحيح والحاكم وصححه عن كعب بن عجرة قلت يا رسول الله اني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي قال ما شئت قلت اربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت ان نصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت اجعل لك صلاتي كلها قال أذن تكفي همك ويغفر ذنبك وفي رواية اذا يكفك الله هم دنياك وآخرتك قال الحافظ المنذري معنى قوله كم أجعل لك من صلاتي كم أجعل لك من دما في صلاة عليك وهو يسعد من قوله اني أكثر الصلاة عليك اه وقال الشيخ أبو النواهب الشاذلي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما معنى قول كعب بن عجرة فكم أجعل لك من صلاتي قال أن تصلي على وتهدى نواب ذلك الى لا الى نفسك اه وغفران الذنوب بها بالنسبة الى الصغائر ظاهر وأما بالنسبة الى الكبائر فلانها تكون سببا لتوبته منها لانه تشرق في القلب نورا يحمل على اجتناب قبائح الذنوب لانها حاجبة عن المحبوب وأخرج مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرة وأخرج النسائي وابن حبان والدارمي وأحمد والحاكم أن تاتي الملك فقال يا محمد ما يرضيك ان ربك عز وجل يقول انه لا يصلي عليك أحد من أمتك الا صليت عليه عشرة ولا يسلم عليك أحد من أمتك الا سلمت عليه عشرة والمراد تضعيف الحسنة بشر على

قاعدة تضعيف الاعمال الصالحة ولكن أخبر الله تعالى بان التضخيف هنا ليس بأمثال عمل العيد كما في غير هذا العمل بل يعمل الرب جل وعلا وهذا هو وجه الخصوصية بان توصل العبد الى صلاة الله عليه كذا أشار اليه القاضي عياض في الاكمال وتبعه الشيخ السنوسي وغيره انظر شرح الشيخ ابن زكري لمزيتة (وسلام على ضربك تخضع \* لي منه تربة وعساء) الضريح القبر الاكرم الذي ضم الجسد الاعظم لا طيب يعدل ترابهم اعظمه \* طوبى لمن تشق منه ومثلهم وتخضع تبطل وزناً ومعنى وضريح به يعود على السلام وضريح منه يعود على القبر والتربة الوعاء اللينة ذات الرمل شبه السلام بالماء الكثير الطيب البارد البالغ في النفع تشبيها مضمراً في النفس فهو استمارة بالكناية وقوله تخضع تخييل ووجه الشبه بين السلام والماء ان كلا منهما اذا وصل امتزج كل الامتزاج (وتناء قدمت بين يدي نجر \* واي اذ لم يكن لدى نراء) أي قدمت بين سؤالي منك بلوغ المأمول ثناء عظيماً على قدر وسعي وطاقتي لاجل انه لم يكن عندي ثراء بالثلثة أي مال أنصديق به امثالاً لقوله تعالى اذا ناجيت الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة اذا لمر فيها كان للوجوب ثم نسخ بما بعده وهو أشق من الآية فيقرب النذب حتى عند زيارة قبره الشريف والنظام حيث لم يكن له مال يحصل به هذا المندوب جعل حسن الثناء عوضاً والا مراً بتقديم الصدقة أمام التجوى قيل بقي عشر ليال ثم نسخ وقيل ما كان الا ساعة من نهار وقال على رضي الله عنه هذه الآية من كتاب الله ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدى كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عشر مسائل (٣٨٦) فاجابني عنها قلت يا رسول الله ما الوفاء قال التوحيد وشهادة أن لا اله الا الله

آمين يا رب العالمين قال مقيدده عبد الله تعالى وأقر عبيده الى رحمة محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن أحمد جسون كان الله تعالى له ولوالديه ولا شياخه ولجميع المسلمين دنيا وأخرى هذا آخر ما تيسر جمعه من القوائد الجليلة البهية على الشئائل الحميدة ووافق الفراغ من تبييض ذلك خامس الحجة الحرام من عام تسعة وثلاثين ومائة وألف ونسأل الله تعالى من فضله أن ينفعنا وسائر المسلمين به وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وبعد هذا بخط مؤلفه الحمد لله بلغت مقابله أول رجب الفرد الحرام من سنة احدى وعشرين ومائة وألف تقبل الله ذلك بمنه ثم بلغت مراجعته مرة ثانية من عام احدى وعشرين ومائة وألف تقبل الله ذلك من الاعمال من عام اثنى وستين ومائة وألف تقبل الله سبحانه ذلك بحجاء هذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم



قلت وما الفساد قال الكفر والشرك بالله قلت وما الحق قال الاسلام والقرآن والولاية اذا انتهت اليك قلت وما الحيلة قال ترك الحيلة قلت وما على قال طاعة الله وطاعة رسوله قلت وكيف ادعو الله تعالى قال بالصدق واليقين قلت وماذا أسأل الله قال العافية قلت وما أصح لنسجاة نفسي قال كل حلالا وقبل صدقا قلت وما السرور قال الجنة قلت وما الراحة قال لقاء الله فلما

فرغت منها نزل نسخها ( ما أقام الصلاة من عبد الله \* وقامت برها الاشياء ) ماظرية مصدرة والصلاة مفعول مقدم وهي نعم اللعوبة والشرعية ومن موصولة فاعل أقام وعبد فاعل ماض فاعله ضمير من والله مفعوله والجملة صلة الموصول وأيد بذلك لعدم انقطاعه لان الصلاة لا تزال تقام في الدنيا على سبيل التكليف وفي الآخرة على سبيل التلذذ والتنعم كما يدل عليه حديث اقرأوا راق واستمروا بها في الدنيا معناه الى قرب قيام الساعة للحديث لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله وعليه يحمل الحديث الآخر لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم الى أن تقوم الساعة أي الى أن يقرب وقت قيامها لما ورد أن الله يرسل بقرب قيامها رجالاً يحالين فلا تفر على مؤمن ولا مؤمنة الامات وقوله وقامت برها الاشياء هو معطوف على أقام مدخولها الظرفية المصدرية ومعنى قامت بقيت على أبلغ نظام وأتقن احكام يا مجاد بها وامداده والمراد بالاشياء الموجودات الدنيوية والاخرية وفيه حسن الختام اذ هو ونظمه من الاشياء التي تقوم برها والرب المصلح اذ هو في الاصل مصدر بمعنى التزينة أي الاصلاح وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئاً فشيئاً ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل في الختم به تعرض لتفحاته وروى البغوي عن علي كرم الله وجهه من أحب أن يكتب بالمشكاة الاولى في من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اه

قال مؤلفه وكان الفراغ منه بحمد الله وتوفيقه ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلون من ربيع الاول النبوي الانور الا فضل من عام مائتين وألف والحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً اه من خط من قتل من خط مؤلفه

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

نحمدك يا من خصصت سيد الاواخر والاوائل بمجمل الفضائل وجيل الشرائع ونصلي ونسلم على رسولك الكريم الذي أنشئت عليه بقولك جل ثناؤك وانك لم تخلق خلق عظيم وعلى آله الخائزين لاقصي الرتب العاليه وأصحابه الفائزين باجتلاء محاسنه الساميه ﴿ أما بعد ﴾ فقد تم طبعا وراق أسلوبا ووضعا الشرح المسمى بالعوائد الجليله البهيه على الشرائع الحمديه للإمام الحق والهامام المدقق نادرة العصر ونتيجة الدهر العلامة الكبير والقهامة التحرير من بهرت علومه الاقمار والشموس سيدنا الشيخ محمد بن قاسم جسوس وقد رصت هوامشه والطرر بالشرح المملوء بفرائد الدرر المسمى لوامع أنوار الكوكب الدرر في شرح همزية الامام البوصيري لعلامة زمانه وقهامة أوانه كنز الدقائق والعلوم ومعدن المنطوق منها والمفهوم ذي التحقيق النفيس مولانا الشيخ محمد ابن أحمد بنيس تفيد الله الجميع بالرضوان وأسكنهم بفضلهم فسيح الجنان وأقسم انهما لشرحان تنشرح بهما الصدور وتنجلي بهما الاولى العرفان الامور حيث أبان الاول عن أسرار أحاديث الشرائع وما تضمنته من تدبیر نعمت سيد الاواخر والاوائل وأبرز الثاني أبرز همزية البوصيري التي تنوق بحسنها نظم العقود الدرر وما خوته من فصيح هاتيك العباراني وأودعته من بليغ المعاني والمعجزات وجميل النسق الذي لم يسبق له مثال ولم ينسج له ناسج على منوال وكان طبعه الجليل الزاهر وحسن وضعه الجليل الباهر « بالمطبعة الجمالية » الكائن مركزها بحارة الروم بمصر المحمية لمديرها من هولغوم مولانا راجي السيد محمد أمين الخانجي على ذمة الشاب الاجد الموفق الاسعد

السيد ( محمد افندي الحلواني ) سعادة قاسم بك الحلواني التاجر الشهير بمصر

شكر الله مساعيهما وبلغهما أمانيهما وقد تم طبعه وظهر رقه

في أواسط شهر شعبان سنة ١٣٣١ من هجرة سيد

الانس والجان صلى الله وسلم عليه وآله

وكل متم اليه مادامت الارض

والسماء وقامت برزها

الاشياء

٢

﴿ فهرست شرح الشرائع الترمذية لسيد محمد بن قاسم جسوس ﴾

صفحة	صفحة
باب ما جاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤	باب ما جاء في خضاب النبي صلى الله عليه وسلم ٦٢
باب ما جاء في خاتم النبوة ٣٩	باب ما جاء في كل رسول الله صلى الله عليه وسلم ٦٧
باب ما جاء في شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤٥	باب ما جاء في لباس رسول الله صلى الله عليه وسلم ٧٠
باب ما جاء في رجل رسول الله صلى الله عليه ٤٩	باب ما جاء في عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم ٨٤
وسلم	باب ما جاء في خف رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٠٠
باب ما جاء في شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥٧	باب ما جاء في لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٠٢



صحيفة	٢	صحيفة
باب ماجاء في ذكر خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٩١	١١٠	باب ماجاء في ذك
باب ماجاء في تعطر رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٩٥	١١٦	باب ماجاء في تحم رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب كيف كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٩٩	١٢١	باب ماجاء في صفة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب في ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٠٥	١٢٤	باب ماجاء في صفة درع رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب صفة مزاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢١٠	١٢٧	باب ماجاء في صفة خمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعر ٢١٦	١٢٩	باب ماجاء في عمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب ماجاء في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في السمر ٢٢٦	١٣٢	باب ماجاء في صفة ازار رسول الله صلى الله عليه وسلم
حديث أم زرع ٢٢٨	١٣٧	باب ماجاء في مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب صفة نوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٣٥	١٣٨	باب ماجاء في قنق رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب ماجاء في عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٣٩	١٣٩	باب ماجاء في جلسة رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب صلاة الضحى ٢٥٩	١٤٠	باب ماجاء في تكأة رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب التطوع في البيت ٢٦٦	١٤٥	باب ماجاء في اتكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب ما جاء في صوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٦٧	١٤٦	باب ماجاء في صفة كل رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب ماجاء في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٨١	١٤٩	باب ماجاء في صفة خبز رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب في بكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٨٧	١٥٤	باب ماجاء في صفة ادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٩٥	١٧٥	باب ماجاء في صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب ماجاء في تواضعه صلى الله عليه وسلم ٢٩٧	١٧٦	باب ماجاء في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب ماجاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣١٩	١٨٢	باب ماجاء في قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب ماجاء في حياء رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٣٥	١٨٣	باب صفة فاكهة رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب ماجاء في حجامه رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٣٧	١٨٧	باب صفة شراب رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب ماجاء في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٤١		
باب ماجاء في عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٤٤		
باب ماجاء في سن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٤٦		
باب ماجاء في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٤٨		
باب ما جاء في ميراثه صلى الله عليه وسلم ٣٦٦		
باب في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ٣٧٣		